

موسوعة التفسير المأثور

أكبر جامع لتفسير النبي ﷺ والصحابة والتابعين وتابعيهم

معزوًّا إلى مصادره الأصلية

مقرونًا بتعليقات خمسة من أبرز المحققين في التفسير

إعداد

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية

المشرف العلمي

أ.د. مساعد بن سليمان الطيار

أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض



- سورة الدخان - النجم
- الآثار (٦٩٨٥٧-٧٣٦٧٢)

دار ابن حزم



فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة
موسوعة التفسير المأثور أكبر جامع لتفسير النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وأتباعهم (٢٤) مجلد. / مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة - جدة، ١٤٣٨ هـ
٢٤ مج.
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٦-٤٤٨٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج٢٠)
١- القرآن - التفسير بالمأثور أ.العنوان
ديوي ٢٢٧,٣٢ ١٤٣٨/٦٩٢٢

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٩٢٢
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٦-٤٤٨٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج٢٠)

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية
بمعهد الإمام الشاطبي

التابع لجمعية تحفيظ القرآن بجدة (خيركم)
العنوان الوطني (بريد واصل):
معهد الإمام الشاطبي
٥٢٠٦ غ م – حي الرحاب
وحدة رقم ١٢
جدة ٢٣٣٤٣ – ٦٩٩٠
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٢٠٢ – تحويلة: ١١٠
فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٥٠٥
الموقع الإلكتروني: <http://www.shatiby.com> www.shatiby.com
البريد الإلكتروني: Drasat1@gmail.com

دار ابن حزم
بيروت – لبنان – ص.ب : 14/6366
هاتف وفاكس : 701974 – 300227 (009611)
البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb
الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com

لجان الموسوعة وأعضاؤها

اللجنة الإشرافية

د. نوح بن يحيى الشهري	المشرف العام
أ. د. مساعد بن سليمان الطيار	المشرف العلمي
د. بلقاسم بن ذاكر الزبيدي	الأمين العام
د. خالد بن يوسف الواصل	المدير العلمي

لجنة جرد الكتب

أ. الطيب بن إبراهيم الحمودي	عضوًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي	عضوًا
أ. حسام بن عبد الرحمٰن فتني	عضوًا
أ. فايز بن خميس عامر	عضوًا

لجنة الصياغة

د. خالد بن يوسف الواصل	رئيسًا ومراجعًا
د. محمد عطا الله العزب	عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول	عضوًا
أ. عثمان حسن عثمان سيد	عضوًا

لجنة التوجيه

د. محمد صالح محمد سليمان	رئيسًا
د. نايف بن سعيد الزهراني	مراجعًا
أ. أحمد علي أحمد علي	عضوًا
أ. خليل محمود محمد	عضوًا
أ. باسل عمر المجايدة	عضوًا
أ. محمود حمد السيد	عضوًا

لجنة تخريج الآثار المرفوعة

أ. تميم محمد عبد الله الأصنج	رئيسًا
أ. عمار محمد عبد الله الأصنج	عضوًا
أ. جلال عبده محمد البعداني	عضوًا
أ. نصار محمد محمد المرصد	عضوًا
أ. معمر عبد العزيز محمد سعيد	عضوًا
أ. فارس عبد الوهاب الكبودي	عضوًا

لجنة مراجعة تخريج الآثار المرفوعة

د. علي بن محمد العمران	رئيسًا
أ. عدنان بن صفاخان البخاري	عضوًا
أ. عبد القادر محمد جلال	عضوًا
أ. مصطفى بن سعيد إيتيم	عضوًا

لجنة التدقيق

د. محمد منقذ عمر فاروق الأصيل	رئيسًا
د. محمد امبالو فال	عضوًا
أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث	عضوًا
أ. علي بن عبد الله العولقي	عضوًا

لجنة المقدمات العلمية

أ. د. مساعد بن سليمان الطيار	رئيسًا ومراجعًا
د. خالد بن يوسف الواصل	مشاركًا
د. نايف بن سعيد الزهراني	مشاركًا
د. محمد صالح محمد سليمان	مشاركًا

لجنة الفهرسة

أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث	رئيسًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي	عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول	عضوًا
أ. محمد بن إبراهيم الحمودي	عضوًا

الصف والإخراج الفني

مؤسسة السنابل للصف الإلكتروني



رموز الموسوعة

الموضع	الرمز	الدلالة
متن الموسوعة	اللون الأحمر	الصحابة
	اللون الأخضر	التابعون
	اللون الأسود العريض	أتباع التابعين
	(/) عقب الأثر	الإحالة على الدر المنثور للسيوطي، طبعة دار هجر
	(ز) عقب الأثر	الزيادة على الدر المنثور
الحاشية الأولى	اللون الأحمر	التوجيهات والتعليقات العامة
	اللون الأخضر	الترجيح
	اللون الأحمر	الانتقاد والاستدراك
	اللون الأحمر	مستندات التفسير
عام	الأرقام المتسلسلة في المستطيلات الخضراء	مواضع تعليقات أئمة التفسير الخمسة




سورة الدخان

❁ نزول السورة:

٦٩٨٥٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مكيّة[١]. (ز)

٦٩٨٥٨ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت بمكة سورة ﴿حمٓ﴾ الدُّخان[٢]. (١٣/٢٤٥)

٦٩٨٥٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراساني ـ: مكيّة، ونزلت بعد الزُّخرف[٣]. (ز)

٦٩٨٦٠ ـ عن عبدالله بن الزبير، قال: نزلت بمكة سورة الدخان[٤]. (١٣/٢٤٥)

٦٩٨٦١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٦٩٨٦٢ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكيّة. وسمّياها: ﴿حمٓ﴾ الدُّخَان[٥]. (ز)

٦٩٨٦٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكيّة[٦]. (ز)

٦٩٨٦٤ ـ عن محمد ابن شهاب الزّهري: مكيّة، وسمّاها: ﴿حمٓ﴾ الدُّخَان، ونزلت بعد ﴿حمٓ﴾ الزُّخرف[٧]. (ز)

٦٩٨٦٥ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكية[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/٦١١ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٣ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.

(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/٥٧ ـ من طريق همام.

(٧) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

٦٩٨٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة الدُّخان مكيّة، عددها تسع وخمسون آية كوفي[1] [٥٨٩٩]. (ز)

تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢﴾

٦٩٨٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾، يعني: البيّن ما فيه[2] [٥٩٠٠]. (ز)

﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣﴾

٦٩٨٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾، قال: أُنزل القرآن في ليلة القدر، ثم نزل به جبريلُ على رسول الله ﷺ نجومًا بجواب كلام الناس[3]. (٢٤٨/١٣)

٦٩٨٦٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾: نزل القرآنُ ليلةَ القدر إلى السماء الدنيا جُملة واحدة، ثم جعل بعد ذلك ينزل نجومًا؛ ثلاث آيات، وأربع آيات، وخمس آيات، وأقلّ مِن ذلك وأكثر. ثم تلا هذه الآية: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ [الواقعة: ٧٥][4]. (ز)

٦٩٨٧٠ ـ عن إبراهيم النَّخعي، في قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ﴾، قال: نزل

[٥٨٩٩] قال ابنُ عطية (٧/ ٥٦٩): «هذه السورة مكية، لا أحفظ خلافًا في شيء منها».

[٥٩٠٠] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٥٦٩) احتمالين في معنى: ﴿ٱلۡمُبِينِ﴾، فقال: «﴿ٱلۡمُبِينِ﴾ يحتمل أن يكون مِن الفعل المتعدي؛ أي: يبيّن الهدى والشرع ونحوه، ويحتمل أن يكون من غير المتعدي؛ أي: هو مبين في نفسه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨١٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨١٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٩٨ ـ.

القرآن جملةً على جبريل، وكان جبريل يجيء به بعدُ إلى النبي ﷺ[(١)]. (٢٤٨/١٣)

٦٩٨٧١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ﴾، قال: هي ليلة القدر[(٢)]. (٢٤٨/١٣)

٦٩٨٧٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ﴾: ليلة القدر، ونزلت صُحف إبراهيم في أول ليلةٍ مِن رمضان، ونزلت التوراة لستٍّ ليالٍ مضَتْ مِن رمضان، ونزل الزّبور لست عشرة مضَتْ مِن رمضان، ونزل الإنجيل لثمان عشرة مضَتْ مِن رمضان، ونزل الفرقان لأربع وعشرين مضَتْ مِن رمضان[(٣)]. (ز)

٦٩٨٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ﴾ يعني: القرآن مِن اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا إلى السَّفَرة من الملائكة، وهم الكَتبة، وكان ينزل مِن اللوح المحفوظ كل ليلة قَدْر، فيُنزل الله ﷻ من القرآن إلى السماء الدنيا، على قَدر ما ينزل به جبريلُ ﵇ في السّنة إلى مثلها من العام الْمُقبل، حتى نزل القرآن كلّه في ليلة القدر، ﴿فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ﴾ نزل القرآن كلّه من اللوح المحفوظ إلى السَّفَرة في ليلة واحدة؛ ليلة القدر، فقبضه جبريل مِن السَّفَرة في عشرين شهرًا، وأدّاه إلى النبي في عشرين سنة، وسُمّيت ليلة القدر ليلة مباركة لما فيها من البركة والخير، ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ يعني: بالقرآن[(٤)]. (ز)

٦٩٨٧٤ ـ قال محمد بن إسحاق: ابتُدئ رسول الله ﷺ بالتنزيل في شهر رمضان. قال الله تبارك وتعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ إلى آخر الآية [البقرة: ١٨٥]، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ إلى آخر السورة، وقال: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾، وقال: ﴿إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ [الأنفال: ٤١] وذلك التقاء رسول الله ﷺ والمشركين ببدر[(٥)]. (ز)

٦٩٨٧٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله ﷻ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ﴾، قال: تلك الليلة ليلة القدر، أنزل الله هذا القرآنَ مِن

---

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٠٥، وابن جرير ٢١/٥ ـ ٦ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨١٧.

(٥) سيرة ابن إسحاق ص١٠٩ ـ ١١٠.

أُمّ الكتاب في ليلة القدر، ثم أنزله على الأنبياء في الليالي والأيام، وفي غير ليلة القدر[١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٩٨٧٦ - عن أبي الجَلْد، قال: نزلت صُحف إبراهيم في أول ليلة مِن رمضان، وأُنزلت التوراة لستٍّ خلَوْن مِن رمضان، وأُنزِل الزّبور لثنتي عشرة ليلةً خلَتْ مِن رمضان، وأُنزل الإنجيل لثمانِ عشرة ليلةً خلَتْ من رمضان، وأُنزل القرآن لأربع وعشرين[٢]. (٢٤٨/١٣)

٦٩٨٧٧ - عن سعيد بن جُبير، قال: نزل القرآن مِن السماء العليا إلى السماء الدنيا جميعًا في ليلة القدر، ثم فُصِّل بعد ذلك في تلك السنين[٣]. (٢٤٩/١٣)

﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾

٦٩٨٧٨ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾، قال: يُكتب مِن أُمّ الكتاب في ليلة القدر ما يكون في السنة من رزْق، أو موت، أو حياة، أو مطر، حتى يُكتبَ الحُجّاجُ: يحجّ فلان ويحجّ فلان[٤]. (٢٤٩/١٣)

٦٩٨٧٩ - عن عبد الله بن عباس: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ أنّ الله يقضي الأقضية في ليلة النّصف من شعبان، ويسلّمها إلى أربابها في ليلة القدر[٥]. (ز)

٦٩٨٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جُبير - قال: إنّك لَترى الرجلَ يمشي في الأسواق، وقد وقع اسمُه في الموتى. ثم قرأ: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾، يعني: ليلة القدر. قال: ففي تلك الليلة يُفرَق أمر الدنيا إلى مثلها من قابل؛ موت، أو حياة، أو رزْق، كلّ أمر الدنيا يُفرق تلك الليلة إلى مثلها من قابل[٦]. (٢٥١/١٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٦.
(٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.
(٤) علّقه محمد بن نصر في قيام رمضان ص١٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير البغوي ٧/٢٢٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/١٠ مختصرًا، والحاكم ٢/٤٤٨، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٦٦١). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٩٨٨١ - عن عبد الله بن عمر، في قوله: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾، قال: أمر السّنة إلى السّنة، إلا الشقاء والسعادة؛ فإنه في كتاب الله لا يُبدّل ولا يُغيّر[١]. (٢٤٩/١٣)

٦٩٨٨٢ - عن أبي عبد الرحمن السُّلَمِيّ - من طريق سعيد بن عبيدة - قال: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾، يُدبّر أمر السّنة إلى السّنة في ليلة القدر[٢]. (٢٥٢/١٣)

٦٩٨٨٣ - عن أبي الجَوْزاء، قال: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ هي ليلة القدر، يُجاء بالديوان الأعظم، السّنة إلى السّنة، فيغفر الله ﷻ لمن يشاء، ألا ترى أنه قال: ﴿رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ﴾؟[٣]. (٢٥٢/١٣)

٦٩٨٨٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - أنه سُئِل عن قوله: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾. قال: يُفْرَق في ليلة القدر ما يكون في السّنة مِن رزْق أو مصيبة، ثم يُقدّم ما شاء، ويؤخّر ما شاء، فأما كتاب الشقاء والسعادة فإنه ثابت لا يتغيّر[٤]. (٢٥٠/١٣)

٦٩٨٨٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - أنه سُئِل عن قوله: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾. قال: في ليلة القدر، كلُّ أمر يكون في السّنة إلى السّنة، إلا الحياة والموت، ويُفْرَق فيها المعايش والمصائب كلّها[٥]. (٢٥٠/١٣)

٦٩٨٨٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾، قال: يُقْضى في ليلة القدر كلّ أمر مُحكم[٦]. (٢٤٩/١٣)

٦٩٨٨٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الثوري، عن محمد بن سُوقَة - قال: يُؤذن للحاجّ ببيت الله في ليلة القدر، فيُكتَبون بأسمائهم وأسماء آبائهم، فلا يغادر تلك الليلةَ أحدٌ مِمَّن كُتِبَ. ثم قرأ: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ فلا يُزاد فيهم، ولا يُنقص منهم[٧]. (٢٤٩/١٣)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٥٩٧ -، وابن جرير ٨/٢١، والبيهقي (٣٦٦٣). وعزاه السيوطي إلى محمد بن نصر، وعَبد بن حُمَيد.
(٣) أخرجه البيهقي (٣٦٦٤).
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٢١. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٥) تفسير مجاهد ص٥٩٧، وأخرجه ابن جرير ٨/٢١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢٠٥/٢. وعزاه السيوطي إلى محمد بن نصر، وابن أبي شيبة، وابن المنذر.

٦٩٨٨٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق إسماعيل البجلي، عن محمد بن سُوقَة ـ قال: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ في ليلة النّصف من شعبان يُبرم أمر السّنة، ويُنسخ الأحياء من الأموات، ويُكتب الحاجّ، فلا يُزاد فيهم، ولا يُنقص منهم أحد[(١)] ٥٩٠١. (١٣/٢٥٣)

٦٩٨٨٩ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغِفارِيّ ـ من طريق سلمة ـ في قوله: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾، قال: عَمَلُ السّنة إلى السّنة[(٢)]. (١٣/٢٥١)

٦٩٨٩٠ ـ عن أبي مالك غَزْوَان الغِفَارِيّ ـ من طريق سفيان الثوري ـ في قوله: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾، قال: أمر السّنة إلى السّنة. قال: ما كان مِن خلْق، أو أجَل، أو رزْق، أو مصيبة، أو نحو هذا[(٣)]. (ز)

٦٩٨٩١ ـ عن أبي نَضْرَة [المُنذر بن مالك العَبْديّ]، قال: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ يُفرق أمر السّنة في كلّ ليلة قدْر؛ خيرها، وشرّها، ورزْقها، وأجَلها، وبلاؤها، ورخاؤها، ومعاشها إلى مثلها من السّنة[(٤)]. (١٣/٢٥٢)

٥٩٠١ اختلف المفسرون في تعيين الليلة المباركة التي يُفْرق فيها كلّ أمر حكيم على قولين: **الأول**: أنها ليلة القدر. وهو قول جمهور المفسرين. **الثاني**: أنها ليلة النّصف من شعبان. وهو قول عكرمة.

ورجَّح ابنُ جرير (٢١/٦ ـ ١٠)، وابنُ القيم (٢/٤٤٠)، وابنُ كثير (١٢/٣٣٤) القول الأول. وانتقدوا القول الثاني، استنادًا إلى القرآن، وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]. قال ابنُ كثير: «ومَن قال: إنها ليلة النصف من شعبان ـ كما رُوي عن عكرمة ـ فقد أبعد النُّجْعَة، فإنّ نصَّ القرآن أنها في رمضان». ثم أورد حديث عثمان بن محمد بن المغيرة بن الأخنس أن رسول الله ﷺ قال: «**تُقطع الآجال من شعبان إلى شعبان، حتى إنّ الرجل لينكح ويولد له، وقد أُخرج اسمه في الموتى**». وبيّن عدم صحة الاستدلال به على أنها ليلة النصف من شعبان، فقال: «فهو حديث مرسل، ومثله لا يُعارَضُ به النصوص».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٩ ـ ١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
وقد أورد السيوطي ١٣/٢٥٣ ـ ٢٦١ عقب تفسير الآية أحاديث كثيرة في فضل ليلة النصف من شعبان.

(٢) أخرجه محمد بن نصر في قيام رمضان ص١٠٥، وابن جرير ٢١/٨ بنحوه، والبيهقي (٣٦٦٢). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٣٢٤.

(٤) أخرجه البيهقي (٣٦٦٥). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، ومحمد بن نصر.

٦٩٨٩٢ - قال الحسن البصري: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ ما يريد الله أن يُنزل مِن الوحي، ويُنفِذ من الأمور في سمائه وأرضه وخلْقه تلك السّنة، يُنزِله في ليلة القدر إلى سمائه، ثم يُنزِله في الأيام والليالي على قَدر، حتى يَحُول الحَوْل من تلك الليلة[1]. (ز)

٦٩٨٩٣ - عن الحسن البصري - من طريق ربيعة بن كلثوم - أنّ رجلًا قال له: يا أبا سعيد، ليلة القدر في كل رمضان هي؟ قال: إي، واللهِ، إنها لَفي كلّ رمضان، وإنه لليلة فيها يُفْرَق كلّ أمر حكيم، فيها يقضي الله كلّ أجَل وعَمَلٍ ورزْق إلى مثلها[2]. (١٣/٢٥٠)

٦٩٨٩٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ فيها يُفْرق أمر السّنة إلى السّنة. وفي لفظ قال: فيها يُقضى ما يكون مِن السّنة إلى السّنة[3]. (١٣/٢٥٢)

٦٩٨٩٥ - عن عمر مولى غُفْرة - من طريق عبدالحميد بن سالم - قال: يُقال: يُنسَخ لملَك الموت مَن يموت مِن ليلة القدر إلى مثلها، وذلك لأنّ الله يقول: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾، فتجد الرجل ينكح النساء، ويغرس الغرْس، واسمُه في الأموات[4]. (١٣/٢٥٠)

٦٩٨٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾، يقول: يقضي الله في ليلة القدر كلَّ أمر مُحكَم ما يكون في السّنة كلّها إلى مثلها مِن العام المقبل من الخير والشرّ، والشدة والرخاء، والمصائب[5]. (ز)

﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝٥ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٦﴾

٦٩٨٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ﴾ يقول: كان أمرًا مِنّا، ﴿إِنَّا كُنَّا

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/١٩٩ -.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٧، ومحمد بن نصر ص١٠٥. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٠٥ من طريق معمر، وابن جرير ٢١/٨ - ٩ من طريقي سعيد ومعمر، والبيهقي (٣٦٦٥). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، ومحمد بن نصر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨١٧.

﴿مُرْسِلِينَ﴾ يعني: مُنزلين هذا القرآن، ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ لِمَن آمن به[(١)] [٥٩٠٢]. (ز)

﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝٧ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٨﴾

قراءات:

٦٩٨٩٨ ـ عن عاصم، أنَّه قرأ: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٦ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ بالخفض[(٢)]. (١٣/٢٦١)

٦٩٨٩٩ ـ عن هارون، عن أبي عمرو =

٦٩٩٠٠ ـ و[عبد الله] بن أبي إسحاق: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾[(٣)]. (ز)

تفسير الآية:

٦٩٩٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ بتوحيد الرّبّ، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ﴾ يقول: يحيي الموتى، ويميت الأحياء[(٤)]. (ز)

﴿بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ ۝٩﴾

٦٩٩٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَلْ هُمْ﴾ لكن هم ﴿فِى شَكٍّ﴾ مِن هذا القرآن

[٥٩٠٢] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٥٧٠) احتمالين في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾: الأول: أن المراد: «إرسال الرسل والأنبياء». والثاني: أنَّ المراد: «الرحمة» التي ذُكِرَت بعد ذلك. ثم علَّق على الاحتمال الأول بقوله: «وعلى التأويل الأول نُصب قوله: ﴿رَحْمَةً﴾ على المصدر، ويُحتمَل أن يكون نصبها على الحال».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨١٨.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿رَبُّ﴾ بالرفع. انظر: النشر ٢/ ٣٧١، والإتحاف ص٤٩٩.
(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٣٢٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨١٨.

﴿يَلْعَبُونَ﴾ لاهُون عنه[١]. (ز)

﴿فَارْتَقِبْ﴾

٦٩٩٠٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَارْتَقِبْ﴾: أي: فانتَظِر[٢]. (١٣/٢٦١)

٦٩٩٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَارْتَقِبْ﴾ فانتَظِر، يا محمد[٣]. (ز)

﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ١٠﴾

٦٩٩٠٥ ـ عن حُذيفة بن اليمان مرفوعًا: «أولُ الآيات: الدَّجّال، ونزول عيسى ابن مريم، ونار تَخرج مِن قعْر عدَن أبْيَن تسوق الناس إلى المحشر، تَقِيل معهم إذا قالوا، والدّخان». قال حذيفة: يا رسول الله، وما الدّخان؟ فتلا رسولُ الله ﷺ: «﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ يملأ ما بين المشرق والمغرب، يمكث أربعين يومًا وليلة، أمّا المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزُّكْمة، وأمّا الكافر بمنزلة السّكران يخرج مِن مَنخريه وأُذُنيه ودُبره»[٤]. (١٣/٢٦٧)

٦٩٩٠٦ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي عبيدة ـ قال: آية الدُّخان قد مضت[٥]. (١٣/٢٦١)

٦٩٩٠٧ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي الأحوص، وأبي عبيدة ـ: الدُّخانُ جوعٌ أصاب قريشًا، حتى كان أحدُهم لا يبصر السماءَ مِن الجوع[٦]. (١٣/٢٦٢)

٦٩٩٠٨ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق عتبة ـ قال: الدّخان قد مضى، كان

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨١٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/١٣، وأخرجه عبد بن حميد ـ كما في تغليق التعليق ٤/٣١٠ ـ من طريق شيبان.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨١٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/١٩ ـ ٢٠.
قال ابنُ جرير عقب هذا الحديث: «لم أشهد له بالصحة». وقال ابن كثير في تفسيره ٧/٢٤٨ معقّبًا على كلام ابن جرير: «وقد أجاد ابنُ جرير في هذا الحديث هاهنا، فإنه موضوع بهذا السند، وقد أكثر ابن جرير من سياقه في أماكن من هذا التفسير، وفيه منكرات كثيرة جدًّا». وقال ابن حجر في الفتح ٨/٥٧٣: «إسناده ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/١٢٢ (٦٥٥٠): «موضوع بهذا التمام».
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

أناسٌ أصابهم مَخْمصة وجوع شديد، حتى كانوا يرون الدُّخان فيما بينهم وبين السماء[(١)]. (١٣/ ٢٦٢)

٦٩٩٠٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مسروق - قال: خمسٌ قد مضين: الدخان، والقمر، والروم، والبطشة، واللِّزام[(٢)]. (١١/ ٢٣٦)

٦٩٩١٠ - قال عبد الله بن مسعود - من طريق محمد بن سيرين -: كلّ ما وعدنا الله ورسوله فقد رأيناه، غير أربع: طلوع الشمس من مغربها، والدَّجّال، ودابّة الأرض، ويأجوج ومأجوج؛ فأما الدُّخان فقد مضى وكان سنين كسني آل يوسف، وأما القمر فقد انشقّ على عهد رسول الله ﷺ، وأما البطْشة الكُبرى فيوم بدر[(٣)]. (١٣/ ٢٦٢)

٦٩٩١١ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي وائل - ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ﴾، قال: جوع أصاب الناس بمكة[(٤)]. (١٣/ ٢٦٢)

٦٩٩١٢ - عن قتادة: ﴿يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ﴾، قال: كان ابن مسعود يقول: قد مضى الدُّخان، وكان سنين كسني يوسف ﴿يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾[(٥)]. (ز)

٦٩٩١٣ - عن ابن مسعود، قال: لما رأى رسول الله ﷺ من الناس إدبارًا قال: «اللَّهُمَّ، سبْعٌ كسبْع يوسف». فأخذتْهم سَنة حتى أكلوا الميتة والجلود والعظام، فجاءه أبو سفيان وناسٌ من أهل مكة، فقالوا: يا محمد، إنَّك تزعمُ أنَّك قد بُعِثتَ رحمةً، وإنّ قومك قد هلكوا؛ فادعُ الله لهم. فدعا رسولُ الله ﷺ، فسُقوا الغيث، فأطبقتْ عليهم سبْعًا، فشكا الناسُ كثرة المطر، فقال: «اللَّهُمَّ، حَوالَينا ولا علينا». فانحدرت السحابة على رأسه، فسُقي الناس حولهم، قال: لقد مضتْ آية الدُّخان، وهو الجوع الذي أصابهم، وهو قوله: ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ قَلِيلًاۚ إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ﴾ [الدخان: ١٥]، وآية اللِّزام، والبطْشة الكُبرى، وانشقاق القمر، وذلك كلّه يوم بدر[(٦)]. (١٣/ ٢٦٤)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه البخاري (٤٨٢٤، ٤٧٦٧، ٤٨٢٥)، ومسلم (٢٧٩٨)، والنسائي في الكبرى (١١٣٧٤)، وابن جرير ١٧/ ٥٣٨، والطبراني (٩٠٤٩). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل. وأخرجه إسحاق البستي ص٣٢٧، والبغوي ٧/ ٢٢٩ بلفظ: خمس قد مَضَيْن: انشقّ القمر، ويوم تأتي السماء بدُخان مبين، ويوم نبطش البطشة الكبرى، والم غُلبت الروم، وسوف يكون لزامًا.

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٤.

(٦) أخرجه الترمذي بنحوه ٥/ ٢٣٢، والبيهقي في السنن الكبرى ٣/ ٣٥٢، من طرق، عن منصور، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن ابن مسعود به.

=

٦٩٩١٤ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق مسروق ـ أن رجلًا جاءه، فقال: إني تركتُ رجلًا في المسجد يقول في هذه الآية: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ۝١٠ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾: يغشى الناسَ يوم القيامة دُخان، فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم، ويأخذ المؤمن منه كهيئة الزّكام. فغضب، وكان مُتّكئًا فجلس، ثم قال: مَن عَلِم منكم علمًا فليقُل به، ومَن لم يكن يعلم فليقُل: الله أعلم. فإنّ مِن العلم أن يقول لما لا يعلم: الله أعلم. وسأحدّثكم عن الدُّخان: إنّ قريشًا لما استعصبت على رسول الله ﷺ وأبطؤوا عن الإسلام قال: «اللَّهُمَّ، أعِنِّي عليهم بسبْعٍ كسبْعِ يوسف». فأصابهم قَحْط وجَهد، حتى أكلوا العظام، فجعل الرجلُ ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدُّخان من الجوع؛ فأنزل الله: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ۝١٠ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾. فأُتِي النبيُّ ﷺ، فقيل: يا رسول الله، استَسقِ الله لِمُضَر. فاستسقى لهم، فسُقوا؛ فأنزل الله: ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ قَلِيلًاۚ إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ﴾ [الدخان: ١٥] أفيُكشف عنهم العذاب يوم القيامة؟ فلما أصابتهم الرّفاهية عادوا إلى حالهم؛ فأنزل الله: ﴿يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ [الدخان: ١٦]، فانتقم الله منهم يوم بدر؛ فقد مضى البطْشة، والدُّخان، واللزام[(١)]. (٢٦٣/١٣)

٦٩٩١٥ ـ عن عاصم، قال: شهدتُ جنازة فيها زيد بن علي، فأنشأ يحدّث يومئذ، فقال: إنّ الدُّخان يجيء قبل يوم القيامة، فيأخذ بأنفِ المؤمن الزّكام، ويأخذ بمسامع الكافر. قال: قلتُ: رحمك الله، إنّ صاحبنا عبد الله قد قال غيرَ هذا، قال: إنّ الدُّخان قد مضى. وقرأ هذه الآية: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ۝١٠ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾. قال: أصاب الناس جَهد حتى جعل الرجل يرى ما بينه وبين السماء دُخانًا، فذلك قوله: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ﴾، وكذا قرأ عبدالله إلى قوله: ﴿إِنَّا

= قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وفي إسناد البيهقي، وهو الذي رواه بهذا السياق: أسباط بن نصر، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٢١): «صدوق، كثير الخطأ».

وأصل الحديث أخرجه البخاري ٢/٢٦ (١٠٠٧)، ٦/١٣٢ (٤٨٢٤)، ومسلم ٤/٢١٥٥ (٢٧٩٨).

(١) أخرجه البخاري ٢/٣٠ (١٠٢٠)، ٦/٧٧ (٤٦٩٣)، ٦/١١٤ (٤٧٧٤)، ٦/١٢٤ (٤٨٠٩)، ٦/١٣١ ـ ١٣٢ (٤٨٢١ ـ ٤٨٢٤)، ومسلم ٤/٢١٥٥ (٢٧٩٨)، وأحمد ٦/١٠٦، ١٠٧، ٧/١٧٩، ١٨٠، ٢٥٧، ٢٥٨ (٣٦١٣، ٤١٠٤، ٤٢٠٦)، والترمذي (٣٢٥٤)، والنسائي في الكبرى (١١٢٠٢، ١١٤٨١، ١١٤٨٣)، ويحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٢٠٠ ـ ٢٠٢ ـ، وابن جرير ٢١/١٥، والطبراني (٩٠٤٦ ـ ٩٠٤٨)، وأبو نعيم (٣٦٩)، والبيهقي ٢/٣٢٤ ـ ٣٢٥.

مُؤْمِنُونَ﴾، قال: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا﴾ [الدخان: ١٥]. قلت لزيد: فعادوا، فأعاد الله عليهم بدرًا، فذلك قوله: ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ [الإسراء: ٨]، فذلك يوم بدر. قال: فقبل، واللهِ. قال عاصم: فقام رجلٌ يَردّ عليه، فقال زيد: أما إنَّ رسول الله ﷺ قد قال: «إنكم سيجيئكم رواة، فما وافق القرآن فخذوا به، وما كان غير ذلك فدعوه»[١]. (ز)

٦٩٩١٦ - عن علي بن أبي طالب - من طريق الحارث - قال: إنّ الدُّخان لم يمضِ بعدُ، يأخذ المؤمن كهيئة الزّكام، وينفخ الكافر حتى ينفُذ[٢]. (٢٦٦/١٣)

٦٩٩١٧ - عن أبي هُريرة - من طريق الأعرج - قال: كان يومُ فتح مكة دُخان، وهو قول الله: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾[٣]. (٢٦٦/١٣)

٦٩٩١٨ - قال عبد الله بن عباس: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ هو دُخان يجيء قبل قيام الساعة، ولم يأتِ بعدُ، فيدخل في أسماع الكُفّار والمنافقين حتى يكون كالرأس الحَنِيْذ[٤]، ويعتري المؤمنُ منه كهيئة الزّكام، وتكون الأرض كلّها كبيت أُوقِد فيه النار[٥]. (ز)

٦٩٩١٩ - عن ابن أبي مُلَيْكَة، قال: دخلتُ على ابن عباس، فقال: لم أنَم هذه الليلة. فقلتُ: لِمَ؟ قال: طلع الكوكب ذو الذّنب؛ فخشيتُ أن يطرُق الدّخانُ[٦]. (٢٦٦/١٣)

٦٩٩٢٠ - عن عبد الله بن عمر - من طريق عبد الرحمن بن البيلماني - قال: يخرج الدُّخان، فيأخذ المؤمن كهيئة الزّكمة، ويدخل في مسامع الكافر والمنافق، حتى يكون كالرأس الحنيذ[٧]. (٢٦٦/١٣)

٦٩٩٢١ - عن أبي سعيد الخدري - من طريق الحسن - قال: يهيج الدُّخان بالناس، فأمّا المؤمن فيأخذه كهيئة الزّكمة، وأما الكافر فيَنفُخه حتى يخرج من كل مِسمع منه[٨]. (٢٦٧/١٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٢١، وآخره المرفوع أخرجه الدارقطني في السنن ٢٠٨/٤ - ٢٠٩ من طريق أبي بكر بن عياش، وقال: «الصواب عن عاصم، عن زيد، عن علي بن الحسين مرسلًا، عن النبي ﷺ».

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٠٢/٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن سعد ١٤٢/٢.

(٤) أي: المشويّ. النهاية (حنذ).

(٥) تفسير البغوي ٢٢٩/٧.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢٠٦/٢، وابن جرير ١٨/٢١ - ١٩، وإسحاق البستي ص٣٢٤، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢٣٥/٧ -، والحاكم ٤٥٩/٤ وعنده: «الدّجّال» بدلًا من «الدخان».

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/٢١.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/٢١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

٦٩٩٢٢ ـ عن أبي العالية الرِّياحي ـ من طريق عوف ـ قال: مضى الدُّخان، والبطْشة الكُبرى يوم بدر[(١)]. (٢٦٢/١٣)

٦٩٩٢٣ ـ عن إبراهيم النَّخعي ـ من طريق مغيرة ـ قال: ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ مضى الدُّخان لسنين أصابتهم[(٢)]. (ز)

٦٩٩٢٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾، قال: الجذب، وإمساك المطر عن كفار قريش[(٣)]. (٢٦٥/١٣)

٦٩٩٢٥ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾: قد مضى شأن الدُّخان[(٤)]. (ز)

٦٩٩٢٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ قال: الدُّخان قد بقي، وهو من الآيات، فإذا جاء الدخان نفخ الكافرَ، حتى يخرج مِن كلِّ سمع من مسامعه، ويأخذ المؤمن كزَكْمة[(٥)]. (٢٦٧/١٣)

٦٩٩٢٧ ـ عن الأعرج ـ من طريق ابن لهيعة ـ ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾، قال: كان يوم فتح مكة[(٦)] [٥٩٠٣]. (٢٦٦/١٣)

٦٩٩٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱرْتَقِبْ﴾ ... وذلك أنّ النبي ﷺ دعا الله على كفار قريش، فقال: «اللَّهُمَّ، أعِنِّي عليهم بسبْع سنين كسني يوسف». فأصابتهم شِدّة، حتى أكلوا العظام والكلاب والجِيَف مِن شِدّة الجوع، فكان الرجل يرى بينه وبين السماء الدُّخان من الجوع، فذلك قوله: ﴿فَٱرْتَقِبْ﴾ يقول: فانتظِر، يا محمد ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ عذاب أليم، ﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَ﴾ يعني: أهل مكة، ﴿هَٰذَا﴾

[٥٩٠٣] انتقد ابنُ كثير (٣٣٦/١٢) قول الأعرج بقوله: «وهذا قول غريب جدًا، بل منكر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٢١، ٢٦، وإسحاق البستي ص٣٢٧ من طريق ابن عون. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٢١.
(٣) تفسير مجاهد ص٥٩٧، وأخرجه ابن جرير ١٧/٢١. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٠٠/٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٢١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٢١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد مختصرًا.
(٦) أخرجه إسحاق البستي ص٣٢٥، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٢٣٣/٧ ـ.

الجوع ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: وجيع[١] ٥٩٠٤. (ز)

❊ آثار متعلقة بالآية:

٦٩٩٢٩ - عن أبي مالك الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ ربكم أنذركم ثلاثًا: الدُّخان، يأخذ المؤمن منه كالزُّكْمة، ويأخذ الكافر فيَنتَفِخ حتى يخرج من كلّ مِسْمع منه، والثانية الدابّة، والثالثة الدَّجّال»[٢]. (٢٦٨/١٣)

٥٩٠٤ اختلف المفسّرون في وقت الدخان على ثلاثة أقوال: **الأول**: أنه الدُّخَان الذي رأته قريش حين دعا عليهم رسول الله ﷺ بسبع كسبع يوسف ﷺ، فأصابهم جوع، فكانوا يرون بينهم وبين السماء كهيئة الدُّخَان من الجوع. وهو قول ابن مسعود، وأبي العالية، وإبراهيم النخعي، ومجاهد، والضّحّاك، ومقاتل. **الثاني**: دُخان يجيء قبل القيامة فيأخذ بأنفاس الكفار، ويأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكام. وهو قول علي بن أبي طالب، وأبي سعيد الخدري، وابن عمر، وابن عباس، والحسن. **الثالث**: أنه كان يوم فتح مكة. وهو قول أبي هريرة، والأعرج.

وقد **رجّح ابنُ جرير** (٢١/ ٢٠) - **مستندًا إلى السياق** - القول الأول، وعلّل ذلك بقوله: «لأنّ الله - جل ثناؤه - توعّد بالدخان مشركي قريش، وأنّ قوله لنبيه ﷺ: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ في سياق خطاب الله كفار قريش، وتقريعه إياهم بشركهم بقوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٨ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾، ثم أتبع ذلك قوله لنبيه - عليه الصلاة والسلام -: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ أمرًا منه له بالصبر إلى أن يأتيهم بأسه وتهديدًا للمشركين، فهو بأن يكون إذ كان وعيدًا لهم قد أحلَّه بهم أشبه مِن أن يكون أخَّرَهُ عنهم لغيرهم».

وعلّق **ابنُ عطية** (٧/ ٥٧١) على القول الأول بقوله: «وما يأتي من الآيات يقوي هذا التأويل».

ورجّح **ابنُ كثير** (١٢/ ٣٣٩) - **مستندًا إلى ظاهر القرآن، والسُّنَّة، والدلالة العقلية** - القول الثاني، وانتقد الأول، فقال بعد أن أورد عدة أحاديث وآثار فيه، ومنها قول ابن عباس من طريق ابن أبي مليكة: «وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس، وهكذا قول مَن وافقه مِن ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨١٨.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٣/ ٢٩٢ (٣٤٤٠)، وابن جرير ٢١/ ٢٠.

قال ابن كثير ٧/ ٢٤٩: «وهذا إسناد جيد». وقال ابن حجر في الفتح ٨/ ٥٧٣: «إسناده ضعيف». وقال السيوطي: «بسند جيد». وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ٢٠ عن رواية الطبراني: «وهذه زيادة منكرة، تفرد بها هاشم هذا، وليس بشيء كما نقله الذهبي عن ابن حبان».

٦٩٩٣٠ ـ عن أبي سعيد الخُدري، أنّ رسول الله ﷺ قال: «يَهيج الدُّخان بالناس، فأما المؤمن فيأخذه كالزُّكْمة، وأما الكافر فيَنفُخه حتى يخرج من كلّ مِسْمع منه»[1]. (٢٦٧/١٣)

== الصحابة والتابعين أجمعين، مع الأحاديث المرفوعة مِن الصّحاح والحسان وغيرهما، التي أوردناها مما فيه مقنع ودلالة ظاهرة على أن الدُّخان من الآيات المنتظرة، مع أنه ظاهر القرآن، قال الله تعالى: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ﴾ أي: بيّن واضح يراه كل أحد. وعلى ما فسّر به ابن مسعود ﷺ: إنما هو خيال رأوه في أعينهم من شدة الجوع والجَهد. وهكذا قوله: ﴿يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ﴾ أي: يتغشاهم ويَعُمهم، ولو كان أمرًا خياليًّا يخصّ أهل مكة المشركين لما قيل فيه: ﴿يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ﴾».

وجعل ابنُ جرير (٢١/ ٢٠ ـ ٢١) الحكم بصحة القول الثاني متوقفة على صحة حديث حذيفة المُثبت لكون النبي ﷺ فسّر الدُّخان في الآية بدخان يوم القيامة، ثم انتقد صحة الحديث بقوله: «وإنما لم أشهد له بالصحة لأن محمد بن خلف العسقلاني حدثني أنه سأل روَّادًا عن هذا الحديث: هل سمعه من سفيان؟ فقال له: لا. فقلت له: فقرأته عليه؟ فقال: لا. فقلت له: فقرئ عليه وأنت حاضر فأقرَّ به؟ فقال: لا. فقلت: فمِن أين جئتَ به؟ قال: جاءني به قومٌ، فعرضوه عليَّ، وقالوا لي: اسمعه منّا. فقرءوه عليَّ، ثم ذهبوا، فحدّثوا به عنّي، أو كما قال».

وعلّق ابنُ كثير (١٢/ ٣٣٧) على انتقاده للحديث بقوله: «وقد أجاد ابنُ جرير في هذا الحديث هاهنا، فإنه موضوع بهذا السند، وقد أكثر ابنُ جرير من سياقه في أماكن مِن هذا التفسير، وفيه منكرات كثيرة جدًّا، ولا سيما في أول سورة بني إسرائيل في ذكر المسجد الأقصى».

ثم بيّن ابنُ جرير أنَّ انتقاده لا يُراد به إنكار وقوع الدُّخان في المستقبل ـ لثبوت ذلك في السُّنَّة ـ، وإنما كان انتقاده متجهًا إلى تفسير الآية به، فقال: «وبعد، فإنه غير منكر أن يكون أحلَّ بالكفار الذين توعّدهم بهذا الوعيد ما توعدهم، ويكون مُحِلًّا فيما يُستأنَفُ بعد بآخرين دُخانًا على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله ﷺ عندنا كذلك؛ لأن الأخبار عن رسول الله ﷺ قد تظاهرت بأن ذلك كائن، فإنه قد كان ما روى عنه عبدالله بن مسعود، فكلا الخبرين اللذين رُويا عن رسول الله ﷺ صحيح، وإن كان تأويل الآية في هذا الموضع ما قلنا».

وقال ابنُ عطية (٧/ ٥٧٢): «ويحتمل إن صحَّ حديثُ حُذيفة أن يكون قد مرَّ دُخان، ويأتي دُخان آخر».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢٤٨ ـ.

قال ابن حجر في الفتح ٨/ ٥٧٣: «إسناده ضعيف».

٦٩٩٣١ - عن الحسن، قال: بلغني: أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ الدُّخان إذا جاء نفخ الكافرَ حتى يخرج مِن كل مِسمع من مسامعه، ويأخذ المؤمن منه كالزُّكْمة»[١]. (١٣/٢٦٧)

﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ⑪﴾

٦٩٩٣٢ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، قال: الأليم: المُوجِع[٢] ٥٩٠٥. (١٣/٢٦٥)

﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ⑫﴾

٦٩٩٣٣ - عن قتادة بن دعامة، ﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾، قال: الدُّخان[٣]. (١٣/٢٦٥)

٦٩٩٣٤ - عن سليمان بن مهران الأعمش - من طريق وكيع - قال: قالوا: ﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ﴾، يعني: الجوع. فقيل له: إنْ كشفنا عنهم عادوا إلى كفرهم. فدعا ربّه، فكشف عنهم، فعادوا، فانتقم الله منهم يوم بدر، فذلك قوله: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ إلى قوله: ﴿مُنتَقِمُونَ﴾[٤]. (ز)

٦٩٩٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم إنّ أبا سفيان بن حرب، وعُتبة بن ربيعة،

٥٩٠٥ ذكر ابنُ عطية (٧/٥٧٢) احتمالين في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، فقال: «وقوله تعالى: ﴿هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يحتمل أن يكون إخبارًا من الله تعالى، كأنه يعجب منه على نحو مِن قوله تعالى لما وصف قصة الذبح: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ﴾ [الصافات: ١٠٦]، ويحتمل أن يكون ﴿هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ من قول الناس، كأنّ تقدير الكلام، يقولون: هذا عذاب أليم». ثم علّق على الاحتمال الثاني بقوله: «ويؤيد هذا التأويل سياقه تعالى حكايةً عنهم أنهم يقولون: ﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/١٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن جرير، وابن المنذر.
(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن جرير، وابن المنذر.
(٤) أخرجه البغوي ٧/٢٢٩.

والعاص بن وائل، والمُطْعِمُ بن عدي، وسُهيل بن عمرو، وشيبة بن ربيعة، كلّهم من قريش، أتوا النبيَّ ﷺ، فقالوا: يا محمد، استَسقِ لنا، فقالوا: ﴿رَبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ﴾ يعني: الجوع ﴿إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ يعني: إنّا مصدِّقون بتوحيد الرّبّ وبالقرآن[1]. (ز)

﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ١٣﴾

٦٩٩٣٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾، يقول: كيف لهم[2]. (ز)

٦٩٩٣٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾، قال: بعد وقوع البلاء بهم، وقد تَولّوا عن محمد وقالوا: مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ. ثم كُشِفَ عنهم العذاب[3]. (٢٦٥/١٣)

٦٩٩٣٨ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾، قال: أنّى لهم التوبة[4]. (٢٦٥/١٣)

٦٩٩٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ يقول: مِن أين لهم التذكرة؟! يعني: الجوع الذي أصابهم بمكة ﴿وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ﴾ يعني: محمدًا ﷺ ﴿مُّبِينٌ﴾ يعني: هو بيّن أمره، جاءهم بالهدى[5]. (ز)

﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ١٤﴾

٦٩٩٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ﴾ يقول: ثم أعرضوا عن محمد ﷺ إلى الضّلالة، ﴿وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ﴾ قال ذلك عُقبة بن أبي مُعيط: إنّ محمدًا مجنون. وقالوا: إنّما يعلمه جَبْرٌ غُلامُ عامر بن الحضرمي. وقالوا: لئن لم ينته جبرٌ غلامُ عامر بن الحضرمي ـ فأوعدوه ـ لَنشترينّه مِن سيّده، ثم لَنُصلِينّه، حتى ينظر هل ينفعه محمد أو يغني عنه شيئًا![6]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨١٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٢.
(٣) تفسير مجاهد ص٥٩٧، وأخرجه ابن جرير ٢١/٢٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن جرير، وابن المنذر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨١٩.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨١٩.

﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًاۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾﴾

٦٩٩٤١ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مسروق -: ... أُتِي النبي ﷺ، فقيل: يا رسول الله، استَسقِ اللهَ لِمُضَر. فاستسقى لهم، فسُقوا؛ فأنزل الله: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًاۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾[1]. (٢٦٣/١٣)

٦٩٩٤٢ - قال عبد الله بن مسعود: ﴿قَلِيلًاۚ﴾ إلى يوم بدر[2]. (ز)

٦٩٩٤٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد، ومعمر -: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ﴾ يعني: الدخان، ﴿إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾ إلى عذاب الله يوم القيامة[3] ٥٩٠٦. (٢٦٥/١٣)

٦٩٩٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: فدعا النبي ﷺ، فقال: «اللَّهُمَّ، اسقنا غيثًا مغيثًا عامًّا، طَبَقًا[4] مُطْبِقًا، غدقًا مُمْرِعًا[5]، مَرِيًا عاجلًا غير رَيْثٍ[6]، نافعًا غير ضار». فكشف الله تعالى عنهم العذاب، فذلك قوله: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ﴾ يعني: الجوع ﴿قَلِيلًاۚ﴾ إلى يوم بدر ﴿إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾ إلى الكفر. فعادوا، فانتقم الله منهم ببدرٍ، فقتلهم، فذلك قوله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾[7]. (ز)

٦٩٩٤٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًاۚ﴾، قال: قد فعل، كَشف الدُّخان حين كان[8]. (ز)

٥٩٠٦ لما رجّح ابنُ جرير فيما سبق أن الدُّخان: الضرُّ النازل بكفار قريش من الجوع والقحط الذي بلغ من شدته أنهم رأوا في السماء كهيئة الدخان؛ رجّح (٢١/ ٢٣ - ٢٤) هنا أنّ العذاب المراد كشفه: هو ذلك الضرّ النازل بهم. لدلالة السياق، ثم بيّن أنه على القول بأنه دخان يكون قبل قيام الساعة؛ فالعذاب المراد كشفه: هو الدُّخان.

---

(١) تقدم بتمامه مع تخريجه في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾.
(٢) تفسير البغوي ٧/ ٢٣٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٤) أي: مالِئًا للأرض مُغَطيًا لها. النهاية (طبق).
(٥) الْمَرْع: الكَلأ، وأَمْرَعَ القوم: أصابوا الكلأ فأخصبوا. لسان العرب (مرع).
(٦) أي: غير بَطِيء. لسان العرب (ريث).
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨١٩.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٤.

﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ۝١٦﴾

٦٩٩٤٦ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق مسروق ـ: ... لَمّا أصابتهم الرّفاهية عادوا إلى حالهم؛ فأنزل الله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾، فانتقم الله منهم يومَ بدر، فقد مضى البطْشة، والدُّخان، واللزام[1]. (٢٦٣/١٣)

٦٩٩٤٧ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طرق ـ أنه قال: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾، قال: يوم بدر[2]. (٢٦٨/١٣)

٦٩٩٤٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾، قال ابن مسعود: البطْشة الكُبرى يوم بدر. =

٦٩٩٤٩ ـ وأنا أقول: هي يوم القيامة[3]. (ز)

٦٩٩٥٠ ـ عن إبراهيم النَّخْعي ـ من طريق الأعمش ـ ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾، قال: مرّ بي عكرمة، فسألتُه عن البطْشة الكُبرى، فقال: يوم القيامة. =

٦٩٩٥١ ـ قال: قلتُ: إنّ عبد الله بن مسعود كان يقول: يوم بدر. وأخبرني مَن سأله بعد ذلك فقال: يوم بدر[4]. (ز)

٦٩٩٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوفيّ ـ، مثله[5]. (٢٦٨/١٣)

٦٩٩٥٣ ـ عن أُبيّ بن كعب ـ من طريق مجاهد ـ =

٦٩٩٥٤ ـ وأبي العالية الرّياحيّ ـ من طريق عوف ـ =

٦٩٩٥٥ ـ وسعيد بن جُبير =

٦٩٩٥٦ ـ والحسن البصري =

٦٩٩٥٧ ـ ومحمد بن سيرين =

٦٩٩٥٨ ـ وعطية بن سعد العَوْفي =

٦٩٩٥٩ ـ وقتادة بن دعامة، مثله[6]. (٢٦٨/١٣)

---

(١) تقدم بتمامه مع تخريجه في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٩/١٤، وابن جرير ١٧/٢١، ١٨، ٢٥ بزيادة: وقد مضى الدخان. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٧/٢١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٧/٢١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٦/٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٥/٢١ ـ ٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٩٩٦٠ - عن مسروق بن الأجدع الهَمْدانِيّ - من طريق مسلم - قال: ﴿ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ﴾ يوم بدر[١]. (ز)

٦٩٩٦١ - عن أبي العالية الرِّياحي - من طريق ابن أبي عدي - قال: كنا نتحدّث أنّ قوله: ﴿يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ﴾ يوم بدر، والدُّخان قد مضى[٢]. (١٣/٢٦٩)

٦٩٩٦٢ - عن الأعمش، عن إبراهيم، قال: قلتُ: ما البطْشة الكُبرى؟ فقال: يوم القيامة. فقلتُ: إنّ عبدالله كان يقول: يوم بدر؛ قال: فبلغني أنه سُئل بعد ذلك فقال: يوم بدر[٣]. (ز)

٦٩٩٦٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ﴾ قال: يوم بدر[٤]. (١٣/٢٦٨)

٦٩٩٦٤ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ﴾ يوم بدر[٥]. (ز)

٦٩٩٦٥ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - قال: إنّ يوم البطْشة الكُبرى يوم القيامة[٦]. (١٣/٢٦٨)

٦٩٩٦٦ - عن عطاء الخُراسانيّ - من طريق يونس بن يزيد - في قوله ﷻ: ﴿ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ﴾، قال: يوم بدر[٧]. (ز)

٦٩٩٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ﴾ يعني: العُظمى، فكانت البطْشة في المدينة يوم بدر أكثر مما أصابهم مِن الجوع بمكة، ﴿إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ بالقتل، وضرْب الملائكة وجوههم وأدبارهم، وعجّل الله أرواحهم إلى النار[٨]. (ز)

٦٩٩٦٨ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَوۡمَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٥.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٣٨٧، وابن جرير ٢١/٢٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٦.
(٤) تفسير مجاهد ص٥٩٧. وأخرجه ابن جرير ٢١/٢٥، ٢٦، ومن طريق ليث، وأبي الخليل أيضًا.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٧. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٧) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص٩٣.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨١٩.

نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ﴾، قال: هذا يوم بدر[١] ٥٩٠٧. (ز)

﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا قَبۡلَهُمۡ قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَ وَجَآءَهُمۡ رَسُولٞ كَرِيمٌ ١٧﴾

٦٩٩٦٩ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا﴾، قال: بَلَوْنا[٢]. (١٣/٢٦٩)

٦٩٩٧٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا﴾ قال: ابتلينا ﴿قَبۡلَهُمۡ قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَ وَجَآءَهُمۡ رَسُولٞ كَرِيمٌ﴾ قال: هو موسى[٣] ٥٩٠٨. (١٣/٢٦٩)

٦٩٩٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا قَبۡلَهُمۡ قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَ﴾ بموسى - صلّى الله عليه - حتى ازدَروه كما ازدرى أهلُ مكة النبيَّ ﷺ؛ لأنه وُلِد فيهم فازدَروه، فكان النبي ﷺ فتنةً لهم، كما كان موسى صلى الله عليه فتنة لفرعون وقومه، فقالت قريش: أنت أضعفُنا، وأقلّنا حيلةً. فهذا حين ازدَروه كما ازدَروا موسى ﵇ حين قالوا: ﴿أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدٗا﴾ [الشعراء: ١٨]، فكانت فتنة لهم، مِن أجل ذلك ذُكِر فرعون دون الأمم، نظيرها في [المزمل: ١٥]: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا﴾. قوله: ﴿وَلَقَدۡ

٥٩٠٧ اختلف المفسرون في البطشة الكبرى بحسب اختلافهم السالف ذكره في وقت الدُّخَان والمراد منه، فالقائلون بأنه مضى وأنه ما نزل بكفار قريش من القحط والجوع فسّروا البطشة الكبرى بيوم بدر، والقائلون بأنه دُخَان يكون قبل قيام الساعة فسّروا البطشة الكبرى بأنها يوم القيامة. هذا حاصل ما قرره ابنُ جرير (٢١/٢٨).

وبنحوه ابنُ كثير (١٢/ ٣٤٠) فقال: «وقوله تعالى: ﴿يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ فسّر ذلك ابن مسعود بيوم بدر. وهذا قول جماعة ممن وافق ابن مسعود على تفسيره الدُّخَان بما تقدم، ورُوِي أيضًا عن ابن عباس [وجماعة] من رواية العوفي، عنه، وعن أُبي بن كعب وجماعة، وهو محتمل».

ثم رجّح أنّ البطشة الكبرى: يوم القيامة، وأنّ القول بأنها يوم بدر داخل تحت مدلول البطشة، فقال: «والظاهر أنّ ذلك يوم القيامة، وإن كان يوم بدر يوم بطشة أيضًا».

٥٩٠٨ علّق ابنُ عطية (٧/ ٥٧٣) على قول قتادة بأن الرسول الكريم أُرِيد به موسى ﵇ بقوله: «ومعنى الآية يعطي ذلك بلا خلاف».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرج شطره الثاني عبد الرزاق ٢/ ٢٠٧ من طريق معمر، وابن جرير ٢١/ ٢٨ من طريقي معمر، وسعيد.

﴿فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾ كما فتنّا قريشًا بمحمد ﷺ؛ لأنهما وُلِدا في قومهما ﴿وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾ يعني: الخُلق، كان يتجاوز ويصفح، يعني: موسى حين سأل ربّه أن يكشف عن أهل مصر الجراد والقُمّل[1]. (ز)

﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ⑱﴾

٦٩٩٧٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ﴾، قال: يقول: اتّبِعوني إلى ما أدعوكم إليه مِن الحق[2]. (١٣/ ٢٧٠)

٦٩٩٧٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ﴾: أرسِلوا معي بني إسرائيل[3]. (١٣/ ٢٦٩)

٦٩٩٧٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ﴾، قال: يعني: أرسِلوا بني إسرائيل[4]. (١٣/ ٢٦٩)

٦٩٩٧٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ﴾: يعني به: بني إسرائيل، قال لفرعون: علام تحبسُ هؤلاء القوم؟ قومًا أحرارًا اتخذتَهم عبيدًا! خلِّ سبيلهم[5]. (ز)

٦٩٩٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: فقال موسى لفرعون: ﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ﴾ يعني: أرسِلوا معي بني إسرائيل، يقول: وخلِّ سبيلهم فإنهم أحرار، ولا تستعبدْهم، ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ﴾ مِن الله ﴿أَمِينٌ﴾ فيما بيني وبين ربكم[6]. (ز)

٦٩٩٧٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ﴾ قال: يقول: أرسِل عبادَ الله معي، يعني: بني إسرائيل. وقرأ: ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ﴾ [طه: ٤٧]، قال: ذلك قوله: ﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) تفسير مجاهد ص٥٩٧، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٩. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٠٣ -.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٠٧، وابن جرير ٢١/ ٢٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢٠.

﴿ٱللَّهِۖ﴾، قال: ودُّهم إلينا[١] [٥٩٠٩]. (ز)

﴿وَأَن لَّا تَعۡلُواْ عَلَى ٱللَّهِۖ إِنِّيٓ ءَاتِيكُم بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ١٩﴾

٦٩٩٧٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿وَأَن لَّا تَعۡلُواْ﴾، قال: لا تفتروا[٢]. (١٣/ ٢٧٠)

٦٩٩٧٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَأَن لَّا تَعۡلُواْ عَلَى ٱللَّهِۖ﴾ قال: لا تَعتُوا، ﴿إِنِّيٓ ءَاتِيكُم بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ﴾ قال: بعُذر مبين[٣] [٥٩١٠]. (١٣/ ٢٦٩)

٦٩٩٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَن لَّا تَعۡلُواْ عَلَى ٱللَّهِۖ﴾ يعني: لا تَعظَّموا على الله أن توحِّدوه، ﴿إِنِّيٓ ءَاتِيكُم بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ﴾ يعني: حجّة بيّنة. كقوله: (أَنْ لا تَعْلُوا عَلَى (اللهِ))[٤]. يقول: ألا تعظموا على الله. ﴿إِنِّيٓ ءَاتِيكُم بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ﴾ يعني: حجّة بيّنة، وهي اليد والعصا فكذّبوه، فقال فرعون في «حم المؤمن»: ﴿ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ﴾ [غافر: ٢٦][٥]. (ز)

[٥٩٠٩] ذكر ابن عطية (٧/ ٥٧٣) اختلافًا في الشيء المؤدى على قولين: **الأول**: أنه طلب منهم أن يؤدوا إليه بني إسرائيل. **الثاني**: أن يؤدوا إليه الطاعة والإيمان والأعمال.
وقد علّق عليهما، فقال: «والظاهر مِن شرع موسى ﷺ أنه بُعث إلى دعاء فرعون إلى الإيمان، وأن يرسل بني إسرائيل، فلما أبى أن يؤمن بقيت المكافحة في أن يرسل بني إسرائيل، وفي إرسالهم هو قوله: ﴿أَنۡ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِۖ﴾ أي: بني إسرائيل، **ويقوي ذلك قوله بعدُ**: ﴿وَإِن لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ لِي فَٱعۡتَزِلُونِ﴾، وهذا قريب نص في أنه إنما يطلب بني إسرائيل فقط، ويؤيد ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿فَأَسۡرِ بِعِبَادِي﴾، فيظهر أنه إياهم أراد موسى بقوله: ﴿عِبَادَ ٱللَّهِۖ﴾».
[٥٩١٠] لم يذكر ابنُ جرير (٢١/ ٣١) غير قول قتادة، وابن عباس.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٣١ وفيه بلفظ: تبغوا. وأخرج شطره الثاني عبد الرزاق ٢/ ٢٠٧ من طريق معمر، وكذا ابن جرير ٢١/ ٣١.
(٤) كذا في مطبوعة المصدر، والقوسان يدلان على إدراج المحقق للفظ الجلالة، ولعل الراجح هو قوله تعالى على لسان سليمان ﷺ: ﴿أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ﴾ [النمل: ٣١]. وقد فسرها مقاتل (٣/ ٣٠٣) بقوله: ألا تعظموا عليَّ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢٠.

﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ۝٢٠﴾

٦٩٩٨١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿أَن تَرْجُمُونِ﴾، قال: تشتمون[1]. (١٣/ ٢٧٠)

٦٩٩٨٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفيّ - في قوله: ﴿أَن تَرْجُمُونِ﴾ قال: رجم القول[2]. (ز)

٦٩٩٨٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ﴾، قال: بالحجارة[3]. (١٣/ ٢٦٩)

٦٩٩٨٤ - عن أبي صالح باذام - من طريق شعبة، عن إسماعيل - في قوله: ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ﴾، قال: الرّجم بالقول[4]. (ز)

٦٩٩٨٥ - عن أبي صالح باذام - من طريق سفيان، عن إسماعيل - في قوله: ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ﴾، قال: أن تقولوا: هو ساحر[5]. (ز)

٦٩٩٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: فاستعاذ موسى، فقال: ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ﴾ يعني: فرعون وحده ﴿أَن تَرْجُمُونِ﴾ يعني: أن تقتلون[6] [٥٩١١]. (ز)

[٥٩١١] اختلف السلف في معنى الرّجم على أقوال: **الأول**: أنه الشتم والسّب. **الثاني**: أنه الرّجم بالحجارة. **الثالث**: أنه القتل.

وقد رجّح ابنُ جرير (٢١/ ٣٢) - مستندًا إلى عموم الآية - صحّة جميع تلك الأقوال، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ما دلّ عليه ظاهر الكلام، وهو أنّ موسى ﷺ استعاذ بالله مِن أن يرجمه فرعون وقومه، والرّجم قد يكون قولًا باللسان، وفعلًا باليد، والصواب أن يقال: استعاذ موسى بربه مِن كلّ معاني رجمهم الذي يصل منه إلى المرجوم أذى ومكروه، شتمًا كان ذلك باللسان، أو رجمًا بالحجارة باليد».

ورجّح ابنُ عطية (٧/ ٥٧٤ بتصرف) - مستندًا إلى الدلالة العقلية - القول الثاني، فقال: «قال قتادة وغيره: أراد الرجم بالحجارة المؤدّي إلى القتل. وهو أظهر؛ لأنه أعيذ منه، ولم يعذ من الآخر، بل قيل فيه ﷺ وله».

---

(١) أخرجه ابن حجر - كما في الفتح ٨/ ٥٧٠ -. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٠٧ من طريق معمر، وابن جرير ٢١/ ٣٢ بنحوه، ومن طريق معمر أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢٠ - ٨٢١.

﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ ۝٢١﴾

٦٩٩٨٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ﴾: أي: خلّوا سبيلي[1]. (٢٦٩/١٣)

٦٩٩٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ﴾ يقول: وإنْ لم تصدّقوني، يعني: فرعون وحده، ﴿فَٱعْتَزِلُونِ﴾ فلا تقتلون، فدعا موسى ربّه في يونس [٨٦] فقال: ﴿وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يعني: نجني وبني إسرائيل، وأرسِل العذاب على أهل مصر[2]. (ز)

﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ۝٢٢ فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ۝٢٣﴾

قراءات:

٦٩٩٨٩ ـ عن هارون، عن الحسن البصري =

٦٩٩٩٠ ـ وأبي عمرو: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِى﴾ قول أبي عمرو: مِن أسريت بهمز. =

٦٩٩٩١ ـ والأعرج: ﴿فَاسْرِ بِعِبَادِي﴾ من سريت، وهو لغة[3]. (ز)

تفسير الآية:

٦٩٩٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يعني: أهل مصر ﴿قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ﴾ فلا يؤمنون، فاستجاب الله له، فأوحى الله تعالى إليه: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾ يقول: يتبعكم فرعون وقومه[4]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٠٨، وابن جرير ٢١/٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٢١.
(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٣٢٨.
وهما قراءتان متواترتان، فقرأ نافع، وأبو جعفر، وابن كثير: ﴿فَاسْرِ بِعِبَادِي﴾ بوصل الهمزة، وقرأ بقية العشرة: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِى﴾ بقطع الهمزة. انظر: النشر ٢/٢٩٠، والإتحاف ص٤٩٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٢١.

﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ ۝٢٤﴾

٦٩٩٩٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿رَهْوًا﴾، قال: سَمْتًا[1]. (٢٧٠/١٣)

٦٩٩٩٤ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾، قال: كهيئته، وامضِه[2]. (٢٧٠/١٣)

٦٩٩٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾، قال: دَمِثًا[3][4]. (٢٧١/١٣)

٦٩٩٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾، قال: الرَّهو: أن يُترك كما كان، فإنهم لن يَخْلُصوا من ورائه[5]. (٢٧١/١٣)

٦٩٩٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قوله: ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾، قال: يقال: الرَّهو: السهل[6]. (ز)

٦٩٩٩٨ ـ عن ابن عباس، أنّه سأل كعبًا عن قوله: ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾. قال: طريقًا[7]. (٢٧٠/١٣)

٦٩٩٩٩ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿رَهْوًا﴾، قال: طريقًا منفرجًا[8]. (٢٧٢/١٣)

٧٠٠٠٠ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾، يعني: ساكنًا بعد أن ضربه موسى بعصاه[9]. (ز)

٧٠٠٠١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾، قال: طريقًا يابسًا، كهيئته يوم ضربه. يقول: لا تأمره أن يرجع، بل اتركه حتى يدخل آخرهم[10]. (٢٧١/١٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣٥/٢١، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٤٢/٢ ـ، وابن عبد الحكم في فتوح مصر ص٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. السمت: الطريق. اللسان (س م ت).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) الدمث: كل سَهل. لسان العرب (دمث).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وفيه ٣٦/٢١ عن الضَّحّاك بن مزاحم من طريق أبي عمارة.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٥/٢١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٦/٢١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٥/٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٠٣/٤ ـ.

(١٠) تفسير مجاهد ص٥٩٨، وأخرجه عبد الرزاق ٢٠٨/٢، والفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٣١٠/٤، =

٧٠٠٠٢ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾، قال: سهلًا دَمِثًا[١]. (ز)

٧٠٠٠٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سماك ـ ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾، قال: جُدُدًا[٢]. (٢٧١/١٣)

٧٠٠٠٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سماك ـ في قوله: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾، قال: يابِسًا، كهيئته بعد أن ضرَبه، يقول: لا تأمره يرجع، اتركه حتى يدخل آخرهم[٣]. (ز)

٧٠٠٠٥ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾، قال: طريقًا يَبسًا[٤]. (٢٧٠/١٣)

٧٠٠٠٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ ﴿رَهْوًا﴾، قال: سهلًا دمِثًا[٥]. (٢٧١/١٣)

٧٠٠٠٧ ـ عن محمد بن كعب القُرَظي ـ من طريق أبي صخر ـ ﴿رَهْوًا﴾، قال: طريقًا مفتوحًا[٦]. (٢٧١/١٣)

٧٠٠٠٨ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾، قال: ساكنًا[٧]. (٢٧٠/١٣)

٧٠٠٠٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: لما قطع موسى البحرَ عطف ليضرب البحرَ بعصاه ليلتئم، وخاف أن يتبعه فرعونُ وجنوده، فقيل له: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾ يقول: كما هو طريقًا يابسًا؛ ﴿إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ﴾[٨] [٥٩١٢]. (٢٧٢/١٣)

[٥٩١٢] أفاد قول قتادة أنّ الله إنما قال هذا لموسى بعدما قطع البحر ببني إسرائيل، وقد ذكر ابنُ جرير (٢١/ ٣٤) هذا عن قتادة، ثم علّق عليه قائلًا: «فإذ كان ذلك كذلك ففي الكلام =

= والفتح ٨/ ٥٧٠ ـ، وعبد بن حميد ـ كما في الفتح ٨/ ٥٧٠ ـ، وابن جرير ٢١/ ٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٦، وأخرجه من طريق عمارة أيضًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٧.

(٤) أخرجه ابن الأنباري في الأضداد ص١٥١.

(٥) أخرجه ابن عبدالحكم في فتوح مصر ص٢٤.

(٦) أخرجه ابن عبدالحكم ص٢٤.

(٧) أخرجه ابن الأنباري في الأضداد ص١٥١.

(٨) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٠٨، وابن جرير ٢١/ ٣٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. كما أخرج ابن جرير ٢١/ ٣٤ نحوه من طريق سعيد.

٧٠٠١٠ - عن عطاء الخُراسانيّ - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾، قال: يابسًا منفرجًا[١]. (ز)

٧٠٠١١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾، قال: سهلًا[٢]. (٢٧١/١٣)

٧٠٠١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾ وذلك أنّ بني إسرائيل لما قطعوا البحر قالوا لموسى ﵇: فرِّق لنا البحر كما كان؛ فإنّا نخشى أنْ يقطع فرعون وقومُه آثارَنا. فأراد موسى ﵇ أنْ يفعل ذلك، كان الله تعالى أوحى إلى البحر أن يطيع موسى ﵇ ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾ يعني: صفوفًا، ويقال: ساكنًا؛ ﴿إِنَّهُمْ﴾ إنّ فرعون وقومه ﴿جُندٌ مُّغْرَقُونَ﴾ فأغرقهم الله في نهر مصر، وكان عَرْضه يومئذ فرسخَين[٣]. (ز)

٧٠٠١٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾، قال: هو السّهل[٤] [٥٩١٣]. (ز)

== محذوف، وهو: فَسَرى موسى بعبادي ليلًا، وقطع بهم البحر، فقلنا له بعد ما قطعه، وأراد ردّ البحر إلى هيئته التي كان عليها قبل انفلاقه: اتركه رهوًا». وذكر أنّ فرقة قالت: هو كلام متصل، أي: إنكم متبعون واترك البحر إذا انفرق لك رهوًا.

[٥٩١٣] اختُلف في معنى قوله: ﴿رَهْوًا﴾ على أقوال: **الأول**: على هيئته وحاله التي كان عليها. **الثاني**: سهلًا. **الثالث**: يبسًا جُدُدًا.

وقد رجّح ابنُ جرير (٣٧/٢١) - مستندًا إلى اللغة - القول الأول، وبيّن أنه يعمُّ القولين الآخرين، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قولُ مَن قال: معناه: اتركه على هيئته كما هو على الحال التي كان عليها حين سلكتَه، وذلك أنّ الرّهو في كلام العرب: السكون ... وإذ كان ذلك معناه كان لا شك أنه متروك سهلًا دَمِثًا، وطريقًا يبسًا؛ لأن بني إسرائيل قطعوه حين قطعوه وهو كذلك، فإذا ترك البحر رهوًا كما كان حين قطعه موسى ساكنًا لم يهج؛ كان لا شك أنه بالصفة التي وصفت».

وبنحوه قال ابنُ عطية (٥٧٥/٧).

---

(١) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص٩٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٦/٢١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٢١/٣.

(٤) أخرجه ابن عبد الحكم في فتوح مصر ص٢٤، وابن جرير ٣٦/٢١.

﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٢٥﴾

٧٠٠١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: فقال الله تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا۟﴾ من بعدهم، يعني: فرعون وقومه ﴿مِن جَنَّٰتٍ﴾ يعني: بساتين ﴿وَعُيُونٍ﴾ يعني: الأنهار الجارية[1] ٥٩١٤. (ز)

﴿وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝٢٦﴾

٧٠٠١٥ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾، قال: المنابر[2]. (٢٧٢/١٣)

٧٠٠١٦ ـ عن جابر، مثله[3]. (٢٧٢/١٣)

٧٠٠١٧ ـ عن سعيد بن جُبير ـ من طريق سالم الأفطس ـ، مثله[4]. (٢٧٢/١٣)

٧٠٠١٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق مهاجر ـ، مثله[5]. (ز)

٧٠٠١٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾، قال: مقام حسن[6]. (٢٧٢/١٣)

٧٠٠٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾، يعني: ومساكن حِسان[7] ٥٩١٥. (ز)

٥٩١٤ ذكر ابنُ عطية (٥٧٦/٧) أن «العيون» تحتمل احتمالين: الأول: أنه أراد الخلجان الخارجة من النيل، فشبّهها بالعيون. الثاني: أنه كانت ثَم عيون ونضبت، كما يعتري في كثير من بقاع الأرض.

٥٩١٥ في معنى المقام الكريم قولان: الأول: المنابر. الثاني: المواضع الحسان.
وانتقد ابنُ عطية (٥٧٧/٧) القول الأول، بقوله: «والقول بالمنابر يَهي جدًّا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٢١/٣ ـ ٨٢٢.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) أخرجه ابن جرير ٣٩/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ٣٩/٢١.
(٦) أخرجه ابن جرير ٣٩/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٢١/٣ ـ ٨٢٢.

﴿وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَكِهِينَ ۝٢٧﴾

٧٠٠٢١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَكِهِينَ﴾، قال: ناعمين. أخرجه الله مِن جنّاته وعيونه وزروعه، حتى أورطه في البحر[١] ٥٩١٦. (١٣/٢٧٢)

٧٠٠٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَعْمَةٍ﴾ مِن العيْش ﴿كَانُوا فِيهَا فَكِهِينَ﴾ يعني: أرض مصر معجبين[٢]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٠٠٢٣ ـ عن أبي بكر بن عيّاش، قال: لَمّا خرج علي بن أبي طالب إلى صِفّين من . . . المدائن، فتمثّل رجل من أصحابه، فقال:

جرتِ الرياح على مكان ديارهم فكأنما كانوا على ميعاد
وإذا النعيم وكُلّ ما يُلهى به يومًا يصير إلى بِلًى ونفاد

فقال علي: لا تقُل هكذا، ولكن قُل كما قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ۝٢٥ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝٢٦ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَكِهِينَ ۝٢٧ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾. إنّ هؤلاء القوم كانوا وارثين فأصبحوا موروثين، إنّ هؤلاء القوم استحلّوا الحُرم فحلّتْ بهم النِّقم، فلا تستحِلّوا الحُرم فتحلّ بكم النِّقم[٣]. (ز)

٧٠٠٢٤ ـ عن سيف بن عمر، عن محمد والمهلب وطلحة وعمرو وأبو عمر وسعيد، قالوا: لما دخل سعد بن أبي وقاص المدائن، فرأى خلوتها، وانتهى إلى إيوان كسرى؛ أقبل يقرأ: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ۝٢٥ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝٢٦ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَكِهِينَ ۝٢٧ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾[٤]. (ز)

٥٩١٦ لم يذكر ابنُ جرير (٢١/ ٤٠) في معنى ﴿فَكِهِينَ﴾ غير ما جاء في قول قتادة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٩ ـ ٤٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢١ ـ ٨٢٢.
(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات ٤/ ٥١٦ (٣٣٠).
(٤) أخرجه ابن جرير في تاريخه ٤/ ١٦، وإسحاق البستي ص٣٢٩.

﴿كَذَٰلِكَ وَأَوۡرَثۡنَٰهَا قَوۡمًا ءَاخَرِينَ ٢٨﴾

٧٠٠٢٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ وَأَوۡرَثۡنَٰهَا قَوۡمًا ءَاخَرِينَ﴾: يعني: بني إسرائيل[١] ٥٩١٧. (٢٧٢/١٣)

٧٠٠٢٦ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كذلك أفعل بمن عصاني[٢]. (ز)

٧٠٠٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يقول: هكذا فعلنا بهم في الخروج من مصر، ﴿وَأَوۡرَثۡنَٰهَا﴾ يعني: أرض مصر ﴿قَوۡمًا ءَاخَرِينَ﴾ يعني: بني إسرائيل، فردّهم الله إليها بعد الخروج منها[٣]. (ز)

﴿فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ ٢٩﴾

٧٠٠٢٨ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مِن مؤمن إلا وله بابان: باب يصعد منه عمله، وباب ينزل منه رزقه، فإذا مات بكيا عليه». فذلك قوله: ﴿فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ﴾[٤]. = (ز)

٧٠٠٢٩ ـ وفي لفظ أبي يعلى: «ما من عبد إلا وله في السماء بابان؛ باب يصعد منه عمله، وباب ينزل منه رزْقه، فإذا مات فَقَدَاه، وبَكَيا عليه». وتلا هذه الآية: ﴿فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾. وذَكَر: أنهم لم يكونوا يعملون على وجه الأرض عملًا صالحًا تبكي عليهم، ولم يصعد لهم إلى السماء مِن كلامهم ولا من عملهم كلام طيّب ولا

٥٩١٧ انتقد ابنُ عطية (٥٧٧/٧) هذا القول الذي قاله قتادة، ومقاتل ـ مستندًا إلى دلالة التاريخ ـ، فقال: «وهذا ضعيف؛ لأنه لم يُروَ أنّ بني إسرائيل رجعوا إلى مصر في شيء مِن ذلك الزمان، ولا ملكوها قط، إلا أن يريد قتادة أنهم ورثوا نوعها في بلاد الشام». وبيّن أن الذين أورثوا مَن مَلك مصر بعد القبط.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤٠/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير البغوي ٢٣٢/٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٢٢/٣.

(٤) أخرجه الترمذي ٤٥٩/٥ (٣٥٣٧)، من طريق موسى بن عبيدة، عن يزيد بن أبان، عن أنس بن مالك به. قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه مرفوعًا إلا من هذا الوجه، وموسى بن عبيدة ويزيد بن أبان الرقاشي يضعفان في الحديث». وقال الألباني في الضعيفة ٤٧٢/٩ (٤٤٩١): «ضعيف».

عمل صالح، فتَفْقِدهم فتبكي عليهم[(١)]. (١٣/٢٧٣)

٧٠٠٣٠ - عن شُرَيْح بن عبيد الحضرمي مرسلًا، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنّ الإسلام بدأ غريبًا، وسيعود غريبًا، ألا لا غُربة على مؤمن، ما مات مؤمن في غُربة غابتْ عنه فيها بواكيه، إلا بَكتْ عليه السماء والأرض**». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ﴾. ثم قال: «**إنهما لا يبكيان على كافر**»[(٢)]. (١٣/٢٧٥)

٧٠٠٣١ - عن علي بن أبي طالب - من طريق المسيَّب بن رافع - قال: إنّ المؤمن إذا مات بكى عليه مُصلّاه مِن الأرض، ومَصْعَد عمله من السماء. ثم تلا: ﴿فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾[(٣)]. (١٣/٢٧٦)

٧٠٠٣٢ - عن عباد بن عبدالله، قال: سأل رجلٌ عليًّا: هل تبكي السماءُ والأرضُ على أحد؟ فقال: إنه ليس من عبد إلا له مُصلًّى في الأرض، ومَصْعَد عمله في السماء، وإنّ آل فرعون لم يكن لهم عملٌ صالحٌ في الأرض، ولا مَصْعَدٌ في السماء[(٤)]. (١٣/٢٧٦)

٧٠٠٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾ الآية، قال: ذلك أنّه ليس على الأرض مؤمن يموت إلا بكى عليه ما كان يصلّي فيه مِن المساجد حين يَفْقده، وإلا بكى عليه من السماء الموضع الذي كان يُرفع منه كلامه، فذلك قوله لأهل معصيته: ﴿فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ﴾؛ لأنهما يبكيان على أولياء الله[(٥)]. (ز)

٧٠٠٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جُبير - أنه سُئل عن قوله: ﴿فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾ هل تبكي السماء والأرض على أحد؟ قال: نعم، إنه ليس أحد مِن الخلائق إلا له باب في السماء، منه ينزل رزْقه، وفيه يصعد عمله، فإذا

---

(١) أخرجه أبو يعلى ٧/١٦٠ (٤١٣٣).
قال الهيثمي في المجمع ٧/١٠٥ (١١٣٣٢): «وفيه موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/٢٦٨ - ٢٦٩ (٥٨١٦): «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف يزيد الرّقاشي، وموسى بن عبيدة الربذي». وقال ابن حجر في المطالب العالية ١٥/٢١٢ (٣٧١٣): «هذا إسناد ضعيف».
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا مرسلًا.
(٣) أخرجه ابن المبارك (٣٣٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي الدنيا.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/٢٤٠ -.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٣ - ٤٤.

مات المؤمن فأُغلق بابه في السماء؛ فقَدَه، فبكى عليه، وإذا فقَدَه مصلاه من الأرض التي كان يصلّي فيها ويذكر الله فيها بكتْ عليه، وإنّ قوم فرعون لم يكن لهم في الأرض آثار صالحة، ولم يكن يصعد إلى الله منهم خير، فلم تبكِ عليهم السماء والأرض[(١)]. (١٣/٢٧٣)

٧٠٠٣٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: إنّ الأرض لتبكي على المؤمن أربعين صباحًا. ثم قرأ: ﴿فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾[(٢)]. (١٣/٢٧٦)

٧٠٠٣٦ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق يزيد الرّقاشي ـ قال: ﴿فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾، للمؤمن بابان في السماء؛ أحدهما يصعد منه عمله، والآخر ينزل منه رزْقه، فإذا مات بَكَيا عليه[(٣)]. (ز)

٧٠٠٣٧ ـ عن سعيد بن جُبير، ﴿فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾، قال: لم تبكِ عليهم السماءِ؛ لأنهم لم يكونوا يُرفع لهم فيها عمل صالح، ولم تبكِ عليهم الأرض؛ لأنهم لم يكونوا يعملون فيها بعملٍ صالح[(٤)]. (١٣/٢٧٥)

٧٠٠٣٨ ـ عن سعيد بن جُبير ـ من طريق قتادة ـ أنه كان يقول: ﴿فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾ إنّ بقاع الأرض التي كان يصعد عمله منها إلى السماء تبكي عليه بعد موته. يعني المؤمن[(٥)]. (ز)

٧٠٠٣٩ ـ عن سعيد بن جُبير ـ من طريق المنهال بن عمرو ـ في قوله: ﴿فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾، قال: يبكي على المؤمن من الأرض مُصلّاه، ويبكي عليه من السماء مَصْعَد عمله[(٦)]. (ز)

٧٠٠٤٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي يحيى ـ ﴿فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾، قال: ما مات مؤمن إلا بكتْ عليه السماء والأرض أربعين صباحًا. فقيل له: تبكي؟! قال: تعجب! وما للأرض لا تبكي على عبدٍ كان يعمُرها بالركوع

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٢، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٢٨٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن المبارك (٣٣٨)، والحاكم ٢/٤٤٩، والبيهقي في الشعب (٣٢٩٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي الدنيا.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٢٠٣ ـ ٢٠٤ ـ.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٣.

(٦) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٢/٤١.

والسجود، وما للسماء لا تبكي على عبد كان لتسبيحه وتكبيره دويّ كدويّ النّحل![1]. (١٣/ ٢٧٤)

٧٠٠٤١ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾، يقول: لا تبكي السماء والأرض على الكافر، وتبكي على المؤمن الصالح معالمه من الأرض، ومقرّ عمله من السماء[2]. (ز)

٧٠٠٤٢ - قال سفيان بن عُيَينة: حدثني إنسان لا أدري مَن هو، عن الحسن، في قوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾، قال: لم تبكيا على أحد[3]. (ز)

٧٠٠٤٣ - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾، قال: بكاء السماء حُمرة أطرافها[4]. (١٣/ ٢٧٧)

٧٠٠٤٤ - عن معاوية بن قُرَّة، قال: إنّ البقعة التي يصلي عليها المؤمن تبكي عليه إذا مات، وبحذائها من السماء. ثم قرأ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾[5]. (١٣/ ٢٧٤)

٧٠٠٤٥ - عن داود بن قيس، قال: سمعتُ ابنَ كعب يقول: إنّ الأرض لتبكي مِن رجل، وتبكي على رجل؛ تبكي لِمَن كان يعمل على ظهرها بطاعة الله تعالى، وتبكي مِمَّن يعمل على ظهرها بمعصية الله تعالى، قد أثقلها. ثم قرأ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾[6]. (ز)

٧٠٠٤٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾، قال: هي بقاع المؤمن التي كان يُصَلّي فيها مِن الأرض، تبكي عليه إذا مات، وبقاعه من السماء التي يُرفع فيها عمله[7]. (ز)

٧٠٠٤٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾، قال: هم كانوا أهونَ على الله مِن ذلك. قال: وكذلك المؤمن، تبكي عليه بقاعه التي كان يُصَلِّي فيها مِن الأرض، ومصعَد عمله مِن السماء[8]. (١٣/ ٢٧٤)

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١١٨٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٤، وإسحاق البستي ص٣٣٠.
(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٣٢٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ٢١٣.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٠٨.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٠٠٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ وذلك أنّ المؤمن إذا مات بكى عليه معالِمُ سجوده مِن الأرض، ومَصْعَد عمله مِن السماء أربعين يومًا وليلة، ويبكيان على الأنبياء ثمانين يومًا وليلة، ولا يبكيان على الكافر، فذلك قوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ لأنهم لم يُصلّوا لله في الأرض، ولا كانت لهم أعمال صالحة تصعد إلى السماء لكفرهم، ﴿وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ﴾ لم يناظروا بعد الآيات التسع حتى عُذِّبوا بالغرق[١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٠٠٤٩ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: يُقال: الأرض تبكي على المؤمن أربعين صباحًا[٢]. (١٣/٢٧٥)

٧٠٠٥٠ ـ عن عبيد المُكْتِب، عن إبراهيم [النخعي]، قال: ما بَكَتِ السماءُ منذ كانت الدنيا إلا على اثنين. قيل لعبيد: أليس السماء والأرض تبكي على المؤمن؟ قال: ذاك مقامُه، وحيث يصعد عمله. قال: وتدري ما بكاء السماء؟ قال: لا. قال: تحمرُّ، وتصير وردة كالدّهان، إنّ يحيى بن زكريا لما قُتل احمرّت السماء، وقطَرت دمًا، وإنّ حُسين بن علي يوم قُتل احمرّت السماء[٣]. (١٣/٢٧٧)

٧٠٠٥١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ قال: ما من ميت يموت إلا تبكي عليه الأرض أربعين صباحًا[٤]. (١٣/٢٧٦)

٧٠٠٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ، بمثله[٥]. (ز)

٧٠٠٥٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ قال: كان يقال: الأرض تبكي على المؤمن أربعين صباحًا[٦]. (١٣/٢٧٥)

٧٠٠٥٤ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: إنّ العالم إذا مات بكتْ عليه السماء والأرض أربعين صباحًا[٧]. (١٣/٢٧٤)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢٢.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢٤٠ ـ.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٦٩ ـ ٥٧٠، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٢٨٩).
(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٢، وأبو الشيخ في العظمة (١١٩٨).
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٠٠٥٥ - عن الحسن البصري، قال: بكاء السماء حُمرتها[1]. (٢٧٧/١٣)

٧٠٠٥٦ - عن وَهْب [بن مُنَبِّه]، قال: إنّ الأرض لَتحزن على العبد الصالح أربعين صباحًا[2]. (٢٧٤/١٣)

٧٠٠٥٧ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق الحكم بن ظهير - قال: لَمّا قُتِل الحسين بن علي بَكَتِ السماء عليه، وبكاؤها حُمرتها[3]. (ز)

٧٠٠٥٨ - عن عطاء الخُراسانيّ، قال: ما مِن عبدٍ يسجد لله سجدة في بُقعة مِن بقاع الأرض إلا شهدت له يوم القيامة، وبَكَتْ عليه يوم يموت[4]. (٢٧٦/١٣)

٧٠٠٥٩ - عن يزيد بن أبي زياد، قال: لَمّا قُتِل الحسين احمرّتْ آفاقُ السماء أربعة أشهر[5] ٥٩١٨. (٢٧٧/١٣)

٧٠٠٦٠ - عن سفيان الثوري، قال: كان يُقال: هذه الحُمرة التي تكون في السماء بكاء السماء على المؤمن[6]. (٢٧٧/١٣)

٥٩١٨ انتقد ابنُ كثير (١٢/ ٣٤٥) - مستندًا إلى دلالة العقل، والتاريخ - ما جاء في قول يزيد من احمرار أُفق السماء، فقال: «وذكروا أيضًا في مقتل الحسين أنه ما قُلب حجر يومئذ إلا وُجد تحته دم عبيط، وأنه كُسفت الشمس، واحمرّ الأُفق، وسقطت حجارة. وفي كلّ مِن ذلك نظر، والظاهر أنه مِن سخَف الشيعة وكذبهم؛ ليعظّموا الأمر - ولا شك أنه عظيم -، ولكن لم يقع هذا الذي اختلقوه وكذبوه، وقد وقع ما هو أعظم مِن ذلك ولم يقع شيء مما ذكروه، فإنه قد قُتل أبوه علي بن أبي طالب، وهو أفضل منه بالإجماع، ولم يقع شيء من ذلك، وعثمان بن عفان قُتل محصورًا مظلومًا، ولم يكن شيء من ذلك، وعمر بن الخطاب ﷺ قُتل في المحراب في صلاة الصبح، وكأن المسلمين لم تطرقهم مصيبة قبل ذلك، ولم يكن شيء من ذلك. وهذا رسول الله ﷺ وهو سيّد البشر في الدنيا والآخرة يوم مات لم يكن شيء مما ذكروه. ويوم مات إبراهيم ابن النبي ﷺ خُسفت الشمس، فقال الناس: الشمس خُسفت لموت إبراهيم، فصلى بهم رسول الله ﷺ صلاة الكسوف، وخطبهم وبيّن لهم أن الشمس والقمر لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤١.
(٤) أخرجه ابن المبارك (٣٤٠). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢٤٠ -.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

٧٠٠٦١ - عن ابن أبي عمر، قال: قال سفيان بن عُيينة: وقال غيره: إنّ المؤمن إذا مات يبكي عليه موضع سجوده بالباب الذي يصعد فيه عمله، وينزل فيه رزقه[١]. (ز)

٧٠٠٦٢ - عن مولى الهُذيل، قال: ما مِن عبدٍ يضع جبهته في بُقعة من الأرض ساجدًا لله ﷻ إلا شهدت له بها يوم القيامة، وبكتْ عليه يوم يموت[٢] ٥٩١٩. (٢٧٥/١٣)

﴿ولَقَدْ نَجَّيْنا بَنِيٓ إسْرَآءِيلَ مِنَ ٱلْعَذابِ ٱلْمُهِينِ﴾

٧٠٠٦٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿ولَقَدْ نَجَّيْنا بَنِيٓ إسْرَآءِيلَ مِنَ ٱلْعَذابِ ٱلْمُهِينِ﴾: يُقتِّل أبناءهم، ويستحي نساءهم[٣]. (ز)

٧٠٠٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ولَقَدْ نَجَّيْنا بَنِيٓ إسْرَآءِيلَ مِنَ ٱلْعَذابِ ٱلْمُهِينِ﴾ يعني: الهوان، وذلك أنّ بني إسرائيل آمنتْ بموسى وهارون، فمن ثَمّ قال فرعون: ﴿ٱقْتُلُوٓا۟ أبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءامَنُوا۟ مَعَهُۥ وٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ﴾ [غافر: ٢٥]، فلما همّ بذلك قطع الله بهم البحر مع ذرّياتهم وذراريهم، وأغرق فرعون ومَن معه مِن القِبط، ﴿ولَقَدْ نَجَّيْنا بَنِيٓ إسْرَآءِيلَ مِنَ ٱلْعَذابِ ٱلْمُهِينِ﴾ يعني: الهوان، من فرعون من قتْل الأبناء، واستحياء النساء، يعني: البنات، قبل أنْ يبعث الله ﷻ موسى رسولًا مخافة أن يكون هلاكهم في سببه مِن فرعون، للذي أخبره به الكهنة أنه يكون، وأنه يغلبك على مُلكك[٤]. (ز)

٥٩١٩ ذكر ابنُ عطية (٧/٥٧٨) ما جاء في آثار السلف من بكاء السماء والأرض على الصالحين، وما ورد أن بكاء السماء حمرتها، ثم رجّح - مستندًا إلى النظائر - أنّ البكاء مستعار لتحقير أمرهم، فقال: «المعنى الجيد في الآية أنها استعارة باهية فصيحة تتضمن تحقير أمرهم، وأنهم لم يتغيّر عن هلاكهم شيء، وهذا نحو قوله تعالى: ﴿وإن كانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ﴾ [إبراهيم: ٤٦] على قراءة من قرأ: ﴿لِتَزُولَ﴾ بكسر اللام ونصب الفعل، وجعل ﴿إن﴾ نافية، ومثل هذا المعنى قول النبي ﷺ: «لا ينتطح فيها عنزان». فإنه يتضمن التحقير».

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٣٣٠.

(٢) أخرجه ابن المبارك (٣٣٤)، وأبو الشيخ (١١٩٩).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢٢.

﴿مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾

٧٠٠٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا﴾ عن التوحيد، ﴿مِّنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ يعني: من المشركين[١]. (ز)

﴿وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾﴾

٧٠٠٦٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾، قال: فضّلناهم على مَن بَين أظهرهم[٢]. (١٣/٢٧٧)

٧٠٠٦٧ ـ عن قتادة بن دعامة، في الآية، قال: اختارهم على خيرِ علِمه الله فيهم، ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ قال: العالَم الذي كانوا فيه، ولكلّ زمان عالَم[٣]. (١٣/٢٧٨)

٧٠٠٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم رجع إلى بني إسرائيل، فقال: ﴿وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ عَلِمه الله ﷻ منهم ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ يعني: عالَم ذلك الزمان[٤] ٥٩٢٠. (ز)

٥٩٢٠ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٥٨٠) في قوله: ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ احتمالين، وبحسب كل احتمال منهما يختلف المراد بـ﴿الْعَالَمِينَ﴾: الأول: معناه: على شيء سبق عندنا فيهم، ويكون قوله: ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ مرادًا به جميع الناس. والمعنى: «لقد اخترناها لهذا الإنجاء وهذه النّعم على سابق علم لنا فيهم، وخصصناهم بذلك دون العالم». الثاني: أن قوله: ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ معناه: على علم لهم وفضائل فيهم، فيكون قوله: ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ أي: على عالم زمانهم، والمعنى: «اخترناهم للنبوات والرسالات».

وقال ابنُ القيم (٢/ ٤٤١): «لا خلاف بين الناس أن المعنى: على علم منّا بأنهم أهل الاختيار. فالجملة في موضع نصب على الحال، أي: اخترناهم عالمين بهم وبأحوالهم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢٢.

(٢) تفسير مجاهد ص٥٩٨، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٦ بنحوه، والفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣١٠، والفتح ٨/ ٥٧٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٠٨ مختصرًا من طريق معمر، وابن جرير ٢١/ ٤٦ مختصرًا من طريق سعيد ومعمر. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وعبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢٢.

﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْـَٔايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌاْ مُّبِينٌ ٣٣﴾

٧٠٠٦٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْـَٔايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌاْ مُّبِينٌ﴾، قال: أنجاهم مِن عدوِّهم، وأقطعهم البحر، وظلَّل عليهم الغمام، وأنزل عليهم المنّ والسَّلْوى[١]. (١٣/٢٧٨)

٧٠٠٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم﴾ يقول: وأعطيناهم ﴿مِّنَ ٱلْـَٔايَٰتِ﴾ حين فَلَق لهم البحر، وأهلك عدوّهم فرعون، وظلّل عليهم الغمام، وأنزل عليهم المنّ والسَّلْوى، والحَجَر والعمود، والتوراة فيها بيان كلّ شيء، فكلّ هذا الخير ابتلاهم الله به، فلم يشكروا ربّهم، فذلك قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْـَٔايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌاْ مُّبِينٌ﴾ يعني: النِّعم البيّنة، كقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُاْ ٱلْمُبِينُ﴾ [الصافات: ١٠٦]، يعني: النِّعَم البيّنة[٢]. (ز)

٧٠٠٧١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْـَٔايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌاْ مُّبِينٌ﴾، وقرأ: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥]، وقال: بلاء مُبين لِمَن آمن بها وكفر بها، بلوى نبتليهم بها، نُمحِّصهم، بلوى اختبار، نختبرهم بالخير والشر، نختبرهم لننظر فيما أتاهم من الآيات مَن يؤمن بها، وينتفع بها ويضيّعها[٣] ٥٩٢١. (ز)

٥٩٢١ اختُلف في البلاء المذكور في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْـَٔايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌاْ مُّبِينٌ﴾ على قولين: **الأول**: أنه ابتلاهم بنعمه عليهم من فلْق البحر وإنجائهم من عدوهم وغير ذلك. **الثاني**: أنه ابتلاهم بالشدة والرخاء.

ورجّح ابنُ جرير (٢١/٤٨) جواز القولين؛ للعموم، وعدم وجود دليل يشهد لأحدهما دون الآخر، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إنّ الله أخبر أنه آتى بني إسرائيل من الآيات ما فيه ابتلاؤهم واختبارهم، وقد يكون الابتلاء والاختبار بالرخاء، ويكون بالشدة، ولم يضع لنا دليلًا مِن خبر ولا عقل أنه عنى بعض ذلك دون بعض، وقد كان الله اختبرهم بالمعنيين كليهما جميعًا. وجائز أن يكون عنى اختباره إياهم بهما، فإذا كان الأمر على ما وصفنا فالصواب من القول فيه أن نقول كما قال - جل ثناؤه -: إنه اختبرهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٢٢ - ٨٢٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٧.

﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾﴾

٧٠٠٧٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ﴾ قال: قد قال ذلك مشركو العرب: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ﴾ قال: بمبعوثين(١). (٢٧٨/١٣)

٧٠٠٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ﴾ يعني: كفار مكة: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ﴾. وذلك أنّ النبي ﷺ قال لهم: إنكم تُبعثون مِن بعد الموت. فكذّبوه، وقالوا: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ﴾ يعني: بمبعوثين من بعد الموت. ثم قال: ﴿فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أنّا نحيا مِن بعد الموت. وذلك أنّ أبا جهل بن هشام قال في الرعد(٢): يا محمد، إن كنت نبيًّا فابعث لنا رجلين أو ثلاثة مِمَّن مات مِن آبائنا، منهم قُصيّ بن كِلاب؛ فإنه كان صادقًا، وكان إمامهم، فنسألهم، فيخبرونا عمّا هو كائن بعد الموت؛ أحقٌّ ما تقول أم باطل؟ إن كنتَ صادقًا بأنّ البعث حقّ. نظيرها في الجاثية [٢٤] قوله: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ وما البعث بحقّ. فخوّفهم الله تعالى بمثل عذاب الأمم الخالية(٣). (ز)

﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَٰهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾﴾

٧٠٠٧٤ ـ عن عائشة ـ من طريق قتادة ـ قالت: كان تُبَّع رجلًا صالحًا، ألا ترى أنَّ الله ذمّ قومه ولم يذمّه!(٤). (٢٧٩/١٣)

٧٠٠٧٥ ـ عن قتادة، عن كعب الأحبار، قال: إنّ تُبَّعًا نُعِتَ نَعْتَ الرجل الصالح، ذمّ الله قومه ولم يذمّه. =

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) يشير إلى ما ذكره ٢/٣٧٩ في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [الرعد: ٣١].
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٢٣.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٠٨، وابن جرير ٢١/٥٠، والحاكم ٢/٤٥٠.

٧٠٠٧٦ ـ قال: وكانت عائشة تقول: لا تسبّوا تُبّعًا فإنه كان رجلًا صالحًا[(١)]. (١٣/٢٧٩)

٧٠٠٧٧ ـ عن ابن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: أربع آيات مِن كتاب الله لم أدرِ ما هي حتى سألت عنهنَّ كعب الأحبار؛ قوله: ﴿قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ في القرآن، ولم يذكر تبع. فقال: إن تُبّعًا كان مَلِكًا، وكان قومه كُهّانًا، وكان في قومه قومٌ مِن أهل الكتاب، وكان الكهان يبغون على أهل الكتاب، ويقتلون تابعهم، فقال أهل الكتاب لتبع: إنهم يكذبون علينا. فقال تُبّع: إن كنتم صادقين فقرِّبوا قربانًا، فأيكم كان أفضل أكلت النار قربانه. فقرَّب أهلُ الكتاب والكهان، فنزلت نار من السماء، فأكلت قربان أهل الكتاب، فاتّبعهم تُبّع، فأسلم، فلهذا ذكر الله قومه في القرآن ولم يذكره[(٢)]. (١٢/٥٧٣)

٧٠٠٧٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾، قال: الحِمْيري[(٣)]. (ز)

٧٠٠٧٩ ـ قال قتادة بن دعامة: ذمَّ اللهُ تعالى قوم تُبّع، ولم يذمّه[(٤)]. (ز)

٧٠٠٨٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾: ذُكر لنا: أنّ تُبّعًا كان رجلًا من حِمْيَر، سار بالجيوش حتى حيَّر الحيرة، ثم أتى سمرقند فهدمها. وذُكر لنا: أنه كان إذا كتبَ كَتب باسم الذي تسمّى، وملَك برًّا وبحرًا وصَحًا[(٥)] وريحًا[(٦)]. (ز)

٧٠٠٨١ ـ عن همّام ـ من طريق عبدالصمد بن معقل ـ قال: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾، قال: قال الله لنبيّه: سَلْهم ـ يعني: قريشًا ـ: أهم خير أم قوم تُبّع؟ فقد أهلكناهم، أي: أنهم لم يكونوا خيرًا منهم[(٧)]. (ز)

٧٠٠٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ لأنّ قوم تُبّع أقرب في الهلاك إلى كفار مكة، ﴿وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ مِن الأمم الخالية، ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ﴾ بالعذاب؛ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ يعني: مُذنبين، مُقيمين على الشرك، مُنهمكين عليه[(٨)]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٠٨، وابن جرير ٢١/٥٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٦٥ ـ ١٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٩.
(٤) تفسير البغوي ٧/٣٥٨.
(٥) صحًا: من الصحو، وهو ذهاب الغيم. اللسان (صحو).
(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٩.
(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٠٩.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٢٤.

آثار متعلقة بالآية:

٧٠٠٨٣ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أدري تُبَّعٌ نبيًّا كان أم غير نبي»[(١)]. (ز)

٧٠٠٨٤ ـ عن عبدالله بن عباس، عن النبيّ ﷺ: «لا تسبُّوا تُبَّعًا؛ فإنه قد أسلم»[(٢)]. (٢٧٨/١٣)

٧٠٠٨٥ ـ عن سهل بن سعد الساعدي، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبُّوا تبَّعًا؛ فإنه كان قد أسلم»[(٣)]. (٢٧٨/١٣)

٧٠٠٨٦ ـ عن أبي هريرة، قال: نهى رسول الله ﷺ عن سبِّ أسعد الحِمْيَري، وقال: «هو أول مَن كسا الكعبة»[(٤)]. (٢٨٠/١٣)

٧٠٠٨٧ ـ عن عبدالله بن سَلام، قال: لم يمت تُبَّعٌ حتى صدّق بالنبي ﷺ؛ لِمَا كان

---

(١) أخرجه أبو داود ٧/ ٦٤ ـ ٦٥ (٤٦٧٤) بلفظ: أتبع لعين، والحاكم ١/ ٩٢ (١٠٤) مطولًا، ٢/ ١٧ (٢١٧٤) بلفظ: لعينًا كان أم لا، وعبدالرزاق ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢٥٨ ـ، والثعلبي ٨/ ٣٥٤.
قال الحاكم في الموضعين: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولا أعلم له علة، ولم يخرجاه». ووافقه الألباني في الصحيحة ٥/ ٢٥١ ـ ٢٥٣ (٢٢١٧) وقال: «تنبيه: وقع في المستدرك في الموضع الأول منه: تبع أنبيًا، وأظنه خطأ من بعض نساخ المستدرك أو الطابع، والصواب ما أثبتناه».

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢/ ١١٢ (١٤١٩)، والخطيب في تاريخ بغداد ٤/ ٣٣٥ (١٥١٧) في ترجمة محمد بن محمد بن الصديق أبي حامد البلخي.
قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن سفيان إلا مؤمل، تفرّد به ابن أبي بزة». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٧٦ (١٣٠٣٠): «وفيه أحمد بن أبي بزة المكي، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/ ٥٤٨ (٢٤٢٣).

(٣) أخرجه أحمد ٣٧/ ٥١٩ (٢٢٨٨٠)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢٥٨ ـ، والثعلبي ٨/ ٣٥٤.
قال الطبراني في الأوسط ٣/ ٣٢٣ (٣٢٩٠): «لا يُروى هذا الحديث عن سهل بن سعد إلا بهذا الإسناد، تفرّد به ابن لهيعة». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٧٦ (١٣٠٢٩): «رواه الطبراني في الكبير، والأوسط، وفيه عمرو بن جابر، وهو كذاب». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٥/ ٣٥٩: «وإسناده حسن». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٤٩٣: «وفيه عمرو بن جابر كذاب، فرمْز المؤلف ـ السيوطي ـ لحسنه غير صواب». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/ ٥٤٨ (٢٤٢٣).

(٤) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة ١/ ٢٤٩، وتمّام في فوائده ٢/ ٢٦٣ (١٦٩٥).
قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٣/ ١٩٥ (٢٥٣٧): «رواه الحارث بن أبي أسامة، عن محمد بن عمر الواقدي، وهو ضعيف». وقال ابن حجر في المطالب العالية ٧/ ١١٢ (١٢٩٨): «تفرّد به الواقدي، وهو ضعيف». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/ ١٠٢٩ (٢١٦٩): «رواه محمد بن عمر الواقدي، عن معمر، عن همام، عن أبي هريرة، والواقدي هذا ليس بشيء في الحديث».

يهود يثرب يخبرونه[١]. (٢٨٣/١٣)

٧٠٠٨٨ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ من طريق شعيب بن زرعة المعافري ـ وقال له رجل: إنَّ حِمْيَر تزعم أنَّ تُبَّعًا منهم. فقال: نعم، والذي نفسي بيده، وإنَّه في العرب كالأنف بين العينين، وقد كان منهم سبعون مَلِكًا[٢]. (ز)

٧٠٠٨٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: لا يشتبهنّ عليكم أمر تُبّع، فإنه كان مسلمًا[٣]. (٢٧٩/١٣)

٧٠٠٩٠ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: لا تقولوا لتُبّع إلا خيرًا؛ فإنه قد حجَّ البيت، وآمن بما جاء به عيسى ابن مريم[٤]. (٢٧٩/١٣)

٧٠٠٩١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق خُصَيف بن عبدالرحمن ـ قال: إنّ تُبَّعًا كسا البيت. ونهى سعيد عن سبّه[٥]. (٢٨٠/١٣)

٧٠٠٩٢ ـ عن تميم بن أبي عبدالرحمن، قال: قال لي عطاء بن أبي رباح: أتسبّون تُبّعًا، يا تميم؟ قال: قلتُ: نعم. قال: فلا تسبّوه، فإنَّ رسول الله ﷺ قد نهى عن سبّه[٦]. (٢٧٩/١٣)

٧٠٠٩٣ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه، قال: نهى رسول الله ﷺ عن سبّ أسعد، وهو تُبّع. قيل: وما كان أسعد؟ قال: كان على دين إبراهيم، وكان إبراهيم يصلّي كل يوم صلاة، ولم تكن شريعة[٧]. (٢٧٩/١٣)

٧٠٠٩٤ ـ قال قتادة بن دعامة: ذمَّ الله ﷻ قوم تبع، ولم يذم تبعًا، وكان من ملوك اليمن، فسار بالجيوش، وافتتح البلاد، وقصد مكة ليهدم البيت، فقيل له: إنَّ لهذا البيت ربًّا يحميه. فندم، وأحرم، ودخل مكة، وطاف بالبيت، وكساه[٨]. (ز)

٧٠٠٩٥ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ: كان قوم تُبّع أهل أوثان يعبدونها[٩]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الدلائل.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤١٨/٢١.

(٣) أخرجه ابن عساكر ٦/١١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢٠٨/٢ ـ ٢٠٩، وابن جرير ٥٠/٢١ من طريق تميم بن عبدالرحمن، وابن عساكر ٧/١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢٠٩/٢، وابن عساكر ٦/١١.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢٠٩/٢ بنحوه، وابن عساكر ٦/١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) تفسير الثعلبي ٩٧/٩ ـ ٩٨.

(٩) أخرجه ابن جرير ٤١٦/٢١.

❊ آثار مطولة في قصة تُبّع:

٧٠٠٩٦ - عن أُبَيّ بن كعب - من طريق ابن عباس - قال: لما قدم تُبّع المدينة، ونزل بقناة؛ بعث إلى أحبار يهود، فقال: إنّي مُخَرِّبٌ هذا البلد، حتى لا تقوم به يهودية، ويرجع الأمر إلى دين العرب. فقال له سامول اليهودي، وهو يومئذ أعلمهم: أيّها الملك، إنّ هذا بلدٌ يكون إليه مُهاجَر نبيٍّ من بني إسماعيل، مولده بمكة، اسمه أحمد، وهذه دار هِجرته، إنّ منزلك هذا الذي نزلتَ به يكون من القتل والجراح أمر كثير في أصحابه وفي عدوّهم. قال تُبّع: ومَن يقاتله يومئذ وهو نبيٌّ كما تزعم؟ قال: يسير إليه قومه، فيقتتلون ههنا. قال: فأين قبره؟ قال: بهذا البلد. قال: فإذا قُوتل لمن تكون الدَّبَرة[1]؟ قال: تكون عليه مرّة وله مرّة، وبهذا المكان الذي أنتَ به يكون عليه، يُقتل به أصحابه مقتلة عظيمة لم تُقتل في موطن، ثم تكون العاقبة له ويظهر، فلا ينازعه هذا الأمر أحد. قال: وما صفتُه؟ قال: رجل ليس بالقصير ولا بالطويل، في عينيه حُمرة، يركب البعير، ويلبس الشَّملة، سيفه على عاتِقه، لا يبالي مَن لاقى حتى يَظهر أمره. قال تُبّع: ما إلى هذا البلد مِن سبيل، وما كان ليكون خرابها على يدَيَّ. فخرج تُبّع منصرفًا إلى اليمن[2]. (٢٨٢/١٣)

٧٠٠٩٧ - عن عبدالله بن عباس - من طريق أبي مجلز - أنه سأل عبدالله بن سلَام عن تُبّع: ما كان؟ فقال: إنّ تُبّعًا كان رجلًا مِن العرب، وإنّه ظهر على الناس، فاختار فتية مِن الأحبار، فاستبطنهم واستدخلهم، حتى أخذ منهم وتابعهم، وإنّ قومه استنكروا ذلك، وقالوا: قد ترك دينكم، وتابع الفتية. فلمّا فشا ذلك قال للفتية، فقال الفتية: بيننا وبينهم النار، تحرق الكاذب، وينجو منها الصادق. ففعلوا، فعلق الفتية مصاحفَهم في أعناقهم، ثم غدَوا إلى النار، فلما ذهبوا أن يدخلوها سفعت النار وجوههم، فنكصوا عنها، فقال لهم: لتدخلنها. فلما دخلوها أفرجت عنهم حتى قطعوها، وأنه قال لقومه: ادخلوها. فلما ذهبوا يدخلونها سفعت النار وجوههم، فنكصوا عنها، فقال لهم تُبّع: لتدخلنها. فلما دخلوها أفرجت عنهم، حتى إذا توسطوا أحاطت بهم، فأحرقتهم، فأسلم تُبّع، وكان تُبّع رجلًا صالحًا[3]. (ز)

---

(١) الدبرة: الدولة والظفر والنصرة، وتفتح الباء وتسكن، ويقال: على من الدبرة؟ أي: الهزيمة. النهاية (دبر).

(٢) أخرجه ابن سعد ١/١٥٨ - ١٥٩، وابن عساكر ١١/١٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٤١٦.

٧٠٠٩٨ ـ عن ابن عباس، قال: سألت كعبًا عن تُبّع؛ فإني أسمع الله يذكر في القرآن قوم تُبّع، ولا يذكر تُبّعًا؟ فقال: إنّ تُبّعًا كان رجلًا مِن أهل اليمن ملِكًا منصورًا، فسار بالجيوش حتى انتهى إلى سمرقند، ورجع، فأخذ طريق الشام، فأَسَرَ بها أحبارًا، فانطلق بهم نحو اليمن، حتى إذا دنا من مكة طار في الناس أنّه هادم الكعبة، فقال له الأحبار: ما هذا الذي تحدّثُ به نفسك؟! فإنّ هذا البيت لله، وإنك لن تُسلّط عليه. فقال: إنّ هذا لله، وأنا أحقّ مَن حرّمه. فأسلم مِن مكانه، وأحرم، فدخلها مُحرِمًا، فقضى نُسكه، ثم انصرف نحو اليمن راجعًا حتى قدم على قومه، فدخل عليه أشرافهم، فقالوا: يا تُبّع، أنت سيّدنا وابن سيّدنا، خرجتَ مِن عندنا على دين وجئتَ على غيره، فاختر مِنّا أحد أمرين؛ إما أن تخلّينا وملكنا وتعبد ما شئت، وإما أنْ تذَر دينك الذي أحدثتَ. وبينهم يومئذ نارٌ تنزل من السماء، فقال الأحبار عند ذلك: اجعل بينك وبينهم النار. فتواعد القوم جميعًا على أن جعلوا بينهم النار، فجيء بالأحبار وكُتبهم، وجيء بالأصنام وعمّالها، وقدموا جميعًا إلى النار، وقامت الرجال خلفهم بالسيوف، فهَدَرَتِ النار هديرَ الرّعد، ورمتْ شعاعًا لها، فنكص أصحاب الأصنام، وأقبَلَت النار فأحرَقتِ الأصنام وعمّالها، وسَلِم الآخرون، فأسلم قوم، واستسلم قوم، فلبثوا بعد ذلك عُمر تُبّع، حتى إذا نزل بتُبّع الموت استخلف أخاه، وهلك، فقُتل أخوه، وكفروا صفقة واحدة[١]. (٢٨٠/١٣)

٧٠٠٩٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قالوا: كان تُبّع الآخر ـ وهو أسعد أبو كرب بن مليك ـ جاء بكرب حين أقبل من المشرق، وجعل طريقه على المدينة، وقد كان حين مرّ بها خلَّف بين أظهرهم ابنًا له، فقُتِل غِيلةً، فقدمها وهو مُجمع لإخرابها واستئصال أهلها، فجمع له هذا الحي من الأنصار حين سمعوا ذلك مِن أمره، فخرجوا لقتاله، وكان الأنصار يُقاتلونه بالنهار، ويُقْرُونه بالليل، فأعجبه ذلك، وقال: إنّ هؤلاء لَكرام. إذ جاءه حَبران ـ اسمهما: كعب وأسد، من أحبار بني قريظة، عالمان، وكانا ابني عم ـ حين سمِعا ما يريد مِن إهلاك المدينة وأهلها، فقالا له: أيّها الملك، لا تفعل، فإنَّك إنْ أبيت إلا ما تريد حِيل بينك وبينها، ولم نأمن عليك عاجلَ العقوبة، فإنها مُهاجر نبي يخرج من هذا الحي مِن قريش اسمه: محمد، مولده مكة، وهذه دار هجرته، ومنزلك الذي أنت به يكون به مِن القتل

---

(١) أخرجه ابن عساكر ١١/٨ ـ ٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

والجراح أمرٌ كبير في أصحابه، وفي عدوّهم. قال تُبّع: مَن يقاتله وهو نبي؟ قالا: يسير إليه قومُه، فيقتلون ها هنا. فتناهى لقولهما عمّا كان يريد بالمدينة، ثم إنَّهما دعَوَاه إلى دينهما، فأجابهما، واتّبعهما على دينهما، وأكرمهما، وانصرف عن المدينة، وخرج بهما، ونفر مِن اليهود عامدين إلى اليمن، فأتاه في الطريق نفرٌ مِن هُذَيل، وقالوا: إنّا نَدُلُّك على بيتٍ فيه كنز مِن لؤلؤ وزبرْجد وفِضّة، قال: أيّ بيت؟ قالوا: بيت بمكة. وإنما تريد هُذيل هلاكه؛ لأنهم عرفوا أنه لم يُرده أحدٌ قطُّ بسُوء إلا هَلك، فذكر ذلك للأحبار، فقالوا: ما نعلم لله في الأرض بيتًا غير هذا البيت، فاتخِذه مسجدًا، وانسك عنده، وانْحر، واحْلق رأسك، وما أراد القومُ إلا هلاكك؛ لأنه ما ناوأهم أحدٌ قطّ إلا هلك، فأكْرِمه، واصنع عنده ما يصنع أهله. فلما قالوا له ذلك أخذ النّفر مِن هُذيل، فقطع أيديهم وأرجلهم، وَسَمَلَ[١] أعينهم، ثم صَلَبهم، فلما قدم مكة نزل الشِّعب شِعب البطائح، وكسا البيت الوَصَائِلَ[٢]، وهو أول مَن كسا البيت، ونحر بالشّعب ستة آلاف بدنة، وأقام به ستة أيام، وطاف به، وحَلق، وانصرف، فلما دنا من اليمن ليدخلها حالت حِمْيَر بين ذلك وبينه، قالوا: لا تدخل علينا وقد فارقتَ ديننا. فدعاهم إلى دينه، وقال: إنَّه دينٌ خير من دينكم. قالوا: فحاكِمنا إلى النار. وكانت باليمن نارٌ في أسفل جبلٍ يتحاكمون إليها فيما يختلفون فيه، فتأكل الظالم ولا تضرّ المظلوم، فقال تُبّع: أنصَفْتم. فخرج القومُ بأوثانهم وما يتقربّون به في دينهم، وخرج الحَبران بمصاحفهما في أعناقهما، حتى قعدوا للنار عند مخرجها الذي تخرج منه، فخرجت النارُ، فأقبلتْ حتى غشِيَتهم، فأكلت الأوثان وما قرّبوا معها، ومَن حمل ذلك مِن رجال حِمْيَر، وخرج الحبران بمصاحفهما في أعناقهما، يتلوان التوراة، تعرق جباههما لم تضرهما، ونكصت النار حتى رَجعتْ إلى مخرجها الذي خَرجتْ منه، فأصفقت عند ذلك حِمْيَر على دينهما، فمِن هُنالك كان أصل اليهودية في اليمن[٣]. (ز)

٧٠١٠٠ - عن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله - من طريق أبي مالك بن ثعلبة القرظي -: أنَّ تُبّعًا لما دنا مِن اليمن ليدخلها حالت حِمير بينه وبين ذلك . . .، نحوه[٤]. (ز)

---

(١) أي: فَقَأها بحديدة مُحْماة أو غيرها. النهاية (سمل).

(٢) ثِياب حُمْرٌ مُخطَّطة يمانية. النهاية (وصل).

(٣) تفسير البغوي ٧/ ٢٣٣ - ٢٣٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤١٧.

٧٠١٠١ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ عن بعض أصحابه: أن الحَبْرين ومَن خرج معهما من حِمير، إنَّما اتبعوا النار ليردُّوها، وقالوا: مَن ردَّها فهو أولى بالحق. فدنا منهم رجال مِن حِمير بأوثانهم ليردُّوها، فدنت منهم لتأكلهم، فحادوا فلم يستطيعوا ردَّها، ودنا منها الحَبران بعد ذلك، وجعلا يتلُوان التوراة، وتنكص، حتى ردَّاها إلى مخرجها الذي خرجت منه، فأصفقت عند ذلك حِمير على دينهما، وكان رئامٌ بيتًا لهم يُعظِّمونه، وينحرون عنده، ويكلمون منه، إذ كانوا على شركهم، فقال الحبران لتبَّع: إنما هو شيطان يفتنهم ويلعب بهم؛ فخلِّ بيننا وبينه. قال: فشأنكما به. فاستخرجا منه ـ فيما يزعم أهل اليمن ـ كلبًا أسود، فذبحاه، ثم هدما ذلك البيت، فبقاياه اليوم باليمن. كما ذكر لي[١]. (ز)

﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ۝٣٨ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٣٩﴾

٧٠١٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ﴾ يعني: عابثين لغير شيء، يقول: لم أخلقهما باطلًا، ولكن خلقتُهما لأمر هو كائن، ﴿مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾ يعني: كفار مكة ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ أنهما لم يُخلَقا باطلًا[٢]. (ز)

﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٤٠﴾

٧٠١٠٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، قال: يوم يُفصل بين الناس بأعمالهم، يومًا وقّته للأولين والآخرين[٣]. (٢٨٤/١٣)

٧٠١٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم خوّفهم، فقال: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ﴾ يعني: يوم القضاء ﴿مِيقَٰتُهُمْ﴾ يعني: ميعادهم ﴿يَوْمَ﴾ يعني: يوم القيامة، يقول: يوافي يوم القيامة الأولون والآخرون، [وهو][٤] يوم الجمعة، هذه الأمة وسواهم مِن الأمم الخالية[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٤١٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) في مطبوعة المصدر: وهم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢٤.

﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ۝٤١﴾

٧٠١٠٥ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا﴾، قال: وليٌّ عن وليٍّ[1]. (١٣/٢٨٤)

٧٠١٠٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا﴾، قال: انقطعت الأسباب يومئذ، وذهبت الآصار، وصار الناسُ إلى أعمالهم، فمَن أصاب يومئذٍ خيرًا سَعِد به، ومَن أصاب يومئذ شرًّا شَقِي به[2]. (١٣/٢٨٤)

٧٠١٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم نَعتَ الله ذلك اليوم، فقال: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا﴾ وهم الكفار، يقول: يوم لا يغني وليٌّ عن وليّه، يقول: لا يقدر قريب لقرابته الكافر شيئًا مِن المنفعة، ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ يقول: ولا هم يُمنَعون من العذاب[3]. (ز)

﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٤٢﴾

٧٠١٠٨ ـ قال الحسن البصري: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُۚ﴾ يعني: مِن المؤمنين يشفع بعضهم لبعض؛ فينفعهم ذلك عند الله[4]. (ز)

٧٠١٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم استثنى المؤمنين، فقال: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُۚ﴾ من المؤمنين، فإنه يشفع لهم، ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في نِقمته مِن أعدائه الذين لا شفاعة لهم، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين الذين استثنى في هذه الآية[5] ٥٩٢٢. (ز)

٥٩٢٢ قال ابنُ عطية (٧/ ٥٨٢): «قوله: ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ إن كان الضمير يُراد به: العالم، فيصح أن تكون ﴿مَن﴾ في قوله: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُۚ﴾ في موضع نصب على الاستثناء المتصل. وإن كان الضمير يراد به: الكفار، فالاستثناء منقطع، ويصح أنْ يكون في موضع رفع على الابتداء، والخبر مقدر، تقديره: فإنه يغني بعضهم عن بعض في الشفاعة ونحوها. أو يكون تقديره: فإنّ الله ينصره».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٢ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢٤.
(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٠٦ ـ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢٤.

﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾﴾

قراءات:

٧٠١١٠ ـ عن أُبي بن كعب، أنَّه كان يُقرئ رجلًا فارسيًّا، فكان إذا قرأ عليه: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾ قال: طعام اليتيم. فمرّ به النبيُّ ﷺ، فقال: «قل له: طعام الظالم». فقالها، ففَصُحَت بها لسانه[1]. (٢٨٧/١٣)

٧٠١١١ ـ أقرأ عبد الله بن مسعود رجلًا: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾، فقال الرجل: طعام اليتيم. فردَّدها عليه، فلم يستقم بها لسانه، فقال: أتستطيع أنْ تقول: طعام الفاجر؟ قال: نعم. قال: فافعل[2]. (٢٨٥/١٣)

٧٠١١٢ ـ عن همّام بن الحارث، قال: كان أبو الدّرداء يُقرئ رجلًا: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾. فجعل الرجل يقول: طعام اليتيم. فلمَّا رأى أبو الدّرداء أنَّه لا يفهم قال: إنّ شجرة الزّقوم طعام الفاجر[3] [٥٩٢٣]. (٢٨٥/١٣)

نزول الآية:

٧٠١١٣ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغِفاريّ، قال: إنَّ أبا جهل كان يأتي بالتّمر والزُّبْد، فيقول: تزقّموا، فهذا الزَّقوم الذي يَعِدُكم به محمد. فنزلتْ: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾[4]. (٢٨٥/١٣)

[٥٩٢٣] ذكر ابنُ عطية (٧٦/٣) أثر أبي الدرداء، وبيّن أنَّ هذا منه ﷺ على جهة التفسير، وليست قراءة.

---

(١) أخرجه الديلمي ـ كما في كنز العمال للمتقي الهندي ٦٠٨/٢ ـ ٦٠٩ (٤٨٧٤) ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
وقراءة العشرة ﴿طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾، أما (طَعَامُ الظَّالِمِ) فإن ثبتت قراءة فهي شاذة، وكذلك (طَعَامُ الْفَاجِرِ).

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٥٥/٣ (١١٨)، وأبو عبيد في فضائله ص١٨٣، وابن الأنباري ـ كما في تفسير القرطبي ١٤٩/١٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وأورد القراءة مقاتل بن سليمان ٨٢٤/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٣/٢١ ـ ٥٤، والحاكم ٤٥١/٢. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

تفسير الآية:

٧٠١١٤ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾، قال: أبو جهل[١]. (١٣/ ٢٨٧)

٧٠١١٥ ـ عن سعيد بن جُبير ـ من طريق عطاء بن السائب ـ ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾، قال: الأثيم أبو جهل[٢]. (١٣/ ٢٨٥)

٧٠١١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾، يعني: الآثم بربّه، فهو أبو جهل بن هشام[٣]. (ز)

٧٠١١٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾، قال: أبو جهل[٤] [٥٩٢٤]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٠١١٨ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيها الناس، اتّقوا الله حقّ تُقاته، فلو أنّ قَطرة من الزَّقوم قُطرت على الأرض لأمرَّت على أهل الدنيا معيشتهم، فكيف بمَن تكون طعامه وليس لهم طعام غيره**»[٥]. (ز)

٧٠١١٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: لو أنّ قَطرة مِن زقّوم جهنم أُنزلتْ إلى الدنيا لأفسدتْ على الناس معايشهم[٦]. (ز)

[٥٩٢٤] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٥٨٢) قول ابن زيد، ثم قال معلّقًا: «ثم هي بالمعنى تتناول كلَّ أثيم، وهو كلّ فاجر يكتسب الإثم».
وبنحوه ابنُ كثير (١٢/ ٣٥١) قال: «وذكر غير واحد أنّه أبو جهل، ولا شكّ في دخوله في هذه الآية، ولكن ليست خاصّة به».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) أخرجه الخطيب في تاريخه ٦/ ٢٦٤، ٩/ ٢٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٤.
(٥) أخرجه أحمد ٤/ ٤٦٧ (٢٧٣٥)، ٥/ ٢٣٦ (٣١٣٦)، والترمذي ٤/ ٥٤١ (٢٧٦٧)، وابن ماجه ٥/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦ (٤٣٢٥)، والحاكم ٢/ ٣٢٢ (٣١٥٨)، وابن حبان ١٦/ ٥١١ (٧٤٧٠).
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه».
(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٤.

﴿كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ۝٤٥ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ۝٤٦﴾

قراءات:

٧٠١٢٠ ـ عن عمرو بن ميمون =

٧٠١٢١ ـ والحسن البصري، أنهما قرءا: ﴿كَالْمُهْلِ تَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ بالتاء[١]. (٢٨٧/١٣)

٧٠١٢٢ ـ عن أبي رَزِين =

٧٠١٢٣ ـ وإبراهيم أنهما كانا يقرآن: ﴿كَالْمُهْلِ تَغْلِي﴾، قالا: هي الشّجرة[٢] [٥٩٢٥]. (ز)

تفسير الآية:

٧٠١٢٤ ـ عن أبي سعيد الخُدري، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ﴾ [الكهف: ٢٩]، قال: «كعَكَر الزّيت، فإذا قرّبه إلى وجهه سقطتْ فَرْوة وجهه فيه»[٣]. (ز)

[٥٩٢٥] ذكر ابنُ جرير (٢١/٥٨) هذه القراءة، ووجّهها، فقال: «قرأته عامة قراء المدينة والبصرة والكوفة ﴿تَغْلِي﴾ بالتاء، بمعنى: أنّ شجرة الزّقوم تغلي في بطونهم، فأنّثوا ﴿تَغْلِي﴾ لتأنيث الشجرة». ثم ذكر قراءة من قرأ ذلك بالياء، ووجّهها، فقال: «وقرأ ذلك بعض قراء أهل الكوفة ﴿يَغْلِي﴾ بمعنى: طعام الأثيم يغلي، أو المُهل يغلي، فذكَّره بعضهم لتذكير الطعام، ووجَّه معناه إلى أنّ الطعام هو الذي يغلي في بطونهم، وبعضُهم لتذكير المُهل، ووجّهه إلى أنه صفة للمُهل الذي يغلي».
وبنحوه قال ابنُ عطية (٧/٥٨٣).
ثم علّق ابنُ جرير على القراءتين بقوله: «والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة، ما عدا ابن كثير، وحفصًا عن عاصم، ورويس؛ فإنهم قرءوا: ﴿يَغْلِي﴾ بالياء على التذكير. انظر: النشر ٢/٣٧١، والإتحاف ص٥٠٠.
(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/٣٢٨ (١٩٦٩).
(٣) أخرجه أحمد ١٨/٢١٠ (١١٦٧٢)، والترمذي ٤/٥٣٧ ـ ٥٣٨ (٢٧٦١)، ٤/٥٣٩ ـ ٥٤٠ (٢٧٦٤)، ٥/٥١٦ (٣٦١٠)، والحاكم ٢/٥٤٤ (٣٨٥٠)، وابن حبان ١٦/٥١٤ (٧٤٧٣)، وابن جرير ١٥/٢٥٠، ٢١/٥٧.
قال الترمذي: «هذا حديث لا نعرفه إلا مِن حديث رشدين بن سعد، ورشدين قد تُكُلّم فيه مِن قِبَل حفظه».
وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

٧٠١٢٥ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق الحسن ـ ﴿كَٱلۡمُهۡلِ يَغۡلِي فِي ٱلۡبُطُونِ﴾، أنه سُئِل عن المُهل الذي يقولون يوم القيامة: شراب أهل النار. وهو على بيت المال، قال: فدعا بذهبٍ وفِضّة، فأذابهما، فقال: هذا أشبه شيء في الدنيا بالمُهل الذي هو لون السماء يوم القيامة، وشراب أهل النار، غير أنّ ذلك هو أشد حرًّا من هذا[١]. (ز)

٧٠١٢٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الحسن ـ أنه رأى فِضّة قد أُذيبت، فقال: هذا المُهل[٢]. (ز)

٧٠١٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق قابوس، عن أبيه ـ أنه سأله عن قوله: ﴿كَٱلۡمُهۡلِ﴾. قال: كَدُرْدِيّ[٣] الزّيت[٤]. (ز)

٧٠١٢٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿كَٱلۡمُهۡلِ﴾، قال: ماء غليظ، كَدُرْدِيِّ الزّيت[٥]. (ز)

٧٠١٢٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿كَٱلۡمُهۡلِ يَغۡلِي فِي ٱلۡبُطُونِ﴾، قال: أسْود، كمُهل الزّيت[٦]. (ز)

٧٠١٣٠ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق يزيد بن أبي سمية ـ قال: هل تدرون ما المُهل؟ المُهل: مُهل الزّيت. يعني: آخره[٧]. (ز)

٧٠١٣١ ـ عن سعيد [بن جبير] ـ من طريق سالم ـ ﴿كَٱلۡمُهۡلِ﴾، قال: كدُردِيّ الزّيت[٨]. (ز)

٧٠١٣٢ ـ عن سعيد بن جبير، ﴿كَٱلۡمُهۡلِ﴾، قال: أشدُّ ما يكون حرًّا[٩]. (٩/٥٣٢)

٧٠١٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَٱلۡمُهۡلِ﴾ يعني: الزّقُّوم، أسْود غليظ، كَدُرْدِيّ الزّيت، ﴿يَغۡلِي فِي ٱلۡبُطُونِ ۝٤٥ كَغَلۡيِ ٱلۡحَمِيمِ﴾ يعني: الماء الحار، بلسان بَربر

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٦. كما أخرج نحوه من طريق عمرو بن ميمون، وقتادة، وعبدالله بن سفيان الأسدي ٢١/٥٦ ـ ٥٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٥.
(٣) الدُرْدِيّ: أصله ما يَرْكُدُ في أسفل كلّ مائع، كالأشربة والأدهان. النهاية (درد).
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٥، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣١٠ ـ.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٥.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٧.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٧.
(٩) عزاه السيوطي في الدر إلى عبد بن حميد، وكذا ابن حجر في الفتح ٨/ ٥٧٠ بلفظ: هو الذي انتهى حره.

وأفريقية. الزَّقُّوم يعنون: التّمر والزُّبْد، زعم ذلك عبدالله بن الزّبعرى السهمي، وذلك أنّ أبا جهل قال لهم: إنّ محمدًا يزعم أنّ النار تنهت[١] الشّجر، وإنما النار تأكل الشّجر، فما الزَّقُّوم عندكم؟ فقال عبدالله بن الزّبعرى: التّمر والزُّبْد. فقال أبو جهل بن هشام: يا جارية، ابغِنا تمرًا وزُبدًا. فقال: تزقّموا[٢]. (ز)

﴿خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾

نزول الآيات، وتفسيرها:

٧٠١٣٤ ـ عن عبدالله بن عباس، ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾، قال: هو أبو جهل بن هشام[٣]. (٢٨٧/١٣)

٧٠١٣٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: لقي رسول الله ﷺ أبا جهل، فقال: «إنّ الله أمرني أن أقول لك: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ﴾ [القيامة: ٣٤ ـ ٣٥]». قال: فنزع ثوبه مِن يده، وقال: ما تستطيع لي أنت ولا صاحبك مِن شيء، لقد علمتَ أنّي أمْنعُ أهلَ بطحاء، وأنا العزيز الكريم. فقتَله اللهُ يومَ بدر، وأذلّه، وعيّره بكلمته، وأنزل: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾[٤]. (٢٨٦/١٣)

٧٠١٣٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال لما نزلت: ﴿خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾؛ قال أبو جهل: ما بين جَبليها رجلٌ أعزّ ولا أكرم مني. فقال الله: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾[٥]. (٢٨٧/١٣)

٧٠١٣٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ﴾: نزلتْ في عدوّ الله أبي جهل، لقِيَ النبيَّ ﷺ، فأخذه، فهزّه، ثم قال: «أولى لك ـ يا أبا جهل ـ فأولى، ثم أولى لك فأولى، ذُقْ إنك أنتَ العزيز الكريم». وذلك أنه قال: أيوعدني محمد؟! واللهِ، لَأنا أعزُّ مَن مشى بين جَبليها.

---

(١) كذا في مطبوعة المصدر. ولعلها: تنبت. وجاء في معنى تنهت: تصوت. النهاية (نهت).
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢٤ ـ ٨٢٥.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) أخرجه الأموي في مغازيه ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢٤٦ ـ.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٠٩، وابن جرير ٢١/ ٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

وفيه نزلت: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٢٤]، وفيه نزلت: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾ [العلق: ١٩]. وقال قتادة: نزلت في أبي جهل وأصحابه الذين قتل الله - تبارك وتعالى - يوم بدر: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨][١]. (٢٨٦/١٣)

٧٠١٣٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾، قال: هذا لأبي جهل[٢]. (ز)

٧٠١٣٩ - عن عبد الملك، قال: أُخبرتُ: أنَّ أبا جهل قال: يا معشر قريش، أخبِروني باسمي. فذَكَرتُ له ثلاثة أسماء: عمرو، والجلاس، وأبو الحكم، قال: ما أصبتم اسمي، ألا أخبركم؟ قالوا: بلى. قال: اسمي: العزيز الكريم. فنزلت: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ﴾ الآيات[٣]. (٢٨٦/١٣)

﴿خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ﴾

٧٠١٤٠ - عن مجاهد بن جبر، ﴿خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ﴾، قال: خذوه فاقصفوه كما يُقصف الحطب[٤]. (٢٨٨/١٣)

٧٠١٤١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ﴾، قال: ادفعوه[٥] ٥٩٢٦. (٢٨٥/١٣ - ٢٨٦)

٧٠١٤٢ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، ﴿خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ﴾، قال: خذوه فادفعوه[٦]. (٢٨٨/١٣)

٧٠١٤٣ - قال الحسن البصري: ﴿خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ﴾، يعني: فَجُرُّوه[٧]. (ز)

٧٠١٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ للخزنة: ﴿خُذُوهُ﴾ يعني: أبا جهل،

٥٩٢٦ لم يذكر ابنُ جرير (٢١/ ٥٩) غير قول مجاهد.

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مختصرًا.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٦١.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) تفسير مجاهد ص٥٩٨، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٩، والفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣١٠، والفتح ٨/ ٥٧٠ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٠٦ -.

﴿فَٱعْتِلُوهُ﴾ يقول: فادفعوه على وجهه ﴿إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾[(١)]. (ز)

٧٠١٤٥ ـ عن النضر بن إسماعيل ـ من طريق فضيل بن عبدالوهاب ـ قال: إذا قال: ﴿خُذُوهُ﴾ يبتدره أكثر مِن ربيعة ومُضر[(٢)]. (ز)

﴿إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾﴾

٧٠١٤٦ ـ عن سعيد بن جُبير، ﴿إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾، قال: وسَط الجحيم[(٣)]. (١٣/ ٢٨٨)

٧٠١٤٧ ـ عن أبي صالح باذام، مثله[(٤)]. (١٣/ ٢٨٨)

٧٠١٤٨ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، ﴿إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾، قال: وسَط الجحيم[(٥)]. (١٣/ ٢٨٨)

٧٠١٤٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾: إلى وسَط النار[(٦)]. (ز)

٧٠١٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ يعني: وسَط الجحيم، وهو الباب السادس من النار[(٧)] [٥٩٢٧]. (ز)

﴿ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾﴾

٧٠١٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ﴾ أبي جهل، وذلك أنّ المَلَك مِن خُزّان جهنم يضربه على رأسه بمقْمعة مِن حديد، فينقب عن دماغه، فيجري دماغه على جسده، ثم يصبّ المَلَك في النقب ماءً حميمًا قد انتهى حَرُّه،

[٥٩٢٧] قال ابنُ عطية (٧/ ٥٨٣ ـ ٥٨٤): «والسواء: الوسط. وقيل: المُعْظَم. وذلك متلازم، المُعْظم أبدًا من مثل هذا إنما هو في الوسط».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢٥.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار ٦/ ٤٥٢ (٢٤٠).

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٦٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢٥.

فيقع في بطنه[١]. (ز)

﴿ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ۝٤٩ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمۡتَرُونَ ۝٥٠﴾

٧٠١٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ﴾، يقول: لستَ بعزيز، ولا كريم[٢]. (٢٨٦/١٣)

٧٠١٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم يقول له المَلك: ﴿ذُقۡ﴾ العذاب، أيها المتعزّز المتكرّم، يوبّخه ويصغّره بذلك، يقول: ﴿إِنَّكَ﴾ زعمت في الدنيا ﴿أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ يعني: المنيع، ﴿ٱلۡكَرِيمُ﴾ يعني: المتكرّم. قال: فكان أبو جهل يقول في الدنيا: أنا أعزّ قريش وأكرمها. فلمّا ذاق شِدّة العذاب في الآخرة قال له المَلك: ﴿إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمۡتَرُونَ﴾ يعني: تشكُّون في الدنيا أنه غير كائن، فهذا مستقرّ الكفار[٣]. (ز)

٧٠١٥٤ ـ عن عبد الملك ابن جُريج، في قوله: ﴿ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ﴾، قال: هو يومئذ ذليل، ولكن يَستهزئ به، كما كنتَ تُعزّز في الدنيا، وتُكرّم بغير كرم الله وعزّه[٤]. (٢٨٨/١٣)

آثار متعلقة بالآية:

٧٠١٥٥ ـ عن أبي هريرة، رفعه: «إنّ الله له ثلاثة أثواب؛ اتَّزر بالعِزّة، وتَسَرْبَل بالرحمة، وارتدى بالكبرياء، فمَن تعزَّز بغير ما أعزّه الله فذلك الذي يُقال له: ﴿ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ﴾، ومَن رحم الناس رحمه الله، فذلك الذي تسربل بِسرْباله الذي ينبغي له، ومَن تكبّر فقد نازع الله رداءه الذي ينبغي له؛ فإنه ـ تبارك وتعالى ـ يقول: لا ينبغي لِمَن نازعني أن أُدخِله الجنة»[٥]. (٣٠٩/١٣)

٧٠١٥٦ ـ عن أبي هريرة، عن كعب نحوه[٦]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٠/ ٤٦٧ (٧٨١٠)، من طريق بكار بن قتيبة القاضي، عن صفوان بن عيسى، عن ابن عجلان، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة به.
وسنده ليّن؛ فيه محمد بن عجلان، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٦١٣٦): «صدوق، إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة».

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٦٢.

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ۝٥١ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٥٢﴾

٧٠١٥٧ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿مَقَامٍ أَمِينٍ﴾، قال: أمِنوا الموت أن يموتوا، وأمِنوا الهَرَم أن يَهْرموا، ولا يجوعوا، ولا يعْروا[١]. (٢٨٨/١٣)

٧٠١٥٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ﴾، قال: أمين مِن الشيطان، والأوصاب، والأحزان[٢] ٥٩٢٨. (٢٨٩/١٣)

٧٠١٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر مُستقر المؤمنين، فقال: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ في مساكن، آمنين مِن الخوف والموت، ﴿فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ يعني: بساتين، وأنهار جارية[٣]. (ز)

٧٠١٦٠ ـ عن عبد الملك ابن جُريْج، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ﴾، قال: أمِنوا الموت والعذاب[٤]. (٢٨٨/١٣)

٧٠١٦١ ـ عن الوليد، قال: قال زهير بن محمد: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ﴾، قال: أمِنوا فيه مِن الموت[٥]. (ز)

﴿يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ۝٥٣﴾

٧٠١٦٢ ـ قال كعب الأحبار: ﴿يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ في الجنّة شجر تُنبت الإستبرق والحرير، منه يكون لباس أهل الجنّة[٦]. (ز)

٧٠١٦٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾، قال: الإستبرق: الدِّيباج الغليظ[٧]. (ز)

٥٩٢٨ لم يذكر ابنُ جرير (٢١/ ٦٤) غير قول قتادة.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٤٤٥ (٣٦٦٤٦).
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢٥.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذكر الموت ٥/ ٤٩٩ (٣١٧).
(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٠٨ ـ.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٦٤.

٧٠١٦٤ ـ قال الحسن البصري: ﴿مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ هما جميعًا حرير[١]. (ز)

٧٠١٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ يعني: الدِّيباج ﴿مُتَقَـٰبِلِينَ﴾ في الزيارة[٢]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾﴾

قراءات:

٧٠١٦٦ ـ عن قتادة، قال: في حرف ابن مسعود: (بعِيسٍ عِينٍ)[٣] ٥٩٢٩. (١٣/ ٢٨٩)

تفسير الآية:

٧٠١٦٧ ـ قال أبو هُريرة: ﴿وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ لَسْنَ مِن نساء الدنيا[٤]. (ز)

٧٠١٦٨ ـ عن عبد الله بن عمرو، قال: لشفر المرأةِ أطولُ مِن جناح النَّسر[٥]. (١٣/ ٢٩١)

٧٠١٦٩ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ [الواقعة: ٢٢]. قال: الحَوراء: البيضاء المُنعَّمة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الأعشى وهو يقول:

وحورٌ كأمثال الدُّمى ومناصفٌ ... وماءٌ وريحانٌ وراحٌ يصفَّق؟[٦]

(١٣/ ٢٨٩)

٧٠١٧٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾، قال: أنكحناهم حُورًا، والحُور التي يُحار فيها الطَّرْف باديًا، يُرى مخّ سُوقهن

٥٩٢٩ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٥٨٥) قراءة ابن مسعود، وعلّق عليها فقال: «وقرأ ابن مسعود: (عِيسٍ)، وهو جمع عيساء، وهي أيضًا البيضاء، وكذلك هي من النوق».

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٠٧ ـ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٦٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وذكره سفيان الثوري ص٢٨٣ في تفسيره عند الآية ٢٠ من سورة الطور.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٤٦، المحتسب ٢/ ٢٦١.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢١٠.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٠٧).

(٦) مسائل نافع (٢٤٩). وعزاه السيوطي إلى الطستي.

مِن وراء ثيابهنّ، ويَرى الناظر وجهَه في كبِد إحداهن كالمرآة مِن رقّة الجلد وصفاء اللون[١] ٥٩٣٠. (١٣/ ٢٨٩)

٧٠١٧١ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿بِحُورٍ عِينٍ﴾، قال: الحُور: البيض. والعِين: العِظام الأعين[٢]. (١٣/ ٢٩٠)

٧٠١٧٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾، قال: هي لغة يمانية؛ وذلك أنّ أهل اليمن يقولون: زوّجنا فلانًا بفلانة[٣]. (١٣/ ٢٩١)

٧٠١٧٣ ـ قال الحسن البصري: ﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾، أي: كذلك حكم الله لأهل الجنة بهذا[٤]. (ز)

٥٩٣٠ انتقد ابنُ جرير (٢١/ ٦٥ ـ ٦٦) ـ مستندًا إلى اللغة، وأقوال السلف، والقراءات ـ قول مجاهد، فقال: «وهذا الذي قاله مجاهد مِن أنّ الحُور إنما معناها: أنه يحار فيها الطرف. قول لا معنى له في كلام العرب؛ لأنّ الحور إنما هو جمع حوراء، كالحمر جمع حمراء، والسود: جمع سوداء، والحوراء إنما هي فعلاء من الحور، وهو نقاء البياض، كما قيل للنقي البياض من الطعام: الحواري. وقد بيَّنا معنى ذلك بشواهده فيما مضى قبل، وبنحو الذي قلنا في معنى ذلك قال سائر أهل التأويل». وذكر أقوال السلف الدالة على أنّ الحَوراء هي البيضاء النقية، واستدل كذلك بقراءة ابن مسعود الواردة بالآثار على ضعف قول مجاهد، حيث قال عقب ذكره لها: «وقرأ ابن مسعود هذه، يعني: أن معنى الحُور غير الذي ذهب إليه مجاهد؛ لأن العيس عند العرب جمع عيساء، وهي البيضاء من الإبل، كما قال الأعشى:

وَمَهْمَهٍ نَازِحٍ تَعْوِي الذِّئَابُ بِهِ ... كَلَّفْتُ أَعْيَسَ تَحْتَ الرَّحْلِ نَعَّابا

يعني بالأعيس: جملًا أبيض».

وذكر ابنُ القيم (٢/ ٤٤٣) قول مجاهد، ثم علّق بقوله: «وهذا من الاتفاق، وليست اللفظة مُشتقّة من الحيرة». ثم رجّح أن الحُور: «مأخوذ مِن الحَور في العين، وهو شدة بياضها مع قوة سوادها، فهو يتضمن الأمرين، وأن العِين هنّ اللائي جمعتْ أعينهنّ صفات الحُسن والملاحة».

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٩٨، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٦٥، والفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣١٠، والفتح ٨/ ٥٧٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه هناد في الزهد (٢٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه البيهقي في البعث (٣٥٩) من طريق أبي روق بلفظ: بيض حسان العيون.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٠٨ ـ.

٧٠١٧٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر، عمن سمع الحسن ـ يقول: ﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ الحُور العِين مِن نساء الدنيا، يُنشئهن الله خَلْقًا آخر[(١)]. (ز)

٧٠١٧٥ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿بِحُورٍ عِينٍ﴾ الحُور: البيض. والعِين: عِظام العيون[(٢)]. (ز)

٧٠١٧٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾، قال: بِيض عِين. قال: وفي قراءة ابن مسعود (بِعِيسٍ عِينٍ)[(٣)]. (١٣/٢٨٩)

٧٠١٧٧ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق ابنه عثمان ـ في قوله: ﴿بِحُورٍ عِينٍ﴾، قال: سُود الحَدَقة، عظيمة العين[(٤)]. (١٣/٢٨٩)

٧٠١٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ﴾ يعني: بِيض الوجوه ﴿عِينٍ﴾ يعني: حِسان العيون، ثم أخبر عنهم، فقال: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ﴾[(٥)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٠١٧٩ ـ عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «خُلق الحُور العِين من الزّعفران»[(٦)]. (١٣/٢٩٠)

٧٠١٨٠ ـ عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «حُور العِين خُلِقْن من تسبيح الملائكة»[(٧)]. (١٣/٢٩١)

٧٠١٨١ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أنّ حَوراء بَزَقَتْ في بحر لُجِّيٍّ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢١٠.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٢٠٨ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٦٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٥٩٨ ـ، والبيهقي في البعث (٣٩٧).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٢٥ ـ ٨٢٦.

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/٢٠٠ (٧٨١٣)، وأبو نعيم في صفة الجنة ٢/٢١٦ (٣٨٣).
قال الهيثمي في المجمع ١٠/٤١٩ (١٨٧٦٣): «رواه الطبراني في الكبير، والأوسط، وفي إسنادهما ضعفاء». وقال الألباني في الضعيفة ٨/٣٣ عن إسناد أبي نعيم: «إسناد واهٍ».

(٧) أخرجه الثعلبي ٩/٢١١. وأورده الديلمي في الفردوس ٢/١٩٢ (٢٩٥٥).
قال الألباني في الضعيفة ٨/٣٣ ـ ٣٤ (٣٥٤٠): «ضعيف ... فالحديث منكر المتن، وإسناده مظلم».

لَعَذُب ذلك البحر مِن عذوبة ريقها»[١]. (١٣/٢٩١)

٧٠١٨٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ قال: خُلق الحُور العِين من الزّعفران[٢]. (١٣/٢٩٠)

٧٠١٨٣ ـ عن زيد بن أسلم، قال: إنّ الله لم يخلق الحُور العِين من تراب، إنَّما خَلَقهنّ مِن مِسك وكافور وزعفران[٣]. (١٣/٢٩٠)

٧٠١٨٤ ـ عن يزيد بن أبي مريم، أنه سأل الحسن، فقال: يا أبا سعيد، ما الحُور العِين؟ قال: عجائزكم هؤلاء الدُّرْدُ[٤]! يُنشِئهنّ الله خلْقًا آخر. فقال له يزيد بن أبي مريم: عمَّن يُذكر هذا، يا أبا سعيد؟ قال: فحَسَر الحسنُ عن ذراعيه، ثم قال: حدّثني فلان، وفلان. حتى عدَّ من المهاجرين خمسة، وعدّ من الأنصار أربعة[٥]. (ز)

﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ٥٥﴾

٧٠١٨٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ﴾، قال: أمِنوا مِن الموت، والأوصاب، والشيطان[٦] ٥٩٣١. (١٣/٢٨٩)

٧٠١٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ﴾ مِن ألوان الفاكهة ﴿ءَامِنِينَ﴾ من الموت[٧]. (ز)

٥٩٣١ بيّن ابنُ جرير (٢١/٦٧) أن قوله: ﴿ءَامِنِينَ﴾ معناه: «آمنين فيها مِن انقطاع تلك النِّعَم عنهم ونفادها وفنائها، ومن غائلة أذاها ومكروهها». ثم ذكر قول قتادة، ولم يعلّق عليه.

---

(١) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في صفة الجنة ٢/٢١٨ (٣٨٦) بنحوه، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/٢٦١ ـ، والثعلبي ٩/١٩٥ ـ ١٩٦.
قال الألباني في الضعيفة ١٤/٩٣٦ (٦٩٠٣): «ضعيف».
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٠٣ في سورة الواقعة، وأخرج مثله عن ليث بن أبي سليم.
(٣) أخرجه ابن المبارك (١٥٣٧ ـ زوائد الحسين).
(٤) الدَّرَد: ذهَاب الأسنان. لسان العرب (درد).
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢١٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/٦٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٢٥ ـ ٨٢٦.

﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾﴾

قراءات:

٧٠١٨٧ ـ في قراءة ابن مسعود: (لَا يَذُوقُونَ فِيهَا طَعْمَ الْمَوْتِ)[1]. (١٣/ ٢٩٢)

تفسير الآية:

٧٠١٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ﴾ أبدًا، ﴿إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ التي كانت في الدنيا، ﴿وَوَقَىٰهُمْ﴾ يعني: الرّبّ تعالى ﴿عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾[2] ٥٩٣٢. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٠١٨٩ ـ عن أنس بن مالك، عن النبيِّ ﷺ، قال: «يُجاء بالموت يوم القيامة في

٥٩٣٢ بيّن ابنُ جرير (٢١/ ٦٧ ـ ٦٩) أن قوله: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ معناه: «لا يذوق هؤلاء المتّقون في الجنّة الموت بعد الموتة الأولى التي ذاقوها في الدنيا».
ثم ذكر عن بعض أهل اللغة أنه وجّه ﴿إِلَّا﴾ في هذا الموضع إلى أنها بمعنى: سوى. وانتقده مستندًا إلى الأغلب من عادة العرب في كلامها، فقال: «وليس للذي قال مِن ذلك عندي وجه مفهوم؛ لأنَّ الأغلب من قول القائل: لا أذوق اليوم الطعام إلا الطعام الذي ذقته قبل اليوم. أنه يريد الخبر عن قائله أن عنده طعامًا في ذلك اليوم ذائقه وطاعمه دون سائر الأطعمة غيره، وإذا كان ذلك الأغلب من معناه وجب أن يكون قد أثبت بقوله: ﴿إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ موتة مِن نوع الأولى هم ذائقوها، ومعلوم أنّ ذلك ليس كذلك؛ لأن الله ﷻ قد أمّن أهل الجنة في الجنة إذا هم دخلوها من الموت، ولكن ذلك كما وصفتُ من معناه، وإنما جاز أن توضع ﴿إِلَّا﴾ في موضع «بعد» لتقارب معنييهما في هذا الموضع».
واستدرك ابنُ عطية (٧/ ٥٨٥) على ابن جرير في انتقاده هذا القول، فقال: «قدّر قوم ﴿إِلَّا﴾ بسوى، وضعّف ذلك الطبري، وقدّرها ببعد، وليس تضعيفه بصحيح، بل يصح المعنى بسوى ويتّسِق».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٣٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢٦.

صورة كَبْشٍ أملح، فيُوقَف بين أهل الجنة والنار، فيعرفه هؤلاء، ويعرفه هؤلاء، فيقول أهل النار: اللَّهُمَّ، سلِّطْهُ علينا. ويقول أهل الجنّة: اللَّهُمَّ، إنَّك قضيتَ ألَّا نذوق فيها الموتَ إلا الموتة الأولى. فيُذبح بينهما، فييأسُ أهلُ النار مِن الموت، ويأمن أهلُ الجنة مِن الموت»[١]. (٢٩٢/١٣)

٧٠١٩٠ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: قيل: يا رسول الله، أينام أهل الجنة؟ قال: «لا، النوم أخو الموت، وأهل الجنّة لا يموتون ولا ينامون»[٢]. (٢٩٢/١٣)

﴿فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٥٧﴾

٧٠١٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ذلك الذي ذُكِر في الجنة كان: ﴿فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ يعني: الكبير، يعني: النّجاة العظيمة[٣]. (ز)

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝٥٨﴾

٧٠١٩٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾: يعني: القرآن[٤]. (٢٩٢/١٣)

٧٠١٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾ يعني: القرآن، يقول: هوَّنّاه على لسانك ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ يقول: لكي ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾ فيؤمنوا بالقرآن، فلم يؤمنوا به[٥]. (ز)

٧٠١٩٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾، قال: القرآن. ويسّرناه: أطلَق به لسانه[٦]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ١/٢٨٢ (٩١٩)، وأبو نعيم في صفة الجنة ١/١١٧ (٩٠).
قال الهيثمي في المجمع ١٠/٤١٥ (١٨٧٤٠): «رواه الطبراني في الأوسط، والبزار، ورجال البزار رجال الصحيح». وقال السيوطي: «بسند صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٣/٧٤ (١٠٨٧).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٢٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٧٠، وعبد بن حميد ـ كما في تغليق التعليق ٤/٣١٠ ـ ٣١١ ـ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٢٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/٧٠.

﴿فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ۝٥٩﴾

٧٠١٩٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ﴾: فانتَظِر إنهم مُنتظرون[1]. (٢٩٢/١٣)

٧٠١٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى: ﴿فَٱرْتَقِبْ﴾ يقول: انتَظِر بهم العذاب، ﴿إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ﴾ يعني: مُنتظرون بهم العذاب[2]. (ز)



(١) أخرجه ابن جرير ٧١/٢١، وعبد بن حميد ـ كما في تغليق التعليق ٣١٠/٤ ـ ٣١١ ـ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٢٦/٣.




سورة الجاثية

مقدمة السورة:

٧٠١٩٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مكيّة[(١)]. (ز)

٧٠١٩٨ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: أُنزلت بمكة سورة ﴿حمٓ﴾ الجاثية[(٢)]. (١٣/ ٢٩٣)

٧٠١٩٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراساني ـ: مكيّة، ونزلت بعد الدُّخان[(٣)]. (ز)

٧٠٢٠٠ ـ عن عبدالله بن الزبير، قال: نزل بمكة سورة الشريعة[(٤)]. (١٣/ ٢٩٣)

٧٠٢٠١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٠٢٠٢ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكية[(٥)]. (ز)

٧٠٢٠٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكية[(٦)]. (ز)

٧٠٢٠٤ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهري: مكيّة، ونزلت بعد الدُّخَان[(٧)]. (ز)

٧٠٢٠٥ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكية[(٨)]. (ز)

٧٠٢٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة الجاثية مكيّة، عددها سبع وثلاثون آية

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/ ٦١١ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٣ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيْف عن مجاهد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.

(٧) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

كوفي[١] [٥٩٣٣]. (ز)

❁ تفسير السورة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حم ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢﴾

٧٠٢٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ﴾ في مُلكه، ﴿ٱلْحَكِيمِ﴾ في أمره[٢]. (ز)

﴿إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٣﴾

٧٠٢٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ وهما خَلْقان عظيمان ﴿لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: المُصدِّقين بتوحيد الله ﷻ[٣]. (ز)

﴿وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٤﴾

❁ قراءات:

٧٠٢٠٩ ـ عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ لَآيَاتٍ)[٤] [٥٩٣٤]. (ز)

[٥٩٣٣] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٥٨٧) أن هذه السورة مكية بلا خلاف.

[٥٩٣٤] اختُلف في قراءة قوله: ﴿ءَايَٰتٌ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿ءَايَٰتٌ﴾ بالرفع. وقرأ غيرهم بالخفض. وذكر ابنُ جرير (٢١/ ٧٢ ـ ٧٣) أن القراءة الأولى جاءت رفعًا على الابتداء، وترك ردّها على قوله: ﴿لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾. وأن القراءة الثانية جاءت خفضًا بتأويل النصب ردًّا على قوله: ﴿لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٥.

(٤) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٣٥.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أُبَيّ. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٣٨.

تفسير الآية:

٧٠٢١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ﴾ يعني: وفي خلْق أنفسكم إذ كنتم نُطفة، ثم عَلَقة، ثم مُضغة، ثم عظمًا لحمًا[1]، ثم الروح، ﴿وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ﴾ يقول: وما يخلق مِن دابة ﴿ءَايَٰتٌ لِّقَوۡمٍ يُوقِنُونَ﴾ بتوحيد الله[2]. (ز)

٧٠٢١١ ـ عن عبد الملك ابن جُريْج، في قوله: ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ﴾، قال: خَلْق أنفسكم[3]. (١٣/٢٩٣)

﴿وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ۝٥﴾

قراءات:

٧٠٢١٢ ـ عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ

== وبنحوه قال ابنُ عطية (٧/ ٥٨٧).

وزاد ابنُ عطية أن قراءة الرفع لها وجه آخر، وهو أن يكون قوله: ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ﴾ مستأنفًا، ويكون الكلام جملة معطوفة على جملة، ونقل أن بعض الناس قال: يجوز أن يكون جملة في موضع الحال. وعلّق عليه بقوله: «فلا تكون غريبة على هذا».

وذكر ابنُ جرير أنّ من قرأوا بالخفض اختاروه؛ لأنه في قراءة أُبيّ في الآيات الثلاثة (لَآيَات) باللام، فجعلوا دخول اللام في ذلك في قراءته دليلًا لهم على صحة قراءة جميعه بالخفض، وانتقده فقال: «وليس الذي اعتمدوا عليه من الحجة في ذلك بحجة؛ لأنه لا رواية بذلك عن أُبي صحيحة، وأُبي لو صحّت به عنه رواية ثم لم يُعلم كيف كانت قراءته بالخفض أو بالرفع لم يكن الحكم عليه بأنه كان يقرأه خفضًا بأولى من الحكم عليه بأنه كان يقرأه رفعًا، إذ كانت العرب قد تُدخل اللام في خبر المعطوف على جملة كلام تام قد عملت في ابتدائها «إنّ»، مع ابتدائهم إياه».

ثم رجّح صحة كلتا القراءتين مستندًا إلى شهرتهما، وصحة معناهما، فقال: «والصواب مِن القول في ذلك إن كان الأمر على ما وصفنا أن يُقال: إنَّ الخفض في هذه الأحرف والرفع قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار، قد قرأ بهما علماء من القراء صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».

---

(١) كذا في مطبوعة المصدر، ولعل فيه سقطًا.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

لَآيَاتٍ)[1]. (ز)

تفسير الآية:

٧٠٢١٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾، قال: تصريفها؛ إن شاء جعلَها رحمة، وإن شاء جعلَها عذابًا[2]. (ز)

٧٠٢١٤ - قال مقاتل بن سليمان: وفي ﴿ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ وهما آيتان، ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ﴾ يعني: المطر؛ ﴿فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ فأنبتت، ﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾ في الرحمة والعذاب ﴿ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ بتوحيد الله ﷻ[3]. (ز)

٧٠٢١٥ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ﴾ قال: المطر. وفي قوله: ﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾ قال: إذا شاء جعلَها رحمة، وإذا شاء جعلَها عذابًا[4]. (١٣/٢٩٣)

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾

٧٠٢١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم رجع إلى أول السورة في التقديم، فقال: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾ يعني: تلك آيات القرآن ﴿نَتْلُوهَا عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ فإن لم يؤمنوا بهذا القرآن ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللَّهِ﴾ يعني: بعد توحيد الله ﴿وَ﴾بعد ﴿ءَايَٰتِهِۦ﴾ يعني: بعد آيات القرآن ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: يُصَدِّقون[5] ٥٩٣٥. (ز)

٥٩٣٥ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٥٩٠) أن قوله: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾ إشارة إلى ما ذكر. وقوله: ﴿نَتْلُوهَا﴾ فيه حذف مضاف، أي: يتلو شأنها وتفسيرها وشرح العبرة لها، ثم ساق احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل أن يريد بـ﴿ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾: القرآن المنزل في هذه المعاني». وعلّق عليه بقوله: «فلا يكون في ﴿نَتْلُوهَا﴾ حذف مضاف».

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٣٥.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أُبَيّ. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٣٨.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢١٢، وابن جرير ٢١/ ٧٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٥.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٥.

﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ۝٧﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٧٠٢١٧ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ﴾، قال: المُغيرة بن مخزوم[١]. (١٣/٢٩٣)

٧٠٢١٨ ـ عن عبد الملك ابن جُريج، في قوله: ﴿لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ﴾، قال: كذّاب[٢]. (١٣/٢٩٣)

٧٠٢١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ﴾ يعني: كذاب، ﴿أَثِيمٖ﴾ يقول: آثم بربه. وكذِبه أنه قال: إنّ القرآن أساطير الأولين. يعني: حديث رستم وإسفنديار، يعني: النَّضر بن الحارث القرشي من بني عبد الدار[٣] ٥٩٣٦ ٥٩٣٧. (ز)

﴿يَسۡمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ۝٨﴾

٧٠٢٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَسۡمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: القرآن ﴿تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسۡتَكۡبِرٗا﴾ يعني: يُصرّ: يقيم على الكفر بآيات القرآن، فيُعرض عنها متكبّرًا، يعني: عن الإيمان بآيات القرآن، ﴿كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَاۖ﴾ يعني: آيات القرآن وما فيه، ﴿فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ يعني: وجيع، فقُتل ببدر[٤]. (ز)

٥٩٣٦ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٥٩١) أن «الويل» في كلام العرب: المصائب والحزن، والهمّ والشدة مِن هذه المعاني، وأنها لفظة تُستعمل في الدعاء على الإنسان. ثم قال: «ورُوي في بعض الآثار أن في جهنم واديًا اسمه: ويل».

٥٩٣٧ اختُلف فيمن نزلت فيه الآية على أقوال: **الأول**: المغيرة بن مخزوم. **الثاني**: النّضر بن الحارث. **الثالث**: أبو جهل. ذكره ابنُ عطية (٧/ ٥٩١).
ورجّح ابنُ عطية العموم، وأن الآية تعمّ كلّ من دخل تحت الأوصاف المذكورة إلى يوم القيامة، وإن كان سببها ما كان يفعله مَن ذُكر.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٥ ـ ٨٣٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٦.

﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٩﴾

٧٠٢٢١ ـ **قال مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر عن النَّضر بن الحارث، فقال: ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا﴾ يقول: إذا سمع مِن آيات القرآن شيئًا ﴿ٱتَّخَذَهَا هُزُوًاۚ﴾ يعني: استهزاء بها، وذلك أنه زعم أنّ حديث القرآن مثل حديث رستم وإسفنديار، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ﴾ يعني: النَّضر بن الحارث وأصحابه، وهم قريش ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ يعني: [القتل][1] في الدنيا يوم بدر[2]. (ز)

﴿مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُۖ وَلَا يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُواْ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝١٠﴾

٧٠٢٢٢ ـ **قال مقاتل بن سليمان**: ﴿مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُۖ﴾ يعني: النَّضر بن الحارث، يقول لهم في الدنيا: القتْل ببدر، ومِن بعده أيضًا لهم جهنم في الآخرة، ﴿وَلَا يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُواْ شَيْـًٔا﴾ يقول: لا تغني عنهم أموالهم التي جمعوها مِن جهنم شيئًا، ولا يغني عنهم مِن جهنم ﴿مَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَۖ﴾ يقول: ما عبدوا مِن دون الله مِن الآلهة، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ يعني: كبير لشدَّته[3] ٥٩٣٨. (ز)

٥٩٣٨ **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٥٩٢) أن بعض المفسرين قال بأن قوله: ﴿مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُۖ﴾ معناه: من أمامهم، ثم **علّق** بقوله: «وهذا نحو الخلاف الذي في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾ [الكهف: ٧٩] ولحظ قائل هذه المقالة الأمر من حيث تأول أنّ الإنسان كأنه مِن عمره يسير إلى جنة أو نار، فهما أمامه، وليس لفظ الوراء في اللغة كذلك، وإنما هو ما يأتي خلف الإنسان، وإذا اعتبر الأمر بالتقدم أو التأخر في الوجود على أن الزمان كالطريق للأشياء استقام الأمر، فما يأتي بعد الشيء في الزمان فهو وراءه، فكان الملك وأخذه السفينة وراء ركوب أولئك إياها، وجهنم وإحراقها للكفرة يأتي بعد كفرهم وأفعالهم، وهذا كما تقول: افعل كذا وأنا مِن ورائك عضدًا. وكما تقول ذلك على التهديد: أنا من وراء التقصي عليك، ونحو هذا».

---

(١) في مطبوعة المصدر: القرآن! ولا يستقيم بها السياق، والصواب ما أثبتناه بدليل ما سيأتي في تفسير الآية التالية.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٦.

﴿هَٰذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾

٧٠٢٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَٰذَا هُدًى﴾ يقول: هذا القرآن بيان يهدي مِن الضَّلالة، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مِن أهل مكة ﴿بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ يعني: القرآن ﴿لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ يقول: لهم عذاب من العذاب الوجيع في جهنم[(١)]. (ز)

﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾

٧٠٢٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكّرهم النِّعَم، فقال: ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ﴾ يقول: لكي تجري السفنُ في البحر ﴿بِأَمْرِهِ﴾ يعني: بإذنه، ﴿وَلِتَبْتَغُوا﴾ ما في البحر ﴿مِن فَضْلِهِ﴾ يعني: الرزق، ﴿وَلَعَلَّكُمْ﴾ يعني: ولكي ﴿تَشْكُرُونَ﴾ الله في هذه النِّعَم فتوحّدوه[(٢)]. (ز)

﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾

٧٠٢٢٥ ـ عن عبد الله بن عمرو ـ من طريق سفيان ـ في قوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾، قال: الخلْق من خمسة: مِن نار، ونور، وظُلمة، وماء، وتراب[(٣)]. (ز)

٧٠٢٢٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ أنَّه لم يكن يفسّر أربع آيات: قوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾، والرَّقيم، والغِسلين[(٤)]. (١٣/ ٢٩٣)

٧٠٢٢٧ ـ عن عكرمة، قال: لم يفسّر ابن عباس هذه الآية إلا لندبة القارئ: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾[(٥)]. (١٣/ ٢٩٣)

٧٠٢٢٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٦ ـ ٨٣٧.
(٣) أخرجه سفيان الثوري ص٢٧٥.
(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٣٣٦ دون ذكر الرقيم والغسلين. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾، قال: منه النور، والشمس، والقمر[١]. (١٣/٢٩٤)

٧٠٢٢٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾، قال: كلّ شيء هو مِن الله، وذلك الاسم فيه اسم مِن أسمائه، فذلك جميعًا منه، ولا ينازعه فيه المنازعون، واستيقِنْ أنه كذلك[٢]. (١٣/٢٩٤)

٧٠٢٣٠ - قال عبد الله بن عباس: ﴿جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ كلّ ذلك رحمة منه[٣]. (ز)

٧٠٢٣١ - عن طاووس، قال: جاء رجل إلى عبدالله بن عمرو بن العاص، فسأله: مِمَّ خُلِق الخلْق؟ قال: من الماء، والنور، والظلمة، والريح، والتراب. قال: فمِمَّ خُلق هؤلاء؟ قال: لا أدري. ثم أتى الرجل عبدالله بن الزبير، فسأله، فقال مثل قول عبدالله بن عمرو، فأتى ابنَ عباس، فسأله: مم خُلق الخلْق؟ قال: مِن الماء، والنور، والظلمة، والريح، والتراب. قال: فمِمَّ خُلق هؤلاء؟ فقرأ ابن عباس: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾. فقال الرجل: ما كان ليأتي بهذا إلا رجلٌ مِن أهل بيت النبيِّ ﷺ[٤] [٥٩٣٩]. (١٣/٢٩٤)

٧٠٢٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ يعني: من الله، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في صُنع الله فيوحّدونه[٥]. (ز)

﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾

نزول الآية:

٧٠٢٣٣ - قال عبدالله بن عباس - من طريق عطاء -: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟﴾ يريد: عمر بن الخطاب خاصّة، وأراد بالذين لا يرجون أيام الله: عبدالله بن أُبيّ، وذلك

[٥٩٣٩] قال ابن كثير (٧/ ٢٥١): «هذا أثرٌ غريب، وفيه نكارة».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢١٣، وأبو الشيخ في العظمة (٦٨٧). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٧٩.

(٣) تفسير البغوي ٧/ ٢٤٢.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢١٣ عن حميد الأعرج، والحاكم ٢/ ٤٥٢، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٢٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٧.

أنهم نزلوا في غزاة بني المُصطلق على بئر يقال لها: المُريسيع، فأرسل عبدالله غلامه ليستقي الماء، فأبطأ عليه، فلمَّا أتاه قال له: ما حبَسَك؟ قال: غلام عمر قعد على قُفِّ[1] البئر، فما ترك أحدًا يستقي حتى ملأ قِرَب النبي، وقِرَب أبي بكر، وملأ لمولاه. فقال عبدالله: ما مثلُنا ومثلُ هؤلاء إلا كما قيل: سمِّن كلبك يأكلك. فبلغ قولُه عمرَ، فاشتمل بسيفه يريد التوجه إليه؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية[2]. (ز)

٧٠٢٣٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق ميمون بن مهران ـ قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥، الحديد: ١١] قال يهوديٌّ بالمدينة ـ يُقال له: فنحاص ـ: احتاج ربُّ محمد. قال: فلما سمع عمرُ بذلك اشتَمل على سيفه، وخرج في طلبه، فجاء جبريل ﵇ إلى النبي ﷺ، فقال: إنّ ربّك يقول لك: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾، واعلم أنَّ عمر قد اشتمل على سيفه وخرج في طلب اليهودي. فبعث رسول الله ﷺ في طَلَبه، فلما جاء قال: «يا عمر، ضع سيفَك». قال: صدقتَ، يا رسول الله، أشهد أنك أُرسلت بالحق. قال: «فإنَّ ربّك يقول: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾». قال: لا جرم، والذي بعثك بالحق، لا يُرى الغضب في وجهي[3]٥٩٤٠. (ز)

٧٠٢٣٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك ـ ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ﴾: نزلت في عمر بن الخطاب، شتَمه رجل من المشركين بمكة قبل الهجرة، فأراد أن يبطش به؛ فأنزل الله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[4]. (ز)

٧٠٢٣٦ ـ عن مقاتل بن سليمان، نحوه[5]. (ز)

٥٩٤٠ ساق ابنُ عطية (٨/ ٥٩٤ بتصرف) هذا القول، ثم علّق بقوله: «فهذا احتجاج بالآية مع قِدَم نزولها».

---

(١) قُفّ: الدَّكة التي تُجعل حول البئر. النهاية (قفف).

(٢) أورده الواحدي في أسباب النزول ص٣٧٨.

(٣) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص٣٧٨ ـ ٣٧٩، والثعلبي ٨/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠، من طريق الحسن بن محمد بن عبدالله، عن موسى بن محمد بن علي، عن الحسن بن علويه، عن إسماعيل بن عيسى العطار، عن محمد بن زيادة اليشكري، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس به.
وفي سنده محمد بن زيادة اليشكري، ولم نجد له ترجمة.

(٤) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٦٦٢، من طريق جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٧.

٧٠٢٣٧ - قال محمد بن كعب القُرَظي =

٧٠٢٣٨ - وإسماعيل السُّدّيّ: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ نزلت في أُناسٍ من أصحاب رسول الله ﷺ مِن أهل مكة كانوا في أذًى شديد مِن المشركين، من قبل أن يُؤمروا بالقتال، فشكَوا ذلك إلى رسول الله ﷺ؛ فأنزل الله هذه الآية، ثم نَسَخَتْها آيةُ القتال[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٧٠٢٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟﴾ الآية، قال: كان نبيُّ الله ﷺ يُعرِض عن المشركين إذا آذوه، وكانوا يستهزئون به ويكذِّبونه...[٢]. (١٣/ ٢٩٥)

٧٠٢٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحّاك -: ... ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يعني: عمر بن الخطاب رضي الله عنه ﴿يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ ويعفوا ويتجاوزوا للذين لا يخافون مثل عقوبات الأيام الخالية؛ ﴿لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾[٣]. (ز)

٧٠٢٤١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾، قال: الذين لا يدرون أنعمَ الله عليهم أم لم يُنعم[٤]{٥٩٤١}. (١٣/ ٢٩٥)

٧٠٢٤٢ - عن قتادة بن دعامة، ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟﴾ الآية، قال: ما زال نبيُّ الله ﷺ يأمر بالعفو، ويحثُّ عليه، ويُرغِّب فيه، حتى أُمر أن يعفو عمَّن لا يرجو

{٥٩٤١} علَّق ابنُ عطية (٨/ ٥٩٤) على هذا القول بقوله: «فـ﴿يَرْجُونَ﴾ - على هذا - هي التي تتنزل منزلة: يخافون، وإنما تنزلت منزلتها مِن حيث الرجاء والخوف متلازمان لا تجد أحدهما إلا والآخر معه مقترن». وذكر أن فرقة فسرت قوله: ﴿أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ بأن معناه: أيام إنعامه ونصره وتنعيمه في الجنة وغير ذلك. وعلَّق عليه بقوله: «فـ﴿يَرْجُونَ﴾ - على هذا - هو من بابه».

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٦٠، وتفسير البغوي ٧/ ٢٤٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٦٦٢ - ٦٦٣.
(٤) تفسير مجاهد ص٦٠٠ بنحوه، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٨٠ - ٨١ بلفظ: لا يبالون نعم الله، أو نقم الله. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن المنذر.

أيام الله[١]. (١٣/٢٩٥)

٧٠٢٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يعني: عمر ﴿يَغْفِرُوا۟﴾ يعني: يتجاوزوا ﴿لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ يعني: لا يخشون عقوبات الله مِثل عذاب الأمم الخالية، فمَن عفا وأصلح فأجره على الله. يقول: جزاؤه على الله، ... ﴿لِيَجْزِىَ﴾ بالمغفرة ﴿قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ يعني: يعملون في الخير[٢]. (ز)

٧٠٢٤٤ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾، قال: هؤلاء المشركون[٣]. (ز)

نسخ الآية:

٧٠٢٤٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟﴾ الآية، قال: كان نبيُّ الله ﷺ يُعرِض عن المشركين إذا آذوه، وكانوا يستهزئون به ويكذِّبونه، فأمره الله أن يقاتل المشركين كافة، فكان هذا من المنسوخ[٤]. (١٣/٢٩٥)

٧٠٢٤٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحّاك -: ... ثم نَسخ هذا في «براءة» بقوله تعالى: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥][٥]. (ز)

٧٠٢٤٧ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - قال في قوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾، قال: هذا منسوخ، أمر الله بقتالهم في سورة «براءة»[٦]. (ز)

٧٠٢٤٨ - عن أبي صالح باذام - من طريق عنبسة - ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾، قال: نَسختها التي في الحج [٣٩]: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾[٧]. (ز)

٧٠٢٤٩ - عن قتادة بن دعامة: ذُكر أنها منسوخة، نَسَختْها الآية التي في الأنفال [٥٧]: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ﴾ الآية[٨]. (١٣/٢٩٥)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٨٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٦٦٢ - ٦٦٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٨٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٨٢.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٠٢٥٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾، قال: هي منسوخة بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥][١]. (١٣/٢٩٦)

٧٠٢٥١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾، قال: نسختها ما في الأنفال [٥٧]: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ وفي «براءة» [٣٦]: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾ أمر بقتالهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله[٢]. (ز)

٧٠٢٥٢ - قال محمد بن كعب القُرَظي =

٧٠٢٥٣ - وإسماعيل السُّدّيّ: نَسختْها آية القتال[٣]. (ز)

٧٠٢٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ... ثم نَسخ العفوَ والتجاوزَ آيةُ السيف في «براءة»: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ...﴾ [التوبة: ٥][٤]. (ز)

٧٠٢٥٥ - قال سفيان: بلغني: أنها نَسختها آيةُ القتال[٥]. (١٣/٢٩٥)

٧٠٢٥٦ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾، قال: هؤلاء المشركون. قال: وقد نُسخ هذا، وفُرض جهادهم والغِلظة عليهم[٦] ٥٩٤٢. (ز)

٥٩٤٢ في نسخ هذه الآية قولان: الأول: أنها منسوخة. الثاني: أنها محكمة. ذكره ابنُ عطية (٧/ ٥٩٤).

ورجَّح ابنُ جرير (٢١/ ٨١) القول بالنسخ مستندًا إلى إجماع المفسرين، فقال: «هذه الآية منسوخة بأمر الله بقتال المشركين، وإنما قلنا: هي منسوخة؛ لإجماع أهل التأويل على أن ذلك كذلك».
==

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢١٢، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص٦٦٣، وابن جرير ٢١/ ٨١. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٨١.
(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٦٠، وتفسير البغوي ٧/ ٢٤٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٧.
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٨٢.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٠٢٥٧ ـ عن أبي مسلم الخَوْلاني أنه قال لجارية له: لولا أنّ الله تعالى يقول: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ لأوجعتُك. فقالت: والله، إنّي لَمِمَّن يرجو أيامه، فما لك لا توجعني؟ فقال: إنّ الله يأمرني أنْ أغفِر للذين لا يرجُون أيامه، فعمّن يرجو أيامَه أحرى، انطلقي، فأنتِ حُرّة[(١)]. (٢٩٦/١٣)

﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ۝١٥﴾

٧٠٢٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ﴾ العمل ﴿فَعَلَيْهَا﴾ يقول: إساءته على نفسه، ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ في الآخرة فيجزيكم بأعمالكم[(٢)]. (ز)

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾

٧٠٢٥٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق مالك بن دينار ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ﴾، قال: اللُّبّ[(٣)]. (٢٩٦/١٣)

٧٠٢٦٠ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿وَٱلْحُكْمَ﴾ يريد: الحكمة، وهي السّنة[(٤)]. (ز)

٧٠٢٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا﴾ يعني: أعطينا ﴿بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني: التوراة ﴿وَٱلْحُكْمَ﴾ يعني: الفهم الذي في التوراة والعلم ﴿وَٱلنُّبُوَّةَ﴾ وذلك أنه

= وساق ابنُ عطية (٧/ ٥٩٠) القولين، ثم رجّح أن الآية فيها نسخ وإحكام، فقال: «والآية تتضمن الغفران عمومًا، فينبغي أن يُقال: إن الأمور العظام كالقتل والكفر مجاهرة ونحو ذلك قد نسخ غفرانه آية السيف والجزية وما أحكمه الشرع لا محالة، وإنّ الأمور المحقّرة كالجفاء في القول ونحو ذلك يحتمل أن تبقى محكمة، وأن يكون العفو عنها أقرب إلى التقوى».

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٢١٨/٢٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٧.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٠٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢١٢ ـ.

كان فيهم ألف نبي أوّلهم موسى، وآخرهم عيسى ـ ﷺ ـ، ﴿وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ يعني: الحلال من الرّزق؛ المنّ والسَّلْوى[1]. (ز)

﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦﴾

٧٠٢٦٢ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ لم يكن أحد مِن العالمين في زمانهم أكرم على الله ولا أحبّ إليه منهم[2]. (ز)

٧٠٢٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يعني: عالَمِي ذلك الزمان، بما أعطاهم الله من التوراة فيها تفصيل كل شيء، والمنّ، والسَّلْوى، والحَجر، والغَمام، وعمودًا كان يضيء لهم إذا ساروا بالليل، وأنبت معهم ثيابهم لا تَبلى، ولا تَخرق، وظلّلنا عليهم الغمام، وفضّلناهم على العالمين في ذلك الزمان[3]. (ز)

﴿وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝١٧﴾

٧٠٢٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم﴾ آيات ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾ واضحات ﴿مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾ يعني: أُبيِّن لهم في التوراة من الحلال والحرام والسّنة وبيان ما كان قبلهم، ثم اختلفوا في الدِّين بعد يوشع بن نون؛ فآمنَ بعضهم، وكفر بعضهم، ﴿فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾ يعني: البيان ﴿بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ يعني: في الدِّين يختلفون[4]. (ز)

﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٨﴾

❁ نزول الآية:

٧٠٢٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾ يعني: بيّنات من الأمر، وذلك أنّ كفار قريش قالوا للنبيِّ ﷺ: ارجع إلى مِلّة أبيك عبد الله،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٧.
(٢) تفسير البغوي ٧/ ٢٤٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٨.

وجدّك عبدالمطلب، وسادة قومك. فأنزل الله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٧٠٢٦٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾، يقول: على هُدًى مِن الأمر، وبيّنة[2]. (٢٩٦/١٣)

٧٠٢٦٧ - قال الحسن البصري: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾، الشريعة: الفريضة[3]. (ز)

٧٠٢٦٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾، قال: الشريعة: الفرائض، والحدود، والأمر، والنهي[4]. (٢٩٧/١٣)

٧٠٢٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾ يعني: بيّنة من الأمر، يعني: الإسلام؛ ﴿فَٱتَّبِعْهَا﴾ يقول الله تعالى لنبيه ﷺ: اتّبع هذه الشريعة، ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يعني: كفار قريش، فيستزلّونك عن أمر الله[5]. (ز)

٧٠٢٧٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ﴾، قال: على طريقة[6]. (٢٩٦/١٣)

٧٠٢٧١ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾، قال: الشريعة: الدِّين. وقرأ: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الشورى: ١٣]، قال: فنوح أوّلهم، وأنت آخرهم[7] ٥٩٤٣. (ز)

٥٩٤٣ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٥٩٧) أن قوله: ﴿مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يكون واحد الأمور، أي: من دون الله ونبواته التي بثّها في سالف الزمان. **الثاني**: أن يكون مصدرًا من أمر يأمر، أي: على شريعة من الأوامر والنواهي، فسمّى الله تعالى جميع ذلك أمرًا.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٨٥.
(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢١٢ -.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٨٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٨.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٨٥.

﴿إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ۝١٩﴾

٧٠٢٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ﴾ يوم القيامة، يعني: مشركي مكة ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ الشركَ[١]. (ز)

﴿هَٰذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٢٠﴾

٧٠٢٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿هَٰذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾، يريد: الذين أيقنوا أنَّ الله ﷻ لا شريك له، وأنَّ محمدًا رسوله[٢]. (ز)

٧٠٢٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَٰذَا﴾ القرآن ﴿بَصَائِرُ لِلنَّاسِ﴾ يقول: هذا القرآن بصيرة للناس من الضّلالة، ﴿وَ﴾هو ﴿هُدًى﴾ مِن الضّلالة، ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ مِن العذاب لِمَن آمن به ﴿لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ بالقرآن أنّه مِن الله تعالى[٣]. (ز)

٧٠٢٧٥ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿هَٰذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ﴾، قال: القرآن. قال: هذا كلّه إنما هو في القلب. قال: والسمع والبصر في القلب. وقرأ: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]، وليس ببَصَر الدنيا ولا بِسمعها[٤]. (ز)

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾

نزول الآية:

٧٠٢٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾ وذلك أنّ الله أنزل أنَّ للمتقين عند ربّهم في الآخرة جنّات النعيم، فقال كفار مكة؛ بنو عبد شمس بن عبد مناف بمكة لبني هاشم ولبني عبد[٥] المطلب بن عبد مناف

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٨.
(٢) أخرجه بكر بن سهل الدمياطي في تفسيره ـ كما في تاريخ قزوين للرافعي ٢/ ١٩٣ ـ من طريق سعيد بن محمد الهمداني.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٨٧.
(٥) كذا في المطبوع، ولعله إدراج من النساخ، والصحيح: المطلب بن عبد مناف.

للمؤمنين منهم: إنّا نُعطى في الآخرة مِن الخير مثل ما تُعطَون. فقال الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[1]. (ز)

تفسير الآية:

٧٠٢٧٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ الآية: لَعَمري لقد تفرّق القوم في الدنيا، وتفرّقوا عند الموت، فتباينوا في المصير[2]. (ز)

٧٠٢٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ يعني: الذين عملوا الشرك، يعني: كفار بني عبد شمس ﴿أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ من بني هاشم، وبني المطلب، منهم حمزة، وعلي بن أبي طالب، وعبيدة بن الحارث، وعمر بن الخطاب[3]. (ز)

﴿سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝٢١﴾

٧٠٢٧٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾، قال: المؤمن في الدنيا والآخرة مؤمن، والكافر في الدنيا والآخرة كافر[4]. (١٣/٢٩٧)

٧٠٢٨٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق قيس - ﴿سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾، قال: يموت المؤمن على إيمانه، ويُبعَث عليه، ويموت الكافر على كُفره، ويُبعَث عليه[5]. (ز)

٧٠٢٨١ - عن ليث - من طريق شيبان - في قوله: ﴿سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾، قال: بُعِث المؤمن مؤمنًا حيًّا وميّتًا، والكافر كافرًا حيًّا وميّتًا[6] [٥٩٤٤]. (ز)

٧٠٢٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ﴾ في نعيم الدنيا، ﴿وَ﴾سواء ﴿مماتهم﴾

[٥٩٤٤] علّق ابنُ عطية (٨/ ٥٩٨) على هذا القول بقوله: «مقتضى هذا الكلام أن لفظ الآية خبر».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٨٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٩. ولا يخفى أن عمر ليس من بني هاشم أو المطلب.
(٤) تفسير مجاهد ص٦٠٠، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٨٨.
(٥) أخرجه إسحاق البستي ص٣٣٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٨٩.

في نعيم الآخرة، ﴿سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ﴾ يقول: بئس ما يَقْضون مِن الجَوْر، حين يرون أنّ لهم في الآخرة ما للمؤمنين في الآخرة، الدّرجات في الجنّة ونعيمها للمؤمنين، والكافرون في النار يُعذَّبون[(١)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٠٢٨٣ ـ عن أبي الضُّحى، قال: قرأ تميمٌ الدّاري سورة الجاثية، فلما أتى على هذه الآية: ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، فلم يزل يكرّرها ويبكي حتى أصبح، وهو عند المقام[(٢)]. (١٣/ ٢٩٧)

٧٠٢٨٤ ـ عن بشير مولى الربيع بن خُثيم، قال: كان الرّبيع بن خُثيم يصلّي، فمرَّ بهذه الآية: ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، فلم يزل يردّدها حتى أصبح[(٣)]. (١٣/ ٢٩٧)

٧٠٢٨٥ ـ قال إبراهيم بن الأشعث: كثيرًا ما رأيت الفُضيل بن عِياض يردّد مِن أول الليلة إلى آخرها هذه الآية ونظائرها: ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، ثم يقول: يا فُضيل، ليتَ شعري، مِن أيّ الفريقين أنت؟[(٤)] ٥٩٤٥. (ز)

٧٠٢٨٦ ـ عن يحيى بن زكريا، قال: كنت عند سفيان بن عُيَينة، فقال له رجل: إنّا وجدنا خمسة أصناف من الناس قد كفروا، ليسوا مِنّا. قال: مَن هم؟ قال: الجهمية، والقدرية، والمُرجئة، والرّافضة، والنصارى. . . وقال الله: ﴿أَمۡ حَسِبَ

٥٩٤٥ ساق ابنُ عطية (٨/ ٥٩٩) أن هذه الآية متناولة بلفظها حال العصاة من حال أهل التقوى، وهي موقف للعارفين فيبكون عنده، وساق هذه الأقوال، ثم نقل عن الثعلبي أنه قال: كانت هذه الآية تسمّى مبكى العابدين. وعلّق بقوله: «وأما لفظها فيعطي أنه اجتراح الكفر بدليل معادلته بالإيمان، ويحتمل أن تكون المعادلة بين الاجتراح وعمل الصالحات، ويكون الإيمان في الفريقين، ولهذا بكى الخائفون».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٩.

(٢) أخرجه ابن المبارك (٩٤)، وابن أبي شيبة ٢/ ٤٧٧، وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ص١٨٢، وابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل ١/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧ (٥٠)، والطبراني (١٢٥٠ ـ ١٢٥١). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن سعد.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٢٦٨ (٣٥٩٩٣).

(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٦١.

﴿ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾. قالت المُرجئة: ليس كما قلتَ، بل هم سواء، فكفروا، وأوردوا على الله، ...»[1]. (ز)

﴿وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾

٧٠٢٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾ يقول: لم أخلقهما عبثًا لغير شيء، ولكن خلقتُهما لأمر هو كائن، ﴿وَلِتُجْزَىٰ﴾ يقول: ولكي تُجزى ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾ يعني: بما عملتْ في الدنيا مِن خير أو شرٍّ، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ في أعمالهم، يعني: لا يُنقصون من حسناتهم، ولا يُزاد في سيئاتهم[2]. (ز)

﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾

نزول الآية:

٧٠٢٨٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبير ـ قال: كان الرجلُ مِن العرب يعبد الحَجر، فإذا وجد أحسنَ منه أخذه وألقى الآخر؛ فأنزل الله: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾[3]. (٢٩٨/١٣)

٧٠٢٨٩ ـ عن سعيد [بن جُبير] ـ من طريق جعفر ـ قال: كانت قريش تعبد العُزّى ـ وهو حجر أبيض ـ حينًا مِن الدهر، فإذا وجدوا ما هو أحسن منه طرحوا الأول وعبدوا الآخر؛ فأنزل الله: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾[4]. (ز)

٧٠٢٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾، يعني: الحارث بن قيس السهمي اتخذ إلهه هوًى، وكان مِن المستهزئين[5]. (ز)

---

(١) أخرجه البيهقي في القضاء والقدر ٣/ ٨٢٦. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٩.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٩١ (٣٦٨٩)، من طريق مطرف، عن جعفر بن إياس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٩٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٩ ـ ٨٤٠. وفي تفسير الثعلبي ٨/ ٣٦٢ بنحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

❁ تفسير الآية:

٧٠٢٩١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ قال: ذاك الكافر، اتخذ دينَه بغير هُدًى مِن الله ولا برهان، ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ يقول: أضلّه الله في سابق عِلمه[(١)] [٥٩٤٦]. (١٣/٢٩٨)

٧٠٢٩٢ - قال سعيد بن جُبير - من طريق جعفر - ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾: كانت العربُ يعبدون الحجارةَ والذّهبَ والفِضّةَ، فإذا وجدوا شيئًا أحسنَ مِن الأول رمَوه أو كسروه، وعبدوا الآخر[(٢)]. (ز)

٧٠٢٩٣ - عن عامر الشعبي - من طريق ابن شُبرمة - قال: ﴿هَوَىٰهُ﴾ إنّما سُمي: الهوى؛ لأنه يهوِي بصاحبه في النار[(٣)]. (ز)

٧٠٢٩٤ - قال الحسن البصري: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ ذلك الكافر اتخذ دينه ما يهواه، فلا يهوى شيئًا إلا رَكِبه؛ لأنه لا يؤمن بالله، ولا يخافه، ولا يحرّم ما

[٥٩٤٦] علّق ابنُ القيم (٢/٤٤٨) على هذا القول، فقال: «المعنى: أضلّه الله عالِمًا به وبأقواله، وما يناسبه ويليق به، ولا يصلح له غيره قبل خلقه وبعده، وأنّه أهلٌ للضلال، وليس أهلًا أن يهدى، وأنه لو هدي لكان قد وضع الهدى في غير محله، وعند مَن لا يستحقه، والربّ تعالى حكيم إنما يضع الأشياء في محالها اللائقة بها، فانتظمت الآية على هذا القول في إثبات القدر والحكمة التي لأجلها قدّر عليه الضلال».
ونقل ابنُ عطية (٨/ ٦٠٠ - ٦٠١) عن فرقة أنها قالت: أي: على علم من هذا الضلال، فإنّ الحقّ هو الذي يُترك ويُعرض عنه. وعلّق عليه بقوله: «فتكون الآية - على هذا التأويل - مِن آيات العناد؛ من نحو قوله: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ﴾ [النمل: ١٤]». ثم قال: «وعلى كلا التأويلين فقوله تعالى: ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ حال».
وذكر ابنُ القيم (٢/٤٤٧ - ٤٤٨) أنه على الأول يكون: ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ حال من الفاعل، والمعنى: أضله الله عالِمًا بأنه من أهل الضلال في سابق علمه، وعلى الثاني حال من المفعول، أي: أضلّه الله في حال عِلم الكافر بأنه ضال.
وساق ابنُ كثير (١٢/ ٣٦٢) القولين، ثم علّق بقوله: «والثاني يستلزم الأول، ولا ينعكس».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٩٢ - ٩٣، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٣٤ -، واللالكائي في السُّنَّة (١٠٠٣)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٣٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه سفيان الثوري ص٢٧٥.
(٣) أخرجه الثعلبي ٨/ ٣٦٢، وتفسير البغوي ٧/ ٢٤٥.

حرم الله[1]. (ز)

٧٠٢٩٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾، قال: لا يهوى شيئًا إلا رَكِبه، لا يخاف الله ﷻ[2] ٥٩٤٧. (١٣/ ٢٩٨)

٧٠٢٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ يعني: الحارث بن قيس السهمي اتخذ إلهه هوى، وكان من المستهزئين وذلك أنه هوى الأوثان فعبَدها ﴿وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ علمه فيه ﴿وَخَتَمَ﴾ يقول: وطبع ﴿عَلَىٰ سَمْعِهِۦ﴾ فلا يسمع الهُدى ﴿وَ﴾على ﴿قَلْبِهِۦ﴾ فلا يعقل الهُدى ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾ يعني: الغطاء ﴿فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ﴾ إذ أضلّه الله ﴿أَفَلَا﴾ يعني: أفهلّا ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ فتعتبروا في صُنع الله، فتوحِّدونه[3]. (ز)

٧٠٢٩٧ - عن سفيان بن عُيينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ الآية، قال: كانوا يعبدون الحجَر، فإذا وجدوا حجرًا أحسن منه طرحوه، وأخذوا الحسن. قال سفيان: وإنما عبدوا الحجارة لأن البيت حجارة[4] ٥٩٤٨. (ز)

٥٩٤٧ علّق ابنُ عطية (٨/ ٦٠٠) على هذا القول، فقال: «وهذا كما يقال: الهوى إله معبود».

٥٩٤٨ اختُلف في معنى قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ على قولين: الأول: أفرأيت من اتخذ دينه بهواه، فلا يهوى شيئًا إلا ركبه. الثاني: أفرأيت من اتخذ معبوده ما هويت عبادتَه نفسُه من شيء.

وعلّق ابنُ عطية (٨/ ٦٠٠) على القول الثاني الذي قاله سعيد بن جُبير، ومقاتل، وسفيان، بقوله: «إذ كانوا يعبدون ما يهوون من الحجارة». ثم بيّن أن هذه الآية وإن كانت نزلت في هوى الكفر فهي متناولة جميع هوى النفس الأمّارة.

ورجَّح ابنُ جرير (٢١/ ٩٣) - مستندًا إلى ظاهر الآية - القول الثاني، فقال: «وأولى التأويلين في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: أفرأيت - يا محمد - مَن اتخذ معبوده هواه، فيعبد ما هوي مِن شيء دون إله الحق الذي له الألوهة من كل شيء؛ لأن ذلك هو الظاهر من معناه دون غيره».

---

(١) تفسير البغوي ٧/ ٢٤٥.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢١٢، وابن جرير ٢١/ ٩٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٩ - ٨٤٠.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٣٣٨، والثعلبي ٨/ ٣٦٢ مختصرًا.

آثار متعلقة بالآية:

٧٠٢٩٨ - عن أبي أُمامة، عن النبي ﷺ، أنه قال: «ما عُبِد تحت ظِلِّ السماء أبغضُ إلى الله مِن هوًى»[1]. (ز)

٧٠٢٩٩ - عن أنس، قال: قال ﷺ: «ثلاث مُهلكات: شُحٌّ مُطاع، وهوًى مُتَّبع، وإعجاب المرء بنفسه»[2]. (ز)

٧٠٣٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق طاووس - قال: ما ذَكر الله ﷻ هوًى في القرآن إلّا ذمَّه[3]. (ز)

﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾﴾

قراءات:

٧٠٣٠١ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق ابن جُرَيْج - أنَّه قرأ: (وَقَالُوٓاْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَحْيَا وَنَمُوتُ)[4]. (١٣/٢٩٩)

---

(١) أورده الثعلبي ٨/٣٦٢. وأخرجه الطبراني في الكبير ٨/١٠٣ (٧٥٠٢) بلفظ: «ما تحت ظل السماء من إله يعبد من دون الله أعظم عِند الله من هوًى متبع». قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١/١٨٨: «وفيه الحسن بن دينار، وهو متروك الحديث».

(٢) أخرجه الخرائطي في اعتلال القلوب ص٤٩ (٩٦)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢/٣٤٣، من طريق أيوب بن عتبة، عن الفضل بن بكر العبدي، عن قتادة، عن أنس بن مالك به.

وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/٢١٩، من طريق الحسن، عن شيبان بن فروخ، عن عيسى بن ميمون، عن محمد بن كعب، عن ابن عباس به. وأورده الثعلبي ٨/٣٦٢.

قال البزار في مسنده ١٣/٤٨٦ (٧٢٩٣): «وهذا الحديث لم يروه عن قتادة عن أنس إلا الفضل بن بكر، ولم يحدّث عن الفضل إلا أيوب بن عتبة». وقال أبو نعيم ٢/١٦٠: «غريب من حديث أنس، تفرَّد به عن حميد، ورواه محمد بن عرعرة، عن حميد نحوه». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص٢٣: «أخرجه البزار، والطبراني، وأبو نعيم، والبيهقي في الشعب، من حديث أنس، بإسناد ضعيف». وأورده الألباني في الصحيحة ٤/٤١٢ (١٨٠٢).

(٣) أخرجه الثعلبي ٨/٣٦٢.

(٤) أخرجه أبو عبيد ص١٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

=

❁ نزول الآية:

٧٠٣٠٢ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «كان أهل الجاهلية يقولون: إنَّما يُهلِكنا الليل والنهار، وهو الذي يُهلكنا ويُميتنا ويُحيينا. فقال الله في كتابه: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾». قال: فيسبُّون الدهر، فقال الله ـ تبارك وتعالى ـ: «يؤذيني ابنُ آدم؛ يسبُّ الدّهر، وأنا الدّهر، بيدي الأمر، أقلّب الليل والنهار»[1]. (ز)

٧٠٣٠٣ ـ عن أبي هُريرة ـ من طريق سعيد بن المسيّب ـ، مثله[2]. (٢٩٩/١٣)

❁ تفسير الآية:

٧٠٣٠٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾، قال: الزّمان[3]. (٢٩٩/١٣)

٧٠٣٠٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾، قال: أي لعمري، هذا قول مشركي العرب[4]. (ز)

٧٠٣٠٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾، قال: ذلك مشركو قريش، قالوا: وما يُهلِكنا إلا الدهر، يقولون: إلا العُمر[5]. (ز)

٧٠٣٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ يعني: نموت نحن، ويحيا آخرون، فيَخرجون مِن أصلابنا، فنحن كذلك، فما نُبعث أبدًا، ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ يقول: وما يُميتنا إلا طول العُمر، وطول اختلاف الليل

= وهي قراءة شاذة. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٦٤.

(١) أخرجه الدارقطني في العلل الواردة في الحديث ٨/ ٨١، وابن جرير ٢١/ ٩٧، والثعلبي ٨/ ٣٦٤. وأخرج البخاري ٦/ ١٣٣ (٤٨٢٦)، ٩/ ١٤٣ (٧٤٩١)، ومسلم ٤/ ١٧٦٢ (٢٢٤٦) آخره، كما سيأتي في الآثار المتعلقة. وأخرج ابن حبان ١٣/ ٢٣ ـ ٢٤ (٥٧١٥) أوله موقوفًا مِن كلام سفيان، وآخره مرفوعًا. قال ابن كثير ٧/ ٢٦٩: «أورده ابن جرير بسياق غريب جدًّا».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم، والحاكم، وابن مردويه موقوفًا.

(٣) تفسير مجاهد ص٦٠٠، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٩٦.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢١٢، وابن جرير ٢١/ ٩٦.

والنهار، ولا نُبعث، ﴿وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾ بأنهم لا يُبعثون، ﴿إِنْ هُمْ﴾ يقول: ما هم ﴿إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ ما يستيقنون، وبالظّن تكلّموا على غيرهم أنهم لا يُبعثون[1] ٥٩٤٩. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٠٣٠٨ - عن أبي هُريرة، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «قال الله ﷻ: يؤذيني ابن آدم، يسبّ الدّهر، وأنا الدّهر، بيدي الأمر، أقلّب الليل والنهار»[2]. (١٣/ ٢٩٩)

٧٠٣٠٩ - عن أبي هُريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله - تبارك وتعالى -: لا يقُل ابن آدم: يا خَيْبة الدّهر. فإنّي أنا الدّهر، أُرسل الليل والنهار، فإذا شئتُ قبضتُهما»[3]. (١٣/ ٣٠٠)

٧٠٣١٠ - عن أبي هُريرة، أنّ النبيَّ ﷺ قال: «يقول الله تعالى: استقرضتُ عبدي فلم يُعطِني، وسبّني عبدي، يقول: وادهراه. وأنا الدّهر»[4]. (١٣/ ٣٠٠)

٥٩٤٩ علّق ابنُ جرير (١٢/ ٩٥) على ما أفاده قول مقاتل بقوله: «فجعلوا حياة أبنائهم حياةً لهم؛ لأنهم منهم وبعضهم، فكأنهم بحياتهم أحياء، وذلك نظير قول الناس: ما مات مَن خلّف ابنًا مثل فلان. لأنَّه بحياة ذكره به كأنه حيٌّ غير ميت».
وذكر ابنُ عطية (٨/ ٦٠١) أقوالًا أخرى: **الأول**: أنّ المعنى: نحن موتى قبل أن نوجد، ثم نحيا في وقت وجودنا. **الثاني**: نموت حين نحن نُطف ودم، ثم نحيا بالأرواح فينا. **الثالث**: أن الغرض من اللفظ العبارة عن حال النوع. **الرابع**: نحيا ونموت.
وذكر أنّ القول الثاني قريب من الأول، وعلّق عليهما بقوله: «ويسقط على القولين ذكر الموت المعروف الذي هو خروج الروح من الجسد، وهو الأهم في الذكر». وعلّق على القول الثالث بقوله: «فكأن النوع بجملته يقول: إنما نحن تموت طائفة وتحيا طائفة دأبًا».
وبيّن أنه على القول الأخير فقد وقع في اللفظ تقديم وتأخير.
وبنحو ما ذكر في القول الأخير قال ابنُ جرير (١٢/ ٩٥).

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٤٠.
(٢) أخرجه البخاري ٦/ ١٣٣ (٤٨٢٦)، ٩/ ١٤٣ (٧٤٩١)، ومسلم ٤/ ١٧٦٢ (٢٢٤٦).
(٣) أخرجه مسلم ٤/ ١٧٦٢ (٢٢٤٦)، وعبد الرزاق ٣/ ١٩١ (٢٨٣٣)، وابن جرير ٢١/ ٩٨، والثعلبي ٨/ ٣٦٤.
(٤) أخرجه أحمد ١٣/ ٣٦٨ (٧٩٨٨)، ١٦/ ٣٤٠ (١٠٥٧٨)، والحاكم ٢/ ٤٩٢ (٣٦٩١)، ٢/ ٥٣٣ (٣٨١٦)، وابن جرير ٢١/ ٩٧ - ٩٨، من طريق محمد بن إسحاق، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة به.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وأورده الألباني في الصحيحة ٧/ ١٣٩٥ (٣٤٧٧).

٧٠٣١١ ـ عن أبي هُريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يسبّ أحدُكم الدّهرَ؛ فإن الله هو الدّهر، ولا يقولن للعِنب: الكَرْم؛ فإنَّ الكَرْم هو الرجل المسلم»[١]. (ز)

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٧٠٣١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا﴾ يعني: القرآن ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾ يعني: واضحات من الحلال والحرام؛ ﴿مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ﴾ حين خاصموا النبيَّ ﷺ في الرعد[٢] حين قالوا: سيِّر لنا الجبال، وسخِّر لنا الرياح، وابعث لنا رجلين أو ثلاثة مِن قريش من آبائنا، منهم قُصي بن كِلاب؛ فإنّه كان صدوقًا، وكان إمامهم، فنسألهم عما تُخبرنا به أنه كائن بعد الموت. فذلك قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟﴾ للنبي ﷺ: ﴿ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾. هذا قول أبي جهل للنبي ﷺ، قال: ابعث لنا رجلين أو ثلاثة إن كنتَ من الصادقين بأنّ البعث حقّ[٣]. (ز)

﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾

٧٠٣١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال الله تعالى: ﴿قُلِ﴾ لهم يا محمد: ﴿ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ﴾ حين كانوا نُطفة، ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ عند آجالكم، ﴿ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ أوّلكم وآخركم، ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ يقول: لا شكّ فيه ـ يعني: البعث ـ أنَّه كائن، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أنهم يُبعثون في الآخرة[٤]. (ز)

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾﴾

٧٠٣١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم عظّم الرّبُّ نفسَه عمّا قالوا أنّه لا يقدر على البعث، فقال: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾ يعني: يوم القيامة ﴿يَوْمَئِذٍ

---

(١) أخرجه مسلم ٤/ ١٧٦٣ (٢٢٤٧).
(٢) يشير إلى ما ذكره ٢/ ٣٧٩ في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [الرعد: ٣١].
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٤٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٤٠ ـ ٨٤١.

﴿يَخۡسَرُ ٱلۡمُبۡطِلُونَ﴾ يعني: المُكَذِّبين بالبعث[١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٠٣١٥ - عن عبد الله بن عمر، أنه مرَّ على قوم وعليه بُردة حمراء حسناء، فقال رجل مِن القوم: إنْ أنا سلبتُه بُردته، فما لي عندكم؟ فجعلوا له شيئًا، فأتاه، فقال: يا أبا عبدالرحمن، بُردتك هذه لي. فقال: إنّي اشتريتها أمس. قال: قد أعلمتُك، وأنت في حرجٍ مِن لُبسها. فخلعها ليدفعَها إليه، فضحك القوم، فقال: ما لكم؟ فقالوا: هذا رجل بَطّالٌ. فالتفت إليه، فقال له: يا أخي، أما علمتَ أنَّ الموت أمامك لا تدري متى يأتيك صباحًا أو مساء، ليلًا أو نهارًا، ثم القبر، وهوْل المُطّلَع، ومُنكر ونكير، وبعد ذلك القيامة، يومٌ يخسر فيه المبطلون. فأبكاهم، ومضى[٢]. (١٣/ ٣٠٠)

﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٖ جَاثِيَةٗۚ﴾

٧٠٣١٦ - في حديث الصور، عن أبي هريرة، مرفوعًا: «... **ثم يأمر الله جهنم، فيخرج منها عُنق ساطع مظلم، ثم يقول:** ﴿أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ۝٦٠ وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ﴾ [يس: ٦٠ - ٦١]، ﴿وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ [يس: ٥٩]، **فيَمِيز بين الناس، وتجثو الأمم، قال:** ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٖ جَاثِيَةٗۚ كُلُّ أُمَّةٖ تُدۡعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا﴾، **ويقفون موقفًا واحدًا مقدار سبعين عامًا لا يُقضى بينهم...**»[٣]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٤١. (٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٨٣٤).

(٣) أخرجه الطبراني في الأحاديث الطوال ١/ ٢٦٦ (٣٦) مطولًا، من طريق إسماعيل بن رافع المدني، عن يزيد بن أبي زياد، عن رجل، عن محمد بن كعب القرظي، عن رجل من الأنصار، عن أبي هريرة به. وتقدم بتمامه مطولًا عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ﴾ [الزمر: ٦٨].

قال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٨٧ - ٢٨٨: «هذا حديث مشهور، وهو غريب جدًّا، ولبعضه شواهد في الأحاديث المتفرقة، وفي بعض ألفاظه نكارة، تفرّد به إسماعيل بن رافع قاص أهل المدينة، وقد اختُلف فيه؛ فمنهم من وثّقه، ومنهم من ضعّفه، ونصّ على نكارة حديثه غيرُ واحد من الأئمة؛ كأحمد بن حنبل، وأبي حاتم الرازي، وعمرو بن علي الفلاس، ومنهم من قال فيه: هو متروك. وقال ابن عدي: أحاديثه كلها فيها نظر، إلا أنه يُكتب حديثه في جملة الضعفاء. قلت: وقد اختُلف عليه في إسناد هذا الحديث على وجوهٍ كثيرة».

٧٠٣١٧ - عن عبدالله بن باباه، قال: قال رسول الله ﷺ: «كأني أراكم بالكَوْم[١] دون جهنم جاثين». ثم قرأ سفيان: ﴿وترى كل أمة جاثية﴾[٢]. (٣٠١/١٣)

٧٠٣١٨ - عن سلمان الفارسي - من طريق أبي عثمان النَّهدي - قال: ﴿وترى كل أمة جاثية﴾ في القيامة ساعة هي عشر سنين، يكون الناس فيها جُثاة على رُكَبهم، حتّى إنّ إبراهيم عليه السلام لَينادي: لا أسألك اليومَ إلا نفسي[٣]. (ز)

٧٠٣١٩ - عن عبد الله بن عمر، في قوله: ﴿وترى كل أمة جاثية﴾، قال: كلّ أمّة مع نبيّها، حتى يجيء رسول الله ﷺ على كَوْم قد علا الخلائق، فذلك المقام المحمود[٤]. (٣٠٢/١٣)

٧٠٣٢٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وترى كل أمة جاثية﴾، قال: مُسْتَوْفِزين[٥] على الرُّكَب[٦] [٥٩٥٠]. (٣٠١/١٣)

٧٠٣٢١ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق جويبر - ﴿وترى كل أمة جاثية﴾، قال: مجتمعة[٧]. (ز)

[٥٩٥٠] علق ابنُ عطية (٧/ ٦٠٤) على هذا القول بقوله: «وهي هيئة المذنب الخائف المعظّم، وفي الحديث: «فجثا عمر على ركبتيه»».
وذكر (٧/ ٦٠٣ - ٦٠٤) أن مجاهدًا قال: الأمة: الواحد من الناس. وانتقده مستندًا إلى اللغة، فقال: «وهذا قلق في اللغة، وإن قيل في إبراهيم ﷺ: أمة، وقالها النبي ﷺ في قسّ بن ساعدة، فذلك تجوّز على جهة التشريف والتشبيه».

---

(١) أصل الكَوْم: من الارتفاع والعُلو. النهاية (كوم). قال الحافظ في فتح الباري ١١/ ٤٠٥: «بفتح الكاف والواو الساكنة: المكان العالي الذي تكون عليه أمة محمد ﷺ».
(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢١٣ - ٢١٤، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢٥٥ -، والبيهقي في البعث - كما في فتح الباري ١١/ ٤٠٥ -. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد.
(٣) أخرجه الثعلبي ٨/ ٣٦٦، وتفسير البغوي ٧/ ٢٤٦ - ٢٤٧.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) أخرج إسحاق البستي ص٣٣٩، وبعد رواية هذا الأثر عن سفيان بن عيينة، قال: المستوفز الذي لا يصيب الأرض منه إلا رُكبته وأطراف أصابعه. وفي اللسان (حفز، وفز) بمعنى: المستعجل، يريد القيام غير متمكّن من الأرض.
(٦) تفسير مجاهد ص٦٠٠، وأخرجه من طريق ابن جريج كل من ابن أبي الدنيا في الأهوال ٦/ ٢٠٨ (١٧٨)، وابن جرير ٢١/ ١٠١، وإسحاق البستي ص.٣٣٩ وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال ٦/ ٢٠٨ (١٧٩).

٧٠٣٢٢ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - ﴿وتَرى كُلَّ أُمَّةٍ جاثِيَةً﴾، يقول: على الرُّكب عند الحساب[١]. (١٣/٣٠١)

٧٠٣٢٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وتَرى كُلَّ أُمَّةٍ جاثِيَةً﴾، قال: متميّزة[٢]. (١٣/٣٠١)

٧٠٣٢٤ - قال الحسن البصري: ﴿وتَرى كُلَّ أُمَّةٍ﴾، يعني: كفارها[٣]. (ز)

٧٠٣٢٥ - قال قتادة بن دعامة: ﴿جاثِيَةً﴾ على الرُّكب[٤]. (ز)

٧٠٣٢٦ - عن قتادة بن دعامة =

٧٠٣٢٧ - ومحمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿وتَرى كُلَّ أُمَّةٍ جاثِيَةً﴾، قالا: هاهنا جَثْوَة، وهاهنا جَثْوَة[٥]. (ز)

٧٠٣٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وتَرى كُلَّ أُمَّةٍ جاثِيَةً﴾ على الرُّكَب عند الحساب، يعني: كلّ نفس[٦]. (ز)

٧٠٣٢٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وتَرى كُلَّ أُمَّةٍ جاثِيَةً﴾، قال: هذا يوم القيامة، جاثية على رُكبهم[٧] [٥٩٥١]. (ز)

﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعى إلى كِتابِها اليَوْمَ تُجْزَوْنَ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٨)﴾

٧٠٣٣٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعى إلى كِتابِها﴾،

[٥٩٥١] اختُلف في المراد بقوله: ﴿جاثِيَةً﴾ على قولين: **الأول**: أي: على الركب. **الثاني**: متميزة.

ورجَّح ابنُ كثير (١٢/٣٦٥) القول الأول دون الثاني الذي قاله عكرمة، فقال: «والأول أولى». ولم يذكر مستندًا. وساق حديث أبي هريرة مرفوعًا في حديث الصور: «فيتميز الناس وتجثو الأمم». وهي التي يقول الله: ﴿وتَرى كُلَّ أُمَّةٍ جاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعى إلى كِتابِها﴾. وعلّق عليه بقوله: «وهذا فيه جمع بين القولين، ولا منافاة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/١٠١.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٢١٦ -.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٢١٦ -.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢١٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٤١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/١٠١.

قال: تعلمون أنّه سُتدعى أُمّةٌ قبل أُمّة، وقومٌ قبل قوم، ورجلٌ قبل رجل. ذُكر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ كان يقول: «يُمثَّل لكل أُمّة يوم القيامة ما كانت تعبد مِن حجَر أو وَثن أو خشبة أو دابّة، ثم يقال: مَن كان يعبد شيئًا فليتبعه. فيكون ـ أو يجعل ـ تلك الأوثان قادةً إلى النار، حتى تقذفهم فيها، فتبقى أُمّة محمد ﷺ وأهل الكتاب، فيقال لليهود: ما كنتم تعبدون؟ فيقولون: كنا نعبد الله وعُزيرًا. إلا قليلًا منهم، فيُقال لهم: أما عُزير فليس منكم ولستم منه. فيُؤخذ بهم ذات الشمال، فينطلقون، ولا يستطيعون مُكوثًا، ثم يُدعى بالنصارى، فيُقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ فيقولون: كنا نعبد اللهَ، والمسيح. إلا قليلًا منهم، فيقال: أمّا عيسى فليس منكم ولستم منه. فيُؤخذ بهم ذات الشمال، فينطلقون، ولا يستطيعون مُكوثًا. وتبقى أُمّة محمد ﷺ، فيُقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ فيقولون: كُنّا نعبد الله وحده، وإنما فارقنا هؤلاء في الدنيا مخافة يومنا هذا. فيُؤذن للمؤمنين في السجود، فيسجد المؤمنون، وبين كل مؤمن منافق، فيقسو ظهر المنافق عن السجود، ويجعل الله سجود المؤمنين عليه توبيخًا وصغارًا وحسرة وندامة»[(١)]. (٣٠٢/١٣)

٧٠٣٣١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُريج ـ: ﴿تُدۡعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا﴾ يا فلان بن فلان، مِن بني فلان تعال إلى نورك، يا فلان بن فلان مِن بني فلان لا نور لك[(٢)]. (ز)

٧٠٣٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كُلُّ أُمَّةٖ تُدۡعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا﴾ الذي عملتْ في الدنيا من خير أو شر، ثم يُجزون بأعمالهم، ﴿ٱلۡيَوۡمَ﴾ يعني: في الآخرة ﴿تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ في الدنيا[(٣)] [٥٩٥٢]. (ز)

[٥٩٥٢] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٦٠٤ ـ ٦٠٥) أنه اختُلف في قوله: ﴿إِلَىٰ كِتَٰبِهَا﴾ على قولين: الأول: أنه أراد إلى كتابها المنزل عليها فتحاكم إليه، هل وافقته أو خالفته؟ الثاني: أراد إلى كتابها الذي كتبته الحفظة على كل واحد من الأمة، فباجتماع ذلك قيل له كتابها. ثم علّق بقوله: «وهنا محذوف يدل عليه الظاهر، تقديره: يقال لهم: ﴿ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ﴾».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٠١ ـ ١٠٢. وذكر عقبه حديث أبي هريرة، قال: قال الناس: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «هل تضامون في الشمس ليس دونها سحاب؟». قالوا: لا، يا رسول الله. قال: «هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟». قالوا: لا، يا رسول الله. قال: «فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك، يجمع الله الناس، فيقول: مَن كان يعبد شيئًا فليتبعه. فيتبع مَن كان يعبد القمرَ القمرَ، ومن كان يعبد الشمسَ الشمسَ، ويتبع من كان يعبد الطواغيتَ الطواغيتَ، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم ربهم في صورة، ويُضرب جسر على جهنم».

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٣٣٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٤١.

آثار متعلقة بالآية:

٧٠٣٣٣ ـ عن أبي معبد جار المعتمر، قال: زَفَفنا عروسًا إلى بني سُلَيم، وكان الناس إذ ذاك يَزِفُّون في جوف الليل. قال: وسليمان التيمي يصلّي وهو يقرأ هذه الآية: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا﴾. قال: فذهبنا بالعروس إلى بني سُليم، ثم رجعنا وهو يقرأ هذه الآية: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾[1]. (ز)

﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ٢٩﴾

٧٠٣٣٤ ـ عن عبدالله بن عباس، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، قال: «هي أعمال أهل الدنيا؛ الحسنات والسيئات، تنزل من السماء كل غداة وعشيّة، ما يصيب الإنسان في ذلك اليوم أو الليلة؛ الذي يُقتل، والذي يَغرق، والذي يقع من فوق بيت، والذي يتردّى من فوق جبل، والذي يقع في بئر، والذي يُحرق بالنار، فيحفظون عليه ذلك كلّه، فإذا كان العشيُّ صعدوا به إلى السماء، فيجدونه كما في السماء مكتوبًا في الذِّكر الحكيم»[2]. (٣٠٦/١٣)

٧٠٣٣٥ ـ عن عبدالله بن عمر، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ أول شيء خلَق الله القلم، فأخذه بيمينه، وكلتا يديه يمين، فكتب الدنيا وما يكون فيها من عمل معمول؛ برٍّ أو فجور، رطب أو يابس، فأحصاه عنده في الذّكر». وقال: «اقرؤوا إنْ شئتم: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، فهل تكون النّسخة إلا من شيء قد فُرغ منه؟»[3]. (٣٠٥/١٣)

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل ١/٣٣٧ (٤٤٣).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال السيوطي: «بسند ضعيف».

(٣) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ١/٣٨٩ (٦٧٣)، من طريق نعيم بن حماد، عن بقية بن الوليد، عن أرطاة بن المنذر، عن مجاهد بن جبر، عن ابن عمر به.

وأخرجه الدارقطني في كتاب الصفات ص١٨ ـ ١٩ (١٤)، من طريق أرطاة بن المنذر، عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن ابن عمر به.

وأخرجه إسحاق البستي ص٣٣٩ مختصرًا، من طريق عمرو بن عثمان الحمصي، نا بقية، نا أرطاة، عن مجاهد، بلغه عن ابن عمر به.

وأخرجه الثعلبي ٨/٣٦٦ ـ ٣٦٧ بنحوه، عن عثمان بن عبدالله الشامي، عن بقية بن الوليد، عن أرطاة بن المنذر، عن مجاهد، عن ابن عمر به.

أورده الألباني في الصحيحة ٧/٣٧٤ (٣١٣٦).

٧٠٣٣٦ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق أبي عبدالرحمن السُّلَمي ـ قال: إنّ لله ملائكة ينزلون في كلّ يوم بشيءٍ يكتبون فيه أعمالَ بني آدم[١]. (٣٠٥/١٣)

٧٠٣٣٧ ـ عن عبد الله بن عباس، أنَّه سُئِل عن هذه الآية: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، فقال: إنّ أول ما خَلَق الله القلمَ، ثم خَلَق النّون ـ وهي الدواة ـ، ثم خلق الألواح، فكَتب الدنيا وما يكون فيها حتى تفنى؛ من خلْق مخلوق، وعملٍ معمول؛ من بِرٍ أو فجور، وما كان من رزقٍ؛ حلال أو حرام، وما كان مِن رطبٍ ويابس، ثم ألزم كلَّ شيء من ذلك شأنه؛ دخوله في الدنيا متى، وبقاؤه فيها كم، وإلى كم يفنى، ثم وكَّل بذلك الكتاب الملائكة، ووكَّل بالخلْق ملائكة، فتأتي ملائكة الخلْق إلى ملائكة ذلك الكتاب، فيستنسخون ما يكون في كلِّ يوم وليلة، فيقسمونه على ما وُكِّلوا به، ثم يأتون إلى الناس فيحفظونهم بأمر الله، ويسوقونهم إلى ما في أيديهم مِن تلك النسخ. فقام رجل، فقال: يا ابن عباس، ما كُنّا نرى هذا تكتبه الملائكة في كل يوم وليلة. فقال ابن عباس: ألستم قومًا عَربًا؟! ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، هل يُستنسخ الشيء إلا مِن كتاب؟![٢]. (٣٠٣/١٣)

٧٠٣٣٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ثابت الثُّمالِيّ ـ قال: إنّ الله خَلق النّون، وهي الدواة، وخَلَق القلم فقال: اكتب. قال: ما أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة؛ من عملٍ معمول برٍّ أو فجور، أو رزق مقسوم حلال أو حرام. ثم ألزم كلّ شيء من ذلك شأنه؛ دخوله في الدنيا، ومقامه فيها كم، وخروجه منها كيف، ثم جعل على العباد حفظة، وعلى الكتاب خُزّانًا، فالحفظة ينسخون كل يوم من الخُزّان عمل ذلك اليوم، فإذا فني ذلك الرزق وانقطع الأمر وانقضى الأجل، أتَت الحفَظةُ الخزنةَ يطلبون عمل ذلك اليوم، فتقول لهم الخزنة: ما نجد لصاحبكم عندنا شيئًا. فترجع الحَفَظة، فيجدونهم قد ماتوا. قال ابن عباس: ألستم قومًا عَربًا؟! تسمعون الحَفَظة يقولون: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، وهل يكون الاستنساخ إلا من أصل؟![٣]. (٣٠٤/١٣)

٧٠٣٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق المعتمر بن سليمان، عن عطاء بن السائب، عن مقسم ـ قال: أول ما خلَق الله القلم، فتصوَّر قلمًا مِن نور، فقيل له:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/١٠٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/١٠٤ ـ ١٠٥.

اجْرِ في اللوح المحفوظ. قال: يا ربِّ، بماذا؟ قال: بما يكون إلى يوم القيامة. فلمّا خلَق الله الخلْق وكَّل بالخلْق حَفَظةً يحفظون عليهم أعمالهم، فلمّا قامت القيامة عُرِضتْ عليهم أعمالهم، وقيل: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾، عُرِض بالكتابين فكانا سواء. قال ابن عباس: ألستم عَربًا؟! هل تكون النّسخة إلا من كتاب؟![1]. (٣٠٧/١٣)

٧٠٣٤٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق زائدة، عن عطاء، عن مقسم ـ في قوله: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ﴾ قال: هو أمُّ الكتاب، فيه أعمال بني آدم، ﴿إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ قال: هم الملائكة، يستنسخون أعمال بني آدم[2]. (٣٠٣/١٣)

٧٠٣٤١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ورقاء، عن عطاء بن السائب، عن مقسم ـ قال: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾، تستنسخ الحَفَظة مِن أُمِّ الكتاب ما يعمل بنو آدم، فإنّما يعمل الإنسانُ على ما استنسخ الملَك مِن أُمِّ الكتاب[3]. (٣٠٦/١٣)

٧٠٣٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي إسحاق الفزاري، عن عطاء بن السائب، عن مقسم ـ قال: كل شيء فهو مكتوب عند الله في أُمِّ الكتاب، فيُحصي عليهم الحفَظَةُ ما يعملونه، ثم ينسخونه من أم الكتاب، فذلك قوله: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ﴾[4]. (٣٠٦/١٣)

٧٠٣٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الحكم، عن مقسم ـ ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ﴾ قال: الكتاب: الذِّكر، ﴿إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ قال: نستنسخ الأعمال[5] ٥٩٥٣. (ز)

٥٩٥٣ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٦٠٥) أن قوله تعالى: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا﴾ يحتمل احتمالات: **الأول**: أن تكون الإشارة إلى الكتب المنزلة. **الثاني**: اللوح المحفوظ. **الثالث**: كُتب الحفظة. **الرابع**: القرآن.

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٥٤، واللالكائي في السُّنَّة (٩٤٤). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٠٤.
(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٠٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٨/ ٢٦٢. وعزاه السيوطي إليه وإلى ابن مردويه بلفظ: كَتب في الذِّكر عنده كل شيء هو كائن، ثم بَعث الحفظة على آدم وذريته، فالحَفَظة ينسخون من الذِّكر ما يعمل العباد. ثم قرأ: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٠٥.

٧٠٣٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك ـ في قوله: ﴿إنّا كُنّا نَسْتَنسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، قال: إنّ الله وكَّل ملائكة يستنسخون من ذلك الكتاب كلّ العام في رمضان ليلة القدر، ما يكون في الأرض مِن حَدَثٍ إلى مثلها من السنة المقبلة، فَيُعارِضُونَ[1] به حفظة الله على العباد عشيّة كلّ خميس، فيجدون ما رَفع الحفظة موافقًا لِما في كتابهم ذلك، ليس فيه زيادة ولا نقصان[2]. (٣٠٧/١٣)

٧٠٣٤٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿نَسْتَنسِخُ﴾: نكتب[3]. (ز)

٧٠٣٤٦ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿نَسْتَنسِخُ﴾ نُثبت[4]. (ز)

٧٠٣٤٧ ـ قال الحسن البصري: ﴿نَسْتَنسِخُ﴾ نحفظ[5]. (ز)

٧٠٣٤٨ ـ قال إسماعيل السُّدّيّ: ﴿نَسْتَنسِخُ﴾ نكتب[6] ٥٩٥٤. (ز)

٧٠٣٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَذا كِتابُنا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالحَقِّ إنّا كُنّا نَسْتَنسِخُ﴾ من اللوح المحفوظ ﴿ما كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ قبل أن تعملونها[7] ٥٩٥٥. (ز)

٥٩٥٤ علّق ابنُ عطية (٧/ ٦٠٥) على هذا القول بقوله: «وحقيقة النسخ وإن كانت أن يُنقل خطّ مِن أصل يُنظر فيه، فإن أعمال العباد هي في هذا التأويل كالأصل، فالمعنى: إنّا كنا نقيّد كل ما عملتم».

٥٩٥٥ اختُلِف في قوله: ﴿إنّا كُنّا نَسْتَنسِخُ ما كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ على قولين: **الأول**: أن أعمال بني آدم مكتوبة سلفًا، والملائكة تستنسخ عمل كل يوم بيوم. **الثاني**: كتابة الملائكة لما يعمله الناس بعد أن يعملوه.

وذكر ابنُ القيم (٢/ ٤٤٩) أنّ الآية تعمّ القولين، فقال: «وهو الأظهر أن الآية تعمّ الأمرين».

وزاد ابنُ عطية (٧/ ٦٠٥) قولًا ثالثًا، ونسبه لابن عباس، وهو أنّ الله تعالى يأمر بعرض أعمال العباد كل يوم خميس، فيُنقل من الصحف التي رفع الحفظة كل ما هو معدٌّ أن يكون عليه ثواب أو عقاب ويلغى الباقي.

---

(١) المعارضة: المقابلة. النهاية (عرض).

(٢) أخرجه الطبراني (١٠٥٩٥).
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ١٩٠: «وفيه الضّحّاك، ضعفه جماعة، ووثقه ابن حبان، وقال: لم يسمع من ابن عباس. وبقية رجاله وُثِّقوا».

(٣) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في عمدة القاري ١٩/ ١٦٦ ـ. وعلقه البخاري في صحيحه ٤/ ١٨٢٥. وقال ابن حجر في فتح الباري ٨/ ٥٧٤: «وقد أخرج ابن أبي حاتم معناه عن مجاهد».

(٤) تفسير البغوي ٧/ ٢٤٧. وينظر: عمدة القاري ١٩/ ١٦٦.

(٥) تفسير البغوي ٧/ ٢٤٧. وينظر: عمدة القاري ١٩/ ١٦٦.

(٦) تفسير البغوي ٧/ ٢٤٧.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٤١.

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾﴾

٧٠٣٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ﴾ يعني: في جنّته، ﴿ذَٰلِكَ﴾ الدخول ﴿هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ﴾[1]. (ز)

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾﴾

٧٠٣٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ فيقول لهم الرّبّ تعالى: ﴿أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى﴾ يعني: القرآن ﴿تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ يقول: تُقرأ عليكم، ﴿فَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾ يعني: تكبّرتم عن الإيمان بالقرآن، ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ يعني: مُذنبين مشركين[2]. (ز)

﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾﴾

قراءات:

٧٠٣٥٢ ـ عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا)[3]. (ز)

تفسير الآية:

٧٠٣٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ قال لهم النبي ﷺ: إنّ البعث حقّ، ﴿وَٱلسَّاعَةُ﴾ يعني: القيامة ﴿لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ يعني: لا شكَّ فيها أنّها كائنة، ﴿قُلْتُم﴾ يا أهل مكة: ﴿مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ﴾ يعني: ما نظن ﴿إِلَّا ظَنًّا﴾ على غير يقين، ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ بالساعة أنّها كائنة[4]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٤١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٤١ ـ ٨٤٢.

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٣٥.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٣٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٤٢.

﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾﴾

٧٠٣٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَبَدَا لَهُمْ﴾ يقول: وظهر لهم في الآخرة ﴿سَيِّئَاتُ﴾ يعني: الشرك ﴿مَا عَمِلُوا﴾ في الدنيا حين شهدت عليهم الجوارح، ﴿وَحَاقَ﴾ يقول: ووجب العذاب ﴿بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ﴾ بالعذاب ﴿يَسْتَهْزِءُونَ﴾ أنه غير كائن(١). (ز)

﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾

٧٠٣٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ﴾، قال: نترككم(٢). (٣٠٧/١٣)

٧٠٣٥٦ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾، قال: كما تركتم ذِكري وطاعتي، كذلك أترُكُكم في النار(٣). (٣٠٨/١٣)

٧٠٣٥٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ﴾، قال: اليوم نترُكُكم كما تركتم(٤). (ز)

٧٠٣٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: وقال لهم الخَزَنة في الآخرة: ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ﴾ يقول: نترُكُكم في العذاب ﴿كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ يقول: كما تركتم إيمانًا بهذا اليوم، يعني: البعث، ﴿وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ يعني: مانِعين من النار(٥). (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٠٣٥٩ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق مولى جبلة ـ قال: إذا كان يوم القيامة يقوم الملائكة فيشفعون، ثم يقوم الأنبياء فيشفعون، ثم يقوم الشهداء فيشفعون، ثم يقوم المؤمنون فيشفعون، حتى انصرمت الشفاعة كلها، فلم يبقَ أحد خرجت الرحمة، فتقول: يا ربِّ، أنا الرحمة، فشفِّعني. فيقول: قد شفَّعتك. فتقول: يا ربِّ، فيمن؟

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٤٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٠٨، وابن المنذر ـ كما في الفتح ٨/ ٥٧٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢١٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٤٢.

فيقول: في مَن ذكرني في مقامٍ واحد، وخافني فيه أو رجاني أو دعاني دعوة واحدة خافني أو رجاني؛ فأخرجيه. قال: فيخرجون، فلا يبقى في النار أحد يعبأ الله به شيئًا، ثم يعظم أهلها بها، ثم يأمر بالنار، فتقبض عليهم، فلا يدخل فيها روح أبدًا، ولا يخرج منها غمٌّ أبدًا، ﴿وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾[(١)]. (ز)

٧٠٣٦٠ ـ عن يزيد بن أبي مالك ـ من طريق سليمان بن عبدالرحمن الدمشقي ـ قال: إنّ في جهنم لَآبارًا مَن أُلقي فيها تردَّى سبعين عامًا قبل أن يبلغ القرار. ثم نزع بهذه الآية: فـ﴿ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾[(٢)]. (ز)

﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾﴾

٧٠٣٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ﴾ يقول: إنما نزل بكم العذاب في الآخرة بأنكم ﴿ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا﴾ يعني: كلام الله ﴿هُزُوًا﴾ يعني: استهزاء، حين قالوا: ساحر، وشاعر، وأساطير الأولين، ﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ عن الإسلام، ﴿فَٱلْيَوْمَ﴾ في الآخرة ﴿لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾[(٣)]. (ز)

﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾﴾

٧٠٣٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ﴾ يقول: الشكر لله ﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يعني: القيامة[(٤)]. (ز)

﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾

٧٠٣٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ﴾ يعني: العظمة، والسلطان، والقوة، والقدرة ﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في مُلكه، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في أمره الذي حكم[(٥)]. (ز)

---

(١) أخرجه الثعلبي ٧/ ٣٣٠.
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار ٦/ ٤١٠ (٤٩).
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٤٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٤٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٤٢ ـ ٨٤٣.

آثار متعلقة بالآية:

٧٠٣٦٤ ـ عن أبي هُريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله: الكبرياء ردائي، والعَظَمة إزاري، فمَن نازعني واحدًا منهما ألقيتُه في النار»(١) ٥٩٥٦. (٣٠٩/١٣)

٧٠٣٦٥ ـ عن أبي هريرة، رفعه: «إنّ الله له ثلاثة أثواب: اتَّزر بالعزة، وتسرْبل بالرحمة، وارتدى بالكبرياء، فمَن تعزَّز بغيرِ ما أعزّه اللهُ فذلك الذي يُقال له: ﴿ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩]، ومَن رحم الناس رحمه الله، فذلك الذي تسرْبل بِسرْباله الذي ينبغي له، ومَن تكبّر فقد نازع الله رداءه الذي ينبغي له؛ فإنَّه ـ تبارك وتعالى ـ يقول: لا ينبغي لِمَن نازعني أن أُدخِله الجنة»(٢). (٣٠٩/١٣)

٧٠٣٦٦ ـ عن عمر بن ذر، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال: «ما قعد قومٌ يذكرون اللهَ إلا قعد معهم عددهم مِن الملائكة، فإذا حمدوا الله حمدوه، وإنْ سبّحوا الله سبّحوه، وإنْ كبَّروا الله كبّروه، وإنْ استغفروا الله أمّنوا، ثم عرجوا إلى ربّهم، فسألهم، فقالوا: ربّنا، عبيد لك من أهل الأرض، ذكروك فذكرناك. قال: ويقولون ماذا؟ قالوا: ربّنا حمدوك. فقال: أول مَن عُبِد، وآخر مَن حُمِد. قالوا: وسبّحوك. قال: مدحي لا ينبغي لأحد غيري. قالوا: ربّنا كبّروك. قال: لي الكبرياء في السماوات والأرض وأنا العزيز الحكيم. قالوا: ربّنا استغفروك. قال: إني أشهدكم أني قد غفرتُ لهم»(٣). (٣٠٨/١٣)

٥٩٥٦ علَّق ابنُ كثير (٣٦٨/١٢) على هذا الحديث بقوله: «رواه مسلم من حديث الأعمش، عن أبي إسحاق، عن الأغر أبي مسلم، عن أبي هريرة وأبي سعيد، ﵄، عن رسول الله ﷺ، بنحوه».

---

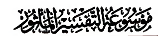
(١) أخرجه أحمد ٣٣٧/١٢ (٧٣٨٢)، ٤٧٣/١٤ (٨٨٩٤)، ٢١١/١٥ (٩٣٥٩)، ٣١٣/١٥ (٩٥٠٨)، ٤٣٩/١٥ (٩٧٠٣)، وابن ماجه ٢٧٢/٥ (٤١٧٤)، وأبو داود ١٨٩/٦ (٤٠٩٠)، وابن حبان ٣٥/٢ ـ ٣٦ (٣٢٨)، ٤٨٦/١٢ (٥٦٧١). وأصله عند مسلم ٢٠٢٣/٤ (٢٦٢٠).

أورده الألباني في الصحيحة ٧٩/٢ (٥٤١).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٤٦٧/١٠ (٧٨١٠)، من طريق بكار بن قتيبة القاضي، عن صفوان بن عيسى، عن ابن عجلان، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة به.

وسنده ليّن؛ فيه محمد بن عجلان، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٦١٣٦): «صدوق، إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة».

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١١٧/٥ ـ ١١٨، وابن عساكر في تاريخه ٨٧/٢٨ ـ ٨٨ مرسلًا.





سورة الأحقاف



مقدمة السورة:

٧٠٣٦٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مكّيّة[(١)]. (ز)

٧٠٣٦٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مكّيّة، ونزلت بعد الجاثية[(٢)]. (ز)

٧٠٣٦٩ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت سورة «حم الأحقاف» بمكة[(٣)]. (١٣/٣١٠)

٧٠٣٧٠ ـ عن عبدالله بن الزبير، مثله[(٤)]. (١٣/٣١٠)

٧٠٣٧١ ـ عن عكرمة =

٧٠٣٧٢ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكّيّة[(٥)]. (ز)

٧٠٣٧٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكّيّة[(٦)]. (ز)

٧٠٣٧٤ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ: مكّيّة، ونزلت بعد الجاثية[(٧)]. (ز)

٧٠٣٧٥ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكّيّة[(٨)]. (ز)

٧٠٣٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة الأحقاف مكّيّة، عددها خمس وثلاثون آية

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/٦١١ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٣ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد.

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.

(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/٥٧ ـ من طريق همام.

(٧) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

كوفي[1] ٥٩٥٧. (ز)

❁ آثار متعلقة بالسورة:

٧٠٣٧٧ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: أقرأني رسول الله ﷺ سورةً من «آل حم» ـ يعني: الأحقاف ـ. قال: وكانت السورة إذا كانت أكثر من ثلاثين آية سُمّيت: ثلاثين[2]. (١٣/٣١٠)

❁ تفسير السورة:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢﴾

٧٠٣٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ يقول: قضاء نزول الكتاب، يعني: القرآن ﴿مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ﴾ في مُلكه، ﴿ٱلۡحَكِيمِ﴾ في أمره[3]. (ز)

﴿مَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعۡرِضُونَ ۝٣﴾

٧٠٣٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ﴾ يعني: الشمس، والقمر، والنجوم، والسحاب، والرياح ﴿إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾ لم أخلقهما باطلًا عبثًا لغير شيء، خلقتُهما لأمرٍ هو كائن، ثم قال: ﴿وَأَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾ يقول: خلقتُهم لأجل

٥٩٥٧ قال ابنُ عطية (٧/٦٠٨): «هذه السورة مكية لم يُختلف منها إلا في آيتين، وهي قوله: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرۡتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ﴾ [١٠]، وقوله: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ الآية [٣٥]، فقال بعض المفسرين: هاتان آيتان مدنيتان وُضعتا في سورة مكية».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٣.

(٢) أخرجه أحمد ٧/٨٨ (٣٩٨١).

وقال محققو المسند: «إسناده حسن».

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٥.

مُسمًّى ينتهي إليه، يعني: يوم القيامة، فهو الأجل المُسمّى، ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ من أهل مكة ﴿عَمَّآ أُنذِرُواْ﴾ في القرآن مِن العذاب ﴿مُعۡرِضُونَ﴾ فلا يتفكرون[١]. (ز)

﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِۖ﴾

٧٠٣٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلۡ﴾ يا محمد لأهل مكة: ﴿أَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ﴾ يعني: تعبدون ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ مِن الآلهة، يعني: الملائكة؛ ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ يعني: الأرض، كخلْق الله إن كانوا آلهة، ثم قال: ﴿أَمۡ لَهُمۡ﴾ يقول: ألهم ﴿شِرۡكٞ﴾ مع الله ﴿فِي﴾ مُلك ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِۖ﴾، كقوله: ﴿وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ﴾ [سبأ: ٢٢] ولا في سلطانه[٢]. (ز)

﴿ٱئۡتُونِي بِكِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ هَٰذَآ أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝٤﴾

قراءات:

٧٠٣٨١ ـ عن هارون، قال: كان قتادة يقول: (أَثَرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ)، يقول: خاصة من علم[٣]. (ز)

تفسير الآية:

٧٠٣٨٢ ـ عن عبدالله بن عباس، عن النبيّ ﷺ: ﴿أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ﴾، قال: «الخطّ»[٤]. (٣١١/١٣)

٧٠٣٨٣ ـ عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ﴾، قال: «حُسن الخطّ»[٥]. (٣١١/١٣)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٥.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٣٤١.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس، وعكرمة، وعمرو بن ميمون، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٤٠، والمحتسب ٢/ ٢٦٤.

(٤) أخرجه أحمد ٣/ ٤٤٩ (١٩٩٢)، والحاكم ٢/ ٤٩٣ (٣٦٩٤)، والثعلبي ٩/ ٥ ـ ٦، من طريق صفوان بن سليم، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، عن ابن عباس به.

قال الحاكم: «حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٩٢ (٩٢٦ ـ ٩٢٧)، ٧/ ١٠٥ (١١٣٣٥): «رجال أحمد رجال الصحيح».

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧٠٣٨٤ - عن عطاء بن يسار، قال: سُئِل رسولُ الله ﷺ عن الخَطّ. فقال: «عَلِمه نبيٌّ، ومَن وافقه عَلِم». قال صفوان: فحدَّثتُ به أبا سلمة بن عبدالرحمن. فقال: سألت ابنَ عباس، فقال: هو أثارة من عِلْم[(١)]. (٣١١/١٣)

٧٠٣٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي سلمة - ﴿أَوْ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ﴾، قال: هو الخَطّ[(٢)]. (٣١١/١٣)

٧٠٣٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي سلمة - في قوله: ﴿أَوْ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ﴾، قال: خطٌّ كان يخطّه العرب في الأرض[(٣)] ٥٩٥٨. (٣١٢/١٣)

٧٠٣٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الشعبي - ﴿أَوْ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ﴾، قال: جَوْدة الخَطّ[(٤)]. (٣١٢/١٣)

٧٠٣٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - ﴿أَوْ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ﴾، يقول: بيّنة من الأمر[(٥)]. (٣١٢/١٣)

٧٠٣٨٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَوْ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ

٥٩٥٨ علَّق ابنُ عطية (٧/ ٦٠٩ - ٦١٠) على هذا القول الذي قاله ابن عباس، وأبو سلمة من طريق صفوان، وأبو بكر بن عياش، فقال: «وذلك شيء كانت العرب تفعله وتتكهّن به وتزجر، وهذا مِن البقية والأثر، وروي أن النبي ﷺ سئل عن ذلك فقال: «كان نبي من الأنبياء يخطّه، فمن وافق خطَّه فذاك»». وذكر في تأويل الحديث وجهين: الأول: ظاهر الحديث يقوي أمر الخطّ في التراب، وأنه شيء له وجه إذا وفق أحد إليه. وهكذا تأوّله كثير من العلماء. الثاني: أن معناه: الإنكار، أي: أنه كان مِن فعل نبيٍّ قد ذهب، وذهب الوحي إليه والإلهام في ذلك، ثم قال: «فمن وافق خطّه» على جهة الإبعاد، أي: أنَّ ذلك لا يمكن مِمَّن ليس بنبي ميسّر لذلك، وهذا كما يسألك أحد فيقول: أيطير الإنسان؟ فتقول: إنما يطير الطائر، فمَن كان له مِن الناس جناحان طار. أي: أن ذلك لا يكون.

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢١٥. وذكره العقيلي في الضعفاء ٢/ ٢٩٣ عن عطاء مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور. وأصل الحديث عند مسلم (١٢١) من حديث معاوية بن الحكم السلمي كما سيأتي في الآثار المتعلقة.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٥٤، والخطيب ٤/ ٣٥٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١١٣.

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط (٤٧٢)، والحاكم ٢/ ٤٥٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

عِلۡمٍ﴾، قال: أحد يأثر علمًا[1] [٥٩٥٩]. (٣١٢/١٣)

٧٠٣٩٠ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ﴾ رواية عن الأنبياء ﷺ[2]. (ز)

٧٠٣٩١ ـ قال ميمون بن مهران =

٧٠٣٩٢ ـ وأبو سلمة بن عبد الرحمن: ﴿أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ﴾ خاصّة من علم[3]. (ز)

٧٠٣٩٣ ـ عن أبي سلمة [بن عبد الرحمن] ـ من طريق صفوان بن سليم ـ في قوله: ﴿أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ﴾، قال: الخَطّ[4]. (ز)

٧٠٣٩٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر، عمَّن سمعه ـ ﴿أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ﴾: شيء يستخرجه فيُثيره[5]. (ز)

٧٠٣٩٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ﴾، قال: أو خاصّة من علم[6] [٥٩٦٠]. (٣١٢/١٣)

٧٠٣٩٦ ـ قال محمّد بن كعب القُرَظيّ: ﴿أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ﴾ الإسناد[7] [٥٩٦١]. (ز)

٧٠٣٩٧ ـ عن هارون، عن الأعرج =

٧٠٣٩٨ ـ وأبي عمرو [البصري]: ﴿أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ﴾، والأثارة: البقيَّة مِن العِلم[8]. (ز)

[٥٩٥٩] ذكر ابنُ كثير (٦/١٣) أن هذا القول على قراءة من قرأ: ﴿أَثَرَةٍ﴾.
وبنحوه قال ابنُ جرير (١١٥/٢١).

[٥٩٦٠] علَّق ابنُ عطية (٦٠٩/٧) على هذا القول الذي قاله قتادة، وميمون، وأبو سلمة، بقوله: «فاشتقاقها من الأثرة، كأنها قد آثر الله بها مَن هي عنده».

[٥٩٦١] ساق ابنُ عطية (٦٠٩/٧) قول القرظي، ثم علَّق بقوله: «ومن هذا المعنى قول الأعشى:

إن الذي فيه تماريتما بيّن للسامع والآثر

أي: وللمسند عن غيره، ومنه قول عمر ﵁: فما خلّفت بها ذاكرًا ولا آثرًا».

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٠٢، وأخرجه الفريابي في تفسيره ـ كما في تغليق التعليق ١٩٧/٥ ـ، وابن جرير ١١٤/٢١ ـ ١١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/٩.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/٩.

(٤) تفسير سفيان الثوري ص٢٧٦.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢١٥/٢، وابن جرير ١١٤/٢١ عن معمر عن الحسن بلفظ: شيء يستخرجونه فطرة.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢١٥/٢ من طريق معمر، وابن جرير ١١٤/٢١، ومن طريق الحسين أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير الثعلبي ٦/٩.

(٨) أخرجه إسحاق البستي ص٣٤١.

٧٠٣٩٩ ـ عن مَطَر الوَرّاق ـ من طريق ابن شَوْذَب ـ في قوله تعالى: ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾، قال: إسناد الحديث[١]. (ز)

٧٠٤٠٠ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ بقيّة من علم[٢]. (ز)

٧٠٤٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱئْتُونِى بِكِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ هَـٰذَآ أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ يقول: أو رواية تَعْلمونها مِن الأنبياء قبل هذا القرآن بأنّ له شريكًا؛ ﴿إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ يعني: اللّات والعُزّى ومَناة بأنهنّ له شركاء[٣]. (ز)

٧٠٤٠٢ ـ قال أبو بكر بن عيّاش ـ من طريق أبو كريب ـ: الخطّ: هو العِيافة[٤]. (ز)

٧٠٤٠٣ ـ قال أبو كريب: سُئِل أبو بكر ـ يعني: ابن عيّاش ـ عن ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾. قال: بقيّة من عِلم[٥] [٥٩٦٢]. (ز)

[٥٩٦٢] اختُلِف في المراد بقوله: ﴿أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ على أقوال: **الأول**: الخطّ، ويتضمّن أمرين: حُسن الكتابة، والقيافة في الأرض. **الثاني**: خاصّة من علم. **الثالث**: علم تثيرونه فتستخرجونه. **الرابع**: تأثرون ذلك عِلمًا عن أحد ممن قبلكم. **الخامس**: بيّنة من الأمر. **السادس**: الإسناد. **السابع**: بقيّة من عِلم.

ورجّح ابنُ جرير (٢١/١١٥ ـ ١١٦) ـ مستندًا إلى اللغة ـ القول الأخير الذي قاله ابن عباس، ومجاهد، والكلبي، وابن عياش، فقال: «لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب، وهي مصدر من قول القائل: أثُر الشيء أثارة، مثل سمُج سماجة». ثم قال: «وإذا وُجِّه ذلك إلى ما قلنا فيه مِن أنه بقيّة من عِلم؛ جاز أن تكون تلك البقيّة من عِلم الخطّ، ومِن علم استُثير من كتب الأولين، ومن خاصة علم كانوا أُوثِروا به».

وذكر ابنُ كثير (١٣/٧ ـ ٨) أنّ الأثارة هي الدليل البيّن، ثم قال: «وكل هذه الأقوال متقاربة المعنى، وهي راجعة إلى ما قلنا». ونسب هذا الترجيح لابن جرير.

وجمع ابنُ تيمية (٥/٥٤٧) بين تفسير الأثارة بالإسناد والخطّ بقوله: «والأثارة كما قال مَن قال مِن السلف: هي الرواية والإسناد. وقالوا: هي الخطّ أيضًا. إذ الرواية والإسناد يُكتب بالخطّ؛ وذلك لأنّ الأثارة من الأثر، فالعلم الذي يقوله مَن يُقبل قوله يؤثر بالإسناد، ويُقيّد بالخطّ؛ فيكون كل ذلك من آثاره».

---

(١) أخرجه الرافعي في تاريخ قزوين ٤/١٢٩.
(٢) تفسير الثعلبي ٩/٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/١١٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/١١٥.

آثار متعلقة بالآية:

٧٠٤٠٤ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «كان نبيٌّ مِن الأنبياء يَخُطّ، فمَن صادف مِثْل خطِّه عَلِم»[1]. (٣١١/١٣)

٧٠٤٠٥ - عن عطاء بن يسار، عن معاوية بن الحكم السلمي، قال: قلت: ومِنّا رجال يخطّون. فقال النبي ﷺ: «كان نبيٌّ من الأنبياء يخط، فمَن وافق خطه فذاك»[2]. (ز)

٧٠٤٠٦ - عن عطاء بن يسار - من طريق صفوان بن سليم - قال: كان نبي من الأنبياء يَخطُّ، فمَن وافق مِثل خطّه عَلِمه، فهو عِلم[3]. (ز)

﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ۝٥﴾

٧٠٤٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا﴾ يقول: فلا أحد أضلّ ممن يعبد ﴿مِن دُونِ اللَّهِ﴾ مِن الآلهة ﴿مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ﴾ أبدًا إذا دعاه، يقول: لا تجيبهم الآلهة - يعني: الأصنام - بشيء أبدًا ﴿إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ ثم قال: ﴿وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾ يعني: الآلهة غافلون عمّن يعبدها، فأخبر الله عنها في الدنيا[4] [٥٩٦٣]. (ز)

[٥٩٦٣] على هذا القول فالضمير في قوله: ﴿عَن دُعَائِهِمْ﴾ عائد على الأصنام، وهو ما ذكر ابنُ عطية (٦٠٩/٧)، ثم ساق احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون الضمير في قوله: ﴿عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾ للكفار، أي: ضلالهم بأنهم يدعون مَن لا يستجيب، فلا يتأملون ما عليهم في دعائهم مَن هذه صفته».

---

(١) أخرجه أحمد ٥٨/١٥ (٩١١٧) بنحوه، والبزار ٢٢٩/١٥ (٨٦٥٦)، من طريق سفيان، عن عبد الله بن أبي لبيد، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة به.
قال الهيثمي في المجمع ١١٦/٥ (٨٤٧٣): «رجاله رجال الصحيح».

(٢) أخرجه مسلم ١٧٤٩/٤ (١٢١).

(٣) أخرجه سفيان الثوري ص٢٧٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥/٤ - ١٦.

﴿وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ۝٦﴾

٧٠٤٠٨ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً﴾، إنّ الله يجمع يوم القيامة بين كل عابدٍ ومعبود، فيُوقَفون بين يديه، ويحشرها الله بأعيانها، فيُنطقها، فتُخاصِم مَن كان يعبدها[١]. (ز)

٧٠٤٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر في الآخرة، فقال: ﴿وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ﴾ في الآخرة، يقول: إذا جُمع الناس في الآخرة ﴿كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً﴾ يقول: كانت الآلهة أعداءً لِمَن يعبدها، ﴿وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ﴾ يقول: تبرّأت الآلهة من عبادتهم إيّاها، فذلك قوله: ﴿فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ إلى قوله: ﴿لَغَٰفِلِينَ﴾ [يونس: ٢٩][٢]. (ز)

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٧﴾

٧٠٤١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا﴾ يعني: القرآن ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾ يقول: بيان الحلال والحرام ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ مِن أهل مكة ﴿لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ يقول: القرآن حين جاءهم قالوا: هذا سحر مبين[٣]. (ز)

﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٧٠٤١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ وذلك أنَّ كُفّار مكة قالوا للنبي ﷺ: ما هذا القرآن إلا شيء ابتدعتَه مِن تلقاء نفسك؟ أيعجز الله أن يبعث نبيًّا غيرك ـ وأنت أحقرنا وأصغرنا وأضعفنا رُكنًا وأقلّنا حيلة ـ؟ أو يرسل مَلَكًا، إنّ هذا الذي جئتَ به لأمر عظيم. فقال الله ﷻ لنبيّه ﷺ: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ﴾ مِن تلقاء نفسي ﴿فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ يقول: لا تقدرون أن تردوني مِن عذابه[٤]. (ز)

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٢٢ ـ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦.

﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٨﴾

٧٠٤١٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ﴾، قال: تقولون[(١)]. (٣١٢/١٣)

٧٠٤١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ يقول: الله أعلم بما تقولون في القرآن، ﴿كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًا﴾ يقول: فلا شاهد أفضل مِن الله ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ بأنّ القرآن جاء مِن الله، ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ﴾ في تأخير العذاب عنهم، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ حين لا يَعْجل عليهم بالعقوبة[(٢)] ٥٩٦٤. (ز)

﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾

نزول الآية:

٧٠٤١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: وأنزل في قول كفار مكة: أمَا وجد الله رسولًا غيرك: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾[(٣)]. (ز)

تفسير الآية:

٧٠٤١٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾، يقول: لستُ بأوّل الرسل[(٤)]. (٣١٢/١٣)

٧٠٤١٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾، قال: ما كنتُ بأوّلهم[(٥)]. (٣١٣/١٣)

٥٩٦٤ ذكر ابنُ عطية (٦١٢/٧) أنّ الضمير في قوله: ﴿فِيهِ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يعود على القرآن. **الثاني**: أن يعود على ﴿مَا﴾.

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٠٢، وأخرجه ابن جرير ١١٨/٢١. وعلّقه البخاري في صحيحه ١٨٢٦/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦/٤ ـ ١٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦/٤ ـ ١٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١٩/٢١ بنحوه، كذلك من طريق عطية بنحوه، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٣١١/٤، والفتح ٥٧٦/٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) تفسير مجاهد ص٦٠٢، وأخرجه ابن جرير ١٢٠/٢١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٠٤١٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾، قال: يقول: قد كانت الرسل قبله[١]. (٣١٣/١٣)

٧٠٤١٨ - قال مقاتل بن سليمان: قوله تعالى: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾. فقال لهم النبي ﷺ: «ما أنا بأوّل رسول بُعِث، قد بُعِث قبلي رُسُل كثير»[٢]. (ز)

﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٧٠٤١٩ - عن عبدالله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح -: لَمَّا اشتدّ البلاءُ بأصحاب رسول الله ﷺ رأى في المنام أنَّه يُهاجِر إلى أرضٍ ذات نخْل وشجر وماء، فقصّها على أصحابه، فاستبشروا بذلك ورأوا فيها فرَجًا مما هم فيه مِن أذى المشركين، ثم إنهم مكثوا بُرهة لا يرون ذلك، فقالوا: يا رسول الله، متى نهاجر إلى الأرضِ التي رأيتَ؟ فسكت رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾ يعني: لا أدري أخرج إلى الموضع الذي رأيته في منامي أو لا؟ ثم قال: «إنّما هو شيء رأيته في منامي، ما أتّبع إلا ما يُوحى إلَيَّ»[٣]. (ز)

٧٠٤٢٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء -: إنّ اليهود شَتموا النبيَّ ﷺ والمسلمين لَمَّا نزل قوله: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾، وقالوا: كيف نتبع رجلًا لا يدري ما يُفعَل به؟! فاشتدّ ذلك على النبي ﷺ؛ فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ١ - ٢][٤]. (ز)

٧٠٤٢١ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي -: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾ فأنزل الله بعد هذا: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢]، وقوله:

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢١٥، وابن جرير ٢١/١٢٠ من طريق سعيد، وأبي هبيرة أيضًا بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٧.

(٣) أورده الواحدي في أسباب النزول ص٣٨٠، من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس به. إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٤) أورده الواحدي في أسباب النزول ص٣٨٢ - ٣٨٣.

﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ﴾ [الفتح: ٥]؛ فأعلم الله سبحانه نبيّه ما يُفعَل به وبالمؤمنين جميعًا[1] ٥٩٦٥. (١٣/٣١٢)

٧٠٤٢٢ - عن الحسن البصري، قال: لَمّا نزلت هذه الآية: ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ عَمِل رسول الله ﷺ في الخوف زمانًا، فلما نزلت: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۝١ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ١ - ٢] اجتهد، فقيل له: تُجهد نفسك وقد غفر اللهُ لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخر؟! قال: «أفلا أكون عبدًا شكورًا»[2]. (١٣/٣١٥)

٧٠٤٢٣ - عن الحسن البصري - من طريق أبي بكر الهُذلي - في قوله: ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ قال: أما في الآخرة فمعاذ الله؛ قد عَلِم أنّه في الجنة حين أخذ ميثاقه في الرسل، ولكن: ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ في الدنيا؛ أُخرَج كما أُخرِجت الأنبياء مِن قبلي، أم أُقتَل كما قُتِلت الأنبياء من قبلي، ﴿وَلَا بِكُمْ﴾ أمّتي المكذّبة، أم أمّتي المصدّقة، أم أمّتي المرميّة بالحجارة من السماء قذفًا، أم مخسوف بها خسفًا. ثم أوحي إليه: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠]، يقول: أحطتُ لك بالعرب ألا يقتلوك. فعرف أنه لا يُقتَل، ثم أنزل الله: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الفتح: ٢٨]، يقول: أشهَدَ لك على نفسه أنه سيُظهِر دينك على الأديان. ثم قال له في أمته: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣].

٥٩٦٥ ذكر ابنُ عطية (٧/٦١٣) أن ما جاء في حديث عثمان بن مظعون الوارد في الآثار المتعلقة بالآية يُؤيِّد هذا القول الذي قاله ابن عباس، وأنس، وعكرمة، وقتادة، والحسن، ومقاتل، وهو قوله: «فواللهِ، ما أدري وأنا رسول الله ما يُفعل بي». وبيّن أنه على الرواية التي تقول: «ما يُفعل به» فلا حجة للقول في الحديث. ثم علّق بقوله: «والمعنى عندي في هذا القول: أنه لم تُكشف له الخاتمة، فقال: «لا أدري». وأمّا من وافى على الإيمان فقد أُعلِم بنجاته مِن أول الرسالة، وإلا فكان للكفار أن يقولوا: وكيف تدعونا إلى ما لا تدري له عاقبة؟».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/١٢١ بنحوه، وابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٤/٣١١، والفتح ٨/٥٧٦ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

فأخبر الله ما يَصْنع به، وما يَصْنع بأُمّته[١]. (٣١٦/١٣)

٧٠٤٢٤ - عن عطية العَوفيّ، في قوله: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْۖ﴾، قال: هل يُترَك بمكة أو يخرج منها؟[٢]. (٣١٣/١٣)

٧٠٤٢٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْۖ﴾، قال: ثم دَرى نبي الله ﷺ بعد ذلك ما يُفعَل به بقوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ١ - ٢][٣]. (٣١٥/١٣)

٧٠٤٢٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْۖ﴾، قال: قد بيّن له أنه قد غُفِر مِن ذنبه ما تقدّم وما تأخر[٤]. (ز)

٧٠٤٢٧ - قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْۖ﴾ إنّ النبي قال: «**لقد رأيتُ في منامي أرضًا أخرج إليها من مكة**». فلما اشتدّ البلاء على أصحابه بمكة قالوا: يا نبي الله، حتى متى نلقى هذا البلاء، ومتى نخرج إلى الأرض حتى أُريت؟! فقال رسول الله ﷺ: «**ما أدري ما يُفعل بي ولا بكم، أنموت بمكة أم نَخرج منها؟**»[٥]. (ز)

٧٠٤٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْۖ﴾ أيرحمني وإياكم، أو يعذّبني وإياكم؟[٦] [٥٩٦٦]. (ز)

٧٠٤٢٩ - عن سفيان - من طريق حسين بن علي الجعفي - ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْۖ﴾، قال: يرون أنها نزلت قبل الفتح[٧]. (ز)

[٥٩٦٦] اختُلف في قوله: ﴿مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْۖ﴾ على أقوال: **الأول**: أن المعنى: في الآخرة، وكان هذا في صدر الإسلام، ثم بعد ذلك عرّفه الله تعالى بأنه قد غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر، وبأن المؤمنين لهم من الله فضل كبير وهو الجنة، وبأن الكافرين في نار جهنم. **الثاني**: أنه ﷺ أُمر أن يقول هذا في أمرٍ كان ينتظره مِن الله في غير الثواب والعقاب. **الثالث**: أن معنى الآية: لا أدري ما أؤمر به، ولا ما تؤمرون به. **الرابع**: أن ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢٢/٢١ - ١٢٣.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢١/٢١ بنحوه.
(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢١٥/٢ - ٢١٦، وابن جرير ١٢١/٢١.
(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٢٣/٤ -.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٧/٤.
(٧) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ٦٢٧/٢.

❁ النسخ في الآية:

٧٠٤٣٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في الأحقاف: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾، قال: نَسَختْها هذه الآية التي في الفتح، فخرج إلى الناس، فبشّرهم بالذي غُفِر له ما تقدّم مِن ذنبه وما تأخر، فقال رجل من المؤمنين: هنيئًا لك، يا نبيَّ الله، قد علِمنا الآن ما يُفعَل بك، فماذا يُفعَل بنا؟ فأنزل الله في الأحزاب: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٧]، وقال: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٥]، فبيّن الله ما يُفعل به وبهم[١]. (٣١٣/١٣)

== المعنى: ما أدري ما يُفعل بي ولا بكم في الدنيا مِن أن أُنصر عليكم أو من أن تُمكّنوا مني.

ورجّح ابن جرير (٢١/١٢٣ ـ ١٢٤) ـ مستندًا إلى السياق ـ القولَ الأخير الذي قاله الحسن من طريق أبي بكر الهذلي.

وانتقد ـ مستندًا لمخالفته الدلالة العقلية ـ القول الأول، فقال: «لأن الخطاب من مبتدأ هذه السورة إلى هذه الآية، والخبر خرج من الله ﷻ خطابًا للمشركين، وخبرًا عنهم، وتوبيخًا لهم، واحتجاجًا من الله ـ تعالى ذكره ـ لنبيّه ﷺ؛ فإذا كان ذلك كذلك فمعلوم أن هذه الآية أيضًا سبيلها سبيل ما قبلها وما بعدها في أنها احتجاج عليهم، وتوبيخ لهم، أو خبر عنهم. وإذا كان ذلك كذلك فمحال أن يقال للنبي ﷺ: قل للمشركين: ما أدري ما يُفعل بي ولا بكم في الآخرة. وآيات كتاب الله ﷻ في تنزيله ووحيه إليه متتابعة بأن المشركين في النار مُخلّدون، والمؤمنون به في الجنان مُنعّمون، وبذلك يُرهبهم مرة، ويرغّبهم أخرى، ولو قال لهم ذلك لقالوا له: فعلام نتّبعك إذن وأنت لا تدري إلى أيّ حال تصير غدًا في القيامة؛ إلى خفض ودَعة، أم إلى شدّة وعذاب! وإنما اتّباعنا إياك إن اتبعناك، وتصديقنا بما تدعونا إليه، رغبة في نعمة، وكرامة نصيبها، أو رهبة من عقوبة، وعذاب نهرب منه».

وعلّق ابنُ كثير (٩/١٣) على القول الأخير بقوله: «هذا القول هو الذي عوّل عليه ابن جرير، وأنه لا يجوز غيره، ولا شكّ أن هذا هو اللائق به ﷺ؛ فإنه بالنسبة إلى الآخرة جازم أنه يصير إلى الجنة هو ومن اتّبعه، وأما في الدنيا فلم يدرِ ما كان يؤول إليه أمره وأمر مشركي قريش إلى ماذا: أيؤمنون أم يكفرون، فيُعذّبون فيُستأصلون بكفرهم؟».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

٧٠٤٣١ - عن أنس بن مالك، نحوه[١]. (ز)

٧٠٤٣٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد - =

٧٠٤٣٣ - والحسن البصري - من طريق يزيد -، مثله[٢]. (٣١٤/١٣)

٧٠٤٣٤ - قال محمد بن شهاب الزُّهريّ: وفي «حم الأحقاف» قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾، نَسَختْها هذه الآية؛ قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ ... إلى قوله: ﴿وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [الفتح: ١ - ٢]. فعلم سبحانه ما يفعل به مِن الكرامة، فقال رجل من الأنصار: قد حدّثك ربُّك ما يفعل بك مِن الكرامة، فهنيئًا لك، يا رسول الله، فما يفعل بنا نحن؟ فقال سبحانه: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٧]. وقال تعالى: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [الفتح: ٥]. فبيّن تعالى في هذه الآية كيف يفعل به وبهم[٣]. (ز)

٧٠٤٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾ هي منسوخة، نَسَختْها: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ ...﴾ [الفتح: ١] إلى آخر الآيات[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٠٤٣٦ - عن أم العلاء - وكانت بايعتْ رسولَ الله ﷺ - أنها قالت: لَمّا مات عثمان بن مظعون قلتُ: رحمة الله عليك، أبا السّائِب، شهادتي عليك لقد أكرمك الله. قال رسول الله ﷺ: **«وما يدريكِ أنّ الله أكرمه؟! أمّا هو فقد جاءه اليقين مِن ربه، وإنّي لأرجو له الخير، واللهِ، ما أدري - وأنا رسول الله - ما يُفعل بي ولا بكم»**. قالت أم العلاء: فواللهِ، لا أُزكّي بعده أحدًا[٥]. (٣١٤/١٣)

٧٠٤٣٧ - عن عبدالله بن عباس، قال: لَمّا مات عثمان بن مظعون قالت امرأته أو

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/١٢١ بنحوه.

(٣) الناسخ والمنسوخ للزهري ص٣٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٧.

(٥) أخرجه البخاري ٢/٧٢ (١٢٤٣)، ٣/١٨١ - ١٨٢ (٢٦٨٧)، ٥/٦٧ (٣٩٢٩)، ٩/٣٤ - ٣٥ (٧٠٠٣)، ٩/٣٨ (٧٠١٨)، وابن جرير ١٤/١٥٦، والثعلبي ٩/٧ - ٨.

قال ابن كثير ١٣/١٠: «انفرد بإخراجه البخاري دون مسلم، وفي لفظ له: «ما أدري وأنا رسول الله ما يُفعل به». وهذا أشبه أن يكون هو المحفوظ، بدليل قولها: فأحزنني ذلك».

امرأةٌ: هنيئًا لك ـ ابنَ مظعون ـ الجنة. فنظر إليها رسول الله ﷺ نظر مُغضَب، وقال: «وما يدريكِ؟! واللهِ، إنّي لرسول الله وما أدري ما يُفعل بي». قال: وذلك قبل أن ينزل: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢]، فقالت: يا رسول الله، صاحبُك، وفارسُك، وأنت أعلم. فقال: «أرجو له رحمةَ ربِّه، وأخاف عليه ذنبه»[(١)]. (٣١٤/١٣)

﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ⑨﴾

٧٠٤٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنْ أَتَّبِعُ﴾ يقول: ما أتبع ﴿إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ من القرآن، يقول: إذا أُمرت بأمر فعلتُه ولا أبتدع ما لم أومر به، ﴿وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ يعني: نذير بيِّن[(٢)]. (ز)

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ⑩﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٧٠٤٣٩ ـ عن سعد بن أبي وقّاص، قال: ما سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ لأحدٍ يمشي على وجه الأرض: إنّه من أهل الجنة. إلا لعبدالله بن سلّام، وفيه نزلت: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾[(٣)]. (٣١٨/١٣)

٧٠٤٤٠ ـ عن عوف بن مالك الأشجعي، قال: انطلَق النبيُّ ﷺ وأنا معه، حتى دخلنا كنيسةَ اليهود يوم عيدٍ لهم، فكرهوا دخولنا عليهم، فقال لهم رسول الله ﷺ: «يا معشر اليهود، أروني اثني عشر رجلًا منكم يشهدون أن لا إله إلا الله، وأنّ محمدًا

---

(١) أخرجه أحمد ٣٠/٤ ـ ٣١ (٢١٢٧)، ٢١٦/٥ (٣١٠٣)، والحاكم ٢١٠/٣ (٤٨٦٩)، كلاهما مطولًا، من طريق حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه واللفظ له.
قال الهيثمي في المجمع ١٧/٣ (٤٠٤٦): «فيه علي بن زيد، وفيه كلام، وهو مُوثّق». وقال في موضع آخر ٣٠٢/٩ (١٥٦٥٤): «رجاله ثقات، وفي بعضهم خلاف».
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٧/٤.
(٣) أخرجه البخاري ٣٧/٥ (٣٨١٢)، ومسلم ١٩٣٠/٤ (٢٤٨٣)، وابن جرير ١٢٦/٢١ ـ ١٢٧.

رسول الله، يحطّ الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضبَ الذي عليه». فسكتوا، فما أجابه منهم أحد، ثم ردّ عليهم، فلم يجبه أحد، ثم ثلّث، فلم يجبه أحد، فقال: «أبَيْتم، فواللهِ، لأنا الحاشر، وأنا العاقب، وأنا المُقفّي، آمنتم أو كذّبتم». ثم انصرف وأنا معه حتى كِدنا أن نخرج، فإذا رجل مِن خَلْفه، فقال: كما أنت، يا محمد. فأقبل، فقال ذلك الرجل: أي رجل تعلموني فيكم، يا معشر اليهود؟ فقالوا: واللهِ، ما نعلم فينا رجلًا أعلم بكتاب الله ولا أفقه منك، ولا من أبيك، ولا من جدّك. قال: فإني أشهد بالله أنه النبيُّ الذي تجدونه في التوراة والإنجيل. قالوا: كذبتَ. ثم ردّوا عليه، وقالوا شرًّا، فقال رسول الله ﷺ: «كذبتم، لن يُقبَل منكم قولكم». فخرجنا ونحن ثلاثة؛ رسول الله ﷺ، وأنا، وابن سلام. فأنزل الله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٠][1]. (١٣/٣١٦)

٧٠٤٤١ - عن عبدالله بن سلام - من طريق محمد بن يوسف بن عبدالله بن سلام - قال: نزلتْ فِيَّ آياتٌ مِن كتاب الله؛ نزلت فِيَّ: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. ونزل فِيَّ: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٤٣][2]. (١٣/٣١٨)

٧٠٤٤٢ - عن جُندب، قال: جاء عبدالله بن سلام حتى أخذ بعضادتي الباب، ثم قال: أنشدكم بالله، أي قوم، أتعلمون أنِّي الذي أُنزِلَتْ فيه: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ الآية؟ قالوا: اللَّهُمَّ، نعم[3]. (١٣/٣٢١)

٧٠٤٤٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ

(١) أخرجه أحمد ٣٩/٤٠٩ - ٤١٠ (٢٣٩٨٤)، وابن حبان ١٦/١١٨ - ١٢٠ (٧١٦٢)، والحاكم ٣/٤٦٩ (٥٧٥٦)، وابن جرير ٢١/١٣٠ - ١٣١، من طريق أبي المغيرة، عن صفوان، عن عبدالرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن عوف بن مالك به.

قال الحاكم: «صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال السيوطي: «سند صحيح».

(٢) أخرجه الترمذي ٥/٤٥٩ - ٤٦٠ (٣٥٣٨)، ٦/٣٤٧ - ٣٤٨ (٤١٣٧)، وابن جرير ٢١/١٢٧، من طريق علي بن سعيد الكندي، عن أبي محياة يحيى بن يعلى بن عطاء، عن عبدالملك بن عمير، عن ابن أخي عبدالله بن سلام، عن عبدالله بن سلام به.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب». وقال الهيثمي في المجمع ٩/٩٢ - ٩٣ (١٤٥٤٧): «رجاله ثقات».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

﴿مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ الآية، قال: كان رجلٌ مِن أهل الكتاب آمنَ بمحمد ﷺ، فقال: إنّا نجده في التوراة. وكان أفضل رجل منهم، وأعلمهم بالكتاب، فخاصمت اليهود النبي ﷺ، فقال: «أترضون أن يحكم بيني وبينكم عبدالله بن سلام؟ أتؤمنون؟». قالوا: نعم. فأرسل إلى عبدالله بن سلام، فقال: «أتشهد أني رسول الله مكتوبًا في التوراة والإنجيل؟». قال: نعم. فأعرضت اليهود، وأسلم عبدالله بن سلام، فهو الذي قال الله - جلّ ثناؤه - عنه: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾، يقول: فآمن عبدالله بن سلام[1]. (ز)

٧٠٤٤٤ - عن عبدالله بن عباس، ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، قال: عبدالله بن سلام[2]. (٣١٨/١٣)

٧٠٤٤٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - =

٧٠٤٤٦ - والضَّحّاك بن مُزاحم - من طريق عبيد -، مثله[3]. (٣١٨/١٣)

٧٠٤٤٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - =

٧٠٤٤٨ - وزيد بن أسلم - من طريق مالك بن أنس -، مثله[4]. (٣١٨/١٣)

٧٠٤٤٩ - عن مسروق بن الأجدع الهمداني - من طريق عامر - في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾، قال: واللهِ، ما نزلتْ في عبدالله بن سلام، ما نزلتْ إلا بمكة، وإنما كان إسلام ابن سلام بالمدينة، وإنما كانت خصومةٌ خاصم بها محمدٌ ﷺ[5]. (٣٢٠/١٣)

٧٠٤٥٠ - عن مسروق بن الأجدع الهمداني - من طريق عامر - في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾، قال: موسى مِثل محمد، والتوراة مِثل القرآن، فآمَن

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٢٧ - ١٢٨، من طريق محمد بن سعد، عن أبيه، عن عمه، عن أبيه، عن أبيه، عن ابن عباس به.
هذا إسناد العوفيين، وهو ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدّمة الموسوعة.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأخرجه ابن جرير ٢١/ ١٢٧ - ١٢٨ مطولًا من طريق عطية العوفي كما في الرواية السابقة.

(٣) تفسير مجاهد ص٦٠٢، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ١٢٨ - ١٢٩، وابن سعد ٢/ ٣٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢١٥ - ٢١٦، وابن جرير ٢١/ ١٢٨، وابن عساكر ٢٩/ ١٣٠ - ١٣١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٢٥ بنحوه، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢٦٢ -.

هذا بكتابه ونبيّه، وكفرتم أنتم، يا أهل مكة[1]. (٣٢١/١٣)

٧٠٤٥١ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر بن أبي المغيرة - قال: جاء ميمون بن يامينَ إلى النبي ﷺ، وكان رأسَ اليهود بالمدينة، قد أسلم، وقال: يا رسولَ الله، ابعث إليهم، فاجعل بينك وبينهم حَكَمًا من أنفسهم، فإنهم سيرضوني. فبَعث إليهم، وأدخله الدّاخل، فأتَوه، فخاطبوه مليًّا، فقال لهم: «**اختاروا رجلًا مِن أنفسكم أفضلكم في أنفسكم؛ يكون حَكَمًا بيني وبينكم**». قالوا: فإنّا قد رضينا بميمون بن يامينَ. فأخرجه إليهم، فقال لهم ميمون: أشهد أنّه رسول الله، وأنّه على الحق. فأبَوا أن يصدّقوه؛ فأنزل الله فيه: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ الآية[2]. (٣٢١/١٣)

٧٠٤٥٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق جابر - =

٧٠٤٥٣ - وعطاء =

٧٠٤٥٤ - وعكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، قالوا: عبدالله بن سلام. =

٧٠٤٥٥ - وقال الحسن بن مسلم: نزلتْ هذه الآية بمكة، وعبدالله بن سلام بالمدينة[3] ٥٩٦٧. (٣١٩/١٣)

٧٠٤٥٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾، قال: ليس بعبدالله بن سلام، هذه الآية مكّيّة، يقول: مَن آمن مِن بني إسرائيل فهو كمَن آمن بالنبي ﷺ[4]. (٣١٩/١٣)

٧٠٤٥٧ - عن الضَّحّاك بن مُزاحم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾: الشاهد عبدالله بن سلام، وكان مِن الأحبار مِن علماء بني إسرائيل، بَعث رسول الله ﷺ إلى اليهود، فأتَوه، فسألهم، فقال: «**أتعلمون أنّي**

٥٩٦٧ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٦١٥) أن الآية على هذا القول - الذي قاله مجاهد، وعطاء، وعكرمة - من الآيات التي تضمنت غيبًا أبرزه الوجود، ثم قال: «وقد روي عن عبد الله بن سلام أنه قال: فِيّ نزلت».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/١٢٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد بن حميد - كما في الإصابة ٦/٢٤٢ -.

(٣) أخرجه ابن سعد ٢/٣٥٣ عن مجاهد وحده، وابن عساكر ٢٩/ ١٣٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

رسول الله، تجدونني مكتوبًا عندكم في التوراة؟». قالوا: لا نعلم ما تقول، وإنّا بما جئتَ به كافرون. فقال: «أيُّ رجلٍ عبد الله بن سلام عندكم؟» قالوا: عالِمنا، وخَيرُنا. قال: «أترضون به بيني وبينكم؟». قالوا: نعم. فأرسل رسولُ الله ﷺ إلى عبدالله بن سلام، فجاءه، فقال: «ما شهادتك، يا ابن سلام؟». قال: أشهد أنَّك رسول الله، وأنّ كتابك جاء مِن عند الله. فآمن، وكفروا، يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿فَـَٔامَنَ وَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ﴾[(١)]. (ز)

٧٠٤٥٨ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق ابن عون ـ قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ﴾، فقيل: عبدالله بن سلام. فقال: كيف يكون ابن سلام وهذه السورة مكّيّة؟![(٢)]. (ز)

٧٠٤٥٩ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق ابن عون ـ في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ﴾، قال: يقولون: هو عبدالله بن سلام، وكيف يكون ابن سلام وهذه الآية مكّيّة؟! فقال ابن عون: فقلتُ: إنّ محمدًا [ـ ابن سيرين ـ] قال: صدَق، هي مكّيّة، ولكنها تنزل الآية فيُؤمر بها أن توضع مكان كذا وكذا[(٣)]. (ز)

٧٠٤٦٠ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق داود بن أبي هند ـ قال: أناس يزعمون أنّ شاهدًا مِن بني إسرائيل على مثله عبدالله بن سلام، وإنما أسلم عبدالله بن سلام بالمدينة. وقد أخبرني مسروق: أنّ «آل حم» إنما نزلت بمكة، وإنما كانت محاجّة رسول الله ﷺ قومه، فقال: ﴿أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ يعني: القرآن ﴿وَكَفَرۡتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ فَـَٔامَنَ﴾ موسى ومحمد عليهما السلام على الفرقان[(٤)]. (ز)

٧٠٤٦١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق داود ـ قال: نزلت «حم» وعبدالله بالمدينة مُسلم[(٥)]. (٣١٩/١٣)

٧٠٤٦٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ قال: لَمّا أراد عبدالله بنُ سلام الإسلامَ دخل على رسول الله ﷺ، وقال: أشهد أنَّك رسول الله، أرسلك بالهُدى ودين الحق، وأنّ اليهود يجدونك عندهم في التوراة منعوتًا. ثم قال له: أرسِل إلى نفر مِن اليهود، فَسَلْهم عنّي وعن والدي، فإنهم سيخبرونك، وإني سأخرج عليهم،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/١٢٩.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٥/٥١٥ (٣٠٧٧٤)، وإسحاق البستي ص٣٤٢.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٣٤٢. (٤) أخرجه ابن جرير ٢١/١٢٥.

(٥) أخرجه ابن عساكر ٢٩/١٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن سعد.

فأشهد أنك رسول الله؛ لعلّهم يُسلمون. فأرسل رسول الله ﷺ إلى النَّفر، فدعاهم، وخبّأه في بيته، فقال لهم: «ما عبد الله بن سلام فيكم؟ وما كان والده؟». قالوا: سيّدنا وابن سيّدنا، وعالِمنا وابن عالِمنا. قال: «أرأيتم إنْ أسلم أتُسلمون؟». قالوا: إنه لا يُسلم. فخرج عليهم، فقال: أشهد أنك رسول الله، وإنهم ليعلمون منك مِثل ما أعلم. فخرجوا من عنده؛ فأنزل الله في ذلك: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ الآية[1]. (١٣/٣٢٠)

٧٠٤٦٣ - قال **الحسن البصري**: يعني بالشاهد: عبد الله بن سلام، ﴿فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[2]. (ز)

٧٠٤٦٤ - عن **محمد بن سيرين**، قال: كانوا يرون أنّ هذه الآية نزلت في عبد الله بن سلام: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾. قال: والسورة مكية، والآية مدنية. قال: وكانت الآية تنزل فيؤمر النبيُّ ﷺ أن يضعها بين آيتي كذا وكذا في سورة كذا، وإنَّ هذه منهنّ[3]. (١٣/٣١٩)

٧٠٤٦٥ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ الآية: كنا نحدّث أنه عبد الله بن سلام؛ آمن بكتاب الله وبرسوله وبالإسلام، وكان مِن أحبار اليهود[4]. (ز)

٧٠٤٦٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ﴾، وذلك أنّ خمسين رجلًا مِن اليهود أتوا النبيَّ ﷺ، وعنده عبد الله بن سلام مِن وراء السّتر لا يرونه، قد آمن بالنبي ﷺ، فقال النبي ﷺ لليهود: «**ألستم تعلمون أنّ عبد الله بن سلام سيّدكم وأعلمكم؟**». قالوا: بلى، ومنه نقتبس، وإنّا لا نؤمن بك حتى يتّبعك عبد الله بن سلام. وعبد الله بن سلام يسمع، فقال النبي ﷺ: «**أرأيتم إن اتبعني عبد الله بن سلام وآمن بي أفتؤمنون بي؟**». فقال بعضهم: نعم. قال النبي ﷺ: «**فمَن أعلمُكم بعد عبد الله بن سلام؟**». فقالوا: سلام بن صوريا الأعور. فأرسل إليه

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/١٢٩ - ١٣٠ بنحوه، وابن عساكر ٢٩/١١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن سعد، وعبد بن حميد.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٢٢٣ -.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرج إسحاق البستي ص٣٤٢ نحوه من طريق ابن عون، إجابة على قول الشعبي السابق.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/١٢٨.

النبي ﷺ، فأتاه، فقال: «أنت أعلم اليهود؟». فقال: عبدالله أعلم مني. قال: «فمَن أعلم اليهود بعد عبدالله؟». فسكت، فقال النبي ﷺ: «أنت أعلم اليهود بعد عبدالله». قال: كذلك يزعمون. قال النبي ﷺ: «فإني أدعوكم إلى الله، وإلى عبادته ودينه». قالوا: لن نتّبعك وندع دين موسى. فخرج عبدالله بن سلام من السّتر، فقال النبي ﷺ: «هذا عبدالله قد آمن بي». فجادلهم عبدالله بن سلام مليًّا، فجعل يخبرهم ببعْث النبي ﷺ وصفته في التوراة، فقال ابن صوريا: إنّ عبدالله بن سلام شيخ كبير قد ذهب عقله، ما يتكلم إلا بما يجيء على لسانه. فذلك قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ يعني: عبدالله بن سلام ﴿عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ يعني: على مثل ما شهد عليه يامين بن يامين، كان أسلم قبل عبدالله بن سلام، وكان يامين مِن بني إسرائيل من أهل التوراة، ﴿فَـَٔامَنَ﴾ بالنبي ﷺ، يقول: ﴿فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾ يقول: صدّق ابنُ سلام بالنبي ﷺ، واستكبرتم أنتم عن الهُدى وعن الإيمان، يعني: اليهود، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني: اليهود إلى الحُجّة[1]. (ز)

٧٠٤٦٧ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾، قال: هذا عبدالله بن سلام، شهد أنَّ رسول الله ﷺ وكتابه حقّ، وهو في التوراة حقٌّ، فآمن واستكبرتم[2]. (ز)

٧٠٤٦٨ ـ عن **مالك بن أنس** =

٧٠٤٦٩ ـ و**عبدالرحمن بن زيد بن أسلم**: أنَّ الذين قال الله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾، قال: هو عبدالله بن سلام[3] ٥٩٦٨. (ز)

٥٩٦٨ اختُلف في المراد بالشاهد، وبحسب هذا اختُلف في مكية السورة ومدنيتها على أقوال: **الأول**: أنَّ الآية مدنية، والشاهد عبدالله بن سلام. وقوله: ﴿عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ الضمير فيه عائد على قول محمد ﷺ في القرآن: إنه من عند الله. **الثاني**: أنه رجل من بني إسرائيل غير عبدالله بن سلام كان بمكة، والآية مكية. **الثالث**: الآية مكية، والشاهد عبدالله بن سلام. **الرابع**: أن الشاهد موسى بن عمران، والآية مكية. =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٧ ـ ١٨. وقوله: «على مثل ما شهد عليه يامين بن يامين . . .» أخرجه إسحاق البستي ص٣٤٤ من طريق نوح بن أبي مريم مختصرًا بمسمى «أمين بن يامين». وعزاه الحافظ في الفتح ٧/ ١٣٠ إلى تفسير مقاتل كما ورد فيه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٣٠.

(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٥٤ (١١٩).

آثار متعلقة بالآية:

٧٠٤٧٠ - عن عامر الشعبي، قال: ما نزل في عبدالله بن سلام شيءٌ مِن القرآن[1]. (٣١٩/١٣)

== وعلَّق ابنُ عطية (٧/ ٧١٥) على القول الأخير الذي قاله مسروق، والشعبي، بقوله: «قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ يريد بالمثل: التوراة، والضمير عائد - على هذا التأويل - على القرآن، أي: جاء شاهدٌ مِن بني إسرائيل بمثله، وشهد أنَّه مِن عند الله تعالى».
ورجَّح ابنُ جرير (٢١/ ١٣١) أنّ الشاهدَ عبدالله بن سلام مستندًا إلى أقوال السلف، وأحوال النُّزول، كما قوّى القول الأخير من جهة السياق، فقال: «لأن قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ في سياق توبيخ الله - تعالى ذكره - مشركي قريش، واحتجاجًا عليهم لنبيّه ﷺ، وهذه الآية نظيرة سائر الآيات قبلها، ولم يجرِ لأهل الكتاب ولا لليهود قبل ذلك ذِكر فتُوجّه هذه الآية إلى أنها فيهم نزلت، ولا دلّ على انصراف الكلام عن قصص الذين تقدم الخبر عنهم معنى». ثم قال: «غير أنّ الأخبار قد وردت عن جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ بأنّ ذلك عني به عبدالله بن سلام وعليه أكثر أهل التأويل، وهم كانوا أعلم بمعاني القرآن، والسبب الذي فيه نزل، وما أُريدَ به».
ورجَّح ابنُ كثير (١٣/ ١١) - مستندًا إلى أحوال النزول والنظائر - أنّ الشاهد اسم جنس يعمّ عبدالله بن سلام وغيره، ثم قال: «فإنّ هذه الآية مكية نزلت قبل إسلام عبدالله بن سلام، وهذه كقوله: ﴿وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾ [القصص: ٥٣]، وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ [الإسراء: ١٠٧ - ١٠٨]».
وساق ابنُ عطية (٥/ ٩٥ ط: دار الكتب العلمية) الأقوال، ثم علَّق بقوله: «قوله: ﴿فَـَٔامَنَ﴾ - على هذا التأويل [يعني: قول مسروق] - يعني به: تصديق موسى بأمر محمد، وتبشيره به. فذلك إيمان به، وأما مَن قال: الشاهد عبدالله بن سلام، فإيمان بيّن، وكذلك إيمان الإسرائيلي الذي كان بمكة في قول من قاله». ثم ذكر (٧/ ٦١٥) قولًا بأن الفاعل بـ«آمن» هو محمد ﷺ، وعلَّق عليه بقوله: «وهذا من القائلين بأن الشاهد هو موسى بن عمران عليه السلام».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ (١١)﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٧٠٤٧١ ـ عن سَمُرَة بن جُندَب، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «بنو غِفار وأسْلَم كانوا لكثير من الناس فتنة؛ يقولون: لو كان خيرًا ما جعلهم الله أول الناس فيه»[١]. (٣٢٢/١٣)

٧٠٤٧٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمرو بن عبيد ـ قال: كانت غِفار وأسْلم أهل سَلَّةٍ ـ يعني: أهل سَرقة في الجاهلية ـ. قال: فلما أسلموا قالت قريش: ﴿لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾[٢]. (ز)

٧٠٤٧٣ ـ عن عون بن أبي شداد، قال: كانت لعمر بن الخطاب أمَة أسلمتْ قبله، يقال لها: زِنِّيرة، فكان عمر يضربها على إسلامها، وكان كفار قريش يقولون: لو كان خيرًا ما سبقَتْنا إليه زنِّيرة. فأنزل الله في شأنها: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا﴾ الآية[٣]. (٣٢٢/١٣)

٧٠٤٧٤ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: قال ناس من المشركين: نحن أعزّ، ونحن ونحن، فلو كان خيرًا ما سبقنا إليه فلان وفلان. فنزل: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾[٤]. (٣٢١/١٣)

٧٠٤٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾، قال: قد قال ذلك قائلون مِن الناس، كانوا أعزّ منهم في الجاهلية، قالوا: واللهِ، لو كان هذا خيرًا ما سبقنا إليه بنو فلان وبنو فلان،

---

(١) أخرجه البزار ٤٦٨/١٠ (٤٦٥٧)، من طريق يوسف بن خالد، عن جعفر بن سعد بن سمرة، عن خبيب بن سليمان بن سمرة، عن أبيه سليمان بن سمرة، عن سمرة بن جندب به.
وأخرجه الطبراني في الكبير ٢٦٨/٧ (٧٠٩٦)، من طريق موسى بن هارون، عن مروان بن جعفر السمري، عن محمد بن إبراهيم بن خبيب بن سمرة، عن جعفر بن سعد بن سمرة، عن خبيب بن سليمان بن سمرة، عن أبيه، عن سمرة بن جندب به.
قال الهيثمي في المجمع ٤٦/١٠ (١٦٥٦٣): «في إسناد البزار يوسف بن خالد السمتي، وهو ضعيف، وفي إسناد الطبراني من لم أعرفهم».

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢١٦/٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير.

يختصّ الله برحمته مَن يشاء، ويُكرم الله برحمته مَن يشاء ـ تبارك وتعالى ـ[1] ٥٩٦٩. (ز)

٧٠٤٧٦ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ يعني: أسدًا وغطفان ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يعني: جُهينة ومُزينة: ﴿لَوۡ كَانَ﴾ ما جاء به محمدٌ ﴿خَيۡرًا﴾ ما سبقنا إليه رعاء البهم، ورذال الناس[2]. (ز)

٧٠٤٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم رجع إلى كفار مكة، فقال: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ مِن أهل مكة ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ لخزاعة: ﴿لَوۡ كَانَ خَيۡرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيۡهِۚ﴾ وذلك أنهم قالوا: لو كان الذي جاء به محمد حقًّا ـ أنّ القرآن من الله ـ ما سبقونا، يقول: ما سبقنا إلى الإيمان به أصحاب محمد ﷺ، ﴿وَإِذۡ لَمۡ يَهۡتَدُواْ﴾ هم ﴿بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ﴾: القرآن ﴿إِفۡكٞ﴾ يعني: كذب ﴿قَدِيمٞ﴾ مِن محمد ﷺ[3] ٥٩٧٠. (ز)

٧٠٤٧٨ ـ عن يحيى بن سلّام ـ من طريق أحمد ـ قال: لما أسلمتْ غِفارٌ قالت قريش: لو كان هذا خيرًا ما سبقونا إليه. قال الله: ﴿وَإِذۡ لَمۡ يَهۡتَدُواْ...﴾ الآية[4]. (ز)

﴿وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةٗۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٞ مُّصَدِّقٞ لِّسَانًا عَرَبِيّٗا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُحۡسِنِينَ ۝١٢﴾

٧٠٤٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾ ومن قبل هذا القرآن كذَّبوا بالتوراة لقولهم: ﴿إِنَّا بِكُلّٖ كَٰفِرُونَ﴾ [القصص: ٤٨]، ﴿إِمَامٗا﴾ لِمَن اهتدى به، ﴿وَرَحۡمَةٗۚ﴾ مِن العذاب لِمَن اهتدى به، ﴿وَهَٰذَا﴾ القرآن ﴿كِتَٰبٞ مُّصَدِّقٞ﴾ للكتب التي كانت قبله ﴿لِّسَانًا عَرَبِيّٗا﴾ يقول: أنزلناه قرآنًا عربيًّا ليفقهوا ما فيه؛ ﴿لِّيُنذِرَ﴾ بوعيد القرآن

٥٩٦٩ على قول قتادة فالكلام معنيٌّ به: قريش. وذكر ابنُ جرير (٢١/ ١٣٢) أنّ تفسيره هذا فيه تركٌ منه لما قاله في الشاهد في الآية السابقة من أنّه ابن سلام.

٥٩٧٠ ذكر ابنُ جرير (٢١/ ١٣٢) أنّ مَن فسر الشاهد في الآية السابقة بابن سلام فالكلام في الآية من يهود بني إسرائيل للمؤمنين، ومَن فسره بأنه معني به مشركو قريش فالكلام لمشركي قريش.

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢١٦، وابن جرير ٢١/ ١٣٣ من طريقي سعيد ومعمر.

(٢) تفسير الثعلبي ٩/ ١٠، وتفسير البغوي ٧/ ٢٥٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٩.

(٤) أخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص١٩٦ (٣١).

﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ مِن كفار مشركي مكة، ﴿وَ﴾هذا القرآن ﴿بُشْرَىٰ﴾ لِما فيه مِن الثواب لِمَن آمن به ﴿لِلْمُحْسِنِينَ﴾ يعني: المُوَحِّدين[1]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝١٣ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۝١٤﴾

٧٠٤٨٠ ـ عن نمران البجلي، قال: قرأت هذه الآية على أبي بكر الصديق: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾، قال: هم الذين لم يُشرِكوا بالله شيئًا[2] [٥٩٧١]. (ز)

٧٠٤٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ فعرفوا، ﴿ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ على المعرفة بالله، ولم يرتدّوا عنها؛ ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ مِن العذاب، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ مِن الموت. ثم أخبر بثوابهم، فقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ لا يموتون، ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[3]. (ز)

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾

قراءات:

٧٠٤٨٢ ـ عن الحسن البصري أنّه قرأ: ﴿وَفَصْلُهُۥ﴾ بغير ألف[4] [٥٩٧٢]. (٣٢٣/١٣)

[٥٩٧١] ذكر ابنُ عطية (٧/٦١٦) أنّ كثيرًا مِن الناس ذهب إلى أن معنى الآية: ثم استقاموا بالطاعات والأعمال الصالحات. وساق قول أبي بكر، ثم علّق عليه بقوله: «وهذا القول أعمّ رجاءً وأوسع، وإن كان في الجملة المؤمنة مَن يُعذب وينفذ عليه الوعيد، فهو ممن يُخلّد في الجنة وينتفي عنه الخوف والحزن الحالّ بالكفرة».

[٥٩٧٢] اختُلف في قراءة قوله: ﴿وَفِصَٰلُهُۥ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿وَفِصَٰلُهُۥ﴾، وقرأ غيرهم: ﴿وَفَصْلُهُۥ﴾.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٩.

(٢) أخرجه سفيان الثوري ص٢٧٦ ـ ٢٧٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها يعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَفِصَٰلُهُۥ﴾ بكسر الفاء وفتح الصاد وألف بعدها.
انظر: النشر ٢/٣٧٣، والإتحاف ص٥٠٤.

❁ نزول الآية:

٧٠٤٨٣ - عن علي بن أبي طالب - من طريق أبي أيوب - في قوله: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾ نزلت في أبي بكر، أسلم أبواه جميعًا، ولم يجتمع لأحدٍ مِن أصحاب رسول الله ﷺ المهاجرين مَن أسلم أبواه غيره، أوصاه الله بهما، ولزم ذلك مَن بعده[1]. (ز)

٧٠٤٨٤ - عن عبدالله بن عباس، قال: نزلتْ هذه الآية في أبي بكر الصِّدِّيق: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ﴾ الآية، فاستجاب اللهُ له، فأسلم والداه جميعًا وإخوانه وولده كلّهم، ونزلت فيه أيضًا: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ﴾ [الليل: ٥] إلى آخر السورة[2]. (٣٢٦/١٣)

٧٠٤٨٥ - عن عبدالله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - قال: نزلتْ في أبي بكر الصِّدِّيق: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾ إلى قوله: ﴿وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ﴾[3]. (٣٢٢/١٣)

٧٠٤٨٦ - قال إسماعيل السُّدّيّ =

== وذكر ابنُ جرير (١٣٨/٢١) أن القراءة الأولى بمعنى: فاصلته أمه فصالًا ومفاصلة. وأن القراءة الثانية بمعنى: وفصل أمه إياه.
وبنحوه قال ابنُ عطية (٦١٨/٧).
ثم رجَّح ابنُ جرير (١٣٨/٢١) صحة كلتا القراءتين مستندًا إلى إجماع القراء، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا ما عليه قرّاء الأمصار؛ لإجماع الحجة مِن القراء عليه، وشذوذ ما خالفه».

---

(١) أخرجه الثعلبي ١٢/٩، من طريق إسحاق بن صدقة، عن عبدالله بن هاشم، عن سيف بن عمر، عن عطية، عن أبي أيوب، عن علي به.
وسنده ضعيف؛ فيه إسحاق بن صدقة، قال عنه الدارقطني: «ضعيف». سؤالات الحاكم للدارقطني ص٤. وفيه أيضًا سيف بن عمر التميمي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٧٢٤): «ضعيف في الحديث، عمدة في التاريخ».
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٥٣/٣، وابن عساكر في تاريخه ٣٣٨/٣٠، من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

٧٠٤٨٧ - والضَّحّاك بن مُزاحم: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾ نزلت في سعد بن أبي وقّاص[١]. (ز)

٧٠٤٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾ نزلت في أبي بكر الصِّدِّيق ﷺ ابن أبي قحافة، وأمّ أبي بكر بن أبي قحافة، واسمها: أمّ الخير بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيم بن مُرّة[٢] [٥٩٧٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾

٧٠٤٨٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا﴾، قال: مَشقّة عليها[٣]. (١٣/٣٢٢)

٧٠٤٩٠ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾: حمَلته مَشقّة، ووضعَته مَشقّة[٤]. (ز)

٧٠٤٩١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾، يقول: حمَلته مَشقّة، ووضعَته مَشقّة[٥]. (ز)

[٥٩٧٣] انتقد ابنُ عطية (٥/ ٩٨ ط: دار الكتب العلمية) القول بنزولها في أبي بكر الذي قاله علي، وابن عباس، ومقاتل مستندًا لأحوال النزول، فقال: «وفي هذا القول اعتراض بأنّ هذه الآية نزلت بمكة لا خلاف في ذلك، وأبو قحافة أسلم عام الفتح». ثم وجّهه (٧/ ٦٢٠) بقوله: «فإنما يتجه هذا التأويل على أنّ أبا بكر كان يطمع بإيمان أبويه، ويرى مخايل ذلك فيهما، فكانت هذه نعمة عليهما، أن ليسا مِمَّن عَسَى في الكفر ولجّ وحُتم عليه، ثم ظهر إيمانهما بعد».
ثم رجّح (٧/ ٦٢٠ - ٦٢١ بتصرف) العموم مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية، فقال: «والقول بأنها عامة في نوع الإنسان لم يقصد بها أبو بكر ولا غيره أصح، وقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ دليل على أن الإشارة بقوله: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾ إنما أراد الجنس».

---

(١) تفسير البغوي ٧/ ٢٥٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٠.
(٣) تفسير مجاهد ص٦٠٢، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ١٣٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٣٧.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢١٦، وابن جرير ٢١/ ١٣٧، من طريقي معمر وسعيد.

٧٠٤٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ووَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾ يعني: بِرًّا بهم؛ ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ يعني: حمَلته في مَشقّة، ووضعَته في مَشقّة[(١)] ٥٩٧٤. (ز)

﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾

٧٠٤٩٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ أنه كان يقول: إذا ولدت المرأة لتسعة أشهُر كفاها مِن الرضاع أحد وعشرون شهرًا، وإذا ولدت لسبعة أشهر كفاها من الرضاع ثلاثة وعشرون شهرًا، وإذا وضعت لستة أشهُر فحَوْلين كامِلين؛ لأنّ الله تعالى يقول: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾[(٢)]. (١٣/ ٣٢٤)

٧٠٤٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَحَمْلُهُۥ﴾ في البطن تسعة أشهر، ﴿وَفِصَٰلُهُۥ﴾ مِن اللّبن واحدًا وعشرين شهرًا؛ ﴿ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾[(٣)]. (ز)

٧٠٤٩٥ ـ قال محمد بن إسحاق: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ حمْله تسعة أشهر، وفِصاله من اللّبن لأحدٍ وعشرين شهرًا[(٤)]. (ز)

❁ من أحكام الآية:

٧٠٤٩٦ ـ عن أبي الأسود الدُّؤلي ـ من طريق قتادة ـ قال: رُفِع إلى عمر امرأةٌ ولدتْ لستّة أشهُر، فسأل عنها أصحاب النبيِّ ﷺ، قال عليٌّ: لا رجْمَ عليها؛ ألا ترى أنّ الله تعالى يقول: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾، وقال: ﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيْنِ﴾ [لقمان: ١٤]؟! وكان الحمْل ههنا ستّة أشهُر. فتركها عمر. قال: ثم بلغنا أنها ولدتْ آخر

٥٩٧٤ اختُلف في قراءة قوله: ﴿كُرْهًا﴾؛ فقرأ قوم بضم الكاف، وقرأ غيرهم بفتحها.
وذكر ابنُ عطية (٧/ ٦١٨) أنهما بمعنى واحد. ثم ساق هذا القول، ونقل أنّ فرقة قالت: الكُره ـ بالضم ـ: المشقّة. والكَره ـ بالفتح ـ: هو الغلبة والقهر. وذكر أنهم ضعّفوا ـ على هذا ـ قراءة الفتح، وأنهم قالوا: لو كان كَرهًا لرمت به عن نفسها؛ إذ الكَره: القهر والغلبة. ثم رجّح القول الأول، فقال: «والقول الذي قدّمناه أصوب». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢٦٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٠.
(٤) تفسير الثعلبي ٩/ ١٢.

لستّة أشهُر[1]. (١٣/ ٣٢٣)

٧٠٤٩٧ ـ عن بَعْجَة بن عبدالله الجُهني ـ من طريق يزيد بن عبدالله بن قُسيط ـ قال: تزوّج رجلٌ منّا امرأةً من جُهينة، فولدتْ له تمامًا لستّة أشهُر، فانطلق زوجُها إلى عثمان بن عفان، فأمر برجْمها، فبلغ ذلك عَليًا، فأتاه، فقال: ما تصنع؟ قال: ولدتْ تمامًا لستّة أشهُر، وهل يكون ذلك؟! قال عليٌّ: أمَا سمعتَ الله تعالى يقول: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾؟! وقال: ﴿حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ [البقرة: ٢٣٣]؟! فكم تجده بقي إلا ستّة أشهُر؟ فقال عثمان: واللهِ، ما فطنتُ لهذا، عَلَيَّ بالمرأة. فوجدوها قد فُرغ منها، وكان مِن قولها لأختها: يا أُخيّة، لا تحزني، فواللهِ، ما كشَف فرْجي أحد قطّ غيره. قال: فشبّ الغلام بعدُ، فاعترف الرجل به، وكان أشبه الناس به. قال: فرأيتُ الرجلَ بعد يتساقط عضوًا عضوًا على فراشه[2] ٥٩٧٥. (١٣/ ٣٢٣)

٧٠٤٩٨ ـ عن نافع بن جبير: أنَّ ابن عباس أخبره، قال: إنّي لَصاحب المرأة التي أُتِي بها عمر وضعتْ لستّة أشهُر، فأنكر الناسُ ذلك. فقلتُ لعمر: لِمَ تَظْلِم؟! قال: كيف؟ قلتُ: اقرأ: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾، ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، كم الحَوْل؟ قال: سنة. قلتُ: كم السّنة؟ قال: اثنا عشر شهرًا. قلت: فأربعة وعشرون شهرًا حولان كاملان، ويؤخّر الله مِن الحمل ما شاء ويقدِّم. قال: فاستراح عمر إلى قولي[3]. (١٣/ ٣٢٤)

٧٠٤٩٩ ـ عن أبي عبيد مولى عبدالرحمن بن عوف، قال: رُفِعت امرأةٌ إلى عثمان ولدتْ لستّة أشهُر، فقال عثمان: إنها قد رُفعت إلَيَّ امرأةٌ، ما أراها إلا جاءت بشرٍّ. فقال ابن عباس: إذا كمَّلت الرَّضاعة كان الحمْل ستّة أشهُر؟ وقرأ: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾. فدَرأ عثمان عنها[4]. (١٣/ ٣٢٤)

٥٩٧٥ علّق ابنُ كثير (١٣/ ١٤) على ما استنبطه علي بن أبي طالب مِن أنّ أقل مُدّة الحمْل ستة أشهر، بقوله: «وهو استنباط قوي صحيح، ووافقه عليه عثمان، وجماعة من الصحابة».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (١٣٤٤٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢٦٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه عبدالرزاق (١٣٤٤٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٧/ ٣٥١ (١٣٤٤٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾

٧٠٥٠٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ نهاية قوّته، وغاية شبابه واستوائه، وهو ما بين ثماني عشرة سنة إلى أربعين سنة، فذلك قوله: ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾[(١)]. (ز)

٧٠٥٠١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: أشدّه: ثلاث وثلاثون سنة، واستواؤه: أربعون سنة، والعُذر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم: ستُّون[(٢)]. (ز)

٧٠٥٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾، قال: ما بين ثماني عشرة إلى ثلاثين سنه، فهو في الشَّدّ[(٣)]. (ز)

٧٠٥٠٣ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق مجالد ـ قال: الأشدّ: الحُلُم إذا كُتبت له الحسنات، وكُتبت عليه السيئات[(٤)]. (ز)

٧٠٥٠٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾: ثلاثًا وثلاثين سنة[(٥)]. (ز)

٧٠٥٠٥ ـ عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ـ من طريق عمرو بن الحارث ـ أنَّه كان يقول في هذه الآية: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾، قال ربيعة: الأشدّ: الحُلُم. وتلا هذه الآية: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾ [الأنعام: ١٥٢]. قال ربيعة: وقال الله: ﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ﴾ [النساء: ٦]. فكان ربيعة يرى أنّ الأشُدّ: الحُلم، في هاتين الآيتين[(٦)]. (ز)

٧٠٥٠٦ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق ابنه عبد الرحمن ـ =

٧٠٥٠٧ ـ ومالك بن أنس ـ من طريق ابن وهب ـ: أنّ الأشُدّ: الحُلُم[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه البغوي ٧/٢٥٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/١٣٩.
(٣) أخرجه إسحاق البستي ص١٦٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/١٣٩.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢١٧، وابن جرير ٢١/١٣٩.
(٦) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/١١٠ (٢١٦).
(٧) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/٢٦ ـ ٢٧ (٥٨).

٧٠٥٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ ثماني عشرة سنة[١] ٥٩٧٦. (ز)

﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾

٧٠٥٠٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾: وقد مضى مِن سيئ عَمَله[٢]. (ز)

٧٠٥١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ فهو في القُوّة والشِّدَّة مِن ثماني عشرة سنة إلى أربعين سنة، فلمّا بلغ أبو بكر أربعين سنة صدّق بالنبي ﷺ[٣]. (ز)

٥٩٧٦ اختُلف في الأشدّ على أقوال: **الأول**: بلوغ الحلم. **الثاني**: ثمانية عشر عامًا. **الثالث**: ثلاثة وثلاثون عامًا.

ورجَّح ابنُ جرير (٢١/ ١٣٩ ـ ١٤٠) ـ مستندًا إلى اللغة ـ القول الأخير الذي قاله ابن عباس من طريق مجاهد، وقتادة.

وانتقد الأول الذي قاله الشعبي، وربيعة، ومالك، وزيد، فقال ـ بعد أن بيّن أن بلوغ الأشدّ هو موطن تناهي القوة والاستواء ـ: «وإذا كان ذلك كذلك، كان الثلاث والثلاثون به أشبه من الحلُم؛ لأن المرء لا يبلغ في حال حلمه كمال قواه، ونهاية شدّته، فإن العرب إذا ذكرت مثل هذا من الكلام، فعطفت بعضًا على بعضٍ، جعلت كلا الوقتين قريبًا أحدهما من صاحبه، كما قال جلّ ثناؤه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ﴾ [المزمل: ٢٠]. ولا تكاد تقول: أنا أعلم أنك تقوم قريبًا من ساعة من الليل وكلّه، ولا أخذتَ قليلًا من مال أو كله. ولكن تقول: أخذت عامّة مالي أو كله، فكذلك ذلك في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾. لا شكّ أنّ نسق الأربعين على الثلاث والثلاثين أحسن وأشبه، إذ كان يراد بذلك تقريب أحدهما من الآخر، من النسق على الخمس عشرة أو الثمان عشرة».

وذكر ابن عطية (٧/ ٦١٩) قولين آخرين: **الأول**: أنه أربعون عامًا. وعلّق عليه بقوله: «ومَن قال بالأربعين قال: إنه في الآية أكّد وفسّر الأشُدّ بقوله سبحانه: ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾». **الثاني**: أن الأشُدّ ستة وثلاثين عامًا، ورجَّحه بقوله: «وأقوى الأقوال ستة وثلاثون»، ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٤٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٠.

﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ﴾

٧٠٥١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ﴾ يقول: ألهِمني ﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ بالإسلام، ﴿وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ﴾ يعني: أبا قحافة ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرة، وأمّه: أمّ الخير بنت صخر بن عمرو[١]. (ز)

٧٠٥١٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾، قال: اجعلني أشكر نعمتك[٢] ٥٩٧٧. (ز)

﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ﴾

٧٠٥١٣ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ﴾ وأجابه الله ﷻ، فأعتق تسعةً مِن المؤمنين يُعذَّبون في الله، ولم يُرِد شيئًا مِن الخير إلا أعانه الله عليه[٣]. (ز)

٥٩٧٧ استدرك ابنُ جرير (٢١/١٤١) ـ من جهة اللغة ـ على قول ابن زيد بقوله: «وهذا الذي قاله ابن زيد في قوله: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ﴾ وإن كان يؤول إليه معنى الكلمة، فليس بمعنى الإيزاع على الصحة».
وذكر ابنُ عطية (٧/٦١٩ ـ ٦٢٠) أن قوله: ﴿أَوْزِعْنِيٓ﴾ يحتمل احتمالين: الأول: ادفعني عن الموانع، وازجرني عن القواطع؛ لأجل أن أشكر نعمتك. الثاني: أن يكون بمعنى: اجعل حظّي ونصيبي. وعلّق عليه بقوله: «وهذا من التّوزيع، والقوم الأوزاع، ومن قولك: توزعوا المال؛ فـ﴿أنْ﴾ على هذا مفعول صريح».
وذكر ابنُ القيم (٢/ ٤٥٠) القول بأن معنى ﴿أَوْزِعْنِيٓ﴾: ألْهِمني. ثم نقل عن أبي إسحاق تفسيره بـ: كفّني عن الأشياء إلا نفس شكر نعمتك. وعلّق عليه بقوله: «ولهذا يقال في تفسير الموزع: المولع، ومنه الحديث: «كان رسول الله ﷺ مُوزعًا بالسؤال». أي: مُولعًا به، كأنه كفّ ومُنع إلا منه. ونقل عن أهل اللغة أن الوزع له معنيان: الأول: أنه بمعنى الكفّ. وهو قول أبي إسحاق. الثاني: الإغراء، فأوزعته بالشيء: أغريته به، واستوزعتُ الله شكره فأوزعني: استلهمتُه فألهمني. ثم قال: «فقد دار معنى اللفظة على معنى: ألْهِمني ذلك، واجعلني مغرًى به، وكفّني عما سواه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٤١.
(٣) تفسير البغوي ٧/ ٢٥٨.

٧٠٥١٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ﴾ الآية حتى ﴿ٱلْمُسْلِمِينَ﴾، قال: وقد مضى مِن سيئ عَمَله ما قد مضى[١]. (ز)

٧٠٥١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿و﴾ألْهِمني ﴿أَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ﴾[٢]. (ز)

﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝١٥﴾

٧٠٥١٦ - عن مجاهد بن جبر، ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ﴾، قال: اجعلهم لي صالحين[٣]. (٣٢٦/١٣)

٧٠٥١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ﴾ يقول: واجعل أولادي مؤمنين، فأسلَموا أجمعين. نظيرها في المؤمن قوله: ﴿وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ﴾ [غافر: ٨] يقول: مَن آمن. ثم قال أبو بكر: ﴿إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ مِن الشِّرك، ﴿وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ يعني: مِن المخلصين بالتوحيد[٤]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٠٥١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحّاك - مرفوعًا: «مَن أتى عليه أربعون سنة فلم يَغْلِب خيرُه شرَّه فليتجهّز إلى النار»[٥]. (٣٢٥/١٣)

٧٠٥١٩ - عن القاسم بن عبد الرحمن، قال: قلتُ لمسروق: متى يؤخذ الرجل بذنوبه؟ قال: إذا بلغتَ الأربعين فخُذ حِذرك[٦]. (٣٢٥/١٣)

٧٠٥٢٠ - عن مالك بن مِغْوَل، قال: شكا أبو مِعشر ابنَه إلى طلحة بن مُصَرِّف.

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢١٧، وابن جرير ٢١/١٤٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٠.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٠.
(٥) أخرجه أبو الفتح الأزدي - كما في اللآلئ المصنوعة للسيوطي ١/١٢٦ -، وابن الجوزي في الموضوعات ١/١٧٨، من طريق بارح بن أحمد، عن عبد الله بن مالك الهروي، عن سفيان، عن جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس به.
قال ابن الجوزي ١/١٧٩: «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ». وقال السيوطي: «موضوع، الضحاك ضعيف، وجويبر هالك، وبارح ضعيف جدًّا».
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وينظر: تفسير ابن كثير ٧/٢٦٤.

فقال طلحة: استعنْ عليه بهذه الآية: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾ الآية[1]. (٣٢٥/١٣)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ١٦﴾

٧٠٥٢١ ـ عن ابن عباس، عن رسول الله ﷺ، عن الرُّوح الأمين، قال: «**يؤتى بحسنات العبد وسيئاته، فيُقْتصّ بعضها من بعض، فإن بقِيتْ له حسنة وسّع الله له بها إلى الجنة**». قال: فدخلتُ على يزداد، فحدّث مثل هذا الحديث، قلتُ: فإن ذهبت الحسنة؟ قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ﴾ الآية[2]٥٩٧٨. (٣٢٦/١٣)

٧٠٥٢٢ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق سعيد بن أبي هلال ـ أنه بلغه: أنّ النبي ﷺ قال: «**إنّ العبد إذا أسلم كُتِب له بكل حسنة كان زَلَفها حسنة، وغُفِر له كل سيئة زَلَفها، فما عمل بعد ذلك مِن حسنة كُتب له بها عشر أمثالها، وما عمل من سيئة كُتب عليه سيئة مثلها**». قال سعد: فسألتُ زيد بن أسلم: هل تعرفه في القرآن؟ فقال: نعم، يقول الله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ١٥ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ﴾. قال: مَن جاء بالحسنة فله عشر أمثالها، ومَن جاء بالسيئة فلا يُجزى إلا مثلها[3]. (ز)

٥٩٧٨ علّق ابنُ كثير (١٧/١٣) على هذا الحديث، بقوله: «هكذا رواه ابن أبي حاتم، عن أبيه، عن محمد بن عبدالأعلى الصنعاني، عن المعتمر بن سليمان، بإسناده مثله ـ وزاد عن الروح الأمين ـ. قال: قال الرّب ﷻ: «يؤتى بحسنات العبد وسيئاته ...» فذكره».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٨٣/١٢ (١٢٨٣٢)، والحاكم ٢٨٠/٤ (٧٦٤١)، وأبو نعيم في الحلية ٩١/٣، والبيهقي في شعب الإيمان ٢٠٠/٩ (٦٥١٥)، وابن جرير ٦٢١/١٨ ـ ٦٢٢، ١٤٢/٢١ واللفظ له، من طريق يعقوب بن إبراهيم، عن معتمر بن سليمان، عن الحكم بن أبان، عن الغطريف، عن جابر بن زيد، عن ابن عباس به.

قال الحاكم: «حديث صحيح الإسناد لليمانيين، ولم يخرجاه». قال أبو نعيم: «هذا حديث غريب من حديث جابر، والغطريف تفرد به عنه الحكم بن أبان العدني». وقال ابن كثير في تفسيره ٢٨٢/٧: «حديث غريب، وإسناد جيد لا بأس به». وقال الألباني في الضعيفة ٧١٥/١١ (٥٤٣٠): «ضعيف».

(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١٥/٢ ـ ١٦ (٢٥).

٧٠٥٢٣ ـ عن عاصم، في قول الله تعالى: ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١٢٣]، قال: قال الحسن: ذاك لمن أراد الله هوانه، فأما مَن أراد الله كرامته فإنه يتجاوز عن سيئاته في أصحاب الجنة ﴿وَعۡدَ ٱلصِّدۡقِ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ﴾[١]. (ز)

٧٠٥٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم نَعت المسلمين، فقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ﴾ يقول: نجزيهم بإحسانهم، ولا نجزيهم بمساوئهم، والكفار يجزيهم بإساءتهم ويُبطل إحسانهم؛ لأنهم عملوا ما ليس بحسنة، ثم رجع إلى المؤمنين فقال: ﴿وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمۡ﴾ ولا يفعل ذلك بالكفار ﴿فِيٓ﴾ يعني: مع ﴿أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَعۡدَ ٱلصِّدۡقِ﴾ يعني: وعْد الحقّ، وهو الجنة ﴿ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ﴾ وعدهم الله تعالى الجنة في الآخرة على ألْسِنَة الرسل في الدنيا[٢]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٠٥٢٥ ـ عن مجاهد، قال: دعا أبو بكر عمر، فقال له: إنّي أُوصيك بوصيّة أن تحفظها: إنّ لله في الليل حقًّا لا يقبله بالنهار، وحقًّا بالنهار لا يقبله بالليل، إنه ليس لأحد نافلة حتى يؤدي الفريضة، إنه إنما ثقُلت موازين من ثقُلت موازينه يوم القيامة باتّباعهم الحقّ في الدنيا وثقل ذلك عليهم، وحُقّ لميزان لا يوضع فيه إلا الحقّ أن يثقُل، وخفَّت موازين مَن خفَّت موازينه يوم القيامة لاتّباعهم الباطل في الدنيا وخِفّته عليهم، وحُقّ لميزان لا يوضع فيه إلا الباطل أن يخفّ؛ ألم ترَ أنّ الله ذكر أهل الجنة بأحسن أعمالهم، فيقول قائل: أين يبلغ عملك مِن عمل هؤلاء؟! وذلك أنّ الله تجاوز عن أسوأ أعمالهم فلم يُبدِه، وذكر أهل النار بأسوأ أعمالهم، حتى يقول القائل: أنا خير من عمل هؤلاء. وذلك بأنّ الله تعالى ردّ عليهم أحسن أعمالهم، ألم ترَ أن الله أنزل آية الشدّة عند آية الرخاء، وآية الرخاء عند آية الشدّة؛ ليكون المؤمن راغبًا راهبًا؛ لئلا يُلقي بيده إلى التهلكة، ولا يتمنى على الله أُمنية يتمنى على الله فيها غير الحقّ[٣]. (٣٢٦/١٣)

٧٠٥٢٦ ـ عن محمد بن حاطب ـ من طريق يوسف بن سعد ـ قال: ونزل في داري حيث ظهر عليٌّ على أهل البصرة، فقال لي يومًا: لقد شهدت أمير المؤمنين عليًا، وعنده عمار وصعصعة والأشتر ومحمد بن أبي بكر، فذكروا عثمان، فنالوا منه،

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٤٨٥ (٣٦٧٩٨).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢١.

(٣) أخرجه ابن جرير بنحوه ٢١/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

وكان عليٌّ على السرير، ومعه عود في يده، فقال قائل منهم: إنَّ عندكم مَن يفصل بينكم. فسألوه، فقال عليٌّ: كان عثمان مِن الذين قال الله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمۡ فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَعۡدَ ٱلصِّدۡقِ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ﴾. قال: واللهِ، عثمانُ وأصحابُ عثمان. قالها ثلاثًا. قال يوسف: فقلت لمحمد بن حاطب: آلله، لَسمعت هذا مِن عليٍّ؟ قال: آلله، لسمعت هذا من عليٍّ ﷺ[1]. (ز)

﴿وَٱلَّذِي قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ أُفّٖ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِيٓ أَنۡ أُخۡرَجَ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلۡقُرُونُ مِن قَبۡلِي وَهُمَا يَسۡتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيۡلَكَ ءَامِنۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٧﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٧٠٥٢٧ - عن عائشة - من طريق ميناء -: أنه سمعها تنكر أن تكون الآية نزلتْ في عبدالرحمن بن أبي بكر، وقالت: إنما نزلتْ في فلان بن فلان. سمَّت رجلًا[2]. (٣٢٩/١٣)

٧٠٥٢٨ - عن عبدالله المدني - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - قال: إنّي لَفي المسجد حين خطب مروان، فقال: إنّ الله قد أرى أمير المؤمنين في يزيد رأيًا حسنًا، وإن يستخلفه فقد استخلف أبو بكر وعمر. فقال عبدالرحمن بن أبي بكر: أهِرَقْلِيّة؟ إنّ أبا بكر - واللهِ - ما جعلها في أحدٍ مِن ولده، ولا أحد مِن أهل بيته، ولا جعلها معاوية إلا رحمة وكرامة لولده. فقال مروان: ألستَ الذي قال لوالديه: أُفٍّ لكما؟! فقال عبدالرحمن: ألستَ ابن اللعين الذي لعن أباك رسولُ الله ﷺ؟! قال: وسمعتْها عائشة، فقالت: يا مروان، أنت القائل لعبدالرحمن كذا وكذا؟ كذبتَ، واللهِ، ما فيه نزلتْ، ولكن نزلتْ في فلان بن فلان[3]. (٣٢٨/١٣)

٧٠٥٢٩ - عن يوسف بن ماهَكَ، قال: كان مروان على الحجاز، استعمله معاوية بن أبي سفيان، فخطب، فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يُبايَع له بعد أبيه، فقال

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢٦٤ -.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٣/ ٢٠٠ (٢٨٦٠) من طريق أبيه همام، عن مينا، عن عائشة به.
وسنده ضعيف جدًّا، فيه مينا بن أبي مينا الخراز، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٠٥٩): «متروك».

(٣) أخرجه أبو يعلى وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٨/ ٥٧٧ -. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال ابن حجر في الفتح ٨/ ٥٧٧: «نفي عائشة أن تكون نزلت في عبدالرحمن وآل بيته أصح إسنادًا، وأولى بالقبول».

عبدالرحمن بن أبي بكر شيئًا، فقال: خذوه. فدخل بيت عائشة، فلم يقدروا عليه، فقال مروان: إنّ هذا أنزل فيه: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾. فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئًا من القرآن، إلا أنّ الله أنزل عُذري[١] ٥٩٧٩. (٣٢٧/١٣)

٧٠٥٣٠ ـ عن محمد بن زياد، قال: لَمّا بايع معاويةُ لابنه قال مروان: سُنّة أبي بكر وعمر. فقال عبدالرحمن: سُنّة هِرَقْل وقيصر. فقال مروان: هذا الذي أنزل الله فيه: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾ الآية. فبلغ ذلك عائشة، فقالت: كذب مروان، كذب مروان، واللهِ، ما هو به، ولو شئتُ أن أسمّي الذي أُنزلتْ فيه لسمّيتُه، ولكن رسول الله ﷺ لعن أبا مروان في صُلبه، فمروان فَضَضٌ[٢] من لعنة الله[٣]. (٣٢٨/١٣)

٧٠٥٣١ ـ عن عبدالله البهي مولى الزبير، قال: كنت في المسجد ومروان يخطب، فقال عبدالرحمن بن أبي بكر: واللهِ، ما استخلف أحدًا من أهله. فقال مروان: أنت الذي نزلتْ فيك: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾. فقال عبدالرحمن: كذبتَ، ولكن رسول الله ﷺ لعن أباك[٤]. (ز)

٧٠٥٣٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾ الآية، قال: الذي قال هذا ابنٌ لأبي بكر[٥]. (٣٢٩/١٣)

٧٠٥٣٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾ عبدالرحمن بن أبي بكر[٦]. (ز)

٧٠٥٣٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ قال: نزلت في عبدالله بن أبي بكر الصديق =

٥٩٧٩ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٦٢٢) أن ابن عبدالبر قال بأن الذي كان يخطب هو معاوية، وانتقده بقوله: «وهذا وهْم».

---

(١) أخرجه البخاري (٤٨٢٧). (٢) فضض: قطعة وطائفة منها. النهاية (فضض).

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٤٩١)، وابن المنذر ـ كما في الفتح ٨/ ٥٧٧ ـ، والحاكم ٤/ ٤٨١ وصححه، وابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف ٣/ ٢٨٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه البزار في مسنده ٦/ ٢٤١ (٢٢٧٣).

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٤٤.

وقال ابن كثير في تفسيره ٧/ ٢٦٦: «وفي صحته نظر».

وجاء في تفسير البغوي ٧/ ٢٥٨ عن ابن عباس: نزلت في عبدالله.

(٦) أخرجه إسحاق البستي ص٣٤٥.

٧٠٥٣٥ ـ قال ابن جريج: وقال آخرون: في عبدالرحمن بن أبي بكر[١]. (ز)

٧٠٥٣٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق خُصيْف ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ أُفّٖ لَّكُمَآ﴾ الآية، قال: نزلتْ في عبدالرحمن بن أبي بكر، وكان أبو بكر وامرأته يَعرِضان عليه الإسلام، فيقول: أفّ لكما[٢]. (ز)

٧٠٥٣٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ أُفّٖ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنۡ أُخۡرَجَ﴾، قال: هو الكافر، الفاجر، العاقّ لوالديه، المكذِّب بالبعث[٣]. (ز)

٧٠٥٣٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ثم نَعَت عبدَ سوء عاقًّا لوالديه فاجرًا، فقال: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ أُفّٖ لَّكُمَآ﴾ إلى قوله: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾[٤] ٥٩٨٠. (ز)

٧٠٥٣٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿أَتَعِدَانِنِىٓ أَنۡ أُخۡرَجَ﴾، قال: يعني: البعْث بعد الموت[٥]. (٣٢٩/١٣)

٥٩٨٠ على هذا القول الذي قاله الحسن، وقتادة، فالآية عامة كالتي قبلها، وهو ما ذكره ابنُ عطية (٧/ ٦٢١)، ثم قال: «ويشبه أن لها سببًا من رجل قال ذلك لأبويه. فلمّا فرغ من ذكر الموفق عقّب بذكر هذا العاق».

ورجّح (٧/ ٦٢٢) العموم، وانتقد القول بنزولها في ابن أبي بكر مستندًا للسياق، فقال: «والأصوب أن تكون عامة في أهل هذه الصفات، ولم يقصد بها عبدالرحمن ولا غيره من المؤمنين، والدليل القاطع على ذلك قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ﴾، وكان عبدالرحمن رحمه الله من أفضل الصحابة، ومن الأبطال، وممن له في الإسلام غَناء، ويكفيه مقامه مع مروان يوم اليمامة وغيره».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٨/ ٥٧٧ ـ، وقال ابن حجر عقبه: «والقول في عبدالله كالقول في عبدالرحمن؛ فإنه أيضًا أسلم وحسن إسلامه». وفي تفسير البغوي ٧/ ٢٥٨: نزلتْ في عبدالله. وفي تفسير ابن كثير ٧/ ٢٨٣: «وقال ابن جريج، عن مجاهد: نزلت في عبدالله بن أبي بكر. وهذا أيضًا قاله ابن جريج».

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٣٤٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٤٥. وفي تفسير البغوي ٧/ ٢٥٩ عن الحسن وقتادة: أنها نزلتْ في كافر عاقٍّ لوالديه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٤٥.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢١٧، وابن جرير ٢١/ ١٤٤، ومن طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٠٥٤٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - =

٧٠٥٤١ - ومحمد بن السّائِب الكلبي - من طريق معمر - ﴿وَالَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾، قالا: عبدالرحمن بن أبي بكر[١]. (ز)

٧٠٥٤٢ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَالَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾ في عبدالرحمن بن أبي بكر؛ قال لأبويه وكانا قد أسلما وأبى هو أن يُسلم فكانا يأمرانه بالإسلام، ويردّ عليهما ويكذّبهما، فيقول: فأين فلان؟! وأين فلان؟! يعني: مشايخ قريش ممن قد مات، ثم أسلم بعدُ فحسُن إسلامه، فنزلتْ توبته في هذه الآية: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ﴾[٢]. (٣٢٩/١٣)

٧٠٥٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: وقوله: ﴿وَالَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ﴾ فهو عبدالرحمن بن أبي بكر، وأمّه [أم][٣] رومان بنت عمرو بن عامر الكندي[٤]، دعاه أبواه إلى الإسلام، وأخبراه بالبعث بعد الموت، فقال لوالديه: ﴿أُفٍّ لَّكُمَآ﴾ يعني: قُبحًا لكما الرديء من الكلام؛ ﴿أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ﴾ مِن الأرض، يعني: أن يبعثني بعد الموت ﴿وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِى﴾ يعني: الأمم الخالية، فلم أرَ أحدًا منهم يُبعث، فأين عبدالله بن جدعان؟! وأين عثمان بن عمرو؟! وأين عامر بن عمرو؟! - كلّهم من قريش، وهم أجداده - فلم أرَ أحدًا منهم أتانا. فقال أبواه: اللَّهُمَّ، اهدِه، اللَّهُمَّ، أقبِل بقلبه إليك، اللَّهُمَّ، تُب عليه. فذلك قوله: ﴿وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ﴾ يعني: يدعوان الله له بالهُدى أن يهديه ويقبل بقلبه، ثم يقولان: ﴿وَيْلَكَ ءَامِنْ﴾ صدِّق بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال؛ ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ﴾ عبدالرحمن: ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ما هذا الذي تقولان إلا كأحاديث الأولين وكذبهم[٥]. (ز)

== وبنحوه قال ابنُ كثير (١٣/ ١٨).

ثم قال ابنُ عطية (٧/ ٦٢٣): «وظاهر ألفاظ هذه الآية أنها نزلت في مُشَار إليه قال وقيل له، فنعى الله أقواله تحذيرًا مِن الوقوع في مثلها».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢١٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم -كما في فتح الباري ٨/ ٥٧٧-. وقال ابن حجر: «لكن نفى عائشة أن تكون نزلت في عبدالرحمن وآل بيته أصح إسنادًا وأولى بالقبول». وجاء في تفسير البغوي ٧/ ٢٥٨ عن السدي: نزلتْ في عبدالله.

(٣) سقطت من مطبوعة المصدر.

(٤) كذا في مطبوعة المصدر، ولعلها: الكناني. ينظر: طبقات ابن سعد ٨/ ٢٧٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢١.

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ۝١٨﴾

٧٠٥٤٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معاذ بن هشام، عن أبيه، عن قتادة ـ قال: الجنُّ لا يموتون. قال قتادة: فقلت: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ﴾ الآية(١) ٥٩٨١. (ز)

٧٠٥٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ﴾ النَّفر الثلاثة ﴿الَّذِينَ﴾ ذكرهم عبدالرحمن ﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ يقول: وجب عليهم العذاب ﴿فِي أُمَمٍ﴾ يعني: مع أمم ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ﴾ من كفار ﴿الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾(٢) ٥٩٨٢. (ز)

﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝١٩﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٧٠٥٤٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ... ثم أسلم بعدُ، فحسُن إسلامه [أي: عبدالرحمن بن أبي بكر]، فنزلت توبته في هذه الآية: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا﴾(٣). (٣٢٩/١٣)

٥٩٨١ انتقد ابنُ عطية (٧/ ٦٢٣) قول الحسن مستندًا لظاهر الآية، والسُّنَّة، فقال: «قوله: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ يقتضي أن الجن يموتون كما يموت البشر قرنًا بعد قرن، وقد جاء حديث يقتضي ذلك».

٥٩٨٢ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٦٢٣) أن قوله: ﴿أُولَٰئِكَ﴾ ظاهر أنها إشارة إلى جنس يتضمنه قوله: ﴿وَالَّذِي قَالَ﴾.

وبنحوه قال ابنُ كثير (١٣/ ٢٠).

ثم قال ابنُ عطية: «ويحتمل ـ إن كانت الآية في مُشار إليه ـ أن يكون قوله: ﴿أُولَٰئِكَ﴾ بمعنى: صنف هذا المذكور وجنسهم ﴿الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ أي: قول الله تعالى».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٤٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٥٧٧ ـ. وتقدم بتمامه في الآية قبل السابقة.

٧٠٥٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟﴾ يعني: فضائل بأعمالهم، ﴿وَلِيُوَفِّيَهُمْ﴾ مجازاة ﴿أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ في أعمالهم[١]. (ز)

٧٠٥٤٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟﴾، قال: دَرج أهلِ النار يذهب سفالًا، ودَرج أهل الجنة يذهب عُلُوًّا[٢]. (ز)

﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾

قراءات:

٧٠٥٤٩ ـ عن حفص بن أبي العاصي، قال: كنا نتغدّى مع عمر، فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «قال الله في كتابه: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ﴾» الآية[٣]. (١٣/٣٢٩)

٧٠٥٥٠ ـ عن النضر، عن هارون، قال: قراءة ابن أبي إسحاق =

٧٠٥٥١ ـ والحسن على الاستفهام. =

٧٠٥٥٢ ـ وقراءة أبي عمرو يقول: ﴿أَذْهَبْتُمْ﴾، يقول: إنهم قد أذهبوها، فهو واحد[٤]. (ز)

تفسير الآية:

٧٠٥٥٣ ـ عن أبي مِجْلَز لاحق بن حميد، قال: ليَطْلُبنّ ناسٌ حسناتٍ عملوها، فيقال لهم: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾ الآية[٥]. (١٣/٣٣٢)

٧٠٥٥٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾، قال: تعلمون أنّ أقوامًا يَسْتَرِطُونَ[٦] حسناتهم في الدنيا، استبقى

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/١٤٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٣٤٩.

و﴿أَذْهَبْتُمْ﴾ بهمزة واحدة على الخبر قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿أَأَذْهَبْتُمْ﴾ بهمزتين على الاستفهام. انظر: النشر ١/٣٦٦، والإتحاف ص٥٠٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) سَرِطَ الطعامَ والشيءَ ـ بالكَسْرِ ـ سَرَطًا وسَرَطانًا: بَلَعَه. لسان العرب (سرط).

رجل طيّباته إن استطاع، ولا قوة إلا بالله. قال: وذُكر لنا: أنّ عمر بن الخطاب كان يقول: لو شئتُ لكنتُ أطيبكم طعامًا، وألينكم لباسًا، ولكني أستبقي طيّباتي. وذُكر لنا: أنّ عمر بن الخطاب لَمَّا قدم الشام صُنِع له طعامٌ لم يُرَ قبله مثله، قال: هذا لنا! فما لفقراء المسلمين الذين ماتوا وهم لا يشبعون مِن خُبز الشعير؟! فقال خالد بن الوليد: لهم الجنة. فاغرورقت عينا عمر، فقال: لَئِن كان حظّنا من هذا الحطام وذهبوا بالجنة لقد باينونا بَوْنًا بعيدًا[1]. (٣٣١/١٣)

٧٠٥٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يعني: كفار مكة ﴿عَلَى ٱلنَّارِ﴾ حين كُشِف الغطاء عنها لهم، فينظرون إليها، يعني: كفار مكة، فيقال لهم: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ﴾ يعني: الرّزق والنّعمة التي كنتم فيها ﴿فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا﴾ ولم تؤدّوا شكرها، ﴿وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾ يعني: بالطيبات، فلا نعمة لكم[2]. (ز)

٧٠٥٥٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله ﷻ: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا﴾ إلى آخر الآية، ثم قرأ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ [هود: ١٥]. وقرأ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ [الشورى: ٢٠]. وقرأ: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ إلى آخر الآية [الإسراء: ١٨]، وقال: هؤلاء الذين أذهبوا طيباتهم في حياتهم الدنيا[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٠٥٥٧ ـ عن عمر بن الخطّاب: أنّه دخل على رسول الله ﷺ حين هجر نساءه، قال: فإذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش، قد أثَّر الرمال بجنبه، متكئ على وسادة مِن أدَم حشوها لِيف، فسلمت عليه . . . ، قال: ثم رفعت بصري في بيته، فوالله، ما رأيتُ فيه شيئًا يرد البصر غير أَهَبَة[4] ثلاثة، فقلت: ادعُ الله فليُوسِّع على أمتك، فإنَّ فارس والروم وُسِّع عليهم، وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله. وكان متكئًا، فقال: **«أوَفي شكٍّ أنت، يا ابن الخطّاب؟! أولئك قوم**

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/١٤٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/١٤٩.

(٤) قال ابن حجر في فتح الباري ٩/٢٨٨: «بفتح الهمزة والهاء وبضمها أيضًا، بمعنى: الأُهُب، والهاء فيه للمبالغة، وهو جمع إهاب على غير قياس، وهو الجلد قبل الدباغ».

عُجِّلت لهم طيّباتهم في حياتهم الدّنيا»[١]. (ز)

٧٠٥٥٨ ـ عن ثوبان، قال: كان رسول الله ﷺ إذا سافر كان آخر عهده بإنسان مِن أهله فاطمة، وأول مَن يدخل عليه إذا قدم فاطمة، فقدم مِن غَزاة له، فأتاها، فإذا بِمِسْح على بابها، ورأى على الحسن والحسين قُلْبَيْنِ[٢] من فضة، فرجع، ولم يدخل عليها، فلما رأتْ ذلك فاطمةُ ظنّتْ أنه لم يدخل عليهما مِن أجل ما رأى، فهتكت السّتر، ونزعت القُلْبين من الصّبيّين، فقطعتْهما، فبكى الصّبيان، فقسمته بينهما، فانطلقا إلى رسول الله ﷺ وهما يبكيان، فأخذه رسول الله ﷺ منهما، فقال: «يا ثوبان، اذهب بهذا إلى بني فلان ـ أهل بيت بالمدينة ـ، واشترِ لفاطمة قِلادة من عَصَبٍ[٣] وسوارين من عاج؛ فإنّ هؤلاء أهل بيتي، ولا أحبّ أن يأكلوا طيّباتهم في حياتهم الدنيا»[٤]. (١٣/ ٣٣٤)

٧٠٥٥٩ ـ عن ابن عمر: أنَّ عمر رأى في يد جابر بن عبدالله دِرهمًا، فقال: ما هذا الدّرهم؟ قال: أريد أن أشتري به لحمًا لأهلي، قَرِموا إليه[٥]. فقال: أكلما اشتهيتم شيئًا اشتريتموه؟! أين تذهب عنكم هذه الآية: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾[٦]. (١٣/ ٣٣٠)

٧٠٥٦٠ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: رآني عمر وأنا مُعَلِّقٌ لحمًا، فقال: يا جابر،

---

(١) أخرجه البخاري ٣/ ١٣٣ (٢٤٦٨)، ومسلم ٢/ ١١٠٥ ـ ١١٠٧ (١٤٧٩) كلاهما مطولًا، والثعلبي ٩/ ١٤ ـ ١٥.

(٢) القُلْب: السِوار. النهاية (قلب).

(٣) العَصَب ـ بفتح الصاد ـ: وهي أطناب مفاصل الحيوانات، وهو شيءٌ مُدَوَّر، فيحتمل أنهم كانوا يأخذون عَصَب بعض الحيوانات الطاهرة، فيقطعونه، ويجعلونه شبه الخرز، فإذا يبس يتخذون منه القلائد، وإذا جاز وأمكن أن يُتَّخذ مِن عظام السلحفاة وغيرها الأسْورةُ جاز، وأمكن أن يُتَّخذ من عَصَب أشباهها خَرز تُنظم منه القلائد. النهاية (عصب).

(٤) أخرجه أحمد ٣٧/ ٤٦ (٢٢٣٦٣)، وأبو داود ٦/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤ (٤٢١٣)، والثعلبي ٩/ ١٣ ـ ١٤، من طريق عبدالوارث بن سعيد، عن محمد بن جحادة، عن حميد الشامي، عن سليمان المنبهي، عن ثوبان به.
قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/ ١٧٤٨ (٣٩٥٦): «رواه حميد الشامي، عن سليمان المنبهي، عن ثوبان. وحميد هذا إنما أنكر عليه هذا الحديث، وهو حديثه، ولا أعلم له غيره. وسئل عنه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين فلم يعرفاه». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٣١٥ (١٣٣٦): «هذا حديث لا يصح».

(٥) القَرَمُ ـ بالتحريك ـ: شدة الشهوة إلى اللحم. لسان العرب (قرم).

(٦) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٥٥، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٦٧٢). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

ما هذا؟ قلت: لحم اشتريته بدرهم لنسْوة عندي قَرِمنَ إليه. فقال: أمَا يشتهي أحدُكم شيئًا إلا صنعه؟! أما يجد أحدكم أن يطوي بطنه لجاره وابن عمّه؟! أين تذهب هذه الآية: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا﴾؟! قال: فما انفلتُّ منه حتى كدتُ ألا أنفلتَ[1]. (١٣/٣٣٢)

٧٠٥٦١ - عن الأعمش، قال: عن بعض أصحابه، قال: مرَّ جابر بن عبدالله متعلّقًا لحمًا على عمر، فقال: ما هذا، يا جابر؟ قال: هذا لحمٌ اشتهيتُه اشتريتُه. قال: وكلّما اشتهيتَ شيئًا اشتريته؟! أمَا تخشى أن تكون من أهل هذه الآية: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا﴾؟![2]. (١٣/٣٣٠)

٧٠٥٦٢ - عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، قال: قدم على عمر ناسٌ مِن العراق، فرأى كأنهم يأكلون تعذيرًا[3]، فقال: يا أهل العراق، لو شئتُ أن يُدَهْمَق[4] لي كما يُدَهْمَق لكم لفعلتُ، ولكنَّا نستبقي مِن دنيانا، نجده في آخرتنا، أما سمعتم الله يقول لقوم: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا﴾ الآية؟![5]. (١٣/٣٣١)

٧٠٥٦٣ - عن الحسن، قال: قدِم وفدُ أهل البصرة على عمر مع أبي موسى الأشعري، فكان له في كل يوم خُبز يُلتّ، فربما وافقناها مأدُومة بزيت، وربما وافقناها مأدُومة بسمْن، وربما وافقناها مأدُومة بلبن، وربما وافقناها القدائد اليابسة قد دُقت ثم أغلي بها، وربما وافقناها اللحم الغَرِيض[6]، وهو قليل. قال: وقال لنا عمر: إني - واللهِ - لقد أرى تعذيركم وكراهيتكم طعامي، أما - واللهِ - لو شئتُ لكنت أطيبكم طعامًا، وأرقّكم عيشًا، أما - واللهِ - ما أجهل عن كَرَاكِر[7] وأسْنِمة، وعن صَلَيَ[8] وصِناب[9] وسَلائق[10]، ولكني وجدت الله عيَّر قومًا بأمرٍ فعلوه، فقال:

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه أحمد في الزهد ص١٢٣، ١٢٤. وأخرج عبدالرزاق في تفسيره ٣/١٩٨ قول عمر الأول عن قتادة.
(٣) تعذيرًا: يبالغون في الأكل.
(٤) أي: يُليَّن لي الطعامُ ويُجوَّد. النهاية (دهمق).
(٥) أخرجه أبو نعيم ١/٤٩.
(٦) الغَرِيض: الطَّري من اللحم والماء واللبن والتمر. لسان العرب (غرض).
(٧) زَوْرُ البَعير الذي إذا برَكَ أصاب الأرض، وهي ناتئة عن جسمه كالقُرْصَةِ، وجمعها: كَراكِر. النهاية (كركر).
(٨) يقال صَلَيْتُ اللحم - بالتخفيف -: شَوَيْته، فهو مَصْلِيّ. النهاية (صلا).
(٩) الصِّناب: الخَرْدَل المعمول بالزَّيت، وهو صِباغٌ يُؤْتَدَم به. النهاية (صنب).
(١٠) وهو كل ما سُلِقَ مِن البُقول وغيرها. النهاية (صلق).

﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾[1]. (٣٣٣/١٣)

٧٠٥٦٤ ـ عن سالم بن عبدالله بن عمر، أنّ عمر كان يقول: واللهِ، ما نعْيا بلذّات العيْش أن نأمر بصغار المِعْزى فتُسْمَطُ[2] لنا، ونأمر بلباب الحنطة فتُخبز لنا، ونأمر بالزّبيب فيُنبذ لنا في الأسْعَانِ[3] حتى إذا صار مثل عين اليعقوب[4] أكَلْنا هذا، وشربنا هذا، ولكنّا نريد أن نستبقي طيّباتنا؛ لأنّا سمعنا الله يقول: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾ الآية[5]. (٣٣١/١٣)

٧٠٥٦٥ ـ عن هشام بن عروة، في قوله تعالى: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾، أنّ عمر بن الخطاب قال: لو شئتُ أن أُذهب طيباتي في حياتي الدنيا لأمرت بجَدْيٍ سمين فطُبخ باللبن[6]. (ز)

٧٠٥٦٦ ـ عن صفوان بن عبدالله، قال: استأذن سعدٌ على ابن عامر، وتحته مرافِقُ من حرير، فأمر بها، فرُفعت، فلما دخل سعد دخل وعليه مِطْرف مِن خزٍّ! فقال له: استأذنتَ عَلَيَّ وتحتي مرافقُ مِن حرير، فأمرتُ بها فرُفعت! فقال له سعد: نِعم الرجل أنت، إن لم تكن ممن قال الله: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾، واللهِ، لأن أضطجع على جمر الغضى أحبّ إلي مِن أن أضطجع عليها. قال: فهذا عليك شطره حرير وشطره خزّ؟! قال: إنما يلي جلدي منه الخزّ[7]. (ز)

﴿فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ۝٢٠﴾

٧٠٥٦٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿عَذَابَ الْهُونِ﴾، قال: الهوان[8]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن المبارك (٥٧٩)، وابن سعد ٢٧٩/٣، وأحمد في الزهد ـ كما في تخريج الكشاف ٢٨٣/٣ ـ، وأبو نعيم في الحلية ٤٩/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أصل السَّمْط: أنْ يُنزَع صوف الشاة المذبوحة بالماء الحار، وإنما يُفعل بها ذلك في الغالب لِتُشْوَى. النهاية (سمط).

(٣) السُّعْن: قِرْبة أو إداوَة يُنْتَبَذ فيها وتعلّق بوتد أو جذع نخلة. النهاية (سعن).

(٤) اليعقوب: ذكر الحَجَل. يريد أن الشراب صار في صفاء عينه. النهاية (يعقب).

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤٩/١.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢١٧/٢.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٤٤٢/١٢ (٢٥١٢٩).

(٨) تفسير مجاهد ص٦٠٢، وأخرجه ابن جرير ١٤٩/٢١.

٧٠٥٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ﴾ في الآخرة بأعمالكم الخبيثة ﴿عَذَابَ ٱلۡهُونِ﴾ يعني: عذاب الهوان ﴿بِمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ يعني: بما كنتم تتكبّرون ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ عن الإيمان فتعملون فيها ﴿بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾ يعني: بالمعاصي ﴿وَبِمَا كُنتُمۡ تَفۡسُقُونَ﴾ يعني: تعصون[(١)]. (ز)

﴿وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ﴾

٧٠٥٦٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ قال: الأحقاف: جبل بالشام[(٢)]. (١٣/٣٣٥)

٧٠٥٧٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ ﴿وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ﴾، قال: الأحقاف الذي أنذر هود قومه: وادٍ بين عُمان ومَهَرة[(٣)]. (ز)

٧٠٥٧١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ قال: الأحقاف: الأرض[(٤)]. (١٣/٣٣٦)

٧٠٥٧٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: الأحقاف: حِشاف[(٥)] من حِسْمى[(٦)(٧)]. (١٣/٣٣٦)

٧٠٥٧٣ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿بِٱلۡأَحۡقَافِ﴾، قال: تِلال مِن رمْلٍ باليمن[(٨)]. (١٣/٣٣٦)

٧٠٥٧٤ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ قال: الأحقاف: جبل بالشام يُسمّى الأحقاف[(٩)]. (١٣/٣٣٥)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/١٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/١٥١.
(٤) أخرجه سفيان الثوري ص٢٧٧، وابن جرير ٢١/١٥٢.
(٥) الحشاف: جمع حَشَفَة، وهي صخرة رخوة في سهل من الأرض. لسان العرب (حشف).
(٦) حِسْمى: أرض ببادية الشام، بينها وبين وادي القرى ليلتان. معجم البلدان ٢/٢٦٧. وفي لسان العرب: حِسْمى موضع باليمن. (حسم).
(٧) تفسير مجاهد ص٦٠٣، وأخرجه ابن جرير ٢١/١٥٢.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٩) أخرجه ابن جرير ٢١/١٥١ دون قوله: بالشام.

٧٠٥٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكر لنا: أنّ عادًا كانوا أحياء باليمن، أهل رمْلٍ، مشرفين على البحر، بأرض يقال لها: الشِّحْرُ[١][٢]. (١٣/٣٣٦)

٧٠٥٧٦ ـ قال محمد بن السَّائِب الكلبي ـ من طريق معمر ـ الأحقاف: الرّمال[٣]. (ز)

٧٠٥٧٧ ـ قال محمد بن السَّائِب الكلبي: أحقاف الجبل ما نضب عنه الماء زمان الغَرق، كان ينضب الماء من الأرض ويبقى أثره[٤]. (ز)

٧٠٥٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاذْكُرْ﴾ يا محمد لأهل مكة ﴿أَخَا عَادٍ﴾ في النَّسَب، وليس بأخيهم في الدّين، يعني: هود النبي ﷺ ﴿إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾ والأحْقَاف: الرّمل عند دكّ الرّمل باليمن في حضرموت[٥]. (ز)

٧٠٥٧٩ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: كانت منازل عاد وجماعتهم حيث بعث الله إليهم هودًا الأحقاف: الرّمل فيما بين عُمَان إلى حضرموت، فاليمن كلّه، وكانوا مع ذلك قد فَشَوا في الأرض كلّها، قهروا أهلها بفضل قوّتهم التي آتاهم الله[٦]. (ز)

٧٠٥٨٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾، قال: الأحقاف: الرمل الذي يكون كهيئة الجبل، تدعوه العرب: الحِقف، ولا يكون أحقافًا إلا من الرَّمْل. قال: وأخو عاد هود[٧] [٥٩٨٣]. (ز)

[٥٩٨٣] اختُلف في الأحقاف ومكان وجودها على أقوال: **الأول**: جبل بالشام. **الثاني**: أنها أرض. **الثالث**: رمال مشرفة على البحر بالشّحْر. **الرابع**: واد بين عُمان ومَهَرة. **الخامس**: هي بين حضرموت وعُمان.

ورجَّح ابنُ جرير (٢١/ ١٥٣ بتصرف) ـ مستندًا إلى اللغة ـ جواز صحّة تلك الأقوال، مع عدم القطع بواحد منها، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إن الله ـ تبارك وتعالى ـ ==

---

(١) وهو ساحلُ البحر بين عُمان وعدن. لسان العرب (شحر).

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢١٧ من طريق معمر، وابن جرير ٢١/ ١٥٢ ـ ١٥٣ من طريق معمر، وعمرو بن عبد الله أيضًا.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢١٧.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/ ١٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٢ ـ ٢٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٥١، وأخرجه مطولًا جدًا في ١٠/ ٢٦٩ ـ ٢٧٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٥٣.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٠٥٨١ - عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «يرحمنا الله وأخا عاد»[١]. (١٣/٣٣٥)

﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾﴾

٧٠٥٨٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ﴾: جاءت قبلهم الرسلُ النُّذر بتوحيد الله، وأتى الرسلُ بعدهم بتوحيد الله[٢]. (ز)

٧٠٥٨٣ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾، قال: لن يبعث الله رسولًا إلا بأن يُعبدالله[٣]. (١٣/٣٣٦)

٧٠٥٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَدْ خَلَتِ﴾ يعني: مضت ﴿ٱلنُّذُرُ﴾ يعني: الرسل ﴿مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ﴾ يقول: قد مضت الرسل إلى قومهم من قبل هود، كان

==أخبر أنَّ عادًا أنذرهم أخوهم هود بالأحقاف، والأحقاف: الرمال المستطيلة المشرفة ... وجائز أن يكون ذلك جبلًا بالشام، وجائز أن يكون واديًا بين عُمان وحضرموت، وجائز أن يكون الشحر. وليس في العلم به أداء فرْض، ولا في الجهل به تضييع واجب، وأين كان فصفته ما وصفنا مِن أنهم كانوا قومًا منازلهم الرمال المستعلية المستطيلة».
ورجَّح ابنُ عطية (٧/ ٦٢٥) القول بأنها كانت باليمن، فقال: «والصحيح مِن الأقوال: أنَّ بلاد عاد كانت في اليمن، ولهم إرم ذات العماد». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن ماجه ٥/ ٢١ (٣٨٥٢)، من طريق الحسن بن علي الخلال، عن زيد بن الحباب، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.
قال ابن القيسراني في أطراف الغرائب والأفراد ٣/ ١٦٧ (٢٣٣٢): «غريب من حديثه عن سعيد، ومن حديث الثوري عنه، تفرد به الخضر بن محمد بن شجاع، عن عبدالله بن المبارك». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ١٤٤ (١٥٣١): «هذا إسناد صحيح، وله شاهد في صحيح مسلم وغيره من حديث أبي بن كعب». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/ ٣٧٧ (٤٨٢٩): «ضعيف».

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٣٤٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٥٤.

منهم نوح ﷺ، وإدريس جدّ أبي نوح، ثم قال: ومن بعد هود، يعني: قد مضت الرسل إلى قومهم ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ لم يبعث الله رسولًا مِن قبل هود ولا بعده إلا أُمِر بعبادة الله ﷻ، ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ في الدنيا لشدّته[1]. (ز)

﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾﴾

٧٠٥٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوٓاْ﴾ لِهُود[2]: ﴿أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ﴾ يعني: لتصدّنا وتكذّبنا عن عبادة ﴿ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾ مِن العذاب؛ ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ بأنّ العذاب نازل بنا[3]. (ز)

٧٠٥٨٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لِتَأْفِكَنَا﴾، قال: لتزيلنا. وقرأ: ﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا﴾ [الفرقان: ٤٢]، قال: يضلّنا ويُزيلنا ويأفكُنا واحد[4]. (٣٣٦/١٣)

﴿قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾

٧٠٥٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: فردّ عليهم هود: ﴿قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ يعني: نزول العذاب بكم عليه عند الله إذا شاء أنزله، ﴿وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ﴾ إليكم مِن نزول العذاب بكم، ﴿وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ العذاب[5]. (ز)

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾

٧٠٥٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ إلى آخر الآية، قال: هي الرِّيحُ إذا أثارت سحابًا[6]. (ز)

٧٠٥٨٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي داود ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾، قالوا: غيم فيه مَطر، فأول ما عرفوا أنّه عذاب رأوا ما كان خارِجًا مِن رجالهم ومواشيهم، يطير بين السماء والأرض مثل الرّيش، دخلوا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٣.
(٢) في مطبوعة المصدر: اليهود! وهو تصحيف.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٥٥ بنحوه.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٥٧ ـ ١٥٨.

بيوتهم، وأغلقوا أبوابهم، فجاءت الرّيح، ففتحت أبوابهم، ومالتْ عليهم بالرّمل، فكانوا تحت الرّمل سبع ليال وثمانية أيام حُسومًا، لهم أنين، ثم أمر الريح فكشفتْ عنهم الرّمل، وطرحتْهم في البحر، فهو قوله: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾[(١)][(٢)]. (١٣/٣٣٨)

٧٠٥٩٠ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ استعرض بهم الوادي[(٣)]. (ز)

٧٠٥٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ العذاب ﴿عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ والعارض: بعض السحابة التي لم تطبق السماء، التي يُرى ما فيها من المطر[(٤)] ٥٩٨٤. (ز)

﴿قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾

٧٠٥٩٢ ـ عن عائشة، قالت: ما رأيتُ رسول الله ﷺ مُستجمِعًا ضاحكًا حتى أرى منه لَهَواته، إنما كان يتبسّم، وكان إذا رأى غيْمًا أو ريحًا عُرِف ذلك في وجهه، قالت: يا رسول الله، إنَّ الناس إذا رأوا الغَيْم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر، وإذا رأيتَه عُرف في وجهك الكراهية. قال: «يا عائشة، وما يُؤمّنني أن يكون فيه عذاب، قد عُذِّب قوم بالريح، وقد رأى قوم العذاب فقالوا: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾»[(٥)]. (١٣/٣٣٧)

٧٠٥٩٣ ـ عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا عصفتِ الريحُ قال: «اللّهُمَّ، إنِّي أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أُرسلت به، وأعوذ بك مِن شرّها وشرّ ما

٥٩٨٤ ذكر ابنُ عطية (٧/٦٢٦) أن الضمير في قوله: ﴿رَأَوْهُ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يعود على العذاب. **الثاني**: أن يعود على الشيء المرئي الطالع عليهم.

---

(١) ذكر محققو الدر أنه كذا في النسخ، وهي قراءة ابن عامر، وابن كثير، وأبي جعفر، وأبي عمرو، ونافع، والكسائي.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب السحاب (١٣٤)، وكتاب العقوبات ٤/٤٥٧ (١٢٧)، وفي كتاب المطر والرعد والبرق والريح ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/٤٤٤ (١٣٤) ـ، وأبو الشيخ في العظمة (٨٣٨).

(٣) تفسير الثعلبي ٩/١٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٣ ـ ٢٤.

(٥) أخرجه البخاري ٦/١٣٣ ـ ١٣٤ (٤٨٢٨، ٤٨٢٩)، ٨/٢٤ (٦٠٩٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

فيها وشرّ ما أُرسلتْ به». فإذا تَخَيَّلَتِ[(١)] السماء تغيّر لونه، وخرج ودخل، وأقبلَ وأدبر، فإذا أمطرتْ سُرِّي عنه، فسألتُه، فقال: «لا أدري لعله كما قال قوم عاد: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾»[(٢)]. (١٣/٣٣٧)

٧٠٥٩٤ - عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما فتح الله على عاد من الريح التي هلكوا فيها إلا مِثل الخاتم، فمرّتْ بأهل البادية، فحملتْهم وأموالهم، فجعلتْهم بين السماء والأرض، فلما رأى ذلك أهل الحاضرة مِن عاد الريحَ وما فيها قالوا: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾. فألقتْ أهلَ البادية ومواشيهم على أهل الحاضرة»[(٣)]. (١٣/٣٣٩)

٧٠٥٩٥ - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما فتح الله على عادٍ مِن الريح إلا مِثل موضع الخاتم، ثم أُرسلتْ عليهم، فحملت البدو إلى الحَضَر، فلما رأوها أهل الحَضَر قالوا: هذا عارضٌ مُمطرنا مستقبل أوديتنا. وكان أهل البوادي فيها، فأُلقي أهل البادية على أهل الحاضرة حتى هلكوا. قال: عتَتْ على خُزّانها حتى خرجت مِن خلال الأبواب»[(٤)]. (١٣/٣٣٩)

٧٠٥٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾، قال: هو السّحاب[(٥)]. (١٣/٣٣٧)

٧٠٥٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق طاووس - قال: كان وادٍ لقوم عاد، كان إذا أُمطروا مِن نحو ذلك الوادي وأتاهم الغَيم من قِبله كان ذلك العام خِصب متعالم

---

(١) قال النووي: «قال أبو عبيد وغيره: تخيلت من المَخيلة - بفتح الميم - وهي سحابة فيها رعد وبرق يخيل إليه أنها ماطرة، ويقال: أخالت إذا تغيمت». صحيح مسلم بشرح النووي ٦/١٩٧.

(٢) أخرجه مسلم ٢/٦١٦ (٨٩٩)، والثعلبي ٩/١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/٤٢ (١٣٥٥٣)، من طريق محمد بن فضيل، عن مسلم الملائي، عن مجاهد، عن ابن عمر به.

وينظر تخريج التالي.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/٤٢ (١٢٤١٦)، وأبو الشيخ في العظمة ٤/١٣٥٠ - ١٣٥١، من طريق أبي مالك الجنبي، عن مسلم الملائي، عن مجاهد وسعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

قال ابن كثير في البداية والنهاية ١/٣٠١: «هذا الحديث في رفعه نظر، ثم اختُلف فيه على مسلم الملائي، وفيه نوع اضطراب». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١١٣ (١١٣٦٧): «فيه مسلم الملائي، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٩/٤١٠: «سكت عليه ابن كثير في تفسيره؛ وكأنه لظهور ضعفه الشديد؛ فإن مسلمًا هذا هو ابن كيسان الأعور. قال الذهبي في المغني: تركوه».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٤/٣١١، وفتح الباري ٨/٥٧٨ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

فيهم، فبعث الله عليهم العذاب مِن قِبَل ذلك الوادي، فجعل هود يدعوهم، ويقول: إنّ العذاب قد أظلّكم. فيقولون: كذبتَ، ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾. فنزلت الريح، فنسفت الرّعاة، فجعلت تمرّ على الرجل بغنمه ورعاته حتى يعرفها، ثم يحلّق بهم في السماء حتى تقذفهم في البحر، ثم نسفت البيوت حتى جعلتهم كالرميم[(١)]. (ز)

٧٠٥٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: قالوا لهود: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ لأنّ المطر كان حُبِس عنهم، وكانت السحابة إذا جاءت مِن قِبَل ذلك الوادي مُطروا[(٢)]. (ز)

﴿قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾﴾

٧٠٥٩٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قالوا: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾، فقال نبيّهم: بل ريح فيها عذاب أليم[(٣)]. (ز)

٧٠٦٠٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد ـ قال: ما أرسل الله على عاد مِن الرّيح إلا قدر خاتمي هذا[(٤)]. (١٣/٣٤٠)

٧٠٦٠١ ـ عن عمرو بن ميمون الأودي ـ من طريق سفيان، عن أبي إسحاق ـ قال: لَمّا رأى قوم عاد العارض قالوا: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾. قال الله: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فإن كانت الريح لتدفع الراعي وغنمه بين السماء والأرض، ثم تقلبها عليهم[(٥)]. (ز)

٧٠٦٠٢ ـ عن عمرو بن ميمون الأودي ـ من طريق شعبة، عن أبي إسحاق ـ قال: كان هود جَلْدًا في قومه، فجاء سحاب مُكفَهِرٌّ، فقالوا: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾. فقال هود: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. فجعلتْ تُلقي الفسطاط، وتجيء بالرجل الغائب[(٦)]. (١٣/٣٤٠)

٧٠٦٠٣ ـ عن عمرو بن ميمون الأودي ـ من طريق سليمان، عن أبي إسحاق ـ قال: لقد كانت الريح تحمل الظّعينة، فترفعها حتى تُرى كأنها جرادة[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/٣٩ ـ ٤٠ (٨٢).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/١٥٧ ـ ١٥٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/١٥٨ وزاد: فنزع خاتمه، والحاكم ٢/ ٤٥٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه سفيان الثوري ص٢٧٧، ومن طريقه أبو الشيخ في العظمة ٤/١٣٠٧.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/٥٥١، وابن جرير ٢١/١٥٧، وأخرجه إسحاق البستي ص٣٤٩ بلفظه وسنده عن عمرو بن مرة، ولعله تصحيف.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/١٥٧.

٧٠٦٠٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، قال: ذكروا أن النبي ﷺ قال: «نُصرت بالصَّبا، وأُهلكت عاد بالدّبور»[(١)]. (ز)

٧٠٦٠٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ الآية: ذُكر لنا: أنهم حُبس عنهم المطر زمانًا، فلما رأوا العذاب مُقبلًا قالوا: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾. وذُكر لنا: أنهم قالوا: كذب هود، كذب هود. فلما خرج نبي الله ﷺ فَشامَهُ[(٢)]، قال: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[(٣)]. (ز)

٧٠٦٠٦ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: كان قوم عاد مِن أهل اليمن، كانوا بأحقاف ـ والأحقاف: الرّمال ـ، فأتاهم، فدعاهم، وذكّرهم بما قصّ الله عليك في القرآن، فكذّبوه وكفروا، وسألوا أنْ يأتيهم بالعذاب، فقال لهم: ﴿إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ﴾. وأصابهم حين كفروا قحط من المطر، فجهدوا جَهْدًا شديدًا، فدعا عليهم هود ﷺ، فبعث الله عليهم الرّيح العقيم التي لا تُلْقِح، فلما نظروا إليها ﴿قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾، فلما دَنتْ منهم نظروا إلى الرّحال والإبل تطير بهم الريح بين السماء والأرض، فلمّا رأوها تبادروا البيوت، فلما دخلوا البيوت دخلتْ عليهم، فأهلكتهم فيها، ثم أخرجتهم من البيوت، فأصابتهم ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ [القمر: ١٩] النّحس: الشؤم، والمستمر: استمر عليهم العذاب، ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ قال: حسَمتْ كل شيء مرّت به ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ﴾ [الحاقة: ٧]، ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ [القمر: ٢٠]: انقعر من أصوله. فلما أهلكهم الله وأخرجتهم من البيوت أرسل الله عليهم طيرًا أسود، فنقلتْهم إلى البحر، وألقتْهم فيه، فذلك قوله تعالى: ﴿لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾ [الأحقاف: ٢٥][(٤)]. (ز)

٧٠٦٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال هود: ليس هذا العارض ممطركم، ﴿بَلْ هُوَ﴾ ولكنه ﴿مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ﴾ لكم فيها ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: وجيع. كان استعجالهم حين قالوا: يا هود: ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٢]. وكانوا أهل عمود سيّارة في الربيع، فإذا هاج العود رجعوا إلى منازلهم، وكانوا من قبيلة

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢١٧ وهو مرسل، وثبت مرفوعًا من حديث ابن عباس عند البخاري في صحيحه ٢/٣٣ (١٠٣٥)، ومسلم ٢/٦١٧ (٩٠٠)، وأحمد في مسنده ٣/٤٦١ (٢٠١٣).

(٢) شامَ السَّحابَ والبرقَ شَيْمًا: نَظر إليه أين يقصد، وأين يُمطر. لسان العرب (شيم).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/١٥٦.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/٤٥٨ (١٢٩) ـ.

[أرم] بن شيم بن سام بن نوح، وكانوا أصهاره، وكان طول أحدهم اثني عشر ذراعًا، وكان فيهم المُلْك، فلما كذّبوا هودًا حبس الله عنهم المطر ثلاث سنين، فلما دنا هلاكهم أوحى الله إلى الخُزّان ـ خُزّان الريح ـ أنْ أرسِلوا عليهم من الريح مِثل منخر الثَّور، فقالت الخُزّان: يا ربّ، إذًا تنسف الرّيح الأرضَ ومَن عليها. قال: أرسِلوا عليهم مِثل خرْق الخاتم. يعني: على قدْر حلقة الخاتم، ففعلوا، فجاءت ريح باردة شديدة تُسمّى: الدَّبور من وراء دكاوك[1] الرمل، وكان المطر يأتيهم مِن تلك الناحية فيما مضى، فمن ثَمَّ ﴿قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمۡطِرُنَاۚ﴾. فعمد هو، فخطّ على نفسه وعلى المؤمنين خطًّا إلى أصل شجرة ينبع من ساقها عين، فلم يدخل عليهم مِن الرّيح إلا النَّسيم الطيّب، وجعلت الرّيح شدتها تجيء بالظّعن بين السماء والأرض، فلما رأوا أنها ريح قالوا: يا هود، إنّ ريحك هذه لا تزيل أقدامنا، ﴿وَقَالُواْ مَنۡ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةًۖ﴾ [فصلت: ١٥]، يعني: بطشًا، فقاموا صفوفًا، فاستقبلوها بصدورهم، فأزالت الرّيح أقدامهم. فقالوا: يا هود، إنّ ريحك هذه تزيل أقدامنا. فألْقتْهم الرّيح لوجوههم، ونسفت عليهم الرّمل، حتى إنه يُسمع أنين أحدهم مِن تحت الرّمل، فذلك قوله: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةًۖ﴾ [فصلت: ١٥][2]. (ز)

٧٠٦٠٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ساق اللهُ السّحابة السوداء التي اختار قَيْل بن عَنز بما فيها من النِّقمة إلى عاد، حتى تخرج عليهم مِن وادٍ لهم يقال له: المغيث، فلما رأوها استبشروا، وقالوا: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمۡطِرُنَاۚ﴾. يقول الله ﷻ: ﴿بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[3]. (ز)

٧٠٦٠٩ ـ عن **يحيى بن سلّام** ـ من طريق أحمد ـ في قوله: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمۡطِرُنَاۚ﴾ قال: حسبوه سحابًا، وكان قد أبطأ عنهم المطر. قال الله ﷻ: ﴿بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ﴾[4]. (ز)

---

(١) الدَّكَاوَات: رَوَابٍ من طين. لسان العرب (دكك).
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٤ ـ ٢٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٥٦، وأخرجه مطولًا جدًّا ١٠/ ٢٦٩ ـ ٢٧٤ وفيه قصة قيل بن عنز. وقد مضت عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ﴾ [الأعراف: ٦٥] الآيات.
(٤) أخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص١٩٧ (٣٢).

﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾

قراءات:

٧٠٦١٠ - عن عمرو بن ميمون الأودي، أنَّه قرأ: ﴿لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ﴾ بالتاء والنصب[1]. (١٣/ ٣٤٠)

٧٠٦١١ - عن عاصم، أنه قرأ: ﴿لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾[2] ٥٩٨٥. (١٣/ ٣٤٠)

٥٩٨٥ اختُلف في قراءة قوله: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾؛ فقرأ ذلك قوم: ﴿لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ﴾ بالتاء نصبًا. وقرأ آخرون: ﴿لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾. وقرأ غيرهم: (لا تُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُم).

وذكر ابنُ جرير (٢١/ ١٥٨ - ١٥٩) أن القراءة الأولى بمعنى: فأصبحوا لا ترى أنت - يا محمد - إلا مساكنهم. وأنّ القراءة الثانية بالياء ورفع المساكن، بمعنى: أنه لا يرى في بلادهم شيء إلا مساكنهم.

وبنحوه قال ابنُ عطية (٧/ ٦٢٧).

ورجَّح ابنُ جرير (٢١/ ١٥٩) صحة القراءة الأولى والثانية؛ لقراءة القراء بها، فقال: «وبأي القراءتين اللتين ذكرت قرأ ذلك القارئ فمصيب، وهو القراءة برفع المساكن إذا قرئ قوله: ﴿يُرَىٰ﴾ بالياء وضمّها. وبنصب المساكن إذا قرئ قوله: ﴿تَرَى﴾ بالتاء وفتحها».

وانتقد القراءة الأخيرة مستندًا إلى اللغة، فقال: «وأما التي حكيت عن الحسن فهي قبيحة في العربية، وإن كانت جائزة، وإنما قبحت لأن العرب تذكّر الأفعال التي قبل «إلا»، وإن كانت الأسماء التي بعدها أسماء إناث، فتقول: ما قام إلا أختك، ما جاءني إلا جاريتك. ولا يكادون يقولون: ما جاءتني إلا جاريتك. وذلك أن المحذوف قبل «إلا» «أحد»، أو «شيء» و«أحد»، و«شيء» تذكّر فعلهما العرب، وإن عني بهما المؤنث، فتقول: إن جاءك منهن أحد فأكرمه، ولا يقولون: إن جاءتك».

وكذا انتقدها ابنُ عطية (٧/ ٦٢٨) بقوله: «وفي هذه القراءة استكراه».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا يعقوب، وحمزة، وعاصمًا، وخلفًا؛ فإنهم قرءوا: ﴿لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾ بالياء، والرفع. انظر: النشر ٢/ ٣٧٣، والإتحاف ص٥٠٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

تفسير الآية:

٧٠٦١٢ - قال مقاتل بن سليمان: وقال لهم هود حين جاءتهم الرّيح: إنها ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ من الناس والأموال والدواب، بإذن ربها. يقول الله تعالى لمحمد ﷺ: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾ بالشجر، ولم يبقَ لهم شيء، ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يقول: هكذا ﴿نَجْزِي﴾ بالعذاب ﴿الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ بتكذيبهم، وهاجت الرّيح غدوة وسكنتْ بالعشي اليوم الثامن عند غروب الشمس، فذلك قوله: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ﴾ وقبضتْ أرواحهم يوم الثامن، فذلك قوله: ﴿وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ [الحاقة: ٧] يعني: كاملة دائمة متتابعة، قال النبي ﷺ: «**نُصرت بالصَّبا، وأُهلكت عاد بالدَّبور**». ثم بعث الله طيرًا سُودًا، فالتقطتْهم حتى ألقتْهم في البحر[(١)]. (ز)

آثار متعلقة بالآيات:

٧٠٦١٣ - عن عون بن عبدالله بن عتبة: أنَّ أبا الدرداء لَمَّا رأى ما أحدث المسلمون في الغوطة مِن البنيان ونصب الشجر، قام في مسجدهم، فنادى: يا أهل دمشق. فاجتمعوا إليه، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: ألا تستحيون؟ ألا تستحيون؟! تجمعون ما لا تأكلون، وتبنون ما لا تسكنون، وتأملون ما لا تدركون، قد كانت قبلكم قرون يجمعون فيُوعُون، ويبنون فيوثِقون، ويأملون فيطيلون، فأصبح أملهم غرورًا، وأصبح جمعهم بُورًا، وأصبحت مساكنهم قبورًا، ألا إنَّ عادًا ملكت ما بين عَدَن وعُمان خيلًا وركابًا، مَن يشتري مِنِّي ميراث عاد بدرهمين؟![(٢)]. (ز)

﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٦﴾﴾

٧٠٦١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾، يقول: لم نمكّنكم فيه[(٣)]. (٣٤٠/١٣)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٥ - ٢٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٦٠بنحوه، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٤٣ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٠٦١٥ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ﴾ الآية، قال: عاد، مُكّنوا في الأرض أفضل مما مُكِّنت فيه هذه الأمة، وكانوا أشدّ قوةً وأكثر أولادًا وأطول أعمارًا[١]. (١٣/ ٣٤٠)

٧٠٦١٦ - عن الحسن البصري، قال: خمسةُ أحرفٍ في القرآنِ: ... ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ﴾ معناه: في الذي ما مكنّاكم فيه[٢]. (٧/ ٧٠٦)

٧٠٦١٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ﴾: أنبأكم أنه أعطى القوم ما لم يُعطكم[٣]. (ز)

٧٠٦١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم خوّف كفار مكة، فقال: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ﴾ يعني: عادًا ﴿فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿فِيهِ﴾ يعني: في الذي أعطيناكم في الأرض مِن الخير والتمكّن في الدنيا، يعني: مكّنّاكم في الأرض، يا أهل مكة، ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ﴾ في الخير والتمكين في الأرض ﴿سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً﴾ يعني: القلوب كما جعلنا لكم، يا أهل مكة، ﴿فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ﴾ من العذاب ﴿سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ﴾ يقول: لم تُغنِ عنهم ما جعلنا مِن العذاب ﴿إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: عذاب الله تعالى، ﴿وَحَاقَ بِهِم﴾ يعني: ووجب لهم سوء العذاب ﴿مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ﴾ يعني: العذاب ﴿يَسْتَهْزِءُونَ﴾ هذا مَثَلٌ ضربه الله لقريش حين قالوا: إنّه غير كائن[٤] [٥٩٨٦]. (ز)

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾﴾

٧٠٦١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا﴾ بالعذاب ﴿مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ﴾، يعني: القرون قوم نوح، وقوم صالح، وقوم لوط، فأمّا قوم لوط فهم بين المدينة والشام، وأما عاد فكانوا باليمن، ﴿وَصَرَّفْنَا ٱلْـَٔايَٰتِ﴾ في أمور شتى، يقول: نبعث مع

[٥٩٨٦] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٦٢٩) أنَّ فرقة قالت: ﴿إِن﴾ شرطية، والجواب محذوف، تقديره: في الذي إن مكناكم فيه طغيتم. وانتقده بقوله: «وهذا تنطّع في التأويل».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف. ومضى بتمامه عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾ [يونس: ٩٤].
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٦٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٦.

كل نبيٍّ إلى أمته آية ليست لغيرهم، ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ يقول: لكي ﴿يَرْجِعُونَ﴾ من الكفر إلى الإيمان، فلم يتوبوا فأهلكهم الله بالعذاب[1]. (ز)

٧٠٦٢٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَى﴾: هاهنا وهاهنا، شيئًا باليمن، واليمامة، والشّام[2]. (٣٤١/١٣)

٧٠٦٢١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ﴾، قال: بيّنّاها[3]. (ز)

﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾﴾

قراءات:

٧٠٦٢٢ - عن عبد الله بن الزبير، أنه قرأ: (وَذَلِكَ أَفَكَهُمْ)[4]. (٣٤١/١٣)

٧٠٦٢٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عوف، عمّن حدّثه - أنه كان يقرؤها: (وَذَلِكَ أَفَكَهُمْ) يعني: بفتح الألف والكاف، وقال: أضلّهم[5] [٥٩٨٧]. (٣٤١/١٣)

[٥٩٨٧] اختُلف في قراءة قوله: ﴿وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ﴾ بكسر الألف وسكون الفاء وضم الكاف. وقرأ غيرهم: بفتح الألف والكاف. وقرأ آخرون: (أَفَّكَهم) بفتح الألف وتشديد الفاء.
وذكر ابنُ جرير (٢١/١٦٣) أنَّ مَن قرأ القراءة الأولى التي عليها قراء الأمصار، فالهاء والميم في موضع خفض. وأنَّ مَن قرأ القراءة الثانية فالهاء والميم في موضع نصب، وذلك أن المعنى: وذلك صرفهم عن الإيمان بالله.
وذكر ابنُ عطية (٧/ ٦٣٠) أن الإشارة بـ«ذلك» على القراءة الأولى والثانية إلى قولهم ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦/٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦٢/٢١.
(٤) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس، ومجاهد، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٤٠، والمحتسب ٢٦٧/٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦٣/٢١، وإسحاق البستي ص٣٥٠، وفي آخره: أي صرّفهم، ونحو هذا في القرآن.

❁ تفسير الآية:

٧٠٦٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةَۢ﴾ يقول: فهلّا منَعتْهم آلهتهم من العذاب الذي نزل بهم، ﴿بَلْ ضَلُّواْ عَنْهُمْۚ﴾ يعني: بل ضلّت عنهم الآلهة، فلم تنفعهم عند نزول العذاب بهم، ﴿وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ﴾ يعني: كذبهم بأنها آلهة، ﴿وَمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ في قولهم مِن الشرك[(١)]. (ز)

٧٠٦٢٥ - قال يحيى بن سلام: ﴿ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةَۢ﴾ اتخذوهم آلهة يتقرّبون بهم إلى الله[(٢)]. (ز)

﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾

❁ نزول الآية:

٧٠٦٢٦ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق زِرّ - قال: هبطوا على النبيِّ ﷺ، وهو يقرأ القرآن ببطن نَخلة، فلمّا سمعوه قالوا: أنصِتوا. قالوا: صَه، وكانوا تسعة أحدهم زَوْبَعة. فأنزل الله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ إلى قوله: ﴿ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[(٣)]. (١٣/٣٤٢)

٧٠٦٢٧ - عن محمد بن كعب القُرَظيّ - من طريق يزيد بن زياد - قال: لَمّا انتهى رسولُ الله ﷺ إلى الطائف إلى نفرٍ مِن ثقيف، وهم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم، وهم إخوة ثلاثة: عبد ياليل، ومسعود، وحبيب بنو عمرو بن عمير، وعند أحدهم امرأة من قريش مِن بني جُمح، فجلس إليهم، فدعاهم إلى الله، وكلّمهم بما جاءهم له مِن نُصرته على الإسلام، والقيام معه على مَن خالفه من قومه. فقال له أحدهم:

= في الأصنام: إنها آلهة، وذلك هو اتخاذهم إياها آلهة، وأن قراءة التشديد الثالثة على تعدية الفعل بالتضعيف.

ورجَّح ابنُ جرير (٢١/١٦٣) القراءة الأولى مستندًا إلى إجماع القراء، فقال: «والصواب مِن القراءة في ذلك عندنا القراءة التي عليها قرأة الأمصار؛ لإجماع الحُجَّة عليها».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٦. (٢) تفسير ابن أبي زمنين ٤/٢٣٠.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٤٩٥ (٣٧٠١)، من طريق عاصم، عن زر، عن عبد الله به.
قال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي.

هو يَمْرُطُ[(١)] ثياب الكعبة، إن كان الله أرسلك. وقال الآخر: ما وجد الله أحدًا يرسله غيرك؟! وقال الثالث: واللهِ، ما أكلّمك كلمة أبدًا، لئن كنتَ رسولًا من الله كما تقول لأنت أعظم خطَرًا مِن أنْ أردّ عليك الكلام، ولئن كنتَ تكذب على الله فما ينبغي لي أن أكلّمك. فقام رسول الله ﷺ مِن عندهم، وقد يئس مِن خير ثقيف، وقال لهم: «**إذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا عَلَيَّ سِرِّي**». وكره رسول الله ﷺ أن يبلغَ قومَه، فيزيدهم عليه ذلك، فلم يفعلوا، وأغرَوا به سفهاءَهم وعبيدهم، يسبُّونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس، وألجأوه إلى حائط لِعُتبة وشيبة ابني ربيعة، وهما فيه، فرجع عنه سفهاء ثقيف ومَن كان تبعه، فعمد إلى ظل حَبَلة مِن عنب، فجلس فيه، وابنا ربيعة ينظران إليه، ويريان ما لقي مِن سفهاء ثقيف، ولقد لقي رسول الله ﷺ تلك المرأة التي مِن بني جُمح، فقال لها: «**ماذا لقينا مِن أحمائك؟**». فلمّا اطمأنَّ رسولُ الله ﷺ، قال: «**اللَّهُمَّ، إني أشكو إليك ضعف قوتي، وقلّة حيلتي، وهواني على الناس، أنت أرحم الراحمين، أنت رب المُستضعفين، وأنت ربي، إلى مَن تَكِلني؟! إلى بعيد يتجهّمني أم إلى عدو ملّكته أمري؟ إن لم يكن بك عَلَيَّ غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقتْ له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة مِن أن ينزل بي غضبك، أو يحلّ علَيَّ سخطك، لك العُتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك**». فلما رأى ابنا ربيعة ما لقي تحركت له رحمهما فدعوا غلامًا لهما نصرانيًّا يُقال له: عدّاس. فقالا له: خذ قِطفًا مِن العنب، وضعْه في ذلك الطبق، ثم اذهب به إلى ذلك الرجل، فقل له يأكل منه. ففعل ذلك عدّاس، ثم أقبل به حتى وضعَه بين يدي رسول الله ﷺ، فلمّا وضع رسول الله ﷺ يدَه، قال: «**بسم الله**». ثم أكل، فنظر عدّاس إلى وجهه، ثم قال: واللهِ، إنّ هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلْدة، فقال له رسول الله ﷺ: «**مِن أي البلاد أنت، يا عدّاس؟ وما دينك؟**». قال: أنا نصراني، وأنا رجل مِن أهل نينوى، فقال له رسول الله ﷺ: «**أمِن قرية الرجل الصالح يونس بن متّى؟**». قال له: وما يدريك ما يونس بن متّى؟ فقال له رسول الله ﷺ: «**ذاك أخي؛ كان نبيًّا، وأنا نبي**». فأكبّ عدّاس على رسول الله ﷺ، فقبّل رأسه ويديه وقدميه. قال: فيقول ابنا ربيعة

(١) قال ابن فارس: الميم والراء والطاء أصلٌ صحيح يدلُّ على تحاتّ الشيءِ أو حَتّه. معجم مقاييس اللغة (مرط).

أحدهما لصاحبه: أمّا غلامك فقد أفسده عليك، فلمّا جاءهم عدّاس قالا له: ويلك، يا عدّاس! ما لك تُقبّل رأسَ هذا الرجل ويديه وقدميه؟ قال: يا سيدي، ما في الأرض خيرٌ مِن هذا الرجل، لقد أخبرني بأمر ما يعلمه إلا نبي. فقالا: ويحك، يا عدّاس، لا يصرفك عن دينك؛ فإنّ دينك خيرٌ مِن دينه. ثم إنّ رسول الله ﷺ انصرف مِن الطائف راجعًا إلى مكة حين يئس مِن خير ثقيف، حتى إذا كان بنخلة قام مِن جوف الليل يصلّي، فمر به نفرٌ مِن جنّ أهل نَصيبِين اليمن، فاستمعوا له، فلما فرغ مِن صلاته ولّوا إلى قومهم منذرين، قد آمنوا وأجابوا لِما سمِعوا، فقصّ الله خبرهم عليه، فقال: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾[1] ٥٩٨٨. (ز)

❋ تفسير الآية:

٧٠٦٢٨ ـ عن **الزبير بن العوّام** ـ من طريق سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة ـ ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾، قال: بنخلة، ورسول الله ﷺ يصلّي العشاء الآخرة كادوا يكونون عليه لِبَدًا. قال سفيان: كان بعضهم على بعض كاللِّبد، بعضه على بعض[2]. (١٣/٣٤١)

٧٠٦٢٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق النضر بن عربي، عن عكرمة ـ ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ الآية، قال: كانوا تسعة نفر مِن أهل نَصيبِين، فجعلهم رسول الله ﷺ رُسلًا إلى قومهم[3]. (١٣/٣٤٢)

٥٩٨٨ **انتقد ابنُ كثير** (١٣/٣١) ما جاء في هذا الأثر مِن أنَّ استماع الجن كان عند منصرف النبي ﷺ مِن الطائف **مستندًا إلى دلالة التاريخ**، فقال: «لأنَّ الجنَّ كان استماعهم في ابتداء الإيحاء، كما دلّ عليه حديثُ ابن عباس المذكور في تفسير الآية من طريق العوفي، وخروجه ﷺ إلى الطائف كان بعد موت عمِّه، وذلك قبل الهجرة بسنة أو سنتين، كما قرره ابن إسحاق وغيره».

---

(١) ذكره ابن هشام في السيرة ١/٤١٩ ـ ٤٢٢، والطبري في التاريخ ٢/٣٤٤ ـ ٣٤٧، وأخرج الطبراني قطعة منه وهي: «اللَّهُمَّ إليك أشكو..»، وأخرجه الثعلبي ٩/١٩ ـ ٢٠، والبغوي ٧/٢٦٥ ـ ٢٦٦.
قال الهيثمي في المجمع ٦/٣٥: «فيه ابن إسحاق، وهو مدلس ثقة، وبقية رجاله ثقات».

(٢) أخرجه أحمد ٣/٤٥ ـ ٤٦ (١٤٣٥)، وإسحاق البستي ص٣٥٠، ولفظ سفيان عنده: ركب بعضهم بعضًا يستمعون القرآن. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه دون قول سفيان.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/١٦٥. وعزاه السيوطي إليه، وإلى ابن مردويه بلفظ: كانوا سبعة نفر.

٧٠٦٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق قتادة، عن عكرمة - قال: صُرِفَت الجنُّ إلى رسول الله ﷺ مرتين، وكان أشراف الجن بنَصيبين[(١)] [٥٩٨٩]. (٣٤٢/١٣)

٧٠٦٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جابر الجعفي، عن عكرمة - ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾: كانوا من أهل نَصيبين، أتَوه ببطن نخلة[(٢)]. (٣٤٢/١٣)

٧٠٦٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ إلى آخر الآية، قال: لم تكن السماءُ تُحرَس في الفترة بين عيسى ومحمد - صلى الله عليهما -، وكانوا يقعدون مقاعد للسمع، فلمَّا بعث الله محمدًا ﷺ حُرِسَت السماء حرَسًا شديدًا، ورُجِمت الشياطين، فأنكروا ذلك، وقالوا: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: ١٠]. فقال إبليس: لقد حدَث في الأرض حدَثٌ. واجتمعت إليه الجنُّ، فقال: تفرّقوا في الأرض، فأخبِروني ما هذا الخبر الذي حدث في السماء، وكان أول بعْثٍ ركْبٌ مِن أهل نَصيبين، وهي أشراف الجن وساداتهم، فبعثهم إلى تهامة، فاندفعوا حتى بلغوا الوادي؛ وادي نخلة، فوجدوا نبي الله ﷺ يصلي صلاة الغَداة ببطن نخلة، فاستمعوا، فلما سمعوه يتلو القرآن قالوا: أنصِتوا. ولم يكن نبيُّ الله ﷺ عَلِم أنهم استمعوا إليه وهو يقرأ القرآن، ﴿فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾[(٣)] [٥٩٩٠] ....

[٥٩٨٩] قال ابنُ عطية (٧/ ٦٣٠): «قوله: ﴿صَرَفْنَآ﴾ معناه: رددناهم عن حالٍ ما، يحتمل أنها الاستماع في السماء، ويحتمل أن تكون بُعْدهم قبل الوفادة، وهذا بحسب الاختلاف هنا، هل هم الوفد أو المتجسسون؟».

[٥٩٩٠] اختُلف هل علم النبي ﷺ بقدوم الجن عليه أم لا؟ وساق ابنُ عطية (٧/ ٦٣١) القولين، ثم رجّح أنَّ الوفد الوارد ذكره هنا غير الوفد المشار إليه في سورة الجن، فقال: «والتحرير في هذا أن النبي ﷺ جاءه جنٌّ دون أن يعرف بهم، وهم المتفرّقون من أجل الرّجم، وهذا هو قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ﴾ [الجن: ١]، ثم بعد ذلك وفد عليه وفد، وهو المذكور صرْفه في هذه الآية». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٦). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٧٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وابن المنذر، وأبي نعيم في الدلائل.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٦٤.

.... ٥٩٩١. (ز)

٧٠٦٣٣ - عن زِرّ بن حُبيْش - من طريق عاصم -: أُنزِل على النبي ﷺ وهو ببطن نخلة: ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾، قال: كانوا تسعة، أحدهم زَوْبَعة[1]. (ز)

٧٠٦٣٤ - عن زِرّ بن حُبيْش - من طريق عاصم -: كانوا سبعة، أكبرهم زَوْبَعة[2]. (ز)

٧٠٦٣٥ - عن سعيد بن جُبير - من طريق أيوب - في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾، قال: لَمّا بُعِث النبيُّ ﷺ حُرِست السماء، فقالت الشياطين: ما حُرِست إلا لأمر حدَث في الأرض، فبعث سراياه في الأرض، فوجدوا النبي ﷺ قائمًا يصلّي بأصحابه صلاة الفجر بنخلة وهو يقرأ، فاستمعوا،

== وساق ابنُ كثير (١٣/ ٣١ - ٣٢) آثارًا تدل على عدم علم النبي بهم حال قراءته، وبيّن أنّ ما يعارضها مِن آثار تقتضي علمه، فيُحتمل أنه كان في مرة أخرى؛ إذ تكاثر الروايات يدل على تكرار توافد الجن عليه، فقال: «فأما ما رواه البخاري ومسلم جميعًا، [وهو حديث ابن مسعود الآتي في الآثار المتعلقة بالآيات أن شجرة آذنت النبي ﷺ بالجن] فيحتمل أن يكون هذا في المرة الأولى، ويكون إثباتًا مقدمًا على نفي ابن عباس المذكور في تفسير الآية من طريق العوفي، ويحتمل أن يكون هذا في بعض المرات المتأخرات، والله أعلم. ويحتمل أن يكون في الأولى ولكن لم يشعر بهم حال استماعهم حتى آذَنَته بهم الشجرة، أي: أعلمته باستماعهم». وعلّق (١٣/ ٤٢) على ما جاء عن ابن مسعود من اختلاف في الروايات بأنه يحتمل الآتي: أنه لم يكن مع رسول الله ﷺ حال مخاطبته الجنّ ودعائه إياهم، وإنما كان بعيدًا منه، ولم يخرج مع النبي ﷺ أحد سواه، ومع هذا لم يشهد حال المخاطبة. الثاني: أن يكون أول مرّة خرج إليهم لم يكن معه ابن مسعود ولا غيره، ثم بعد ذلك خرج معه ليلة أخرى.

وعلّق ابن عطية (٧/ ٦٣٢) على ما روي عن ابن مسعود بقوله: «واضطربت الروايات عن عبدالله بن مسعود ... فاختصرتُ هذه الروايات وتطويلها؛ لعدم صحتها».

٥٩٩١ علّق ابنُ كثير (١٣/ ٣٠) على هذا الأثر بقوله: «رواه الترمذي والنسائي في كتابي التفسير من سننيهما، من حديث إسرائيل به، وقال الترمذي: حسن صحيح. وهكذا رواه أيوب عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس. وكذا رواه العوفي، عن ابن عباس أيضًا، بمثل هذا السياق بطوله».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٦٥.

(٢) أخرجه البزار في البحر الزخار المعروف بمسند البزار ٥/ ٢٣٤ (١٨٤٦).

حتى إذا فرغ ﴿وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ حتى ﴿مُّسْتَقِيمٍ﴾[(١)]. (ز)

٧٠٦٣٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾، قال: لَقِيَهم بنخلة ليلتئذٍ[(٢)]. (ز)

٧٠٦٣٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾، قال: كانوا سبعة: ثلاثة من أهل حَرّان، وأربعة مِن نَصيبِين، وكان أسماؤهم؛ حسيٌّ، ومسيٌّ، وشاصِرٌ، وماصِرٌ، والأردُ، وأينانُ، والأحقمُ، وسرقٌ[(٣)]. (١٣/٣٤٤)

٧٠٦٣٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ في قوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾، قال: هم اثنا عشر ألفًا، جاؤوا مِن جزيرة الموصل[(٤)]. (١٣/٣٤٤)

٧٠٦٣٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾، قال: ما شعر بهم رسول الله ﷺ حتى جاءوا، فأوحى الله ﷻ إليه فيهم، وأخبر عنهم[(٥)]. (ز)

٧٠٦٤٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾، قال: ذُكر لنا: أنَّهم صُرِفوا إليه مِن نينوى. قال: فإنّ نبي الله ﷺ قال: «**إنّي أُمِرتُ أن أقرأ القرآن على الجنّ، فأيكم يتبعني؟**». فأطرقوا، ثم استتبعهم، فأطرقوا، ثم استتبعهم الثالثة، فأطرقوا، فقال رجل: يا رسول الله، إنَّك لَذو بَدِيئة[(٦)]. فاتّبعه عبدالله بن مسعود، فدخل رسول الله ﷺ شِعبًا يقال له: شِعب الحَجُون. قال: وخطّ نبيُّ الله ﷺ على عبدالله خطًّا ليثبته به. قال: فجعلتْ تهوي بي، وأرى أمثال النّسور تمشي في دفوفها، وسمعتُ لغطًا شديدًا، حتى خِفتُ على نبيِّ الله ﷺ، ثم تلا القرآن؛ فلما رجع نبيُّ الله قلتُ: يا نبي الله، ما اللّغط الذي

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢١٨، وابن جرير ٢١/١٦٤ بنحوه، وكذلك من طريق زياد بنحوه. وثبت مرفوعًا عن ابن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ عند البخاري (٧٧٣، ٤٩٢١)، ومسلم (٤٤٩)، والترمذي (٣٣٢٣) وليس فيها ذكر هذه الآية.

(٢) تفسير مجاهد ص٦٠٣، وأخرجه ابن جرير ٢١/١٧٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/٢٨٠ ـ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/٢٧٨ ـ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/١٦٦.

(٦) ذو بديئة: لك أن تبدأ قبل غيرك. لسان العرب (بدأ).

سمعتُ؟ قال: «اجتمعوا إلَيَّ في قتيلٍ كان بينهم». فقضى بينهم بالحق. ذُكر لنا: أنَّ ابنَ مسعود لَمَّا قدِم الكوفة رأى شيوخًا شُمْطًا مِن الزُّط[1]، فراعُوه، قال: مَن هؤلاء؟ قالوا: هؤلاء نَفر من الأعاجم. قال: ما أُرِيتُ للذين قرأ عليهم النبي ﷺ الإسلام مِن الجن شَبهًا أدنى مِن هؤلاء[2]. (ز)

٧٠٦٤١ - قال أبو حمزة الثُّمَالِيّ: بلَغنا: أنهم مِن الشيصبان، وهم أكثر الجنّ عددًا، وهم عامّة جنود إبليس، فلما رجعوا قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ [الجن: ١][3] ٥٩٩٢. (ز)

٧٠٦٤٢ - قال ابن جريج: أخبرني وهب بن سلمان، عن شعيب الجَبائي: أنَّ أسماء الجن الذين صرفهم الله تعالى إلى رسوله ﷺ: شاصر، وباصر، وحس، ومس، والأرد، وأيتان، والأحقم[4]. (ز)

٧٠٦٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ يعني: وجّهنا إليك - يا محمد - نفرًا مِن الجنّ ﴿يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ نفرًا من الجنّ، تسعة نَفر مِن أشراف الجنّ وساداتهم مِن أهل اليمن مِن قرية يُقال لها: نَصيبين، ورسول الله ﷺ ببطن نخلة يقرأ القرآن في صلاة الفجر[5]. (ز)

﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُوا۟ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ۝٢٩﴾

٧٠٦٤٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿فَلَمَّا قُضِىَ﴾ يقول: فلما فرغ من الصلاة ﴿وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾[6] ٥٩٩٣. (ز)

٥٩٩٢ علّق ابنُ عطية (٧/ ٦٣٢) على ما جاء في عدد وفد الجّن، بقوله: «واختُلِف في عددهم اختلافًا مُتباعدًا، فاختصرته؛ لعدم الصحة في ذلك».
وذكر ابنُ كثير (١٣/ ٤٤) أن هذا الاختلاف في عددهم يدل على تكرار وفادتهم على النبي ﷺ.

٥٩٩٣ ذكر ابنُ جرير (٢١/ ١٧١) قولًا بأنّ رسول الله ﷺ جعل هؤلاء النّفر رسلًا إلى قومهم، ونسبه لابن عباس. ثم علّق عليه بقوله: «وهذا القول خلاف القول الذي روي عنه ==

---

(١) الزُّطّ: جِنْس من السُّودان والهنود. النهاية (زطط).
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٦٦ - ١٦٧، كما أخرج عبد الرزاق ٢/ ٢١٨ - ٢١٩ نحوه من طريق معمر.
(٣) تفسير البغوي ٧/ ٢٦٧.
(٤) أخرجه الثعلبي (ط: دار التفسير) ٢٤/ ١٣٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٧١.

٧٠٦٤٥ ـ عن زِرّ بن حُبيْش ـ من طريق عاصم ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ﴾، قالوا: صَه[1]. (ز)

٧٠٦٤٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: ليس في الجنّ رسالة، إنَّما الرسالة في الإنس، والإنذار في الجنّ، قال تعالى: ﴿وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ﴾[2]. (ز)

٧٠٦٤٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ﴾: قد علِم القومُ أنهم لن يعقلوا حتى يُنصِتوا[3]. (ز)

٧٠٦٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾ فلما حضروا النبي ﷺ قال بعضهم لبعض: ﴿أَنصِتُواْۖ﴾ للقرآن، وكادوا أن يرتكبوه مِن الحِرْص، فذلك قوله: ﴿كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا﴾ [الجن: ١٩]، ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾ يقول: فلمَّا فرغ النبي ﷺ مِن صلاته ﴿وَلَّوۡاْ﴾ يعني: انصرفوا ﴿إِلَىٰ قَوۡمِهِم﴾ يعني: الجن ﴿مُّنذِرِينَ﴾ يعني: مؤمنين[4]. (ز)

﴿قَالُواْ يَٰقَوۡمَنَآ إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٣٠﴾

٧٠٦٤٩ ـ قال عطاء بن يسار: كان دينهم اليهودية؛ لذلك قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ﴾[5]. (ز)

٧٠٦٥٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ أنه قرأ: ﴿قَالُواْ يَٰقَوۡمَنَآ إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾، فقال: ما أسرع ما عقل القوم! ذُكر لنا: أنهم صُرِفوا إليه من نينوى[6]. (ز)

=ـ المذكور في تفسير الآية من طريق العوفي ـ أنه قال: لم يكن نبيُّ الله ﷺ علم أنهم استمعوا إليه وهو يقرأ القرآن؛ لأنه محال أن يرسلهم إلى آخرين إلا بعد علمه بمكانهم. إلا أن يُقال: لم يَعلم بمكانهم في حال استماعهم للقرآن، ثم علم بعد قبل انصرافهم إلى قومهم، فأرسلهم رسلًا حينئذ إلى قومهم، وليس ذلك في الخبر الذي روي».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٧٠، والبزار في مسنده ٥/ ٢٣٤ (١٨٤٦).
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢١٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٧٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٧.
(٥) تفسير البغوي ٧/ ٢٦٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٧٢.

٧٠٦٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا﴾ محمدًا ﷺ يتلوه كتابًا، يعني: يقرأ محمد ﷺ ﴿كِتَٰبًا﴾ يعني: شيئًا عجبًا، يعني: قرآنًا ﴿أُنزِلَ﴾ على محمد ﷺ ﴿مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾ ﵇، وكانوا مؤمنين بموسى ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يقول: يُصدِّق كتابُ محمد ﷺ الكتبَ التي كانت أُنزلت على الأنبياء، ﴿يَهْدِىٓ﴾ يعني: يدعو كتاب محمد ﷺ ﴿إِلَى ٱلْحَقِّ﴾ يعني: إلى الهُدى، ﴿وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ يعني: يدعو إلى الدين المستقيم، وهو الإسلام[1] [٥٩٩٤]. (ز)

﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣١﴾

٧٠٦٥٢ ـ قال عبد الله بن عباس: فاستجاب لهم مِن فوقهم نحوٌ مِن سبعين رجلًا مِن الجنّ، فرجعوا إلى رسول الله، فوافقوه بالبطحاء، فقرأ عليهم القرآن، وأمَرهم ونهاهم[2]. (ز)

٧٠٦٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: فلمّا أتَوا قومهم قالوا لهم: ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ﴾ يقول: أجيبوا محمدًا ﷺ إلى الإيمان، وصدِّقوا به؛ ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ يعني: ويُؤمّنكم مِن عذاب وجيع[3]. (ز)

﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٣٢﴾

٧٠٦٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ﴾ يعني: محمدًا ﷺ إلى الإيمان ﴿فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يقول: فليس بسابق الله فيفوته هربًا في الأرض، حتى يجزيه بعمله الخبيث، ﴿وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ﴾ يعني: ليس له أقرباء يمنعونه مِن الله ﷿ ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ الذين لا يجيبون إلى الإيمان ﴿فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ يعني: بيّن، هذا

[٥٩٩٤] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٦٣٣) أنّ ابن عباس قال: لم يكونوا علِموا أمرَ عيسى ﵇؛ فلذلك قالوا: مِن بعد موسى. ثم علّق بقوله: «وقولهم: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يؤيد هذا».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٧.
(٢) تفسير الثعلبي ٩/ ٢٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٧ ـ ٢٨.

قول الجنّ التسعة...[1] ٥٩٩٥. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآيات:

٧٠٦٥٥ - عن عبدالله بن مسعود، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «بِتّ الليلة أقرأ على الجن رفقاء[2] بالحَجُون[3]»[4]. (٣٤٣/١٣)

٧٠٦٥٦ - عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه وهو بمكة: «مَن أحبّ منكم أن يحضر أمر الجنّ الليلة فليفعل». فلم يحضر منهم أحدٌ غيري، قال: فانطلقنا، حتى إذا كُنّا بأعلى مكة خطّ لي بِرِجْله خطًّا، ثم أمرني أنْ أجلس فيه، ثم انطلَق حتى قام، فافتتح القرآن، فغشيته أسْوِدَةٌ[5] كبيرة حالتْ بيني وبينه حتى ما أسمع صوته، ثم طفقوا يتقطّعون مثل قِطع السحاب ذاهبين، حتى بقي منهم رهط، ففرغ رسول الله ﷺ مع الفجر، فانطلق متبرِّزًا، ثم أتاني، فقال: «ما فعل الرّهط؟». قلتُ: هم أولئك، يا رسول الله. فأخذ عظْمًا أو روْثًا أو حُمَمَة[6]، فأعطاهم إيّاه زادًا، ثم نهى أن يستطيب أحد بعظْم أو روْث[7] ٥٩٩٦. (ز)

٥٩٩٥ ذكر ابن عطية (٦٣٣/٧ - ٦٣٤) أن قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ﴾ الآية، يحتمل أن يكون من كلام المنذرين، ويحتمل أن يكون من كلام الله تعالى لمحمد ﷺ، والمراد بها إسماع الكفار.

٥٩٩٦ علّق ابنُ كثير (٣٤/١٣ - ٣٥) على هذا الحديث بقوله: «رواه ابن جرير عن محمد بن عبدالله بن عبدالحكم، عن أبي زرعة وهب الله بن راشد، عن يونس بن يزيد الأيلي، به. ورواه البيهقي في الدلائل، من حديث عبدالله بن صالح - كاتب الليث - ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨/٤ - ٣٠.

(٢) عند ابن جرير: «ربعًا». والرفقاء: جمع الرفقة، وهو حال من الجن، أي: أنهم كانوا مجتمعين.

(٣) الحَجُون: موضع بمكة عند المحصب. ويقال: مقبرة أهل مكة تجاه دار أبي موسى الأشعري. معجم ما استعجم ٤٢٨/٢.

(٤) أخرجه أحمد ٦٦/٧ (٣٩٥٤)، وابن حبان ٢٢٤/١٤ (٦٣١٩)، وابن جرير ١٦٩/٢١.
أورده الألباني في الصحيحة ٦٣٥/٧ (٣٢٠٩).

(٥) يقال: مَرَّت بنا أساودُ من الناس وأَسْوِداتٌ كأنها جمع أَسْوِدَةٍ، وهي جمع قِلَّة لسَواد، وهو الشخص؛ لأنه يُرَى من بعيد أَسْوَدَ. لسان العرب (سود).

(٦) الحُمَمَة: واحدة الحُمم وهو الفَحْم. لسان العرب (حمم).

(٧) أخرجه الحاكم ٥٤٧/٢ (٣٨٥٨)، وابن جرير ١٦٨/٢١ - ١٦٩.
سكت عنه الحاكم، وقال الذهبي في التلخيص: «هو صحيح عند جماعة».

٧٠٦٥٧ - عن عبدالله بن عمرو بن غيلان الثَّقفي، أنَّه قال لابن مسعود: حُدِّثت: أنَّك كنتَ مع رسول الله ﷺ ليلةَ وفد الجنّ، قال: أجل. قال: فكيف كان؟ فذكر الحديث كلّه، وذكر أنَّ النبي ﷺ خطّ عليه خَطًّا، وقال: «**لا تبرح منها**». فذكر أنَّ مِثل العَجَاجة[1] السوداء غَشيتْ رسول الله ﷺ، فذُعر ثلاث مرات، حتى إذا كان قريبًا مِن الصُّبح أتاني رسول الله ﷺ، فقال: «**أنمتَ؟**». قلت: لا، والله، ولقد هممتُ مرارًا أن أستغيث بالناس، حتى سمعتُك تقرعهم بِعَصاك، تقول: اجلسوا. قال: «**لو خرجتَ لم آمن أنْ يختطفك بعضُهم**». ثم قال: «**هل رأيتَ شيئًا؟**». قال: نعم، رأيتُ رجالًا سُودًا مستشعري ثياب بيض، قال: «**أولئك جنّ نَصيبين، سألوني المتاع، - والمتاع الزاد -، فمتعتهم بكل عظْم حائل أو بعْرة أو روْثة**». فقلتُ: يا رسول الله، وما يغني ذلك عنهم؟ قال: «**إنهم لن يجدوا عظْمًا إلا وجدوا عليه لحمه يوم أُكل، ولا روْثة إلا وجدوا فيها حبّها يوم أُكلتْ، فلا يَسْتَنقِيَنَّ[2] أحدٌ منكم إذا خرج مِن الخلاء بعظْم ولا بعْرة ولا روْثة**»[3] ٥٩٩٧. (ز)

= عن الليث، عن يونس به. وقد روى إسحاق بن راهويه، عن جرير، عن قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه، عن ابن مسعود، فذكر نحو ما تقدم. ورواه الحافظ أبو نعيم، من طريق موسى بن عبيدة، عن سعيد بن الحارث، عن أبي المعلى، عن ابن مسعود فذكر نحوه أيضًا». وذكره (١٣/٣٦) من طريق آخر ووصفه بالغرابة الشديدة.

٥٩٩٧ بيّن ابن كثير (١٣/٤٩) أن هذه الرواية تدل على وفود الجن على النبي ﷺ بعد هجرته إلى المدينة.

---

(١) العَجَاج: الغُبار، وقيل: هو مِن الغبار ما ثَوَّرَتْه الريح، واحدته عَجاجة .... والعَجاجُ: الدُّخان. لسان العرب (عجج).

(٢) نقي: النون والقاف والحرف المعتلّ أصلٌ يدلُّ على نظافةٍ وخلوص. معجم مقاييس اللغة (نقي).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/١٦٧ - ١٦٨، من طريق ابن ثور، عن معمر، عن يحيى بن أبي كثير، عن عبدالله بن عمرو بن غيلان الثقفي، عن ابن مسعود به.

وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٤/١١٣ - ١١٤ (٢٨٧١) مطولًا، من طريق محمد بن عبدة المصيصي، عن أبي توبة، عن معاوية بن سلام، عن زيد بن سلام، عن أبي سلام، يقول: عمن حدّثه، عن عمرو بن غيلان الثقفي، عن عبدالله بن مسعود به.

قال الزيلعي في نصب الراية ١/١٤٥: «وفي سنده رجل لم يُسمَّ». وقال ابن كثير في تفسيره ٧/٣٠٠: «هذا إسناد غريب جدًّا، ولكن فيه رجل مُبهم لم يُسمَّ». وقال الألباني في الضعيفة ٣/١٣٨: «وهذا سند ضعيف، رجاله كلهم ثقات معروفون، غير عبدالله بن عمرو بن غيلان الثقفي».

٧٠٦٥٨ ـ عن عبدالله بن مسعود، أنه سُئل: أين قرأ رسول الله ﷺ على الجنّ؟ فقال: قرأ عليهم بشِعْب يقال له: الحَجُون[١]. (٣٤٣/١٣)

٧٠٦٥٩ ـ عن مسروق: سألت ابنَ مسعود: مَن آذن[٢] النبيَّ ﷺ بالجنّ ليلة استمعوا القرآن؟ قال: آذَنَتْه بهم شجرةٌ[٣]. (٣٤٣/١٣)

٧٠٦٦٠ ـ عن علقمة، قال: قلتُ لابن مسعود: هل صحِب رسولُ الله ﷺ ليلة الجنّ منكم أحد؟ قال: ما صحبه منّا أحدٌ، ولكنّا فقدناه ذات ليلة، فقلنا: اغتِيل، استُطِير، ما فعل؟ قال: فبِتْنا بشرٍّ ليلة بات بها قوم، فلما كان في وجه الصُّبح إذا نحن به يجيء مِن قِبل حِراء، فأخبرناه، فقال: «**إنَّه أتاني داعي الجن، فأتيتُهم، فقرأتُ عليهم القرآن**». فانطلَق، فأرانا آثارهم، وآثار نيرانهم[٤]. (٣٤٣/١٣)

٧٠٦٦١ ـ عن عمرو بن مُرّة، قال: سألتُ أبا عبيدة بن عبد الله [بن مسعود]: أكان عبدالله مع النبيّ ﷺ ليلةَ الجنّ؟ قال: لا. =

٧٠٦٦٢ ـ قال: وسألت إبراهيم. فقال: ليتَ صاحبنا كان ذاك[٥]. (ز)

٧٠٦٦٣ ـ عن صفوان بن المعطّل ـ من طريق سلام أبي عيسى ـ قال: خرجنا حُجّاجًا، فلما كُنّا بالعَرْجِ[٦] إذا نحن بحيّة تضطرب، فلم تلبث أن ماتت، فلفّها رجل في خِرقة، ودفَنها، ثم قدِمنا مكة، فإنّا لبالمسجد الحرام إذ وقفَ علينا شخص، فقال: أيّكم صاحب عمرو بن جابر؟ قلنا: ما نعرف عمرو بن جابر. قال: أيّكم صاحب الجانّ؟ قالوا: هذا. قال: أما إنَّه آخر التسعة موْتًا الذين أتَوا رسول الله ﷺ يستمعون القرآن[٧]. (٣٤٥/١٣)

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) آذنه الأمر وآذنه به: أعلمه. لسان العرب (أذن).

(٣) أخرجه البخاري (٣٨٥٩)، ومسلم (٤٥٠)، وإسحاق البستي ص٣٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه مسلم ١/ ٣٣٢ (٤٥٠)، وأحمد ٧/ ٢١٤ ـ ٢١٥ (٤١٤٩)، والترمذي ٥/ ٤٦١ ـ ٤٦٢ (٣٥٤٠) واللفظ له.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(٥) أخرجه الثعلبي ٩/ ٢٢.

(٦) العَرْج ـ بفتح العين وسكون الراء ـ: قرية على أيام من المدينة. النهاية (عرج).

(٧) أخرجه أحمد ٣٧/ ٣٣٢ (٢٢٦٦٢)، والطبراني (٧٣٤٥)، والحاكم ٣/ ٥١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. كذلك أخرج نحوه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٣١ ـ عن ابن مسعود من طريق عوف بن عبدالله بن عتبة بأطول منه. كما أخرج نحوه الثعلبي ٩/ ٢٢ ـ ٢٣ من طريق ثابت بن قطبة الثقفي.

٧٠٦٦٤ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق يعقوب بن سلمة ـ قال: لما انصرف النَّفر التسعة من أهل نَصيبين من بطن نَخْلة ـ وهم فلان، وفلان، وفلان، والأردُ، وأينانُ، والأحقبُ ـ جاءوا قومهم مُنذرين، فخرجوا بعدُ وافدين إلى رسول الله ﷺ، وهم ثلاثمائة، فانتهوا إلى الحَجُون، فجاء الأحقبُ، فسلّم على رسول الله ﷺ، فقال: إنّ قومنا قد حضروا الحَجُون يلْقَونك. فواعدَه رسول الله ﷺ لساعةٍ من الليل بالحَجُون[1]. (١٣/٣٤٥)

٧٠٦٦٥ ـ عن أبي جعفر، قال: قدم على رسول الله ﷺ الجنُّ في ربيع الأول سنة إحدى عشرة من النبوة[2]. (١٣/٣٤٥)

٧٠٦٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... وقال النبي ﷺ ـ تلك الليلة قبل أن يلقاهم ـ لأصحابه: «**ليقُم معي منكم رجلٌ ليس في قلبه مثقال حبّة خرْدل مِن شكٍّ**». فقام عبدالله بن مسعود ومعه إداوة فيها نبيذ، فقال النبي ﷺ لابن مسعود: «**قم مكانك**». وخَطّ النبيُّ ﷺ خطًّا، وقال: «**لا تبرح حتى أرجع إليك إنْ شاء الله**». ثم قال: «**إنْ سمعتَ صوتًا أو جَلَبة أو شيئًا يُفزعك فلا تخرج مِن مكانك**». فوقف عبدالله حتى أصبح، ودخل النبيُّ ﷺ الشِّعْبَ، وقال له: «**لا تخرج مِن الخطّ؛ فإن أنتَ خرجت اختُطفتَ الليلة**». وانطلق النبيُّ ﷺ يقرأ عليهم القرآن، ويعلّمهم، ويؤدّبهم، واختصم رجلان منهم في دم إلى رسول الله ﷺ، فرفعوا أصواتهم، فسمع ابنُ مسعود الصوت، فقال: واللهِ، لآتينه، فلعلّ كفار قريش أن يكونوا مكروا به. فلما أراد الخروج مِن الخطّ ذكر وصية رسول الله ﷺ، فلم يخرج، ووقف عبدالله حتى أصبح، والنبيُّ ﷺ في الشِّعب يعلّمهم ويؤدّبهم حتى أصبح، فانصرف الجن، وأتى النبي ﷺ ابنَ مسعود، فقال عبدالله: يا نبي الله، ما زلتُ قائمًا حتى رجعتَ إليَّ، وقد سمعتُ أصواتًا مرتفعة حتى هممتُ بالخروج، فذكرتُ قولك فأقمتُ. فقال النبي ﷺ: «**اختصموا في قتلى لهم كانوا أصابوها في الجاهلية، فقضيتُ بينهم**». ثم قال: «**أمَعَكَ طهور؟**». قال: نعم، نبيذ في إداوة. فقال: «**ثمرة طيبة، وماء طهور عذْب، صُبّ علَيّ**». فصبَّ عليه ابنُ مسعود، فتوضأ منه النبي ﷺ، فلما أراد أن يُصلِّيا أقبل الرجلان اللّذان اختصما في الدّم حتى وقفا عليه، فلما رآهما النبي ﷺ

---

(١) أخرجه أبو نعيم (٢٦١). وعزاه السيوطي إلى الواقدي.

(٢) أخرجه أبو نعيم (٢٦٠).

ظنّ أنهما رجعا يختصمان في الدّم، فقال: «ما لكما؟ ألم أقضِ بينكما؟». قالا: يا رسول الله، إنّا جئنا نصلّي معك، ونقتدي بك. فقام النبي ﷺ إلى الصلاة، وقام ابن مسعود والرجلان مِن الجنّ وراء النبي ﷺ، فصلّوا معه، فذلك قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [الجن: ١٩] مِن حُبّهم إيّاه، ثم انصرفوا مِن عنده مؤمنين، فلم يبعث الله ﷻ نبيًّا إلى الإنس والجنّ قبل محمد ﷺ. فقالوا: يا رسول الله، مُرْ لنا برِزْق حتى نتزوّد في سفرنا؟ فقال لهم النبي ﷺ: «فإنّ لكم أن يعود العظْم لحمًا، والبعْر حَبًّا، هذا لكم إلى يوم القيامة». فلا يحلّ للمسلم أن يستنجي بالعظْم ولا بالبعْر ولا بالرجيع، يعني: رجيع الدوابّ، ولم يبعث الله نبيًّا إلى الجنّ والإنس قبل محمد ﷺ[1]. (ز)

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾

قراءات:

٧٠٦٦٧ ـ عن النضر، عن هارون، عن الأعرج =

٧٠٦٦٨ ـ وأبي عمرو [البصري]: ﴿وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَـٰدِرٍ﴾ =

٧٠٦٦٩ ـ وزعم أنها في مصحف ابن عيّاش[2] معجمًا على الباء ﴿بِقَـٰدِرٍ﴾ =

٧٠٦٧٠ ـ وكان ابن أبي إسحاق =

٧٠٦٧١ ـ وعاصم الجحدري يقولان: (يَقْدِرُ)[3]. (ز)

نزول الآية:

٧٠٦٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟﴾ نزلت في أُبَيّ بن خَلف الجُمحي، عمد فأخذ عظْمًا حائلًا نخِرًا، فأتى به النبيَّ ﷺ، فقال: يا محمد، أتعِدنا إذا بَلِيَت

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٨ ـ ٣٠.

(٢) لعله عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي (ت: ٧٨) التابعي الكبير ـ واختلف في صحبته ينظر: الإصابة ٤/١٧٥ ـ، أو أبو بكر بن عياش المشهور بشعبة (ت: ١٩٣).

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٣٥٣.

و﴿بِقَـٰدِرٍ﴾ قراءة العشرة، وأما (يَقْدِرُ) فهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن مسعود، والأعرج. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٩/٢٣٢، والبحر المحيط ٨/٦٨.

عظامنا، وكُنّا رُفاتًا أنّ الله يبعثنا خلْقًا جديدًا. وجعل يفتُّ العظم ويذريه في الرّيح، ويقول: يا محمد، مَن يحيي هذا؟! قال النبي ﷺ: «**يحيي الله هذا، ثم يميتك، ثم يبعثك في الآخرة، ويُدخلك النار**». فأنزل الله تعالى يعظه ليعتبر في خلْق الله فيوحده: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٧٠٦٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ يقول: أولم يعلموا ﴿أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ لأنهم مُقِرُّون أنَّ الله الذي خلقهما وحده ﴿وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ في الآخرة، وهما أشد خلْقًا من خلْق الإنسان بعد أن يموت ﴿وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ﴾ إذ خلَقهنّ، يعني: كيف يعيى عن بعْث الموتى، نظيرها في يس[2]، ثم قال لنبيّه ﷺ: ﴿بَلَى﴾ يبعَثهم، ﴿إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ من البعْث وغيره[3]. (ز)

﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾﴾

٧٠٦٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: فلمّا كفر أهلُ مكة بالعذابِ أخبرهم الله بمنزلتهم في الآخرة، فقال: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾ يعني: إذا كُشِف الغطاء عنها لهم، فنظروا إليها، فقال الله لهم: ﴿أَلَيْسَ هَذَا﴾ العذاب الذي ترون ﴿بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا﴾ أنه الحق، قال الله تعالى: ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ بالعذاب بأنه غير كائن[4]. (ز)

﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾

❁ نزول الآية:

٧٠٦٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ﴾ نزلت هذه الآية يوم

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٠.
(٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ [يس: ٨١].
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣١.

أحد، فأمره أن يصبر على ما أصابه، ولا يدعو على قومه[١]. (ز)

❋ تفسير الآية:

﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾

٧٠٦٧٦ - عن عائشة، قالت: ظلَّ رسولُ الله ﷺ صائمًا، ثم طوَى، ثم ظلّ صائمًا، ثم طوَى، ثم ظل صائمًا، فقال: «يا عائشة، إنّ الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد، يا عائشة، إنّ الله لم يرضَ من أولي العزم من الرسل إلا بالصبر على مكروهها، والصبر عن محبوبها، ثم لم يرض مني إلا أن يكلّفني ما كلّفهم، فقال: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾، وإني - والله - لأصبرنّ كما صبروا جهدي، ولا قوة إلا بالله»[٢]. (٣٤٦/١٣)

٧٠٦٧٧ - قال عبد الله بن عباس: ﴿أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ ذوو الحزم[٣]. (ز)

٧٠٦٧٨ - عن سعيد بن جُبير - من طريق سالم - في قوله: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾، قال: سمّاه الله مِن شدّته: العزم[٤]. (ز)

٧٠٦٧٩ - قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ ذَوُو الجدّ والصبر[٥]. (ز)

٧٠٦٨٠ - قال محمد بن كعب القُرَظيّ: ﴿أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ ذَوُو الرأي والصواب[٦]. (ز)

٧٠٦٨١ - قال مقاتل بن سليمان: قال الله: ﴿فَٱصۡبِرۡ﴾ يا محمد على الأذى والتكذيب، يُعَزِّي نبيَّه ﷺ ليصبر ﴿كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ﴾ يعني: أولو الصبر من الرسل[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣١.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ٤/ ١٨٢ (٨٥٢)، والواحدي في التفسير الوسيط ٤/ ١١٦ - ١١٧ (٨٣٩)، وابن أبي حاتم واللفظ له - كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٣٠٥ -، من طريق محمد بن الحجاج، عن السري بن حيان، عن عباد بن عباد، عن مجالد بن سعيد، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة به.

قال الألباني في الضعيفة ٨/ ١١١ (٣٦١٧): «موضوع».

(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ٢٤، وتفسير البغوي ٧/ ٢٧١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٧٧.

(٥) تفسير الثعلبي ٩/ ٢٤، وتفسير البغوي ٧/ ٢٧١.

(٦) تفسير الثعلبي ٩/ ٢٤ - ٢٥.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣١ - ٣٢.

﴿أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾

٧٠٦٨٢ - عن عبد الله بن عباس قال: ﴿أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾: النبيّ ﷺ، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى[1]. (١٣/٣٤٦)

٧٠٦٨٣ - عن عبد الله بن عباس، ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾، قال: هم الذين أُمِروا بالقتال حتى مضوا على ذلك؛ نوح، وهود، وصالح، وموسى، وداود، وسليمان[2]. (١٣/٣٤٧)

٧٠٦٨٤ - عن جابر بن عبد الله، قال: بلغني: أنّ أولي العزم من الرسل كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر[3]. (١٣/٣٤٧)

٧٠٦٨٥ - عن أبي العالية رفيع بن مهران، ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾، قال: نوح، وهود، وإبراهيم، فأُمِر رسولُ الله ﷺ أن يصبر كما صبروا، وكانوا ثلاثة، ورسول الله ﷺ رابعهم، قال نوح: ﴿يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ إلى آخرها [يونس: ٧١]، فأظهر لهم المفارقة، وقال هود حين قالوا: ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [هود: ٥٤]. فأظهر لهم المفارقة، وقال لإبراهيم: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ إلى آخر الآية [الممتحنة: ٤]، فأظهر لهم المفارقة. وقال: يا محمد، ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٦]، فقام رسول الله ﷺ عند الكعبة، فقرأها على المشركين، فأظهر لهم المفارقة[4]. (١٣/٣٤٦)

٧٠٦٨٦ - قال الحسن البصري: ﴿أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ هم أربعة: إبراهيم، وموسى، وداود، وعيسى. فأما إبراهيم ﵇ فعزمُهُ أنّه قيل له: ﴿أَسْلِمْ﴾. فقال: ﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ١٣١]. ثم إنه ابتُلِي في ماله، وولده، ووطنه، ونفسه، فوجد صادقًا وافيًا في جميع ما ابتُلِي به. وأما موسى ﵇ فعزمُهُ حين قال له قومه: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۝٦١ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٩٧٠٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن عساكر.

[الشعراء: ٦١ ـ ٦٢]. وأما داود عليه السلام فعزْمُهُ أنه أخطأ خطيئة، فنُبِّه عليها، فبكى أربعين سنة على خطيئته، حتى نَبَتتْ مِن دموعه شجرة، وقعد تحت ظِلّها. وأما عيسى عليه السلام فعزْمُهُ أنّه لم يضع في الدنيا لَبِنة على لَبِنة، وقال: إنها معْبر؛ فاعبروها، ولا تعمرُوها. فكان الله تعالى يقول لرسوله ﷺ: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ أي: كُن صادقًا فيما ابتُليت به مثل صدْق إبراهيم عليه السلام، واثِقًا بنُصرة مولاك مثل ثِقة موسى عليه السلام، مُهتمًّا لِما سلف مِن هفواتك مثل اهتمام داود عليه السلام، زاهدًا في الدنيا مثل زُهد عيسى عليه السلام[(١)]. (ز)

٧٠٦٨٧ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ﴾، قال: هم نوح، وهود، وإبراهيم، وشعيب، وموسى[(٢)]. (٣٤٧/١٣)

٧٠٦٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾: كُنّا نحدّث: أنّ إبراهيم كان منهم[(٣)]. (ز)

٧٠٦٨٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: ﴿أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ﴾ نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى[(٤)]. (٣٤٧/١٣)

٧٠٦٩٠ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق ثوابة بن مسعود ـ أنَّه قال: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد[(٥)]. (ز)

٧٠٦٩١ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾، يعني: مَن أُمِر بالقتال مِن الرسل[(٦)]. (ز)

٧٠٦٩٢ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، قال: أُولُو الْعَزْم: إسماعيل، ويعقوب، وأيوب، وليس آدم منهم، ولا يونس، ولا سليمان[(٧)]. (٣٤٧/١٣)

٧٠٦٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ﴾ يعني: أولو الصبر من الرسل، يعني: إبراهيم، وأيوب، وإسحاق، ويعقوب، ونوح عليه السلام، نزلت هذه الآية يوم أُحُد، فأمره أن يصبر على ما أصابه، ولا يدعو على قومه، مثل قوله: ﴿وَلَقَدْ

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/٢٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن عساكر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/١٧٧.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وعبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/٨٢ (١٨٤)، وابن جرير ٢١/١٧٧.

(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٢٣٣ ـ.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ [طه: ١١٥]. ثم ذكر له صبر الأنبياء وأولي العزم مِن قبله من الرسل على البلاء، منهم إبراهيم خليل الرحمن ﵇ حين أُلقي في النار، ونوح ﵇ على تكذيب قومه، وكان يُضرَب حتى يُغشى عليه، فإذا أفاق قال: اللَّهُمَّ، اغفر لقومي؛ فإنهم لا يعلمون شيئًا. وإسحاق في أمْر الذّبح، ويعقوب في ذهاب بصره مِن حُزنه على يوسف حين أُلقي في الجُبّ والسّجن، وأيوب ﵇ في صبْره على البلاء، ويونس بن متَّى ﵇ في بطن الحوت، وغيرهم صبروا على البلاء، ومنهم اثنا عشر نبيًّا ببيت المقدس، فأوحى الله تعالى إليهم أنّي منتقم مِن بني إسرائيل بما صنعوا بيحيى بن زكريا، فإن شئتم أن تختاروا أنْ أُنزل بكم النِّقمة وأُنجي بقيّة بني إسرائيل، وإن كرهتم أنزلتُ تلك النِّقمة والعقوبة بهم وأنجيتكم، فاستقام رأيهم على أن يُنزل بهم العقوبة، وهم اثنا عشر، وينجي قومهم، فدعَوا ربهم أن يُنزل بهم العقوبة وينجي بني إسرائيل، فسلّط عليهم ملوك أهل الأرض، فأهلكوهم، فمنهم مَن نُشر بالمنشار، ومنهم مَن سُلخ رأسه ووجهه، ومنهم مَن رُفع على الخشب، ومنهم مَن أُحرق بالنار، ومنهم مَن شُدخ رأسه، وأمر نبيّه ﷺ أن يصبر كما صبر هؤلاء؛ فإنَّه قد نزل بهم ما لم ينزل بك[(١)] [٥٩٩٨]. (ز)

٧٠٦٩٤ ـ عن **الحسن بن زيد** ـ من طريق مالك بن أنس ـ في هذه الآية: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾: أنهم أربعة، ولم يحفظ أسماءهم[(٢)]. (ز)

٧٠٦٩٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾، قال: كلّ الرسل كانوا أولي عزْم، لم يتَّخِذِ الله رسولًا إلا كان ذا عزْم، فاصبر كما صبروا[(٣)] [٥٩٩٩]. (ز)

[٥٩٩٨] ساق **ابن عطية** (٧/ ٦٣٦) قول مقاتل، ثم علّق بقوله: «وانظر أن النبي ﷺ قال في موسى: «يرحم الله موسى، أوذي بأكثر من هذا فصبر». ولا محالة أن لكل نبي ورسول عزْمًا وصبرًا ـ صلى الله عليهم وسلم ـ».

[٥٩٩٩] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٦٣٥) أن ﴿مِنَ﴾ على قول ابن زيد لبيان الجنس. ثم قال: «ولكن قوله: ﴿كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ﴾ يتضمن رسلًا وغيرهم، فبيّن بعد ذلك جنس الرسل خاصّة تعظيمًا لهم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣١ ـ ٣٢.

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٨٢ (١٨٥).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٧٧.

﴿وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَٰغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝٣٥﴾

قراءات:

٧٠٦٩٦ ـ عن هارون، عن عمرو، عن الحسن البصري: ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾. وبعض الناس يقول: (يَهْلِكُ)، و﴿يُهْلَكُ﴾ أحبُّ إلينا؛ لأنه هلاك الآخرة[1]. (ز)

تفسير الآية:

٧٠٦٩٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾، قال: تعلّموا، واللهِ، ما يَهْلِكُ على الله إلا هالك؛ مشرك ولّى الإسلام ظهره، أو منافق صدّق بلسانه وخالف بعمله[2]. (٣٤٨/١٣)

٧٠٦٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾ وذلك أنّ كفار مكة حين أخبرهم النبيُّ ﷺ بالعذاب سألوه: متى هذا الوعد الذي تعِدنا؟ يقول الله تعالى لنبيّه ﷺ: ﴿وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ بالعذاب، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ﴾ في الدنيا ولم يروها ﴿إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾ يوم واحد مِن أيام الدنيا، ﴿بَلَٰغٌ﴾ يعني: تبليغ فيها، يقول: هذا الأمر بلاغ لهم فيها، ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ﴾ بالعذاب ﴿إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ يعني: العاصون الله ﷻ فيما أمرهم مِن

== وذكر ابنُ كثير (٥٦/١٣) أنَّ أشهر الأقوال في أولي العزم أنهم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، وخاتم الأنبياء كلّهم محمد ﷺ، الذين نصّ الله على أسمائهم مِن بين الأنبياء في آيتين من سورتي الأحزاب والشورى، وأنه يحتمل أن يكون المراد بأولي العزم جميع الرسل، وتكون ﴿مِنَ﴾ في قوله: ﴿مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ لبيان الجنس، كما هو قول ابن زيد.

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٣٥٥.
و﴿يُهْلَكُ﴾ قراءة العشرة، أما (يَهْلَكُ) بفتح الياء واللام فهي قراءة شاذة، تروى عن ابن محيصن. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٤١، والمحتسب ٢٦٨/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧٨/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

أمْره ونهيه. ويقال: هذا الأمر هو بلاغ لهم، ﴿بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الأحقاف: ٢٤] يعني: وجيع، لقولهم لهود: ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٢][1]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٠٦٩٩ ـ عن أنس بن مالك، أن النبي ﷺ قال: «إذا طلَبتَ حاجةً، وأحببتَ أن تنجح؛ فقُل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له العلي العظيم، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ربّ السموات والأرض وربّ العرش العظيم، الحمد لله ربّ العالمين، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ [النازعات: ٤٦]، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾، اللَّهُمَّ إني أسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والسّلامة من كل إثم، والغنيمة مِن كل بِرّ، والفوز بالجنة، والنجاة من النار، اللَّهُمَّ لا تَدَع لي ذنبًا إلا غفرته، ولا همًّا إلا فرجته، ولا حاجة هي لك رِضًا إلا قضيتها، يا أرحم الراحمين»[2]. (٣٤٨/١٣)

٧٠٧٠٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبير ـ قال: إذا عَسِر على المرأة ولدها فيُكتب هاتين الآيتين والكلمات في صَحْفَة، ثم تُغسل، فتُسقى منها: بسم الله الذي لا إله إلا هو الحليم الكريم، سبحان الله ربّ السماوات السّبع، وربّ العرش العظيم: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ [النازعات: ٤٦]، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[3]. (ز)



---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣١ ـ ٣٣.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٣/ ٣٥٨ (٣٣٩٨)، وفي الدعاء ص٣١٨ (١٠٤٤)، والضياء المقدسي في كتاب العُدَّة للكرب والشدة ص٧٥ (٣٤)، من طريق جبرون بن عيسى المغربي، عن يحيى بن سليمان الحضري المغربي، عن عباد بن عبدالصمد أبي معمر، عن أنس بن مالك به.

قال الطبراني: «لا يُروى هذا الحديث عن أنس إلا بهذا الإسناد، تفرَّد به يحيى بن سليمان». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٥٧ (١٧٢٦٦): «رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وفيه عباد بن عبدالصمد، وهو ضعيف». وقال السيوطي في اللآليء المصنوعة ٢/ ٤٠: «أبو معمر ـ عباد بن عبدالصمد ـ ضعيف جدًّا».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٢/ ٥٩ ـ ٦٠ (٢٣٩٧٤).




سُورَةُ مُحَمَّدٍ

مقدمة السورة:

٧٠٧٠١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مدنيّة[(١)]. (ز)

٧٠٧٠٢ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت سورة القتال بالمدينة[(٢)]. (١٣/٣٤٩)

٧٠٧٠٣ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت سورة محمد بالمدينة[(٣)]. (١٣/٣٤٩)

٧٠٧٠٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مدنيّة، ونزلت بعد سورة الحديد[(٤)]. (ز)

٧٠٧٠٥ ـ عن عبدالله بن الزبير، قال: نزلت بالمدينة سورة ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[(٥)]. (١٣/٣٤٩)

٧٠٧٠٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٠٧٠٧ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مدنيّة[(٦)]. (ز)

٧٠٧٠٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مدنيّة[(٧)]. (ز)

٧٠٧٠٩ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ: مدنيّة، ونزلت بعد سورة الحديد[(٨)]. (ز)

٧٠٧١٠ ـ عن علي بن أبي طلحة: مدنيّة، وسماها: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[(٩)]. (ز)

٧٠٧١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة محمد ﷺ مدنيّة، عددها ثمانٍ وثلاثون آية

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ (ت: اللاحم) ٣/٤ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٣ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن الضريس.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.

(٧) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد ومعمر، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/٥٧ ـ من طريق همام.

(٨) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٩) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

كوفيّة[(١)] [٦٠٠٠]. (ز)

❁ تفسير السورة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ①﴾

❁ نزول الآية:

٧٠٧١٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾، قال: هم أهل مكة؛ قريش، نزلت فيهم[(٢)] [٦٠٠١]. (٣٤٩/١٣)

٧٠٧١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في اثني عشر رجلًا من قريش، وهم الْمُطْعِمُونَ مِن كفار مكة في مسيرهم إلى قتال النبي ﷺ ببدر، منهم أبو جهل والحارث ابنا هشام، وشيبة وعُتبة ابنا ربيعة، وأُميّة وأُبيّ ابنا خلف، وَمُنَبِّه ونبيه ابنا الحجاج، وأبو البَختريّ بن هشام، وربيعة بن الأسود، وحكيم بن حزام، والحارث بن عامر بن نوفل[(٣)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٧٠٧١٤ ـ عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾، قال: كانت لهم أعمالٌ فاضِلة، لا يقبل الله مع الكفر عملًا[(٤)]. (٣٥٠/١٣)

[٦٠٠٠] قال ابنُ عطية (٦٣٨/٧): «هذه السورة مدنية بإجماع، غير أنَّ بعض الناس قال في قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ﴾ [محمد: ١٣]: إنها نزلت بمكة في وقت دخول النبي فيها عام الفتح أو سنة الحُديبية. وما كان مثل هذا فهو معدود في المدني؛ لأن المراعى في ذلك إنما هو ما كان قبل الهجرة أو بعدها».

[٦٠٠١] لم يذكر ابنُ جرير (٢١/ ١٨٠ ـ ١٨١) غير قول ابن عباس.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٨٠ ـ ١٨١، والحاكم ٤٥٧/٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.
وصححه الحاكم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣/٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٠٧١٥ - قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ أبطل كَيْدهم ومكْرهم بالنبيِّ ﷺ، وجعل الدائرة عليهم[(١)]. (ز)

٧٠٧١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بتوحيد الله، يعني: كفار مكة ﴿وَصَدُّواْ﴾ الناس ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يقول: منعوا الناس عن دين الله الإسلام ﴿أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ يقول: أبطل اللهُ أعمالَهم، يعني: نفقتهم في غزاة بدر ومسيرهم ومكْرهم، أبطل الله ذلك كلّه في الآخرة، أبطل أعمالهم التي عملوا في الدنيا؛ لأنها كانت في غير إيمان[(٢)] [٦٠٠٢]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝٢﴾

نزول الآية:

٧٠٧١٧ - قال عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، قال: هم أهل المدينة الأنصار[(٣)] [٦٠٠٣]. (١٣/ ٣٥٠)

[٦٠٠٢] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٦٣٨ - ٦٣٩) في قوله: ﴿وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ احتمالين، فقال: «وقوله: ﴿وَصَدُّواْ﴾ يحتمل أن يريد الفعل المجاوز، فيكون المعنى: وَصَدُّوا غيرهم. ويحتمل أن يكون الفعل غير متعدٍّ، فيكون المعنى: وَصَدُّوا أنفسهم». وذكر كذلك في قوله: ﴿أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ قولين، فقال: «الأول: أنّ المراد بأعمالهم الإنفاق الذي أنفقوه في سفرتهم إلى بدر. وهو قول مقاتل. الثاني: أن المراد بالأعمال: أعمالهم البرّة في الجاهلية من صلة رحم ونحوه». ثم علّق على القولين بقوله: «واللفظ يعمّ ذلك».

[٦٠٠٣] لم يذكر ابنُ جرير (٢١/ ١٨٠ - ١٨١) غيرَ قول ابن عباس.

وذكر ابنُ عطية (٧/ ٦٣٨) القولَ بنزول الآية في الأنصار، ثم علّق بقوله: «ثم هي بعد تعمّ كل مَن دخل تحت ألفاظها».

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/ ٢٨، وتفسير البغوي ٧/ ٢٧٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٨٠ - ١٨١، والحاكم ٢/ ٤٥٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.
وصححه الحاكم.

٧٠٧١٨ - قال مقاتل بن سليمان: نزلت في بني هاشم، وبني المطلب[١]. (ز)

تفسير الآية:

٧٠٧١٩ - قال عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾، قال: أمرهم[٢]. (١٣/ ٣٥٠)

٧٠٧٢٠ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ عصَمهم أيام حياتهم[٣]. (ز)

٧٠٧٢١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾، قال: شأنهم[٤]. (١٣/ ٣٥٠)

٧٠٧٢٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ قال: أصلح حالهم[٥]. (١٣/ ٣٥٠)

٧٠٧٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني: صدّقوا بتوحيد الله، ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ الصالحة، ﴿وَآمَنُوا﴾ يعني: وصدّقوا ﴿بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾ ﷺ مِن القرآن، ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَبِّهِمْ﴾ يعني: القرآن من ربهم؛ ﴿كَفَّرَ عَنْهُمْ﴾ يقول: محا عنهم ﴿سَيِّئَاتِهِمْ﴾ يعني: ذنوبهم؛ الشرك وغيرها بتصديقهم ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ يقول: أصلح بالتوحيد حالهم في سعة الرّزق[٦]. (ز)

٧٠٧٢٤ - قال سفيان الثوري: ﴿وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾، يعني: لم يُخالِفوه في شيء[٧]. (ز)

٧٠٧٢٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٨٠ - ١٨١، والحاكم ٢/ ٤٥٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) تفسير البغوي ٧/ ٢٧٤.

(٤) تفسير مجاهد ص٦٠٣، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ١٨١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٢٠، وابن جرير ٢١/ ١٨١ من طريقي معمر وسعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٣.

(٧) تفسير الثعلبي ٩/ ٢٩، وتفسير البغوي ٧/ ٢٧٤.

﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾، قال: حالهم[(١)] ٦٠٠٤. (ز)

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ۝٣﴾

٧٠٧٢٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خالد ـ ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ﴾، قال: الشيطان[(٢)]. (١٣/ ٣٥٠)

٧٠٧٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم رجع إلى الاثني عشر المطعمين يوم بدر، فيها تقديم: ﴿ذَٰلِكَ﴾ يقول: هذا الإبطال كان ﴿بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بتوحيد الله ﴿ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ﴾ يعني: عبادة الشيطان، ﴿وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يعني: صدّقوا بتوحيد الله ﴿ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ يعني به: القرآن، ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يقول: هكذا ﴿يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ﴾ حين أضلّ أعمال الكفار، وكفّر سيئات المؤمنين[(٣)]. (ز)

﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ﴾

٧٠٧٢٨ ـ عن سعيد بن جُبير، في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ﴾، قال: لا تأسِروهم ولا تُفادوهم حتى تُثخِنوهم بالسيف[(٤)]. (١٣/ ٣٥٠)

٧٠٧٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم علّم المؤمنين كيف يصنعون بالكفار، ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ

٦٠٠٤ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٦٣٩) ما جاء في تفسير السلف البال بالحال والشأن والأمر، ثم علّق قائلًا: «وتحرير التفسير في اللفظة أنها بمعنى الفكر والموضع الذي فيه نظر الإنسان، وهو القلب، فإذا صلح ذلك صلحت حاله، فكأن اللفظة مشيرة إلى صلاح عقيدتهم، وغيرُ ذلك من الحال تابع، فقولك: خطر في بالي كذا، وقولك: أصلح الله بالك: المراد بهما واحد. ذكره المبرد».
وعلّق ابنُ كثير (١٣/ ٥٨) على هذه الأقوال الثلاثة بقوله: «والكل متقارب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٨١.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٣ ـ ٤٤.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ من مشركي العرب بتوحيد الله تعالى ﴿فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ يعني: الأعناق ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ﴾ يعني: قهرتموهم بالسيف، وظهرتم عليهم؛ ﴿فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ﴾ يعني: الأسْر[1]. (ز)

٧٠٧٣٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾، قال: مشركي العرب. يقول: فضَرْب الرّقاب حتى يقولوا: لا إله إلا الله[2]. (١٣/ ٣٥٠)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٠٧٣١ - عن القاسم بن عبد الرحمن، قال: بعث النبيُّ ﷺ سريّةً، فطلبوا رجلًا، فصعد شجرة، فأحرقوها بالنار، فلمَّا قدموا على النبيِّ ﷺ أخبروه بذلك، فتغيّر وجهُ رسول الله ﷺ، وقال: «**إني لم أُبعث لأُعذِّب بعذاب الله، وإنما بُعثتُ بضَرْب الرّقاب، وشدِّ الوَثاق**»[3]. (١٣/ ٣٥٤)

﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾

❁ نزول الآية:

٧٠٧٣٢ - قال عبد الله بن عباس: لَمَّا كثر المسلمون واشتد سلطانهم أنزل الله ﷻ في الأسارى: ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾[4]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٧٠٧٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾، قال: فجعل الله النبيَّ ﷺ والمؤمنين بالخيار في الأسرى؛ إن شاءوا قتلوهم، وإن شاءوا استعبدوهم، وإن شاءوا فادَوهم[5]. (١٣/ ٣٥١)

٧٠٧٣٤ - عن الحسن، قال: أُتي الحَجّاج بأسارى، فدفع إلى ابن عمر رجلًا يقتله، فقال ابن عمر: ليس بهذا أُمِرنا، إنما قال الله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٣٥ -، وابن أبي شيبة ١٢/ ٣٩٠، وابن جرير ١١/ ٧٠ مرسلًا.
(٤) تفسير البغوي ٧/ ٢٧٨.
(٥) أخرجه النحاس (٦٧٢ - ٦٧٣).

بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾، قال[1]: البكاء بين يديه. فقال الحسن: لو كان هذا وأصحابه لابتدروا إليهم[2]. (١٣/ ٣٥٢)

٧٠٧٣٥ ـ عن نافع: أنّ ابن عمر أعتق ولد زِنية، وقال: قد أمرنا الله ورسوله أن نمُنّ على مَن هو شرّ منه؛ قال الله: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾[3]. (١٣/ ٣٥٢)

٧٠٧٣٦ ـ عن الأشعث، عن الحسن البصري: أنه كان يكره قتل الأسير صبرًا، وقال: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾[4]. (ز)

٧٠٧٣٧ ـ عن أشعث، قال: سألت الحسن [البصري] =

٧٠٧٣٨ ـ وعطاء، عن قوله: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾، قال: أحدهما يَمُنُّ عليه، أو يُفادي. وقال الآخر: يصنع كما صنع رسول الله ﷺ؛ يمُنّ عليه أو يفادي[5]. (١٣/ ٣٥٢)

٧٠٧٣٩ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾، قال: هذا في الأسارى؛ إما المن، وإما الفداء. وكان يُنكِر القتل صبرًا[6]. (ز)

٧٠٧٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ﴾ يعني: عِتقًا بعد الأسْر فيمُنّ عليهم، ﴿وَإِمَّا فِدَآءً﴾ يقول: فيفتدي نفسه بماله لِيَقْوَى به المسلمون على المشركين[7]. (ز)

٧٠٧٤١ ـ قال مالك بن أنس: إنّ أحسن ما سمعتُ في الرِّقاب الواجبة أنه لا يجوز أن يُعتق فيها نصراني ولا يهودي، ولا يُعتق فيها مُكاتَب ولا مُدَبَّر، ولا أم ولد، ولا مُعتَق إلى سنين، ولا أعمى، ولا بأس أن يُعتق النصراني واليهودي والمجوسي تطوُّعًا؛ لأن الله ـ تبارك وتعالى ـ قال في كتابه: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ فالمنّ: العتاقة[8]. (ز)

---

(١) قال محققو المصدر: كذا في النسخ، ولعله سقط: «فكثر» أو كلمة نحوها.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٨٥ ـ ١٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أخرجه البيهقي في سننه ١٠/ ٥٩. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) علقه النحاس في ناسخه ٢/ ٤٢٣.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه النحاس في ناسخه ٢/ ٤٢٤.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٤.
(٨) الموطأ (ت: د. بشار عواد) ٢/ ٣٣١ (٢٢٥٨).

النسخ في الآية:

٧٠٧٤٢ ـ عن عبدالكريم الجزري، قال: كُتِب إلى أبي بكر رضي الله عنه في أسير أسر، فذُكر أنهم التمسوه بفداء كذا وكذا، فقال أبو بكر: اقتلوه، لَقَتْل رجل مِن المشركين أحبُّ إلَيَّ مِن كذا وكذا[1]. (ز)

٧٠٧٤٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾، قال: هذا منسوخ، نَسَختْها: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ٥][2]. (١٣/٣٥١)

٧٠٧٤٤ ـ عن ليث، قال: قلت لمجاهد: إنَّه بلغني: أنّ ابن عباس قال: لا يَحِلّ الأسارى؛ لأنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ قال: ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾. =

٧٠٧٤٥ ـ قال مجاهد: لا تَعْبأ بهذا شيئًا، أدركتُ أصحابَ محمد ﷺ كلّهم ينكر هذا، ويقول: هذه منسوخة، إنما كانت في المُدّة التي كانت بين نبي الله ﷺ والمشركين، فأما اليوم فلا، يقول الله تعالى: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، ويقول: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾. فإن كانوا مِن مشركي العرب لم يُقبل منهم إلا الإسلام، وإنْ أبَوا قُتِلوا، فأما مَن سواهم فإنهم إذا أُسِروا فالمسلمون فيهم بالخيار؛ إن شاءوا قتلوهم، وإن شاءوا استَحْيُوهم، وإن شاءوا فادَوا إذا لم يتحوّلوا عن دينهم، فإنْ أظهروا الإسلام لم يُفادَوا، ونهى رسول الله عن قتل الصغير والمرأة والشيخ الفاني[3]. (١٣/٣٥٣)

٧٠٧٤٦ ـ قال عبدالله بن عمر =

٧٠٧٤٧ ـ والحسن البصري =

٧٠٧٤٨ ـ وعطاء بن يَسار =

٧٠٧٤٩ ـ وسفيان الثوري: ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ أنّ الآية مُحكَمة، والإمام بالخيار في الرجال العاقلين مِن الكفار إذا وقعوا في الأَسْر بين أن يقتلهم، أو يسترقّهم، أو يمُنّ عليهم فيطلقهم بلا عِوض، أو يفاديهم بالمال، أو بأسارى المسلمين[4]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٢٠، وابن جرير ٢١/ ١٨٤ تحت القول بنسخ الآية.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٨٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٥/ ٢١٠ ـ ٢١١ (٩٤٠٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.
(٤) تفسير البغوي ٧/ ٢٧٨.

٧٠٧٥٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾، قال: لا مَنٌّ، ولا فداء[١]. (ز)

٧٠٧٥١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ قال: نَسَخت ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [النساء: ٨٩] ما كان قبل ذلك مِن فداء أو مَنٍّ[٢]. (١٣/٣٥٣)

٧٠٧٥٢ ـ عن عبيد، قال: سمعت الضَّحّاك بن مُزاحِم يقول: قوله: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ منسوخ، نَسخه قوله: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، فلم يبقَ لأحد من المشركين عهْد ولا حُرمة بعد «براءة»[٣]. (١٣/٣٥١)

٧٠٧٥٣ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ: أنه كان يكره قتْل أهل الشرك صَبْرًا، ويتلو: ﴿فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾. قال: ثم نَسَخَتْها: ﴿فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [النساء: ٨٩]، ونزلت ـ زعموا ـ في العرب خاصّة، وقتَل النبيُّ ﷺ عُقبةَ بن أبي مُعَيْط يوم بدر صبرًا[٤]. (١٣/٣٥٣)

٧٠٧٥٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ نسخها قوله: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾ [الأنفال: ٥٧][٥]. (ز)

٧٠٧٥٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾، قال: كان المسلمون إذا لَقُوا المشركين قاتلوهم، فإذا أَسَروا منهم أسيرًا فليس لهم إلا أن يُفادُوه أو يمُنّوا عليه، ثم نَسَخ ذلك بعد: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾ [الأنفال: ٥٧][٦]. (١٣/٣٥١)

٧٠٧٥٦ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾، قال: فرَخّص لهم أن يمُنّوا على مَن شاءُوا منهم، فنسخ الله ذلك بعد في براءة، فقال: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥][٧]. (١٣/٣٥١)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٨/ ٦٠ (٣٣٩٣٥)، وإسحاق البستي ص٣٥٧.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٤١٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٨٥، وإسحاق البستي ص٣٥٥، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٤٠٥) من طريق جويبر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٣٨٩).

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٨٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٨٤. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٠٧٥٧ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق سفيان الثوري ـ ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾، قال: نَسَخها ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥][1]. (١٣/٣٥٢)

٧٠٧٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم نَسَختْها آية السيف في براءة، وهي قوله: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، يعني: مشركي العرب خاصّة[2]. (ز)

٧٠٧٥٩ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق ابن المبارك ـ أنه كان يقول في قوله: ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾: نَسَخها قوله: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥][3]. (ز)

٧٠٧٦٠ ـ عن الأوزاعي ـ من طريق ابن المبارك ـ قال: بلغني: أنّ هذه الآية منسوخة؛ قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾، نَسَختها ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ [البقرة: ١٩١][4] [٦٠٠٥]. (ز)

[٦٠٠٥] اختلف السلف في هذه الآية أمحكمة هي أم منسوخة على قولين: **الأول**: أنها منسوخة بقوله تعالى: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، وقوله: ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ [البقرة: ١٩١]. **الثاني**: أنها محكمة. وقال أصحاب هذا القول: إنّ قتل الأسير غير جائز، وإنما يجوز المنّ عليه والفداء.

وقد ذكر ابنُ جرير (٢١/١٨٧ بتصرف) القولين، ثم رجّح ـ مستندًا إلى عدم التعارض، وإلى السُّنَّة ـ أنها محكمة، فقال: «وذلك أنّ صفة الناسخ والمنسوخ أنّه ما لم يجز اجتماع حكميهما في حالٍ واحدة، أو ما قامت الحجة بأنّ أحدهما ناسخ الآخر، وغير مستنكر أن يكون جعل الخيار في المنّ والفداء والقتل إلى الرسول ﷺ، وإلى القائمين بعده بأمر الأمة، وإن لم يكن القتل مذكورًا في هذه الآية، لأنه قد أذن بقتلهم في آية أخرى، وذلك قوله: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ الآية [التوبة: ٥]، بل ذلك كذلك؛ لأن رسول الله ﷺ كذلك كان يفعل فيمن صار أسيرًا في يده من أهل الحرب، فيقتل بعضًا، ويفادي ببعض، ويمُن على بعض، مثل يوم بدر قتل عُقبة بن أبي مُعَيْط وقد أُتي به أسيرًا، وقتل بني قريظة وقد نزلوا على حكم سعد، وصاروا في يده سلمًا، وهو على فدائهم والمنّ عليهم قادر، وفادى بجماعة أسارى المشركين الذين أُسروا ببدر، ومَنَّ على ثُمامة بن أُثال الحنفي وهو أسير في يده، ولم يزل ذلك ثابتًا من سِيَره في أهل الحرب مِن لدُن أذن الله له بحربهم ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٨٣ ـ ١٨٤.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه ٣/ ٣٩٧ عقب الحديث رقم (١٦٥٨).

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٠٧٦١ ـ عن أبي هريرة، قال: بعث النبيُّ ﷺ خيلًا قِبَل نَجْد، فجاءت برجلٍ مِن بني حنيفة يُقال له: ثُمامة بن أُثال، فربطوه بسارية مِن سواري المسجد، فخرج إليه رسول الله ﷺ، فقال: «**ما عندك، يا ثُمامة؟**». فقال: عندي خير، يا محمد، إن تَقْتل تَقْتل ذا دم، وإن تُنعِم تُنعِم على شاكر، وإن كنتَ تريد المال فسَلْ تُعط منه ما شئتَ. حتى كان الغَد، فقال له: «**ما عندك، يا ثُمامة؟**». فقال: عندي ما قلتُ لك: إن تُنعِم تُنعِم على شاكر، وإن تَقْتل تَقْتل ذا دم، وإن كنتَ تريد المال سَلْ تُعط. فتركه حتى كان بعد الغَد، فقال له: «**ما عندك، يا ثُمامة؟**». فقال: عندي ما قلتُ لك. فقال: أطلِقوا ثُمامة. فانطلق إلى نخلٍ قريب مِن المسجد، فاغتسل، ثم دخل المسجد، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله، يا محمد، واللهِ، ما كان على وجه الأرض وجْه أبغض إلَيَّ مِن وجهك، فقد أصبح وجهُك أحبَّ الوجوه إلَيَّ، واللهِ، ما كان مِن دين أبغض إلَيَّ مِن دينك، فأصبح دينُك أحبّ الدِّين إلَيَّ، واللهِ، ما كان مِن بلدٍ أبغض إلَيَّ مِن بلدك فأصبح بلدك أحبّ البلاد إلي، وإنّ خَيْلك أخذتني وأنا أريد العمرة، فماذا ترى؟ فبشّره رسولُ الله ﷺ، وأمره أن يعتمر، فلما قدم مكة قال له قائل: أصَبَوْتَ؟ فقال: لا، ولكن أسلمتُ مع رسول الله ﷺ، ولا ـ واللهِ ـ لا يأتيكم مِن اليمامة حبّة حِنطة

== إلى أن قبضه إليه ﷺ دائمًا ذلك فيهم، وإنما ذكر ـ جلّ ثناؤه ـ في هذه الآية المنّ والفداء في الأسارى، فخصَّ ذكرهما فيها؛ لأن الأمر بقتلهما والإذن منه بذلك قد كان تقدّم في سائر آيِ تنزيله مكررًا، فأعلم نبيّه ﷺ بما ذكر في هذه الآية مِن المنّ والفداء ما له فيهم مع القتل».

وكذا رجّح ابنُ عطية (٧/ ٦٤٠) أن هذه الآية وقوله: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] محكمتان، فقال: «وعلى قول أكثر العلماء الآيتان محكمتان. وقوله هنا: ﴿فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ بمثابة قوله هناك: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾، وصرح هنا بذكر المنّ والفداء، ولم يصرّح به هناك، وهو أمر متقرر، وهذا هو القول القوي». ولم يذكر مستندًا.

وذكر ابنُ كثير (١٣/ ٦٢) هذا الخلاف، ثم ذكر أثر سلمة بن نفيل ـ الآتي في الآثار المتعلقة بقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ ـ، وعلّق قائلًا: «وهذا يقوي القول بعدم النسخ، كأنه شرع هذا الحكم في الحرب إلى ألّا يبقى حرب».

حتى يأذن فيها رسولُ الله ﷺ[(١)]. (ز)

٧٠٧٦٢ - عن عمران بن حُصَين: أنَّ النبيَّ ﷺ فادى رجلين مِن أصحابه برجلين مِن المشركين أُسِروا[(٢)]. (١٣/٣٥٢)

٧٠٧٦٣ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، قال: نهى النبيُّ ﷺ عن قتْل النساء والولدان، إلا مَن عدا منهم بالسيف[(٣)]. (١٣/٣٥٤)

٧٠٧٦٤ - عن أيوب السِّخْتِيَانِيِّ: أن النبي ﷺ نهى عن قتْل الوُصَفاء[(٤)] والعُسَفاء[(٥)]. (١٣/٣٥٤)

٧٠٧٦٥ - عن معمر بن راشد، عن رجل مِن أهل الشام مِمَّن كان يحرس عمر بن عبد العزيز، وهو مِن بني أسد، قال: ما رأيتُ عمر رَحِمَهُ اللهُ قتل أسيرًا إلا واحدًا من التُّرك؛ كان جيء بأسارى مِن التُّرك، فأمَر بهم أن يُسترقّوا، فقال رجل مِمَّن جاء بهم: يا أمير المؤمنين، لو كنتَ رأيتَ هذا - لأحدهم - وهو يقْتل المسلمين لَكَثُر بكاؤك عليهم. فقال عمر: فدونك، فاقتله. فقام إليه، فقتَله[(٦)]. (ز)

٧٠٧٦٦ - عن معمر بن راشد، قال: كان عمر بن عبد العزيز يفديهم الرجل بالرجل =

٧٠٧٦٧ - وكان الحسن يكره أن يُفادى بالمال[(٧)]. (ز)

٧٠٧٦٨ - عن أبي عثمان الثَّقَفيّ، قال: كنت مع مجاهد في غزاة، فأَبَقَ أسير مِن رجل، فتَبعه، فقتَله، فعاب ذلك عليه مجاهد[(٨)]. (ز)

٧٠٧٦٩ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - قال: لا تُقتَل الأسارى إلا في الحرب؛ يُهيَّب بهم العدو[(٩)]. (ز)

---

(١) أخرجه البخاري ٥/ ١٧٠ (٤٣٧٢)، ومسلم ٣/ ١٣٨٦ - ١٣٨٧ (١٧٦٤).
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. والحديث عند مسلم (١٦٤١) بأطول من هذا، وفيه: أنه ﷺ فادى رجلين من المسلمين برجل من المشركين.
(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٣٨٤) مرسلًا.
(٤) الوُصَفاء: جمع وَصِيف، وهو العبد. النهاية (وصف).
(٥) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٣٧٩) مرسلًا. والعُسَفاء: الأجَراء. لسان العرب (عسف).
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٢٠، وابن جرير ٢١/ ١٨٦.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٢١، وابن جرير ٢١/ ١٨٦.
(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٢١.
(٩) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٢٠، وابن جرير ٢١/ ١٨٦.

﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾

٧٠٧٧٠ - عن سعيد بن جُبير، ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾، قال: خروج عيسى ابن مريم[(١)]. (١٣/٣٥٦)

٧٠٧٧١ - قال مجاهد بن جبر: ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ حتى لا يكون دينٌ إلا الإسلام[(٢)]. (ز)

٧٠٧٧٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾، قال: حتى يخرج عيسى ابن مريم، فيُسْلِم كلُّ يهودي ونصراني وصاحب مِلّة، وتأمن الشاة مِن الذئب، ولا تَقرِض فأرة جِرابًا، وتذهب العداوة مِن الأشياء كلّها، ذلك ظهور الإسلام على الدِّين كلّه، ويَنعَم الرجل المسلم حتى تَقْطر رِجله دمًا إذا وضعها[(٣)]. (١٣/٣٥٥)

٧٠٧٧٣ - عن الحسن البصري، ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾، قال: حتى يُعبدالله، ولا يُشرك به[(٤)]. (١٣/٣٥٥)

٧٠٧٧٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد، ومعمر - قوله: ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ حتى لا يكون شرك[(٥)]. (ز)

٧٠٧٧٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قوله: ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾، قال: الحرب: مَن كان يقاتلهم، سمّاهم: حربًا[(٦)]. (ز)

٧٠٧٧٦ - قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ حتى يُسلِموا، أو يُسالِموا[(٧)]. (ز)

٧٠٧٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ يعني: ترْك الشرك، حتى

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٣٦ -.
(٣) تفسير مجاهد ص٦٠٤، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ١٨٨، والبيهقي في سننه ٩/ ١٨٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٢١، وابن جرير ٢١/ ١٨٨.
(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٢١، وابن جرير ٢١/ ١٨٨ - ١٨٩.
(٧) تفسير الثعلبي ٩/ ٣٠، وتفسير البغوي ٧/ ٢٨٠.

لا يكون في العرب مشرك، وأمر ألا يُقبل منهم إلا الإسلام، ... إذا أسلَمت العرب وضعَت الحربُ أوزارها، وقال في سورة الصف [١٤]: ﴿فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَـٰهِرِينَ﴾ بمحمد ﷺ حين أسلَمَتِ العربُ[1]. (ز)

٧٠٧٧٨ - قال يحيى بن سلام: وفيها تقديم؛ يقول: فإذا لقِيتم الذين كفروا فضَرْب الرّقاب حتى تضع الحرب أوزارها[2] ٦٠٠٦. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٠٧٧٩ - عن حُذيفة بن اليَمان، قال: فُتِح لرسول الله ﷺ فتح، فقلتُ: يا رسول الله، اليوم ألقى الإسلام بِجِرانِهِ[3]، ووضعَت الحرب أوزارها. فقال رسول الله ﷺ: «إنّ دون أنْ تضع الحرب أوزارها خلالًا سِتًّا: أوّلهنّ موتي، ثم فتْح بيت المقدس، ثم فئتان مِن أمتي دعواهما واحدة يقْتل بعضهم بعضًا، ويَفيض المال حتى يُعطى الرجل المائة دينار فيتسخّط، وموت يكون كقُعاصِ[4] الغنم، وغلام من بني الأصفر يَنبُت في اليوم كنبات الشّهر، وفي الشّهر كنبات السّنة، فيرغب فيه قومه فيملّكونه، يقولون: نرجو أن يُرَدَّ بك علينا مُلْكنا. فيجمع جمعًا عظيمًا، ثم يسير حتى يكون فيما بين العريش وأنطاكية - وأميركم يومئذ نِعْمَ الأمير - فيقول لأصحابه: ما ترون؟ فيقولون: نُقاتلهم حتى يحكم الله بيننا وبينهم. فيقول: لا أرى ذلك، نحرز ذَرارينا وعيالنا، ونُخلّي بينهم وبين الأرض، ثم نَغزوهم وقد أحرَزْنا ذَرارينا. فيسيرون، فيُخلّون بينهم وبين أرضهم حتى يأتوا مدينتي هذه، فيَسْتَهِدُون أهلَ الإسلام فيَهدُونهم، ثم يقول: لا يَنتَدِبنّ معي إلا مَن يَهَب نفسه لله حتى نلقاهم فنقاتلهم حتى يحكم الله

٦٠٠٦ في الغاية التي تضع الحرب عندها أوزارها قولان: **الأول**: حتى ينزل عيسى. **الثاني**: حتى لا يكون شرك ويسلم الجميع.
وزاد ابنُ عطية (٧/ ٦٤١) قولًا ثالثًا أنّ المعنى: «حتى تغلبوهم وتقتلوهم». ثم علّق على الأقوال الثلاثة بقوله: «وظاهر اللفظة أنها استعارة يراد لها التزام الأمر أبدًا، وذلك أنّ الحرب بين المؤمنين والكافرين لا تضع أوزارها، فجاء هذا اللفظ كما تقول: أنا أفعل كذا وكذا إلى يوم القيامة. فإنما تريد: إنك تفعله دائمًا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٤.
(٢) تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٣٦.
(٣) أي: قَرَّ قرارُه واستقام. النهاية (جرن).
(٤) القُعَاص - بالضم -: داء يأخذ الغنم لا يُلْبِثُها أن تموت. النهاية (قعص).

بيني وبينهم. فيَنتَدِب معه سبعون ألفًا، ويزيدون على ذلك، فيقول: حسبي سبعون ألفًا. لا تحملهم الأرض وفيهم عينٌ لعدوّهم، فيأتيهم فيخبرهم بالذي كان، فيسيرون إليهم، حتى إذا التقَوا سألوا أن يُخلّى بينهم وبين مَن كان بينهم وبينه نَسبٌ، فيدعونهم، فيقولون: ما ترون فيما يقولون؟ فيقول: ما أنتم بأحقّ بقتالهم ولا أبعد منهم. فيقول: فعندكم، فاكسروا أغمادكم. فيسُلّ الله سيفه عليهم، فيُقتَل منهم الثُّلثان، ويَقرُّ[(١)] في السّفن الثّلث وصاحبهم فيهم، حتى إذا تراءتْ لهم جبالهم بعث الله عليهم ريحًا، فردَّتهم إلى مراسيهم من الشام، فأُخذوا، فذُبحوا عند أرجُل سُفنهم عند الساحل، فيومئذ تضع الحرب أوزارها»[(٢)]. (٣٥٦/١٣)

٧٠٧٨٠ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «يُوشِك مَن عاش منكم أن يلقى عيسى ابن مريم إمامًا مَهديًّا، وحكَمًا عدْلًا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، وتُوضع الجزية، وتضع الحرب أوزارها»[(٣)]. (٣٥٥/١٣)

٧٠٧٨١ ـ عن سَلمة بن نُفيل، قال: بينما أنا جالسٌ عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل، فقال: يا رسول الله، إنّ الخيل قد سُيِّبت، ووُضع السلاح، وزعم أقوامٌ أن لا قتال، وأن قد وضعَت الحربُ أوزارها. فقال رسول الله ﷺ: «كذبوا، فالآن جاء القتال، ولا تزال طائفة من أمتي يقاتلون في سبيل الله، لا يضرّهم مَن خالفهم، يُزيغ الله قلوب قوم ليَرْزقهم منهم، ويقاتلونهم حتى تقوم الساعة، ولا تزال الخيل معقودًا في نواصيها الخير حتى تقوم الساعة، ولا تضع الحربُ أوزارها حتى يخرج يأجوج ومأجوج»[(٤)]. (٣٥٦/١٣)

---

(١) كذا في الدر المنثور، وفي التذكرة: يفرّ.

(٢) أخرجه إسماعيل بن عيّاش ـ كما في التذكرة بأحوال الموتى والآخرة للقرطبي ص١١٦١ ـ ١١٦٣ ـ، ونعيم بن حماد في الفتن ٤٢٢/١ ـ ٤٢٥ (١٢٥٤) بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
قال القرطبي: «وفي إسناده مقال».

(٣) أخرجه أحمد ١٨٧/١٥ ـ ١٨٨ (٩٣٢٣)، عن محمد بن جعفر، حدثنا هشام بن حسان القردوسي، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة به. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.
إسناده صحيح. وأصله عند البخاري ٨٢/٣ (٢٢٢٢)، ١٣٦/٣ (٢٤٧٦)، ١٦٨/٤ (٣٤٤٨)، ومسلم ١/ ١٣٥ (١٥٥)، كلاهما بنحوه دون آخره، من طريق سعيد بن المسيب عن أبي هريرة.
وأخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٠٤ ـ، عن محمد بن سيرين، عن عائشة موقوفًا عليها، عند تفسير هذه الآية.

(٤) أخرجه أحمد ١٦٤/٢٨ ـ ١٦٦ (١٦٩٦٥) بنحوه، والنسائي ٢١٤/٦ (٣٥٦١) مختصرًا، وفي الكبرى ٦٨/٨ (٨٦٥٩)، والطبراني في الكبير ٥٣/٧ (٦٣٦٠) واللفظ لهما.

﴿ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾

٧٠٧٨٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ﴾، قال: إي، والله، بجنوده الكثيرة، كلُّ خلقه له جندٌ، فلو سلَّط أضعف خلقه لكان له جندًا[١] ٦٠٠٧. (٣٥٨/١٣)

٧٠٧٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم استأنف، فقال: ﴿ذَٰلِكَ﴾ يقول: هذا أمر الله في المنّ والفداء، ﴿وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ﴾ يقول: لانتقم منهم، ﴿وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟﴾ يعني: يبتلي بقتال الكفار[٢]. (ز)

٧٠٧٨٤ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ﴾، قال: لأرسل عليهم مَلَكًا، فدمّر عليهم[٣]. (٣٥٨/١٣)

﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾﴾

قراءات:

٧٠٧٨٥ ـ عن عاصم، أنه قرأ: ﴿وَالَّذِينَ قَاتَلُواْ﴾[٤] ٦٠٠٨. (٣٥٩/١٣)

٦٠٠٧ لم يذكر ابنُ جرير (١٨٩/٢١) غير قول قتادة.

٦٠٠٨ وجّه ابنُ جرير (١٩٠/٢١) المعنى على قراءات الآية، فقال: «وقوله: ﴿والذين قاتلوا في سبيل الله﴾ اختلفت القرّاء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الحجاز والكوفة: ﴿وَالَّذِينَ قَاتَلُواْ﴾، بمعنى: حاربوا المشركين، وجاهدوهم، بالألف. وكان الحسن البصري فيما ذُكر عنه يقرأه: (قُتِّلُوا) بضم القاف وتشديد التاء، بمعنى: أنه قتلهم المشركون بعضهم بعد بعض، غير أنه لم يسمّ الفاعلون. وذكر عن الجحدري عاصم أنه كان يقرأه (وَالَّذِينَ قَتَلُوا) بفتح القاف وتخفيف التاء، بمعنى: والذين قتلوا المشركين بالله. وكان أبو عمرو يقرأه ﴿قُتِلُوا۟﴾ بضم القاف وتخفيف التاء بمعنى: والذين قتلهم المشركون، ثم أسقط ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨٩/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٤/٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا أبا عمرو، ويعقوب، وحفصًا عن عاصم؛ فإنهم قرؤوا: ﴿قُتِلُوا۟﴾ بضم القاف وكسر التاء دون ألف بينهما. انظر: النشر ٣٧٤/٢، والإتحاف ص٥٠٦.

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٧٠٧٨٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ الآية، قال: ذُكِر لنا: أنّ هذه الآية نزلت في يوم أحد، ورسول الله ﷺ في الشِّعب، وقد فشت فيهم الجراحات والقتْل، وقد نادى المشركون يومئذ: اعلُ هُبل. ونادى المسلمون: الله أعلى وأجلّ. فنادى المشركون: يوم بيوم بدر وإنّ الحرب سِجال، لنا عُزّى ولا عُزّى لكم. فقال رسول الله ﷺ: **«قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم، إنّ القتلى مختلفة، أما قتْلانا فأحياء يُرزقون، وأما قتْلاكم ففي النار يُعذّبون»**[(١)]. (١٣/ ٣٥٩)

٧٠٧٨٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾، قال: الذين قُتلوا يوم أُحد[(٢)]. (ز)

٧٠٧٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يعني: قتلى بدر ﴿فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ يعني: لن يُبطِل أعمالهم الحسنة[(٣)]. (ز)

٧٠٧٨٩ ـ عن عبدالملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾، قال: نزلت فيمن قُتِل مِن أصحاب النبيِّ ﷺ يوم أُحد[(٤)]. (١٣/ ٣٥٨)

== الفاعلين، فجعلهم لم يُسمَّ فاعل ذلك بهم». ثم رجّح ـ مستندًا لإجماع الحجة من القراء ـ قراءة ﴿قَاتَلُواْ﴾، فقال: «وأولى القراءات بالصواب قراءة من قرأه: ﴿وَالَّذِينَ قَاتَلُواْ﴾؛ لاتفاق الحجة من القراء، وإن كان لجميعها وجوه مفهومة».

وبنحوه قال ابنُ عطية (٧/ ٦٤٢) حيث قال: «والقراءة الأولى أعمُّها وأوضحها معنى».

ثم وجّه ابنُ جرير معنى الآية عليها، فقال: «وإذ كان ذلك أولى القراءات عندنا بالصواب فتأويل الكلام: والذين قاتلوا منكم ـ أيها المؤمنون ـ أعداء الله مِن الكفار في دين الله، وفي نصرة ما بعث به رسوله محمدًا ﷺ من الهُدى، فجاهدوهم في ذلك، ﴿فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ فلن يجعل الله أعمالهم التي عملوها في الدنيا ضلالًا عليهم كما أضلّ أعمال الكافرين».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٢١ مختصرًا، وابن جرير ٢١/ ١٩٠ ـ ١٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٢١، وابن جرير ٢١/ ١٩١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿سَيَهۡدِيهِمۡ وَيُصۡلِحُ بَالَهُمۡ ۝٥﴾

٧٠٧٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَيَهۡدِيهِمۡ﴾ إلى الهُدى، يعني: التوحيد في القبر، ﴿وَيُصۡلِحُ بَالَهُمۡ﴾ يعني: حالهم في الآخرة[١]. (ز)

﴿وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ ۝٦﴾

٧٠٧٩١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ ﴿عَرَّفَهَا لَهُمۡ﴾: أي: طيّبها لهم[٢]. (ز)

٧٠٧٩٢ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ﴾ يعرفون منازلهم في الجنة، ويَهْتدون إليها[٣]. (ز)

٧٠٧٩٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ﴾، قال: يهدي أهلها إلى بيوتهم ومساكنهم، وحيث قسَم الله لهم منها، لا يخطئون، كأنهم ساكنوها منذ خُلقوا، لا يَستَدلّون عليها أحدًا[٤]. (٣٥٩/١٣)

٧٠٧٩٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿عَرَّفَهَا لَهُمۡ﴾، قال: عرّفهم منازلهم فيها[٥]. (٣٦٠/١٣)

٧٠٧٩٥ ـ عن سَلمة بن كُهَيْل ـ من طريق موسى بن قيس ـ ﴿عَرَّفَهَا لَهُمۡ﴾: يعرفون طُرقها[٦]. (ز)

٧٠٧٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ﴾، يعني: عرفوا منازلهم في الجنة كما عرفوا منازلهم في الآخرة، يذهب كلُّ رجلٍ إلى منزله[٧]. (ز)

٧٠٧٩٧ ـ عن مقاتل [بن حيّان]، في قوله: ﴿وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ﴾، قال: بلَغنا:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٥.
(٢) أخرجه البغوي ٧/ ٢٨٠ ـ ٢٨١. وجاء عقبه: مِن العَرْف، وهو الريح الطيبة.
(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٣٧ ـ.
(٤) تفسير مجاهد ص٦٠٤، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ١٩٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٩٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه الحربي في غريب الحديث ١/ ١٨٩.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٥.

أنّ الملَك الذي كان وُكِّل بحفْظ عمله في الدنيا يمشي بين يديه في الجنّة، ويتبعه ابنُ آدم حتى يأتي أقصى منزلٍ هو له، فيُعَرِّفه كلَّ شيء أعطاه الله في الجنة، فإذا انتهى إلى أقصى منزله في الجنة دخل إلى منزله وأزواجه، وانصرف الملَك عنه[1]. (١٣/٣٦٠)

٧٠٧٩٨ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾، قال: بلَغنا عن غير واحد قال: يدخل أهل الجنّةِ الجنّةَ، ولَهُم أعْرَفُ بمنازلهم فيها مِن منازلهم في الدنيا التي يختلفون إليها في عمر الدنيا. قال: فتلك قول الله - جلّ ثناؤه -: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾[2] ٦٠٠٩. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٠٧٩٩ - عن أبي سعيد الخدري ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يَخلُصُ المؤمنون من النار، فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار، فَيُقَصُّ لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هُذِّبوا ونُقّوا أُذِن لهم في دخول الجنة، فوالذي نفس محمد بيده، لأحدهم أهْدَى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا**»[3]. (ز)

٦٠٠٩ لم يذكر ابنُ جرير (٢١/ ١٩١ - ١٩٢) غير قول ابن زيد، وقتادة، ومجاهد من طريق ابن أبي نجيح.

وعلّق على ما جاء في هذا القول ابنُ عطية (٧/ ٦٤٢)، فقال: «وفي نحو هذا المعنى هو قول النبي ﷺ: «لأحدكم بمنزله في الجنّة أعرف منه بمنزله في الدنيا»».

ثم ذكر ابنُ عطية قولَ مَن قال معناه: طيّبها. وعلّق عليه قائلًا: «مأخوذ من العرْف، ومنه: طعام معرف، أي: مُطيّب. وعرفت القدر: طيّبتها بالملح والتابل».

وذكر قولًا آخر أن المعنى: سمّاها لهم ورسمها، كل منزل باسم صاحبه. وعلّق عليه قائلًا: «فهذا نحو من التعريف».

وذكر قولًا آخر أنّ ذلك معناه: شرّفها لهم، ورفعها، وعلّاها. وعلّق عليه بقوله: «وهذا مِن الأعراف، التي هي الجبال وما أشبهها، ومنه: أعراف الخيل».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٩٢.

(٣) أخرجه البخاري ٨/ ١١١ (٦٥٣٥)، وعبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٢٢١، وابن جرير ٢١/ ١٩٢ موقوفًا على أبي سعيد، كلاهما بنحوه عند تفسير هذه الآية.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧)﴾

٧٠٨٠٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾، قال: حقٌّ على الله أن يُعطي مَن سأله، وأن ينصر مَن نَصَره[1]. (١٣/ ٣٦٠)

٧٠٨٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ﴾ يقول: إن تُعينوا الله ورسوله حتى يُوحَّد ﴿تَنْصُرُوا﴾ يقول: يعينكم، ﴿وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ للنّصر فلا تزول عند الثبات[2]. (ز)

٧٠٨٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ﴾ حتى يُوحّد ﴿تَنْصُرُوا﴾ على عدوّكم، ﴿وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ فلا تزول عند اللقاء عن التوحيد. وقال النبيُّ ﷺ: «نُصِرتُ بالرّعب مسيرة شهر». فما ترك التوحيدَ قومٌ إلا سقطوا مِن عين الله، وسلَّط الله عليهم السّبي[3]. (ز)

٧٠٨٠٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾، قال: على نَصْره[4]. (١٣/ ٣٦٠)

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (٨)﴾

٧٠٨٠٤ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ﴾ بُعدًا لهم[5]. (ز)

٧٠٨٠٥ - قال أبو العالية الرِّياحي: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ﴾ سقوطًا[6]. (ز)

٧٠٨٠٦ - قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ﴾ خيبة[7]. (ز)

٧٠٨٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: هي عامة للكفار[8]. (١٣/ ٣٦٠)

٧٠٨٠٨ - عن قتادة بن دعامة ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (٨) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾، قال: أما الأولى ففي الكفّار الذين قَتل الله يوم بدر، وأما

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٩٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٤.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) تفسير الثعلبي ٩/ ٣١.
(٦) تفسير الثعلبي ٩/ ٣١.
(٧) تفسير الثعلبي ٩/ ٣١.
(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٢١، وابن جرير ٢١/ ١٩٥.

الأخرى ففي الكفّار عامّة[1]. (٣٦٠/١٣)

٧٠٨٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَتَعْسًا لَّهُمْ﴾، يعني: فنكسًا لهم وخَيْبة. يقال: وقحا[2] لهم عند الهزيمة، ﴿وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ يعني: أبطلها[3]. (ز)

٧٠٨١٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَتَعْسًا لَّهُمْ﴾ قال: شقاء لهم، ﴿وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ قال: الضلالة التي أضلّهم الله؛ لم يَهْدِهم كما هدى الآخرين، فإنّ الضلالة التي أخبرك الله: ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [النحل: ٩٣، وفاطر: ٨]، قال: وهؤلاء مِمَّن جعل الله عمله ضلالًا[4] [٦٠١٠]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٩﴾

٧٠٨١١ ـ عن عمرو بن ميمون الأَوْدي ـ من طريق أبي إسحاق ـ ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾، قال: كرهوا الفرائض[5]. (٣٦٠/١٣)

٧٠٨١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ﴾ الإبطال ﴿بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟﴾ الإيمان بـ ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ مِن القرآن على النبي ﷺ، يعني: الكفّار الذين قُتِلوا مِن أهل مكة، ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ لأنها لم تكن في إيمان[6]. (ز)

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ﴾

٧٠٨١٣ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ﴾، قال: أهلكهم الله بألوان العذاب، ليتفكّر مُتفكّر، وليتذكّر مُتذكّر، ويرجع راجِع، فضرَب الأمثال وبعَث الرسل ليعقلوا عن الله أمره[7]. (٣٦١/١٣)

[٦٠١٠] لم يذكر ابنُ جرير (٢١/١٩٣ ـ ١٩٤) غير قول ابن زيد.

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) كذا في مطبوعة المصدر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/١٩٣ ـ ١٩٤.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٤٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٥.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٠٨١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ يعني: كفار مكة ﴿فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ مِن كفار الأمم الخالية؛ عاد، وثمود، وقوم لوط، ﴿دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ بألوان العذاب[١]. (ز)

﴿وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ﴿١٠﴾﴾

٧٠٨١٥ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾، قال: لكفار قومك ـ يا محمد ـ مثل ما دُمِّرت به القرى، فأُهلكوا بالسيف[٢]. (١٣/ ٣٦١)

٧٠٨١٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾، قال: مثل ما دُمِّرت به القرون الأولى، وعيد مِن الله تعالى لهم[٣]. (١٣/ ٣٦١)

٧٠٨١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِلْكَافِرِينَ﴾ مِن هذه الأمة ﴿أَمْثَالُهَا﴾ يقول: مِثل عذاب الأمم الخالية[٤] [٦٠١١]. (ز)

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴿١١﴾﴾

٧٠٨١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾، قال: ليس لهم مولًى غيره[٥]. (١٣/ ٣٦١)

٧٠٨١٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾، قال: وَلِيُّهم الله[٦]. (١٣/ ٣٦١)

[٦٠١١] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٦٤٤) في عود الضمير في قوله: ﴿أَمْثَالُهَا﴾ احتمالين، فقال: «والضمير في قوله: ﴿أَمْثَالُهَا﴾ يصح أن يعود على العاقبة المذكورة، ويصح أن يعود على الفعلة التي يتضمنها قوله: ﴿دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٥.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) تفسير مجاهد ص٦٠٥، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ١٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٥.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٩٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٧٠٨٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ﴾ هذا النصر ببدر في القديم[1] إنما كان بأنّ الله ﴿مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يقول: ولي الذين صدَّقوا بتوحيد الله ﷻ حين نصرهم، ﴿وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ يقول: لا وليّ لهم في النصر[2]. (ز)

٧٠٨٢١ ـ عن الربيع بن سليمان، يقول: سمعت الشافعيَّ ـ رحمه الله ـ يقول في معنى قول النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب: «مَن كنتُ مولاه فعليّ مولاه». يعني بذلك: ولاء الإسلام، وذلك قول الله ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾[3]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾﴾

٧٠٨٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر مُستقرّ المؤمنين والكافرين في الآخرة، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ يعني: البساتين تجري من تحتها الأنهار، ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ﴾ لا يلتفِتون إلى الآخرة ﴿كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ﴾ ليس لهم هَمٌّ إلا الأكل والشّرب في الدنيا ﴿وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ يقول: هي مأواهم[4]. (ز)

٧٠٨٢٣ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ﴾، قال: لا يَلْتَفِت إلى آخرته[5]. (١٣/٣٦١)

﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾﴾

نزول الآية:

٧٠٨٢٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ: أنَّ النبيّ ﷺ لَمّا خرج مِن مكة إلى الغار التفتَ إلى مكة، وقال: «أنتِ أحبُّ بلاد الله إلى الله، وأنتِ أحبُّ بلاد الله إلَيَّ، ولولا أنّ أهلَكِ أخرجوني منك لم أخرج منك، فأعتى الأعداء مَن عتا

(١) كذا في مطبوعة المصدر، ولعلها: في التقديم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٥.
(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤١/ ٢٣٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٥ ـ ٤٦.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

على الله في حَرمه، أو قَتَل غير قاتله، أو قَتَل بذُحُول[1] أهل الجاهلية». فأنزل الله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةٗ مِّن قَرۡيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَتۡكَ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ فَلَا نَاصِرَ لَهُمۡ﴾[2] ٦٠١٢. (١٣/ ٣٦٢)

❁ تفسير الآية:

٧٠٨٢٥ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةٗ مِّن قَرۡيَتِكَ﴾ كم رجال هم أشدّ مِن أهل مكة؟![3]. (ز)

٧٠٨٢٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةٗ مِّن قَرۡيَتِكَ﴾، قال: قَرْيَته: مكة[4]. (١٣/ ٣٦٢)

٧٠٨٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم خوّفهم ليحذروا، فقال: ﴿وَكَأَيِّن﴾ يقول: وكم ﴿مِّن قَرۡيَةٍ﴾ قد مضتْ فيما خلا كانت ﴿هِيَ أَشَدُّ قُوَّةٗ﴾ يعني: أشدّ بطْشًا وأكثر عددًا ﴿مِّن قَرۡيَتِكَ﴾ يعني: مكة ﴿ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَتۡكَ﴾ يعني: أهل مكة حين أخرجوا النبيَّ ﷺ. ثم رجع إلى الأمم الخالية في التقديم، فقال: ﴿أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ﴾ بالعذاب حين كذّبوا رسلهم، ﴿فَلَا نَاصِرَ لَهُمۡ﴾ يقول: فلم يكن لهم مانِعٌ يمنعهم مِن العذاب الذي نَزَل بهم[5]. (ز)

٦٠١٢ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٦٤٥) في نزول هذه الآية عدة أقوال، فقال: «ويقال: إنّ هذه الآية نزلت إثر خروج رسول الله ﷺ من مكة في طريق المدينة. وقيل: نزلت بالمدينة. وقيل: نزلت بمكة عام دخلها رسول الله ﷺ بعد الحديبية. وقيل: نزلت عام الفتح وهو مقبل إليها». ثم علّق عليها جميعًا بقوله: «وهذا كله حكمه حكم المدني».

---

(١) الذُّحول: جمع ذحْل: وهو الثأر، وقيل: هو العداوة والحقد. لسان العرب (ذحل).

(٢) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٢/ ٢٤١ (١٤٧٤) مختصرًا، وأبو يعلى - كما في المطالب العالية ١٥/ ٢٢٠ - ٢٢١ (٣٧١٦) -، وابن جرير ٢١/ ١٩٨، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٣١٢ - واللفظ له، من طريق المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن حُبيش، عن عكرمة، عن ابن عباس به.
إسناده صحيح.

(٣) تفسير البغوي ٧/ ٢٨٢.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٢٢، وابن جرير ٢١/ ١٩٨ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٦.

﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٧٠٨٢٨ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ قال: هو محمد ﷺ؛ ﴿كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾ قال: هم المشركون[١] ٦٠١٣. (٣٦٢/١٣)

٧٠٨٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ يعني: على بيان مِن ربّه، وهو النبيُّ ﷺ؛ ﴿كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾ الكفر، ﴿وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم﴾ نزلت في نفرٍ مِن قريش؛ في أبي جهل بن هشام، وأبي حُذيفة بن المغيرة المخزوميين، فليسا بسواء؛ لأن النبي ﷺ مصيره إلى الجنة، وأبو حذيفة وأبو جهل مُخلّدان في النار[٢] ٦٠١٤. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٠٨٣٠ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: كل هَوًى ضلالة[٣]. (٣٦٢/١٣)

٧٠٨٣١ ـ عن طاووس بن كيسان، قال: ما ذكر الله هَوًى في القرآن إلا ذمّه[٤]. (٣٦٢/١٣)

٦٠١٣ قال ابنُ جرير (٢١/١٩٩): «وقيل: إنّ الذي عني بقوله: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾: نبيّنا ـ عليه الصلاة والسلام ـ، وإنّ الذي عني بقوله: ﴿كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾: هم المشركون».
وذكر ذلك ابنُ عطية (٥/١١٣)، ثم علّق قائلًا: «وبقي اللفظ عامًّا لأهل هاتين الصفتين غابر الدهر».

٦٠١٤ بيّن ابنُ عطية (٧/٦٤٥) أن قوله: ﴿عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾ معناه: «على قضية واضحة، وعقيدة نيّرة بيّنة». ثم ذكر احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون المعنى: على أمر بيّن، ودين بيّن، وألحق الهاء للمبالغة كعلّامة ونسّابة».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٦.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾

٧٠٨٣٢ ـ عن أبي معاذ البصري: أنَّ عليًّا كان عند النبي ﷺ ـ فذكر حديثًا طويلًا مرفوعًا فيه ذكر الجنة ـ قال: ﴿أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾، قال: صافٍ لا كدَر فيه[(١)]. (ز)

٧٠٨٣٣ ـ عن محمد بن السَّائِب الكلبي، في قوله: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ الآية، قال: حدثني أبو صالح، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا أُسرِي بي، فانطلق بي المَلَك، فانتهى بي إلى نهر الخمر، فإذا عليه إبراهيم عليه السلام، فقلتُ للمَلَك: أيُّ نهرٍ هذا؟ فقال: هذا نهر دِجلة. فقلتُ له: إنَّه ماء. قال: هو في ماءٍ في الدنيا، يسقي اللهُ به مَن يشاء، وهو في الآخرة خمرٌ لأهل الجنة». قال: «ثم انطلقتُ مع المَلَك إلى نهر الرُّبِّ، فقلتُ للمَلَك: أيُّ نهر هذا؟ قال: هو جَيْحُون، وهو الماء غير آسِن، وهو في الدنيا ماء، يسقي الله به مَن يشاء، وهو في الآخرة ماء غير آسِن. ثم انطلق بي، فأبلغني نهر اللّبن الذي يلي القِبلة، فقلتُ للمَلَك: أيُّ نهر هذا؟ قال: هذا نهر الفُرات. فقلتُ: هو ماء؟ قال: هو ماء، يسقي الله به مَن يشاء في الدنيا، وهو لبن في الآخرة لذُرِّية المؤمنين الذين رضي الله عنهم وعن آبائهم. ثم انطلَق بي، فأبلغني نهر العسل الذي يخرج مِن جانب المدينة، فقلتُ للمَلَك الذي أرسل معي: أي نهر هذا؟ قال: هذا نهر مِصر. قلت: ماء هو؟ قال: هو ماء، يسقي الله به مَن يشاء، وهو في الآخرة عسل لأهل الجنة». ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ يقول: في الجنة، ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ يقول: لذنوبهم[(٢)]. (١٣/٣٦٤)

٧٠٨٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾، قال: غير مُتغيِّر[(٣)]. (١٣/٣٦٣)

٧٠٨٣٥ ـ عن سعد بن طريف، قال: سألتُ أبا إسحاق عن: ﴿مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾. قال: سألتُ عنها الحارث [بن عبد الله الأعور]، فحدثني: أنّ الماء الذي غير آسِن:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٥٨١ ـ.
قال ابن حجر: «من طريق مرسل، من رواية أبي معاذ البصري».
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
إسناده ضعيف جدًا. وينظر: مقدمة الموسوعة.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٠٠، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٤/ ٣١٢ ـ.

تسنيم. قال: بلغني: أنه لا تمسّه يد، وأنه يجيء الماء هكذا حتى يدخل في فيه[١]. (٣٦٥/١٣)

٧٠٨٣٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾، قال: غير مُنتن[٢]. (٣٦٣/١٣)

٧٠٨٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ ... يقول: شبهُ الجنّة في الفضل والخير كشبهِ النار في الشدة وألوان العذاب، ثم ذكر ما أعدّ لأهل الجنة من الشراب، وما أعدّ لأهل النار من الشراب، ﴿فِيهَآ﴾ يعني: في الجنة ﴿أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ يقول: لا يتغيّر كما يتغيّر ماء أهل الدنيا، فينتن[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٠٨٣٨ ـ عن أبي وائل، قال: جاء رجل يُقال له: نَهِيكُ بن سنان إلى ابن مسعود، فقال: يا أبا عبدالرحمن، كيف تقرأ هذا الحرف، أياء تجده أم ألفًا؟ (مِن مَّآءٍ غَيْرِ يَاسِنٍ) أو ﴿مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾؟ فقال له عبدالله: وكلّ القرآن أحصيتَ غير هذا؟! فقال: إني لَأقرأ المُفصّل في ركعة. قال: هذًّا كهذِّ الشِّعْر، إنَّ قومًا يقرءون القرآن لا يجاوز تراقِيَهم، ولكنّ القرآن إذا وقع في القلب فرسَخ نَفع، إنّي لأعرف النظائر التي كان يقرأ بهنّ رسول الله ﷺ[٤]. (٣٦٥/١٣)

﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ﴾

٧٠٨٣٩ ـ عن عكرمة، ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ﴾، قال: قال ابن عباس: لم يُحلَبْ[٥]. (٣٦٣/١٣)

٧٠٨٤٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ، مثله[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٠٠.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٢٢، وابن جرير ٢١/٢٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٦.

(٤) أخرجه مسلم (٨٢٢)، وابن أبي شيبة ٢/٥٢٠، والترمذي (٦٠٢)، وأخرجه البخاري (٧٧٥) والنسائي (١٠٠٤) بدون ذكر الآية.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وعنده موقوف على عكرمة كما في التالي.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٠٠.

٧٠٨٤١ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ﴾، قال: لم يخرج من بين فرْثٍ ودم[١]. (١٣/ ٣٦٣)

٧٠٨٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ﴾ كما يتغيّر لبنُ أهل الدنيا عن حاله الأولى فيمخض[٢]. (ز)

﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾

٧٠٨٤٣ ـ عن سعد بن طريف، قال: سألتُ عنها الحارث [بن عبد الله الأعور]: ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾. فقال: لم تَدُسْه المجوس، ولم ينفخ فيه الشيطان، ولم تؤذها شمس، ولكنها فَوْحاء. قال: قلت لعكرمة: ما الفَوْحاء؟ قال: الصفراء[٣]. (ز)

٧٠٨٤٤ ـ عن سعيد بن جُبير، في قوله: ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ قال: لم تَدُسْه الرّجال بأرجلها، ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ قال: لم يخرج مِن بطون النّحل[٤]. (١٣/ ٣٦٣)

٧٠٨٤٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ قوله: ﴿فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ فما في الدنيا من شجرة إلا وهي في الجنة، حتى الحنظل[٥]. (ز)

٧٠٨٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ لا يُصدّعون عنها ولا يسكرون كخمر الدنيا، تجري لذّة للشاربين، ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ ليس فيه عكَر ولا كدَر كعسل أهل الدنيا، فهذه الأنهار الأربعة تفجّر مِن الكوثر إلى سائر أهل الجنة، ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم ﴿مِّن رَّبِّهِمْ﴾ فهذا للمتقينَ الشركَ في الآخرة[٦]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٠٨٤٧ ـ عن معاوية بن حيدة: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «في الجنّة بحرُ اللّبن، وبحر الماء، وبحر العسل، وبحر الخمر، ثم تَشقَّق الأنهارُ منها بعد»[٧]. (١٣/ ٣٦٣)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٠١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٢٣، وذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٦٦]! والأشبه أنه تفسير لهذه الآية، وربما ذكره في تفسيرها، لكنه من المفقود من تفسيره.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٦ ـ ٤٧.

(٧) أخرجه أحمد ٣٣/ ٢٤٦ (٢٠٠٥٢)، والترمذي ٤/ ٥٢٨ ـ ٥٢٩ (٢٧٤٤)، وابن حبان ١٦/ ٤٢٤ (٧٤٠٩). قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

٧٠٨٤٨ ـ عن كعب، قال: نهر النيل نهر العسل في الجنّة، ونهر دِجلة نهر اللّبن في الجنّة، ونهر الفُرات نهر الخمر في الجنّة، ونهر سَيْحانَ نهر الماء في الجنة[1]. (١٣/ ٣٦٤)

﴿كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ۝١٥﴾

٧٠٨٤٩ ـ عن أبي أُمامة، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ۝١٦ يَتَجَرَّعُهُۥ﴾ [إبراهيم: ١٦ ـ ١٧]، قال: «يُقرّب إليه، فيتكرّهه، فإذا أُدني منه شوى وجهه، ووقعت فَرْوة رأسه، فإذا شربه قطّع أمعاءه، حتى يخرج مِن دُبره، يقول الله ﷻ: ﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾. ويقول الله: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ﴾ [الكهف: ٢٩]»[2]. (ز)

٧٠٨٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر مُستقرّ الكفّار، فقال: ﴿كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ﴾ يعني: أبا جهل بن هشام، وأبا حذيفة المخزوميين، وأصحابهما في النار، ﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا﴾ يعني: شديد الحرّ الذي قد انتهى حرّه، تستعر عليهم جهنم، فهي تغلي منذ خُلِقت السماوات والأرض، ﴿فَقَطَّعَ﴾ الماء ﴿أَمْعَآءَهُمْ﴾ في الخوف من شدّة الحرّ[3]. (ز)

﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۝١٦﴾

نزول الآية:

٧٠٨٥١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: كانوا يدخلون على رسول الله ﷺ، فإذا خرجوا من عنده قالوا لابن عباس: ماذا قال آنفًا؟ فيقول: كذا وكذا. وكان ابن

---

(١) أخرجه الحارث بن أبي أسامة في مسنده (١٠٤٧ ـ بغية)، والبيهقي (٢٩٠).

(٢) أخرجه أحمد ٣٦/ ٦١٥ (٢٢٢٨٥)، والترمذي ٤/ ٥٣٨ ـ ٥٣٩ (٢٧٦٣)، والحاكم ٢/ ٣٨٢ (٣٣٣٩)، ٢/ ٤٠٠ (٣٣٩٣)، ٢/ ٤٩٦ (٣٧٠٤)، وابن جرير ١٣/ ٦٢٠، ١٥/ ٢٥١، ٢١/ ٢٠٢. وأورده الثعلبي ٥/ ٣١٠.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، وهكذا قال محمد بن إسماعيل عن عبيد الله بن بسر، ولا نعرف عبيد الله بن بسر إلا في هذا الحديث، وقد روى صفوان بن عمرو عن عبدالله بن بسر صاحب النبي ﷺ غير هذا الحديث، وعبدالله بن بسر له أخٌ قد سمع من النبي ﷺ، وأخته قد سمعت من النبي ﷺ، وعبيد الله بن بسر الذي روى عنه صفوان بن عمرو هذا الحديث رجل آخر ليس بصاحب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٩٢٤ (٦٨٩٧): «ضعيف».

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٧. كذا جاء اللفظ في مطبوعته، ولعلها: في الجوف.

عباس مِن أصغر القوم؛ فأنزل الله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا﴾، فكان ابنُ عباس مِن الذين أوتوا العلم[١]. (٣٦٦/١٣)

٧٠٨٥٢ - عن عبدالملك ابن جُرَيْج، قال: كان المؤمنون والمنافقون يجتمعون إلى النبيِّ ﷺ، فيستمع المؤمنون منه ما يقول ويَعُونه، ويسمعه المنافقون فلا يَعُونه، فإذا خرجوا سألوا المؤمنين: ماذا قال آنفًا؟ فنزلت: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ الآية[٢]. (٣٦٥/١٣)

❊ تفسير الآية:

٧٠٨٥٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق يحيى بن الجزار، أو سعيد بن جُبير - في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا﴾، قال: أنا منهم، وقد سُئلت فيمن سُئل[٣]. (٣٦٦/١٣)

٧٠٨٥٤ - عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا﴾: أنا منهم، وسُئلت وسأُسأل[٤]. (٣٦٦/١٣)

٧٠٨٥٥ - عن عبدالله بن عباس - من طريق أبي صالح - قال: هو عبدالله بن مسعود[٥]. (٣٦٧/١٣)

٧٠٨٥٦ - عن ابن بُرَيدة - من طريق صالح بن حيّان - ﴿قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا﴾: هو عبدالله بن مسعود[٦]. (٣٦٧/١٣)

٧٠٨٥٧ - عن القاسم بن عبدالرحمن - من طريق مسعر - قال: كان أبو الدّرداء مِن الذين أُوتوا العلم[٧]. (ز)

٧٠٨٥٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ الآية، قال: هؤلاء المنافقون، دخل رجلان؛ فرجل عقل عن الله وانتفع بما سمع، ورجل لم يعقل عن الله فلم ينتفع بما سمع، كان يقال: الناس ثلاثة: فسامع عامل،

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠٤/٢١، والحاكم ٤٥٧/٢.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن عساكر ١٤٤/٣٣.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩٧/١٧ (٣٢٩٠٥)، وابن عساكر ١٤٤/٣٣.
(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٣٥٩/٧ (١٩٩٣) في تفسير هذه الآية.

وسامع غافل، وسامع تارك[1]. (١٣/٣٦٦)

٧٠٨٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْهُم﴾ يعني: من المنافقين ﴿مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ يعني: إلى حديثك بالقرآن يا محمد ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنْ عِندِكَ﴾ منهم رفاعة بن زيد، والحارث بن عمرو، وحليف بن زهرة، وذلك أنّ النبي ﷺ خَطَب يوم الجُمعة، فعاب المنافقين، وكانوا في المسجد، فكَظموا عند النبي ﷺ، فلمّا خرجوا ـ يعني: المنافقين ـ من الجمعة: ﴿قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ﴾ وهو الهُدى، يعني: القرآن، يعني: عبدالله بن مسعود الهُذلي: ﴿مَاذَا قَالَ﴾ محمد ﴿ءَانِفًا﴾. وقد سمعوا قول النبي ﷺ فلم يفقهوه، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ يعني: ختم الله على قلوبهم بالكفر فلا يعقلون الإيمان، ﴿وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ﴾ في الكفر[2]. (ز)

٧٠٨٦٠ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنْ عِندِكَ﴾ إلى آخر الآية، قال: هؤلاء المنافقون، والذين أوتوا العلم: الصحابة ﵃[3] [٦٠١٥]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ۝١٧﴾

٧٠٨٦١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾، قال: لَمّا أُنزل القرآن آمنوا به فكان هُدًى، فلما تبيّن الناسخ مِن المنسوخ زادهم هُدًى[4] [٦٠١٦]. (١٣/٣٦٧)

٧٠٨٦٢ ـ قال سعيد بن جُبير: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾ وآتاهم ثواب تقواهم[5]. (ز)

[٦٠١٥] ذكر **ابنُ عطية** (٧/٦٤٧) أن المفسرين يقولون: ﴿ءَانِفًا﴾ معناه: الساعة الماضية القريبة منّا، وعلّق عليه، بقوله: «وهذا تفسير بالمعنى».

[٦٠١٦] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢١/٢٠٥) غير قول ابن عباس.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٠٣، وأخرجه عبدالرزاق ٢/٢٢٢ من طريق معمر مختصرًا، وكذا ابن جرير ٢١/٢٠٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٠٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) تفسير الثعلبي ٩/٣٣، وتفسير البغوي ٧/٢٨٣.

٧٠٨٦٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يونس -: أنّ ناسًا مِن أهل الكتاب آمنوا برُسلهم وصدّقوهم، وآمنوا بمحمد ﷺ قبل أن يُبعَث، فلمّا بُعِث كفروا به، فذلك قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٦]، وكان قومٌ مِن أهل الكتاب آمنوا برُسلهم وبمحمد ﷺ قبل أن يُبعَث، فلمّا بُعِث آمنوا به، فذلك قوله: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾[١]. (٣٦٧/١٣)

٧٠٨٦٤ - عن معقل بن عبيد الله الجزري، قال: قلتُ لعطاء بن أبي رباح: إنّ هاهنا قومًا يزعمون: أنّ الإيمان لا يزيد ولا ينقص. فقال: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ فما هذا الهُدى الذي زادهم الله؟![٢]. (ز)

٧٠٨٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا﴾ مِن الضلالة ﴿زَادَهُمْ هُدًى﴾ بالمُحكم الذي نسخ الأمر الأول، ﴿وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ وبيّن لهم التّقوى، يعني: عملًا بالمُحكم، حتى عملوا بالمُحكم[٣] ٦٠١٧. (ز)

٦٠١٧ ذكر ابنُ عطية (٧/٦٤٨) عدة احتمالات في الفاعل في قوله: ﴿زَادَهُمْ هُدًى﴾: **الأول**: أن يكون الفاعل الله تعالى. وعلّق عليه بقوله: «والزيادة في هذا المعنى تكون **إما** بزيادة التفهيم والأدلة، **وإما** بورود الشرائع والنواهي والأخبار فيزيد الاهتداء لتزيد علم ذلك كله والإيمان به وذلك بفضل الله تعالى». **الثاني**: أن يكون الفاعل قول المنافقين واضطرابهم في الآية التي قبلها. وعلّق عليه قائلًا: «لأن ذلك مما يتعجّب المؤمن منه ويحمد الله على إيمانه، ويتزيّد بصيرة في دينه، فكأنه قال: المهتدون والمؤمنون زادهم فعل هؤلاء المنافقين هدى، أي: كانت الزيادة بسببه، فأسند الفعل إليه». **الثالث**: أن يكون الفاعل النبي محمد ﷺ، وذلك على قول مَن جعل الآية في قوم من النصارى. ثم علّق عليه قائلًا: «وقوله على هذا القول: ﴿اهْتَدَوْا﴾ يريد في إيمانهم بعيسى ﵇ ثم زادهم محمد هدًى حين آمنوا به». ثم رجّح القول الأول بقوله: «وأقواها أن الفاعل الله تعالى». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/ ٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ٣١٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٧.

﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ۝١٨﴾

قراءات:

٧٠٨٦٦ ـ عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ تَأْتِيَهُم بَغْتَةً)[1]. (ز)

٧٠٨٦٧ ـ عن الفراء، قال: حدثني أبو جعفر الرؤاسي، قال: قلت لأبي عمرو بن العلاء: ما هذه الفاء التي في قوله: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾؟ قال: جواب الجزاء. قال: قلتُ: إنها ﴿أَن تَأْتِيَهُم﴾ مفتوحة؟ قال: فقال: معاذ الله، إنما هي (إِن تَأْتِهِمْ). قال الفرّاء: فظننتُ أنّه أخذها عن أهل مكة؛ لأنه عليهم قرأ، وهي أيضًا في بعض مصاحف الكوفيين: (تَأْتِهِم) بسينة[2] واحدة، ولم يقرأ بها أحد منهم[3] [٦٠١٨]. (ز)

تفسير الآية:

٧٠٨٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾، قال: أوّل الساعات[4]. (١٣/٣٦٨)

٧٠٨٦٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾: يعني: أشراط الساعة[5]. (ز)

٧٠٨٧٠ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾، قال: محمد ﷺ من

[٦٠١٨] وجّه ابنُ جرير ٢١/٢٠٦ هذه القراءة، فقال: «وتأويل الكلام على قراءة مَن قرأ ذلك بكسر ألف (إن) وجزم (تَأْتِهِمْ): فهل ينظرون إلا الساعة؟ فيجعل الخبر عن انتظار هؤلاء الكفار الساعة متناهيًا عند قوله: ﴿إِلَّا ٱلسَّاعَةَ﴾، ثم يبتدأ الكلام فيقال: إن تأتهم الساعة بغتة فقد جاء أشراطها، فتكون الفاء من قوله: ﴿فَقَدْ جَآءَ﴾ جواب الجزاء».

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٣٥.
وهي قراءة شاذة.

(٢) قال محققو معاني القرآن للفراء: كذا فى جميع النسخ، وقد تكون ببينَّة.

(٣) معاني القرآن للفراء ٣/ ٦١، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٠٦.
وهي قراءة شاذة. ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ٢/ ٢٧٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٠٧.

أشراطها[١]. (١٣/٣٦٨)

٧٠٨٧١ ـ عن سعيد بن أبي عَرُوبة، في قوله: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾، قال: كان قتادة يقول: قد دَنَتِ الساعة، ودنا منكم فَناء، ودنا مِن الله فراغ للعباد. قال قتادة: وذُكر لنا: أنّ نبي الله ﷺ خطب أصحابه بعد العصر حتى كادت الشمس تغرب، ولم يبق منها إلا شِفٌّ ـ أي: شيء ـ، فقال: «والذي نفس محمد بيده، ما مَثل ما مضى مِن الدنيا فيما بقي منها إلا مَثل ما مضى مِن يومكم هذا فيما بقي منه، وما بقي منه إلا اليسير»[٢]. (١٣/٣٦٨)

٧٠٨٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم خوّف أهلَ مكة، فقال: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ﴾ يعني: القيامة ﴿أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾ يعني: فجأة، ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾ يعني: أعلامها، يعني: انشقاق القمر، وخروج الدَّجّال، وخروج النبي ﷺ، فقد عاينوا هذا كلّه[٣]. (ز)

٧٠٨٧٣ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾، قال: أشراطها: آياتها[٤]. (ز)

❃ آثار متعلقة بالآية[٥]:

٧٠٨٧٤ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «بُعِثتُ أنا والساعة كهاتين». وأشار بالسّبابة والوُسطى[٦]. (١٣/٣٦٨)

٧٠٨٧٥ ـ عن أنس، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنّ مِن أشراط الساعة أن يُرفع العلم، ويظهر الجهل، ويُشرَب الخمر، ويظهر الزِّنا، ويَقِلَّ الرِّجال، ويكثر النساء؛ حتى يكون على خمسين امرأة قيِّم واحد»[٧]. (١٣/٣٦٩)

٧٠٨٧٦ ـ عن أنس، أنّ عبدالله بن سلام قال: يا رسول الله، ما أول أشراط الساعة؟ قال: «نار تَحشُر الناس من المشرق إلى المغرب»[٨]. (١٣/٤٢٥)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأخرجه ابن جرير ٢١/٢٠٧ مختصرًا.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٧ ـ ٤٨. (٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٠٧.
(٥) أورد السيوطي عند تفسير هذه الآية ١٣/٣٦٨ ـ ٤٢٦ آثارًا كثيرة جدًّا عن أشراط الساعة وفتن آخر الزمان.
(٦) أخرجه البخاري ٨/١٠٥ ـ ١٠٦ (٦٥٠٤)، ومسلم ٤/٢٢٦٨ ـ ٢٢٦٩ (٢٩٥١).
(٧) أخرجه البخاري ١/٢٧ (٨٠، ٨١)، ٧/٣٧ (٥٢٣١)، ٨/١٦٤ (٦٨٠٨)، ومسلم ٤/٢٠٥٦ (٢٦٧١).
(٨) أخرجه البخاري ٤/١٣٢ (٣٣٢٩) مطولًا، ٥/٦٩ (٣٩٣٨)، ٦/١٩ (٤٤٨٠)، والثعلبي ٩/٩ مطولًا. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧٠٨٧٧ ـ عن أبي هريرة، قال: كان رسول الله ﷺ يومًا بارزًا للناس، فأتاه رجل، فقال: يا رسول الله، متى الساعة؟ فقال: «**ما المسئول عنها بأعلم مِن السائل، ولكن سأُحَدِّثُك عن أشراطها؛ إذا ولدَت الأَمَة ربَّتها فذاك مِن أشراطها، وإذا كانت الحُفاة العُراة رِعاء الشَّاء رءوس الناس فذاك من أشراطها، وإذا تطاول رِعاء الغنم في البنيان فذاك من أشراطها**»[١]. (١٣/ ٣٧٠)

٧٠٨٧٨ ـ عن عبدالله بن مسعود: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يكون بين يدي الساعة أيامٌ يُرفع فيها العلم، ويَنزل فيها الجهل، ويَكثر فيها الهَرْج**»[٢]. (١٣/ ٣٧٢)

٧٠٨٧٩ ـ عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: «**سِتٌّ من أشراط الساعة: موتي، وفتْح بيت المقدس، وموتٌ يأخذ في الناس كقُعاص[٣] الغنم، وفتنة يدخل حربُها بيت كل مسلم، وأنْ يُعطى الرجل ألف دينار فيسخطها، وأن تَغدِرَ الرّوم فيسيرون بثمانين بندًا[٤]، تحت كلّ بند اثنا عشر ألفًا**»[٥]. (١٣/ ٤١٢ ـ ٤١٣)

٧٠٨٨٠ ـ عن عوف بن مالك الأشجعي، قال: أتيتُ رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وهو في قُبّة أدَم، فقال: «**اعدُد ستًّا بين يدي الساعة: موتي، ثم فتْح بيت المقدس، ثم مُوتان يأخذكم كقُعاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يُعطى الرجل مائة دينار فيظلّ ساخطًا، ثم فتنة لا يبقى بيت مِن العرب إلا دخلته، ثم هُدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيَغدِرُون، فيأتونكم تحت ثمانين راية، تحت كل راية اثنا عشر ألفًا**». زاد أحمد: «**فُسطاط المسلمين يومئذ في أرض يُقال لها: الغُوطَةُ. في مدينة يقال لها: دمشق**»[٦]. (١٣/ ٤١٢)

---

(١) أخرجه البخاري ١/ ١٩ (٥٠)، ٦/ ١١٥ (٤٧٧٧)، ومسلم ١/ ٣٩ ـ ٤٠ (٩، ١٠).
(٢) أخرجه البخاري ٩/ ٤٨ ـ ٤٩ (٧٠٦٦)، ومسلم ٤/ ٢٠٥٦ (٢٦٧٢).
(٣) القُعاص ـ بالضم ـ: داء يأخذ الغنم لا يُلْبِثُها أن تموت. النهاية (قعص).
(٤) البند: العلم الكبير، وجمعه بنود. النهاية (بند).
(٥) أخرجه أحمد ٣٦/ ٣١٨ (٢١٩٩٢).
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٢٢ (١٢٤٣٢): «رواه أحمد والطبراني، وفيه النهاس بن قهم، وهو ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/ ١٠١ (٧٥٨١): «رواه أبو بكر بن أبي شيبة بسند فيه النهاس بن قهم، وهو ضعيف، وله شاهد من حديث عبدالله بن عمرو، رواه أحمد بن حنبل». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٥٠٥ (١٨٨٣): «وهذا ضعيف منقطع، أبو عمار لم يسمع من معاذ».
(٦) أخرجه البخاري ٤/ ١٠١ (٣١٧٦)، وأحمد ٣٩/ ٤١١ ـ ٤١٢ (٢٣٩٨٥).

﴿فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ۝١٨﴾

٧٠٨٨١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾، قال: إذا جاءتهم الساعة فأنّى لهم أن يَذَّكَّروا ويتوبوا ويعملوا؟[١]. (١٣/٤٢٦)

٧٠٨٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾ فيها تقديم، يقول: مِن أين لهم التذكرة والتوبة عند الساعة إذا جاءتهم وقد فرّطوا فيها؟![٢]. (ز)

٧٠٨٨٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾، يقول: إذا جاءت الساعة أنّى لهم الذِّكرى؟![٣]. (١٣/٤٢٦)

٧٠٨٨٤ - عن معمر بن راشد، في قوله تعالى: ﴿فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾، قال: قد أنى لهم أن يتذكّروا أو يتوبوا؟! قال: إذا جاءتهم الساعة[٤]. (ز)

٧٠٨٨٥ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾، قال: الساعة، لا ينفعهم عند الساعة ذِكراهم[٥][٦٠١٩]. (ز)

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ﴾

٧٠٨٨٦ - عن أبي العالية الرِّياحيّ =

٧٠٨٨٧ - وسفيان بن عُيَينة: هذا مُتَّصِلٌ بما قبله، معناه: فاعلم أنّه لا ملجأ ولا

[٦٠١٩] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٦٤٩) في قوله: ﴿فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾ احتمالين، فقال: «وقوله تعالى: ﴿فَأَنَّى لَهُمْ﴾ الآية، يحتمل أن يكون المعنى: فأنّى لهم الخلاص أو النجاة إذ جاءتهم الذكرى بما كانوا يخبرون به في الدنيا فيكذّبون به وجاءهم العذاب مع ذلك. ويحتمل أن يكون المعنى: فأنّى لهم ذكراهم وعملهم بحسبها إذا جاءتهم الساعة. وهذا تأويل قتادة، نظيره: ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سبأ: ٥٢]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٠٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٨.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٢٢ في تفسيره. جاء هكذا في المطبوع منه بتحقيق: د. مصطفى مسلم؛ عن معمر، وقد يكون فيه سقط، وهو عن معمر عن قتادة.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٠٨.

مَفْزع عند قيام الساعة إلا إلى الله[(١)]. (ز)

﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ﴾

٧٠٨٨٨ - عن أبي هريرة، في قوله: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ﴾، قال رسول الله ﷺ: «إني لأستغفر الله في اليوم سبعين مرة»[(٢)]. (١٣/ ٤٣١)

٧٠٨٨٩ - عن عبد الله بن سَرْجَس، قال: أتيت النبيَّ ﷺ، فأكلتُ معه مِن طعام، فقلتُ: غفر الله لك، يا رسول الله. قال: «ولك». فقيل: أَسْتغفرَ لك رسول الله؟ قال: نعم، ولكم. وقرأ: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ﴾[(٣)]. (١٣/ ٤٣١)

٧٠٨٩٠ - عن عبيد بن المغيرة، قال: سمعتُ حذيفة تلا قوله تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾. قال: كنت ذَرِبَ اللِّسان[(٤)] على أهلي، فقلتُ: يا رسول الله، إنِّي أخشى أن يُدخلني لساني النار. فقال النبيُّ ﷺ: «فأين أنت مِن الاستغفار، إني لأستغفر الله في كلّ يوم مائة مرة»[(٥)]. (١٣/ ٤٣٢)

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/ ٣٤، وتفسير البغوي ٧/ ٢٨٥.

وأورد السيوطي عند تفسير هذه الآية ١٣/ ٤٢٧ - ٤٣٣ آثارًا كثيرة في فضل: لا إله إلا الله.

(٢) أخرجه الترمذي ٥/ ٤٦٢ - ٤٦٣ (٣٥٤١)، وعبد الرزاق ٣/ ٢٠٧ (٢٨٨٢).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

وأصل الحديث في صحيح البخاري ٨/ ٦٧ (٦٣٠٧) بلفظ: «أكثر من سبعين مرة» دون ذكر الآية.

(٣) أخرجه مسلم ٤/ ١٨٢٣ (٢٣٤٦)، وابن جرير ٢١/ ٢٠٩، والثعلبي ٩/ ٣٤.

(٤) ذَرِب اللسان: حادُّ اللسان لا يُبالي ما قال. النهاية (ذرب).

(٥) أخرجه أحمد ٣٨/ ٣٦٥ (٢٣٣٤٠)، ٣٨/ ٣٨٤ (٢٣٣٦٢)، ٣٨/ ٣٨٩ (٢٣٣٧١)، ٣٨/ ٤١٩ (٢٣٤٢١)، وابن ماجه ٤/ ٧٢٠ (٣٨١٧)، وابن حبان ٣/ ٢٠٥ (٩٢٦)، والحاكم ١/ ٦٩١ (١٨٨١ - ١٨٨٢)، ٢/ ٤٩٦ (٣٧٠٦)، وعبد الرزاق ٣/ ٢٠٧ (٢٨٨٣).

قال البزار في مسنده ٧/ ٣٧٢ - ٣٧٣ (٢٩٧٠): «وقد روى هذا الحديث عن أبي إسحاق عن عبيد عن حذيفة جماعة». وقال ابن عدي في الكامل ٧/ ٤٩٩ (١٧٣١) في ترجمة محمد بن كثير: «وهذا عن عمرو بن قيس لا أعرفه إلا من حديث ابن كثير عنه». وقال الحاكم في الموضع الثالث: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه هكذا». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/ ١٢٠٤ - ١٢٠٥ (٢٥٧٥): «رواه كثير بن سليم عن أنس، وكثير متروك الحديث». وقال ابن كثير في جامع المسانيد ٢/ ٣٨٨ (٢٢٣٩): «اضطرب الرواة عنه في اسم راويه عن حذيفة». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ٣٤ (٩٣٣١): «هذا إسناد فيه أبو المغيرة البجلي، مضطرب الحديث عن حذيفة، قاله الذهبي في الكاشف». وقال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص٢٥٣ (١٤٩): «هذا حديث حسن». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٢/ ٢٥٧: «وأصح من ذلك في معناه حديث حذيفة». وقال الفتني في تذكرة الموضوعات ص١٦٩: «وبمجموع =

٧٠٨٩١ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قلت لعطاء [بن أبي رباح]: أستغفرُ للمؤمنين والمؤمنات؟ قال: نعم، قد أمر النبي ﷺ بذلك، فإنّ ذلك الواجب على الناس؛ قال الله لنبيه ﷺ: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ﴾. قلت: أفتدع ذلك في المكتوبة أبدًا؟ قال: لا. قلتُ: فبِمن تبدأ، بنفسك أم بالمؤمنين؟ قال: بل بنفسي كما قال الله: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ﴾[(١)]. (ز)

٧٠٨٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ﴾ ولِذنوب المؤمنين والمؤمنات، يعني: المُصدِّقين بتوحيد الله والمُصدّقات[(٢)]. (ز)

٧٠٨٩٣ ـ عن يحيى بن عمر بن شداد التيمي، قال: قال لي سفيان بن عُيينة: ... ودعا لك محمد ﷺ. قال: قلت: وأين دعا لي؟ .... قال: ... أما سمعت قول الله ﷻ: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ﴾، فكان النبي ﷺ أطوع لله، وأبرّ بأُمّته وأرأف وأرحم مِن أنْ يأمره بشيء فيهم فلا يفعله[(٣)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٠٨٩٤ ـ عن عبدالله بن عمرو، عن النبي ﷺ، قال: «**أفضل الذِّكر: لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء: الاستغفار**». ثم قرأ: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ﴾[(٤)]. (١٣/٤٢٦)

٧٠٨٩٥ ـ عن أبي بكر الصِّدّيق، عن رسول الله ﷺ قال: «**عليكم بـ: لا إله إلا الله، والاستغفار، فأكثروا منهما؛ فإنّ إبليس قال: أهلكتُ الناس بالذنوب، وأهلكوني بـ:**

= طرقه يبعد الحكم بوضعه، وإنْ كان أصح من حديث أبي هريرة». وقال الصنعاني في سبل السلام ٢/ ٦٨٤: «وهو أصح».

(١) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٢/٢١٧ (٣١٢٢).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٨.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا مطولًا في حسن الظن بالله ١/ ٩٠ ـ ٩١ (٧٩)، وكذلك أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/٢٧٩.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير في المجلد (١٣، ١٤) ١٤/٩٧ (١٤٧١٣)، والديلمي في مسند الفردوس١/ ٣٥٢ (١٤١٢) دون ذكر الآية. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الهيثمي في المجمع١٠/ ٨٤ (١٦٨١٧): «رواه الطبراني، وفيه الإفريقي وغيره من الضعفاء». وقال المناوي في فيض القدير ٥/ ٤٦٦ (٧٩٨٢): «رمز ـ السيوطي ـ لحُسنه». وقال الألباني في الضعيفة ٦/ ٣٦٥ (٢٨٤٢): «ضعيف».

لا إله إلا الله والاستغفار، فلما رأيتُ ذلك أهلكتُهم بالأهواء، وهم يحسبون أنهم مُهْتَدُون»[(١)]. (٤٢٧/١٣)

٧٠٨٩٦ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «إنّي لَأستغفر في اليوم وأتوب سبعين مرة، أو أكثر»[(٢)]. (ز)

٧٠٨٩٧ - عن عُبادة بن الصامت، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَن استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة»[(٣)]. (ز)

٧٠٨٩٨ - عن أبي تَوبة الرّبيع بن نافع الحلبي الطَّرسوسي، قال: سُئِل سفيان بن عُيَينة عن فضل العلم. فقال: ألم تسمع إلى قوله حين بدأ به، فقال: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، ثم أمره بالعمل، فقال: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾؟ وهو شهادة أن لا إله إلا الله، لا يغفر إلا بها، مَن قالها غُفِر له[(٤)]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩﴾

٧٠٨٩٩ - عن عبد الله بن عباس: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ﴾ في الدنيا، ﴿وَمَثۡوَىٰكُمۡ﴾ في الآخرة[(٥)]. (٤٣٤/١٣)

٧٠٩٠٠ - قال عبد الله بن عباس =

٧٠٩٠١ - والضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ﴾ مُنصرفكم ومُنتشركم في أعمالكم في الدنيا، ومثواكم: مصيركم إلى الجنة أو إلى النار[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السُّنَّة ١/ ٩ (٧)، وأبو يعلى في مسنده ١/ ١٢٣ (١٣٦).
قال ابن كثير في تفسيره ٢/ ١٢٤: «عثمان بن مطر وشيخه ضعيفان». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٠٧ (١٧٥٧٤): «وفيه عثمان بن مطر، وهو ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/ ٤٢٢ (٧٢٣٧): «بسند ضعيف». وقال المناوي في التيسير ٢/ ١٤٦: «وإسناده ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/ ١١٦ (٥٥٦٠): «موضوع».
(٢) أخرجه البخاري ٨/ ٦٧ (٦٣٠٧)، وعبد الرزاق ٣/ ٢٠٧ (٢٨٨٢).
(٣) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٣/ ٢٣٤ (٢١٥٥).
قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢١٠ (١٧٥٩٨): «وإسناده جيد». والمناوي في التيسير ٢/ ٣٩٦: «وإسناده جيد».
(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ٢٨٥.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) تفسير الثعلبي ٩/ ٣٤ - ٣٥، وتفسير البغوي ٧/ ٢٨٥.

٧٠٩٠٢ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿مُتَقَلَّبَكُمْ﴾ مِن أصلاب الآباء إلى أرحام الأمهات، ﴿وَمَثْوَىٰكُمْ﴾ مقامكم في الأرض[1]. (ز)

٧٠٩٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ﴾ يعني: مُنتشركم بالنهار، ﴿وَمَثْوَىٰكُمْ﴾ يعني: مأواكم بالليل[2]. (ز)

٧٠٩٠٤ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ﴾، قال: مُتقلَّب كلّ دابّة بالليل والنهار[3] ⁽٦٠٢٠⁾. (١٣/٤٣٤)

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾

٧٠٩٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يعني: صدّقوا بالقرآن: ﴿لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ﴾ وذلك أنّ المؤمنين اشتاقوا إلى الوحي، فقالوا: هلّا نزلت سورة! ﴿فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ﴾ يعني بالمُحكمة: ما فيها من الحلال والحرام، ﴿وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ﴾ وطاعة الله، والنبي ﷺ، وقول معروف حَسن؛ فرح بها المؤمنون، فيها تقديم، ثم ذكر المنافقين، فذلك قوله: ﴿رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ يعني: الشك في القرآن، منهم عبدالله بن أُبَيّ، ورفاعة بن زيد، والحارث بن عمرو ﴿يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾ غمًّا وكراهية لنزول القرآن[4]. (ز)

٧٠٩٠٦ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ الآية، قال: كان المؤمنون يشتاقون إلى كتاب الله تعالى، وإلى بيان ما ينزل عليهم فيه، فإذا أُنزلت السورة يُذكر فيها القتال رأيتَ ـ يا محمد ـ المنافقين ﴿يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾[5]. (١٣/٤٣٤)

⁽٦٠٢٠⁾ في قوله: ﴿مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ﴾ قولان: الأول: أن معناه: يعلم تصرّفكم في نهاركم، ومستقركم في ليلكم. الثاني: أن معناه: مُتقلّبكم في الدنيا، ومثواكم في قبوركم.
وقد رجّح ابنُ كثير (١٣/ ٧٤) الأول بقوله: «والأول أولى وأظهر». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/ ٣٤، وتفسير البغوي ٧/ ٢٨٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٨.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٨.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٠٩٠٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾، قال: هؤلاء المنافقون طبع الله على قلوبهم، فلا يفقهون ما يقول النبي ﷺ[1][٦٠٢١]. (ز)

﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ۝٢٠﴾

٧٠٩٠٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ قال: هذه وعيد، ثم انقطع الكلام، فقال: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾[2]. (١٣/ ٤٣٤)

٧٠٩٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ فهذا وعيد[3]. (ز)

٧٠٩١٠ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾، قال: وعيد مِن الله لهم[4]. (١٣/ ٤٣٤)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٠٩١١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ﴾ الآية، قال: كلّ سورة ذُكر فيها الجهاد فهي محكمة، وهي أشدّ القرآن على المنافقين[5][٦٠٢٢]. (١٣/ ٤٣٤)

[٦٠٢١] لم يذكر ابنُ جرير (٢١/ ٢١٠) غير قول ابن زيد.

[٦٠٢٢] قال ابنُ جرير (٢١/ ٢١٠): «وقوله: ﴿وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ﴾ يقول: وذُكر فيها الأمر بقتال المشركين». ثم ذكر قول قتادة، ولم يعلق عليه.
وعلّق ابنُ عطية (٧/ ٦٥١) على قول قتادة، فقال: «وهذا أمر استقرأه قتادة مِن القرآن، وليس من تفسير هذه الآية في شيء».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢١٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤، وابن جرير ٢١/ ٢١١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢١٠، وعبد الرزاق ٢/ ٢٢٣ مختصرًا من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾

٧٠٩١٢ ـ عن عبد الله بن عباس أنَّه قال: قال الله تعالى: ﴿فَأَوْلَى لَهُمْ﴾، ثم قال للذين آمنوا منهم: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾[١] ٦٠٢٣. (ز)

٧٠٩١٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾، قال: أمر الله بذلك المنافقين[٢]. (١٣/٤٣٥)

﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾

٧٠٩١٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾، قال: جدَّ الأمر[٣]. (١٣/٤٣٥)

٧٠٩١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾، يعني: جدَّ الأمر عند دقائق الأمور[٤]. (ز)

﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۝٢١﴾

٧٠٩١٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾، يقول: طاعة الله ورسوله وقول بالمعروف عند حقائق

٦٠٢٣ علّق ابنُ جرير (٢١/ ٢١٢) على قول ابن عباس، فقال: «فعلي هذا القول تمام الوعيد فأولى، ثم يستأنف بعد، فيقال: ﴿لَهُمْ ۝٣٠ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ فتكون الطاعة مرفوعة بقوله: ﴿لَهُمْ﴾». وبيّن أن إسناده «غير مرتضى».

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢١١.

(٢) تفسير مجاهد ص٦٠٥، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣١٢ ـ، وابن جرير ٢١/ ٢١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مجاهد ص٦٠٥، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٢١٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٨.

الأمور خير لهم(١)[٦٠٢٤]. (١٣/ ٤٣٤)

٧٠٩١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ﴾ في النبي ﷺ وما جاء به ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ من الشرك(٢)[٦٠٢٥]. (ز)

﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾﴾

❁ قراءات:

٧٠٩١٨ - عن عبدالله بن مُغَفّل، قال: سمعتُ النبيَّ يقرأ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تُوُلِّيتُمْ﴾(٣)[٦٠٢٦]. (١٣/ ٤٣٥)

[٦٠٢٤] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٦٥٢) قول قتادة، ثم علّق عليه قائلًا: «فـ﴿طَاعَةٌ﴾ على هذا القول: ابتداء، وخبره: لهم. والمعنى: أن ذلك منهم على جهة الخديعة، فإذا عزم الأمر ناقضوا وتعاصوا».

[٦٠٢٥] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٦٥٢) في قوله: ﴿صَدَقُوا﴾ احتمالين، فقال: «وقوله: ﴿صَدَقُوا اللَّهَ﴾ يحتمل أن يكون من الصدق الذي هو ضد الكذب. ويحتمل أن يكون من قولك: عود صدق». ثم علّق بقوله: «والمعنى متقارب».

[٦٠٢٦] وجه ابنُ عطية (٧/ ٦٥٣) هذه القراءة، فقال: «قرأ علي بن أبي طالب: ﴿إِنْ تُوُلِّيتُمْ﴾ بضم التاء والواو وكسر اللام المشددة على معنى: إن وليتكم ولاية الجَوْر فمِلتم إلى دنياهم دون إمام العدل. أو على معنى: إن توليتم بالتعذيب والتنكيل وأفعال العرب في جاهليتها وسيرتها من الغارات والسباء، فإنما كانت ثمرتها الإفساد في الأرض وقطيعة الرحم. وقيل: معناها: إنْ تولاكم الناس ووكلكم الله إليهم».

وذكر ابنُ عطية أن جمهور القراء قرؤوا ذلك: ﴿إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾، ثم علّق عليها، فقال: =

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٢٣ - ٢٢٤، وابن جرير ٢١/ ٢١١، كما أخرجه من طريق سعيد ٢١/ ٢١١، ٢١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٨.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٧٩ (٣٠٠٦)، بسنده من طريق نفيع أبي داود، عن عبدالله بن مغفل به.

إسناده تالف؛ فيه نفيع بن الحارث، هو أبو داود الأعمى، قال ابن حجر في التقريب (٧١٨١): «متروك، وقد كذّبه ابن معين».

والقراءة متواترة، قرأ بها رُويس، وقرأ بقية العشرة: ﴿إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ بفتح التاء والواو واللام. انظر: النشر ٢/ ٣٧٤، والإتحاف ص٥٠٧.

تفسير الآية، ونزولها:

٧٠٩١٩ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله خلَق الخلْق، حتى إذا فرغ منهم قامت الرّحِم فأخذت بِحَقْوِ الرحمن، فقال: مَه. فقالت: هذا مقام العائذ بك مِن القطيعة. قال: نعم، أما ترضي أنْ أَصِلَ مَن وَصلك، وأقطع مَن قطعك؟ قالت: بلى. قال: فذاك لك». ثم قال رسول الله ﷺ: «اقرؤا إنْ شئتم: ﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ۝٢٢ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ ۝٢٣ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ﴾»[1]. (٤٣٦/١٣)

٧٠٩٢٠ - عن عبدالله بن مُغَفّل، قال: سمعتُ النبي ﷺ يقرأ: ﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾. ثم قال: «هم هذا الحي مِن قريش، أخذ الله عليهم إن ولوا الناس ألا يُفسدوا في الأرض، ولا يُقطّعوا أرحامهم»[2]. (ز)

٧٠٩٢١ - عن بُريدة، قال: كنت جالسًا عند عمر إذ سمع صائحًا، فقال: يا يَرْفأُ، انظر ما هذا الصوت. فنظر، ثم جاء فقال: جارية مِن قريش تُباع أُمُّها. فقال عمر: ادعُ لي المهاجرين والأنصار. فلم يمكث إلا ساعة حتى امتلأت الدار والحجرة، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فهل تعلمونه كان فيما جاء به محمد ﷺ القطيعة؟ قالوا: لا. قال: فإنها قد أصبحت فيكم فاشية. ثم قرأ: ﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ﴾. ثم قال: وأي قطيعة أقطع من أن تُباع أمّ امرئ فيكم، وقد أوسع الله لكم؟ قالوا: فاصنع ما بدا لك. فكتب في الآفاق ألا تُباع أمّ حر؛ فإنها قطيعة رحم، وأنه لا يحل[3]. (٤٣٦/١٣)

= «والمعنى: إن أعرضتم عن الإسلام. وقال كعب الأحبار ومحمد بن كعب القرظي: المعنى: إن توليتم أمور الناس من الولاية. وعلى هذا قيل: إنها نزلت في بني هاشم وبني أمية. ذكره الثعلبي».

---

(١) أخرجه البخاري ١٣٤/٦(٤٨٣٠ - ٤٨٣٢)، ٥/٨ (٥٩٨٧)، ١٤٥/٩ (٧٥٠٢)، ومسلم ١٩٨٠/٤ (٢٥٥٤)، وابن جرير ٢١٤/٢١.

(٢) أخرجه الثعلبي ٣٥/٩، من طريق القاسم بن يونس الهلالي، عن سعيد بن الحكم الورّاق، عن أبي داود، عن عبدالله بن مغفل به. وعزاه ابن حجر في الفتح ٥٨١/٨ إلى الطبري في تهذيبه.

إسناده تالف؛ فيه أبو داود الأعمى وهو نفيع بن الحارث، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧١٨١): «متروك، وقد كذّبه ابن معين».

(٣) أخرجه الحاكم ٤٥٨/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٠٩٢٢ - عن عبدالله بن عباس، عن النبيّ ﷺ، قال: «لا يدخل الجنة مُدْمن الخمر، ولا العاقّ، ولا المنَّان». قال ابن عباس: شقّ ذلك عَلَيَّ؛ لأن المؤمنين يُصيبون ذنوبًا، حتى وجدتُ ذلك في كتاب الله في العاقّ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾، وقال: ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٤]، وقال: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ الآية [المائدة: ٩٠][1]. (١٣/٤٤٥)

٧٠٩٢٣ - عن بكر بن عبدالله المُزَني، في قوله: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ الآية، قال: ما أُراها نزلت إلا في الحَرُورِيَّة[2]. (١٣/٤٣٥)

٧٠٩٢٤ - عن محمد بن كعب القُرَظيّ، ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ﴾، قال: إن توليتم أمر الناس[3]. (١٣/٤٣٥)

٧٠٩٢٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾، قال: فعلوا[4]. (ز)

٧٠٩٢٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ الآية، قال: كيف رأيتم القوم حين تولّوا عن كتاب الله؟ ألم يسفكوا الدم الحرام، وقطّعوا الأرحام، وعصوا الرحمن؟[5]. (١٣/٤٣٥)

٧٠٩٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ يعني: منافقي اليهود ﴿إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بالمعاصي، ﴿وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ قال: وكان بينهم وبين الأنصار قرابة[6]. (ز)

٧٠٩٢٨ - قال المسيب بن شريك: يقول: فهل عسيتم إن توليتم إن وُلِّيتم أمر الناس أن تفسدوا في الأرض بالظلم، نزلت في بني أمية، وفي بني هاشم[7]. (ز)

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/٩٩ (١١١٧٠)، والخرائطي في مساوئ الأخلاق ص١١٦ - ١١٧ (٢٣٤)، ص٣١٩ (٦٧١).

قال الهيثمي في المجمع ٥/ ٧٤ (٨٢١١): «رواه الطبراني، ورجاله ثقات، إلا أن عتاب بن بشير لم أعرف له من مجاهد سماعًا».

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وينظر: تفسير القرطبي ١٦/ ٢٤٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٢٤، وابن جرير ٢١/ ٢١٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢١٣ - ٢١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٨ - ٤٩.

(٧) تفسير الثعلبي ٩/ ٣٥، وتفسير البغوي ٧/ ٢٨٧.

آثار متعلقة بالآية[1]:

٧٠٩٢٩ - عن عائشة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «الرَّحم شُجْنَةٌ مِن الله؛ فمَن وَصَلها وصَله الله، ومن قَطَعها قطعه الله»[2]. (١٣/ ٤٤٠)

٧٠٩٣٠ - عن عبدالله بن سلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «أفشوا السلام، وأطعِموا الطعام، وصِلُوا الأرحام، وصلُّوا بالليل والناس نيام؛ تدخلوا الجنة بسلام»[3]. (١٣/ ٤٤٢)

٧٠٩٣١ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ أعمال بني آدم تُعْرَضُ عشِيَّةَ كل خميس ليلة الجمعة، فلا يُقْبَلُ عمل قاطع رحم»[4]. (١٣/ ٤٣٩)

﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ٢٣﴾

٧٠٩٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ﴾ فلم يسمعوا الهدى، ﴿وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ فلم يُبصِروا الهُدى[5]. (ز)

---

(١) أورد السيوطي عند تفسير هذه الآية ١٣/ ٤٣٨ - ٤٤٤ آثارًا كثيرة عن وجوب صلة الرحم، والوعيد الشديد لقاطعها.

(٢) أخرجه البخاري ٨/ ٦ (٥٩٨٩) واللفظ له، ومسلم ٤/ ١٩٨١ (٢٥٥٥).

(٣) أخرجه أحمد ٣٩/ ٢٠١ (٢٣٧٨٤)، والترمذي ٤/ ٤٦٩ (٢٦٥٣)، وابن ماجه ٢/ ٣٦٠ (١٣٣٤)، ٤/ ٣٩٧ (٣٢٥١)، والحاكم ٣/ ١٤ (٤٢٨٣)، ٤/ ١٧٦ (٧٢٧٧).

قال الترمذي: «هذا حديث صحيح». وقال الطبراني في الأوسط ٥/ ٣١٣ (٥٤١٠): «لم يروِ هذا الحديث عن عاصم إلا عمرو بن عبدالغفار، ولا رواه عن أبي العالية إلا عاصم، والمشهور من حديث عوف الأعرابي، عن زرارة بن أوفى، عن عبدالله بن سلام». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال البغوي في شرح السُّنَّة ٤/ ٤٠ (٩٢٦): «هذا حديث صحيح». وقال ابن عساكر في معجمه ٢/ ١٠٤٠ (١٣٣٩): «حديث حسن». وقال الألباني في الإرواء ٣/ ٢٣٧ (٧٧٧): «صحيح متواتر».

(٤) أخرجه أحمد ١٦/ ١٩١ (١٠٢٧٢).

قال المنذري في الترغيب ٣/ ٢٣٣ (٣٨٢٤): «رواته ثقات». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ١٥١ (١٣٤٥٠): «رجاله ثقات». وقال الهيتمي في الزواجر ٢/ ١٢٤: «رواته ثقات». وقال المناوي في التيسير ١/ ٣١٢: «رجاله ثقات». وقال السيوطي في نور اللمعة ص١١٠ (١٩٧): «بسند جيد». وقال الألباني في الإرواء ٤/ ١٠٥: «وإسناده ضعيف».

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٩.

آثار متعلقة بالآية:

٧٠٩٣٣ - عن سلمان، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا ظهر القولُ، وخُزن العملُ، وأتلفَت الألسنُ، واختلفت القلوب، وقَطع كلّ ذي رَحِم رَحِمه؛ فعند ذلك لعنهم الله فأصمّهم وأعمى أبصارهم»[١]. (١٣/٤٤٥)

٧٠٩٣٤ - عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا الناس أظهروا العلم، وضيّعوا العمل، وتحابّوا بالألسن، وتباغضوا بالقلوب، وتقاطعوا في الأرحام؛ لعنهم الله عند ذلك فأصمّهم وأعمى أبصارهم»[٢]. (١٣/٤٤٦)

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ۝٢٤﴾

٧٠٩٣٥ - عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي على الناس زمانٌ يَخلَقُ القرآن في قلوبهم، يتهافتون تهافتًا». قيل: يا رسول الله، وما تهافتُهم؟ قال: «يقرأ أحدهم فلا يجد حلاوةً ولا لذةً؛ يبدأ أحدهم بالسورة، وإنما بُغْيَتُه آخرها، فإنْ عملوا قالوا: ربنا، اغفِر لنا. وإن تركوا الفرائض قالوا: لا يُعَذِّبُنا الله، ونحن لا نشرك به شيئًا. أمْرهم رجاء، ولا خوف فيهم، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ۝٢٣ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾»[٣]. (١٣/٤٤٧)

٧٠٩٣٦ - عن سهل بن سعد، قال: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾. فقال شابٌّ عند النبي ﷺ: بل - واللهِ - عليها أقفالُها، حتى يكون الله هو الذي يَفُكُّها. فلما وُلِّيَ عمر سأل عن ذلك الشابّ ليستعمله، فقيل: قد مات[٤]. (١٣/٤٤٦)

٧٠٩٣٧ - عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: تلا رسول الله ﷺ يومًا: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾. فقال شابٌّ مِن أهل اليمن: بل عليها أقفالها،

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص١٢٧ (٨٣٦)، والطبراني في الكبير ٦/٢٦٣ (٦١٧٠).
قال الطبراني في الأوسط ٢/١٦١(١٥٧٨): «لا يُروَى هذان الحديثان عن سلمان إلا بهذا الإسناد، تفرّد بهما محمد بن عمار». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٢٨٧ (١٢٢٤١): «وفيه جماعة لم أعرفهم». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/١١٤ (٥٥٥٩): «ضعيف».
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في العلم مرسلًا.
(٣) أورده الديلمي في مسند الفردوس ٥/٤٤٨ - ٤٤٩ (٨٧٠١).
(٤) عزاه السيوطي إلى الدارقطني في الأفراد، وابن مردويه.

حتى يكون الله يفتحها أو يَفرِجها. فقال النبيُّ ﷺ: «صدقت». فما زال الشابُّ في نفس عمر حتى وُلِّيَ فاستعان به[1]. (٤٤٦/١٣)

٧٠٩٣٨ - عن خالد بن معدان - من طريق ثور بن يزيد - قال: ما مِن آدميٍّ إلا وله أربع أعين: عينان في رأسه لدنياه وما يصلحه مِن معيشته، وعينان في قلبه لدينه وما وعد الله من الغيب، فإذا أراد الله بعبد خيرًا أبصرت عيناه اللتان في قلبه، وإذا أراد الله به غير ذلك طمس عليهما، فذلك قوله: ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾[2]. (٤٤٧/١٣)

٧٠٩٣٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾، قال: إذن - واللهِ - في القرآن زاجرٌ عن معصية الله. قال: لم يتدبّره القوم ويعقلوه، ولكنهم أخذوا بمُتَشَابِهِه فهلَكوا عند ذلك[3]. (٤٤٧/١٣)

٧٠٩٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ يقول: أفلا يسمعون القرآن، ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ يعني: الطّبع على القلوب[4] ٦٠٢٧. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٠٩٤١ - عن خالد بن معدان، قال: ما مِن عبدٍ إلا له أربع أعين: عينان في وجهه يُبصر بهما دنياه وما يُصلحه من معيشته، وعينان في قلبه يُبصِر بهما دينه وما وعد الله بالغيب، وإذا أراد الله بعبد خيرًا فتح عينيه اللّذين في قلبه فأبصر بهما ما وُعِد بالغيب، وإذا أراد الله به سوءًا ترك القلب على ما فيه. وقرأ: ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾، وما من عبدالا وله شيطان مُتبطّنٌ فَقار ظهره، لاوٍ عنقه على عنقه، فاغرٌ

٦٠٢٧ ذكر ابنُ القيم (٢/ ٤٥٤) قول مقاتل أنه فسر قوله: ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ بالطبع. ثم وجّهه بقوله: «وكأنَّ القلب بمنزلة الباب المرتج الذي قد ضُرب عليه قفل، فإنه ما لم يُفتح القفل لا يمكن فتح الباب والوصول إلى ما وراءه، وكذلك ما لم يُرفع الختم والقفل عن القلب لم يدخل الإيمان والقرآن».

---

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه - كما في المطالب العالية (٤١٠٤) -، وابن جرير ٢١/ ٢١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢١٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢١٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٩.

فاه على قلبه[١]. (١٣/٤٤٧)

٧٠٩٤٢ - عن خالد بن معدان، عن معاذ بن جبل مثله مرفوعًا إلى قوله: وقرأ ﴿أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ﴾[٢]. (١٣/٤٤٧)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٧٠٩٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم﴾ إلى: ﴿إِسۡرَارَهُمۡ﴾: هم أهل النِّفاق[٣]. (١٣/٤٤٩)

٧٠٩٤٤ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم﴾ إلى قوله: ﴿فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾، قال: هم أهل النِّفاق[٤]. (ز)

٧٠٩٤٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى﴾، قال: هم أعداء الله أهل الكتاب يعرفون نَعت محمد ﷺ وأصحابه عندهم، ويجدونه مكتوبًا في التوراة والإنجيل، ثم يكفرون به[٥]. (١٣/٤٤٨)

٧٠٩٤٦ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: هم المنافقون[٦]. (ز)

٧٠٩٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر اليهود، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ﴾ عن إيمانٍ بمحمد ﷺ بعد المعرفة ﴿عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم﴾ يعني: أعقابهم كفارًا، ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى﴾ يعني: أمر النبي ﷺ يبيّن لهم في التوراة أنّه نبيٌّ رسول[٧]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وأخرجه ابن جرير ٢١/٢١٦ بنحوه من طريق ثور بن يزيد.

(٢) أخرجه الديلمي في مسند الفردوس ٤/ ١٤ (٦٠٤٠).

قال العراقي في تخريج الإحياء ص٩٢٣: «وفيه الحسين بن أحمد بن محمد الهروي السماخي الحافظ، كذّبه الحاكم، والآفة منه».

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٢١٨

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٢١٨.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٢٤، وفي المصنف (١٠٢١٢)، وابن جرير ٢١/٢١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير الثعلبي ٩/٣٧، وتفسير البغوي ٧/٢٨٨.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٩.

٧٠٩٤٨ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى﴾، قال: اليهود ارتدّوا عن الهُدى بعد أن عَرفوا أنَّ محمدًا ﷺ نبي[١] ٦٠٢٨. (١٣/٤٤٨)

﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾﴾

قراءات:

٧٠٩٤٩ - عن هارون، عن الأعرج: ﴿وأُمْلِي لَهُمْ﴾ مثل: أُملي لهم، يقول الله: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [الأعراف: ١٨٣، والقلم: ٤٥][٢]. (ز)

تفسير الآية:

٧٠٩٥٠ - قال الحسن البصري: ﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾، يعني: وَسْوَس[٣]. (ز)

٧٠٩٥١ - عن الحسن البصري - من طريق الربيع بن عبد الله بن خُطّاف - ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾، قال: زيّن لهم الخطايا، ومدَّ لهم في الأمل[٤]. (ز)

٧٠٩٥٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾، قال: زيّن لهم[٥] ٦٠٢٩. (١٣/٤٤٨)

٦٠٢٨ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٦٥٤) قول من قال: إن هذه الآية نزلت في جماعة من اليهود. وقول من قال: نزلت في جماعة من المنافقين. ثم علّق بقوله: «والآية تعم كل مَن دخل في ضمن لفظها غابر الدهر».

٦٠٢٩ لم يذكر ابنُ جرير (٢١/ ٢١٨) غير قول قتادة.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٣٦٢.

وهي قراءة متواترة قرأ بها يعقوب، وقرأ أبو عمرو: ﴿وأُمْلِيَ﴾ بضم الهمز وفتح الياء، وقرأ الباقون: ﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾. ينظر: النشر ٢/ ٢٨٠.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٤٣ -.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل ٣/ ٣٤١ (١٦٣).

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٢٤، وفي المصنف (١٠٢١٢)، وابن جرير ٢١/ ٢١٨ من طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٧٠٩٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ﴾ يعني: زيّن لهم ترْك الهدى، يعني: إيمانًا بمحمد ﷺ، ﴿وَأَمۡلَىٰ﴾ الله ﴿لَهُمۡ﴾ فيها تقديم، وأمهل الله لهم حين قالوا: ليس محمدٌ بنبي! فلم يعجل عليهم، ثم انتقم منهم حين قتل أهل قُريظة، وأجلى أهل النضير[1]. (ز)

٧٠٩٥٤ ـ عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ﴾، قال: أملى الله لهم[2] ٦٠٣٠. (٤٤٨/١٣)

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمۡ فِي بَعۡضِ ٱلۡأَمۡرِۖ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِسۡرَارَهُمۡ ٢٦﴾

٧٠٩٥٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ﴾، قال: هم المنافقون[3]. (٤٤٨/١٣)

٧٠٩٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول: ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذي أصابهم مِن القتْل والجلاء ﴿بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ﴾ يعني: تركوا الإيمان، يعني: المنافقين ﴿مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ﴾ مِن القرآن ﴿سَنُطِيعُكُمۡ فِي بَعۡضِ ٱلۡأَمۡرِۖ﴾ قالت اليهود للمنافقين في تكذيب بمحمد ﷺ، وهو بعض الأمر، قالوا ذلك سِرًّا فيما بينهم، فذلك قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِسۡرَارَهُمۡ﴾ يعني: اليهود والمنافقين[4]. (ز)

٦٠٣٠ في فاعل ﴿أملى﴾ قولان: الأول: أنه الشيطان. الثاني: أنه الله.
وقد ذكر ابنُ عطية (٧/ ٦٥٤) القولين، وعلّق على الأول قائلًا: «وذلك أنّ الإملاء: هو الإبقاء ملاوة من الدهر، يقال: ملاوة وملاوة وملاوة بضم الميم وفتحها وكسرها، وهي القطعة من الزمن، ومنه: الملوان الليل والنهار، فإذا أملى الشيطان إملاء ما فلا صحة له إلا بطمعهم الكاذب». وعلّق على الثاني، فقال: «ويحتمل أن يكون الفاعل في «أملى» الله ﷻ، كأنه قال: الشيطان سول لهم وأملى الله لهم». ثم رجّح ـ مستندًا إلى حقيقة اللفظ ـ الثاني بقوله: «وحقيقة الإملاء إنما هو بيد الله ﷻ، وهذا هو الأرجح».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٩.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٢٤، وفي المصنف (١٠٢١٢)، وابن جرير ٢١/ ٢٢٠ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٩.

٧٠٩٥٧ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ﴾ قال: يهود تقول للمنافقين مِن أصحاب النبيّ ﷺ، وكانوا يُسِرُّون إليهم: إنّا ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ﴾. وكان بعض الأمر أنهم يعلمون أنّ محمدًا نبي، وقالوا: اليهودية الدِّين. فكان المنافقون يُطيعون اليهود بما أمرتهم، ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾ قال: ذلك سِرّ القول(١). (١٣/٤٤٨)

﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ۝٢٧﴾

٧٠٩٥٨ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ﴾، قال: يضربون وجوههم وأستاههم، ولكنّ الله كريم يَكْنِي(٢). (١٣/٤٤٩)

٧٠٩٥٩ - قال الحسن البصري: ﴿تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ حشرَتهم إلى النار ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ﴾ في النار(٣). (ز)

٧٠٩٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم خوّفهم، فقال: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ يعني: مَلك الموت وحده ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ﴾ عند الموت(٤). (ز)

٧٠٩٦١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ﴾، قال: عند الموت(٥) [٦٠٣١]. (١٣/٤٤٨)

[٦٠٣١] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٦٥٥) في الآية احتمالين، فقال: «وقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ﴾ الآية، يحتمل أن يُتوعّدوا به على معنيين: أحدهما: هذا هلعهم وجزعهم لفرض القتال وقراع الأعداء، فكيف فزعهم وجزعهم إذا توفتهم الملائكة؟! والثاني أن يريد: هذه معاصيهم وعنادهم وكفرهم، فكيف تكون حالهم مع الله إذا توفتهم الملائكة؟! وقال الطبري: المعنى: والله يعلم إسرارهم فكيف علمه بها إذا توفتهم الملائكة».
وبيّن ابنُ عطية أنّ الضمير في قوله: ﴿يَضْرِبُونَ﴾ عائد على الملائكة، ثم ذكر قولًا آخر أنّه عائد على الكفار، وانتقده، فقال: «ومن قال: إن الضمير في: ﴿يَضْرِبُونَ﴾ للكفار الذين يُتوفّون، فذلك ضعيف».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٤٤ ـ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٩.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٢٨﴾

٧٠٩٦٢ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ﴾ بما كتموا مِن التوراة، وكفروا بمحمد ﷺ[١]. (ز)

٧٠٩٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ﴾ الضرب الذي أصابهم عند الموت ﴿بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ﴾ من الكفر بالنبي محمد ﷺ، ﴿وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ﴾ يقول: وتركوا رضوان الله في إيمانٍ بمحمد ﷺ؛ ﴿فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ التي عملوها في غير إيمان[٢]. (ز)

﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخۡرِجَ ٱللَّهُ أَضۡغَٰنَهُمۡ ٢٩﴾

٧٠٩٦٤ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخۡرِجَ ٱللَّهُ أَضۡغَٰنَهُمۡ﴾، قال: أعمالهم؛ خُبثهم، والحسد الذي في قلوبهم. قال: فدَلَّ اللهُ النبيَّ ﷺ بَعْدُ على المنافقين، فكان يدعو باسم الرجل مِن أهل النِّفاق[٣]. (١٣/٤٤٩)

٧٠٩٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قوله: ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخۡرِجَ ٱللَّهُ أَضۡغَٰنَهُمۡ﴾ إلى آخر الآية، قال: هم أهل النِّفاق، وقد عرَّفه إياهم في براءة، فقال: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓ﴾ [التوبة: ٨٤]، وقال: ﴿فَقُل لَّن تَخۡرُجُواْ مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّا﴾ [التوبة: ٨٣][٤] [٦٠٣٢]. (ز)

٧٠٩٦٦ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ الآية: هم أهل النِّفاق ﴿فَلَعَرَفۡتَهُم بِسِيمَٰهُمۡۚ وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ﴾،

[٦٠٣٢] ذكر ابنُ عطية (٧/٦٥٦) قول ابن عباس، وعلّق عليه بقوله: «وهذا في الحقيقة ليس بتعريف تام، بل هو لفظ يشير إليهم على الإجمال، لا أنه سمّى أحدًا».

---

(١) تفسير البغوي ٧/٢٨٨. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/٣١٢ ـ من طريق عطاء مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٢٢.

فعرّفه الله إياهم في سورة براءة، فقال: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ [التوبة: ٨٤]، وقال: قل لهم: لن تنفروا معي أبدًا، ولن تقاتلوا معي عدوًا[١]. (ز)

٧٠٩٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم رجع إلى عبدالله بن أُبَيّ، ورفاعة بن زيد، والحارث بن عمرو، فقال: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ يعني: الشكّ بالقرآن، وهم المنافقون ﴿أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَـٰنَهُمْ﴾ يعني: أن لن يُظهر الله الغشّ الذي في قلوبهم للمؤمنين[٢]. (ز)

٧٠٩٦٨ ـ قال **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَـٰنَهُمْ﴾، قال: هؤلاء المنافقون. قال: والذي أسَرُّوا من النّفاق هو الكفر[٣]. (ز)

﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَـٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَـٰهُمْ﴾

٧٠٩٦٩ ـ قال **أنس بن مالك**: ما خفِي على رسول الله ﷺ بعد نزول هذه الآية شيءٌ مِن المنافقين، كان يعرفهم بسيماهم، ولقد كنّا معه في غزاة وفيها سبعة من المنافقين، يشكوهم الناس، فناموا ذات ليلة وأصبحوا وعلى جبهة كل واحد منهم مكتوب: هذا منافق[٤]. (ز)

٧٠٩٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَـٰكَهُمْ﴾ يعني: لأعلمناكهم. كقوله: ﴿بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ [النساء: ١٠٥]، يعني: بما أعلمك الله. ﴿فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَـٰهُمْ﴾ يعني: بعلامتهم الخبيثة[٥]. (ز)

٧٠٩٧١ ـ قال **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَـٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَـٰهُمْ﴾، قال: هؤلاء المنافقون. قال: وقد أراه الله إيّاهم، وأمر بهم أن يخرجوا من المسجد. قال: فأبَوْا إلا أن تَمَسَّكوا بلا إله إلا الله؛ فلما أبَوا إلا أن تَمَسَّكوا بلا إله إلا الله حُقِنت دماؤهم، ونكَحوا ونوكحوا بها[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٢٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٩ ـ ٥٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٢٢.
(٤) تفسير الثعلبي ٩/ ٣٧، وعقبه: فذلك قوله: ﴿بِسِيمَـٰهُمْ﴾.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٢٣، وتفسير الثعلبي ٩/ ٣٧ ـ ٣٨.

﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾

٧٠٩٧٢ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ في معنى القول؛ الحسن في فحواه[١]. (ز)

٧٠٩٧٣ ـ عن أبي سعيد الخُدري ـ من طريق أبي هارون ـ في قوله: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾، قال: ببُغضهم علي بن أبي طالب[٢]. (١٣/٤٥٠)

٧٠٩٧٤ ـ قال محمد بن كعب القُرَظيّ: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ في مقصده ومغزاه[٣]. (ز)

٧٠٩٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ يعني: في كذبهم عند النبي ﷺ، فلم يخْفَ على النبي ﷺ منافقٌ بعد هذه الآية، ثم رجع إلى المؤمنين أهل التوحيد، فقال: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ مِن الخير والشرّ[٤]. (ز)

٧٠٩٧٦ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾، قال: قولهم[٥]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٠٩٧٧ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: ما كُنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ إلا ببُغضهم عليَّ بن أبي طالب[٦]. (١٣/٤٥٠)

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَا أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾﴾

قراءات:

٧٠٩٧٨ ـ عن عاصم، أنَّه قرأ: ﴿وَلَيَبْلُوَنَّكُمْ﴾ بالياء، ﴿حَتَّى يَعْلَمَ﴾ بالياء، ﴿وَيَبْلُوَ﴾

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/٣٨.
(٢) أخرجه ابن عساكر ٤٢/٣٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) تفسير الثعلبي ٩/٣٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٢٣، وتفسير الثعلبي ٩/٣٧ ـ ٣٨.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

بالياء ونصب الواو[1] ٦٠٣٣. (١٣/ ٤٥٠)

تفسير الآية:

٧٠٩٧٩ - عن النّزال بن سَبرة، قال: قيل لعلي: يا أمير المؤمنين، إنَّ هاهنا قومًا يقولون: إنَّ الله لا يعلم ما يكون حتى يكون. فقال: ثَكلتْهم أمهاتهم، مِن أين قالوا هذا؟ قيل: يتأوّلون القرآن في قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾. فقال علي: مَن لم يعلم هَلك. ثم صعد المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، وقال: أيها الناس، تعلّموا العلم، واعملوا به، وعلِّموه، ومَن أشكل عليه شيء مِن كتاب الله ﷻ فليسألني، إنَّه بلغني أنّ قومًا يقولون: إن الله لا يعلم ما يكون حتى يكون؛ لقوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ﴾ الآية، وإنما قوله: ﴿حَتَّىٰ نَعْلَمَ﴾ يقول: حتى نرى مَن كَتبتُ عليه الجهاد والصبر إن جاهد وصبر على ما نابه وأتاه مما قضيتُ عليه به[2]. (ز)

٧٠٩٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قوله: ﴿حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾، وقوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ﴾ [البقرة: ١٥٥]، ونحو هذا، قال: أخبر الله سبحانه المؤمنين أنّ الدنيا دار بلاء، وأنه مبتليهم فيها، وأمرهم بالصبر، وبشّرهم، فقال: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥]، ثم أخبرهم أنه هكذا فعل بأنبيائه، وصفوته؛ لتطيب أنفسهم، فقال: ﴿مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟﴾ [البقرة: ٢١٤]، فالبأساء: الفقر، والضّراء: السّقم، وزلزلوا بالفتن وأذى الناس إياهم[3]. (ز)

٧٠٩٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ بالقتال، يعني: لنبتلينكم - معشر المسلمين - بالقتال ﴿حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ﴾ يعني: كي نرى مَن يجاهد منكم ومَن

٦٠٣٣ ذكر ابنُ جرير (٢١/ ٢٢٤) هذه القراءة، وبيّن أن لها وجهًا صحيحًا، ثم رجّح قراءة مَن قرأ ذلك بالنون لإجماع الحجة من القراء عليها، فقال: «والنون هي القراءة عندنا؛ لإجماع الحجة مِن القراء عليها، وإن كان للأخرى وجه صحيح».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها أبو بكر عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ﴾ ﴿وَنَبْلُوَا۟﴾ بالنون في الثلاثة. انظر: النشر ٢/ ٣٧٥، والإتحاف ص٥٠٨.

(٢) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١/ ٤٦٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٢٤.

يصبر ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾ على أمر الله، ﴿وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾ يعني: ونختبر أعمالكم[1]. (ز)

٧٠٩٨٢ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾، قال: نختبركم، البلوى: الاختبار. وقرأ: ﴿الٓمٓ ① أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ قال: لا يُختبرون، ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ الآية [العنكبوت: ١ - ٣][2]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٠٩٨٣ - عن مجاهد بن جبر: أنه تلا هذه الآية: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ﴾ الآية، فقال: اللَّهُمَّ، عافِنا، واستُرنا، ولا تبلو أخبارنا[3]. (١٣/ ٤٥٠)

٧٠٩٨٤ - عن إبراهيم بن الأشعث، قال: سمعتُ الفُضَيل بن عياض وهو يقول: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾، قال: فجعل يُرَدِّد هذه الآية، وهو يقول: إنّك إن بَلَوْتَ أخبارنا هتكْتَ أستارنا، إنَّك إنْ بَلوْتَ أخبارنا فضَحْتنا[4]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّوا۟ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٣٢﴾﴾

٧٠٩٨٥ - قال عبد الله بن عباس: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ هم المُطْعِمون يوم بدر[5]. (ز)

٧٠٩٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم استأنف ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يعني: اليهود ﴿وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعني: عن دين الله الإسلام ﴿وَشَآقُّوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ يعني: وعادوا نبي الله ﷺ ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ﴾ في التوراة ﴿ٱلْهُدَىٰ﴾ بأنّه نبيٌّ رسول، يعني بالهُدى: أمر محمد ﷺ ﴿لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ﴾ يقول: فلن ينقصوا الله من مُلكه وقُدرته ﴿شَيْـًٔا﴾ حين شاقّوا الرسول، وصدّوا الناس عن الإسلام، إنما يضرّون أنفسهم، ﴿وَسَيُحْبِطُ﴾ في

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٢٤.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٨/ ١٢٠ - ١٢١.
(٥) تفسير الثعلبي ٩/ ٣٨، وتفسير البغوي ٧/ ٢٩٠.

الآخرة ﴿أَعْمَٰلَهُمْ﴾ التي عملوها في الدنيا[(١)] [٦٠٣٤]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ ٣٣﴾

نزول الآية:

٧٠٩٨٧ - عن عبدالله بن عمر - من طريق نافع - قال: كُنّا معشرَ أصحاب رسول الله ﷺ نرى أو نقول: إنَّه ليس شيء مِن حسناتنا إلا وهي مقبولة، حتى نزلت هذه الآية: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾. فلمّا نزلت هذه الآية قلنا: ما هذا الذي يُبطِل أعمالنا؟ فقلنا: الكبائر، والفواحش. قال: فكُنّا إذا رأينا مَن أصاب شيئًا منها قلنا: قد هلك. حتى نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]. فلمّا نزلت هذه الآية كففنا عن القول في مثل ذلك، فكُنّا إذا رأينا أحدًا أصاب منها شيئًا خفنا عليه، وإن لم يُصِب منها شيئًا رجونا له[(٢)]. (٤٥١/١٣)

٧٠٩٨٨ - عن أبي العالية الرِّياحيّ - من طريق الربيع بن أنس - قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يرون أنه لا يضرّ مع «لا إله إلا الله» ذنب، كما لا ينفع مع الشرك

[٦٠٣٤] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٦٥٨ - ٦٥٩) في قوله: ﴿وَصَدُّواْ﴾ احتمالين، فقال: «وقوله تعالى: ﴿وَصَدُّواْ﴾ يحتمل أن يكون المعنى: وصدُّوا غيرهم. ويحتمل أن يكون غير متعدٍّ، بمعنى: وصدُّوهم في أنفسهم».

وذكر أيضًا احتمالين في قوله: ﴿وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾، فقال: «وقوله: ﴿وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ إمّا على قول مَن يرى أنّ أعمالهم الصالحة من صِلة رحم ونحوه تكتب فيجيء هذا الإحباط فيها متمكّنًا، وإمّا على قول من لا يرى ذلك، فمعنى: ﴿وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ أنها عبارة عن إعدامه أعمالهم وإفسادها، وأنها لا توجد شيئًا منتفعًا به، فذلك إحباط على تشبيه واستعارة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٠.

(٢) أخرجه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة ٢/ ٦٤٦ (٦٩٩)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ٥/ ٣٨٣ (٢١٣٧)، وابن جرير ٢٠/ ٢٢٩ - ٢٣٠، من طريق ابن المبارك، أخبرنا بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيان، عن نافع به. وأورده الثعلبي ٨/ ٢٤٢.

إسناده حسن.

عمل، حتى نزلت: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾، فخافوا أن يُبطل الذَّنبُ العملَ. ولفظ عَبد بن حُمَيد: فخافوا الكبائر أن تُحبط أعمالهم[1]. (٤٥١/١٣)

٧٠٩٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾، وذلك أنّ أناسًا من أعراب بني أسد بن خزيمة قدموا النبيَّ ﷺ بالمدينة، فقالوا للنبي ﷺ: أتيناك بأهلينا طائعين عفوًا بغير قتال، وتركنا الأموال والعشائر، وكلّ قبيلة في العرب قاتلوك حتى أسلموا كرهًا، فَلَنا عليك حقّ، فاعرف ذلك لنا. فأنزل تعالى في الحجرات: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ [الحجرات: ١٧] إلى آيتين، وأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾[2] ٦٠٣٥. (ز)

تفسير الآية:

٧٠٩٩٠ ـ قال عطاء: ﴿وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ بالشك والنِّفاق[3]. (ز)

٧٠٩٩١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مقاتل ـ ﴿وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾، قال: بالمعاصي[4]. (ز)

٧٠٩٩٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾، قال: مَن استطاع منكم أن لا يُبطِل عملًا صالحًا بعمل سوء فليفعل، ولا قوة إلا بالله، فإنَّ الخير ينسخ الشر، وإنَّ الشرّ ينسخ الخير، فإنَّما مِلاك الأعمال خواتيمها[5] ٦٠٣٦. (٤٥٠/١٣)

٧٠٩٩٣ ـ قال إسماعيل السُّدّيّ: ﴿وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ لا تُحبطوا أعمالكم[6]. (ز)

٦٠٣٥ ذكر ابنُ عطية (٦٥٩/٧) ما جاء في قول مقاتل، ثم علّق عليه، فقال: «فإن كان هذا فالإبطال الذي نهوا عنه ليس بمعنى الإفساد التام؛ لأن الإفساد التام لا يكون إلا بالكفر، وإلا فالحسنات لا تبطلها المعاصي، وإن كانت الآية عامة على ظاهرها نهي الناس عن إبطال أعمالهم بالكفر، فالإبطال هو الإفساد التام».

٦٠٣٦ لم يذكر ابن جرير (٢٢٦/٢١) غير قول قتادة.

---

(١) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٦٩٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٠ ـ ٥١.

(٣) تفسير البغوي ٧/٢٩٠.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣/٤٢٣ (١٨٧) ـ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٢٥٤ ـ.

٧٠٩٩٤ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ بالرّياء والسُّمعة[1]. (ز)

٧٠٩٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ بالمنّ، ولكن أخلِصوها لله تعالى[2]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٧٠٩٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بتوحيد الله ﴿وَصَدُّواْ﴾ الناس ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعني: عن دين الإسلام، ﴿ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ وذلك أنّ المسلم كان يقتل ذا رحِمه على الإسلام، فقالوا: يا رسول الله، أين آباؤنا وإخواننا الذين قاتلوا فقُتلوا؟ فقال النبي ﷺ: «هُمْ في النار». فقال رجل من القوم: أين والده؟ وهو عَدي بن حاتم، فقال النبي ﷺ: «في النار». فولّى الرجل وله بكاء، فدعاه النبي ﷺ، فقال: «ما لَك؟». فقال: يا نبي الله، أجدني أرحمه، وأرثي له. فقال النبي ﷺ: «فإنّ والدي ووالد إبراهيم ووالدك في النار، فليكن لك أسوة فِيّ وفي إبراهيم خليله». فذهب بعض وَجْده، فقال: يا نبي الله، وأين المحاسن التي كان يعملها؟ قال: «يخفّف الله عنه بها مِن العذاب». فأنزل الله فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾[3] ٦٠٣٧. (ز)

﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾

قراءات:

٧٠٩٩٧ ـ عن النُّعمان بن بشير، أنّ رسول الله ﷺ قرأ: ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ﴾.

٦٠٣٧ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٦٦٠) ما جاء في قول مقاتل، ثم علّق بقوله: «وظاهر الآية العموم في كل ما تناولته الصفة».

---

(١) تفسير البغوي ٧/ ٢٩٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٠ ـ ٥١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥١ ـ ٥٢.

قال محمد بن المنتشر: مُنتصبة السين[١]. (١٣/٤٥٢)

٧٠٩٩٨ - عن عبدالرحمن بن أبْزَى، قال: كان النبيُّ ﷺ يقرأ هؤلاء الأحرف: ﴿ادْخُلُواْ فِي السَّلْمِ﴾ [البقرة: ٢٠٨]، ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ﴾ [الأنفال: ٦١]، ﴿وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ﴾ بنصب السين[٢] ٦٠٣٨. (١٣/٤٥٢)

❀ تفسير الآية:

﴿فَلَا تَهِنُوا۟﴾

٧٠٩٩٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فَلَا تَهِنُوا۟﴾، قال: لا تضعفوا[٣]. (١٣/٤٥٢)

٧١٠٠٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق المعتمر، عن أبيه - ﴿فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى

٦٠٣٨ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٦٦٠) هذه القراءة، ووجّهها، فقال: «وقرأ حمزة وأبو بكر عن عاصم: ﴿إِلَى السِّلْمِ﴾ بكسر السين، وهي قراءة الحسن، وأبي رجاء، والأعمش، وعيسى، وطلحة وهو بمعنى: المسالمة. وقال الحسن بن أبي الحسن وفرقة ممن كسر السين إنه بمعنى: إلى الإسلام، أي: لا تهنوا وتكونوا داعين إلى الإسلام فقط دون مقاتلين بسببه».

---

(١) نقله الخطيب في تاريخه ٣/ ٣٧٢ (٦٦٣)، من خط البرقاني بسنده، من طريق محمد بن طريف الحنفي المؤدب، حدّثنا أحمد بن إبراهيم، حدّثنا أبو زهير، عن أبي حنيفة، عن محمد بن المنتشر، عن أبيه، عن حبيب بن سالم، عن النعمان بن بشير به.
إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه ابن طريف، واسمه محمد بن يوسف بن يعقوب الرازي، قال الخطيب: «متهم بوضع الحديث». وقال الدارقطني: «وضع نحوًا من ستين نسخة قراءات، ليس لشيء منها أصل، ووضع من الأحاديث ما لا يُضبط، سمع منه ابن مجاهد وغيره، ثم تبيّن كذبه فلم يحْكِ عنه حرفًا». كما في لسان الميزان لابن حجر ٧/ ٥٩٨.
والقراءة متواترة، قرأ بها العشرة هنا ما عدا أبا بكر، وحمزة، وخلفًا؛ فإنهم قرءوا: ﴿السِّلْمِ﴾ بكسر السين. أما في البقرة فقرأ نافع، وأبو جعفر، وابن كثير، والكسائي: ﴿السَّلْمِ﴾ بفتح السين، وقرأ بقية العشرة: ﴿السِّلْمِ﴾ بكسر السين. وأما في الأنفال فانفرد أبو بكر عن عاصم بكسر السين، والباقون بفتحها. انظر: النشر ٢/ ٢٢٧، والإتحاف ص٥٠٨.
(٢) أخرجه حفص بن عمر في جزء قراءات النبي ص٧٥ - ٧٦ (٢٤) وزاد: ويخففه، من طريق الكسائي، ثنا حرب بن مهران، عن أبي راشد مولى عبدالرحمن بن أبزى به.
إسناده ضعيف؛ لإرساله، حرب بن مهران وهو ابن أبي العالية، أرسله إلى النبي ﷺ.
(٣) تفسير مجاهد ص٦٠٥، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣١٢ -، وابن جرير ٢١/ ٢٢٦، وابن أبي حاتم - كما في الفتح ٨/ ٥٧٩ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ﴾، قال: أي: لا تكونوا أول الطائفتين تُصرَع[1]. (ز)

٧١٠٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿فَلَا تَهِنُواْ﴾، يقول: فلا تضعُفوا[2]. (ز)

٧١٠٠٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَلَا تَهِنُواْ﴾ يقول: لا تهُنْ فتضعُف، فيرى أنَّك تدعوه إلى السّلم وأنت فوقه، وأعزّ منه[3]. (ز)

﴿وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ﴾

٧١٠٠٣ - عن الحسن البصري - من طريق عمرو - ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ﴾: يعني: الإسلام[4]. (ز)

٧١٠٠٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق هارون - ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ﴾: يعني: الصلح، السّلم لغة[5]. (ز)

٧١٠٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَدۡعُوٓاْ﴾ يعني: نبدؤهم بالدعاء ﴿إِلَى ٱلسَّلۡمِ﴾ يقول: فلا تضعُفوا، وتدعوا العرب إلى الصُّلح والموادعة[6]. (ز)

﴿وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ﴾

٧١٠٠٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ﴾، قال: الغالبون، مِثل يوم أُحد تكون عليهم الدائرة[7]. (١٣/٤٥٢)

٧١٠٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ﴾، يقول: لا تكونوا أوّل الطائفتين ضَرِعت لصاحبتها[8]، ودَعَتها إلى الموادعة، وأنتم أولى بالله منهم[9] ٦٠٣٩. (١٣/٤٥٢)

٦٠٣٩ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٦٦٠) قول قتادة، ثم علّق قائلًا: «وهذا حسن ملتئم مع قوله: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا﴾ [الأنفال: ٦١]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٢٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٢٧.
(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٣٦٣.
(٥) أخرجه إسحاق البستي ص٣٦٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٣.
(٧) تفسير مجاهد ص٦٠٥، وأخرجه ابن جرير ٢١/٢٢٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مختصرًا.
(٨) عند ابن جرير: لا تكونوا أولى الطائفتين صُرِعت إلى صاحبتها.
(٩) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢٤ مختصرًا، وابن جرير ٢١/٢٢٧ - ٢٢٨ من طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧١٠٠٨ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ آخر الأمر لكم، وإنْ غلبوكم في بعض الأوقات[١]. (ز)

٧١٠٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾، يقول: وأنتم الغالبون عليهم، وكان هذا يوم أُحد[٢] ٦٠٤٠. (ز)

٧١٠١٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَلَا تَهِنُوا﴾ يقول: لا تهُنْ فتضعُف، فيرى أنك تدعوه إلى السّلم وأنت فوقه، وأعزّ منه، ﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ أنتم أعزّ منهم[٣] ٦٠٤١. (ز)

النسخ في الآية:

٧١٠١١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾، قال: هذا منسوخ. قال: نَسخه القتال والجهاد. يقول: لا تضعُف أنت وتدعوهم أنت إلى السّلم وأنت الأعلى. قال: وهذا حين كانت العهود والهُدنة فيما بينه وبين المشركين قبل أن يكون القتال، ... ثم جاء القتال بعد، فنسخ هذا أجمع، فأمره بجهادهم والغِلظة عليهم[٤]. (ز)

٦٠٤٠ في موقع ﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ مِن الإعراب قولان، ذكرهما ابنُ عطية (٧/ ٦٦٠)، ووجّه معنى الآية عليهما، فقال: «وقوله: ﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ يحتمل موضعين: **أحدهما**: أن يكون في موضع الحال، المعنى: لا تهِنوا وأنتم في هذه الحال. **والمعنى الثاني**: أن يكون إخبارًا بنصره ومعونته».

٦٠٤١ اختلف السلف في قوله: ﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ على أقوال: **الأول**: وأنتم الغالبون لهم العالون عليهم. **الثاني**: وأنتم أولى بالله منهم.

وقد ذكر ابنُ جرير (٢١/ ٢٢٧) القولين، ورجّح الأول مستندًا لأقوال السلف، فقال: «وقوله: ﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ وأنتم القاهرون لهم، والعالون عليهم». ثم ذكر (٢١/ ٢٢٨) **قولًا ثالثًا** لم ينسبه لأحد من السلف، فقال: «وقد قيل: عنى بقوله: ﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ وأنتم الغالبون آخر الأمر، وإنْ غلبوكم في بعض الأوقات، وقهروكم في بعض الحروب». ولم يعلق عليه.

---

(١) تفسير البغوي ٧/ ٢٩٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٢٨.

﴿وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ ۝٣٥﴾

٧١٠١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾، قال: لن يظلمكم أعمالكم(١). (٤٥٢/١٣)

٧١٠١٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَلَن يَتِرَكُمۡ﴾، قال: لن يَنقُصكم(٢)[٦٠٤٢]. (٤٥٢/١٣)

٧١٠١٤ - عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾، قال: لن يظلمكم أعمالكم(٣). (ز)

٧١٠١٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾، يقول: لن يظلمكم أعمالكم(٤). (٤٥٢/١٣)

٧١٠١٦ - قال مقاتل بن سليمان: يقول: ﴿وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ﴾ في النّصر - يا معشر المؤمنين - لكم، ﴿وَلَن يَتِرَكُمۡ﴾ يقول: ولن يبطلكم ﴿أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾ الحسنة(٥). (ز)

٧١٠١٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾، قال: لن يظلمكم أعمالكم، ذلك ﴿يَتِرَكُمۡ﴾(٦). (ز)

[٦٠٤٢] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٦٦٠ - ٦٦١) ما أفاده قول مجاهد من أن «يَتِرَ» معناه: يُنقص ويذهب. ثم علّق بقوله: «ومنه قوله ﷺ: «من ترك صلاة العصر فكأنما وُتر أهله وماله». أي: ذُهب بجميع ذلك على جهة التغلّب والقهر، والمعنى: لن يتركم ثواب أعمالكم وجزاء أعمالكم، واللفظة مأخوذة من الوِتر الذي هو الذّحل [أي: الثأر]». ونقل أنَّ فرقة ذهبت إلى أنه مأخوذ من الوِتر الذي هو الفرْد، وأن المعنى: لن يفردكم من ثواب أعمالكم، ثم رجَّح أنها من النقص، فقال: «والأول أصح». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢٩/٢١ بلفظ: لن يظلمكم أجور أعمالكم.

(٢) تفسير مجاهد ص٦٠٦، وأخرجه ابن جرير ٢٢٩/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣٠/٢١.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٢٤/٢، وابن جرير ٢٢٩/٢١، ومن طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٣/٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢٩/٢١.

﴿إِنَّمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ۝٣٦﴾

٧١٠١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا﴾ يقول: وإن تصدِّقوا بالله وحده لا شريك له وتتقوا معاصي الله ﴿يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ﴾ في الآخرة، يعني: جزاءكم في الآخرة جزاء أعمالكم، ﴿وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾[١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧١٠١٩ ـ عن أنس، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ الله لا يظلم مؤمنًا حسنة، يُعطى بها في الدنيا، ويُجزى بها في الآخرة، وأما الكافر فيُطعم بحسناتِ ما عمل بها لله في الدنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يُجزَى بها»[٢]. (ز)

﴿إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ ۝٣٧﴾

٧١٠٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا﴾ الآية، قال: عَلِم الله في مسألة الأموال خروج الأضغان[٣][٦٠٤٣]. (١٣/٤٥٣)

٧١٠٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا﴾ يعني: الأموال ....، ثم قال: ﴿فَيُحْفِكُمْ﴾ ذلك، يعني: كثرة المسألة ﴿تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ﴾ يعني: ما في قلوبكم مِن الحُبّ للمال والغِشّ والغِلّ، ولكنه فرض عليكم يَسِيرًا[٤]. (ز)

٧١٠٢٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا﴾، قال: الإحفاء: أن تأخذ كلَّ شيء بيديك[٥][٦٠٤٤]. (ز)

[٦٠٤٣] ذكر ابنُ كثير (١٣/ ٨٣) قول قتادة، ثم علّق قائلًا: «وصدق قتادة؛ فإنّ المال محبوب، ولا يُصرف إلا فيما هو أحبّ إلى الشخص منه».

[٦٠٤٤] لم يذكر ابنُ جرير (٢١/ ٢٣١) غير قول ابن زيد.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٣.

(٢) أخرجه مسلم ٤/ ٢١٦٢ (٢٨٠٨)، وأخرجه يحيى بن سلام بنحوه عند تفسير هذه الآية ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٤٥ ـ.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٢٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٣١.

النسخ في الآية:

٧١٠٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم نزلت بعد ﴿إن يَسْأَلْكُمُوها﴾ . . . فنَسَختْ هذه الآية ﴿ولا يَسْأَلْكُمْ أمْوالَكُمْ﴾[1]. (ز)

﴿هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾

٧١٠٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمِنكُمْ مَن يَبْخَلُ﴾ بالنّفقة في سبيل الله، ﴿ومَن يَبْخَلْ﴾ بالنّفقة ﴿فَإنَّما يَبْخَلُ﴾ بالخير والفضل ﴿عَنْ نَفْسِهِ﴾ في الآخرة؛ لأنه لو أنفق في حقّ الله أعطاه الله الجنّة في الآخرة، ﴿واللَّهُ الغَنِيُّ﴾ عمّا عندكم مِن الأموال، ﴿وأَنتُمُ الفُقَراءُ﴾ إلى ما عنده مِن الخير والرحمة والبركة[2]. (ز)

٧١٠٢٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ها أنْتُمْ هَؤُلاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُمْ مَن يَبْخَلُ ومَن يَبْخَلْ فَإنَّما يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ واللَّهُ الغَنِيُّ وأَنتُمُ الفُقَراءُ﴾، قال: ليس بالله ـ تعالى ذِكره ـ إليكم حاجة، وأنتم أحوج إليه[3] ⁽٦٠٤٥⁾. (ز)

﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ۝٣٨﴾

٧١٠٢٦ ـ عن أبي هريرة، قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿وإن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أمْثالَكُمْ﴾، فقالوا: يا رسول الله، مَن هؤلاء الذين إن تولّينا استُبدِلوا

= وذكر ابنُ عطية (٧/ ٦٦٢) أن الفاعل في قوله: ﴿ويُخْرِجْ﴾ يحتمل ثلاثة احتمالات: **الأول**: أن يكون الله ـ تبارك وتعالى ـ. **الثاني**: أن يكون البخل الذي يتضمنه اللفظ. **الثالث**: أن يكون السؤال الذي يتضمنه اللفظ أيضًا.

٦٠٤٥ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٦٦٢) في قوله: ﴿عَنْ نَفْسِهِ﴾ احتمالين، فقال: «وقوله: ﴿عَنْ نَفْسِهِ﴾ يحتمل معنيين: **أحدهما**: فإنما يبخل عن شُحّ نفسه. **والآخر**: أن يكون بمنزلة: على؛ لأنك تقول: بخلت عليك وبخلت عنك، بمعنى: أمسكت عنك».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٣٢.

بنا ثم لا يكونوا أمثالنا؟ فضرب رسول الله على مَنكِب سلمان، ثم قال: «**هذا وقومه، والذي نفسي بيده، لو كان الإيمان منوطًا بالثّريّا لتناوله رجالٌ مِن فارس**»[(١)]. (١٣/٤٥٣)

٧١٠٢٧ - عن أبي هريرة، قال: لما نزلت: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم﴾ قالوا: مَن هؤلاء؟ وسلمان إلى جنب النبي ﷺ، فقال: «**هم الفرس، هذا وقومه**»[(٢)]. (١٣/٤٥٣)

٧١٠٢٨ - عن جابر، أنَّ النبيَّ ﷺ تلا هذه الآية: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ﴾ الآية، فسُئل: مَن هم؟ قال: «**فارس، لو كان الدين منوطًا بالثُّريّا لتناوله رجال من فارس**»[(٣)]. (١٣/٤٥٤)

٧١٠٢٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ﴾، قال: مَن شاء[(٤)]. (١٣/٤٥٤)

٧١٠٣٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ﴾ فارس والرُّوم[(٥)]. (ز)

٧١٠٣١ - عن راشد بن سعد =

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/٤٦٣ - ٤٦٤ (٣٥٤٢)، وابن حبان ١٦/٦٣ (٧١٢٣)، وابن جرير ٢١/٢٣٣ - ٢٣٤، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/٣٠٦ -، والثعلبي ٩/٣٩.
قال الترمذي: «هذا حديث غريب، في إسناده مقال، وقد روى عبد الله بن جعفر أيضًا هذا الحديث عن العلاء بن عبدالرحمن». وقال الطبراني في الأوسط ٨/٣٤٩ (٨٨٣٨): «لم يروِ هذا الحديث عن مسلم بن خالد إلا خالد بن نزار». وقال البغوي في شرح السُّنَّة ١٤/٢٠٠ (٤٠٠٠): «هذا حديث غريب». وقال الجوزقاني في الأباطيل ٢/٣١٩ (٦٦١): «هذا حديث صحيح، ورجاله ثقات». وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١/٥٤٢: «إسناده وسط». وقال ابن كثير في تفسيره ٧/٣٢٤: «تفرّد به مسلم بن خالد الزنجي، ورواه عنه غير واحد، وقد تكلّم فيه بعض الأئمة». وقال الألباني في الصحيحة ٣/١٤: «وهو ضعيف ... وله شاهد من حديث ابن عمر».
ونحو الحديث في الصحيحين ولكن في تفسير قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ﴾ [الجمعة: ٣]، البخاري ٦/١٥١ (٤٨٩٧)، مسلم ٤/١٩٧٢ (٢٥٤٦).

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٤٩٨ (٣٧٠٩) واللفظ له، وإسحاق البستي ص٣٦٤، وابن جرير ٢١/٢٣٣ - ٢٣٤.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه».

(٣) أخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان ١/٢٥، من طريق حبيب كاتب مالك، ثنا شبل بن عباد، ثنا عمرو بن دينار، عن جابر به.
إسناده واهٍ؛ فيه حبيب بن أبي حبيب المصري كاتب مالك، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٠٨٧): «متروك، كذّبه أبو داود وجماعة».

(٤) تفسير مجاهد ص٦٠٦، وأخرجه ابن جرير ٢١/٢٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير الثعلبي ٩/٣٩، وتفسير البغوي ٧/٢٩١.

٧١٠٣٢ ـ وعبد الرحمن بن جُبير =

٧١٠٣٣ ـ وشُريح بن عبيد ـ من طريق صفوان بن عمرو ـ في قوله: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا أَمْثَٰلَكُم﴾، قال: أهل اليمن[١]. (ز)

٧١٠٣٤ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ هم العجم[٢]. (ز)

٧١٠٣٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾، يقول: إن تولّيتم عن كتابي وطاعتي أستبدل قومًا غيركم، قادِرٌ ـ واللهِ ـ ربُّنا على ذلك؛ على أن يُهلكهم، ويأتي من بعدهم مَن هو خير منهم[٣]. (ز)

٧١٠٣٦ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ هم كِندة والنَّخع[٤]. (ز)

٧١٠٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا﴾ يقول: تُعرِضوا عما افترضتُ عليكم مِن حقّي ﴿يَسْتَبْدِلْ﴾ بكم ﴿قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ يعني: أمثل منكم وأطْوَع لله منكم، ﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا أَمْثَٰلَكُم﴾ في المعاصي، بل يكونوا خيرًا منكم وأطوع ....، ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ يعني: الأنصار[٥]. (ز)

٧١٠٣٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾: العجَم؛ مِن عجَم الفرس[٦] ٦٠٤٦. (ز)



٦٠٤٦ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٦٦٣) هذه الأقوال، ثم ذكر أن الثعلبي حكى أنّ القوم الغير: هم الملائكة.

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٣٥.
(٢) تفسير الثعلبي ٩/ ٣٩، وتفسير البغوي ٧/ ٢٩١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٣٣، وأخرج أوله عبد الرزاق ٢/ ٢٢٤، وابن جرير ٢١/ ٢٣٣ من طريق معمر.
(٤) تفسير الثعلبي ٩/ ٣٩، وتفسير البغوي ٧/ ٢٩١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٣٣.



سُورَةُ الفَتْح

مقدمة السورة:

٧١٠٣٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مدنيّة[١]. (ز)

٧١٠٤٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مدنيّة، ونزلت بعد سورة الحواريّين[٢]. (ز)

٧١٠٤١ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت سورة الفتح بالمدينة[٣] ٦٠٤٧. (١٣/٤٥٥)

٧١٠٤٢ ـ عن عبدالله بن الزبير، مثله[٤]. (١٣/٤٥٥)

٧١٠٤٣ ـ عن المِسْوَر بن مَخْرَمَة =

٧١٠٤٤ ـ ومروان [بن الحكم]، قالا: نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة، في شأن الحُدَيبية من أوّلها إلى آخرها[٥]. (١٣/٤٥٥)

٧١٠٤٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧١٠٤٦ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مدنيّة[٦]. (ز)

٦٠٤٧ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٦٦٤) أنّ: «هذه السورة نزلت على رسول الله ﷺ مُنصَرَفه مِن الحُدَيبية، وفي ذلك أحاديث كثيرة عن أنس وابن مسعود وغيرهما تقتضي صحته، وهي بهذا في حكم المدني». ثم ذكر قول ابن عباس أنها نزلت بالمدينة، ثم رجَّح ـ مستندًا إلى السُّنَّة ـ قائلًا: «والأول أصحّ، ويشبه أنّ منها بعضًا نزل بالمدينة، وأما صدر السورة ومعظمها فكما قلنا، ويقضي بذلك قول النبي ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وهما في تلك السَّفرة: «لقد أُنزِلت عليَّ سورةٌ هي أحبُّ إليَّ من الدنيا بما فيها»».

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ٣/ ١٤ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٣ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد.

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٥٩، والبيهقي ٤/ ١٥٩.

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

٧١٠٤٧ - عن قتادة بن دعامة - من طرق -: مدنيّة[١]. (ز)

٧١٠٤٨ - عن محمد بن شهاب الزُّهريّ: مدنيّة، ونزلت بعد سورة الصف[٢]. (ز)

٧١٠٤٩ - عن علي بن أبي طلحة: مدنيّة[٣]. (ز)

٧١٠٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: سورة الفتح مدنيّة، عددها تسع وعشرون آية كوفي[٤]. (ز)

نزول السورة:

٧١٠٥١ - عن عمر بن الخطاب، قال: كُنّا مع رسول الله ﷺ في سَفَر، فسألته عن شيء ثلاث مرات، فلم يردّ عليَّ، فقلت لنفسي: ثَكِلتك أمك، يا ابن الخطاب، نَزَرْتَ[٥] رسول الله ﷺ ثلاث مرات فلم يردّ عليك. فحرّكتُ بعيري، ثم تقدّمتُ أمام الناس، وخشيتُ أن ينزل فيَّ القرآن، فما نَشِبْتُ[٦] أن سمعتُ صارخًا يصرخ بي، فرجعتُ وأنا أظن أنه نزل فِيَّ شيء، فقال النبيُّ ﷺ: **«لقد أُنزلت عَلَيَّ الليلةَ سورةٌ هي أحبُّ إِلَيَّ مِن الدنيا وما فيها: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۝١ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾»**[٧]. (٤٥٦/١٣)

٧١٠٥٢ - عن عبدالله بن مسعود، قال: أقبلنا من الحُدَيبية مع رسول الله ﷺ، فلم نستيقظ إلا بالشمس قد طلَعتْ، فاستيقظنا ورسول الله ﷺ نائم، قال: فقلنا: أيقِظوه. فاستيقظ رسول الله ﷺ، فقال: **«افعلوا كما كنتم تفعلون، فكذلك مَن نام أو نسي»**. قال: وفَقَدنا ناقةَ رسول الله ﷺ، فوجدناها قد تَعلّق خِطامها بشجرة، فأتيته بها، فركب، فبينا نحن نسير إذ أتاه الوحي، وكان إذا أتاه اشتدّ عليه، فسُرّي عنه وبه

(١) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ - ٣٩٦ من طريقي سعيد ومعمر، وأبو بكر ابن الأنباري - كما في الإتقان ١/ ٥٧ - من طريق همام.

(٢) تنزيل القرآن ص٣٧ - ٤٢.

(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٣.

(٥) نزرت: ألححت عليه في المسألة إلحاحًا أدبك بسكوته عن جوابك، يقال: فلان لا يعطي حتى يُنزَر: يُلَحَّ عليه. النهاية (نزر).

(٦) لم ينشب أن يفعل كذا: لم يلبث. وحقيقته: لم يتعلق بشيء غيره، واشتغل بسواه. النهاية (نشب).

(٧) أخرجه البخاري ٥/ ١٢٦ (٤١٧٧)، ٦/ ١٣٥ (٤٨٣٣)، ٦/ ١٨٩ (٥٠١٢).

مِن السّرور ما شاء الله، فأخبرنا أنه أنزل عليه: ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا﴾[(١)]. (٤٥٧/١٣)

٧١٠٥٣ ـ عن سَهْلِ بن حُنَيْف أنه قال يوم صفين: اتهموا أنفسكم، فلقد رأيتنا يوم الحُدَيبية ـ يعني: الصُّلح الذي كان بين النبيِّ ﷺ وبين المشركين ـ ولو نرى قتالًا لقاتلنا، فجاء عمر إلى رسول الله ﷺ، فقال يا رسول الله: ألسنا على الحقّ وهم على الباطل؟ أليس قتْلانا في الجنّة وقتْلاهم في النار؟ قال: «بلى». قال: ففيمَ نُعطي الدَّنِيَّة في ديننا، ونرجع ولَمَّا يحكم الله بيننا وبينهم؟! فقال: «يا ابن الخطاب، إنِّي رسول الله، ولن يضيّعني الله أبدًا». فرجع مُتَغَيِّظًا، فلم يصبر حتى جاء أبا بكر، فقال: يا أبا بكر، ألسنا على الحقّ وهم على الباطل؟ قال: بلى. قال: أليس قتْلانا في الجنة وقتْلاهم في النار؟ قال: بلى. قال: ففيم نعطي الدَّنيّة في ديننا؟! قال: يا ابن الخطاب، إنَّه رسول الله، ولن يضيّعه الله أبدًا. فنزلت سورة الفتح، فأرسل رسول الله ﷺ إلى عمر، فأقرأه إياها، قال: يا رسول الله، أوَفتح هو؟ قال: «نعم»[(٢)]. (٥٠٥/١٣)

٧١٠٥٤ ـ عن مُجَمّع بن جارية الأنصاري، قال: شهدنا الحُدَيبية، فلمَّا انصرفنا عنها حتى بلغنا كُراع الغميم إذا الناس يُوجِفُون[(٣)] الأباعر، فقال الناس بعضهم لبعض: ما للناس؟ قالوا: أُوحي إلى رسول الله ﷺ. فخرجنا مع الناس نوجف، فإذا رسول الله ﷺ عند راحلته على كُراع الغميم، فاجتمع الناس عليه، فقرأ عليهم: ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا﴾. فقال رجل: أي رسول الله، وفتح هو؟ قال: «إي، والذي نفس محمد بيده، إنَّه لَفتح». فقُسِمت خَيْبَر على أهل الحُدَيبية، لم يدخل معهم فيها أحد، إلا مَن شهد الحُدَيبية، فقَسَمها رسول الله ﷺ ثمانية عشر سهمًا، وكان الجيش ألفًا وخمسمائة، منهم ثلثمائة فارس، فأعطى الفارس سهمين،

---

(١) أخرجه أحمد ١٧٠/٦ (٣٦٥٧)، ٢٤٣/٦ ـ ٢٤٤ (٣٧١٠)، ٤٢٦/٧ ـ ٤٢٧ (٤٤٢١)، وأبو داود ١/ ٣٣٥ (٤٤٧) مختصرًا، وابن جرير ٢٣٩/٢١.

قال الهيثمي في المجمع ٣١٨/١ ـ ٣١٩ (١٧٩٢): «رواه أحمد، والبزار، والطبراني في الكبير، وأبو يعلى باختصار عنهم، وفيه عبدالرحمن بن عبدالله المسعودي وقد اختلط في آخر عمره». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢٣٦/٢ (١٤١٢/٢) على رواية أبي يعلى: «رجاله ثقات». وقال الألباني في الإرواء ١/ ٢٩٣: «إسناده صحيح».

(٢) أخرجه البخاري ١٠٣/٤ (٣١٨٢)، ١٣٦/٦ (٤٨٤٤)، ومسلم ١٤١١/٣ (١٧٨٥)، وابن جرير ٢١/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣.

(٣) الإيجاف: سرعة السير، وقد أوجف دابته يوجفها إيجافًا: إذا حثها. النهاية (وجف).

وأعطى الراجل سهمًا[١]. (١٣/٤٥٧)

٧١٠٥٥ - عن مُجمِّع بن جارية، قال: لَمّا كُنّا بضَجنان رأيتُ الناس يركضون، وإذا هم يقولون: أُنزِل على رسول الله ﷺ، فركضتُ مع الناس حتى توافينا مع رسول الله ﷺ، فإذا هو يقرأ: ﴿إنّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾، فلما نزل بها جبريل ﵇ قال: لِيَهْنِك، يا رسول الله. فلما هنّأه جبريل ﵇ هنّأه المسلمون[٢]. (١٣/٤٦٦)

٧١٠٥٦ - عن عبدالله بن عباس، قال: انصرف رسول الله ﷺ من الحُدَيبية إلى المدينة، حتى إذا كان بين المدينة ومكة نزلت عليه سورة الفتح[٣]. (١٣/٤٨٤)

٧١٠٥٧ - عن المِسْوَر ومروان في قصة الحُدَيبية، قالا: ثُمَّ انصرف رسول الله ﷺ راجعًا، فلمّا كان بين مكة والمدينة نزلت عليه سورة الفتح مِن أوّلها إلى آخرها، فلمّا أمِن الناسُ وتفاوضوا لم يُكلِّم أحد بالإسلام إلا دخل فيه، فلقد دخل في تلك السنين في الإسلام أكثر مما كان فيه قبل ذلك، وكان صُلح الحُدَيبية فتحًا عظيمًا[٤]. (١٣/٤٦٠)

٧١٠٥٨ - عن عروة بن الزبير - من طريق أبي الأسود -، ومحمد بن شهاب الزُّهريّ - من طريق موسى بن عقبة - قالا: أقبل رسول الله ﷺ من الحُدَيبية راجعًا، فقال رجل من أصحاب رسول الله ﷺ: واللهِ، ما هذا بفتح؛ لقد صُدِدنا عن البيت، وصُدّ

---

(١) أخرجه أحمد ٢٤/٢١٢ - ٢١٣ (١٥٤٧٠)، وأبو داود ٤/٣٦٨ - ٣٦٩ (٢٧٣٦)، ٤/٦٢٨ (٣٠١٥)، والحاكم ٢/١٤٣ (٢٥٩٣)، ٢/٤٩٨ (٣٧١١)، وابن جرير ٢١/٢٤٣ - ٢٤٤.

قال الحاكم في الموضع الأول: «هذا حديث كبير، صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال في الموضع الآخر: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وتعقّبه الذهبي بقوله: «لم يرو مسلم لمجمّع - ابن يعقوب - شيئًا، ولا لأبيه، وهما ثقتان». وقال الألباني في ضعيف سنن أبي داود ٢/٣٥٧ - ٣٥٨ (٤٧٥): «وعلّته يعقوب هذا؛ فإنه لا يُعرف، وفي متنه نكارة». وقال في موضع آخر ٢/٤٣٢ (٥٢٥): «إسناده ضعيف؛ لجهالة يعقوب هذا، وبه أعلّه ابن القطان، وتبعه الزيلعي».

(٢) أخرجه الواقدي في مغازيه ٢/٦١٧ - ٦١٨، ومن طريقه ابن سعد في الطبقات ٤/٣٧٢.

إسناده ضعيف جدًّا؛ الواقدي وهو محمد بن عمر قال فيه ابن حجر في التقريب (٦١٧٥): «متروك مع سعة علمه».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه البيهقي في الكبرى ٩/٣٧٣ (١٨٨١٤)، وفي دلائل النبوة ٤/١٥٩ - ١٦٠، قال: أخبرنا أبو عبدالله الحافظ، وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي، قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا أحمد بن عبدالجبار، حدثنا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، قال: حدثني الزهري، عن عروة، عن مروان والمسور بن مخرمة به.

إسناده جيد.

هَدْيُنا. وعكف رسول الله ﷺ بالحُدَيبية، وردّ رجلين من المسلمين خرجا، فبلغ رسول الله ﷺ قول رجال من أصحابه: إنّ هذا ليس بفتح. فقال رسول الله ﷺ: «بئس الكلام، هذا أعظم الفتح؛ لقد رضي المشركون أن يدفعوكم بالرّاحِ عن بلادهم، ويسألوكم القَضِيَّةَ، ويرغبون إليكم في الأمان، وقد كرهوا منكم ما رأوا، وقد أظفركم الله عليهم، وردّكم سالمين غانمين مأجورين، فهذا أعظم الفتح، أنسيتم يوم أحد إذ تُصعِدون ولا تَلْوُون على أحد وأنا أدعوكم في أخراكم؟! أنسيتم يوم الأحزاب ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ [الأحزاب: ١٠]؟!». قال المسلمون: صدق اللهُ ورسولُه، هو أعظم الفتوح، واللهِ، يا نبي الله، ما فكّرنا فيما فكّرتَ فيه، ولأنت أعلم بالله وبالأمور مِنّا. فأنزل الله سورة الفتح[١]. (ز)

٧١٠٥٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾، قال: نزلت عام الحُدَيبية، المنْحَر الذي بالحُدَيبية، وحلْقه رأسه[٢]. (٤٦٠/١٣)

٧١٠٦٠ ـ عن عامر الشعبي، أنّ رجلًا سأل النبيَّ ﷺ يوم الحُدَيبية: أفتحٌ هذا؟ قال: وأُنزلت عليه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾. فقال النبيُّ ﷺ: «نعم، عظيم». قال: وكان فصْلٍ ما بين الهجرتين فتح الحُدَيبية، قال: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ﴾ [الحديد: ١٠][٣]. (٤٦١/١٣)

٧١٠٦١ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق مغيرة ـ في قوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾، قال: نزلت في الحُدَيبية، وأصاب في تلك الغزوة ما لم يُصَب في غزوة؛ أصاب أن بويع بيعة الرضوان فتح الحُدَيبية، وغُفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، وبايعوا بيعة الرضوان، وأُطعموا نخيل خَيْبَر، وبلغ الهَدْي مِحِلّه، وظهرت الرومُ على فارس، وفرح المؤمنون بتصديق كتاب الله وظهور أهل الكتاب على المجوس[٤][٥]. (٤٥٩/١٣)

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤/ ١٦٠ مرسلًا.

(٢) تفسير مجاهد ص٦٠٧، وأخرجه ابن جرير ٢١/٢٣٨ ـ ٢٣٩ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلًا.

(٤) عند ابن جرير: وفرح المؤمنون بتصديق النبي ﷺ، وبظهور الروم على فارس.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٢٥، وسعيد بن منصور ـ كما في الفتح ٧/ ٤٤٢ ـ، وابن جرير ٢١/ ٢٤٤، والبيهقي ٤/ ١٦٢ ـ ١٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧١٠٦٢ - عن عبدالله بن زيد بن أسلم، عن زيد، أنّ النبي ﷺ لَمّا رجع من الحُدَيبية قال: «**لقد أُنزلت عَلَيَّ سورةٌ أحبّ إلَيَّ مِمّا طلعت عليه الشمسُ وغربت**». فقالوا: اقرأها علينا، يا رسول الله. فقرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾[(١)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالسورة:

٧١٠٦٣ - عن عبدالله بن مُغفّل، قال: قرأ رسول الله ﷺ عام الفتح في مسيره سورة الفتح على راحلته، فَرَجَّعَ[(٢)] فيها[(٣)]. (١٣/٤٥٥)

❁ إجمال تفسير السورة:

٧١٠٦٤ - عن عبدالله بن عباس، قال: انصرف رسول الله ﷺ من الحُدَيبية إلى المدينة، حتى إذا كان بين المدينة ومكة نزلت عليه سورة الفتح، فقال: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ إلى قوله: ﴿عَزِيزًا﴾. ثم ذكر الله الأعراب ومخالفتهم النبي ﷺ، فقال: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ إلى قوله: ﴿خَبِيرًا﴾. ثم قال للأعراب: ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله: ﴿سَعِيرًا﴾. ثم ذكر البيعة، فقال: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ لفتح الحُدَيبية[(٤)]. (١٣/٤٨٤)

٧١٠٦٥ - عن عروة بن الزبير - من طريق أبي الأسود - =

٧١٠٦٦ - ومحمد بن شهاب الزُّهريّ - من طريق موسى بن عقبة - قالا: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ إلى قوله: ﴿صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾، فبشّر الله ﷻ نبيّه ﷺ بمغفرته، وتمام نعمته، وفي طاعة مَن أطاع، ونفاق مَن نافق، ثم ذكر ما المنافقون مُعتلُّون به إذا أتَوا رسول الله ﷺ، وأخبرهم أنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، وإنما منعهم من الخروج معه أنهم ظنُّوا أن لن يرجع الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدًا، وظنُّوا

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٣٦٥ مرسلًا.

(٢) الترجيع: ترديد القراءة، ومنه ترجيع الأذان. وقيل: هو تقارب ضروب الحركات في الصوت. النهاية (رجع).

(٣) أخرجه البخاري ٥/١٤٧ (٤٢٨١)، ٦/١٣٥ (٤٨٣٥)، ٦/١٩٣ (٥٠٣٤)، ٦/١٩٥ (٥٠٤٧)، ٩/١٥٧ (٧٥٤٠)، ومسلم ١/٥٤٧ (٧٩٤).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

السوء. ثم ذكر أنهم إذا انطلقوا إلى مغانم ليأخذوها التمسوا الخروج معهم لعَرَض الدنيا، ثم ذكر أنّ المنافقين سيُدعَون إلى قوم أولي بأس شديد يقاتلونهم أو يُسلمون ما يبتليهم، فإن أطاعوا أثابهم على الطاعة، وإن تَوَلّوا كفعلهم أوّل مرّة عذّبهم عذابًا أليمًا. ثم ذكر مَن بايع تحت الشجرة، ثم ذكر ما أثابهم على ذلك مِن الفتح والمغانم الكثيرة، وعجّل لهم مغانم كثيرة، ثم ذكر نعمته عليهم بكفّ أيدي العدوّ عنهم، ثم بشّره ﷺ بمكة أنه قد أحاط بها، ثم ذكر أن لو قاتلهم الذين كفروا لولّوا الأدبار ثم لا يجدون وليًّا ولا نصيرًا، ولأعطيناكم النّصر والظّفر عليهم، ثم ذكر المشركين وصدّهم المسلمين عن البيت الحرام والهَدْي معكوفًا أن يبلغ مَحِلّه، وأخبر أن لولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطئوهم فتصيبكم منهم معرَّة بغير علم لو كان قتال، ثم قال: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: ٢٥]، ثم ذكر الحميّة التي جعلها الله في قلوبهم حين أبوا أن يُقرّوا لله - تبارك وتعالى - باسمه، وللرسول باسمه، وذكر الذي أنزل الله تعالى على رسوله ﷺ وعلى المؤمنين مِن السَّكينة حتى لا يحموا كما حمي المشركون لوقع القتال، فيكون فيه معرّة، ثم ذكر أنه قد صدق ﴿رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ إلى ﴿فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ٢٧][(١)]. (ز)

❊ تفسير السورة مفصلًا:



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ①﴾ الآيات

❊ نزول الآيات:

٧١٠٦٧ - عن علي، قال: صلّى بنا رسولُ الله ﷺ الفجرَ ذات يوم بغَلَس، وكان

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤/١٦١ - ١٦٢، وقال عقبه: هذا لفظ حديث أبي الأسود، عن عروة، وحديث موسى بن عقبة بمعناه. قال: والفتح القريب الذي أعطاه الله رسوله ﷺ من الظّفر على عدوه في القضية التي قاضاهم عليها يوم الحُدَيبية، على أنه يرجع من العام المقبل في الشهر الحرام الذي صُد فيه آمنًا هو في أصحابه، ويقول ناس: الفتح القريب خَيْبَر وما ذُكر فيها، وقد سمى الله فتح خَيْبَر في آية أخرى فتحًا قريبًا قال: ﴿فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨]، فكان الصُّلح بين رسول الله ﷺ وبين قريش سنتين، يأمن بعضهم بعضًا، هذا لفظ حديث موسى بن عقبة، وحديث عروة بمعناه».

يغلِّس ويُسفر، ويقول: «ما بين هذين وقت؛ لكيلا يختلف المؤمنون». فصلّى بنا ذات يوم بغَلَس، فلمّا قضى الصلاةَ التفتَ إلينا، كأن وجهه ورقة مصحف، فقال: «أفيكم مَن رأى الليلة شيئًا؟». قلنا: لا، يا رسول الله. قال: «لكني رأيت ملَكين أتياني الليلة، فأخذا بضَبْعَيّ[(١)]، فانطلَقا بي إلى السماء الدنيا، فمررتُ بمَلك وأمامه آدميٌّ، وبيده صخرة، فيضرب بهامة الآدمي، فيقع دماغه جانبًا، وتقع الصخرة جانبًا، قلت: ما هذا؟ قالا لي: امضِه. فمضيتُ، فإذا أنا بمَلك وأمامه آدمي، وبيد المَلك كَلُّوب[(٢)] من حديد، فيضعه في شِدْقه الأيمن، فيشقّه حتى ينتهي إلى أذنه، ثم يأخذ في الأيسر فيلتئم الأيمن، قال: قلت: ما هذا؟ قالا: امضِه. فمضيتُ، فإذا أنا بنهر من دم يمور كمَور المِرجل، على فِيه قوم عراة، على حافّة النهر ملائكة بأيديهم مِدْرتان[(٣)]، كلما طلع طالع قذفوه بمِدرة، فيقع في فِيه، ويسيل إلى أسفل ذلك النهر، قلت: ما هذا؟ قالا: امضِه. فمضيتُ فإذا أنا ببيت أسفله أضيق من أعلاه، فيه قوم عراة، توقد من تحتهم النار، أمسكتُ على أنفي مِن نَتْن ما أجد من ريحهم، قلتُ: مَن هؤلاء؟ قالا لي: امضِه. فمضيتُ، فإذا أنا بتَلّ أسود عليه قوم مُخبَّلون[(٤)]، تُنفَخ النار في أدبارهم فتَخرج من أفواههم ومناخرهم وآذانهم وأعينهم، قلتُ: ما هذا؟ قالا لي: امضِه. فمضيتُ فإذا أنا بنار مُطبَقة، مُوكَّل بها ملك، لا يخرج منها شيء إلا اتّبعه حتى يعيده فيها، قلت: ما هذا؟ قالا لي: امضِه. فمضيتُ فإذا أنا بروضة، وإذا فيها شيخ جميل لا أجمل منه، وإذا حوله الولدان، وإذا شجرة ورقها كآذان الفيلة، فصعِدتُ ما شاء الله من تلك الشجرة، وإذا أنا بمنازل لا أحسن منها، من زُمُرّدة جوفاء، وزَبَرْجَدة خضراء، وياقوته حمراء، قلتُ: ما هذا؟ قالا: امضِه. فمضيتُ فإذا أنا بنهر عليه جِسران من ذهب وفِضّة، على حافتي النهر منازل، لا منازل أحسن منها، من دُرّة جوفاء، وزَبَرْجَدة خضراء، وياقوتة حمراء، وفيه قدحان وأباريق تَطَّرِد، قلتُ: ما هذا؟ قالا لي: انزل. فنزلتُ، فضربتُ بيدي إلى إناء منها، فغرفتُ ثم شربتُ، فإذا أحلى من عسل، وأشدّ بياضًا من اللبن، وألين من الزُّبْد. فقالا لي: أمّا صاحب الصخرة التي رأيتَ يَضرِب بها هامة الآدميّ فيقع دماغه جانبًا وتقع الصخرة في جانب، فأولئك

---

(١) الضَّبْعُ: وسط العضد. وقيل: هو ما تحت الإبط. النهاية (ضبع).
(٢) الكَلُّوب: حديدة معوجة الرأس. النهاية (كلب).
(٣) المدراة: شيء يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط. النهاية (درى).
(٤) الاختبالُ: الحَبسُ. التاج (خبل).

الذين كانوا ينامون عن صلاة العشاء الآخرة، ويصلّون الصلاة لغير مواقيتها، يُضربون بها حتى يصيروا إلى النار. وَأمّا صاحب الكَلُّوب الذي رأيتَ مَلكًا مُوكَّلًا بيده كَلُّوب من حديد يشقّ شِدْقه الأيمن حتى ينتهي إلى أذنه ثم يأخذ في الأيسر فيلتئم الأيمن، فأولئك الذين كانوا يمشون بين المؤمنين بالنميمة فيفسدون بينهم، فهم يُعذّبون بها حتى يصيروا إلى النار. وَأمّا ملائكة بأيديهم مِدرتان من النار كلما طلع طالع قذفوه بمِدرة فتقع في فِيه فينتقل إلى أسفل ذلك النهر، فأولئك أكَلَة الرِّبا، يُعذّبون حتى يصيروا إلى النار، وَأمّا البيت الذي رأيت أسفله أضيق من أعلاه، فيه قوم عراة تتوقد من تحتهم النار، أمسكتَ على أنفك من نَتْن ما وجدتَ من ريحهم، فأولئك الزُّناة، وذلك نَتْن فروجهم، يُعذّبون حتى يصيروا إلى النار. وَأمّا التلّ الأسود الذي رأيتَ عليه قومًا مُخبَّلين تُنفَخ النار في أدبارهم فتخرج من أفواههم ومناخرهم وأعينهم وآذانهم، فأولئك الذين يعملون عمل قوم لوط؛ الفاعل والمفعول به، فهم يُعذَّبون حتى يصيروا إلى النار. وَأمّا النار المُطبقة التي رأيت مَلكًا مُوكَّلًا بها كلما خرج منها شيء اتّبعه حتى يعيده فيها، فتلك جهنم تُفرِّق بين أهل الجنة وأهل النار. وَأمّا الروضة التي رأيتها، فتلك جنة المأوى. وَأمّا الشيخ الذي رأيتَ ومَن حوله من الولدان، فهو إبراهيم وهم بنوه. وَأمّا الشجرة التي رأيتَ فطلعتَ إليها فيها منازل لا منازل أحسن منها، من زُمُرّدة جوفاء، وزَبَرْجدة خضراء، وياقوتة حمراء، فتلك منازل أهل علّيين من النّبيّين والصِّدِّيقين والشهداء والصالحين، وحَسُن أولئك رفيقًا. وَأمّا النهر، فهو نهرك الذي أعطاك الله؛ الكوثر، وهذه منازلك وأهل بيتك. قال: فنوديت من فوقي: يا محمد، يا محمد، سل تُعطه. فارتعدتْ فرائصي، ورجف فؤادي، واضطرب كل عضو مني، ولم أستطع أنْ أجيب شيئًا، فأخذ أحد المَلكين يده اليمنى فوضعها في يدي، وأخذ الآخر يده اليمنى فوضعها بين كتفي، فسكن ذلك مني، ثم نوديت من فوقي: يا محمد، سل تُعطه. قال: قلت: اللَّهُمَّ، إني أسألك أن تُثْبِت شفاعتي، وأنْ تُلْحق بي أهل بيتي، وأنْ ألقاك ولا ذنب لي». قال: «ثم ولي بي». ونزلت عليه هذه الآية: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ إلى قوله: ﴿مُّسْتَقِيمًا﴾، فقال رسول الله ﷺ: «فكما أُعطيتُ هذه كذلك أعطانيها ـ إن شاء الله تعالى ـ»[1]. (٤٦١/١٣)

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤٥١/١٩ ـ ٤٥٣، من طريق المسيب بن واضح، نا يوسف بن أسباط، عن أبي خالد الواسطي، عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي به.

إسناده ضعيف؛ فيه أبو خالد الواسطي، وهو عمرو بن خالد القرشي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٥٠٢١): =

٧١٠٦٨ - عن أنس بن مالك، في قوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾، قال: نزلت على النبي ﷺ مرجعه من الحُدَيبية، وقد حيل بينهم وبين نُسكهم، فنحر الهَدْيَ بالحُدَيبية، وأصحابه مخالِطو الكآبة والحزن، فقال: «لقد أنزلت عليَّ آية أحبّ إليّ من الدنيا جميعًا». فقرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ إلى قوله: ﴿عَزِيزًا﴾[(١)]. (ز)

❊ تفسير الآيات:

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾

٧١٠٦٩ - قال سفيان [بن عُيَينة]: قال ابن عباس: كنت أقرؤها، فلا أدري ما هي، حتى تزوجتُ بنت مسرج، فقالت: فتح الله بيني وبينك. تقول: قضى الله بيني وبينك[(٢)]. (ز)

٧١٠٧٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾، قال: إنَّا قضينا لك قضاء بيِّنًا[(٣)]. (١٣/٤٦٠)

٧١٠٧١ - عن ابن جُرَيج، قال: أُخبرت عن الحسن، في قوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾: حكَمنا لك حكمًا[(٤)]. (ز)

٧١٠٧٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾، قال: قضينا لك قضاءً مبينًا[(٥)]. (١٣/٤٦٠)

٧١٠٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾ يعني: قضينا لك ﴿فَتْحًا مُّبِينًا﴾ يعني:

= «متروك، ورماه وكيع بالكذب». وفيه أيضًا يوسف بن أسباط الشيباني، وثّقه ابن معين، وقال عنه أبو حاتم: «لا يحتج به». وقال البخاري: «كان قد دفن كتبه، فكان لا يجيء حديثه كما ينبغي». وقال ابن عدي: «لما عدم كتبه كان يحمل على حفظه، فيغلط، ويشتبه عليه، ولا يتعمّد الكذب». كما في لسان الميزان لابن حجر ٨/٥٤٨.

(١) أخرجه مسلم ٣/١٤١٣ (١٧٨٦)، وعبد الرزاق ٣/٢١٠ (٢٨٩٥)، وابن جرير ٢١/٢٣٩ - ٢٤٠ واللفظ له، والثعلبي ٩/٤٣.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٣٦٤.

(٣) تفسير مجاهد ص٦٠٧. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٣٦٤.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢٥، وابن جرير ٢١/٢٣٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

قضاءً بيّنًا، يعني: الإسلام[١]. (ز)

٧١٠٧٤ ـ قال مقاتل بن حيّان: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ يسّرنا لك يسرًا بيّنًا[٢]. (ز)

﴿فَتْحًا مُّبِينًا﴾

٧١٠٧٥ ـ عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾، قال: «فتح مكة»[٣]. (٤٦١/١٣)

٧١٠٧٦ ـ عن البراء، قال: تعدُّون أنتم الفتح فتح مكة، وقد كان فتح مكة فتحًا، ونحن نعدّ الفتح بيعة الرضوان يوم الحُدَيبية، كُنّا مع رسول الله ﷺ أربع عشرة مائة[٤]، والحُدَيبية بئر، فنزحناها، فلم نترك فيها قَطرة، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فأتاها، فجلس على شَفِيرها، ثم دعا بإناء مِن ماء، فتوضأ، ثم تمضمض، ودعا، ثم صبَّه فيها، فتركناها غير بعيد، ثم إنها أصْدَرتنا[٥] ما شئنا نحن وركابنا[٦]. (٤٥٨/١٣)

٧١٠٧٧ ـ عن جابر ـ من طريق أبي سفيان ـ قال: ما كُنّا نعدّ فتح مكّة إلّا يوم الحُدَيبية[٧]. (ز)

٧١٠٧٨ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق شعبة، عن قتادة ـ في قوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾، قال: الحُدَيبية[٨]. (٤٥٨/١٣)

٧١٠٧٩ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق أبي جعفر، عن قتادة ـ في قوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾، قال: فتح خَيْبَر[٩]. (٤٥٨/١٣)

٧١٠٨٠ ـ قال مجاهد بن جبر =

٧١٠٨١ ـ وعطية بن سعد العَوفيّ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ فتح خَيْبَر[١٠]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٥.
(٢) تفسير الثعلبي ٩/٤٢.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) عند ابن جرير: خمس عشرة مئة.
(٥) قال ابن حجر في الفتح ٧/٤٤٢: «أي: رجعتنا. يعني: أنهم رجعوا عنها وقد رووا».
(٦) أخرجه البخاري ٥/١٢٢ (٤١٥٠، ٤١٥١)، وابن جرير ٢١/٢٤٣ مختصرًا.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٤٢.
(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٤٢٩، والبخاري (٤٨٣٤)، وابن جرير ٢١/٢٤٢، والبيهقي ٤/١٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٩) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٤٥٨، والحاكم ٢/٤٥٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.
(١٠) تفسير الثعلبي ٩/٤١، وتفسير البغوي ٧/٢٩٦ دون عطية.

٧١٠٨٢ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا﴾ بغير قتال، وكان الصُّلح من الفتح[1]. (ز)

٧١٠٨٣ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق داود ـ ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا﴾، قال: الحُدَيبية[2]. (ز)

٧١٠٨٤ ـ قال الحسن البصري: ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا﴾ فتح الله عليه بالإسلام[3]. (ز)

٧١٠٨٥ ـ قال محمد بن إسحاق: قال محمد بن شهاب الزُّهريّ: ما كان في الإسلام فتح أعظم مِن فتح الحُدَيبية، كانت الحرب قد حجزت بين الناس، فانقطع الدعاء، إنَّما كان القتل حيث التقوا، فلما كانت الهُدنة ووضعت الحرب أوزارها وأمِن القومُ بعضُهم بعضًا استفاض الأمر، وتلاقوا[4]. (ز)

٧١٠٨٦ ـ قال محمد بن شهاب الزُّهريّ: ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا﴾ لم يكن فتح أعظم مِن صُلح الحُدَيبية، وذلك أنّ المشركين اختلطوا بالمسلمين، فسمعوا كلامهم، فتمكّن الإسلام في قلوبهم، أسلم في ثلاث سنين خلْق كثير، وكثر بهم سواد الإسلام[5]. (ز)

٧١٠٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ﴾ يوم الحُدَيبية ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ﴾ يعني: قضينا لك ﴿فَتۡحٗا مُّبِينٗا﴾ يعني: قضاءً بيّنًا، يعني: الإسلام[6] ٦٠٤٨. (ز)

٦٠٤٨ اختُلف في معنى: ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا﴾ على أقوال: **الأول**: أنه فتح مكة. **الثاني**: فتح خَيْبَر. **الثالث**: إنا فتحنا لك بأن هديناك إلى الإسلام.

وذكر ابنُ عطية (٧/ ٦٦٥) أن المعنى على قول جمهور الناس: «إنّ ما يسَّر الله تعالى لك في تلك الخرجة فتحٌ مبينٌ تستقبله». ثم رجّحه مستندًا إلى أحوال النُّزول، فقال: «وهو الصحيح الذي تعضده قصة الحُدَيبية».

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/ ٤٢، وتفسير البغوي ٧/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٣٨.

(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ٤٢.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٣٦٧.

(٥) تفسير البغوي ٧/ ٢٩٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٥.

﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾

نزول الآية، والنسخ فيها:

٧١٠٨٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ: إنّ اليهود شَتموا النبي ﷺ والمسلمين لَمّا نزل قوله: ﴿وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ﴾ [الأحقاف: ٩]. وقالوا: كيف نتّبع رجلًا لا يدري ما يُفعل به؟! فاشتدّ ذلك على النبي ﷺ؛ فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ۝١ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[1]. (ز)

٧١٠٨٩ ـ قال محمد بن شهاب الزُّهريّ: وفي «حم الأحقاف» [٩] قوله تعالى: ﴿قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ﴾، نَسَخَتْها هذه الآية، قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ۝١ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ ... إلى قوله: ﴿وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا﴾. فعلم سبحانه ما يفعل به مِن الكرامة، فقال رجل مِن الأنصار: قد حدّثك ربُّك ما يفعل بك مِن الكرامة، فهنيئًا لك، يا رسول الله، فما يفعل بنا نحن؟ فقال سبحانه: ﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا﴾ [الأحزاب: ٤٧]. وقال تعالى: ﴿لِّيُدۡخِلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [الفتح: ٥]. فبيّن تعالى في هذه الآية كيف يفعل به وبهم[2]. (ز)

٧١٠٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ﴾ يوم الحُدَيبية ﴿فَتۡحٗا مُّبِينٗا﴾، وذلك أنّ الله تعالى أنزل بمكة على نبيّه ﷺ: ﴿وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ﴾ [الأحقاف: ٩]، ففرح كفار مكة بذلك، وقالوا: واللّات والعُزّى، ما أمره وأمرنا عند إلهه الذي يعبده إلا واحد، ولولا أنّه ابتدع هذا الأمر مِن تلقاء نفسه لكان ربّه الذي بعثه يخبره بما يفعل به وبمن اتّبعه كما فعل بسليمان بن داود، وبعيسى ابن مريم والحواريين، وكيف أخبرهم بمصيرهم، فأمّا محمد فلا علم له بما يُفعل به ولا بنا! إنّ هذا لهو الضّلال كلّ الضّلال. فشقّ على المسلمين نزول هذه الآية، فقال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما للنبي ﷺ: ألا تخبرنا ما اللهُ فاعل بك؟ فقال: «ما أحدث الله إلَيَّ أمرٌ بعد». فلما قدم المدينة قال عبدالله بن أُبيّ رأس المنافقين: كيف تتّبعون رجلًا لا يدري ما يفعل الله به، ولا بمن اتبعه؟ وضحكوا من المؤمنين، وعلم الله ما في قلوب

---

(١) أورده الواحدي في أسباب النزول ص٣٨٢ ـ ٣٨٣.

(٢) الناسخ والمنسوخ للزهري ص٣٣.

المؤمنين مِن الحُزن، وعَلِم فَرَح المشركين من أهل مكة، وفَرَح المنافقين من أهل المدينة، فأنزل الله تعالى بالمدينة بعد ما رجع النبي ﷺ من الحُدَيبية: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾، فنسخت هذه الآية قوله: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾ [الأحقاف: ٩]، فأخبر الله تعالى نبيّه ﷺ بما يفعل به، فنزلت هذه الآية على النبي ﷺ، فلمّا سمع عبدالله بن أُبَيّ رأس المنافقين بنزول هذه الآية على النبي ﷺ، وأنّ الله قد غفر له ذنبه، وأنّه يفتح له على عدّوه، ويهديه صراطًا مستقيمًا، وينصره نصرًا عزيزًا، قال لأصحابه: يزعم محمدٌ أنّ الله غفر له ذنبه، وينصره على عدّوه! هيهات هيهات، لقد بقي له من العدّو أكثر وأكثر، فأين فارس والروم وهم أكثر عدوًّا وأشدّ بأسًا وأعزّ عزيزًا؟! ولن يظهر عليهم محمد، أيظنّ محمد أنهم مِثل هذه العصابة التي قد نزل بين أظهرهم وقد غلبهم بكذبه وأباطيله، وقد جعل لنفسه مخرجًا، ولا علم له بما يُفعل به ولا بمن اتّبعه، إنّ هذا لهو الخلاف المبين. فخرج النبي ﷺ على أصحابه، فقال: «**لقد نزلت عليّ آية لَهِي أحبُّ إليَّ مِمّا بين السماء والأرض**». فقرأ عليهم: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ﴾ إلى آخر الآية، فقال أصحابه: هنيئًا مريئًا، يا رسول الله، قد علمنا الآن مالك عند الله، وما يفعل بك، فما لنا عند الله وما يفعل بنا؟ فنزلت سورة الأحزاب [٤٧]: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ يعني: عظيمًا، وهي الجنة. وأنزل: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [الفتح: ٥][1]. (ز)

تفسير الآية:

٧١٠٩١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: إنّ الله فضّل محمدًا ﷺ على الأنبياء ـ عليهم السلام ـ، وعلى أهل السماء. فقالوا: يا عبدالله بن عباس، بِمَ فضّله على أهل السماء؟ قال: إنّ الله قال لأهل السماء: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٢٩]، وقال الله تعالى لمحمد ﷺ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾. قالوا: فما فضله على الأنبياء ـ عليهم السلام ـ؟ قال: قال الله ﷻ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤]، وقال الله ﷻ لمحمد ﷺ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٥ ـ ٦٦، وفي تفسير الثعلبي ٩/٤٢ نحوه مختصرًا.

﴿لِّلنَّاسِ﴾ [سبأ: ٢٨]، فأرسله إلى الجنّ والإنس[١]. (ز)

٧١٠٩٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ: ما أمَّن اللهُ مِن خلقه أحدًا إلا محمدًا ﷺ، قال: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾، وقال للملائكة: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٢٩][٢]. (ز)

٧١٠٩٣ ـ عن عامر [الشعبي] =

٧١٠٩٤ ـ وأبي جعفر [الباقر]، في قوله: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ﴾ قال: في الجاهلية، ﴿وَمَا تَأَخَّرَ﴾ قال: في الإسلام[٣]. (١٣/٤٦٥)

٧١٠٩٥ ـ قال عطاء الخُراسانيّ: ﴿مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ﴾ يعني: ذنب أبويك آدم وحواء ببركتك، ﴿وَمَا تَأَخَّرَ﴾ ذنوب أمتك بدعوتك[٤] [٦٠٤٩]. (ز)

[٦٠٤٩] بيَّن ابنُ تيمية (٦/٦ ـ ٩ بتصرف) أن هذا القول «وإن كان لم يَقُلْه أحدٌ من الصحابة والتابعين ولا أئمة المسلمين، ولا يقولُه من يَعقِلُ ما يقول، فقد قاله طائفة من المتأخرين». ثم انتقده قائلًا: «ويَظُنُّ بعضُ الجهال أنَّ هذا معنًى شريف، وهو كذِب على الله، وتحريفُ الكَلِم عن مواضعه». وبيَّن بطلانه ـ مستندًا إلى القرآن، والسُّنَّة، والدلالة العقلية ـ من وجوه: «الأول: أنّ آدم تاب وغفر له ذنبه قبل أن يولد نوح وإبراهيم، فكيف يقول له: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح: ١] ليغفر الله لك ذنب آدم؟! الثاني: أنّ الله يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الإسراء: ١٥]، فكيف يضافُ ذنبُ أحدٍ إلى غيره؟! الثالث: أنّ في حديث الشفاعة الذي في الصحاح أنهم: «يأتون آدم فيقولون: أنت آدم أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك مِن روحه، وأسجد لك ملائكته، اشفع لنا إلى ربك. فيذكر خطيئته، ويأتون نوحًا وإبراهيم وموسى وعيسى، فيقول لهم: اذهبوا إلى محمد، عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر». فكان سبب قبول شفاعته كمال عبوديته، وكمال مغفرة الله له، فلو كانت هذه لآدم لكان يشفع لأهل الموقف. الرابع: أنّ هذه الآية لما نزلت قال أصحابه ﷺ: يا رسول الله، هذا لك فما لنا؟ فأنزل الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [الفتح: ٤]. فلو كان ما تأخر من ذنوبهم لقال: هذه الآية لكم. الخامس: كيف يقول عاقل: إنّ الله غفر ذنوب أمته كلها، وقد علم أنّ منهم مَن يدخل =

---

(١) أخرجه الدارمي في سننه ١/١٩٣ ـ ١٩٤ (٤٧).

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده (ط: دار الثقافة العربية) ٥/٩٦ (٢٧٠٥).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/٤٢، وتفسير البغوي ٧/٢٩٨.

٧١٠٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيَغْفِرَ﴾ يعني: لكي يغفر ﴿لَكَ اللَّهُ﴾ بالإسلام ﴿مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ﴾ يعني: ما كان في الجاهلية، ﴿وَمَا تَأَخَّرَ﴾ يعني: وبعد النبوة[١]. (ز)

٧١٠٩٧ - عن سفيان، قال: بلغنا في قول الله: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ قال: ﴿مَا تَقَدَّمَ﴾ ما كان في الجاهلية، ﴿وَمَا تَأَخَّرَ﴾ ما كان في الإسلام؛ ما لم يفعله بعد[٢] ٦٠٥٠. (١٣/٤٦٦)

== النار وإن خرج منها بالشفاعة؟! السادس: أنه قد ميَّز بين ذنبه وذنوب المؤمنين بقوله: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾، فكيف يكون ذنب المؤمنين ذنبًا له».

٦٠٥٠ رجَّح ابنُ جرير (٢١/٢٣٦ - ٢٣٧) - مستندًا إلى القرآن، والسُّنَّة، والدلالة العقلية - أن قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ معناه: «إنا فتحنا لك فتحًا مبينًا لِتَشْكُر ربَّك وتحمَدَه على ذلك، فيغفر لك ما تقدَّم من ذنبك وما تأخر». وعلَّل ذلك بقوله: «وإنما اخترنا هذا القول في تأويل هذه الآية لدلالة قول الله ﷻ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾ [النصر: ١ - ٣] على صحته، إذ أمَرَه - تعالى ذِكره - أن يُسَبِّح بحمد ربه إذا جاءه نصر الله وفتح مكة، وأن يستغفره، وأعلمه أنَّه توابٌ على مَن فعل ذلك، ففي ذلك بيانٌ واضحٌ أنّ قوله - تعالى ذكره -: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ إنما هو خبرٌ من الله - جلَّ ثناؤه - نبيَّه - عليه الصلاة والسلام - عن جزائه له على شُكره له على النعمة التي أنعم بها عليه، من إظهاره له ما فتح؛ لأن جزاء الله تعالى عباده على أعمالهم دون غيرها». ثم استشهد بحديث عائشة، وبقول النبي ﷺ: «**إني لأستغفر الله وأتوب إليه في كل يوم مئة مرة**». ثم قال: «ولو كان القول في ذلك أنَّه مِن خبر الله - تعالى ذكره - نبيَّه أنه قد غفَر له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخر، على غير الوجه الذي ذكَرْنا، لم يكن لأمره إيّاه بالاستغفار بعد هذه الآية ولا لاستغفار نبيِّ الله ﷺ ربَّه ﷻ من ذنوبه بعدها معنًى يُعقَل؛ إذ الاستغفار معناه: طلبُ العبد من ربِّه ﷻ غفران ذنوبه، فإذا لم يكن ذنوبٌ تُغفَر لم يكن لمسألته إيّاه غفرانها معنًى؛ لأنه من المُحَال أن يقال: اللَّهُمَّ، اغفر لي ذنبًا لم أعْمَلْه».

وذكر ابنُ عطية (٧/٦٦٦) أن «المراد هنا: أنَّ الله تعالى فتح لك لكي يجعل لك ذلك أمارة وعلامة لغفرانه لك. فكأنها لام صيرورة، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: «**لقد أُنزلت عليّ الليلة سورة هي أحبُّ إليَّ من الدنيا**»».

ثم انتقد قول ابن جرير - مستندًا إلى أحوال النزول، والدلالة العقلية - قائلًا: ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٦.

(٢) عزاه السيوط إلى عَبد بن حُمَيد.

آثار متعلقة بالآية:

٧١٠٩٨ ـ عن عائشة، قالت: لَمّا نزل على رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ الآية؛ اجتهد في العبادة، فقيل: يا رسول الله، ما هذا الاجتهادُ وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟! قال: «أفلا أكون عبدًا شكورًا؟!»[(١)]. (١٣/٤٦٦)

٧١٠٩٩ ـ عن أبي هريرة: أنّ النبيّ ﷺ لَمّا نزلت: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ صام وصلّى حتى انتفخت قدماه، وتعبّد حتى صار كالشَّنِّ[(٢)] البالي، فقيل له: أتفعل هذا بنفسك وقد غفر الله لك ما تقدّم مِن ذنبك وما تأخّر؟! قال: «أفلا أكون عبدًا شكورًا؟!»[(٣)]. (١٣/٤٦٦)

٧١١٠٠ ـ عن المغيرة بن شعبة، قال: كان النبي ﷺ يصلّي حتى تَرِم قدماه، فقيل له: أليس قد غفر الله لك ما تقدّم مِن ذنبك وما تأخّر؟! قال: «أفلا أكون عبدًا شكورًا؟!»[(٤)]. (١٣/٤٦٧)

== «وهذا ضعيفٌ من وجهين: **أحدهما**: أنّ السورة ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾ إنما نزلت في آخر مدة النبيّ ﷺ ناعيةً له نفسه حسب ما قال ابن عباس ﵄، عندما سأل عمرُ ﵁ عن ذلك. **والآخر**: أنّ تخصيص النبي ﷺ بالتشريف كان يذهب، لأنّ كلّ واحد من المؤمنين مخاطبٌ بهذا الذي قال الطبري، أي: سبِّح واستغفر لكي يغفر الله لك، ولا يقتضي هذا أنَّ الغفران قد وقع، وما قدّمناه أولًا يقتضي وقوع الغفران للنبي ﷺ، ويدل على ذلك قول الصحابة ﵃ له ﷺ حين قام حتى تورّمت قدماه: أتفعل هذا ـ يا رسول الله ـ وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟ فقال: «أفلا أكون عبدًا شكورًا؟!». فهذا نصٌّ في أن الغفران حكمٌ قد وقع». **وانتقد ابنُ عطية** (٧/٦٦٧) قول سفيان قائلًا: «وهذا ضعيف، وإنما المعنى: التشريف بهذا الحكم، ولو لم تكن له ذنوب البتّة». ==

---

(١) أخرجه الخرائطي في فضيلة الشكر لله ص٤٩ (٥٢)، وابن عساكر في تاريخه ٤/١٤٣ (٩٧٥). وأصله عند البخاري ٦/١٣٥ (٤٨٣٧)، ومسلم ٤/٢١٧٢ (٢٨٢٠) دون ذكر الآية.
قال ابن رجب: «إسناده ضعيف». ينظر: الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي ٢/٦٤٧.

(٢) الشَّنّ: مفرد شنان، وهي الأسْقِيَة الخَلِقة. النهاية (شنن).

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب ٣/٨٣ (١٤١٥)، وابن عساكر في تاريخه ٤/١٤١.
وأعلّ الدارقطني في علله ٨/٢٣ (١٣٨٦) وصله مِن حديث أبي هريرة أو عائشة، وصحّح إرساله من حديث أبي سلمة بن عبدالرحمن، عن النبي ﷺ.

(٤) أخرجه البخاري ٢/٥٠ (١١٣٠)، ٦/١٣٥ (٤٨٣٦)، ٨/٩٩ (٦٤٧١)، ومسلم ٤/٢١٧١ (٢٨١٩)، والثعلبي ٦/٢٣٧.
وقد أورد السيوطي ١٣/٤٦٧ ـ ٤٦٩ أحاديث أخرى كثيرة في معنى هذه الأحاديث.

﴿وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢﴾

٧١١٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ يعني: دينًا مستقيمًا[1]. (ز)

﴿وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝٣﴾

٧١١٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ﴾ يقول: ولكي ينصرك الله بالإسلام على عدوك ﴿نَصْرًا عَزِيزًا﴾ يعني: منيعًا فلا تذلّ، فهذا الذي قضى الله له: المغفرة، والغنيمة، والإسلام، والنصر[2]. (ز)

٧١١٠٣ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾، قال: يريد بذلك: فتح مكة، وخَيْبَر، والطائف[3]. (٤٦٩/١٣)

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾

نزول الآية:

٧١١٠٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: لَمّا نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ دخل المؤمنون على رسول الله ﷺ يُهَنِّئونه، فهنّأهم رسول الله ﷺ بتقوى؛ فأنزل الله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾[4]. (ز)

٧١١٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ وذلك أنّه لَمّا نزل النبي ﷺ بالحُدَيبية بعثت قريشٌ منهم سُهيلَ بن عمرو

== ثم ذكر قول عطاء، ونقل عن بعضهم أن المعنى: «﴿مَا تَقَدَّمَ﴾ هو قوله عليه الصلاة والسلام يوم بدر: «اللَّهُمَّ، إن تهلك هذه العصابة لم تُعبَد». ﴿وَمَا تَأَخَّرَ﴾ هو قوله عليه الصلاة والسلام يوم حنين: «لن نُغلَب اليوم من قِلّة»». ثم انتقد ذلك قائلًا: «وهذا كلُّه مُعترَض».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٦ ـ ٦٧.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٣٦٦.

القرشي، وحُويطبَ بن عبدالعُزّى، ومكرزَ بن حفص بن الأحنف، على أن يعرضوا على النبي ﷺ أن يرجع مِن عامه ذلك، على أن تُخَلِّي قريشٌ له مكة مِن العام المقبل ثلاثة أيام، ففعل ذلك النبيُّ ﷺ، وكتبوا بينهم وبينه كتابًا، فقال النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب: **«اكتب بيننا كتابًا، اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم»**. فقال سُهيل بن عمرو وأصحابه: ما نعرف هذا، ولكن اكتب ما نعرف: باسمك اللَّهُمَّ. فهمَّ أصحابُ النبي ﷺ ألّا يُقِرُّوا بذلك، فقال النبي ﷺ لعلي: **«اكتب ما يقولون»**. فكتب: باسمك اللَّهُمَّ. ثم قال: **«اكتب: هذا ما صالح عليه محمدٌ رسولُ الله أهلَ مكة»**. فقال سُهيل بن عمرو وأصحابه: لقد ظلمناك إنْ علمنا أنك رسول الله ونمنعك ونردّك عن بيته! ولا نكتب هذا، ولكن اكتب الذي نعرف: هذا ما صالح عليه محمدُ بنُ عبدالله أهلَ مكة. فقال النبي ﷺ: **«يا عليُّ، اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله، وأنا أشهد أني رسول الله، وأنا محمد بن عبدالله»**. فهمَّ المسلمون ألا يُقِرّوا أن يكتبوا هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله. فأنزل الله السكينة، يعني: الطمأنينة عليهم. فذلك قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أن يُقِرّوا لقريش حتى يكتبوا: باسمك اللَّهُمَّ ... إلى آخر القصة، وأنزل في قول أهل مكة: لا نعرف أنك رسول الله ولو علمنا ذلك لقد ظلمناك حين نمنعك عن بيته ...: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الفتح: ٢٨] أنّ محمدًا رسول الله، فلا شاهد أفضل منه[١]. (ز)

٧١١٠٦ ـ عن ابن لهيعة، عن غير واحد، أنّ رسول الله ﷺ قال يومًا: **«قد أُنزِلَتْ آيةٌ عظيمةٌ»**. فقالوا: وكيف، يا رسول الله؟ فقال: **«ما كنت بدعًا من الرسل، وما كنت أدري ما يُفعل بي ولا بكم»**. فبكَوا، وقالوا: لا تدري؟ فقال: **«لا، واللهِ»**. فأنزل الله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ حتى بلغ: ﴿وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾. قالوا: قد بيّن الله لك، يا رسول الله، فكيف بنا؟ فبكَوا بكاءً شديدًا، فقال: إنّ لكم ربًّا رحيمًا. فأتمّها الله رحمة منه: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ حتى بلغ: ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٤ ـ ٥]، فكبّروا الله وحمدوه[٢]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٧ ـ ٦٨.

(٢) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٣٥ (٥٦).

❁ تفسير الآية:

٧١١٠٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا﴾، قال: السَّكينة هي الرحمة[1]. (٤٦٩/١٣)

٧١١٠٨ - قال عبد الله بن عبّاس: كلّ سكينة في القرآن فهي الطمأنينة، إلّا التي في البقرة[2]. (ز)

٧١١٠٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ﴾، قال: السَّكينة من الله ﷻ كهيئة الريح، لها رأسٌ مِثل رأس الهِرّة، وجناحان[3]. (ز)

٧١١١٠ - قال محمد بن السّائِب الكلبي: هذا في أمر الحُدَيبية حين صدق اللهُ رسولَه الرؤيا بالحق[4]. (ز)

٧١١١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: الطمأنينة[5]. (ز)

٧١١١٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - قال: السَّكينة من أمر الله كهيئة الريح[6]. (ز)

﴿لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾

٧١١١٣ - عن عبد الله بن مسعود، ﴿لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾، قال: تصديقًا مع تصديقهم[7]. (٤٧٠/١٣)

٧١١١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾، قال: إنّ الله بعث نبيَّه ﷺ بشهادة أن لا إله إلا الله، فلمّا صدّق بها المؤمنون زادهم الصلاة، فلمّا صدّقوا بها زادهم الصيام، فلما صدَّقوا به زادهم

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٤٥ - ٢٤٦، والطبراني (١٣٠٢٨)، والبيهقي ٤/١٦٨ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) تفسير الثعلبي ٩/٤٣. يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٨].

(٣) تفسير مجاهد ص٦٠٧.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/٤٣، وتفسير البغوي ٧/٢٩٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٧.

(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٦٦.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

الزكاة، فلما صدَّقوا بها زادهم الحج، فلما صدّقوا به زادهم الجهاد، ثم أكمل لهم دينهم، فقال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾ [المائدة: ٣]. قال عبدالله بن عباس: فأوثق إيمان أهل السماء وأهل الأرض، وأصدقه وأكمله: شهادة أن لا إله إلا الله[١]. (٤٦٩/١٣)

٧١١١٥ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْۗ﴾ يقينًا مع يقينهم[٢]. (ز)

٧١١١٦ ـ قال الحسن البصري: ﴿فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْۗ﴾، أي: تصديقًا مع تصديقهم[٣]. (ز)

٧١١١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيَزْدَادُوٓا۟﴾ يعني: لكي يزدادوا ﴿إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْۗ﴾ يعني: تصديقًا مع تصديقهم الذي أمرهم الله به في كتابه، فيُقِرّوا أن يكتبوا: باسمك، اللَّهُمَّ. ويُقِرّوا أن يكتبوا: هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله[٤]. (ز)

﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٤﴾

٧١١١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ عليمًا بخلقه، حكيمًا في أمره[٥]. (ز)

﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٥﴾

نزول الآية:

٧١١١٩ ـ عن أنس بن مالك ـ من طُرق عن قتادة ـ قال: نزلت على النبيّ ﷺ: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ مرجعه من الحُدَيبية، فقال: «لقد أُنزلتْ عليَّ آيةٌ هي أحبّ إليَّ مِمّا على الأرض». ثم قرأها عليهم، فقالوا: هنيئًا مريئًا، يا رسول الله، قد بيّن الله لك ماذا يفعل بك، فماذا يفعل بنا؟ فنزلت عليه: ﴿لِّيُدْخِلَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٤٥ ـ ٢٤٦، والطبراني (١٣٠٢٨)، والبيهقي ٤/١٦٨ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) تفسير الثعلبي ٩/٤٣، وتفسير البغوي ٧/٢٩٨.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٢٥٠ ـ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٨.

﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ حتى بلغ: ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾[1]. (١٣/ ٤٧٠)

٧١١٢٠ - عن أنس بن مالك - من طريق الحكم بن عبدالملك، عن قتادة - قال: لما رجعنا من الحُدَيبية وأصحاب محمد ﷺ قد خالطوا الحُزن والكآبة حيث ذبحوا هَدْيهم في أمكنتهم، فقال رسول الله ﷺ: «**أُنزلتْ عليّ ضُحًى آيةٌ هي أحبُّ إليَّ من الدنيا جميعًا**». ثلاثًا، قلنا: ما هي، يا رسول الله؟ فقرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ الآيتين. قلنا: هنيئًا لك، يا رسول الله، فما لنا؟ فقرأ: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ الآية. فلما أتينا خَيْبَر فأبصروا خَمِيس رسول الله ﷺ - يعني: جيشه - أدبروا هاربين إلى الحِصن، فقال رسول الله ﷺ: «**خَرِبتْ خَيْبَر، إنّا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين**»[2]. (١٣/ ٤٧١)

٧١١٢١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق قتادة - قال: لَمّا نزلتْ هذه الآية: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ الآية؛ قال أصحاب رسول الله ﷺ: هنيئًا لك ما أعطاك ربُّك، هذا لك، فما لنا؟ فأنزل الله: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ إلى آخر الآية[3]. (١٣/ ٤٧١)

٧١١٢٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: نزلتْ على النبي ﷺ: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ مَرجعه مِن الحُدَيبية، فقال النبي ﷺ: «**لقد نزلت عليّ آيةٌ أحبّ إليَّ مما على الأرض**». ثم قرأها عليهم، فقالوا: هنيئًا مريئًا، يا نبي الله، قد بيّن الله - تعالى ذكره - لك ماذا يفعل بك، فماذا يفعل بنا؟ فنزلت عليه: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ إلى قوله: ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾[4]. (ز)

٧١١٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ... فخرج النبي ﷺ على أصحابه، فقال: «**لقد**

---

(١) أخرجه أحمد ٢٠/ ٣٣٥ (١٣٠٣٥)، والترمذي ٥/ ٤٦٦ (٣٥٦٤) واللفظ له، وابن حبان ١٤/ ٣٢٢ (٦٤١٠)، وابن جرير ٢١/ ٢٣٩ - ٢٤١، وعبدالرزاق ٣/ ٢١٠ (٢٨٩٥)، والثعلبي ٩/ ٤٣.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

وأخرجه البخاري ٥/ ١٢٥ (٤١٧٢) مختصرًا، من طريق شعبة، عن قتادة، وفي آخره: قال شعبة: فقدمت الكوفة، فحدثت بهذا كله عن قتادة، ثم رجعت، فذكرت له، فقال: أما ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾ فعن أنس، وأما «هنيئًا مريئًا» فعن عكرمة.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٩٩ (٣٧١٣)، وابن جرير ٢١/ ٢٣٩ - ٢٤١.

في إسناده الحكم بن عبدالملك، قال عنه الذهبي في التلخيص: «الحكم - يعني: ابن عبدالملك - ضعيف».

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٤١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعَبد بن حُمَيد، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٤١.

نزلتْ عليّ آية لَهِي أحبُّ إلَيَّ مِمّا بين السماء والأرض». فقرأ عليهم: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ﴾ إلى آخر الآية. فقال أصحابه: هنيئًا مريئًا، يا رسول الله، قد علمنا الآن ما لك عند الله وما يفعل بك، فما لنا عند الله وما يفعل بنا؟ فنزلت سورة الأحزاب [٤٧]: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ يعني: عظيمًا، وهي الجنّة، وأنزل: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٧١١٢٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ إلى قوله: ﴿وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾: فأعلم الله سبحانه نبيّه عليه الصلاة والسلام[2]. (ز)

٧١١٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ يعني: لكي يُدخِل المؤمنين والمؤمنات بالإسلام ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ مِن تحت البساتين ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ لا يموتون، ﴿و﴾لكي ﴿يُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ يعني: يمحو عنهم ذنوبهم، ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ﴾ الخير ﴿عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ فأخبر الله تعالى نبيَّه بما يفعل بالمؤمنين[3]. (ز)

﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ۝٦﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٧١١٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... فانطلق عبدالله بن أُبَيّ رأس المنافقين في نَفر معه إلى النبي ﷺ، فقالوا: ما لنا عند الله؟ فنزلت: ﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٣٨] يعني: وجيعًا. ﴿وَيُعَذِّبَ﴾ يعني: ولكي يعذِّب ﴿ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ﴾ مِن أهل المدينة؛ عبدالله بن أُبي وأصحابه، ﴿وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾ يعني: من أهل مكة، ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ﴾ وكان ظنّهم حين قالوا: واللّات والعُزّى،

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٦ ـ ٦٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٤٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٨ ـ ٦٩.

ما نحن وهو عند الله إلا بمنزلة واحدة، وأنّ محمدًا لا يُنصر. فبئس حين ما ظنُّوا، يقول الله: ﴿عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ يعني: وبئس المصير[١] [٦٠٥١]. (ز)

﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝٧﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٧١١٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... وأنزل الله تعالى في قول عبدالله بن أُبَي حين قال: فأين أهل فارس والروم؟: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ يعني: الملائكة، ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ يعني: المؤمنين، فهؤلاء أكثر من فارس والرّوم، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا﴾ في مُلكه ﴿حَكِيمًا﴾ في أمْره، فحكَم النّصر للنبي ﷺ. وأنزل في قول عبدالله بن أُبي: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ﴾ أي: محمد ﷺ وحده ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة: ٢١] يقول: أقوى وأعزّ مِن أهل فارس والرّوم؛ لقول عبدالله بن أُبي هم أشدُّ بأسًا وأعزّ عزيزًا[٢] [٦٠٥٢]. (ز)

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٨﴾

٧١١٢٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا﴾ قال: شاهدًا

[٦٠٥١] نقل ابنُ عطية (٧/ ٦٦٩) في معنى: ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ﴾ قولين: الأول: «معناه: من قولهم: ﴿لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ﴾ الآية [الفتح: ١٢]». ثم وجّهه بقوله: «فكأنهم ظنُّوا بالله تعالى ظنَّ سوءٍ في جهة الرسول ﷺ والمؤمنين». الثاني: «ظنوا بالله تعالى ظنَّ سَوءٍ إذ هم يعتقدونه بغير صفاته». ثم وجّهه بقوله: «فهي ظنون سَوءٍ من حيث هي كاذبة مؤدّية إلى عذابهم في نار جهنم». ثم علّق بقوله: «وقوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾ كأنه يُقوّي التأويل الآخر ـ أي: القول الأول ـ، أي: أصابهم ما أرادوه بكم».

[٦٠٥٢] نقل ابن عطية (٧/ ٦٧٠) عن ابن المبارك ـ نقلًا عن النقاش ـ أن «جنود الله في السماء: الملائكة. وفي الأرض: الغزاة في سبيل الله تعالى». ثم علّق بقوله: «وهذا بعضٌ من كلّ».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٩.

على أُمّته على أنه قد بلّغهم، وشاهدًا على الأنبياء أنهم قد بلّغوا، ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ يبشّر بالجنة مَن أطاع الله، ﴿وَنَذِيرًا﴾ يُنذر النار من عصاه[1]. (١٣/٤٧١)

٧١١٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ﴾ يا محمد إلى هذه الأمة ﴿شَٰهِدًا﴾ عليها بالرسالة، ﴿وَ﴾أرسلناك ﴿مُبَشِّرًا﴾ بالنّصر في الدنيا، والجنّة في الآخرة، ﴿وَنَذِيرًا﴾ مِن النار[2]. (ز)

٧١١٣٠ - عن مقاتل بن حيّان - من طريق بكير بن معروف -: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدًا﴾ على هذه الأمة، ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ بالجنة والنصر في الدنيا، ﴿وَنَذِيرًا﴾ من النار[3]٦٠٥٣. (ز)

﴿لِتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾

٧١١٣١ - عن قتادة بن دعامة، ﴿لِيُؤۡمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، قال: بوعْده، وبالحساب، وبالبعْث بعد الموت[4]. (١٣/٤٧١)

٧١١٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ﴾ يعني: لتصدّقوا بالله أنّه واحدٌ لا شريك لَه، ﴿وَرَسُولِهِۦ﴾ محمدًا ﷺ[5]. (ز)

٦٠٥٣ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٦٧١) في معنى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدًا﴾ قولين: **الأول**: الشاهد: محصِّل الشهادة من يوم يحصِّلها. ووجَّهه بقوله: «فقوله تعالى: ﴿شَٰهِدًا﴾ حالٌ واقعة». **الثاني**: الشاهد: مؤدّي الشهادة. ووجَّهه بقوله: «فهي حالٌ مستقبلة، وهي التي يسمّيها النّحاة: المقدَّرة». ثم علَّق بقوله: «والمعنى: شاهِدًا على الناس بأعمالهم وأقوالهم حين بلَّغتَ إليهم الشرع، وَمُبَشِّرًا أهل الطاعة برحمة الله تعالى، ونذيرًا لأهل الكفر ينذرهم من عذاب الله ﷻ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٥٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٩.

(٣) أخرجه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة ٢/ ٦٧٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير.

والقراءة بياء الغيبة في المواضع الأربعة من الآية متواترة، قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، وقرأ الباقون بتاء الخطاب. ينظر: النشر ٢/ ٣٧٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٠.

﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾

٧١١٣٣ - عن جابر بن عبدالله، قال: لَمّا نزلتْ على رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ قال النبيُّ ﷺ لأصحابه: «ما ذاك؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «لتنصروه»[(١)]. (١٣/ ٤٧٣)

٧١١٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿ويُعزِّروه﴾: يعني: الإجلال[(٢)]. (١٣/ ٤٧٢)

٧١١٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جُبير - في قوله: ﴿ويُعزِّروه﴾، قال: يضربوا بين يديه بالسيف[(٣)]. (١٣/ ٤٧٢)

٧١١٣٦ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾: كلّ هذا تعظيم وإجلال[(٤)]. (ز)

٧١١٣٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق جعفر بن أبي وحشِيَّة - في قوله: ﴿وَيُعَزِّرُوهُ﴾، قال: يُقاتلوا معه بالسيف[(٥)]. (١٣/ ٤٧٢)

٧١١٣٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَيُعَزِّرُوهُ﴾، قال: ينصروه[(٦)]. (١٣/ ٤٧١ - ٤٧٢)

٧١١٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾، يعني: تنصروه، وتعاونوه على أمره كلّه، .... ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ مثل قوله في الأعراف [١٥٧]: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ﴾[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ١/ ١٨٧، والخطيب في تاريخ بغداد ٦/ ٦١٨، والثعلبي ٩/ ٤٤، من طرق عن سفيان الثوري، قال: حدثنا يحيى بن سعيد القطان، حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن جابر به.
إسناده صحيح.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٦٠، والضياء ١٠/ ٩٢ (٨٨). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٥١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٥٢. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر. ووقع في ابن جرير (ت: التركي): (وَيُعَزِّزُوهُ) بزاءين، وهي قراءة شاذة قرأ بها ابن السميفع. ينظر: تفسير الثعلبي ٩/ ٤٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٥٠. وعزاه ابن حجر في الفتح ٨/ ٥٨٢ إلى عبدالرزاق من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٠.

٧١١٤٠ - عن مقاتل بن حيّان - من طريق بكير بن معروف - في قوله: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾، يقول: تنصروا النبي ﷺ بالسيوف[1]. (ز)

٧١١٤١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾، قال: الطاعة لله[2] [٦٠٥٤]. (ز)

﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾

٧١١٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿وَيُوَقِّرُوهُ﴾: يعني: التعظيم، يعني: محمدًا ﷺ[3]. (١٣/٤٧٢)

٧١١٤٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَيُوَقِّرُوهُ﴾، قال: أمر الله بتسويده، وتفخيمه، وتشريفه، وتعظيمه[4]. (١٣/٤٧١)

٧١١٤٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿ويُوقِّروه﴾: أي: لِيُعَظّموه[5]. (١٣/٤٧٢)

٧١١٤٥ - عن عطاء الخُراسَانيّ - من طريق يونس - في قول الله تعالى: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾، قال: تُعظّموه، وتُشرِّفوه[6]. (ز)

٧١١٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾، يعني: وتُعظّموا النبي ﷺ[7]. (ز)

٧١١٤٧ - عن مقاتل بن حيّان - من طريق بكير بن معروف - في قوله: ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾،

[٦٠٥٤] اختُلف في معنى: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ في هذه الآية على ثلاثة أقوال، وعلّق عليها ابنُ جرير (٢١/ ٢٥٢) بقوله: «وهذه الأقوال متقاربات المعاني، وإن اختلفت ألفاظ أهلها بها. ومعنى التعزير في هذا الموضع: التَّقوية بالنُّصْرة، والمعونة، ولا يكون ذلك إلا بالطاعة والتعظيم والإجلال».

---

(١) أخرجه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة ٢/ ٦٧٣ - ٦٧٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٥٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٥١ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٢٦، وابن جرير ٢١/ ٢٥١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١٢٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٠.

يقول: تعظّموا النبي ﷺ، وتُشرّفوه، وتُجلّوه[1]. (ز)

﴿وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٩﴾

قراءات:

٧١١٤٨ - عن هارون، قال: في قراءة ابن مسعود: (وَيُسَبِّحُواْ اللهَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا)[2]. (٤٧٣/١٣)

٧١١٤٩ - عن عكرمة، قال: كان ابن عباس يقرأ هذه الآية: (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَيُعَزِّرُوهُ وَيُوَقِّرُوهُ وَيُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا)، قال: فكان يقول: إذا أشكل ياء أو تاء؛ فاجعلوها على ياء؛ فإنّ القرآن كله على ياء[3]. (٤٧٣/١٣)

٧١١٥٠ - عن سعيد بن جُبير، أنه كان يقرأ: (وَيُسَبِّحُواْ اللهَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا)[4]. (٤٧٣/١٣)

٧١١٥١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - أنه قال: في بعض الحروف: (وَتُسَبِّحُواْ اللهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا)[5]. (ز)

٧١١٥٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: وكان في بعض القراءة: (وَيُسَبِّحُواْ اللهَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا)[6]. (٤٧١/١٣)

تفسير الآية:

٧١١٥٣ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَيُسَبِّحُوهُ﴾، قال: يُسبِّحوا الله، رجع إلى نفسه[7]. (٤٧٣/١٣)

---

(١) أخرجه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة ٢/٦٧٣ - ٦٧٤.

(٢) أخرجه أبو عبيد ص١٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن عمر بن الخطاب، وسعيد بن جبير. انظر: المحرر الوجيز ٥/١٢٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
و(الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ) قراءة شاذة.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٢٦، وابن جرير ٢١/٢٥٣ ولكن بلفظ الأثر التالي.
وهي قراءة شاذة. ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ١١/٦٩٤٤، والمحرر الوجيز ٥/١٢٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٥١ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٥٣.

٧١١٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾، يعني: وتُصلّوا لله بالغداة والعشي[(١)]. (ز)

٧١١٥٥ ـ عن مقاتل بن حيّان ـ من طريق بكير بن معروف ـ في قوله: ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾ يقول: وتسبِّحوا الله، يقول: وتُصلّوا لله ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ يعني: الغداة، والعشي[(٢)]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٧١١٥٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾ إلى آخر الآية: نزلت يوم الحُدَيبية، وهي بيعة الرضوان. قال: وأوّل مَن بايعه ﷺ يومئذ سِنان بن أبي سِنان الأسدي[(٣)]. (ز)

٧١١٥٧ ـ عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر، عن أبيه، عن جده، قال: كانت بيعة النبيِّ ﷺ حين أُنزل عليه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ الآية، فكانت بيعة النبيِّ ﷺ التي بايع عليها الناس: البيعة لله، والطاعة للحقّ. وكانت بيعة أبي بكر: بايِعوني ما أطعتُ الله، فإذا عصيتُه فلا طاعة لي عليكم. وكانت بيعة عمر بن الخطاب: البيعة لله، والطاعة للحقّ. وكانت بيعة عثمان بن عفان: البيعة لله، والطاعة للحقّ[(٤)]. (١٣/ ٤٧٤)

٧١١٥٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾، قال: يوم الحُدَيبية[(٥)]. (١٣/ ٤٧٤)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٠.
(٢) أخرجه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة ٢/ ٦٧٣ ـ ٦٧٤.
(٣) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٥/ ٤٢ (٢٨٦٥)، من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٥٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٧١١٥٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾، قال: هم الذين بايعوه يوم الحُدَيبية[١]. (١٣/٤٧٤)

٧١١٦٠ ـ عن الحكم بن الأعرج ـ من طريق خالد ـ، ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾، قال: ألا يفرّوا[٢]. (١٣/٤٧٤)

٧١١٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ولما قال المسلمون للنبي ﷺ: إنّا نخشى ألّا يفي المشركون بشرطهم. فعند ذلك تبايعوا على أن يُقاتِلوا ولا يفرُّوا، يقول: الله رضي عنهم ببيعتهم. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾ يوم الحُدَيبية تحت الشجرة في الحرم وهي بيعة الرضوان، كان المسلمون يومئذ ألفًا وأربعمائة رجل، فبايعوا النبي ﷺ على أن يُقاتِلوا ولا يفرُّوا من العدوّ، فقال: ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾[٣] [٦٠٥٥]. (ز)

﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾

٧١١٦٢ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿يَدُ اللَّهِ﴾ بالوفاء بما وعدهم من الخير ﴿فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ بالوفاء[٤]. (ز)

٧١١٦٣ ـ قال إسماعيل السُّدّيّ: كانوا يأخذون بيد رسول الله ﷺ، ويبايعونه، و﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ في المبايعة[٥]. (ز)

٧١١٦٤ ـ قال إسماعيل السُّدّيّ: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ فِعلُ الله بهم الخير أفضلُ من فِعلهم في أمر البيعة[٦]. (ز)

٧١١٦٥ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ نعمة الله عليهم في

[٦٠٥٥] نقل ابنُ عطية (٧/ ٦٧١) أقوالًا أخرى في عدد المسلمين يوم الحديبية، فقال: «قال النَّقّاش: وقيل: كان في ألف وثمانمائة. وقيل: وسبعمائة. وقيل: وستمائة. وقيل: ومائتين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٥٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٣٣/٤١٣ (٢٠٢٩٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٠.
(٤) تفسير الثعلبي ٩/ ٤٥، وتفسير البغوي ٧/ ٣٠٠.
(٥) تفسير البغوي ٧/ ٣٠٠، وفي تفسير الثعلبي ٩/ ٤٥ مختصرًا.
(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٥١ ـ.

الهداية فوق ما صنعوا من البيعة[1]. (ز)

٧١١٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَدُ ٱللَّهِ﴾ بالوفاء لهم بما وعدهم من الخير ﴿فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ﴾ حين قالوا للنبي ﷺ: إنّا نُبايِعُك على ألّا نَفِرَّ ونقاتل، فاعرف لنا ذلك[2]. (ز)

﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ۝١٠﴾

قراءات:

٧١١٦٧ - عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (فَسَيُؤْتِيهِ الله أجْرًا عَظِيمًا)[3]. (ز)

تفسير الآية:

٧١١٦٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾: وهي الجنّة[4]. (ز)

٧١١٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَن نَّكَثَ﴾ البيعة ﴿فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ﴾ من البيعة ﴿فَسَيُؤۡتِيهِ﴾ في الآخرة ﴿أَجۡرًا﴾ يعني: جزاء ﴿عَظِيمٗا﴾ يعني: في الجنّة نصيبًا وافرًا[5]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧١١٧٠ - عن عُبادة بن الصامت، قال: بايَعْنا رسول الله ﷺ على السّمع والطاعة في النّشاط والكسل، وعلى النّفقة في العُسر واليُسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن نقول في الله لا تأخذنا فيه لومة لائم، وعلى أن ننصره إذا قدِم

(١) تفسير البغوي ٧/ ٣٠٠، وتفسير الثعلبي ٩/ ٤٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٠.
(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٣٦.
وهي قراءة شاذة.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٥٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٠.

علينا يثرب، فنَمْنَعه مِمَّا نمنع منه أنفسنا وأزواجنا وأبناءنا؛ ولنا الجنّة، فمَن وفّى وفّى الله له، ومَن نكث فإنما ينكث على نفسه[1]. (١٣/٤٧٤)

٧١١٧١ ـ عن جابر ـ من طريق عمرو بن دينار ـ قال: ... بايَعنا رسول الله تحت السَّمُرَةِ[2] على الموت وعلى أن لا نفرّ، فما نكث أحد مِنّا البيعة، إلّا جَدّ بن قيس، وكان منافقًا، فاختبأ تحت إبط بعيره، ولم يسِر مع القوم[3]. (ز)

٧١١٧٢ ـ عن الزُّهريّ، قال: بلغنا: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لا تنكث، ولا تُعِن ناكِثًا؛ فإنّ الله تعالى يقول: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ﴾»[4]. (ز)

٧١١٧٣ ـ عن مكحول ـ من طريق العلاء بن الحارث ـ قال: ... ثلاث مَن كُنّ فيه كُنّ عليه: المكر، والبغي، والنّكث، قال الله تعالى: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ﴾...[5]. (ز)

﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ شَغَلَتۡنَآ أَمۡوَٰلُنَا وَأَهۡلُونَا فَٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَاۚ يَقُولُونَ بِأَلۡسِنَتِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ ضَرًّا أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ نَفۡعَۢاۚ بَلۡ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا ۝١١﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٧١١٧٤ ـ قال عبدالله بن عباس: يعني: أعراب غِفار، ومُزينة، وجُهَينة، وأشْجَع، وأسْلَم، وذلك أنّ رسول الله ﷺ حين أراد المسير إلى مكة عام الحُدَيبية معتمرًا استنفر مَن حول المدينة مِن الأعراب وأهل البوادي ليخرجوا معه؛ حذَرًا مِن قريش أن يعرضوا له بحرب، أو يصدّوه عن البيت، فأحرم بالعمرة، وساق

(١) أخرجه أحمد ٣٧/ ٣٥٣، ٣٨٩، ٣٩٥ (٢٢٦٧٩، ٢٢٧٠٠، ٢٢٧١٦، ٢٢٧٢٥). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
وقال محقق المسند: «صحيح».

(٢) السَّمُر: هو ضربٌ من شجر الطَّلح، الواحدة سَمُرَة. النهاية (سمر).

(٣) أخرجه الثعلبي ٩/ ٤٤ ـ ٤٥.

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/ ٢٢٧.

(٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٥/ ١٨١ ـ ١٨٢، وابن عساكر في تاريخه ٦٠/ ٢٢٥.

معه الهَدْي؛ ليُعلِم الناس أنه لا يريد حربًا، فتثاقل عنه كثيرٌ مِن الأعراب، وتخلّفوا، واعتلّوا بالشّغل؛ فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا﴾[(١)]. (ز)

٧١١٧٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾، قال: أعراب المدينة؛ جُهَينة ومُزينة، استتبعهم لخروجه إلى مكة، فقالوا: نذهب معه إلى قومٍ جاءوه فقتلوا أصحابَه، فنقاتلهم في ديارهم! فاعتلّوا له بالشّغل...[(٢)]. (١٣/٤٧٥)

٧١١٧٦ - قال الحسن البصري: ﴿شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا﴾ خِفنا عليهم الضّيعة، فذلك الذي منَعنا أن نكون معك في الجهاد[(٣)]. (ز)

٧١١٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾ مخافة القتال، وهم مُزينة، وجُهَينة، وأسْلَم، وغِفار، وأشْجَع: ﴿شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا﴾ في التخلّف، وكانت منازلهم بين مكة والمدينة؛ ﴿فَٱسْتَغْفِرْ لَنَاۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم﴾ يعني: يتكلّمون بألسنتهم ﴿مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْۚ﴾ مِن أمر الاستغفار، لا يبالون استغفر لهم النبي ﷺ أم لا، ... وذلك أنّ النبي ﷺ مرّ بهم، فاستنفرهم، فقال بعضهم لبعض: إنّ محمدًا وأصحابه أكلة رأس لأهل مكة، لا يرجع هو وأصحابه أبدًا، فأين تذهبون؟! أتقتلون أنفسكم؟! انتظروا حتى تنظروا ما يكون من أمْره. فأنزل الله ﷻ لقولهم له: ﴿شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا﴾[(٤)]. (ز)

﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًاۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾﴾

قراءات:

٧١١٧٨ - عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (إنْ أَرادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرادَ

---

(١) تفسير البغوي ٧/ ٣٠٠ - ٣٠١.

(٢) تفسير مجاهد ص٦٠٧، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٥٧، والبيهقي ٤/ ١٦٤ - ١٦٥. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُميد، وابن المنذر.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٥٢ -.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧١.

بِكُمْ رَحْمَةً)[١]. (ز)

تفسير الآية:

٧١١٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿فَمَن يَمْلِكُ﴾ يعني: فمَن يقدر ﴿لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ نظيرها في الأحزاب[٢]، ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا﴾ يعني: الهزيمة، ﴿أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا﴾ يعني: الفتح والنصر، يعني: حين يقول: فمن يملك دفع الضّر عنكم، أو منع النَّفع غير الله؟! بل الله يملك ذلك كلّه، ثم استأنف: ﴿بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ في تخلُّفكم وقولكم: إنّ محمدًا وأصحابه كُلّفوا شيئًا لا يطيقونه، ولا يرجعون أبدًا[٣]. (ز)

﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ﴾

٧١١٨٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ﴾، قال: ظنوا بنبيِّ الله ﷺ وأصحابه أنّهم لن يرجعوا مِن وجههم ذلك، وأنّهم سيهلِكون، فذلك الذي خلّفهم عن نبيِّ الله ﷺ، وهم كاذبون بما قالوا[٤]. (٤٧٦/١٣)

٧١١٨١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج: ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ﴾ قال: نافق القوم، ﴿وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ﴾ أن لن ينقلب الرسول[٥]. (٤٧٦/١٣)

٧١١٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَلْ﴾ منعكم مِن السير أنّكم ﴿ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ﴾ يقول: أن لن يرجع الرسول ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ مِن الحُديبية ﴿إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ﴾ يقول: فبئس ما ظنّوا ظنّ السوء حين زيّن لهم في

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/٣٣٦.
وهي قراءة شاذة.

(٢) لعله يشير إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [الأحزاب: ١٧].

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٥٩، ٢٦٢ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

قلوبهم وأيأسهم أنّ محمدًا وأصحابه لا يرجعون أبدًا. نظيرها في الأحزاب [١٠]: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ يعني: الإياسة مِن النصير[١]. (ز)

﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا ۝١٢﴾

٧١١٨٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: البور في لغة أزد عُمان: الفاسد، ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ قومًا فاسدين[٢]. (ز)

٧١١٨٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾، قال: هالِكين[٣]. (ز)

٧١١٨٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾، قال: فاسدين[٤]. (ز)

٧١١٨٦ ـ عن عون بن موسى، قال: سمعتُ مغيرة بن عبد الملك يقول: ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾، قال: كنتم قومًا فسدتم[٥]. (ز)

٧١١٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: فقال الله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ يعني: هلكى، بلُغة عُمان. مثل قوله: ﴿وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨]، أي: دار الهلاك، ومثل قوله: ﴿تِجَـٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾ [فاطر: ٢٩]، يعني: لن تهلك[٦]. (ز)

٧١١٨٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾، قال: البُور: الذي ليس فيه مِن الخير شيء[٧]. (ز)

٧١١٨٩ ـ عن سفيان بن عُيَينة ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾، قال: هُلْكًا[٨]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧١.
(٢) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٣/ ٦٦.
(٣) تفسير مجاهد ص٦٠٨، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٦٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٥٩.
(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/ ٣٧٤ (٢٠٠٥).
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧١ ـ ٧٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٦٠.
(٨) أخرجه إسحاق البستي ص٣٦٧، وقال محققه: كذا ضبطه الناسخ.

﴿وَمَن لَّمْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ۝١٣﴾

٧١١٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن لَّمْ يُؤْمِن بِاللَّهِ﴾ يعني: يُصدِّق بتوحيد الله ﴿وَرَسُولِهِ﴾ محمدًا ﷺ ﴿فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا﴾ في الآخرة ﴿لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا﴾ يعني: وقودًا[(١)]. (ز)

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝١٤﴾

٧١١٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: فعظّم نفسه، وأخبر أنه غنيٌّ عن عباده، فقال: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ لذنوب المؤمنين، ﴿رَّحِيمًا﴾ بهم[(٢)]. (ز)

﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَٰمَ اللَّهِ﴾

٧١١٩٢ ـ عن مِقْسَم ـ من طريق معمر، عن رجل من أصحابه ـ قال: لَمّا وعدهم الله أن يفتح عليهم خَيْبَر، وكان الله قد وعدها مَن شهد الحُدَيبية؛ لم يُعط أحدًا غيرهم منها شيئًا، فلمّا علم المنافقون أنها الغنيمة قالوا: ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَٰمَ اللَّهِ﴾ يقول: ما وعدهم[(٣)]. (ز)

٧١١٩٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: ... ورجع رسول الله ﷺ، فوُعِد مغانم كثيرة؛ فعُجّلت له خَيْبَر، فقال المُخلّفون: ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ﴾. وهي المغانم التي قال الله: ﴿إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا﴾. وعرض عليهم قتال قوم أولي بأس شديد؛ فهم فارس، والمغانم الكثيرة التي وُعِدوا: ما يأخذون حتى اليوم[(٤)]. (٤٧٥/١٣)

٧١١٩٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٢.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٢٦، وابن جرير ٢١/ ٢٦٢.
(٤) تفسير مجاهد ص٦٠٧، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٦٢ دون آخره، والبيهقي ٤/ ١٦٤ ـ ١٦٥. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُميد، وابن المنذر.

إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا﴾، قال: هم الذين تخلّفوا عن نبيّ الله ﷺ من الحُدَيبية[١]. (٤٧٦/١٣)

٧١١٩٥ - عن جُويبر، في قوله: ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا﴾، قال: كان النبيُّ ﷺ حين انصرف مِن الحُدَيبية وسار إلى خَيْبَر تخلّف عنه أناسٌ مِن الأعراب، فلحقوا بأهاليهم، فلمّا بلغهم أنّ النبيَّ ﷺ قد افتتح خَيْبَر ساروا إليه، وقد كان أَمَرَهُ أن لا يعطي أحدًا تخلّف عنه مِن مَغنم خَيْبَر، ويَقسِم مغنمها مَن شهد الفتح، وذلك قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ يعني: ما أمر الله نبيّه ﷺ ألّا يعطي أحدًا تخلّف عنه مِن مَغنم خَيْبَر شيئًا[٢]. (٤٧٥/١٣)

٧١١٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ﴾ عن الحُدَيبية مخافة القتل ﴿إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا﴾ يعني: غنائم خَيْبَر ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ﴾ إلى خَيْبَر، وكان الله تعالى وعد نبيَّه ﷺ بالحُدَيبية أن يفتح عليه خَيْبَر، ونهاه عن أن يسير معه أحدٌ مِن المتخلفين، فلمّا رجع النبيُّ ﷺ مِن الحُدَيبية يريد خَيْبَر قال المُخلّفون: ذرونا نتبعكم؛ فنصيب معكم من الغنائم. فقال الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ يعني: أن يُغيِّروا كلام الله الذي أمر النبي ﷺ، وهو ألّا يسير معه أحد منهم[٣]. (ز)

٧١١٩٧ - عن عبد الملك ابن جُرَيج، ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾، قال: كتاب الله، كانوا يُبَطِّئون المسلمين عن الجهاد، ويأمرونهم أن يَفِرّوا[٤]. (٤٧٧/١٣)

٧١١٩٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ﴾ الآية: قال الله ﷻ له حين رجع من غزوه: ﴿فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا﴾ [التوبة: ٨٣] الآية، ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ أرادوا أنْ يغيّروا كلام الله الذي قال لنبيّه ﷺ ويخرجوا معه، وأبى الله ذلك عليهم ونبيّه ﷺ[٥] ٦٠٥٦. (ز)

٦٠٥٦ اختُلف في معنى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ في هذه الآية على أقوال: الأول: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وقد أورده في تفسير هذه الآية، ويبدو أنَّ الآية المذكورة في أوله أدرجت خطأ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٦٣.

٧١١٩٩ - عن سفيان بن عُيَينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا﴾: أعراب مُزينة وجُهينة، وهو قوله: ﴿شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا﴾[(١)]. (ز)

= يريدون أن يُغيِّروا وعْد الله لأهل الحُدَيبية بِجَعْل غنائم خَيْبَر لهم. **الثاني**: أنّ الله تعالى وعَد نبيَّه ﷺ بالحُدَيبية أن يفتح عليه خَيْبَر، ونهاه عن أن يسير معه أحد من المتخلِّفين، فأراد المخلَّفون أنْ يغيِّروا كلام الله الذي أمر به نبيَّه ﷺ. **الثالث**: يريدون أن يبدِّلوا كلام الله، أي: كتاب الله، كانوا يُبطِّئون المسلمين عن الجهاد ويأمرونهم أن يفرُّوا. **الرابع**: عُنِيَ بالآية: إرادتهم الخروج مع نبيِّ الله ﷺ في غَزْوِه، وقد قال الله - تبارك وتعالى -: ﴿فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا﴾ [التوبة: ٨٣].

ورجَّح ابنُ جرير (٢١/ ٢٦٤) القول الأول، وهو قول مجاهد، ومقسم، وقتادة، وجويبر.

وانتقد (٢١/ ٢٦٣) القول الرابع، وهو قول ابن زيد، مستندًا إلى أحوال النزول، والدلالة العقلية، فقال: «وهذا الذي قاله ابن زيد قولٌ لا وجه له؛ لأن قول الله ﷻ: ﴿فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا﴾ إنما نزل على رسول الله ﷺ مُنصَرَفه من تبوك، وعُنِيَ به الذين تخلَّفوا عنه حين توجَّه إلى تبوك لغزو الروم، ولا اختلاف بين أهل العلم بمغازي رسول الله ﷺ أنّ تبوك كانت بعد فتح خَيْبَر، وبعد فتح مكة أيضًا، فكيف يجوز أن يكون الأمرُ على ما وصفنا معنيًّا بقول الله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾، وهو خبرٌ عن المتخلِّفين عن المسير مع رسول الله ﷺ - إذ شخَص معتمرًا يريد البيت، فصدَّه المشركون عن البيت - الذين تخلَّفوا عنه في غزوة تبوك، وغزوة تبوك لم تكن كانت يوم نزلت هذه الآية، ولا كان أُوحِي إلى رسول الله ﷺ قوله: ﴿فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا﴾».

وانتقده ابنُ عطية (٧/ ٦٧٥) - مستندًا إلى أحوال النزول - قائلًا: «وهذا قول ضعيف؛ لأنَّ هذه الآية نزلتْ في رجوع رسول الله ﷺ من تبوك، وهذا في آخر عمره ﷺ، وآية هذه السورة نزلت سنة الحُدَيبية، وأيضًا فقد غزت جُهَينة ومُزَيْنَة بعد هذه المدة مع رسول الله ﷺ، وقد فضَّلهم رسول الله ﷺ - بعد ذلك - على تميم وغطفان وغيرهم مِن العرب، الحديث المشهور، فأخبره الله تعالى أن يقول لهم في هذه الغزوة إلى خَيْبَر: ﴿لَّن تَتَّبِعُونَا﴾، وخصَّ الله تعالى بها أهل الحُدَيبية».

ونحوه قال ابنُ كثير (١٣/ ١٠٢).

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٣٦٨.

﴿قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝١٥﴾

٧١٢٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾، قال: إنما جُعِلَت الغنيمة لأهل الجهاد، وإنما كانت غنيمة خَيْبَر لِمَن شهد الحُدَيبية، ليس لغيرهم فيها نصيب[١]. (٤٧٦/١٣)

٧١٢٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ﴾ يعني: هكذا ﴿قَالَ اللَّهُ﴾ بالحُدَيبية ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ خَيْبَر أن لا تتبعونا. ﴿فَسَيَقُولُونَ﴾ للمؤمنين: إنّ الله لم ينهكم ﴿بَلْ تَحْسُدُونَنَا﴾ بل منعكم الحسدُ أن نُصيب معكم الغنائم. ﴿بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ﴾ النهيَ من الله ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ منهم[٢]. (ز)

٧١٢٠٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا﴾: أن نُصيب معكم غنائم[٣]. (ز)

﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾

٧١٢٠٣ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق الزُّهريّ ـ ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: لم يأتِ أولئك بعد[٤]. (٤٧٧/١٣)

٧١٢٠٤ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق ابن أبي خالد، عن أبيه ـ في قوله: ﴿أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: هم البارِز. يعني: الأكراد[٥]. (٤٧٧/١٣)

٧١٢٠٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء بن أبي رباح ـ في قوله: ﴿أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: فارس[٦]. (٤٧٧/١٣)

٧١٢٠٦ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: فارس، والروم[٧]. (٤٧٨/١٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٦٥.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢٦، وابن جرير ٢١/٢٦٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/٣٢١ ـ، وأخرج أوله إسحاق البستي ص٣٦٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٦٦، والبيهقي ٤/١٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧١٢٠٧ - عن عبد الله بن عباس، ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: هَوازن، وبني حنيفة[(١)]. (٤٧٨/١٣)

٧١٢٠٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: هَوازن، وثقيف[(٢)]. (ز)

٧١٢٠٩ - قال رافع بن خَدِيج: كُنّا نقرأ هذه الآية، ولا نعلم مَن هم، حتى دعا أبو بكر إلى قتال بني حنيفة، فعلمنا أنهم هم[(٣)]. (ز)

٧١٢١٠ - عن كعب [الأحبار] - من طريق الفرج بن محمد الكلاعي - قال: ﴿أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: الروم[(٤)]. (ز)

٧١٢١١ - عن عبد الرحمن بن أبي ليلى - من طريق ثابت البُناني - في قوله: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: فارس، والروم[(٥)]. (ز)

٧١٢١٢ - عن سعيد بن جُبير =

٧١٢١٣ - وعكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبي بشر - في قوله: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: هَوازن يوم حنين[(٦)]. (٤٧٨/١٣)

٧١٢١٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عيسى وورقاء، عن ابن أبي نجيح - قوله: ﴿أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: هم فارس[(٧)]. (ز)

٧١٢١٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ورقاء، عن ابن أبي نجيح - قوله: ﴿أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: هم فارس، والروم[(٨)]. (ز)

٧١٢١٦ - عن مجاهد بن جبر، ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: أعراب فارس، وأكْراد العَجم[(٩)]. (٤٧٧/١٣)

---

(١) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٧٣/٥.
(٣) تفسير البغوي ٣٠٣/٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٦٨/٢١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٦٦/٢١.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٦٧/٢١ وفيه: هوازن وثقيف، وفي رواية أخرى ٢٦٨/١٢: هوازن وبني حنيفة، والبيهقي ١٦٧/٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٦٦/٢١. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٥٢/٤ -.
(٨) تفسير مجاهد ص٦٠٨.
(٩) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والطبراني في الكبير.

٧١٢١٧ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: أهل الأوثان[(١)]. (٤٧٨/١٣)

٧١٢١٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طرق ـ قال: ﴿أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾: هم فارس، والروم[(٢)]. (٤٧٧/١٣)

٧١٢١٩ ـ عن عطاء ابن أبي رباح ـ من طريق عمرو ـ في قوله: ﴿أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: هم فارس[(٣)]. (ز)

٧١٢٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: ﴿أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾: هم هَوازن، وغَطَفان يوم حُنين[(٤)]. (ز)

٧١٢٢١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: فدُعوا يوم حُنين إلى هَوازن وثقيف، فمنهم مَن أحسن الإجابة ورغب في الجهاد[(٥)]. (٤٧٦/١٣)

٧١٢٢٢ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: ﴿أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ هم بنو حَنيفة مع مُسَيلمة الكذّاب[(٦)]. (٤٧٧/١٣)

٧١٢٢٣ ـ عن محمد بن السّائِب الكلبي ـ من طريق معمر ـ ﴿أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، أنه قال: هم بنو حَنيفة[(٧)]. (ز)

٧١٢٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ عن الحُدَيبية مخافة القتل ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ يعني: أهل اليمامة، يعني: بني حَنيفة: مُسَيلمة بن حبيب الكذّاب الحنفي وقومه، دعاهم أبو بكر ﵁ إلى قتال أهل اليمامة، يعني: هؤلاء الأحياء الخمسة؛ جُهينة، ومُزينة، وأشْجَع، وغِفار، وأسْلَم[(٨)]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٢٦ من طريق معمر، وآدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٠٨ ـ من طريق المبارك بن فضالة، وابن جرير ٢١/٢٦٦ ـ ٢٦٧ من طريق قتادة، والبيهقي ٤/١٦٥. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٣٧٠.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٢٦، وابن جرير ٢١/٢٦٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٦٧ ـ ٢٦٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والطبراني.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٢٦.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٢ ـ ٧٣.

٧١٢٢٥ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: ... إلى قتال فارس[١]. (٤٧٨/١٣)

٧١٢٢٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: فارس، والروم[٢] ٦٠٥٧. (ز)

٦٠٥٧ اختُلف في قوله تعالى: ﴿قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ مَن هؤلاء القوم على أقوال: **الأول**: هَوازن بحنين. **الثاني**: الروم. **الثالث**: أهل الرّدة وبنو حنيفة باليمامة. **الرابع**: فارس والروم. **الخامس**: هم أهل فارس. **السادس**: لم تأت هذه الآية بعد.

ورجَّح ابنُ جرير (٢٦٩/٢١) مستندًا إلى دلالة الإطلاق في ظاهر الآية «أن يُقال: إنّ الله - تعالى ذِكْره - أخبر عن هؤلاء المخلَّفين من الأعراب أنهم سيُدعَون إلى قتال قوم أولي بأسٍ في القتال، ونجدةٍ في الحروب، ولم يوضَع لنا الدليل من خبرٍ ولا عقلٍ على أن المعنيَّ بذلك هوازن، ولا بنو حنيفة، ولا فارس، ولا الروم، ولا أعيانٌ بأعيانهم، وجائزٌ أن يكون عُنِيَ بذلك بعض هذه الأجناس، وجائزٌ أن يكون عُنِيَ بهم غيرهم، ولا قول فيه أصح مِن أن يُقال كما قال الله - جلَّ ثناؤه -: إنهم سيُدعَون إلى قوم أولي بأسٍ شديد».

وعلَّق ابنُ عطية (٦٧٦/٧) على القول الأول بقوله: «ويندرج في هذا القول عندي مَن حورب وغلب في فتح مكة». ثم رجَّح القول الأول والثاني مستندًا إلى دلالة الواقع، وانتقد باقي الأقوال قائلًا: «والقولان الأوّلان حسنان؛ لأنهما الذي كشف الغيب، وباقيهما ضعيف».

ثم نقل ابنُ عطية تعليق منذر بن سعيد على القول الثالث بقوله: «وقال منذر بن سعيد: يترتَّب على هذا القول أن الآية مُؤذنة بخلافة أبي بكر الصِّديق وعمر بن الخطاب». ووجَّهه بقوله: «يريد: لما كشف الغيب أنهما دَعَوا إلى قتال أهل الردة». ونقل عن منذر بن سعيد أيضًا قوله: «رفع الله في هذه الجزية، وليس إلا القتال أو الإسلام، وهذا لا يوجد إلا في أهل الردة». ثم علَّق عليه بقوله: «وكذا مَن حورب في فتح مكة».

ورجَّح ابنُ تيمية (٢١/٦ - ٢٢) القول الرابع مستندًا إلى دلالة الواقع، فذكر: أن أظهر الأقوال في الآية هو أن المراد «تُدعون إلى قتال أولي بأس شديد أعظم من العرب، لا بُدَّ فيهم مِن أحد أمرين: إما أن يُسلموا، وإما أن يُقاتَلوا؛ بخلاف مَن دُعوا إليه عام الحُدَيبية، فإنّ بأسهم لم يكن شديدًا مثل هؤلاء ودُعوا إليهم، ففي ذلك لم يُسلموا ولم يقاتلوا. وكذلك عام الفتح في أول الأمر لم يُسلموا ولم يقاتلوا، لكن بعد ذلك أسلموا. وهؤلاء هم الروم والفرس ونحوهم، فإنه لا بد من قتالهم إذا لم يُسلموا، وأول الدعوة إلى قتال هؤلاء عام مؤتة وتبوك». ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٦٧/٢١.

﴿تُقَٰتِلُونَهُمۡ أَوۡ يُسۡلِمُونَۖ فَإِن تُطِيعُواْ يُؤۡتِكُمُ ٱللَّهُ أَجۡرًا حَسَنٗاۖ﴾

٧١٢٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَتُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ قَوۡمٍ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ﴾ يعني: أهل اليمامة، يعني: بني حنيفة: مُسَيلمة بن حبيب الكذّاب الحنفي وقومه، دعاهم أبو بكر رضي الله عنه إلى قتال أهل اليمامة، يعني: هؤلاء الأحياء الخمسة؛ جُهينة، ومُزينة، وأشجع، وغِفار، وأسلَم ﴿تُقَٰتِلُونَهُمۡ أَوۡ يُسۡلِمُونَۖ فَإِن تُطِيعُواْ﴾ أبا بكر إذا دعاكم إلى قتالهم ﴿يُؤۡتِكُمُ ٱللَّهُ أَجۡرًا حَسَنٗاۖ﴾ في الآخرة، يعني: جزاء كريمًا في الجنّة[(١)]. (ز)

٧١٢٢٨ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿قُل لِّلۡمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ سَتُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ قَوۡمٍ﴾ قال: عمر بن الخطاب دعا أعراب المدينة؛ جُهينة ومُزينة الذين كان النّبيّ ﷺ دعاهم إلى خروجه إلى مكة، دعاهم عمر بن الخطاب إلى قتال فارس ﴿فَإِن تُطِيعُواْ﴾ إذا دعاكم عمر تكن توبة لتخلُّفكم عن النبيّ ﷺ ﴿يُؤۡتِكُمُ ٱللَّهُ أَجۡرًا حَسَنٗاۖ﴾[(٢)]. (١٣/٤٧٨)

﴿وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ كَمَا تَوَلَّيۡتُم مِّن قَبۡلُ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ۝١٦﴾

٧١٢٢٩ - قال محمد بن السّائب الكلبي: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ كَمَا تَوَلَّيۡتُم مِّن قَبۡلُ﴾ يوم الحُدَيبية[(٣)]. (ز)

٧١٢٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ﴾ يعني: تُعرِضوا عن قتال أهل اليمامة ﴿كَمَا تَوَلَّيۡتُم﴾ يعني: كما أعرضتم ﴿مِّن قَبۡلُ﴾ عن قتال الكفار يوم الحُدَيبية؛

== وانتقد (٦/ ١٩) القول الأول بأنه لا «يجوز أن يكون دعاهم إلى قتال أهل مكة وهَوازن عقيب عام الفتح؛ لأن هؤلاء هم الذين دعوا إليهم عام الحُدَيبية، ومن لم يكن منهم فهو من جنسهم ليس هو أشدَّ بأسًا منهم، كلّهم عرب من أهل الحجاز، وقتالهم من جنس واحد، وأهل مكة ومَن حولها كانوا أشد بأسًا وقتالًا للنبي ﷺ وأصحابه يوم بدر وأُحد والخندق مِن أولئك، وكذلك في غير ذلك من السرايا».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٣.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٥٢ ـ.

﴿يُعَذِّبْكُمْ﴾ الله في الآخرة ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ يعني: وجيعًا[١]. (ز)

٧١٢٣١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا﴾ إذا دعاكم عمر ﴿كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ﴾ إذ دعاكم النبيُّ ﷺ ﴿يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[٢]. (٤٧٨/١٣)

آثار متعلقة بالآية:

٧١٢٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: خلافة أبي بكر ﷺ في هذه الآية مؤكّدة[٣]. (ز)

﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ۝١٧﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٧١٢٣٣ - عن زيد بن ثابت، قال: كنت أكتب لرسول الله ﷺ، وإنّي لَواضِعٌ القَلَمَ على أذني إذ أُمِر بالقتال، إذ جاء أعمى فقال: كيف بي وأنا ذاهبُ البصر؟ فنزلت: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ الآية. قال: «**هذا في الجهاد، ليس عليهم مِن جهاد إذا لم يُطِيقوا**»[٤]. (٤٧٩/١٣)

٧١٢٣٤ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ الآية: يعني: في القتال[٥]. (ز)

٧١٢٣٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: ثم عذَر الله أهلَ العُذر مِن الناس، فقال: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ﴾[٦]. (٤٧٦/١٣)

٧١٢٣٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ﴾، قال: هذا كلّه في الجهاد[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٣.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه الهذيل بن حبيب - كما في تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٣ -.
(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٥/ ١٥٥ (٤٩٢٦).
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٠٧ (١١٣٤٥): «وفيه محمد بن جابر السحيمي، وهو ضعيف يُكتب حديثه، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال السيوطي: «بسند حسن».
(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٧١.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وعبد بن حميد.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٧٠.

٧١٢٣٧ - عن إسماعيل بن أبي خالد - من طريق سفيان بن عيينة - قال: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾، قال: هو المُقْعَد[1]. (ز)

٧١٢٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم عذر أهل الزَّمانَةِ، فقال: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ في تخلُّفهم عن الحُدَيبية. يقول: مَن تخلَّف عن الحُدَيبية مِن هؤلاء المعذورين فمَن شاء منهم أن يسير معكم فليَسِر، ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ في الغزو ﴿يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَن يَتَوَلَّ﴾ يعني: يُعرِض عن طاعتهما في التخلّف مِن غير عُذر ﴿يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ يعني: وجيعًا[2]. (ز)

٧١٢٣٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾، قال: في الجهاد في سبيل الله[3]. (ز)

﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾

نزول الآية:

٧١٢٤٠ - عن سَلَمة بن الأكْوع، قال: بينا نحن قائِلون إذ نادى مُنادي رسول الله ﷺ: أيها الناس، البيعةَ البيعةَ، نزل روح القُدس. فثُرْنا إلى رسول الله ﷺ وهو تحت شجرة سَمُرَة، فبايعناه، فذلك قول الله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾، فبايع لعثمان؛ إحدى يديه على الأخرى، فقال الناس: هنيئًا لابن عفان، يطوف بالبيت ونحن ههنا. فقال رسول الله ﷺ: «**لو مكث كذا وكذا سنةً ما طاف حتى أطوف**»[4]. (١٣/٤٧٩)

قصة بيعة الرضوان، وسببها:

٧١٢٤١ - عن أنس بن مالك، قال: لَمّا أمَر رسولُ الله ﷺ ببيعة الرضوان كان عثمانُ بن عفان رسولَ رسولِ الله ﷺ إلى أهل مكة، فبايع الناس، فقال

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٣٧٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٧١.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٦/ ٣٦٢ (٣٢٠٤٦)، ٧/ ٣٨٦ (٣٦٨٥٢)، والطبراني في الكبير ١/ ٩٠ (١٤٤)، وابن جرير ٢١/ ٢٧٣ - ٢٧٤ بنحوه، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٣٤٠ -.
قال الهيثمي في المجمع ٩/ ٨٤ (١٤٥١٧): «رواه الطبراني، وفيه موسى بن عبيدة، وهو ضعيف».

رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ، إنّ عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله». فضرب بإحدى يديه على الأخرى، فكانت يد رسول الله ﷺ لعثمان خيرًا مِن أيديهم لأنفسهم[1]. (١٣/٤٨٢)

٧١٢٤٢ ـ عن عروة بن الزبير، قال: لَمَّا نزل النبيُّ ﷺ الحُدَيبية فَزِعت قريش لنزوله عليهم، فأحبّ رسولُ الله ﷺ أن يبعث إليهم رجلًا مِن أصحابه، فدعا عمرَ بن الخطاب ليبعثه إليهم، فقال: يا رسول الله، إني لا آمَن، وليس بمكة أحد مِن بني كعب يغضب لي إنْ أُوذيت، فأرسِل عثمان بن عفان، فإنّ عشيرته بها، وإنه مبلِّغٌ لك ما أردت. فدعا رسولُ الله ﷺ عثمانَ، فأرسله إلى قريش، وقال: «أخبِرهم أنّا لم نأتِ لقتال، وإنَّما جِئنا عُمّارًا، وادعهم إلى الإسلام». وأمَره أن يأتي رجالًا بمكة مؤمنين ونساء مؤمنات، فيدخل عليهم، ويبشّرهم بالفتح، ويخبرهم أنَّ الله وشيكٌ أن يُظهِر دينه بمكة حتى لا يُستخفى فيها بالإيمان. فانطلَق عثمان إلى قريش، فأخبَرهم، فارتهنه المشركون، ودعا رسولُ الله ﷺ إلى البيعة، ونادى منادي رسول الله ﷺ: ألا إنَّ روح القدس قد نزل على رسول الله ﷺ، فأمره بالبيعة، فاخرجوا على اسم الله، فبايِعوه. فثار المسلمون إلى رسول الله ﷺ وهو تحت الشجرة، فبايَعوه على ألَّا يَفِرّوا أبدًا، فرَعَبهم الله، فأرسَلوا مَن كانوا ارتهَنوا مِن المسلمين، ودَعَوا إلى المُوادعة والصُّلح[2]. (١٣/٤٨١)

٧١٢٤٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن إسحاق، عن رجل ـ، نحوه[3]. (ز)

٧١٢٤٤ ـ عن محمد بن إسحاق، قال: فحدثني عبدالله بن أبي بكر: أنَّ رسول الله ﷺ حين بلغه أن عثمان قد قُتِل، قال: «لا نبرح حتى نناجز القوم». ودعا الناس إلى البيعة، فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة، فكان الناس يقولون: بايعهم رسول الله ﷺ على الموت. فكان جابر بن عبدالله يقول: إنَّ رسول الله ﷺ لم يبايعنا على الموت، ولكنه بايعنا على أن لا نَفِرّ. فبايع رسولُ الله ﷺ الناسَ، ولم يتخلف عنه أحدٌ مِن المسلمين حضرها إلا الجدُّ بنُ قيس أخو بني سلمة، كان جابر بن عبدالله يقول: لَكأنِّي أنظر إليه لاصقًا بإبط ناقته، قد اختبأ إليها، يستتر بها

---

(١) أخرجه الترمذي ٦/٢٧٦ (٤٠٣٥).
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب».
(٢) أخرجه البيهقي ٤/١٣٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٧٢.

مِن الناس. ثم أتى رسولَ الله ﷺ أنَّ الذي ذُكِر مِن أمر عثمان باطلٌ[1]. (ز)

٧١٢٤٥ - عن محمد بن إسحاق، عن بعض أهل العلم، قال: إنَّ رسول الله ﷺ دعا خِرَاش بن أُميّة الخزاعي، فبعثه إلى قريش بمكة، وحمله على جمل له يُقال له: الثعلب، لِيُبَلِّغ أشرافهم عنه ما جاء له، وذلك حين نزل الحُدَيبية، فعقروا به جمل رسول الله ﷺ، وأرادوا قتْله، فمنعته الأحابيش، فخلَّوا سبيله، حتى أتى رسولَ الله ﷺ[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾

٧١٢٤٦ - عن سعيد بن المسيّب، عن أبيه، قال: كُنّا مع النبيِّ ﷺ تحت الشجرة ألفًا وأربعمائة[3]. (١٣/ ٤٨١)

٧١٢٤٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: كان أهل البيعة تحت الشجرة ألفًا وخمسمائة وخمسًا وعشرين[4]. (١٣/ ٤٨٤)

٧١٢٤٨ - عن جابر بن عبد الله، قال: كُنّا يوم الحُدَيبية ألفًا وأربعمائة، فقال لنا رسول الله ﷺ: «أنتم خيرُ أهل الأرض»[5]. (١٣/ ٤٨٠)

٧١٢٤٩ - عن قتادة، قال: قلت لسعيد بن المسيّب: كم كان الذين شهِدوا بيعة الرضوان؟ قال: خمس عشرة مائة. =

٧١٢٥٠ - قلت: فإنّ جابر بن عبد الله قال: كانوا أربع عشرة مائة. قال: يرحمه الله، وَهِم، هو حدّثني أنّهم كانوا خمس عشرة مائة[6]. (١٣/ ٤٨٠)

٧١٢٥١ - عن عبد الله بن أبي أوْفى، قال: كان أصحابُ الشجرة ألفًا

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٧٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٧٢.

(٣) أخرجه البيهقي ٤/ ٩٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه البخاري ٥/ ١٢٣ (٤١٥٤)، ومسلم ٣/ ١٤٨٤ (١٨٥٦).

(٦) أخرجه البخاري ٥/ ١٢٣ (٤١٥٣). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وثلاثمائة[١] ٦٠٥٨. (١٣/ ٤٨٠)

﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾

٧١٢٥٢ ـ عن مَعْقِل بن يَسار، قال: لقد رأيتُني يومَ الشجرة والنبيُّ ﷺ يبايع الناس، وأنا رافع غصنًا مِن أغصانها عن رأسه، ونحن أربع عشرة مائة، ولم نبايعه على الموت، ولكن بايعناه على ألا نَفِرّ[٢]. (١٣/ ٤٨٢)

٧١٢٥٣ ـ عن سَلَمة بن الأكوع، قال: بايعتُ رسول الله ﷺ تحت الشجرة. قيل: على أيِّ شيء كنتم تَبايَعون يومئذ؟ قال: على الموت[٣]. (١٣/ ٤٨١)

٧١٢٥٤ ـ عن جابر بن عبد الله ـ من طريق محمد بن المنكدر ـ قال: كُنّا يوم الحُدَيبية ألفًا وأربعمائة، فبايعناه وعمرُ آخِذٌ بيده تحت الشجرة، وهي سَمُرَة. وقال: بايعناه على ألا نَفِرَّ، ولم نبايعه على الموت[٤]. (١٣/ ٤٨٢)

٧١٢٥٥ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾، قال: ... وهم الذين بايعوا زمان الحُدَيبية، وكانت الشجرة ـ فيما ذُكِر لنا ـ سَمُرة، بايع النبيُّ ﷺ أصحابَه تحتها، وكانوا يومئذ خمس عشرة مائة، فبايعوه على ألّا يَفِرُّوا، ولم يبايعوه على الموت[٥]. (١٣/ ٤٨٤)

٧١٢٥٦ ـ عن بُكَير بن الأشجّ، أنّه بلغه: أنّ الناس بايعوا رسول الله ﷺ على

٦٠٥٨ نقل ابن كثير (١٣/ ٩٢) في عدد الصحابة الذين بايعوا رسول الله ﷺ في بيعة الرضوان ثلاثة أقوال: **الأول**: ألف وثلاثمائة. **الثاني**: وأربعمائة. **الثالث**: وخمسمائة. ثم رجَّح قائلًا: «والأوسط أصحّ». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٥٧)، وابن جرير ٢١/ ٢٧٧، وإسحاق البستي ص٣٧١، وابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٧/ ٤٤٤ ـ. وعلقه البخاري (٤١٥٥).

(٢) أخرجه مسلم (١٨٥٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٣) أخرجه البخاري (٤١٦٩).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦، ومسلم (١٨٥٦). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢١٣ مختصرًا من طريق معمر، وكذا ابن جرير ٢١/ ٢٧٧ من طريق سعيد.

الموت، فقال رسول الله ﷺ: «على ما استطعتم». والشجرة التي بُويع تحتها بفجٍّ نحو مكة. وزعموا: أنّ عمر بن الخطاب ﷺ مرّ بذلك المكان بعد أن ذهبت الشجرة، فقال: أين كانت؟ فجعل بعضهم يقول: هنا. وبعضهم يقول: ههنا. فلما كثر اختلافهم قال: سيروا، هذا التكلّف. فذهبت الشجرة، وكانت سَمُرَة؛ إما ذهب بها سيل، وإما شيء سوى ذلك[١]. (ز)

٧١٢٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ بالحُدَيبية، يقول: رضي ببيعتهم إياك[٢]. (ز)

٧١٢٥٨ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق ابن ثور - في قوله تعالى: ﴿يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾، قال: سَمُرة كانت بالحُدَيبية، فكانت هذه الشجرة يُعرَف موضعها، ويؤتى هذا المسجد، حتى كان عمر بن الخطاب ﷺ، فبلغه أنّ الناس يأتونها ويُصلّون عندها فيما هُنالِك ويُعَظِّمونها، فرأى أنّ ذلك مِن فعلهم حَدَثٌ[٣]. (ز)

٧١٢٥٩ - قال سفيان بن عيينة - من طريق ابن أبي عمر - قال: ... هي بيعة الرضوان. ثم قرأ: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ الآية[٤]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧١٢٦٠ - عن أُمّ مُبَشِّر، عن النبيّ ﷺ، قال: «لا يدخل النارَ أحدٌ مِمَّن بايع تحت الشجرة»[٥]. (١٣/٤٨٣)

٧١٢٦١ - عن أبي أُمامة الباهلي، قال: لَمّا نزلت: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ قلتُ: يا رسول الله، أنا مِمَّن بايعك تحت الشجرة. قال: «يا أبا أُمامة، أنت مِنِّي، وأنا منك»[٦]. (١٣/٤٨٥)

٧١٢٦٢ - عن عامر الشعبي، قال: لَمّا دعا النبيُّ ﷺ الناسَ إلى البيعة، كان أول مَن

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٧٥. وينظر: تفسير الثعلبي ٩/٤٧، وتفسير البغوي ٦/٣٠٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٣.
(٣) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٥/٧٧ (٢٨٧٥).
(٤) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٥/٧٦ (٢٨٧١)، وإسحاق البستي ص٣٧١.
(٥) أخرجه مسلم ٤/١٩٤٢ (٢٤٦٩)، وابن جرير ١٥/٦٠١ بنحوه.
(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢٤/٦١، من طريق خيثمة بن سليمان، نا علي بن الحسن بن معروف السلمي بحمص، نا وهب بن صدقة، عن يوسف بن حزن الباهلي، قال: سمعت أبا أمامة به.
وهب بن صدقة، ويوسف بن حزن الباهلي، لم أجد من ترجم لهما، فضلًا عن توثيقهما.

انتهى إليه أبو سنان الأسدي، فقال: ابسطْ يدَك أبايعْك. فقال النبيُّ ﷺ: «علامَ تبايعني؟». قال: على ما في نفسك[١]. (١٣/ ٤٨٢)

٧١٢٦٣ - عن نافع، قال: بلغ عمرَ بن الخطاب أنّ ناسًا يأتون الشجرة التي بُويع تحتها، فأمر بها، فقُطِعَت[٢]. (١٣/ ٤٨٠)

٧١٢٦٤ - عن طارق بن عبدالرحمن، قال: انطلقتُ حاجًّا، فمررتُ بقوم يُصَلُّون، فقلت: ما هذا المسجد؟ قالوا: هذه الشجرة، حيث بايع رسولُ الله ﷺ بيعة الرضوان. فأتيتُ سعيد بن المسيّب، فأخبرته، فقال سعيد: حدّثني أبي: أنه كان فيمن بايع رسول الله ﷺ تحت الشجرة، فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها، فلم نقدر عليها. فقال سعيد: إنّ أصحاب محمد ﷺ لم يعلموها وعلمتموها أنتم، فأنتم أعلم؟![٣]. (١٣/ ٤٧٩)

﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾

٧١٢٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ مِن الكراهية للبيعة على أن يُقاتلوا ولا يَفِرّوا في أمر البيعة[٤] ٦٠٥٩. (ز)

٦٠٥٩ أفاد أثر مقاتل أن معنى: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾: من كراهية البيعة على القتال وعدم الفرار. وانتقده ابنُ عطية (٧/ ٦٧٩) فقال: «وهذا ضعيف؛ فيه مذمّة للصحابة ﷺ».
وزاد ابنُ عطية قولين آخرين: الأول: «معناه: مِن الإيمان، وصحَّته، والحبِّ في الدين، والحرص عليه». ثم علّق عليه بقوله: «وهذا قول حسن، لكنه مَن كانت هذه حاله فلا يحتاج إلى نزول ما يسكنه». غير أنّه ذكر له وجهًا يمكن أن يُحمَل عليه، فقال: «أما إنه يحتمل أن يجازى بالسَّكِينة والفتح القريب والمغانم». الثاني: «معناه: مِن الهمِّ بالانصراف عن المشركين، والأنفة في ذلك على نحو ما خاطب فيه عمر ﷺ وغيره». ثم علّق عليه بقوله: «وهذا تأويل حسن، يترتب معه نزول السَّكِينة والتعويض بالفتح القريب».
وذكر ابنُ القيم (٢/ ٤٥٨) أن المعنى: «علم الله ﷻ ما في قلوبهم من القلق والاضطراب ==

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٣٧١، والبيهقي ٤/ ١٣٧.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٣٧٥.
(٣) أخرجه البخاري (٤١٦٣). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٣.

﴿فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ﴾

٧١٢٦٦ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ﴾، قال: إنما أُنزِلَت السَّكينة على مَن عُلِم منه الوفاء[1]. (٤٨٣/١٣)

٧١٢٦٧ ـ قال الحسن البصري: ﴿فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ﴾، السَّكينة: الوقار[2]. (ز)

٧١٢٦٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ﴾، قال: الوقار، والصبر[3]. (٤٨٤/١٣)

﴿وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا﴾

٧١٢٦٩ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: ... ثم ذكر البيعة، فقال: ﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا﴾ لفتح الحُدَيبية[4]. (٤٨٤/١٣)

٧١٢٧٠ ـ عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ـ من طريق الحكم ـ في قوله: ﴿وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا﴾، قال: خَيبَر[5]. (٤٨٣/١٣)

٧١٢٧١ ـ قال معمر، في قوله: ﴿وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا﴾: إنّ مِقْسَمًا =

== لَمّا منعهم كفارُ قريش من دخول بيت الله، وحبسوا الهَدي عن محلِّه، واشترطوا عليهم تلك الشروط الجائرة الظالمة، فاضطربت قلوبهم، وقلقت، ولم تُطق الصبر، فعلم تعالى ما فيها، فثبّتها بالسكينة رحمة منه ورأفة ولطفًا، وهو اللطيف الخبير». ثم ذكر أن الآية تحتمل «أنه سبحانه علم ما في قلوبهم من الإيمان والخير ومحبته ومحبة رسوله، فثبّتها بالسكينة وقت قلقها واضطرابها». ثم رجّح ـ مستندًا إلى العموم ـ قائلًا: «والظاهر أن الآية تعُمُّ الأمرين، وهو أنه علم ما في قلوبهم مما يحتاجون معه إلى إنزال السكينة وما في قلوبهم مِن الخير الذي هو سبب إنزالها».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٢٥٤ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٧٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وتقدم بتمامه في إجمال تفسير السورة.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٧٨، والبيهقي ٤/١٦٣. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

٧١٢٧٢ ـ أو قتادة، أو كلاهما قالا: هو خيبر[١]. (ز)

٧١٢٧٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا﴾، قال: خيبر، حيث رجعوا من صُلح الحُدَيبية[٢]. (١٣/٤٨٥)

٧١٢٧٤ ـ عن عامر الشعبي، ﴿وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا﴾، قال: فتح خيبر[٣]. (١٣/٤٨٥)

٧١٢٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا﴾: وهي خيبر[٤]. (ز)

٧١٢٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَثَٰبَهُمۡ﴾ يعني: وأعطاهم ﴿فَتۡحٗا قَرِيبٗا﴾ يعني: مغانم خيبر[٥]. (ز)

﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةٗ يَأۡخُذُونَهَاۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ١٩﴾

٧١٢٧٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ١٨ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةٗ﴾، قال: هي مغانم خيبر، وكانت عقارًا ومالًا، فقسمها نبيُّ الله ﷺ بين أصحابه[٦]. (١٣/٤٨٤)

٧١٢٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةٗ يَأۡخُذُونَهَاۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا﴾ يعني: منيعًا، ﴿حَكِيمٗا﴾ في أمره، فحكم على أهل خيبر القتل والسبي[٧]. (ز)

﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةٗ تَأۡخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمۡ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيۡدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمۡ وَلِتَكُونَ ءَايَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَيَهۡدِيَكُمۡ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ٢٠﴾

نزول الآية:

٧١٢٧٩ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ ـ من طريق معمر ـ قال: لَمّا انصرف رسولُ الله ﷺ حتى أتى المدينة فغزا خيبر مِن الحُديبية؛ فأنزل الله عليه: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢٦.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٧٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٣.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢٦، وابن جرير ٢١/٢٧٧ ـ ٢٧٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٣.

مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾ إلى ﴿وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾. فلما فتحت خيبر جعلها لِمَن غزا معه الحُدَيبية وبايع تحت الشجرة مِمَّن كان غائبًا وشاهدًا، مِن أجل أنَّ الله كان وعدهم إيَّاها، وخمَّس رسول الله ﷺ خيبر، ثم قسم سائرها مغانم بين مَن شهدها من المسلمين، ومَن غاب عنها مِن أهل الحُدَيبية[١]. (٤٨٣/١٣)

❁ تفسير الآية:

٧١٢٨٠ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عطية، عن أصحاب علي - =

٧١٢٨١ - وعبد الله بن عباس - من طريق الضَّحّاك - قالا في قوله تعالى: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً﴾: فتوحٌ من لَدُنْ خَيْبَر ﴿تَأْخُذُونَهَا﴾ تَلُونها، وتَغنمون ما فيها[٢]. (٤٨٨/١٣)

٧١٢٨٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾، قال: المغانم الكثيرة التي وُعِدوا: ما يأخذون حتى اليوم[٣]. (٤٨٥/١٣)

٧١٢٨٣ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾، قال: يوم خَيْبَر =

٧١٢٨٤ - كان أبي [زيد بن أسلم] يقول ذلك[٤]. (ز)

٧١٢٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾ مع النبي ﷺ، ومِن بعده إلى يوم القيامة[٥] [٦٠٦٠]. (ز)

[٦٠٦٠] اختُلف في معنى: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾ أيُّ المغانم هي؟ على قولين: **الأول**: هو كلّ مَغْنَم غَنِمه المسلمون. **الثاني**: هي مغانم خَيْبَر.
وعلّق ابنُ جرير (٢١/ ٢٨٠) على القول الأول بقوله: «وعلى هذا التأويل يَحْتَمِل الكلام أن يكون مرادًا بالمغانم الثانية: المغانمُ الأولى، ويكون معناه عند ذلك: فأثابهم فتحًا قريبًا ومغانمَ كثيرةً يأخذونها، وعدكم الله - أيُّها القوم - هذه المغانم التي تأخذونها، وأنتم إليها واصلون عِدَةً، فجعل لكم الفتح القريب من فتح خَيْبَر. ويَحْتَمِل أن تكون الثانية غير ==

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٩٧٣٨)، وأبو داود في مراسيله ص١٦٥.
(٢) أخرجه ابن عساكر ١/ ٣٩٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٧٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٨٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٣.

﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾

٧١٢٨٦ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق عطية، عن أصحاب علي ـ =

٧١٢٨٧ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك ـ قالا في قوله تعالى: ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ﴾: من ذلك خَيْبَر[1]. (١٣/٤٨٨)

٧١٢٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾، يعني: الفتح[2]. (١٣/٤٨٥)

٧١٢٨٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾: يعني: الصلح[3]. (ز)

٧١٢٩٠ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾، يعني: خَيْبَر[4]. (١٣/٤٨٥)

٧١٢٩١ ـ عن مروان =

٧١٢٩٢ ـ والمِسْوَر بن مَخْرَمَة، قالا: انصرف رسول الله ﷺ عام الحُدَيبية، فنزلت عليه سورة الفتح فيما بين مكة والمدينة، فأعطاه الله فيها خَيبَر، ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾ خَيْبَر، فقدم النبيُّ ﷺ المدينةَ في ذي الحجة، فأقام بها حتى سار إلى خَيْبَر في المُحرّم، فنزل رسول الله ﷺ بالرَّجيع ـ وادٍ بين غَطَفان وخَيْبَر ـ، فتخوّف أن تمدهم غَطَفان، فبات به حتى أصبح فغدا عليهم[5]. (١٣/٤٨٦)

== الأولى، وتكون الأولى من غنائم خَيْبَر، والغنائم الثانية التي وعَدَهموها من غنائم سائر أهل الشرك سواهم».

ورجَّح (٢١/ ٢٨١) ـ مستندًا إلى الدلالة العقلية ـ أنها سائر المغانم التي غنموها بعد خَيْبَر، وعلَّل ذلك بقوله: «لأن الله أخبر أنه عجَّل لهم هذه التي أثابهم من مسيرهم الذي ساروه مع رسول الله ﷺ إلى مكة، ولِمَا عُلِم مِن صحة نيَّتهم في قتال أهلها؛ إذ بايعوا رسول الله ﷺ على أن لا يفرُّوا عنه، ولا شكّ أن التي عُجِّلَت لهم غير التي لم تُعَجَّل لهم».

---

(١) أخرجه ابن عساكر ١/ ٣٩٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٨١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه البيهقي ٤/ ١٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧١٢٩٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾، قال: عُجِّلت لهم خَيْبَر[1]. (١٣/ ٤٨٥)

٧١٢٩٤ - عن عطية بن سعد العَوفيّ، ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾، قال: فتح خَيْبَر[2]. (١٣/ ٤٨٦)

٧١٢٩٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾، قال: خَيْبَر[3]. (١٣/ ٤٨٦)

٧١٢٩٦ - عن عطاء الخُرَاسَانيّ - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾، قال: يُقال: خَيْبَر. ويُقال أيضًا: فَدك[4]. (ز)

٧١٢٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾ يعني: غنيمة خَيْبَر[5] [٦٠٦١]. (ز)

﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ﴾

٧١٢٩٨ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عطية، عن أصحاب علي - =

٧١٢٩٩ - وعبد الله بن عباس - من طريق الضَّحّاك - قالا في قوله تعالى: ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ﴾: قريش ﴿عَنكُمْ﴾ بالصلح يوم الحُدَيبية[6]. (١٣/ ٤٨٨)

٧١٣٠٠ - عن عبد الله بن عباس: ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ﴾، يعني: أهل مكة، أن

[٦٠٦١] اختُلف في معنى: ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾ على قولين: **الأول**: أنها غنيمة خَيْبَر، والمؤخَّرةُ سائرُ فتوح المسلمين بعد ذلك الوقت إلى قيام الساعة. **الثاني**: أنه الصلح الذي كان بين رسول الله ﷺ وبين قريش.

ورجَّح ابنُ جرير (٢١/ ٢٨١) - مستندًا إلى دلالة الواقع - القول الأول، وهو قول مجاهد، وقتادة وما في معناه، وعلَّل ذلك بقوله: «وذلك أن المسلمين لم يَغْنَموا بعد الحُدَيبية غنيمة، ولم يفتحوا فتحًا أقربَ من بيعتهم رسول الله ﷺ بالحُدَيبية إليها، من فتح خَيْبَر وغنائمها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٨٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٨١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١٢٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٣.

(٦) أخرجه ابن عساكر ١/ ٣٩٧.

يستحلّوا حرَم الله، أو يُستحل بكم وأنتم حُرم[(١)]. (١٣/ ٤٨٥ ـ ٤٨٦)

٧١٣٠١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ﴾، قال: عن بيْضتهم وعن عيالهم بالمدينة، حين ساروا عن المدينة إلى خَيْبَر، وكانت خيبر في ذلك الوجه[(٢)]. (١٣/ ٤٨٦)

٧١٣٠٢ ـ عن **محمد بن السّائِب الكلبي**: ألقى الله في قلوبهم الرّعب، فهربوا من تحت ليلتهم؛ فهو قوله: ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ﴾ إلى آخر الآية[(٣)]. (ز)

٧١٣٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ﴾ يعني: حلفاء أهل خَيْبَر أسد وغَطَفان جاءوا لينصروا أهل خَيْبَر، وذلك أنّ مالك بن عوف النصري، وعُيينة بن حِصن الفزاري، ومَن معهما من أسد وغَطَفان؛ جاءوا لينصروا أهل خَيْبَر، فقذف الله في قلوبهم الرُّعب، فانصرفوا عنهم، فذلك قوله: ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ﴾ يعني: أسد، وغَطَفان[(٤)]. (ز)

٧١٣٠٤ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ﴾، قال: الحليفان أسد وغَطَفان، عليهم عُيينة بن حِصن، معه مالك بن عوف النَّصري أبو النضر، وأهل خَيْبَر على بئر معونة، فألقى الله في قلوبهم الرُّعب، فانهزموا، ولم يلقَوا النبيَّ ﷺ[(٥)] [٦٠٦٢]. (١٣/ ٤٨٦)

[٦٠٦٢] اختُلف في قوله تعالى: ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ﴾ مَن هم الذين كُفّت أيديهم عن المسلمين؟ على قولين: **الأول**: هم اليهود، كفَّ الله أيديهم عن عيال الذين ساروا من المدينة مع رسول الله ﷺ إلى مكة. **الثاني**: أنهم أسد وغَطَفان جاءوا لينصروا أهل خَيْبَر، فقذف الله في قلوبهم الرُّعب، فانصرفوا عنهم.

ورجَّح ابنُ جرير (٢١/ ٢٨٢) ـ مستندًا إلى دلالة العقل ـ القول الأول، فقال معلِّلًا ترجيحه: «والذي قاله قتادة في ذلك عندي أشبه بتأويل الآية، وذلك أنّ كفَّ اللهِ أيديَ المشركين من أهل مكة عن أهل الحُدَيبية قد ذكره الله بعد هذه الآية في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾، فعُلِم بذلك أن الكفَّ الذي ذكره الله تعالى في =

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٨٢، وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٢٧ مختصرًا من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٥٥ ـ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢٠﴾

٧١٣٠٥ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق عطية، عن أصحاب علي ـ =

٧١٣٠٦ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك ـ قالا في قوله تعالى: ﴿وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾: شاهدًا على ما بعدها، ودليلًا على إنجازها[(١)]. (٤٨٨/١٣)

٧١٣٠٧ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: سُنَّةً لِمَن بعدكم[(٢)]. (٤٨٥/١٣)

٧١٣٠٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾، يقول: وذلك آية للمؤمنين، كفّ أيدي الناس عن عيالهم[(٣)] ٦٠٦٣. (ز)

٧١٣٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِتَكُونَ﴾ يعني: ولكي تكون هزيمتهم مِن غير قتال ﴿ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ يعني: تزدادون بالإسلام تصديقًا؛ مِمّا ترون مِن عِدَة الله في القرآن من الفتح والغنيمة. كما قال نظيرها في المدثر [٣١]: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا﴾، يعني: تصديقًا بمحمد ﷺ، وبما جاء به في خَزنة جهنم[(٤)]. (ز)

﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا﴾

٧١٣١٠ ـ عن أبي الأسود الدُّؤلي: أنّ الزبير بن العوام لَمّا قدِم البصرة دخل بيت المال، فإذا هو بصفراء وبيضاء، فقال: يقول الله: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾ ... ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا﴾، فقال: هذا لنا[(٥)]. (٤٨٧/١٣)

٧١٣١١ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق عطية، عن أصحاب علي ـ =

== قوله: ﴿وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ﴾ غير الكفّ الذي ذكر الله بعد هذه الآية في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾.

٦٠٦٣ لم يذكر ابنُ جرير (٢١/٢٨٣) في معنى: ﴿وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ سوى قول قتادة.

---

(١) أخرجه ابن عساكر ١/٣٩٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٢٧، وابن جرير ٢١/٢٨٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٤.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/٢٨٠.

٧١٣١٢ - وعبد الله بن عباس - من طريق الضَّحّاك - قالا في قوله تعالى: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾: على عِلْمٍ وقتها، أُفيئها عليكم؛ فارس والروم[١]. (١٣/٤٨٨)

٧١٣١٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق شعبة، عن سِماك الحنفي - في قوله: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾، قال: هذه الفتوح التي تُفتح إلى اليوم[٢]. (١٣/٤٨٧)

٧١٣١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سِماك - ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾: فارس، والروم[٣]. (ز)

٧١٣١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾، قال: هي خَيْبَر[٤]. (١٣/٤٨٩)

٧١٣١٦ - عن عبد الرحمن بن أبي ليلى - من طريق الحكم - ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾، قال: فارس، والروم[٥]. (١٣/٤٨٨)

٧١٣١٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾: ما فتحوا حتى اليوم[٦]. (ز)

٧١٣١٨ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾: يعني: خَيْبَر، بعثهم رسول الله ﷺ يومئذ، فقال: **«لا تُمَثِّلُوا، ولا تَغُلُّوا، ولا تَقْتلوا وليدًا»**[٧]. (ز)

٧١٣١٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾، قال: يوم حُنين[٨]. (١٣/٤٨٩)

٧١٣٢٠ - قال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ هي خَيْبَر[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن عساكر ١/٣٩٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه. وأخرجه إسحاق البستي ص٣٧٣ بلفظ: ما أصبتم من هذه الفتوح، والبيهقي في الدلائل ٤/١٦٣ بلفظ: هو ما أصبتم بعده.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٨٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٨٤، والبيهقي ٤/ ١٦. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٨٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٨٥.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) تفسير الثعلبي ٩/ ٥٣. وذُكر في طبعة دار التفسير ٢٤/ ٢٧٤ أنها في نسخة: حنين. وقد أثبتوا ذلك في المتن.

٧١٣٢١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ قال: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا﴾ هي فارس، والروم[1]. (ز)

٧١٣٢٢ ـ عن عطية بن سعد العوفيّ، ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا﴾، قال: فتح فارس[2]. (١٣/٤٨٨)

٧١٣٢٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا﴾، قال: بلَغَنا: أنَّها مكة[3]. (١٣/٤٨٩)

٧١٣٢٤ ـ عن جويبر، ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا﴾، قال: يزعمون: أنها قرى عربية. ويزعم آخرون: أنها فارس، والروم[4]. (١٣/٤٨٨)

٧١٣٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا﴾ يعني: [قرى] فارس والروم وغيرها[5]. (ز)

٧١٣٢٦ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا﴾: يعني: أهل خَيْبَر[6]. (ز)

٧١٣٢٧ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا﴾، قال: خَيْبَر. قال: لم يكونوا يذكرونها، ولا يَرْجُونها، حتى أخبرهم الله بها[7]. (ز)

٧١٣٢٨ ـ عن محمد بن عمر الواقدي، في قوله: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا﴾، قال: فارس والروم. ويُقال: مكة[8] [٦٠٦٤]. (ز)

[٦٠٦٤] اختُلِف في البلدة التي وعدهم الله تعالى فَتْحَها في قوله: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا﴾ على أقوال: **الأول**: أنها أرض فارس والروم، وما يفتحه المسلمون من البلاد إلى قيام الساعة. **الثاني**: أنها خَيْبَر. **الثالث**: أنها مكة. **الرابع**: يوم حُنين.
ورجَّح ابنُ جرير (٢١/٢٨٦) ـ مستندًا إلى دلالة العقل ـ القول الثالث، وهو قول قتادة، وعلَّل ذلك بـ«أن الله أخبر هؤلاء الذين بايعوا رسول الله ﷺ تحت الشجرة أنه محيطٌ =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٨٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢٧، وابن جرير ٢١/٢٨٦، ومن طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٨٥.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٨٥.
(٨) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١/ ٣٩٨.

﴿قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٗا ۝٢١﴾

تفسير الآية:

٧١٣٢٩ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق عطية، عن أصحاب علي ـ =

٧١٣٣٠ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك ـ قالا في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَاۚ﴾: قضى الله بها أنها لكم[1]. (٤٨٨/١٣)

٧١٣٣١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَاۚ﴾: أنها ستكون لكم، بمنزلة قوله: أحاط الله بها علمًا أنها لكم[2]. (٤٨٧/١٣)

٧١٣٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ﴾ علمه ﴿بِهَاۚ﴾ أن يفتحها على يدي المؤمنين، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ﴾ مِن القرى ﴿قَدِيرٗا﴾ على فتحها[3]. (ز)

﴿وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوَلَّوُاْ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ۝٢٢﴾

٧١٣٣٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوَلَّوُاْ

= بقريةٍ لم يَقْدِروا عليها، ومعقولٌ أنه لا يُقال لقومٍ: لم يقدروا على هذه المدينة. إلا أن يكونوا قد رامُوها، فتَعَذَّرت عليهم، فأمّا وهم لم يروموها فتتَعَذَّر عليهم فلا يُقال: إنهم لم يقدروا عليها. فإذ كان ذلك كذلك، وكان معلومًا أنَّ رسول الله ﷺ لم يَقْصِد قبل نزول هذه الآية عليه خَيْبَر لحربٍ، ولا وجَّه إليها لقتال أهلها جيشًا ولا سريةً؛ عُلِم أن المعنيَّ بقوله: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا﴾: غيرها، وأنها هي التي قد عالجها ورامَها فتعذَّرت، فكانت مكة وأهلها كذلك».

ورجَّحه ابنُ عطية (٧/ ٦٨١) قائلًا: «وهذا هو القول الذي يتَّسق معه المعنى ويتأيَّد».

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٣٩٧/١.

(٢) أخرجه البيهقي ١٦٣/٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤/٤.

﴿ٱلْأَدْبَٰرَ﴾: يعني: أهل مكة[١] ٦٠٦٥. (٤٨٩/١٣)

٧١٣٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ﴾ منهزمين، ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ يعني: ولا مانعًا يمنعهم من الهزيمة[٢]. (ز)

٧١٣٣٥ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ هم أسد وغَطفان، ﴿لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ﴾ حتى ﴿وَلَن[٣] تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾[٤]. (٤٨٦/١٣)

﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾

٧١٣٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول: كذلك كان ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ﴾ كفار مكة حين هُزموا ببدر، فهؤلاء بمنزلتهم، ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ يعني: تحويلًا[٥]. (ز)

٧١٣٣٧ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾، يقول: سُنَّة الله في الذين خَلَوا من قبل أن لن يُقاتِل أحدٌ نبيَّه إلا خذله الله؛ فقتله أو رَعَّبه فانهزم، ولن يسمع به عدوٌّ إلا انهزموا واستسلموا[٦]. (٤٨٦/١٣)

٧١٣٣٨ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق وهب عن أبيه ـ قوله: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ﴾ يعني: قريشًا في المواطن التي كانت قبل ذلك، ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ يقول: الذي وعد من النصر[٧]. (ز)

٦٠٦٥ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٦٨١) قول قتادة، ثم علّق عليه بقوله: «وفي هذا تقويةٌ لنفوس المؤمنين». ثم نقل عن بعض المفسّرين أن المراد بهم: الروم وفارس، ثم انتقدهم قائلًا: «وهذا ضعيف، وإنما الإشارة إلى العدوِّ الأحضر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٨٧ بلفظ: كفار قريش. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٤ ـ ٧٥.
(٣) ذكر محققو الدر أنه في نسخه: لا.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٤ ـ ٧٥.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) أخرجه إسحاق البستي ص٣٧٣.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٧١٣٣٩ ـ عن عبدالله بن مُغفَّل ـ من طريق ثابت ـ قال: كُنّا مع رسول الله ﷺ في أصل الشجرة التي قال الله تعالى في القرآن، وكان يقع مِن أغصان تلك الشجرة على ظهر رسول الله ﷺ، وعلي بن أبي طالب وسُهيل بن عمرو بين يديه، فقال رسول الله ﷺ لِعَلِيٍّ: «**اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم**». فأخذ سُهيل بيده، قال: ما نعرف الرحمن ولا الرحيم، اكتب في قضيّتنا ما نعرف. قال: «**اكتب: باسمك اللَّهُمَّ**». وكتب: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله أهل مكة. فأمسك سُهيل بيده، وقال: لقد ظلمناك إن كنتَ رسوله، اكتب في قضيّتنا ما نعرف. فقال: «**اكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله**». فبَيْنا نحن كذلك إذ خرج علينا ثلاثون شابًّا عليهم السلاح، فثاروا في وجوهنا، فدعا عليهم رسولُ الله ﷺ، فأخذ الله بأسماعهم ـ ولفظ الحاكم: بأبصارهم ـ، فقمنا إليهم، فأخذناهم، فقال لهم رسول الله ﷺ: «**هل جئتم في عَهد أحد ـ أو هل جعل لكم أحد أمانًا ـ ؟**». فقالوا: لا. فخلّى سبيلهم؛ فأنزل الله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾[1]. (١٣/٥٠١)

٧١٣٤٠ ـ عن سَلَمة بن الأكوع ـ من طريق ابنه إياس ـ قال: قَدمنا الحُدَيبية مع رسول الله ﷺ ونحن أربع عشرة مائة، ثم إنّ المشركين مِن أهل مكة راسلونا في الصُّلح، فلمَّا اصطلحنا واختلط بعضنا ببعض أتيتُ شجرةً، فاضطجعتُ في ظلها، فأتاني أربعةٌ مِن مشركي أهل مكة، فجعلوا يقعون في رسول الله ﷺ، فأبغضتُهم، وتحوّلتُ إلى شجرة أخرى، فعلّقوا سلاحهم، واضطجعوا، فبينما هم كذلك إذ نادى منادٍ من أسفل الوادي: يا للمهاجرين، قُتِل ابن زنيم. فاخترطتُ سيفي، فاشتددتُ على أولئك الأربعة وهم رُقود، فأخذتُ سلاحهم، وجعلتُه في يدي، ثم قلتُ:

---

(١) أخرجه أحمد ٢٧/٣٥٤ ـ ٣٥٥ (١٦٨٠٠)، والنسائي في الكبرى ١٠/٢٦٥ (١١٤٤٧)، والحاكم ٢/٥٠٠ (٣٧١٦) بنحوه، وابن جرير ٢١/٢٨٨ ـ ٢٨٩.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين». وقال الهيثمي في المجمع ٦/١٤٥ (١٠١٨٢): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح».

والذي كرَّم وجه محمد، لا يرفع أحدٌ منكم رأسَه إلا ضربتُ الذي فيه عيناه. ثم جئتُ بهم أسوقهم إلى رسول الله ﷺ، وجاء عمّي عامر برجل مِن العَبَلَات[(١)] - يقال له: مِكْرَز - من المشركين يقوده، حتى وقفنا بهم على رسول الله ﷺ في سبعين من المشركين، فنظر إليهم رسول الله ﷺ، وقال: «دَعُوهم؛ يكون لهم بدء الفجور وثِناه»[(٢)]. فعفا عنهم رسول الله ﷺ، وأنزل الله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾[(٣)]. (١٣/٥٠٠)

٧١٣٤١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: إنّ قريشًا كانوا بعثوا أربعين رجلًا منهم أو خمسين، وأمروهم أن يُطِيفوا بعسكر رسول الله عام الحُدَيبية ليصيبوا مَن أصحابه أحدًا، وأُخِذوا أخذًا، فأُتي بهم رسول الله ﷺ، فعفا عنهم، وخلّى سبيلهم، وقد كانوا يرمون عسكر رسول الله ﷺ بالحجارة والنَّبل؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾ الآية[(٤)]. (ز)

٧١٣٤٢ - عن أنس بن مالك - من طريق ثابت - قال: لَمّا كان يوم الحُدَيبية هبط على رسول الله ﷺ وأصحابه ثمانون رجلًا مِن أهل مكة في السّلاح مِن قِبَل جبل التّنعيم، يريدون غِرَّة رسول الله ﷺ، فدعا عليهم، فأُخذوا، فعفا عنهم؛ فنزلت هذه الآية: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾[(٥)]. (١٣/٤٨٩)

٧١٣٤٣ - عن المِسْوَر بن مَخْرَمَة، ومروان بن الحكم - من طريق عروة بن الزبير - قالا: خرج رسول الله ﷺ زمن الحُدَيبية في بضع عشرة مائة من أصحابه، حتى إذا كانوا بذي الحُلَيْفة قلّد رسول الله ﷺ الهَدْي وأشْعَرَه، وأحرم بالعمرة، وبعث بين يديه عينًا له مِن خُزاعة يخبره عن قريش، وسار رسول الله ﷺ، حتى إذا كان بغدير

---

(١) العَبَلَات - بالتحريك -: اسْمُ أُميَّة الصغرى من قريش. النهاية (عبل).

(٢) أي: أوله وآخِره. النهاية (بدأ)، (ثنا).

(٣) أخرجه مسلم ٣/١٤٣٣ - ١٤٤٠ (١٨٠٧) مطولًا.

(٤) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٢/٣١٤ -، وابن جرير ٢١/٢٨٩، والثعلبي ٩/٥٤، عن ابن إسحاق قال: حدّثني من لا أتهم عن عكرمة، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف؛ لإبهام شيخ ابن إسحاق، وجهالة حاله.

(٥) أخرجه مسلم (١٨٠٨)، وابن أبي شيبة ١٤/٤٩٢، وأحمد ١٩/٢٥٨، ٢١/٤٦٥ (١٢٢٢٧، ١٤٠٩٠)، وعبد بن حميد (١٢٠٦ - منتخب)، وأبو داود (٢٦٨٨)، والترمذي (٣٢٦٤)، والنسائي في الكبرى (١١٥١٠)، وابن جرير ٢١/٢٨٧، والبيهقي في الدلائل ٤/١٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

الأشطاط قريبًا من عُسفان أتاه عينُه الخُزاعي، فقال: إنّي قد تركتُ كعب بن لؤيّ وعامر بن لؤيّ قد جمعوا لك الأحابيش، وجمعوا لك جموعًا، وهم مقاتلوك، وصادُّوك عن البيت. فقال النبي ﷺ: **«أشيروا عَلَيَّ؛ أترون أن نميل إلى ذراري هؤلاء الذين أعانوهم فنصيبهم، فإن قعدوا قعدوا مَوتورين مَحْزونين، وإن نَجَوا تكن عُنقًا قطعها الله، أم ترون أن نؤمّ البيت؛ فمَن صدَّنا عنه قاتلناه؟»**. فقال أبو بكر: الله ورسوله أعلم، يا رسول الله، إنما جئنا معتمرين، ولم نجئ لقتال أحد، ولكن مَن حال بيننا وبين البيت قاتلناه. فقال النبيُّ ﷺ: **«فروحوا إذن»**. فراحوا، حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبيُّ ﷺ: **«إنَّ خالد بن الوليد بالغميم، في خيلٍ لقريش طليعة[(١)]؛ فخذوا ذات اليمين»**. فواللهِ، ما شعر بهم خالد، حتى إذا هو بقَتَرَة[(٢)] الجيش، فانطلق يركض نذيرًا لقريش، وسار النبيُّ ﷺ، حتى إذا كان بالثَّنيّة التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته، فقال النبيُّ ﷺ: **«حلْ حلْ»**[(٣)]. فألحّتْ[(٤)] فقالوا: خلأتِ[(٥)] القَصْواء[(٦)]. فقال النبيُّ ﷺ: **«ما خلأتِ القصواء، وما ذاك لها بُخُلُق، ولكن حبسها حابس الفيل»**. ثم قال: **«والذي نفسي بيده، لا يسألوني خُطّةً يُعظِّمون فيها حرمات الله إلا أعطيتُهم إياها»**. ثم زجرها، فوثبتْ به، فعدل بهم، حتى نزل بأقصى الحُدَيبية على ثَمَدٍ قليل الماء[(٧)] إنما يتَبَرّضه الناس تَبَرُّضًا[(٨)]، فلم يلبثه الناس أنْ نَزحوه، فشُكي إلى رسول الله ﷺ العطش، فانتزع سهمًا مِن كنانته، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه. قال: فواللهِ، ما زال يجيش لهم بالرِّيّ حتى صَدَروا عنه. فبينما هم كذلك إذ جاء بديلُ بن وَرقاء الخُزاعيّ في نَفرٍ من قومه مِن خُزاعة، وكانوا عَيْبَة

---

(١) الطليعة: مقدمة الجيش. فتح الباري ٥/ ٣٣٥.

(٢) قترة الجيش: غبرته. النهاية (قتر).

(٣) حل حل ـ بفتح المهملة وسكون اللام ـ: كلمة تقال للناقة إذا تركت السير. فتح الباري ٥/ ٣٣٥.

(٤) أي: لَزِمتْ مكانها. النهاية (لحح).

(٥) خلأتِ الناقة: بَرَكَت، أو حَرَنَت من غير علة. وقيل: إذا لم تَبْرَحْ مكانها. لسان العرب (خلأ).

(٦) القصواء: لقب ناقة رسول الله ﷺ. النهاية (قصا).

(٧) ثمد ـ بفتح المثلثة والميم ـ: حفيرة فيها ماء مثمود، أي: قليل، وقوله: قليل الماء. تأكيد لدفع توهم أن يراد لغة من يقول: إن الثمد الماء الكثير. وقيل: الثمد ما يظهر من الماء في الشتاء ويذهب في الصيف. فتح الباري ٥/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧.

(٨) التربض: هو الأخذ قليلًا قليلًا، والبَرْضُ: اليسير من العطاء، وقال صاحب العين: هو جمع الماء بالكفين. فتح الباري ٥/ ٣٣٧.

نُصْحِ[١] رسول الله ﷺ مِن أهل تِهامة، فقال: إني تركتُ كعب بن لؤيّ، وعامر بن لؤيّ نزلوا أعداد[٢] مياه الحُدَيبية، معهم العُوذُ المطافيل[٣]، وهم مُقاتلوك وصادُّوك عن البيت. فقال رسول الله ﷺ: **«إنّا لم نجئ لقتال أحد، ولكنّا جئنا معتمرين، وإنّ قريشًا قد نَهِكَتهم الحرب، وأضَرّتْ بهم، فإن شاءوا مادَدْتُهم مُدّة ويُخَلُّوا بيني وبين الناس، فإنْ أظْهر فإن شاءوا أن يَدْخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد جَمُّوا[٤]، وإنْ هُم أبَوا ـ فوالذي نفسي بيده ـ لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سَالِفَتِي[٥]، أو لَيُنفِذَنّ الله أمره»**. فقال بديل: سأبلغهم ما تقول. فانطلَق حتى أتى قريشًا، فقال: إنّا قد جئناكم مِن عند هذا الرجل، وسمعناه يقول قولًا، فإن شئتم نعرضه عليكم فعلنا. فقال سفهاؤهم: لا حاجة لنا في أن تُحدّثنا عنه بشيء. وقال ذو الرأي منهم: هاتِ ما سمعتَه يقول. قال: سمعتُه يقول كذا وكذا. فحدَّثهم بما قال رسول الله ﷺ، فقام عُروة بن مسعود الثَّقَفيّ، فقال: أيْ قومِ، ألستم بالولد؟ قالوا: بلى. قال: أوَلستُ بالوالد؟ قالوا: بلى. قال: فهل تتهموني؟ قالوا: لا. قال: ألستم تعلمون أنّي استَنفرتُ أهلَ عكاظ، فلمّا بلَّحُوا[٦] عليّ جئتكم بأهلي وولدي ومَن أطاعني؟ قالوا: بلى. قال: فإنَّ هذا قد عرض عليكم خُطّة رُشْدٍ؛ فاقبلوها، ودَعُوني آتِه. قالوا: ائته. فأتاه، فجعل يُكلّم النَّبِيّ ﷺ، فقال له النَّبِيّ ﷺ نحوًا مِن قوله لبُدَيل، فقال عُروة عند ذلك: أي محمد، أرأيتَ إن استأصلْتَ قومك، هل سمعتَ أحدًا مِن العرب اجتاح أهلَه قبلك؟! وإن تكن الأخرى ـ فواللهِ ـ إني لأرى وجوهًا وأرى أشْوَابًا[٧] من الناس خَليقًا أن يَفِرُّوا ويَدَعُوك. فقال له أبو بكر: امْصُص بَظَر[٨] اللّات، أنحن نَفِرّ عنه ونَدَعُه؟! فقال: مَن ذا؟ قال: أبو بكر. قال: أمَا والذي نفسي

---

(١) العيبة: ما توضع فيه الثياب لحفظها، أي: أنهم موضع النصح له والأمانة على سره. فتح الباري ٥/ ٣٣٧.

(٢) الأعداد: جمع عِدّ، وهو الماء الذي لا انقطاع له. فتح الباري ٥/٣٣٨.

(٣) العوذ ـ بضم المهملة وسكون الواو ـ: جمع عائذ، وهي الناقة ذات اللبن. والمطافيل: الأمهات اللاتي معها أطفالها. فتح الباري ٥/ ٣٨٨.

(٤) أي: استراحوا وقووا. فتح الباري ٥/٣٣٨.

(٥) السالفة: صفحة العنق، وكني بذلك عن القتل؛ لأن القتيل تنفرد مقدمة عنقه. فتح الباري ٥/٣٣٨.

(٦) بلحوا: امتنعوا. فتح الباري ٥/ ٣٣٩.

(٧) الأشواب: الأخلاط من أنواع شتى. فتح الباري ٥/ ٣٤٠.

(٨) البظر: قطعة تبقى بعد الختان في فرج المرأة. فتح الباري ٥/ ٣٤٠.

بيده، لولا يدٌ كانت لكَ عندي لم أَجْزِك بها لأجبْتُك. قال: وجعل يُكلّم النبيَّ ﷺ، فكُلّما كَلّمه أخذ بلحيته، والمُغيرة بن شُعبة قائم على رأس النبيّ ﷺ ومعه السيف وعليه المِغْفَر، فكُلّما أهوى عروةُ بيده إلى لحية النبيّ ﷺ ضَرب المُغيرة يده بنَعل السيف، وقال: أَخِّر يدك عن لحية رسول الله ﷺ. فرفع عُروة رأسه، فقال: مَن هذا؟ قالوا: المُغيرة بن شُعبة. فقال: أي غُدَر، ألستُ أسعى في غَدْرَتك؟! وكان المُغيرة صَحِب قومًا في الجاهلية، فقتَلهم وأخذ أموالهم، ثم جاء فأسلم، فقال النبيُّ ﷺ: «**أمّا الإسلام فأقبل، وأمّا المال فلستُ منه في شيء**». ثم إنّ عُروة جعل يَرمُق أصحاب النَّبيّ ﷺ بعينيه. فقال: فوالله، ما تنخَّم رسول الله ﷺ نُخامة إلا وقعتْ في كفّ رجل منهم، فدَلَك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمْره، وإذا توضّأ كادوا يقتتلون على وَضُوئه، وإذا تكلّموا خفضوا أصواتهم عنده، وما يُحِدّون إليه النّظر تعظيمًا له. فرجع عُروة إلى أصحابه، فقال: أي قوم، والله، لقد وفدتُ على الملوك، ووفدتُ على قَيْصر وكِسْرى والنَّجاشي، والله، إن رأيتُ مَلِكًا قطّ يُعظِّمه أصحابه ما يُعظّم أصحابُ محمدٍ محمدًا، والله، إن يَتَنخّم نُخامة إلا وقعت في كفّ رجل منهم، فدَلَك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضّأ كادوا يقتتلون على وَضُوئه، وإذا تكلَّموا خفضوا أصواتهم عنده، وما يُحِدّون إليه النَّظر تعظيمًا له، وإنه قد عرض عليكم خُطّة رُشْدٍ، فاقبلوها. فقال رجل مِن بني كنانة: دعوني آتِه. فقالوا: ائته. فلما أشرف على النَّبِيّ ﷺ وأصحابه قال رسول الله ﷺ: «**هذا فلان، وهو من قوم يُعظِّمون البُدْن، فابعثوها له**». فبُعِثتْ له، واستقبله القوم يُلَبُّون، فلمّا رأى ذلك قال: سبحان الله، ما ينبغي لهؤلاء أن يُصَدُّوا عن البيت. فلما رجع إلى أصحابه قال: رأيتُ البُدْن قد قُلِّدتْ وأُشعِرتْ، فما أرى أن يُصدُّوا عن البيت. فقام رجل يُقال له: مِكْرَز بن حفص. فقال: دعوني آتِه. فقالوا: ائته. فلما أشرف عليهم قال النَّبِيّ ﷺ: «**هذا مِكْرَز، وهو رجل فاجر**». فجعل يُكلّم النَّبِيّ ﷺ، فبينما هو يُكلّمه إذ جاء سُهيل بن عمرو، فقال النَّبِيُّ ﷺ: «**قد سَهُل لكم مِن أمركم**». فجاء سُهَيل، فقال: هاتِ اكتبْ بيننا وبينك كتابًا. فدعا الكاتب، فقال رسول الله ﷺ: «**اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم**». قال سُهيل: أما الرحمن، فوالله، ما أدري، ما هي؟ ولكن اكتب: باسمك، اللَّهُمَّ؛ كما كنتَ تكتب. فقال المسلمون: والله، ما نكتبها إلا: بسم الله الرحمن الرحيم. فقال النَّبِيُّ ﷺ: «**اكتب: باسمك اللَّهُمَّ**». ثم قال: «**هذا ما قاضى عليه محمدٌ رسول الله**». فقال

سُهيل: واللهِ، لو كُنّا نعلم أنَّك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب: محمد بن عبدالله. فقال النبيُّ ﷺ: **«واللهِ، إني لَرسول الله وإن كذَّبتموني، اكتب: هذا ما قاضى عليه محمد بن عبدالله»**. ـ قال الزُّهريّ: وذلك لقوله: **«لا يسألوني خُطّة يُعظّمون فيها حرمات الله إلا أعطيتُهم إياها»** ـ فقال النَّبِيّ ﷺ: **«على أن تُخَلُّوا بيننا وبين البيت، فنطوف به»**. قال سُهيل: واللهِ، لا تتحدث العرب أنَّا أُخِذنا ضُغْطة[1]، ولكن لك مِن العام المقبل. فكتب، فقال سُهيل: وعلى أنه لا يأتيك منّا رجل، وإنْ كان على دينك، إلا ردَدْته إلينا. فقال المسلمون: سبحان الله! كيف يُرَدّ إلى المشركين وقد جاء مسلمًا؟! فبينما هم كذلك إذ جاء أبو جندل بن سُهيل بن عمرو يَرْسُفُ[2] في قيوده، وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين، فقال سُهيل: هذا ـ يا محمد ـ أول مَن أقاضيك عليه أن تَرُدّ إليّ. فقال النَّبِيّ ﷺ: **«إنَّا لم نقضِ الكتاب بعد»**. قال: فواللهِ، لا أصالحك على شيء أبدًا. قال النَّبِيّ ﷺ: **«فأجِزْه لي»**. قال: ما أنا بمجيزه. قال: **«بلى، فافعل»**. قال: ما أنا بفاعل. فقال أبو جندل: أي معشر المسلمين، أُرَدُّ إلى المشركين وقد جئتُ مسلمًا؟! ألا ترون ما لقيتُ في الله؟! وكان قد عُذِّب عذابًا شديدًا في الله، فقال عمر بن الخطاب: واللهِ، ما شككتُ منذ أسلمتُ إلا يومئذ، فأتيتُ النَّبِيَّ ﷺ، فقلت: ألستَ نبي الله حقًّا؟ قال: **«بلى»**. فقلتُ: ألسنا على الحقّ وعدوّنا على الباطل؟ قال: **«بلى»**. قلت: فلِمَ نُعطي الدَّنيّة في ديننا إذن؟ قال: **«إني رسول الله، ولستُ أعْصِيه، وهو ناصري»**. قلتُ: أوَليس كنتَ تُحدّثنا أنّا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: **«بلى، أفأخبرتُك أنك تأتيه العام؟»**. قلتُ: لا. قال: **«فإنك آتيه، ومُطوِّف به»**. فأتيتُ أبا بكر، فقلت: يا أبا بكر، أليس هذا نبي الله حقًّا؟ قال: بلى. قلتُ: ألسنا على الحقّ، وعدوّنا على الباطل؟ قال: بلى. قلتُ: فلِمَ نعطي الدَّنِيّة في ديننا إذن؟! قال: أيها الرجل، إنه رسول الله، وليس يعصي ربَّه، وهو ناصره، فاستمسك بغَرْزه تفُز حتى تموت، فواللهِ، إنَّه لعلى الحق. قلتُ: أوليس كان يحدّثنا أنّا سنأتي البيت، ونطوف به؟ قال: بلى، أفأخبَرك أنك تأتيه العام؟ قلت: لا. قال: فإنك آتيه، ومُطوِّف به. قال عمر: فعملتُ لذلك أعمالًا، فلما فرغ من قضية الكتاب قال

---

(١) ضُغْطة: أي: قهرًا. فتح الباري ٥/ ٣٤٣.

(٢) يرسف: يمشي مشيًا بطيئًا بسبب القيد. فتح الباري ٥/ ٣٤٤.

رسول الله ﷺ لأصحابه: «قوموا، فانحروا، ثم احلِقوا». فواللهِ، ما قام رجل منهم حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقُم منهم أحد قام فدخل على أُمّ سَلَمة، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أُمّ سَلَمة: يا نبي الله، أتحبّ ذلك؟ قال: «نعم». قالت: فاخرج، ثم لا تُكلّم أحدًا منهم حتى تَنحر بُدنك، وتدعو حَالِقك فيحلِقك. فقام النبيُّ ﷺ، فخرج، فلم يُكلّم أحدًا منهم كلمة حتى فعل ذلك؛ نَحر بُدنه، ودعا بحالِقه فحلَقه، فلمّا رأوا ذلك قاموا فنَحَروا، وجعل بعضهم يحلِق بعضًا حتى كاد بعضهم يقتُل بعضًا غمًّا، ثم جاءه نسوة مؤمنات؛ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ﴾ حتى بلغ: ﴿بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ [الممتحنة: ١٠]، فطلّق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشِّرك، فتزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان، والأخرى صفوان بن أُميّة، ثم رجع النَّبِيّ ﷺ إلى المدينة، فجاءه أبو بَصير - رجل من قريش - وهو مُسلم، فأرسلوا في طَلبه رجلين، فقالوا: العهد الذي جعلتَه لنا! فدفعه النَّبِيّ ﷺ إلى الرّجلين، فخرجا به حتى بلغا به ذا الحُلَيفة، فنزلوا يأكلون مِن تمرٍ لهم، فقال أبو بَصير لأحد الرّجلين: واللهِ، إنّي لأرى سيفك هذا - يا فلان - جيِّدًا. فاستلّه الآخر، وقال: أجَلْ، واللهِ، إنّه لَجَيِّد، لقد جَرَّبتُ به وجَرَّبتُ. فقال له أبو بَصير: أرِني أنظر إليه. فأمْكَنه منه، فضربه حتى بَرَدَ[1]، وفَرّ الآخر حتى أتى المدينة، فدخل المسجد يعدُو، فقال رسول الله ﷺ حين رآه: «لقد رأى هذا ذُعرًا». فلما انتهى إلى النَّبِيّ ﷺ قال: قد قُتل - واللهِ - صاحبي، وإنّي لمقتول. فجاء أبو بَصير، فقال: يا نبي الله، قد أوفى الله بذِمّتك، قد رَدَدتني إليهم، ثم أنجاني الله منهم. فقال النَّبِيّ ﷺ: «وَيلُ أُمِّهِ[2]، مِسْعَر حربٍ لو كان له أحد!». فلمّا سمع ذلك عرف أنه سيردّه إليهم، فخرج حتى أتى سِيفَ البحر[3]. قال: وينفَلِتُ منهم أبو جندل، فلحِق بأبي بصير، فجعل لا يخرج رجلٌ مِن قريش رجل قد أسلم إلا لحِق بأبي بصير، حتى اجتمعت منهم عصابة، قال: فواللهِ، ما يسمعون بِعِيرٍ لقريش خرجت إلى الشام إلا اعترضوا لها، فقتلوهم، وأخذوا أموالهم، فأرسلتْ قريش إلى النبيّ ﷺ تُناشده اللهَ والرَّحِم لَمَا أرسل إليهم، فمَن أتاه منهم فهو آمن. فأرسَل إليهم النَّبِيُّ ﷺ؛

---

(١) برد: خمدت حواسه، وهي كناية عن الموت؛ لأن الميت تسكن حركته، وأصل البرد: السكون. فتح الباري ٥/ ٣٤٩.

(٢) ويلُ أمّه: كلمة ذم تقولها العرب في المدح ولا يقصدون معنى ما فيها من الذم. فتح الباري ٥/ ٣٥٠.

(٣) سيف البحر: ساحله. فتح الباري ٥/ ٣٥٠.

فأنزل الله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾ حتى بلغ: ﴿حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ [الفتح: ٢٤ ـ ٢٦]، وكانت حَمِيَّتهم أنهم لم يُقِرّوا أنّه نبيُّ الله، ولم يقروا بـ«بسم الله الرحمن الرحيم»، وحالوا بينه وبين البيت[1]. (١٣/٤٩٠)

٧١٣٤٤ ـ عن ابن أَبْزَى ـ من طريق جعفر ـ قال: لَمّا خرج النَّبِيّ ﷺ بالهَدْي، وانتهى إلى ذي الحُلَيفة؛ قال له عمر: يا نبي الله، تدخل على قوم لك حربٌ بغير سلاح ولا كُراع! فبعث إلى المدينة، فلم يَدَعْ فيها سلاحًا ولا كُراعًا إلا حَمَله، فلمّا دنا من مكة منعُوه أن يدخُل، فسار حتى أتى مِنًى، فنزل بمِنًى، فأتاه عينُه أنّ عكرمة بن أبي جهل قد خرج عليك في خمسمائة، فقال لخالد بن الوليد: «يا خالد، هذا ابنُ عمك قد أتاك في الخيل». فقال خالد: أنا سيف الله وسيف رسوله ـ فيومئذ سُمّي: سيف الله ـ، يا رسول الله، ارم بي أين شئت. فبعثه على خيلٍ، فلقيه عكرمة في الشِّعب، فهَزمه حتى أدخله حيطان مكة، ثم عاد في الثانية، فهَزمه حتى أدخله حيطان مكة، ثم عاد في الثالثة، فهَزمه حتى أدخله حيطان مكة، فأنزل الله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾ الآية. قال: فكفّ الله النَّبِيّ عنهم من بعد أنْ أظفره عليهم؛ لبقايا من المسلمين كانوا بَقُوا فيها؛ كراهية أن تَطأهم الخيل[2] ٦٠٦٦. (١٣/٥٠٢)

٧١٣٤٥ ـ عن محمد بن السّائِب الكلبي، مثله[3]. (ز)

٧١٣٤٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ: أنَّ قريشًا

٦٠٦٦ انتقد ابنُ كثير (١٣/ ١١٠) ـ مستندًا إلى دلالة التاريخ، والدلالة العقلية ـ هذا الأثر قائلًا: «وهذا السياق فيه نظر؛ فإنه لا يجوز أن يكون عام الحُدَيبية؛ لأنّ خالدًا لم يكن أسلم، بل قد كان طليعة المشركين يومئذ، كما ثبت في الصحيح. ولا يجوز أن يكون في عمرة القضاء؛ لأنهم قاضوه على أن يأتي من العام المقبل فيعتمر ويقيم بمكة ثلاثة أيام، فلما قدم لم يمانعوه، ولا حاربوه ولا قاتلوه. فإن قيل: فيكون يوم الفتح؟ فالجواب: ولا يجوز أن يكون يوم الفتح؛ لأنه لم يَسُقْ عام الفتح هديًا، وإنما جاء محاربًا مقاتلًا في جيش عَرَمْرَم، فهذا السياق فيه خلل، قد وقع فيه شيء فليتأمل».

---

(١) أخرجه البخاري ٣/١٩٣ ـ ١٩٧ (٢٧٣١، ٢٧٣٢)، ٥/١٢٦ ـ ١٢٧ (٤١٧٨ ـ ٤١٨٢)، وابن جرير ٢١/٢٩٦ ـ ٣٠٤. وأورده الثعلبي ٩/ ٥٥ ـ ٥٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٩١، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٣٢٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ٥٤.

كانوا بعثوا أربعين رجلًا منهم أو خمسين، وأمروهم أن يُطِيفوا بعسكر رسول الله ﷺ؛ ليصيبوا لهم مِن أصحابه أحدًا، فأُخِذوا أخْذًا، فأُتِي بهم رسول الله ﷺ، فعفا عنهم، وخلّى سبيلهم، وقد كانوا رَموا في عسكر رسول الله ﷺ بالحجارة والنّبل. قال ابن حميد: قال سَلَمة: قال ابن إسحاق: ففي ذلك قال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾ الآية[1]. (ز)

٧١٣٤٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾، قال: بطن مكة: الحُدَيبية. ذُكر لنا: أنّ رجلًا مِن أصحاب رسول الله ﷺ يُقال له: زنيم، اطّلع الثّنِيّة زمان الحُدَيبية، فرماه المشركون، فقتلوه، فبعث رسول الله ﷺ خيلًا، فأتَوا باثني عشر فارسًا، فقال لهم رسول الله ﷺ: «هل لكم عهدٌ أو ذِمّة؟». قالوا: لا. فأرسلهم؛ فأنزل الله في ذلك: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾ الآية[2]. (١٣/٤٩٠)

٧١٣٤٨ ـ قال **محمد بن السّائِب الكلبي**: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ كان هذا يوم الحُدَيبية؛ فإنّ المشركين مِن أهل مكة كانوا قاتلوا رسول الله ﷺ، وكان شيءٌ مِن رَمْيِ نَبْلٍ وحجارة بين الفريقين، ثم هزم الله المشركين وهم ببطن مكة، فهُزموا حتى دخلوا مكة، ثم كفّ الله بعضهم عن بعض[3]. (ز)

٧١٣٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾ يعني: كفار مكة يوم الحُدَيبية ﴿بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ يوم الحُدَيبية، يعني: ببطن أرض مكة كلّها، والحرم كله مكة ﴿مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ وقد كانوا خرجوا يقاتلون النبيَّ ﷺ، فهزمهم النبيُّ ﷺ بالطّعن والنّبل حتى أدخلهم بيوت مكة، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾[4]. (ز)

٧١٣٥٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق وهب بن جرير، عن أبيه ـ قال: قوله: ﴿مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ كان رسول الله ﷺ ظفر بهم وتجاوز عنهم، وكانوا أربعين رجلًا مِن قريش خرجوا يتجسّسون الأخبار، ورسول الله ﷺ بالحُدَيبية،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٨٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٩٠ ـ ٢٩١، وعبد بن حميد ـ كما في الإصابة ٢/٥٧٠ ـ.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٢٥٥ ـ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٤.

فأُخِذوا، فأُتي بهم، فتجاوزوا عنهم[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧١٣٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سماك - قال: كاتِبُ الكتاب يوم الحُدَيبية علي بن أبي طالب[٢]. (١٣/٤٩٩)

٧١٣٥٢ - عن المقداد بن الأسود - من طريق قتادة بن دعامة - قال يوم الحُدَيبية - لما حال المشركون بين النبي ﷺ وبين البيت - قال: واللهِ، يا رسول الله، لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤]، ولكن نقول: اذهب أنت وربّك فقاتلا إنَّا معكم مقاتلون[٣]. (ز)

﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾

٧١٣٥٣ - قال قتادة بن دعامة: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ إنّ الله يدفع بالمؤمنين عن الكفار، كما دفع بالمستضعفين من المؤمنين عن مشركي مكة[٤]. (ز)

٧١٣٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يعني: كفار مكة ﴿وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ أن تطوفوا به، ﴿وَ﴾صدوا ﴿ٱلْهَدْىَ﴾ في عُمرتكم يوم الحُدَيبية[٥]. (ز)

﴿وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ﴾

٧١٣٥٥ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم =

٧١٣٥٦ - وسعيد بن جُبير، ﴿وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا﴾، قال: محبوسًا[٦]. (١٣/٥٠٣)

٧١٣٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا﴾ يعني: محبوسًا، وكان النبي ﷺ أهدى عام الحُدَيبية في عمرته مائة بَدَنة، ويقال: سبعين بَدَنة، فمنعوه ﴿أَن يَبْلُغَ﴾ الهدى ﴿مَحِلَّهُۥ﴾ يعني: منحره[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٣٧٤.
(٢) أخرجه عبد الرزاق (٩٧٢١).
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢٧.
(٤) تفسير الثعلبي ٩/٦٢، وتفسير البغوي ٦/ ٣٢١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٥.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٥.

٧١٣٥٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ﴾: كان الهَدي بذي طُوًى، والحُدَيبية خارجة مِن الحرم، نزلها رسول الله ﷺ حين غوّرت قريش عليه الماء[1] [٦٠٦٧]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧١٣٥٩ - عن مالك بن ربيعة السلوليّ: أنَّه شهِد مع رسول الله ﷺ يوم الشجرة، ويوم رُدّ الهَدْي معكوفًا قبل أن يبلغ مَحِلّه، وأنّ رجلًا من المشركين قال: يا محمد، ما يحملك على أن تُدخِل هؤلاء علينا ونحن كارهون؟! فقال: «هؤلاء خيرٌ مِنك ومِن أجدادك؛ يؤمنون بالله واليوم الآخر، والذي نفسي بيده، لقد رضي الله عنهم»[2]. (١٣/٥٠٣)

٧١٣٦٠ - عن عبد الله بن عباس، قال: نحروا يوم الحُدَيبية سبعين بَدَنة، فلمّا صُدّت عن البيت حنَّت كما تحِنّ إلى أولادها[3]. (١٣/٥٠٣)

﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ﴾

نزول الآية:

٧١٣٦١ - عن أبي جمعة جُنَيْد بن سَبُع، قال: قاتلتُ النَّبيَّ ﷺ أول النهار كافرًا، وقاتلتُ معه آخر النهار مسلمًا، وفينا نزلت: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ﴾، وكُنّا تسعة نَفَر؛ سبعة رجال، وامرأتين[4]. (١٣/٥٠٣)

[٦٠٦٧] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٦٨٢) لـ﴿أَن﴾ في قوله تعالى: ﴿أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ﴾ احتمالين: الأول: «يحتمل أن يعمل فيها الصَّدُّ». ثم وجَّهه بقوله: «كأنه تعالى قال: وصدُّوا الهَدْي كراهة أن، أو عَنْ أن». الثاني: «أن يعمل فيها العكف». ثم وجَّهه بقوله: «فيكون ﴿أَن﴾ مفعولًا من ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٠٤.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٩/ ٢٧٥ (٦٠٥)، والأوسط ٦/ ١٣٨ (٦٠٢٣)، وإسحاق البستي ص٣٧٥.
قال الهيثمي في المجمع ٦/ ١٤٥ (١٠١٨١): «فيه إسحاق بن إدريس، وهو متروك».

(٣) أخرجه أحمد ٥/ ٦٥ (٢٨٨٠)، والبيهقي ٤/ ١٥١ - ١٥٢.
وقال محققو المسند: «إسناده ضعيف».

(٤) أخرجه أبو يعلى (١٥٦٠)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٣٢٦ -، وابن قانع ١/ ١٨٨، والطبراني (٢٢٠٤). وعزاه السيوطي إلى أبي نعيم، وابن مردويه.

تفسير الآية:

٧١٣٦٢ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ﴾ قال: حين ردّوا النبيَّ ﷺ ﴿أَن تَطَـُٔوهُمْ﴾ بقتْلهم إياهم[١]. (١٣/٥٠٤)

٧١٣٦٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ﴾، قال: هم أناسٌ كانوا بمكة، عُلِموا بالإسلام، كَره الله أن يُؤذَوا وأن يُوطئوا حين رُدّ محمد ﷺ وأصحابه يوم الحُدَيبية، فتصيب المسلمين يومئذ منهم مَعَرّة[٢]. (١٣/٥٠٤)

٧١٣٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ﴾ أنهم مؤمنون ﴿أَن تَطَـُٔوهُمْ﴾ بالقتل بغير عِلْم تعلمونه منهم[٣]٦٠٦٨. (ز)

٧١٣٦٥ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ﴾، قال: دفع الله عن المشركين يوم الحُدَيبية بأناسٍ من المؤمنين كانوا بين أظهرهم[٤]. (١٣/٥٠٤)

٧١٣٦٦ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق وهب بن جرير، عن أبيه ـ قوله: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ﴾: تحت الحرب إذ كانت[٥]. (ز)

﴿فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾

٧١٣٦٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، يقول: ذَنبٌ بغير عِلم[٦]. (١٣/٥٠٤)

== أجله، أي: الهَدي المحبوس لأجل أن يَبْلُغ مِحلَّه». ثم علّق عليه بقوله: «وهذا هو حبْس المسلمين، وإلا فحبْس المشركين ليس لأجل أن يبلغ الهَدْي مِحلَّه».

٦٠٦٨ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٦٨٣) في قوله تعالى: ﴿أَن تَطَـُٔوهُمْ﴾ احتمالين: الأول: «أن تكون بدلًا مِن ﴿رِجَالٌ﴾». ثم وجّهه بقوله: «كأنه تعالى قال: ولولا قومٌ مؤمنون أن تطؤوهم. أي: لولا وَطْؤكم قومًا مؤمنين، فهو على هذا في موضع رفع». الثاني: «أن يكون في موضع نصب بدلًا من الضمير في قوله تعالى: ﴿لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ﴾». ثم وجّهه بقوله: «كأنه تعالى قال: لم تعلموا وطأهم أنه وطءُ مؤمنين».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/٣٢٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٥.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه إسحاق البستي ص٣٧٦.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

٧١٣٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةُۢ بِغَيْرِ عِلْمٍۖ﴾، يعني: فينالكم من قتلهم عَنَتٌ، فيها تقديم، لأدخَلكم مِن عامكم هذا مكة[1]. (ز)

٧١٣٦٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةُۢ بِغَيْرِ عِلْمٍۖ﴾: والمَعَرّة: الغُرْم. أي: أن تصيبوا منهم مَعرّة بغير عِلم، فتُخرجوا دِيَته، فأمّا إثم فلم يخْشَه عليهم[2]. (ز)

٧١٣٧٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق وهب بن جرير، عن أبيه - قوله: ﴿فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةُۢ بِغَيْرِ عِلْمٍۖ﴾: والمَعَرّة: المَذَلّة إنْ أفنيتموهم[3]. (ز)

٧١٣٧١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -، ﴿فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةُۢ بِغَيْرِ عِلْمٍۖ﴾، قال: إثم بغير علم[4] ٦٠٦٩. (٥٠٥/١٣)

٧١٣٧٢ - عن ابن أبي عمر، يقول: قال سفيان [بن عُيينة]: ﴿فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةُۢ بِغَيْرِ عِلْمٍۖ﴾، قال: كل شيء تكرهه فهو مَعرّة[5]. (ز)

٦٠٦٩ اختُلف في معنى: «المعرَّة» في هذه الآية على قولين: **الأول**: أنها الإثم. **الثاني**: أنها غُرْمُ الدِّيَة.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٣٠٦/٢١) - مستندًا إلى القرآن - القول الثاني، فقال: «وإنما المعنى: فتصيبَكم من قِبَلِهم معرَّةٌ تُعَرُّون بها، يَلْزَمُكم من أجلها كفارةُ قتل الخطأ، وذلك عِتْقُ رقبةٍ مؤمنةٍ مَن أطاق ذلك، ومَن لم يُطِق فصيام شهرين». وعلَّل ذلك بقوله: «لأن الله إنما أوجب على قاتل المؤمن في دار الحرب إذا لم يكن هاجر منها، ولم يكن قاتلُه عَلِم إيمانه الكفارة دون الدِّيَة، فقال: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوۡمٍ عَدُوّٖ لَّكُمۡ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ﴾ [النساء: ٩٢]، ولم يوجِب على قاتله خطأ دِيَةً، فلذلك قلنا: عُنِيَ بالمعرَّة في هذا الموضع: الكفارة».

وانتقد **ابنُ عطية** (٦٨٤/٧) القول الأول والثاني قائلًا: «وهذان ضعيفان؛ لأنه لا إثم ولا دِيَة في قَتْل مؤمن مستور الإيمان من أهل الحرب». ثم نقل قول ابن جرير: أنها الكفارة. ونقل عن منذر: «المَعَرَّة: أن يعيبهم الكفار، ويقولوا: قتلوا أهل دينهم». ونقل عن بعض المفسرين: «هي الملام، والقول في ذلك، وتألم النَّفْس منه في باقي الزمان». ثم علَّق على هذه الأقوال بقوله: «وهذه أقوالٌ حسان».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٥/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٠٦/٢١.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٣٧٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٠٥/٢١.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص٣٧٦.

﴿لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾

٧١٣٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيُدْخِلَ﴾ لكي يدخل ﴿اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾ منهم عيّاش بن أبي ربيعة، وأبو جندل بن سُهيل بن عمرو، والوليد بن الوليد بن المُغيرة، وسلمة بن هشام بن المُغيرة، كلّهم من قريش، وعبدالله بن أسد الثّقفيّ[(١)] ٦٠٧٠. (ز)

﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝٢٥﴾

٧١٣٧٤ - عن علي بن أبي طالب، أنّه سأل رسول الله ﷺ عن قول الله تعالى: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾. قال: «هم المشركون مِن أجداد رسول الله ﷺ، ومِمَّن كان بعدهم في عصره، وكان في أصلابهم المؤمنون، فلو تزيّل المؤمنون عن أصلاب الكافرين لعذّب الله الكافرين عذابًا أليمًا»[(٢)]. (ز)

٧١٣٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، يقول: لو تزيّل الكفار مِن المؤمنين لعذّبهم الله عذابًا أليمًا بقتْلهم إيّاهم[(٣)]. (١٣/٥٠٤)

٦٠٧٠ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٦٨٤) للام في قوله تعالى: ﴿لِيُدْخِلَ﴾ احتمالين: الأول: «أن تتعلق بمحذوف من القول، تقديره: لولا هؤلاء لدخلتم مكة، لكن شرّفنا هؤلاء المؤمنين بأن رحمناهم ودفعنا بسببهم عن مكة لِيُدْخِلَ اللهُ تعالى». ثم وجّهه بقوله: «أي: ليبيِّن للناظر أنّ الله يُدخِل في رحمته مَن يشاء، أو أي: لِيَقَع دخولهم في رحمة الله تعالى ودفعه عنهم». الثاني: «أن تتعلق بالإيمان المتقدِّم الذِّكر». ثم وجّهه بقوله: «فكأنه تعالى قال: ولولا قوم مؤمنون آمنوا لِيُدْخل الله في رحمته». غير أنه انتقده - مستندًا إلى لفظ الآية - قائلًا: «وهذا مذكور، لكنه ضعيف؛ لأن قوله تعالى: ﴿مَن يَشَاءُ﴾ يضعف هذا التأويل».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٥.

(٢) أخرجه الثعلبي ٩/ ٦٢، من طريق محمّد بن الحسن الجعفري، قال: سمعت جعفر بن محمد، يحدّث عن أبيه، عن جده علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب به.
إسناده ضعيف؛ لانقطاعه أو إرساله.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٣٢٦ -. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧١٣٧٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، قال: هو القتل، والسّباء[١]. (١٣/٥٠٥)

٧١٣٧٧ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ﴾: يعني: أهل مكة، كان فيهم مؤمنون مُستَضعفون، يقول الله: لولا أولئك المستضعفون لو قد تزيَّلوا لعذَّبنا الذين كفروا منهم عذابًا أليمًا[٢][٦٠٧١]. (ز)

٧١٣٧٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، قال: إنّ الله ﷻ يدفع بالمؤمنين عن الكفار[٣]. (١٣/٥٠٥)

٧١٣٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: يقول: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾ يقول: لو اعتزل المؤمنون الذين بمكة مِن كفارهم ﴿لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ﴾ يعني: كفار مكة ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ يعني: وجيعًا، وهو القتْل بالسيف[٤]. (ز)

٧١٣٨٠ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾ لو تفرّقوا، فتفرّق المؤمن من الكافر ﴿لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[٥]. (١٣/٥٠٥)

﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾

قراءات:

٧١٣٨١ - عن أُبي بن كعب - من طريق أبي إدريس - أنه كان يقرأ: (إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَلَوْ حَمِيتُمْ كَمَا حَمُوا لَفَسَدَ الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ). فبلغ ذلك عمرُ، فاشتدّ عليه، فبعث إليه، فدخل عليه، فدعا ناسًا مِن أصحابه فيهم زيد بن ثابت، فقال: مَن يقرأ منكم سورةَ الفتح؟ فقرأ زيد على قراءتنا اليوم، فغلّظ له عمر، فقال أُبيّ: أأتكلّم؟ قال: تكلّم. فقال:

[٦٠٧١] لم يذكر ابنُ جرير (٢١/٣٠٧) في معنى: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ﴾ سوى قول الضحاك، وقتادة، وابن زيد.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٠٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٠٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٠٧.

لقد علمتَ أني كنتُ أدخل على النبيِّ ﷺ ويُقرئني وأنت بالباب، فإنْ أحببتَ أنْ أُقرئ الناس على ما أقرأني أقرأتُ، وإلا لم أُقرئ حرفًا ما حييتُ. قال: بل أَقْرِئ الناس[1]. (٥٠٦/١٣)

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٧١٣٨٢ ـ عن ابن الأجلح، قال: كان حمزة بن عبدالمطلب رجلًا حَسَن الشعر، حَسَن الهيئة، صاحب صَيْد، وإنّ رسول الله ﷺ مرَّ على أبي جهل، فَوَلِعَ[2] به وآذاه، ورجع حمزة من الصَيْد وامرأتان تمشيان خلفه، فقالت إحداهما: لو علم ذا ما صُنِع بابن أخيه أَقْصَر في مِشيته. فالتفت إليهما، فقال: وما ذاك؟ قالتا: أبو جهل فعل بمحمد كذا وكذا. فأخذته الحَمِيّة، جاء حتى دخل المسجد وفيه أبو جهل، فعَلا رأسه بقوسه، ثم قال: ديني دين محمد، إن كنتم صادقين فامنعوني. فوثب إليه قريش، فقالوا: يا أبا يعلى! يا أبا يعلى! فأنزل الله: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾. قال: حمزة بن عبدالمطلب[3]. (٥٠٧/١٣)

٧١٣٨٣ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ ـ من طريق معمر ـ قال: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾، وكانت حَمِيّتهم أنهم لم يُقِرُّوا أنه نبي الله، ولم يُقِرُّوا بـ«بسم الله الرحمن الرحيم»، وحالوا بينهم وبين البيت[4] [٦٠٧٢]. (ز)

٧١٣٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ مِن أهل مكة ﴿فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ وذلك أنّ النبي ﷺ قدم عام الحُدَيبية في ذي القعدة معتمرًا ومعه الهَدْي، فقال كفار مكة: قتَل آباءنا وإخواننا، ثم أتانا يدخل علينا في

[٦٠٧٢] لم يذكر ابنُ جرير (٣٠٨/٢١) في معنى: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ سوى قول الزهري.

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٥٠٥٤)، والحاكم ٢٢٥/٢.
وهي قراءة شاذة.
(٢) يقال: وَلِع فلانٌ بفلان إذا لَجَّ في أمره، وحَرَصَ على إيذائه. لسان العرب (ولع).
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ٣٠٨/٢١. وهو جزء من الحديث الطويل المتقدم عن المسور بن مخرمة، ومروان بن الحكم. والذي أخرجه أحمد ٢١٠/٣١ ـ ٢٢٠، ٢٤٣، والبخاري (٢٧٣١، ٢٧٣٢)، وغيرهما.

منازلنا ونساءنا، وتقول العرب: إنه دخل على رغم آنافنا! واللهِ، لا يدخلها أبدًا علينا. فتلك الحَمِيّة التي في قلوبهم[١]. (ز)

٧١٣٨٥ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾، قال: حَمِيت قريش أن يدخل عليهم محمد ﷺ، وقالوا: لا يدخلها علينا أبدًا. فوضع الله الحَمِيّة عن محمد وأصحابه[٢]. (١٣/٥٠٧)

٧١٣٨٦ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق وهب بن جرير، عن أبيه ـ قوله: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ﴾: يعني: قول سُهيل بن عمرو: لو شهدتُ أنك رسول الله لم أُقاتلك. ولإنكاره: بسم الله الرحمن الرحيم[٣]. (ز)

﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾

٧١٣٨٧ ـ عن أُبي بن كعب، عن النَّبِيّ ﷺ، ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾، قال: «لا إله إلا الله»[٤]. (١٣/٥٠٨)

٧١٣٨٨ ـ عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ، في قول الله: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾، قال: «لا إله إلا الله»[٥]. (١٣/٥٠٨)

٧١٣٨٩ ـ عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «**أُمِرتُ أن أُقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمَن قال: لا إله إلا الله؛ فقد عصم مِنِّي ماله ونفسه إلا بحقّه، وحسابه على الله**». وأنزل الله في كتابه، فذكر قومًا استكبروا، فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الصافات: ٣٥]، وقال الله: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٥ ـ ٧٦.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٣٧٦.
(٤) أخرجه أحمد ٣٥/ ١٧٦ (٢١٢٥٥)، والترمذي ٥/ ٤٦٧ (٣٥٤٨)، وابن جرير ٢١/ ٣١٠، والثعلبي ٩/ ٦٣.
قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث الحسن بن قزعة، وسألت أبا زرعة عن هذا الحديث فلم يعرفه مرفوعًا إلا من هذا الوجه».
(٥) أخرجه ابن حبان ١/ ٤٥١ ـ ٤٥٢ (٢١٨) مطولًا، والقزويني في التدوين في أخبار قزوين ٣/ ٣٨٨ ـ ٣٨٩ واللفظ له، وابن جرير ٢١/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩ مطولًا.
قال القزويني: «غريب من حديث الزهري عن سعيد، ومن حديث يحيى بن سعيد، لم يحدِّث به فيما نعلم غير أبي أيوب سليمان بن بلال القرشي».

كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَاۚ﴾ هي لا إله إلا الله، محمد رسول الله، استكبر عنها المشركون يوم الحُدَيبية، يوم كاتبهم رسول الله ﷺ على قضية المدة[(١)]. (١٢/٣٩٩)

٧١٣٩٠ - عن سَلَمة بن الأكوع، عن النَّبِيّ ﷺ، في قول الله: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾، قال: «لا إله إلا الله»[(٢)]. (١٣/٥٠٨)

٧١٣٩١ - عن حمران، أنّ عثمان قال: سمعت النبيَّ ﷺ يقول: «إنّي لَأعلم كلمةً لا يقولها عبدٌ حقًّا من قلبه إلا حرَّمه الله على النار». فقال عمر بن الخطاب: أنا أحدِّثكم ما هي، كلمة الإخلاص التي ألزمها الله محمدًا وأصحابه، وهي كلمة التقوى التي ألَاصَ[(٣)] عليها نبيُّ الله عمَّه أبا طالب عند الموت؛ شهادة أن لا إله إلا الله[(٤)]. (١٣/٥٠٩)

٧١٣٩٢ - عن علي بن أبي طالب - من طريق شعبة، عن سلمة بن كهيل، عن عباية بن رِبعي - ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾، قال: لا إله إلا الله[(٥)]. (١٣/٥٠٨)

٧١٣٩٣ - عن علي بن أبي طالب - من طريق سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن

---

(١) أخرجه ابن حبان ١/٤٥١ - ٤٥٢ (٢١٨)، وابن جرير ٢١/٣٠٨ - ٣٠٩، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/٣٤٥ -، من طرقٍ، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيّب، عن أبي هريرة به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

إسناده صحيح. وينظر: السلسلة الصحيحة (٤٠٧).

وأوَّل الحديث عند البخاري ٢/١٠٥ (١٣٩٩)، ٤/٤٨ (٢٩٤٦)، ٩/١٥ (٦٩٢٤)، ٩/٩٣ - ٩٤ (٧٢٨٤)، ومسلم ١/٥١ - ٥٢ (٢٠).

(٢) أخرجه الطبراني في كتاب الدعاء ص٤٦١ (١٦٠٦)، من طريق موسى بن عبيدة، عن إياس بن سلمة بن الأكوع، عن أبيه به.

إسناده ضعيف؛ فيه موسى بن عبيدة الربذي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٩٨٩): «ضعيف». لذا فقد قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٣٥٣ بعد ذكره للحديث مع غيره: «ولا يصح شيء منها».

(٣) ألاص: راوده فيها. النهاية (لَوَص).

(٤) أخرجه أحمد ١/٤٩٩ (٤٧٧)، والحاكم ١/٥٠٢ (١٢٩٨) بنحوه.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين». وقال الهيثمي في المجمع ١/١٥ (٥): «رجاله ثقات». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ١/٦٨ (٧) عن رواية أبي يعلى: «إسناد رجاله ثقات».

وفي صحيح مسلم ١/٥٥ (٢٦) المرفوع منه.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٢٩، وابن جرير ٢١/٣١١، والحاكم ٢/٤٦١، والبيهقي (١٩٧). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

عباية بن رِبعي - ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾، قال: لا إله إلا الله، والله أكبر[١]. (١٣/٥٠٩)

٧١٣٩٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾، قال: شهادة أن لا إله إلا الله، وهي رأس كلِّ تقوى[٢]. (١٣/٥٠٩)

٧١٣٩٥ ـ عن علي الأزدي، قال: كنتُ مع ابن عمر بين مكة ومِنًى، فسمع الناسَ يقولون: لا إله إلا الله، والله أكبر. فقال: هي هي. فقلت: ما هي هي؟ قال: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾[٣]. (١٣/٥٠٩)

٧١٣٩٦ ـ عن المِسْوَر بن مَخْرَمَة =

٧١٣٩٧ ـ ومروان بن الحكم، ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾، قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له[٤]. (١٣/٥١٠)

٧١٣٩٨ ـ عن عمرو بن ميمون الأَوْدي ـ من طريق أبي إسحاق ـ ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾، قال: لا إله إلا الله[٥]. (١٣/٥١٠)

٧١٣٩٩ ـ عن سعيد بن جُبير، مثله[٦]. (١٣/٥١٠)

٧١٤٠٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾، قال: كلمة الإخلاص[٧]. (١٣/٥١٠)

٧١٤٠١ ـ عن مجاهد بن جبر =

٧١٤٠٢ ـ وعطاء بن أبي رباح ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾، قال أحدهما: الإخلاص. وقال الآخر: كلمة التقوى: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير[٨]. (١٣/٥١٠)

---

(١) أخرجه سفيان الثوري ص٢٧٨، وابن جرير ٢١/٣١٠ ـ ٣١١. وعزاه السيوطي إلى أبي الحسين بن بشران في فوائده.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٣١١، والبيهقي (١٩٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢٩، وابن جرير ٢١/٣١٣، والبيهقي (١٩٨). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، والدارقطني.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٣١١.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير مجاهد ص٦٠٨، وأخرجه ابن جرير ٢١/٣١٣، كما أخرجه من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢١/٣١٤.

٧١٤٠٣ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾: هي لا إله إلا الله[1]. (ز)

٧١٤٠٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم - ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾، قال: لا إله إلا الله[2]. (١٣/٥١٠)

٧١٤٠٥ - عن سعيد بن جُبير =

٧١٤٠٦ - ومجاهد بن جبر - من طريق منصور - =

٧١٤٠٧ - والحسن البصري - من طريق معمر - =

٧١٤٠٨ - وقتادة بن دعامة - من طريق معمر -، مثله[3]. (١٣/٥١٠)

٧١٤٠٩ - عن إبراهيم التيمي - من طريق العوام بن حَوْشَب - في قوله تعالى: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾، قال: لا إله إلا الله. قال: وأحسبه قال: والله أكبر[4]. (١٣/٥١٠)

٧١٤١٠ - عن محمد بن شهاب الزُّهريّ - من طريق معمر - ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾، قال: بسم الله الرحمن الرحيم[5]. (١٣/٥١١)

٧١٤١١ - عن عطاء الخُراسانيّ - من طريق سعيد - ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾، قال: لا إله إلا الله، محمد رسول الله[6]. (١٣/٥١١)

٧١٤١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ﴾ يعني: أمّة محمد ﷺ ﴿كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾ يعني: كلمة الإخلاص، وهي لا إله إلا الله[7]. (ز)

٧١٤١٣ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٣١٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٣١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأخرجه سفيان الثوري ص٢٧٨ عن مجاهد، وعبد الرزاق ٢/٢٢٩ عن الحسن وقتادة، وابن جرير ٢١/٣١٢ عن مجاهد، وقتادة من طريق سعيد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢٩، والطبراني في الدعاء ٣/١٥٣٣ دون آخره. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد دون آخره.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢٩، وابن جرير ٢١/٣١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/٣١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٦.

﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾، قال: هي لا إله إلا الله[(١)] [٦٠٧٣]. (ز)

﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾﴾

٧١٤١٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾: وكان المسلمون أحقّ بها، وكانوا أهلها[(٢)]. (١٣/ ٥١١)

٧١٤١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا﴾ مِن كفار مكة، ﴿وَ﴾كانوا ﴿أَهْلَهَا﴾ في عِلم الله ﷿، ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ بأنّهم كانوا أهل التوحيد في عِلم الله ﷿[(٣)] [٦٠٧٤]. (ز)

﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾

نزول الآية:

٧١٤١٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: أُرِي رسولُ الله ﷺ وهو بالحُدَيبية أنّه يدخل مكة هو وأصحابُه آمنين مُحلِّقين رؤوسهم ومُقصّرين، فلمّا نَحر الهَدْي بالحُدَيبية قال له أصحابه: أين رؤياك، يا رسول الله؟ فأنزل الله: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾،

[٦٠٧٣] علّق ابنُ عطية (٧/ ٦٨٥) على جميع هذه الأقوال ـ سوى قول الزُّهريّ ـ بقوله: «وهذه كلّها أقوال متقاربة حسانٌ؛ لأن هذه الكلمة تقي النار». ثم نقل قول الزُّهريّ، وعلّق عليه بقوله: «وهي التي أباها كفار قريش، فألزمها الله تعالى للمؤمنين، وجعلهم أحقّ بها». ثم استدرك على قول الزُّهريّ قائلًا: «و«لا إله إلا الله» أحقّ باسم «كلمة التقوى» من «بسم الله الرحمن الرحيم»».

[٦٠٧٤] نقل ابنُ عطية (٧/ ٦٨٥ بتصرف) في قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ أن المعنى: «أحقُّ بها من اليهود والنصارى في الدنيا، وأهلها في الآخرة بالثواب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣١٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣١٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٦.

فرجعوا، ففتحوا خَيْبَر، ثم اعتمر بعد ذلك، فكان تصديق رؤياه في السّنة الْمُقْبلة[١]. (١٣/٥١١)

٧١٤١٧ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق أشعث ـ قال: خرج النبيُّ ﷺ مُعتمِرًا في ذي القعدة، معه المهاجرون والأنصار، حتى أتى الحُدَيبية، فخرجتْ إليه قريشٌ، فردُّوه عن البيت، حتى كان بينهم كلام وتنازع، حتى كاد يكون بينهم قتال، فبايع النبيَّ ﷺ أصحابُه، وعدّتهم ألف وخمسمائة، تحت الشجرة، وذلك يوم بيعة الرضوان، فقاضاهم النبيُّ ﷺ، فقالت قريش: نُقاضيك على أن تَنْحر الهَدْي مكانه، وتحلِق، وترجع، حتى إذا كان العام المقبل نُخْلي لك مكة ثلاثة أيام. ففعل، فخرجوا إلى عكاظ، فأقاموا فيها ثلاثة أيام، واشترطوا عليه ألّا يدخلها بسلاح إلا بالسيف، ولا تَخرُج بأحد مِن أهل مكة إنْ خرج معك، فنَحَر الهَدْي، وحلَق، ورجع، حتى إذا كان في قابل مِن تلك الأيام دخل مكة، وجاء بالبُدن معه، وجاء الناس معه، فدخل المسجد الحرام؛ فأنزل الله عليه: ﴿لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾. وأنزل عليه: ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾ الآية [البقرة: ١٩٤][٢]. (١٣/٥١٣)

٧١٤١٨ ـ عن محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ كان رسول الله ﷺ رأى في المنام في خروجه إلى المدينة كأنه بمكة، وأصحابه قد حلَقوا وقصّروا، فأخبر رسولُ الله بذلك المؤمنين، فاستبشروا، وقالوا: وحيٌ. فلما رجع رسول الله من الحُدَيبية ارتاب ناس، فقالوا: رأى فلم يكن الذي رأى! فقال الله ﷻ: ﴿لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾[٣]. (ز)

٧١٤١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾، وذلك أنّ الله ﷻ أرى النبيَّ ﷺ في المنام وهو بالمدينة قبل أن يخرج إلى الحُدَيبية أنه وأصحابه حلَقوا وقصّروا، فأخبر النبي ﷺ بذلك أصحابه، ففرحوا، واستبشروا، وحسبوا أنّهم داخلوه في عامهم ذلك، وقالوا: إنّ رؤيا النبي ﷺ حقٌّ. فردّهم الله ﷻ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٣١٦، ٣١٨ بنحوه، والبيهقي في الدلائل ٤/١٦٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٤٣٥ ـ ٤٣٦.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٢٥٧ ـ.

عن دخول المسجد الحرام إلى غنيمة خَيْبَر، فقال المنافقون ـ عبدالله بن أُبي، وعبدالله بن رسل[1]، ورفاعة بن التابوه ـ: واللهِ، ما حلَقنا ولا قصّرنا، ولا رأينا المسجد الحرام. فأنزل الله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ﴾ الآية[2]. (ز)

٧١٤٢٠ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ﴾ إلى آخر الآية، قال: قال النبيُّ ﷺ لهم: «إنّي قد رأيتُ أنّكم ستدخلون المسجد الحرام محلّقين رؤوسكم ومقصّرين». فلمّا نزل بالحُدَيبية، ولم يدخل ذلك العام؛ طعن المنافقون في ذلك، فقال الله: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿لَا تَخَافُونَ﴾[3]. (١٣/٥١٢)

❁ تفسير الآية:

﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾

٧١٤٢١ ـ عن عبدالله بن مسعود =

٧١٤٢٢ ـ وسلمان الفارسي ـ من طريق أبي عثمان ـ قالا: لَتدخلنّ بيتَ الله؛ مسجد الله. يقول: لتدخُلنّ البيت الحرام؛ بيت القدس[4]. (ز)

٧١٤٢٣ ـ عن عبدالله بن عباس، ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ﴾، قال: كان تأويل رؤياه في عُمْرة القضاء[5]. (١٣/٥١٢)

٧١٤٢٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ﴾، قال: هو دخول محمد ﷺ البيتَ والمؤمنين محلّقين رؤوسهم ومقصّرين[6]. (١٣/٥١٢)

٧١٤٢٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ﴾، قال: رأى رسول الله ﷺ أنّه يطوف بالبيت وأصحابه، فصدَق الله رؤياه بالحق[7]. (١٣/٥١٢)

---

(١) كذا في مطبوعة المصدر، ولعله: ابن نبتل.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٣١٧.
(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٣٧٨.
(٥) أخرجه ابن مردويه ـ كما في فتح الباري ١٢/٣٦٢ ـ.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/٣١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/٣١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧١٤٢٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ﴾، قال: أُري في المنام أنهم يدخلون المسجد الحرام، وأنهم آمِنون محلِّقين رؤوسهم ومقصِّرين[1]. (١٣/٥١٢)

٧١٤٢٧ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿إِن شَآءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ﴾: لرؤيا رسول الله ﷺ التي أُريها أنَّه سيدخل مكة آمنًا لا يخاف. يقول: محلِّقين ومقصِّرين لا تخافون[2]. (ز)

٧١٤٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ يعني: العام المقبل ﴿إِن شَآءَ اللَّهُ﴾ يستثنى على نفسه، مثل قوله: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ اللَّهُ﴾ [الأعلى: ٦ ـ ٧]، ويكون ذلك تأديبًا للمؤمنين ألّا يتركوا الاستثناء في ردّ المشيئة إلى الله تعالى، ﴿ءَامِنِينَ﴾ مِن العدو ﴿مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ مِن أشعاركم، ﴿لَا تَخَافُونَ﴾ عدوَّكم، ... فلمَّا كان في العام المُقبل بعد ما رجع مِن خَيْبَر أدخله الله هو وأصحابه المسجد الحرام، فأقاموا بمكة ثلاثة أيام، فحلَقوا وقصَّروا؛ تصديق رؤيا النبي ﷺ[3] [٦٠٧٥]. (ز)

[٦٠٧٥] ذكر ابنُ عطية (ط: دار الكتب العلمية ٥/ ١٣٩) اختلافًا «في معنى الاستثناء في هذه الآية؛ فقال بعض المتأوِّلين: هو استثناءٌ من المَلَك المُخبر للنبي ﷺ في نومه، فذكر الله تعالى مقالته كما وقعت. وقال آخرون: هو أَخْذٌ مِن الله تعالى عباده بأدبه في استعمال الاستثناء في كل فعل يوجب وقوعه، كان ذلك مما يكون ولا بُدَّ، أو كان مما قد يكون وقد لا يكون. وقال بعض العلماء: إنما استثنى من حيث كلُّ واحد من الناس متى ردَّ هذا الوعد إلى نفسه أمكن أن يتم هذا الوعد فيه وألا يتمَّ؛ إذ قد يموت الإنسان أو يمرض أو يغيب، وكلّ واحد في ذاته محتاج إلى الاستثناء، فلذلك استثنى ﷻ في الجملة، إذ فيهم ولا بُدَّ من يموت. وقال آخرون: استثنى لأجل قوله تعالى: ﴿ءَامِنِينَ﴾، لا لأجل إعلامه بالدخول، فكأن الاستثناء مؤخَّر عن موضعه».

ثم علَّق على القول الأخير بقوله: «ولا فرق بين الاستثناء مِن أجل الأمن، أو من أجل الدخول؛ لأن الله ـ تبارك وتعالى ـ قد أخبر بهما، ووقعت الثقة بالأمرين، فالاستثناء مِن أيِّهما كان هو استثناءٌ من واجب».

ثم نقل عن قوم أنَّ: ﴿إِن﴾ بمعنى: إذ، ثم وجَّهه بقوله: «فكأنه تعالى قال: إذ شاء الله». ==

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٢٧، وابن جرير ٢١/ ٣١٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣١٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٦.

٧١٤٢٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿لَا تَخَافُونَ﴾: إني لم أرِهْ أنه يدخلها هذا العام، ولَيكُونَنَّ ذلك[1]. (١٣/٥١٢)

٧١٤٣٠ - قال يحيى بن سلّام: وكان رسول الله صالَح المشركين على أن يرجع عامَه ذلك، ويرجع مِن قابل، ويقيم بمكة ثلاثة أيام، فنَحر رسولُ الله ﷺ وأصحابُه الهَدْي بالحُدَيبية، وحلقوا، وقصَّروا، ثم أدخله الله العام المقبل مكة وأصحابه آمنين،

= غير أنه استدرك عليه قائلًا: «وهذا حسنٌ في معناه، لكن كون ﴿إن﴾ بمعنى: إذ؛ غير موجود في لسان العرب». ثم علّق بقوله: «وللناس بعد في هذا الاستثناء أقوالٌ مخلّطة غير هذه لا طائل فيها اختصرتها».

ووجَّه ابنُ تيمية (٦/ ٣٣) قول من قال: ﴿إن﴾ بمعنى: إذ. بقوله: «ومقصوده بهذا تحقيق الفعل بـ﴿إن﴾ كما يتحقق مع: إذ، وإلا فـ: إذ ظرف توقيت، و﴿إن﴾ حرف تعليق». ثم ذكر (٦/ ٣٣ - ٣٤) أن «طائفة من الناس فرُّوا من هذا المعنى - أي: معنى تحقيق المشيئة -، وجعلوا الاستثناء لأمر مشكوك فيه، فقال الزَّجّاج: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ﴾ أي: أمركم الله به. وقيل: الاستثناء يعود إلى الأمن والخوف، أي: لتدخلنّه آمنين، فأما الدخول فلا شكّ فيه. وقيل: لتدخلنّ جميعكم أو بعضكم؛ لأنه علم أنَّ بعضهم يموت، فالاستثناء لأنهم لم يدخلوا جميعهم».

ثم انتقد (٦/ ٣٤) هذه الأقوال - مستندًا إلى دلالة اللفظ، وإلى الدلالة العقلية - قائلًا: «كل هذه الأقوال وقع أصحابها فيما فرُّوا منه، مع خروجهم عن مدلول القرآن، فحرَّفوه تحريفًا لم ينتفعوا به، فإنّ قول مَن قال: أي: أمركم الله به، هو سبحانه قد علم هل يأمرهم أو لا يأمرهم، فعلّمه بأنه سيأمرهم بدخوله كعلمه بأن سيدخلوا، فعلَّقوا الاستثناء بما لم يدل عليه اللفظ، وعِلْمُ الله متعلق بالمُظْهَر والمضمَر جميعًا. وكذلك أمنهم وخوفهم، هو يعلم أنهم يدخلون آمنين أو خائفين، وقد أخبر أنهم يدخلون آمنين مع علْمه بأنهم يدخلون آمنين، فكلاهما لم يكن فيه شكّ عند الله، بل ولا عند رسوله. وقول مَن قال: جميعهم أو بعضهم. يُقال: المُعلّق بالمشيئة دخول مَن أريد باللفظ، فإن كان أراد الجميع فالجميع لا بُدَّ أن يدخلوه، وإن أريد الأكثر كان دخولهم هو المعلّق بالمشيئة، وما لم يرد لا يجوز أن يعلق بـ﴿إن﴾، وإنما علّق بـ﴿إن﴾ ما سيكون؛ وكان هذا وعدًا مجزومًا به، ولهذا لما قال عمر للنبي ﷺ عام الحُدَيبية: ألم تكن تحدّثنا أنا نأتي البيت ونطوف به؟ قال: «بلى، قلت لك: إنك تأتيه هذا العام؟». قال: لا. قال: «فإنك آتيه، ومُطَوّف به»».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣١٧ - ٣١٩.

فحلَقوا، وقصَّروا[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧١٤٣١ ـ عن عبدالله بن عمر، أنّ رسول الله ﷺ قال: «رحِم الله المحلِّقين». قالوا: والمُقصِّرين، يا رسول الله. قال: «رحم الله المحلِّقين». قالوا: والمُقصِّرين، يا رسول الله. قال: «والمُقصِّرين»[٢]. (١٣/٥١٤)

٧١٤٣٢ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ، اغْفر للمُحلِّقين». قالوا: يا رسول الله، والمُقصِّرين. قال: «اللَّهُمَّ، اغْفر للمُحلِّقين» ثلاثًا. قالوا: يا رسول الله، والمُقصِّرين. قال: «والمُقصِّرين»[٣]. (١٣/٥١٤)

٧١٤٣٣ ـ عن أبي سعيد الخدري: أنّ رسول الله ﷺ وأصحابه حلَقوا رؤوسهم يوم الحُدَيبية، إلا عثمان بن عفان وأبا قتادة، فاستغفر رسول الله ﷺ للمُحلِّقين ثلاثًا، وللمُقصِّرين مرة[٤]. (١٣/٥١٥)

٧١٤٣٤ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ، اغْفر للمُحلِّقين» قالها ثلاثًا. فقالوا: يا رسول الله، ما بال المحلِّقين ظاهَرتَ لهم التَّرحُّم؟ قال: «إنهم لم يشُكُّوا»[٥]. (١٣/٥١٦)

٧١٤٣٥ ـ عن الأوزاعي ـ من طريق محمد بن كثير ـ قال: مَن قال: أنا مؤمن. فحسن، ومَن قال: أنا مؤمن إن شاء الله. فحسن؛ لقول الله ﷻ: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ﴾ وقد علم أنهم داخلون[٦]. (ز)

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين ٤/٢٥٧.

(٢) أخرجه البخاري ٢/١٧٤ (١٧٢٧)، ومسلم ٢/٩٤٥ ـ ٩٤٦ (١٣٠١)، وعبدالرزاق ٣/٢١٤ (٢٩١١)، وابن جرير ٣/٣٦٢، ٢١/٢٩٥.

(٣) أخرجه البخاري ٢/١٧٤ (١٧٢٨)، ومسلم ٢/٩٤٦ (١٣٠٢).

(٤) أخرجه الطيالسي (٢٣٣٨)، وأحمد ١٧/٢٣٨، ١٨/٣٥٩ ـ ٣٦٠ (١١١٤٩، ١١٨٤٧، ١١٨٤٨)، وأبو يعلى (١٢٦٣).

وقال محققو المسند: «حديث صحيح، وهذا إسناد ضعيف».

(٥) أخرجه أحمد ٥/٣٣٧ (٣٣١١)، وابن ماجه ٤/٢٣٦ ـ ٢٣٧ (٣٠٤٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه ٣/٢٢٠ (١٣٦١٨) واللفظ له.

قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٣/٢٠٥ (٨٥٠١): «هذا إسناد صحيح». وقال الألباني في الإرواء ٤/٢٨٦: «إسناد حسن».

وقد أورد السيوطي ١٣/٥١٥ ـ ٥١٧ آثارًا في أحكام الحلق والتقصير في الحج والعمرة.

(٦) أخرجه أبو عبيد في كتاب الإيمان ص٣٨.

٧١٤٣٦ ـ قال ابن أعين: قال ابنُ المبارك: والاستثناء ليس بشكٍّ، ألا ترى إلى قول الله: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾؟![1]. (ز)

﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟﴾

٧١٤٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَعَلِمَ﴾ الله أنَّه يفتح عليهم خَيْبَر قبل ذلك، فعلم ﴿مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟﴾[2]. (ز)

٧١٤٣٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟﴾ قال: ردّه؛ لمكانِ مَن بين أظهرهم من المؤمنين والمؤمنات، وأخّره ﴿لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ ممن يريد الله أن يهديه[3] ٦٠٧٦. (١٣/٥١٢)

﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾﴾

٧١٤٣٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال في قوله: ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾: فرجعوا، ففتحوا خَيْبَر، ثم اعتمر بعد ذلك، فكان تصديق رؤياه في السنة المقبلة[4]. (١٣/٥١١)

٧١٤٤٠ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ ـ من طريق ابن إسحاق ـ قوله: ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾: يعني: صلح الحُدَيبية، وما فُتِح في الإسلام فَتْحٌ كان أعظم منه، إنما كان القتال حيث التقى الناس؛ فلما كانت الهُدنة وضعت الحرب، وأمِنَ الناس كلّهم بعضهم بعضًا، فالتقوا، فتفاوَضُوا في الحديث والمنازعة، فلم يُكلَّم أحد بالإسلام يعقل شيئًا إلا دخل فيه، فلقد دخل في تَيْنِك السنتين في الإسلام مثل مَن كان في الإسلام قبل ذلك وأكثر[5]. (ز)

٦٠٧٦ لم يذكر ابنُ جرير (٢١/٣١٧) في معنى: ﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟﴾ سوى قول ابن زيد.

---

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده ٣/٦٦٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٣١٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٣١٨ بنحوه، والبيهقي في الدلائل ٤/١٦٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٣١٨.

٧١٤٤١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾، قال: صُلح الحُدَيبية[1]. (ز)

٧١٤٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فذلك قوله: ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ يعني: قبل ذلك الحلْق والتقصير ﴿فَتْحًا قَرِيبًا﴾ يعني: غنيمة خَيْبَر، وفتحها[2]. (ز)

٧١٤٤٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾، قال: خَيْبَر، حين رجعوا مِن الحُدَيبية فتحها الله عليهم، فقَسَمها على أهل الحُدَيبية كلهم إلا رجلًا واحدًا من الأنصار يُقال له: أبو دُجَانة سِماك بن خَرَشَة، كان قد شهد الحُدَيبية، وغاب عن خَيْبَر[3] ٦٠٧٧. (٥١٢/١٣)

٦٠٧٧ اختُلف في الفتح القريب الذي جعله الله للمؤمنين على قولين: **الأول**: هو صُلح الحُدَيبية. **الثاني**: هو فتح خَيْبَر.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٣١٩/٢١) الجمع بين القولين مستندًا إلى دلالة العموم، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إنّ الله أخبر أنه جعل لرسوله والذين كانوا معه مِن أهل بيعة الرضوان فتحًا قريبًا مِن دون دخولهم المسجد الحرام، ودون تصديقه رؤيا رسول الله ﷺ، وكان صلح الحُدَيبية وفتح خَيْبَر دون ذلك، ولم يَخْصُص الله ـ تعالى ذكرُه ـ خبرَه ذلك عن فتحٍ من ذلك دون فتحٍ، بل عمَّ ذلك، وذلك كلُّه فتحٌ جعله الله من دون ذلك. والصواب أنْ يَعُمَّه كما عَمَّه، فيقال: جعل الله من دون تصديقه رؤيا رسول الله ﷺ بدخوله وأصحابه المسجد الحرام محلِّقين رءوسهم ومقصِّرين، لا يخافون المشركين، صلحَ الحُدَيبية وفتحَ خَيْبَر».

ونقل **ابنُ عطية** (٦٨٨/٧) عن عبدالله بن زيد: «الفتح القريب: هو فتح مكة». ثم انتقده مستندًا إلى دلالة التاريخ قائلًا: «وهذا ضعيف؛ لأن فتْح مكة لم يكن من دون دخول النبي ﷺ وأصحابه مكة، بل كان بعد ذلك بعام؛ لأن الفتح كان سنة ثمانٍ من الهجرة». ثم رجَّح مستندًا إلى دلالة العموم قائلًا: «ويحسن أن يكون الفتح هنا اسم جنس يعُمُّ كل ما وقع للنبيّ ﷺ فيه ظهور وفتح عليه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣١٨/٢١، وإسحاق البستي ص٣٧٨ من طريق وهب بن جرير.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٧/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣١٧/٢١ ـ ٣١٩.

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ﴾ الآيات

نزول الآيات:

٧١٤٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... لَمَّا كتبوا الكتاب يوم الحُدَيبية، وكان كَتَبَه عليُّ بن أبي طالب، فقال سُهيل بن عمرو وحُوَيْطِب بن عبدالعُزّى: لا نعرف أنَّك رسول الله، ولو عرفنا ذلك لقد ظلمناك إذًا حين نمنعك عن دخول بيته. فلمَّا أنكروا أنَّه رسول الله أنزل الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ إلى آخر السورة[(١)]. (ز)

تفسير الآيات:

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ﴾

٧١٤٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ﴾ محمدًا ﷺ ﴿بِٱلۡهُدَىٰ﴾ مِن الضّلالة، ﴿وَدِينِ ٱلۡحَقِّ﴾ يعني: دين الإسلام؛ لأنَّ كلَّ دينٍ باطل غيرَ الإسلام[(٢)]. (ز)

﴿لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ۝٢٨﴾

٧١٤٤٦ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ حتى يظهر النبيُّ على الدِّين كلّه[(٣)]. (ز)

٧١٤٤٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي بكر الهذلي ـ ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا﴾، يقول: أشهَدَ لك على نفسِه أنه سيُظهِر دينَك على الدِّين كلّه[(٤)]. (ز)

٧١٤٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ يعني: على ملة أهل الأديان كلّها، ففعل الله ذلك به حتى قُتلوا، وأقرُّوا بالخراج، وظهر الإسلام على

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٧.　(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٧.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٢٥٨ ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٢٠. وذكر نحوه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٢٥٨ ـ ولفظه: حتى يحكم على الأديان.

أهل كل دين، ﴿ولو كره المشركون﴾ [الصف: ٩] يعني: العرب، ﴿وكفى بالله شهيدا﴾ فلا شاهد أفضل من الله تعالى بأنّ محمدًا ﷺ رسول الله[1] ٦٠٧٨. (ز)

٧١٤٤٩ ـ قال يحيى بن سلّام: أي: على شرائع الدِّين كلّها، فلم يُقبض رسول الله حتى أتم الله ذلك[2]. (ز)

﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا﴾

٧١٤٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سفيان الثوري، عن ابن جُرَيْج، عن عطاء ـ: ﴿محمد رسول الله والذين معه﴾ أبو بكر، ﴿أشداء على الكفار﴾ عمر، ﴿رحماء بينهم﴾ عثمان، ﴿تراهم ركعا سجدا﴾ عليّ، ﴿يبتغون فضلا من الله ورضوانا﴾ طلحة، والزبير، ﴿سيماهم في وجوههم من أثر السجود﴾ عبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة بن الجراح، ﴿ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره﴾ بأبي بكر، ﴿فاستغلظ﴾ بعمر، ﴿فاستوى على سوقه﴾ بعثمان، ﴿يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار﴾ بعليّ، ﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ جميع أصحاب محمد ﷺ[3]. (٥٢٤/١٣)

٧١٤٥١ ـ عن موسى بن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، في قوله: ﴿محمد رسول الله﴾ قال: ﴿محمد رسول الله والذين معه﴾ أبو بكر الصديق، ﴿أشداء على الكفار﴾ عمر بن الخطاب، ﴿رحماء بينهم﴾ عثمان بن عفان، ﴿تراهم ركعا سجدا﴾ علي بن أبي طالب، ﴿سيماهم في وجوههم من أثر السجود﴾ عبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي

٦٠٧٨ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٦٨٨) أن قوله تعالى: ﴿وكفى بالله شهيدا﴾ «يحتمل معنيين: **أحدهما**: شاهدًا عندكم بهذا الخبر ومُعْلِمًا به. **والثاني**: شاهدًا على هؤلاء الكفار المنكرين أمر محمد ﷺ الرّادّين في صدره، ومعاقبًا لهم بحكم الشهادة». ثم وجَّه الثاني بقوله: «فالآية ـ على هذا ـ وعيدٌ للكفار الذين شاحّوا في أن يكتب: محمد رسول الله ﷺ، فردَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ عليهم بهذه الآية كلّها».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٧. (٢) تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٥٨.

(٣) أخرجه القاضي أحمد بن محمد الزهري في فضائل الخلفاء الأربعة ـ كما في التدوين في أخبار قزوين ٢/ ٤٦١ ـ ٤٦٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، والشيرازي في الألقاب.

وقاص، ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ﴾ إلى آخر السورة[1]. (ز)

٧١٤٥٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾، قال: جعل الله في قلوبهم الرَّحمة بعضهم لبعض[2]. (١٣/٥٢٢)

٧١٤٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال تعالى للذين أنكروا أنَّه رسول الله: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ من المؤمنين ﴿أَشِدَّآءُ﴾ يعني: غُلظاء ﴿عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ يقول: مُتوادِّين بعضهم لبعض، ﴿تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ يقول: إذا رأيتَهم تعرف أنهم أهل ركوع وسجود في الصلوات، ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا﴾ يعني: رِزقًا من الله، ﴿وَرِضْوَٰنًا﴾ يعني: يطلبون رِضا ربهم[3] ٦٠٧٩. (ز)

❀ آثار متعلقة بالآية:

٧١٤٥٤ ـ عن عائشة ـ من طريق علقمة بن وقاص ـ قالت: لَمَّا مات سعد بن معاذ حضره رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر، فوالذي نفس محمد بيده، إنِّي لَأعرف بكاء أبي بكر مِن بكاء عمر وأنا في حجرتي، وكانوا كما قال الله: ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ قيل: فكيف كان رسول الله ﷺ يصنع؟ فقالت: كانت عينه لا تدمع على أحد، ولكنه كان إذا وَجَد فإنما هو آخِذٌ بلحيته[4]. (١٣/٥١٧)

٦٠٧٩ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٦٨٨) في قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ قولين: الأول: «قال جمهور الناس: هو ابتداءٌ، وخبر استوفى فيه تعظيم منزلة النبي ﷺ، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ ابتداءٌ وخبرُه: ﴿أَشِدَّآءُ﴾، و﴿رُحَمَآءُ﴾ خبر ثانٍ». الثاني: «قال قوم من المتأوِّلين: ﴿مُّحَمَّدٌ﴾ ابتداء، و﴿رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ صفةٌ له، و﴿ٱلَّذِينَ﴾ عطف عليه، و﴿أَشِدَّآءُ﴾ خبر عن الجميع، و﴿رُحَمَآءُ﴾ خبر بعد خبر». ثم وجَّههما بقوله: «ففي القول الأول اختصَّ النبيُّ ﷺ بوصفه، وهؤلاء بوصفهم، وفي القول الثاني اشترك الجميع في الشدة والرحمة». ثم رجَّح القول الأول مستندًا إلى أحوال النزول قائلًا: «والأول عندي أرجح؛ لأنه خبرٌ مضادٌّ لقول الكفار: لا نكتب: محمد رسول الله».

---

(١) أخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص٢٠١ (٣٣).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٨.

(٤) أخرجه مطولًا أحمد ٤٢/٢٦ (٢٥٠٩٧)، وابن حبان ١٥/ ٥٠ (٧٠٢٨)، من طريق محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص، عن أبيه، عن جده، به. =

﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾

٧١٤٥٥ - عن أُبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ، في قوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾، قال: «النور يوم القيامة»[(١)]. (١٣/٥١٩)

٧١٤٥٦ - عن عبدالله بن عباس، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾، قال: «قال لي جبريل: إذا نظرتُ إلى الرجل مِن أُمّتك عرفتُ أنّه مِن أهل الصلاة من أثر الوضوء، وإذا أصبح عرفتُ أنه قد صلّى مِن الليل، وهو - يا محمد - العفاف في الدّين، والحياء، وحُسن السَّمْت»[(٢)]. (١٣/٥٢١)

٧١٤٥٧ - عن عبدالله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾، قال: أمَا إنه ليس بالذين ترون، ولكنه سِيما الإسلام، وسَحْنته، وسَمْته، وخشوعه[(٣)]. (١٣/٥١٩)

٧١٤٥٨ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾، قال: السَّمْت الحسن[(٤)]. (١٣/٥١٩)

٧١٤٥٩ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾، قال: صلاتهم تبدو في وجوههم يوم القيامة[(٥)]. (١٣/٥٢٣)

٧١٤٦٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق سفيان الثوري، عن ابن جُرَيْج، عن عطاء - ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾: عبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة بن الجراح[(٦)]. (١٣/٥٢٤)

= قال الهيثمي في المجمع ٦/١٣٨ (١٠١٥٥): «فيه محمد بن عمرو بن علقمة، وهو حسن الحديث، وبقية رجاله ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ١/٤٥ (٧١): «وهذا إسناد حسن».

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٤/٣٧١ (٤٤٦٤)، وفي الصغير ١/٣٧٠ (٦١٩).

قال الطبراني: «لم يرفع هذا الحديث عن أبي جعفر الرازي إلا رواد والمسيّب، تفرّد به محمد بن أبي السري». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١٠٧ (١١٣٤٧): «فيه رواد بن الجراح؛ وثّقه ابن حبان وغيره، وضعّفه الدارقطني وغيره». وقال السيوطي: «بسند حسن».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٢٣.

(٤) أخرجه محمد بن نصر في مختصر قيام الليل ص١٦، وابن جرير ٢١/٣٢٣، والبيهقي ٢/٢٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) جزء من الأثر الذي تقدم مع تخريجه في أول تفسير الآية.

٧١٤٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جُبير - في قوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾، قال: بياضٌ يغشى وجوهَهم يوم القيامة[١]. (٥١٩/١٣)

٧١٤٦٢ - عن الحسن البصري - من طريق علي بن المبارك، عن غير واحد -، مثله[٢]. (٥١٩/١٣).

٧١٤٦٣ - قال أبو العالية الرِّياحيّ: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ يسجدون على التراب لا على الأثواب[٣]. (ز)

٧١٤٦٤ - عن سعيد بن جُبير - من طريق جعفر - ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾، قال: ندى الطَّهور، وثرى الأرض[٤]. (٥٢١/١٣)

٧١٤٦٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الحكم - ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾ قال: السَّحْنَة[٥]. (ز)

٧١٤٦٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق حميد الأعرج - ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾، قال: الخشوع، والتواضع[٦]. (٥٢١/١٣)

٧١٤٦٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾، قال: ليس الأثر في الوجه، ولكن الخشوع[٧]. (٥٢٠/١٣)

٧١٤٦٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾ قال: هو الخشوع، فقلتُ: هو أثر السجود، فقال: إنه يكون بين عينيه مثل رُكْبة العَنز، وهو كما شاء الله[٨]. (ز)

٧١٤٦٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾، قال:

---

(١) أخرجه البخاري في تاريخه ٣/ ٢١، وابن نصر في مختصر قيام الليل ص١٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٢٣، وابن نصر في مختصر قيام الليل ص١٧.
(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ٦٥، وتفسير البغوي ٦/ ٣٢٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٢٥. وعلقه ابن نصر في مختصر قيام الليل ص١٧. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٢٤، وابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣١٣ -.
(٦) أخرجه سفيان الثوري ١/ ٢٧٨، وابن المبارك (١٧٤)، وعبد بن حميد - كما في الفتح ٨/ ٥٨٢ -، وعبد الرزاق ٢/ ٢١٥، وابن جرير ٢١/ ٣٢٣. وعلقه ابن نصر في مختصر قيام الليل ص١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٢٤. وعلقه ابن نصر في مختصر قيام الليل ص١٦. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد. وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ٢٨٢ بلفظ: الخشوع في الصلاة. وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٨/ ٥٨٢ - بلفظ: هو الخشوع.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٢٤.

ليس التراب في الوجه، ولكنه الخشوع والوقار[(١)]. (ز)

٧١٤٧٠ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، قال: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾ هو السّهر؛ إذا سهر الرجل من الليل أصبح مُصفرًّا[(٢)]. (١٣/٥٢١)

٧١٤٧١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سليمان التيمي، عن رجل - ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾، قال: السّهر[(٣)]. (١٣/٥٢١)

٧١٤٧٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق مالك بن دينار - ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾، قال: هو أثَر التراب[(٤)]. (ز)

٧١٤٧٣ - عن الحسن البصري - من طريق سفيان، عن رجل - ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾، قال: الصّفرة[(٥)]. (ز)

٧١٤٧٤ - عن عطية بن سعد العَوفيّ - من طريق فضيل - قال: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾ موضع السجود أشد وجوههم بياضًا يوم القيامة[(٦)]. (١٣/٥٢٠)

٧١٤٧٥ - قال عطاء الخُراساني: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾ دخل في هذه الآية كل مَن حافظ على الصلوات الخمس[(٧)]. (ز)

٧١٤٧٦ - عن خالد الحنفي - من طريق عبيد الله العتكي - قوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾، قال: يُعرف ذلك يوم القيامة في وجوههم مِن أثر سجودهم في الدنيا، وهو كقوله: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ [المطففين: ٢٤][(٨)]. (ز)

٧١٤٧٧ - قال شِمْرُ بن عطية - من طريق حفص بن حميد - ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾: هو تهيّجٌ في الوجه مِن سَهَر الليل[(٩)]. (ز)

٧١٤٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سِيمَاهُمْ﴾ يعني: علامتهم ﴿فِي وُجُوهِهِم﴾ الهدي، والسَّمْت الحَسن ﴿مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾ يعني: مِن أثَر الصلاة[(١٠)]. (ز)

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٣٧٨.
(٢) علقه ابن نصر في مختصر قيام الليل ص١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٧١. وعلقه ابن نصر في مختصر قيام الليل ص١٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٢٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٢٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٢٣. وعلقه ابن نصر في مختصر قيام الليل ص١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) تفسير الثعلبي ٩/ ٦٥، وتفسير البغوي ٦/ ٣٢٤.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٢٢.
(٩) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٢٥.
(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٨.

٧١٤٧٩ ـ عن مقاتل بن حيّان ـ من طريق شبيب بن عبد الملك ـ قال: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾، قال: النور يوم القيامة[١]. (ز)

٧١٤٨٠ ـ قال عبد الملك ابن جُرَيْج: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾ هو الوقار، والبهاء[٢]. (ز)

٧١٤٨١ ـ قال سفيان الثوري: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ يصلون بالليل، فإذا أصبحوا رُئِي ذلك في وجوههم[٣]. (ز)

٧١٤٨٢ ـ عن المعتمر، عن أبيه، قال: زعم الشيخ الذي كان يقصّ في عُسْر، وقرأ: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾، فزعم: أنه السهر يُرى في وجوههم[٤] ٦٠٨٠. (ز)

٦٠٨٠ اختُلف في معنى: «السِّيما» في هذه الآية على أقوال: **الأول**: أنها علامة يجعلها الله في وجوه المؤمنين يوم القيامة، من أثر سجودهم في الدنيا. **الثاني**: أنها السَّمْت الحسن. **الثالث**: أنها أثرٌ يكون في وجوه المصلين؛ مثل أثر السهر الذي يظهر في الوجه. **الرابع**: أنها آثار تُرى في الوجه من ثَرَى الأرض، أو نَدَى الطهور. والأقوال الثلاثة الأخيرة على أنها علامة في الدنيا.

وجمع ابنُ جرير (٢١/٣٢٦) ـ بدلالة عدم التخصيص ـ بين الأقوال كلّها بقوله: «إن الله ـ تعالى ذكره ـ أخبرنا أنّ سيما هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم في وجوههم من أثر السجود، ولم يَخُصَّ ذلك على وقت دون وقت، وإذ كان ذلك كذلك فذلك على كل الأوقات، فكان سيماهم الذي كانوا يُعرفون به في الدنيا آثارَ الإسلام، وذلك خشوعه وهدْيُه وزهده وسَمْتُه، وآثارُ عناء فرائضه وتطوُّعه، وفي الآخرة ما أخبر أنهم يُعرَفون به، وذلك الغُرَّة في الوجْه والتَّحجيلُ في الأيدي والأرْجُل من أثر الوضوء، وبياض الوجوه من أَثَر السجود».

وعلّق ابنُ عطية (٧/٦٨٩) على القول الأول بقوله: «كما يجعل غُرَّةً من أثر الوضوء ... الحديث، ويؤيِّد هذا التأويل اتصال القول بقوله تعالى: ﴿فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾، كأنه تعالى قال: علامتهم في تحصيلهم الرضوان يوم القيامة سيماهم في وجوههم من أثر السجود».

وعلّق على القول الثاني بقوله: «وهذه حالة مكثري الصلاة؛ لأنها تنهاهم عن الفحشاء والمنكر، وتُقِلُّ الضحك، وتردُّ النَّفس بحالة تخشع معها الأعضاء».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٢٢، وإسحاق البستي ص٣٧٩.
(٢) تفسير الثعلبي ٩/٦٥.
(٣) تفسير الثعلبي ٩/٦٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٢٥.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧١٤٨٣ ـ عن سَمُرَة بن جُندَب، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ الأنبياء يتباهَون أيّهم أكثر أصحابًا مِن أُمّته، فأرجو أن أكون يومئذ أكثرهم كلّهم وارِدة، وإنّ كلّ رجل منهم يومئذ قائم على حوضٍ ملآن معه عصا، يدعو مَن عرف مِن أُمّته، ولكل أُمّة سيما يعرفهم بها نبيّهم»[١]. (١٣/ ٥٢٠)

٧١٤٨٤ ـ عن عبدالله بن عباس، ومحمد بن علي بن أبي طالب، قالا: دخل أسامةُ بن زيد على النبي ﷺ، فأقبل النبي ﷺ بوجهه، ثم قال: «يا أسامة بن زيد، عليك بطريق الجنّة، وإيّاك أن تحيد عنه فتختلج دونها». فقال أسامة: يا رسول الله، دُلّني على ما أُسْرِع به قَطْع ذلك الطريق. قال: «عليك بالظمأ في الهواجر، وقَصْر النفس عن لذّتها ولذّة الدنيا، والكفّ عن محارم الله. يا أسامة، إنّ أهل الجنّة يتلذّذون ريح فَم الصائم، وإنّ الصوم جُنّة من النار، فعليك بذلك، وتقرّب إلى الله بكثرة التهجُّد والسجود؛ فإنّ أشرف الشّرف قيام الليل، وأقرب ما يكون العبد من ربه إذا كان ساجدًا، وإنّ الله ﷻ يباهي به ملائكته ويُقبل إليه بوجهه. يا أسامة بن زيد، إيّاك وكلّ كَبد جائعة تخاصمك عند الله يوم القيامة. يا أسامة بن زيد، إيّاك أن تَعْدُ عيناك عن عباد الله الذين أذابوا لحومهم بالرياح والسمائم، وأظمأوا الأكباد حتى غَشِيَتْ أبصارهم من الظُّلَم، أسهروا ليلهم خُشعًا رُكعًا ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾، تعرفهم بِقاعُ الأرض، تحفّ بهم الملائكة، تحوم حواليهم

== ونقل (٧/ ٦٩٠) عن عطاء بن أبي رباح، والربيع بن أنس أن «السِّيما»: «حُسْنٌ يعتري وجوه المصلين». ثم وجّهه بقوله: «وذلك أنّ الله تعالى يجعل لها في عين الرّائي حُسْنًا تابعًا للإجلال الذي في نفسه، ومتى أجلَّ الإنسان أمرًا حَسُنَ عنده منظره، ومن هذا الحديث الذي في الشّهاب: «مَن كثُرت صلاته بالليل حَسُن وجهُه بالنهار»».

---

(١) أخرجه الترمذي ٤/ ٤٣٧ ـ ٤٣٨ (٢٦١١) مختصرًا، والطبراني في الكبير ٧/ ٢١٢ (٦٨٨١)، ٧/ ٢٥٩ (٧٠٥٣) واللفظ له.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، وقد روى الأشعث بن عبدالملك هذا الحديث عن الحسن، عن النبي ﷺ مرسلًا، ولم يذكر فيه عن سمرة، وهو أصح». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٦٣ (١٨٤٦١): «رواه الطبراني، وفيه مروان بن جعفر السمري، وثّقه ابن أبي حاتم، وقال الأزدي: يتكلّمون فيه، وبقية رجاله ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ١١٨: «الإسناد حسن عندي؛ لأن السمري هذا صدوق صالح الحديث».

الطير، تذلّ لهم السّباع كذلّ الكلب لأهله»[١]. (ز)

٧١٤٨٥ - عن جُعَيْد بن عبدالرحمن، قال: كنت عند السائب بن يزيد، إذ جاء رجل في وجهه أثَر السجود، فقال: لقد أفسد هذا وجهَه، أما - واللهِ - ما هي السّيما التي سمّى الله، ولقد صلّيتُ على وجهي منذ ثمانين سنة ما أثَّر السجود بين عينيّ[٢]. (٥٢٠/١٣)

﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾

٧١٤٨٦ - عن أبي هريرة، أن النبيَّ ﷺ قال: «والذين آمنوا معه ﴿مَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾». قال[٣]: وأنزل في الإنجيل نَعت النبي ﷺ وأصحابه[٤]. (٥١٧/١٣)

٧١٤٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾: يعني: نعتُهم مكتوب في التوراة والإنجيل قبل أنْ يَخلُق السموات والأرض[٥]. (٥٢٢/١٣)

٧١٤٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جُبير - في قوله: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٧٧/٨ - ٧٨، من طريق أحمد بن محمد بن عمران بن الجندي، أنبأنا أبو حامد محمد بن هارون الحضرمي، حدثنا أبو العباس أحمد بن يزيد الحميري، نا عبادة بن يزيد الحميري، عن محمد بن عجلان، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبدالله بن عباس، ومحمد بن علي بن علي بن أبي طالب به.
إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه أحمد بن محمد بن عمران أبو الحسن بن الجندي، قال الخطيب: «كان يضعّف في روايته، ويُطعن عليه في مذهبه». وقال الأزهري: «ليس بشيء». وأورد ابن الجوزي في الموضوعات في فضل علي حديثًا بسندٍ رجاله ثقات إلا الجندي، فقال: «هذا موضوع، ولا يتعدّى الجندي». كما في لسان الميزان لابن حجر ٦٣٩/١.

(٢) أخرجه الطبراني (٦٦٨٥)، والبيهقي ٢٨٧/٢.
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠٧/٧: «رجاله ثقات».

(٣) القائل مالك بن أنس كما في رواية الدر.

(٤) أخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير ١٦٩/٤، عن موسى بن محمد، عن مالك، عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة به.
فيه موسى بن محمد الجملي، قال عنه العقيلي ١٦٩/٤: «يُحدِّث عن الثّقات بالبواطيل والموضوعات».
وعزاه السيوطي في الدر إلى الخطيب في رواة مالك بلفظ: «والذين معه مَثلهم في التوراة كزرْعٍ أخرَجَ شَطْأه». قال مالك: نزل في الإنجيل نَعت النّبيّ وأصحابه.
وقال السيوطي: «بسند ضعيف».

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٢٧/٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

﴿فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ﴾: يعني: هذا الذي قصّ لذلك مَثلهم في التوراة، ﴿وَمَثَلُهُمْ﴾ الآخر ﴿فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ أول ما يخرج الزرع، ﴿فَآزَرَهُ﴾ فنبت، ﴿فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ﴾ نباته، أو نباته كلّه، ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[(١)]. (ز)

٧١٤٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾: فهذا مَثلٌ ضربه الله لأهل الكتاب إذا خرج قومٌ يَنبُتون كما يَنبُت الزّرع، فيهم رجال يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ثم يغلُظون فهم الذين كانوا معهم، وهو مَثَلٌ ضربه لمحمد ﷺ، يقول: يبعث الله النبيَّ وحده، ثم يجتمع إليه ناسٌ قليلٌ يُؤمِنون به، ثم يكون القليل كثيرًا، ويستغلظون، ويَغيظ الله بهم الكفّار، يَعجَب الزُّرّاع من كثرته وحُسن نباته[(٢)]. (١٣/٥٢٣)

٧١٤٩٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ﴾: والإنجيل واحد[(٣)]. (ز)

٧١٤٩١ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق جويبر - في قول الله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ الآية، قال: هذا مَثلهم في التوراة، ومَثلٌ آخر في الإنجيل: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ الآية[(٤)]. (ز)

٧١٤٩٢ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ﴾: يعني: السِّيما في الوجوه مثلهم في التوراة، وليس بمَثلهم في الإنجيل، ثم قال ﷻ: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ الآية، هذا مَثلهم في الإنجيل[(٥)]. (ز)

٧١٤٩٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ﴾ قال: هذا المَثل في التوراة، ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ فهذا مَثل أصحاب رسول الله ﷺ في الإنجيل[(٦)]. (١٣/٥٢٢)

---

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الأوسط ١/٧٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) تفسير مجاهد ص٦٠٩، وأخرجه ابن جرير ٢١/٣٢٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٢٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٢٨، وإسحاق البستي ص٣٨٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٢٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧١٤٩٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر -: فذلك مَثلهم في التوراة، وذكر مَثلًا آخر في الإنجيل، فقال: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾[1]. (١٣/٥٢٢)

٧١٤٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ يقول: ذلك الذي ذُكِر مِن نَعت أمة محمد ﷺ في التوراة، ثم ذكر نَعْتَهم في الإنجيل، فقال: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾[2]. (ز)

٧١٤٩٦ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾: ذلك مَثلهم في التوراة، ﴿وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾[3] ٦٠٨١. (ز)

﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾

٧١٤٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾، قال: سُنبله حين يتسلّع[4] نباته عن حبّاته[5]. (١٣/٥٢٣)

٦٠٨١ اختُلف في هذين المثَلَين على قولين: **الأول**: أنّ مثلهم في التوراة بأن سيماهم في وجوههم، ومثَلهم في الإنجيل كَزَرْعٍ أخرج شَطْأه. **الثاني**: هذان المثلان في التوراة والإنجيل واحد.

ورجَّح ابنُ جرير (٢١/٣٢٩) - مستندًا إلى أقوال السلف، وإلى اللغة - القول الأول، وهو قول الضَّحّاك، وقتادة، ومقاتل، وابن زيد.

وانتقد القول الثاني، فقال: إن «القول لو كان كما قال مجاهد مِن أنّ مثَلهم في التوراة والإنجيل واحد لكان التنزيل: ومثلهم في الإنجيل وكَزَرْعٍ أخرج شَطْأه، فكان تمثيلهم بالزرع معطوفًا على قوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ حتى يكون ذلك خبرًا عن أنّ ذلك مَثلهم في التوراة والإنجيل، وفي مجيء الكلام بغير واوٍ في قوله: ﴿كَزَرْعٍ﴾ دليلٌ بيِّنٌ على صحة ما قلنا، وأن قوله: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ﴾ خبرٌ مبتدأٌ عن صفتهم التي هي في الإنجيل دون ما في التوراة منها».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢٨، وابن جرير ٢١/٣٢٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٢٨.
(٤) تسلع: تشقق. لسان العرب (سلع).
(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧١٤٩٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جُبير - في قوله: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾: أول ما يخرج الزرع[1]. (ز)

٧١٤٩٩ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿كَزَرْعٍ﴾ قال: أصل الزّرع عبدالمطلب ﴿أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ محمد ﷺ، ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ بأبي بكر، ﴿فَٱسْتَغْلَظَ﴾ بعمر، ﴿فَٱسْتَوَىٰ﴾ بعثمان، ﴿عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾، ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ بعلي[2]. (١٣/٥٢٤)

٧١٥٠٠ - عن أنس بن مالك - من طريق حميد - ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾، قال: نباته؛ فُرُوخه[3][4]. (١٣/٥٢٥)

٧١٥٠١ - عن مجاهد بن جبر، ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾، قال: حين تخرج منه الطَّاقة[5][6]. (١٣/٥٢٥)

٧١٥٠٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾، قال: ما يَخرُج بجنب الحَقْلة[7]، فيتم ويَنمِي[8]. (١٣/٥٢٥)

٧١٥٠٣ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد -: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾، يعني: أصحاب محمد ﷺ يكونون قليلًا، ثم يزدادون ويكثرون، ويستغلظون[9]. (ز)

٧١٥٠٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾، قال: نباته[10]. (١٣/٥٢٥)

٧١٥٠٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾، قال: هذا نَعت أصحاب محمد في الإنجيل. قيل له: إنه سيخرج قوم يَنبُتون نبات

---

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الأوسط ١/٧٩.

(٢) أخرجه الخطيب ١١/١٧١، وابن عساكر ٣٩/١٧٧ - ١٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) الفروخ من السُّنبُل: ما استبان عاقبته وانعقد حبه. النهاية (فرخ).

(٤) أخرجه عبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٤/٣١٤ -، وابن جرير ٢١/٣٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) الطاقة: شعبة أو حزمة من ريحان أو زهر. الوسيط (طوق).

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) الحقلة: الزرع قد تشعب ورقه وظهر وكثر، أو إذا استجمع خروج نباته، أو ما دام أخضر. القاموس المحيط (حقل).

(٨) تفسير مجاهد ص٦٠٩، وأخرجه عبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٤/٣١٤ -، وابن جرير ٢١/٣٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٣٠، وإسحاق البستي ص٣٨٠.

(١٠) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

الزّرع، يخرج منهم قوم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر[١]. (٥٢٢/١٣)

٧١٥٠٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ =

٧١٥٠٧ ـ ومحمد بن شهاب الزُّهريّ ـ من طريق معمر ـ ﴿كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ﴾، قالا: أخرج نباته[٢]. (ز)

٧١٥٠٨ ـ قال إسماعيل السُّدّيّ: ﴿كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ﴾ هو أن يَخرج معه الطاقة الأخرى[٣]. (ز)

٧١٥٠٩ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قوله ﷻ: ﴿كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ﴾، قال: شَطْأه: ورقه[٤]. (ز)

٧١٥١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ﴾، يعني: الحلقة[٥]، وهو النَّبْت الواحد في أول ما يخرج[٦]. (ز)

٧١٥١١ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ﴾: أولاده، ثم كثرت أولاده[٧]. (ز)

﴿فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾

٧١٥١٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾، يقول: نباته مع التفافه حين يُسَنبِل، فهذا مَثَلٌ ضربه الله لأهل الكتاب إذا خرج قوم يَنبُتون كما يَنبُت الزّرع، يتسلّع فيهم رجال يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ثم يغلُظون، فهم الذين كانوا معهم، وهو مَثَلٌ ضربه لمحمد، يقول: يبعث الله النبيَّ وحده، ثم يجتمع إليه ناس قليل يؤمنون به، ثم يكون القليل كثيرًا، ويَستَغلِظون، ويَغيظ الله بهم الكفار، يَعجب الزُّرّاع من كثرته وحُسن نباته[٨]. (٥٢٣/١٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢٨، وابن جرير ٢١/٣٣٠.
(٣) تفسير الثعلبي ٩/٦٥، وتفسير البغوي ٦/٣٢٤.
(٤) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١٢٠.
(٥) كذا في مطبوعة المصدر، ولعله: الحقلة، كما في أثر مجاهد السابق.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٨، وفي تفسير الثعلبي ٩/٦٥، وتفسير البغوي ٦/٣٢٤ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه: هو نبت واحد، فإذا خرج ما بعده فهو شطأه.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٣٠.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧١٥١٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبير ـ في قوله: ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ فنبتَ، ﴿فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ نباته، أو نباته كلّه، ﴿يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾[(١)]. (ز)

٧١٥١٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي الأحوص ـ في قوله: ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ بأبي بكر، ﴿فَٱسْتَغْلَظَ﴾ بعمر، ﴿فَٱسْتَوَىٰ﴾ بعثمان، ﴿عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾[(٢)]. (١٣/٥٢٤)

٧١٥١٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سفيان الثوري، عن ابن جُرَيْج، عن عطاء ـ: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ﴾ بأبي بكر، ﴿فَٱسْتَغْلَظَ﴾ بعمر، ﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ بعثمان[(٣)]. (١٣/٥٢٤)

٧١٥١٦ ـ عن مجاهد بن جبر: ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ قوّاه، ﴿فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ قال: على كعابه، مَثَلُ المسلمين[(٤)]. (١٣/٥٢٥)

٧١٥١٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ قال: فشدّه وأعانه ﴿عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ قال: على أصوله[(٥)]. (١٣/٥٢٥)

٧١٥١٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قوله: ﴿فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾، قال: شدّه وإتمامه ـ إن شاء الله ـ[(٦)]. (ز)

٧١٥١٩ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾، قال: يقول: حبُّ بُرٍّ نُثِر متفرّقًا، فتنبت كل حبّة واحدة، ثم أنبتت كلّ واحدة منها حتى استَغلظ فاستوى على سُوقه. قال: يقول: كان أصحابُ محمد ﷺ قليلًا، ثم كثروا، ثم استغلظوا ليَغيظ الله بهم الكفار[(٧)]. (١٣/٥٢٤)

٧١٥٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ =

٧١٥٢١ ـ ومحمد بن شهاب الزُّهري ـ من طريق معمر ـ ﴿فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ

---

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الأوسط ١/٧٩.

(٢) أخرجه الخطيب١١/١٧١، وابن عساكر ٣٩/١٧٧ ـ ١٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) جزء من الأثر الذي تقدم مع تخريجه في أول تفسير الآية.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مجاهد ص٦٠٩، وأخرجه عبد بن حميد ـ كما في تغليق التعليق ٤/٣١٤ ـ، وابن جرير ٢١/ ٣٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه إسحاق البستي ص٣٨٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

سُوقِهِۦ﴾: فتلاحق[١]. (ز)

٧١٥٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ يعني: فأعانه أصحابه، يعني: الوابلة التي تَنبُت حول الساق، ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ كما آزر [الحقْلَة] والوابلة بعضه بعضًا. فأمّا شَطْأه: فهو محمد ﷺ، خرج وحده كما خرج النَّبْت وحده. وأما الوابلة التي تنبُت حول الشَّطْأة فاجتمعت: فهم المؤمنون، كانوا في قِلّة كما كان أول الزّرع دقيقًا، ثم زاد نَبت الزرع، فغلظ، فآزره، ﴿فَٱسۡتَغۡلَظَ﴾ كما آزر المؤمنون بعضهم بعضًا، حتى إذا استغلظوا واستووا على أمرهم كما استغلظ هذا الزَّرع[٢]. (ز)

٧١٥٢٣ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قوله ﷻ: ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾، قال: ثبت في أصل الورقة[٣]. (ز)

٧١٥٢٤ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ اجتمع ذلك فالتفّ. قال: وكذلك المؤمنون خرجوا وهم قليل ضعفاء، فلم يزل الله يزيد فيهم، ويؤيّدهم بالإسلام، كما أيّد هذا الزّرع بأولاده، فآزره، فكان مَثلًا للمؤمنين[٤]. (ز)

﴿يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ﴾

٧١٥٢٥ ـ عن خَيْثَمَة، قال: قرأ رجل على عبد الله [بن مسعود] سورة الفتح، فلما بلغ: ﴿كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ﴾، قال: لَيَغيظ الله بالنبي ﷺ وبأصحابه الكفارَ. ثم قال: أنتم الزّرع، وقد دنا حصاده[٥]. (٥٢٥/١٣)

٧١٥٢٦ ـ عن عائشة، في قوله: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ﴾، قالت: أصحاب رسول الله ﷺ، أُمروا بالاستغفار لهم، فسبُّوهم[٦]. (٥٢٦/١٣)

٧١٥٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ﴾،

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢٨، وابن جرير ٢١/٣٣٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٨.
(٣) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١٢١.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٣٢.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/١٥٣، وابن جرير ٢١/٣٢٩، والحاكم ٢/٤٦١، والبيهقي في سننه ٩/٥.
(٦) أخرجه الحاكم ٢/٤٦٢.

يقول الله: مَثلهم كمَثل زرعٍ أخرج شَطْأه فآزره، فاستغلظ، فاستوى على سُوقه، حتى بلغ أحسن النبات، يَعجب الزُّرّاع من كثرته، وحُسن نباته[1]. (٥٢٣/١٣)

٧١٥٢٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي الأحوص - في قوله: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾: بعلي[2]. (٥٢٤/١٣)

٧١٥٢٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سفيان الثوري، عن ابن جُرَيْج، عن عطاء - ﴿يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾: بعلي[3]. (٥٢٥/١٣)

٧١٥٣٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - =

٧١٥٣١ - ومحمد بن شهاب الزُّهريّ - من طريق معمر - ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾، يقولان: ليَغيظ اللهُ بالنبي وأصحابه الكفارَ[4]. (ز)

٧١٥٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ فكما يعجب الزُّرّاع حُسن زرعه حين استوى قائمًا على سُوقه، فكذلك يَغيظ الكفارَ كثرةُ المؤمنين واجتماعُهم[5]. (ز)

٧١٥٣٣ - عن بعض المشيخة، يقول: سمعت أبي يقول: دخل شريك [القاضي] على المهدي، قال: فقال له: إنّ في قلبي على عثمان شيئًا. فقال شريك: إن كان في قلبك فإنّك مِن أهل النار. فاستوى قاعدًا غضبان، وقال: لتَخرجنّ مما قلت. قال شريك: أنا أوجِدُك ذلك في القرآن، قال الله تعالى: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ﴾ قال: هو ابن عمّك، ﴿فَٱسْتَغْلَظَ﴾ أبو بكر، ﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ عمر بن الخطاب، ﴿يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ﴾ عثمان، ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ قال: علي. قال: فتحلّل الغضب منه، أو قال: سكن. وقال: قد سكن ما بقلبي[6]. (ز)

٧١٥٣٤ - عن رُسْتَهْ أبي عروة - رجل من ولد الزبير - قال: كُنّا عند مالك [بن أنس]، فذكروا رجلًا ينتقص أصحابَ رسول الله ﷺ، فقرأ مالكٌ هذه الآية: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ﴾ وحتى بلغ: ﴿يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾. فقال

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه الخطيب ١١/١٧١، وابن عساكر ٣٩/١٧٧ - ١٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) جزء من الأثر الذي تقدم مع تخريجه في أول تفسير الآية.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢٨، وابن جرير ٢١/٣٣٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٨.

(٦) أخرجه المروذي في أخبار الشيوخ وأخلاقهم ص١٧٨ (٣١٩).

مالك: مَن أصبح في قلبه غيظٌ على أحدٍ مِن أصحاب رسول الله ﷺ فقد أصابته الآيةُ[١]. (ز)

٧١٥٣٥ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ﴾ قال: يعجب الزُّرّاع حُسنه؛ ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ بالمؤمنين؛ لكثرتهم، فهذا مَثلهم في الإنجيل[٢]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧١٥٣٦ - عن أبي سعيد الخُدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَسُبُّوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده، لو أنَّ أحدكم أنفق مثل أُحد ذهبًا ما أدرك مُدَّ أحدهم، ولا نَصيفه»[٣]. (ز)

٧١٥٣٧ - عن عبد الله بن مُغفّل المُزني، قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهَ اللهَ في أصحابي، اللهَ اللهَ في أصحابي، اللهَ اللهَ في أصحابي، لا تتخذوهم غرضًا بعدي، فمن أحبّهم فبحُبّي أحبّهم، ومَن أبغضهم فبِبُغضي أبغضهم، ومَن آذاهم فقد آذاني، ومَن آذاني فقد آذى الله، ومَن آذى الله فيوشك أن يأخذه»[٤]. (ز)

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ۝٢٩﴾

٧١٥٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سفيان الثوري، عن ابن جُرَيْج، عن عطاء - ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾: جميع أصحاب محمد ﷺ[٥]. (١٣/٥٢٥)

---

(١) أخرجه الخلال في السُّنَّة ١/٤٧٨ (٧٦٠)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٦/٣٢٧. وينظر: تفسير البغوي ٦/٣٢٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٣٢.

(٣) أخرجه البخاري ٥/٨ (٣٦٧٣)، ومسلم ٤/١٩٦٧ (٢٥٤٠) واللفظ له. وأورده الثعلبي ٣/١٢٦.

(٤) أخرجه أحمد ٣٤/١٦٩ - ١٧٠ (٢٠٥٤٩، ٢٠٥٥٠)، ٣٤/١٨٥ (٢٠٥٧٨)، والترمذي ٦/٣٨٢ - ٣٨٣ (٤٢٠٠)، وابن حبان ١٦/٢٤٤ (٧٢٥٦).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١/٤٥٧ (٦٤٨): «رواه عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى الطائفي، عن عبد الله بن مغفل، وعبد الله ضعيف، وهذا أنكر ما روى». وقال المناوي في التيسير ١/٢٠٦ على رواية الترمذي: «وفي إسناده اضطراب، وغرابة». وقال الألباني في الضعيفة ٦/٤٤٣ (٢٩٠١): «ضعيف».

(٥) جزء من الأثر الذي تقدم مع تخريجه في أول تفسير الآية.

٧١٥٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يعني: صدّقوا ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ من الأعمال ﴿مِنْهُم مَّغْفِرَةً﴾ لذنوبهم ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ يعني به: الجنة[1]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧١٥٤٠ - عن عبدالله بن عباس، قال: كتب رسول الله ﷺ إلى يهود خَيْبَر: «**بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله صاحب موسى وأخيه المصدِّق لِمَا جاء به موسى: ألا إنّ الله قد قال لكم - يا معشر أهل التوراة، وإنكم تجدون ذلك في كتابكم -: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ إلى آخر السورة**»[2]. (٥٢١/١٣)

٧١٥٤١ - عن عمّار مولى بني هاشم، قال: سألتُ أبا هريرة عن القَدَر. فقال: اكتفِ منه بآخر سورة الفتح: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ إلى آخرها. يعني: أنّ الله نَعتَهم قبل أن يَخلُقهم[3]. (٥٢٢/١٣)



---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٨.

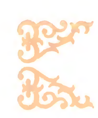
(٢) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ١/٥٤٤ -، من طريق محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٩/٥٣. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.



سُورَةُ الحُجُرَاتِ



مقدمة السورة:

٧١٥٤٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مدنيّة[١]. (ز)

٧١٥٤٣ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نَزَلتْ سورة الحُجُرات بالمدينة[٢]. (٥٢٧/١٣)

٧١٥٤٤ ـ عن عبدالله بن الزبير، مثله[٣]. (٥٢٧/١٣)

٧١٥٤٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مدنيّة، ونَزَلتْ بعد سورة المجادلة[٤]. (ز)

٧١٥٤٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧١٥٤٧ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مدنيّة[٥]. (ز)

٧١٥٤٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مدنيّة[٦]. (ز)

٧١٥٤٩ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ: مدنيّة، ونَزَلتْ بعد سورة المجادلة[٧]. (ز)

٧١٥٥٠ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكّيّة[٨]. (ز)

٧١٥٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة الحُجُرات مدنيّة، عددها ثماني عشر آية كوفيّة[٩] [٦٠٨٢]. (ز)

[٦٠٨٢] نقل ابنُ عطية (٨/ ٥) الإجماعَ على مدنية سورة الحجرات، فقال: «هي مدنية بإجماع من أهل التأويل».

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ (ت: اللاحم) ٣/ ١٤ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٣ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد ومعمر، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.

(٧) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨٥.

تفسير السورة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١﴾

قراءات:

٧١٥٥٢ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق محمد بن سليم الفارسي ـ أنه قرأ: ﴿لَا تَقَدَّمُوا۟﴾[(١)] [٦٠٨٣]. (٥٢٩/١٣)

نزول الآية:

٧١٥٥٣ ـ عن عائشة ـ من طريق الشعبي، عن مسروق ـ قالت: كان أناسٌ يتقدّمون بين يدي رسول الله ﷺ في الذَّبح؛ فنزلت: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[(٢)]. (٥٢٨/١٣)

== وقد نُصَّ على مدنية السورة أيضًا في تفسير ابن كثير (١٣٦/١٣).

[٦٠٨٣] اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿لَا تُقَدِّمُوا۟﴾ على وجهين: الأول: بضمّ التاء، وكسر الدال، هكذا ﴿تُقَدِّموا﴾. والثاني: بفتح التاء والدال، هكذا ﴿تَقَدَّمُوا﴾، بمعنى: لا تتقدموا.

وعلّق ابنُ عطية (٦/٨) على الوجه الأول بقوله: «المعنى على ضم التاء: بين يدي قول الله ورسوله». وعلّق (٦/٨) على الوجه الثاني بقوله: «على هذا يجيء تأويل ابن زيد في المشي».

ورجّح ابنُ جرير (٣٣٧/٢١) الوجه الأول، فقال: «وبضم التاء من قوله: ﴿لَا تُقَدِّمُوا۟﴾ ==

---

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٥٩/٣ (١٣٤)، وإسحاق البستي ص٣٨١ من طريق محمد بن سليمان البلخي. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها يعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿لَا تُقَدِّمُوا۟﴾ بضم التاء وكسر الدال. انظر: النشر ٣٧٥/٢، والإتحاف ص٥١٢.

(٢) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ١٧٣/١، من طريق عبدالله بن محمد، ثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عمر اللنباني، ثنا إسحاق بن الحسن الحربي، ثنا أبوزيد العلقي [أو الغلفي]، ثنا أبو أسامة، عن ابن أبجر، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

رجاله ثقات، غير أبي زيد العلقي [أو الغلفي]، فلم أقف له على ترجمة.

٧١٥٥٤ ـ عن عائشة، قالت: كان أناسٌ يتقدّمون بين يدي رمضان بصيام، يعني: يومًا أو يومين؛ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾[١]. (١٣/٥٢٩)

٧١٥٥٥ ـ عن عائشة ـ من طريق حبال بن رفيدة، عن مسروق ـ: أنّ ناسًا كانوا يتقدّمون الشهر، فيصومون قبل النبيِّ ﷺ؛ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾[٢]. (١٣/٥٢٩)

٧١٥٥٦ ـ عن عبدالله بن الزبير ـ من طريق ابن أبي مليكة ـ قال: قدِم رَكْبٌ مِن بني تميم على النبيِّ ﷺ، فقال أبو بكر: أمِّر القعقاع بن مَعْبَد. وقال عمر: بل أمِّر الأقرع بن حابس. فقال أبو بكر: ما أردتَ إلا خلافي. فقال عمر: ما أردتُ خلافك. فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما؛ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾ حتى انقضت الآية[٣] [٦٠٨٤]. (١٣/٥٢٧)

٧١٥٥٧ ـ عن الحسن البصري، قال: ذَبح رجلٌ قبل الصلاة؛ فنَزَلَتْ[٤]. (١٣/٥٢٨)

٧١٥٥٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ: أنّ ناسًا ذبحوا قبل رسول الله ﷺ يوم النَّحر، فأمرهم أنْ يعيدوا ذبحًا؛ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾[٥]. (١٣/٥٢٨)

== قرأ قراء الأمصار، وهي القراءة التي لا أستجيز القراءة بخلافها؛ **لإجماع الحجة من القراء عليها**، وقد حُكي عن العرب: قَدَّمْت في كذا، وتَقَدَّمْت في كذا. فعلى هذه اللغة لو كان قيل: ﴿لَا تَقَدَّمُوا﴾ بفتح التاء كان جائزًا».

[٦٠٨٤] **ذكر** ابنُ عطية (٨/ ٦) هذه الرواية، ثم قال: «وذهب بعض قائلي هذه المقالة إلى أن قوله: ﴿لَا تُقَدِّمُواْ﴾ معناه: لا تُقَدِّموا وُلاة، فهو من تقدّم الأمراء، **وعموم اللفظ** أحسن، أي: اجعلوه مبدأ في الأقوال والأفعال».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن النجار في تاريخه.

(٢) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ١/ ٣١٤ (٣٣٩) بنحوه، والطبراني في الأوسط ٣/ ١٣٤ (٢٧١٣) واللفظ له، وبنحوه أبو نعيم في أخبار أصبهان ٢/ ٣٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الهيثمي في المجمع ٣/ ١٤٨: «فيه [حبال] بن [رفيدة]، وهو مجهول». وقال الذهبي: «لا يعرف». الميزان ١/ ٤٤٨.

(٣) أخرجه البخاري ٥/ ١٦٨ (٤٣٦٧)، ٦/ ١٣٧ ـ ١٣٨ (٤٨٤٧)، والثعلبي ٩/ ٧٠، وأخرج نحوه إسحاق البستي ص٣٨٥ موقوفًا على ابن أبي مليكة.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في الأضاحي.

(٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر. وأخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٣٠، وابن جرير ٢١/ ٣٣٦ دون التصريح بالنزول.

٧١٥٥٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِر لنا: أنّ ناسًا كانوا يقولون: لو أُنزِل في كذا وكذا، أو صُنِع كذا وكذا. فكره الله ذلك، وقدّم فيه[1]. (٥٢٧/١٣)

٧١٥٦٠ ـ قال عطاء الخُراسانيّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾ نَزَلت في قصّة بِئر مَعُونة، وقتل الثلاثة الذين لقوا الرجلين السُّلَمِيَّين اللذين اعتريا[2] إلى بني عامر، وأخذهم مالهما، وكانا مِن أهل العهد، فلما أتوا رسول الله ﷺ وقد سبق الخبر إليه، فقال: **«بئس ما صنعتم، هما مِن أهل ميثاقي، وهذا الذي معكم مِن كسوتي»**. قالا: يا رسول الله، إنهما زعما أنهما مِن بني عامر، فقتلناهما: هذان ممن قتل إخواننا، فقتلناهما لذلك. وأتاه السُّلَمِيّون، فقال رسول الله ﷺ: **«لا قَوَد لهما؛ لأنهما اعتريا في عدوِّنا، ولكنّا نَدِيهما»**. فوداهما رسولُ الله ﷺ، وأنزل ﷻ في ذلك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾ حين قتلوا الرجلين[3]. (ز)

٧١٥٦١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق باذان ـ، نحوه[4]. (ز)

٧١٥٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾ نَزَلت في ثلاثة نَفَرٍ، وذلك أنّ رسول الله ﷺ بعث سَرِيّةً إلى ناحية أرض تِهامة، وكانوا سبعة وعشرين رجلًا؛ منهم: عُروة بن أسماء السُّلَمي، والحكم بن كيسان المخزومي، وعامر بن فُهَيْرَة مولى أبي بكر، وبشير الأنصاري، واستعمَل عليهم المُنذر بن عمرو الأنصاري من النُّقَباء، وكتب صحيفةً ودفعها إلى حَرام بن مِلْحان ليقرأها على العدو، فكان طريقهم على بني سليم، وبينهم وبين النبي ﷺ مُوادعة، ودسّ المنافقون إلى بني عامر بن صعصعة وهم حَرْبٌ على المسلمين: إنّ أصحاب محمد مغرورون، يختلفون من بين ثلاثة وأربعة، فأرصِدوهم، وهم على بئر مَعُونة. وهو ماء لبني عامر، فسار القومُ ليلًا، وأضلّ أربعةٌ منهم بعيرًا لهم، منهم بشير الأنصاري، فأقاموا حتى أصبحوا، وسار المسلمون حتى أتَوا على بني عامر وهم حول الماء، وعليهم عامر بن الطُّفيل العامري، فدعاهم المُنذر بن عمرو إلى

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٣٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. كما أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٣٠، وابن جرير ٢١/٣٣٦ ـ ٣٣٧.

(٢) في النهاية (عرا): اعتراه: إذا قصده يطلب منه رفده وصلته. لكن المعنى الأنسب للسياق أعلاه: انتسبا.

(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ٧٠.

(٤) أورده الثعلبي ٩/ ٧٠ ـ ٧١.

الإسلام، وقرأ عليهم حَرَامٌ الصحيفة، فأَبَوْا، فاقتتلوا قتالًا شديدًا، فلمَّا عرفوا أنهم مقتولون قالوا: اللَّهُمَّ، إنَّك تعلم أنّ رسولك أرسَلَنا، وإنَّا لا نجد مَن يُبلِّغ عنّا رسولك غيرك، فأَقْرِءه منّا السلام، فقد رضينا بحُسْن قضائك لنا. وحمل عامر بن الطُّفيل على حَرَامٍ، فطعنه، فقتله، وقُتِلَ بقيّتهم غير المنذر بن عمرو، فإنه كان دارِعًا مُقنَّعًا، وعُروة بن أسماء السلمي، فقُتل المنذر بعد ذلك، فقالوا لعُروة: لو شئنا لقتلناك، فأنت آمِنٌ؛ فإن شئتَ فارجع إلينا، وإن شئتَ فاذهب إلى غيرنا، فأنت آمِنٌ. قال عرُوة: إني عاهدتُ رسول الله ﷺ ألّا أضع يدي في يد مشرك، ولا أتّخذه وليًّا. وجعل يحمل عليهم، ويضربونه بعُرْضِ رِماحهم، ويناشدونه، ويأبى عليهم، فرَمَوه بالنَّبل حتى قتلوه، وأتى جبريلُ النبيَّ ﷺ، فأخبره بحالهم، فنَعاهم النبيُّ ﷺ لأصحابه، وقال: **«أرسَل إخوانكم يُقرِءونكم السلام، فاستغْفِروا لهم»**. ووجد الأربعةُ بعيرهم حين أصبحوا، فساروا، فلمّا دنَوا مِن ماء بني عامر لقِيَتْهم وليدةٌ لبني عامر، فقالت: أمِن أصحاب محمد أنتم؟ فقالوا: نعم. رجاء أن تُسلم، فقالت: إنّ إخوانكم قد قُتلوا حول الماء، النّجاءَ النّجاءَ، ألا ترون إلى النُّسُور والعِقْبانِ قد تعلّقن بلحومهم! فقال بشير الأنصاري: دونكم بعيرَكم، أنظُر لكم. فسار نحوهم، فرأى إخوانهم مُقتَّلين كأمثال البُدن حول الماء، فرجع إلى أصحابه، فأخبرهم، وقال لهم: ما ترون؟ قالوا: نرجع إلى النبي ﷺ، فنخبره الخبر. فقال بشير: لكني لا أرجع - واللهِ - حتى أتغدّى مِن غداء القوم، فأقرِءوا على النبي ﷺ مِنّي السلام ورحمة الله. ثم أتاهم، فحمَل عليهم، فناشدوه أن ارجع، فأبى، وحمَل عليهم، فقَتل منهم، ثم قُتِلَ بعد، فرجع الثلاثة يسلون بعيرهم سلًّا، فأتَوا المدينة عند جنوح الليل، فلَقوا رجلين مِن بني سليم جائين مِن عند رسول الله ﷺ، قالوا: مَن أنتما؟ قالا: من بني عامر. لأنهم كانوا قريبًا مِن بني عامر بالمدينة، ولا يشعران بصنيع بني عامر، فقالوا: هذان مِن الذين قاتلوا إخواننا. فقتلوهما، وسَلبُوهما، ثم دخلوا على النبيّ ﷺ ليُخبروه، فوجدوا الخبرَ قد سبق إليه، ثم قالوا: يا نبيَّ الله، غشينا المدينة عند المساء، فلَقِينا رجلين مِن بني عامر، فقتلناهما، وهذا سَلَبهما. فقال النبي ﷺ: **«بل هما مِن بني سليم مِن حلفائي، بئس ما صنعتما، هذان رجلان من بني سليم كانا جاءا في أمر الموادعة»**. فنزلت فيهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ يقول: لا تُعجّلوا بقتْل أحد، ولا بأمرٍ؛ حتى تستأمروا النبي ﷺ. فوعظهم في ذلك، وأقبل قوم السُّلميين، فقالوا للنبي ﷺ: إنّ صاحبَيْنا قُتِلا عندك. فقال

النبي ﷺ: «إنّ صاحبيكم اعتزيا إلى عدوّنا، فقُتلا جميعًا» وأخبرهم الخبر «ولكنا سنعقل عن صاحبيكم؛ لكل واحد منهما مائة من الإبل». فجعل دية المُشرك المُعاهد كدية الحُرّ المسلم[1]. (ز)

٧١٥٦٣ ـ عن مقاتل بن حيّان ـ من طريق بكير بن معروف ـ قال: بلَغنا ـ والله أعلم ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾: يعني بذلك في شأن القتال، وما يكون من شرائع دينهم. يقول: لا تَقضوا في ذلك شيئًا إلا بأمْر رسول الله ﷺ، وذلك أنّ رسول الله ﷺ بعَث سريّة، واستَعمَل عليهم مُنذر بن عمرو الأنصاري. فذكر قصة قتْل بني عامر لتلك السّريّة، وهم أصحاب بئر مَعُونة، ورجوع ثلاثة منهم إلى المدينة، وأنهم لقوا رجلين مِن بني سُلِيم جائيين مِن عند رسول الله ﷺ، فقالوا: مَن أنتما؟ فاعتزيا إلى بني عامر، فقال النَّفر: إنّا ثائرون بإخواننا. فقتلوهما، فأتَوا النبي ﷺ، فأخبروه الخبر، فكره النبي ﷺ قتْلهما؛ فنزَلتْ هذه الآية، يقول: لا تقطعوا دونه أمرًا، ولا تُعجّلوا به[2]. (ز)

٧١٥٦٤ ـ قال معمر بن راشد ـ من طريق عبدالرزاق ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾: هم قومٌ ذبحوا قبل أن يُصلّي النبي ﷺ، فأمرهم النبيُّ فأعادوا الذبح[3] [٦٠٨٥]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٧١٥٦٥ ـ عن عائشة ـ من طريق مسروق ـ في قوله: ﴿لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾، قالت: لا تصوموا قبل أن يصوم نبيُّكم[4]. (٥٢٨/١٣)

[٦٠٨٥] قال ابن عطية (٨/ ٥): «كانت عادة العرب ـ وهي إلى الآن ـ الاشتراك في الآراء، وأن يتكلّم كلٌّ بما شاء ويفعل ما أحب، فمشى بعض الناس ممن لم تتمرّن نفسه مع النبي ﷺ على بعض ذلك، قال قتادة: فربما قال قوم: لو نزل كذا وكذا في معنى كذا وكذا، وينبغي أن يكون كذا. وأيضًا فإنّ قومًا ذبحوا ضحاياهم قبل النبي ﷺ، حكاه الحسن بن أبي الحسن، وقومًا فعلوا في بعض حروبه وغزواته أشياء بآرائهم، فنزَلتْ هذه الآية ناهيةً عن جميع ذلك».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨٧ ـ ٨٩.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٤/ ١٥٥ (١٤٣٠).

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٣٠.

(٤) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ١/ ٣١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧١٥٦٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، قال: لا تقولوا خلاف الكتاب والسُّنَّة[(١)]. (٥٢٧/١٣)

٧١٥٦٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، قال: نُهوا أن يتكلّموا بين يدي كلامه[(٢)]. (٥٢٨/١٣)

٧١٥٦٨ - عن جابر بن عبد الله، في قوله: ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، قال: في الذَّبح يوم الأضحى[(٣)]. (٥٢٨/١٣)

٧١٥٦٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، قال: لا تَفْتَاتوا[(٤)] على رسول الله ﷺ بشيء حتى يقضي الله على لسانه[(٥)]. (٥٢٩/١٣)

٧١٥٧٠ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾: يعني بذلك: في القتال، وما كان من أمورهم، لا يصلح أن يُقضى إلا بأمره ما كان من شرائع دينهم[(٦)]. (ز)

٧١٥٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في المعاصي؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لمقالتكم، ﴿عَلِيمٌ﴾ بخلقه[(٧)]. (ز)

٧١٥٧٢ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، قال: لا تَقْضُوا أمرًا دون رسول الله[(٨)]. (ز)

٧١٥٧٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله - جلَّ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣٣٥/٢١، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٤٣/٢ -، وأبو نعيم في الحلية ١٠/ ٣٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٣٦/٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) افتات: افتعل، من الفوات: السبق، يُقال لكل مَن أحدث شيئًا في أمرك دونك: قد افتات عليك فيه. النهاية (فوت).

(٥) تفسير مجاهد ص٦١٠، وأخرجه ابن جرير ٣٣٦/٢١ مختصرًا، وعبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٣١٥/٤، والفتح ٥٨٩/٨ -، والبيهقي في شعب الإيمان (١٥١٦). وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٦٠/٤ -. وعلّقه البخاري في صحيحه ١٣٧/٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه. قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٥٨٩/٨: «هذا التفسير على قراءة: ﴿تَقَدَّمُوا﴾ بفتح التاء والدال». ونقله السيوطي عنه عقب الأثر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٣٧/٢١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٩/٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣٣٧/٢١.

ثناؤه ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾، قال: لا تقطعوا الأمر دون الله ورسوله[1]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٢﴾

نزول الآية:

٧١٥٧٤ ـ عن عبدالله بن مسعود، في قوله: ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ الآية، قال: نَزَلَتْ في ثابت بن قيس بن شَمّاس[2]. (١٣/٥٣٧)

٧١٥٧٥ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق ثابت ـ قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ وكان ثابت بن قيس بن الشماس رفيع الصوت، فقال: أنا الذي كنت أرفع صوتي على رسول الله ﷺ، حبط عملي، أنا مِن أهل النار. وجلس في أهله حزينًا، فتفقَّده رسولُ الله ﷺ، فانطلق بعضُ القوم إليه، فقالوا له: تفقَّدك رسولُ الله ﷺ، ما لك؟ فقال: أنا الذي أرفع صوتي فوق صوت النبي، وأجهر بالقول، حبط عملي، وأنا من أهل النار. فأتوا النبيَّ ﷺ، فأخبروه بما قال، فقال: «**لا، بل هو من أهل الجنّة**». قال أنس: وكنا نراه يمشي بين أظهرنا ونحن نعلم أنه من أهل الجنة، فلما كان يوم اليمامة كان فينا بعض الانكشاف، فجاء ثابت بن قيس بن شماس وقد تحنَّط ولبس كفنه، فقال: بئسما تُعوِّدون أقرانكم. فقاتلهم حتى قتل[3]. (١٣/٥٣٢)

٧١٥٧٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أيوب ـ، نحو ذلك[4]. (ز)

٧١٥٧٧ ـ عن عبدالله بن الزبير ـ من طريق ابن أبي مُلَيْكَة ـ: أنّ الأقرع بن حابس قدِم على النبيّ ﷺ، فقال أبو بكر: يا رسول الله، استَعمِله على قومه. فقال عمر: لا تستَعمِله، يا رسول الله. فتكلّما عند النبيِّ ﷺ حتى ارتفعتْ أصواتُهما، فقال أبو بكر لعمر: ما أردتَ إلا خلافي. قال: ما أردتُ خلافك. فنَزَلَتْ هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾، فكان عمر بعد ذلك إذا تكلّم عند

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٣٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه أحمد ١٩/٤٦٢ (١٢٣٩٩)، ومسلم ١/١١٠ (١١٩) بنحوه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٤١.

النبيَّ ﷺ لم يَسمَع كلامَه حتى يَستفهمه[١]. (١٣/ ٥٣٠)

٧١٥٧٨ - عن ابن أبي مُلَيْكة، قال: كاد الخيِّران أن يَهلِكا؛ أبو بكر وعمر، رفعا أصواتهما عند النبيِّ ﷺ حين قدم عليه رَكْبُ بني تميم، فأشار أحدُهما بالأقرع بن حابس، وأشار الآخرُ برجل آخر، فقال أبو بكر لعمر: ما أردتَ إلا خلافي. قال: ما أردتُ خلافك. فارتفعت أصواتهما في ذلك؛ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ الآية. قال ابن الزبير: فما كان عمر يُسْمِع رسولَ الله ﷺ بعد هذه الآية حتى يَستفهمه[٢][٦٠٨٦]. (١٣/ ٥٢٩)

٧١٥٧٩ - عن الحسن البصري - من طريق المبارك بن فَضالة - قال: أتى أعرابيٌّ إلى النبي ﷺ مِن وراء حُجرته، فقال: يا محمد، يا محمد. فخرج إليه النبيُّ ﷺ، فقال: «ما لك؟ ما لك؟». فقال: تعلم، إنّ مَدْحي لَزَيْنٌ، وإنّ ذَمّي لَشَيْنٌ. فقال النبي ﷺ: «ذاكم الله». فنَزَلتْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾[٣]. (ز)

٧١٥٨٠ - قال الحسن البصري: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ﴾ الآية: أنّ ناسًا من المنافقين كانوا يأتون النبيَّ، فيرفعون أصواتهم فوق صوته، يريدون بذلك أذاه والاستخفاف به، فنسبهم إلى ما أعطوا مِن الإيمان في الظاهر، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ﴾[٤]. (ز)

٧١٥٨١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: كانوا يَجهرون له بالكلام،

[٦٠٨٦] قال ابنُ عطية (٨/ ٥٢٠): «روي أن سببها كلام أبي بكر وعمر ﭫ المتقدم في أمر الأقرع والقعقاع، والصحيح أنها نَزَلتْ بسبب عادة الأعراب مِن الجفاء، وعلو الصوت، والعُنجهيَّة». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/ ٤٦٨ (٣٥٤٩)، وابن جرير ٢١/ ٣٤٢، والثعلبي ٩/ ٧٠.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، وقد رواه بعضهم عن ابن أبي مُلَيْكة مرسلًا، ولم يذكر فيه عن عبدالله بن الزبير».
والحديث أخرجه البخاري، كما في التالي.
(٢) أخرَجه البخاري (٤٨٤٥، ٧٣٠٢)، والطبراني (٢٧٦ - قطعة من الجزء ١٣). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٤٧ - ٣٤٨.
(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٦٠ -.

ويرفعون أصواتهم؛ فأنزل الله: ﴿لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ﴾[(١)]. (١٣/٥٣١)

٧١٥٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: نَزَلتْ هذه الآية في ثابت بن قيس بن شَمّاس الأنصاري، مِن بني الحارث بن الخزرج، وكان في أُذُنيه وَقْر، وكان إذا تكلَّم عند النبي ﷺ رفع صوته، ثم قال: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ﴾، وفيه نَزَلتْ هذه الآية: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ [النور: ٦٣]، يقول: لا تدعوه باسمه: يا محمد، ويا ابن عبدالله[(٢)]. (ز)

٧١٥٨٣ ـ عن شِمْرِ بن عطية ـ من طريق حفص ـ قال: جاء ثابت بن قيس بن شَمّاس إلى النبيّ ﷺ وهو محزون، فقال: «يا ثابت، ما الذي أرى بك؟». قال: آية قرأتها الليلة، فأخشى أن يكون قد حبِط عملي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ﴾. وكان في أُذنه صمم، فقال: يا نبي الله، أخشى أن أكون قد رفعتُ صوتي، وجهَرتُ لك بالقول، وأن أكون قد حبِط عملي وأنا لا أشعر. فقال النبي ﷺ: «امشِ على الأرض نشيطًا؛ فإنك من أهل الجنّة»[(٣)]. (١٣/٥٣٤)

تفسير الآية:

٧١٥٨٤ ـ عن أبي بكر الصِّدِّيق ـ من طريق طارق بن شهاب ـ قال: لَمّا نَزَلتْ هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ﴾ قلت: يا رسول الله، والله، لا أُكلّمك إلا كأخي السِّرار[(٤)(٥)]. (١٣/٥٣٠)

٧١٥٨٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾، قال: لا تنادوه نداءً، ولكن قولوا قولًا ليِّنًا: يا رسول الله[(٦)]. (١٣/٥٣١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٣٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٨٩ ـ ٩٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٤٠.

(٤) كأخي السرار: لخفض صوته. النهاية (سرر).

(٥) أخرجه ابن مردويه ـ كما في الفتح ٨/٥٩١ ـ، والبزار (٥٦)، وابن عدي ٢/٨٠٣، والحاكم ٣/٧٤. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/١٠٨: «فيه حصين بن عمر الأحمسي، وهو متروك، وقد وثقه العجلي، وبقية رجاله رجال الصحيح».

وأخرجه إسحاق البستي ص٣٨٤ عن محمد بن إبراهيم التيمي، موقوفًا عليه.

(٦) تفسير مجاهد ص٦١٠، وأخرجه ابن جرير ٢١/٣٣٨، والبيهقي في شعب الإيمان (١٥١٦)، وأخرجه إسحاق البستي بنحوه ص٣٨٢ من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

٧١٥٨٦ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ الآية: هو كقوله: ﴿لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًاۚ﴾ [النور: ٦٣]، نهاهم الله أن ينادوه كما ينادي بعضهم بعضًا، وأمرهم أن يُشَرِّفوه ويعظِّموه، ويَدْعوه إذا دَعَوه باسم النبوة[1]. (ز)

٧١٥٨٧ - قال الحسن البصري: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾، يقول: لا تقولوا: يا محمد، وقولوا: يا رسول الله، ويا نبي الله ﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ﴾[2]. (ز)

٧١٥٨٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ﴾، قال: كانوا يرفعون ويجهرون عند النبي عليه الصلاة والسلام، فوُعِظوا، ونُهوا عن ذلك[3]. (ز)

٧١٥٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ﴾ يعني: كلامكم ﴿فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ يعني: فوق كلام النبي ﷺ، يقول: احفظوا الكلام عنده؛ ﴿كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ يقول: كما يدعو الرجل منكم باسمه: يا فلان، ويا ابن فلان، ولكن عظِّموه ووقِّروه وفخِّموه، وقولوا له: يا رسول الله، ويا نبي الله. يؤدّبهم ﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ﴾ يعني: أن تبطل حسناتكم إن لم تحفظوا أصواتكم عند النبي ﷺ، وتعظِّموه، وتوقِّروه، وتَدْعوه باسم النبوة، فإنه يحبط أعمالكم ﴿وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ أن ذلك يحبطها[4] ٦٠٨٧. (ز)

٦٠٨٧ قال ابنُ عطية (٨/ ٨): «قوله تعالى: ﴿أَن تَحْبَطَ﴾ مفعول من أجله، أي: مخافة أن تحبط. والحبط: إفساد العمل بعد تقرره، يقال: حبِط - بكسر الباء -، وأحبطه الله، وهذا الحبط إن كانت الآية معرِّضة بمن يفعل ذلك استخفافًا واستحقارًا وجرأةً فذلك كفر، والحبط معه على حقيقته. وإن كان التعريض للمؤمن الفاضل الذي يفعل ذلك غفلةً وجريًا على طبْعه، فإنما يحبط عمله البرَّ في توقير النبي ﷺ وغضّ الصوت عنده إن لو فعل ذلك، فكأنه قال: أن تحبط الأعمال التي هي معدَّة أن تعملوها فتؤجروا عليها. ويحتمل أن يكون المعنى: أن تأثموا ويكون ذلك سببًا إلى الوحشة في نفوسكم، فلا تزال معتقداتكم تتجرد =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٣٩.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٦٠ -.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٣١، وابن جرير ٢١/ ٣٣٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨٩ - ٩٠.

آثار متعلقة بالآية:

٧١٥٩٠ ـ عن سليمان بن حرب، يقول: كان حمّاد بن زيد إذا حدّث عن رسول الله ﷺ فسمع الناس يتكلّمون كفّ، ويقول: أخاف أن ندخُل في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾. =

٧١٥٩١ ـ قال سليمان: فذكرته لابن عُيينة، فأعجبه[1]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ۝٣﴾

نزول الآية:

٧١٥٩٢ ـ عن أبي هريرة، قال: لَمّا أنزل الله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ﴾ قال رسول الله ﷺ: «منهم ثابت بن قيس بن شمّاس»[2]. (١٣/٥٣٨)

٧١٥٩٣ ـ عن محمد بن ثابت بن قيس بن شمّاس، قال: لَمّا نَزَلَتْ هذه الآية: ﴿لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ﴾ قعد ثابتٌ في الطريق يبكي، فمرّ به عاصم بن عديّ بن العجلان، فقال: ما يبكيك، يا ثابت؟ قال: هذه الآية، أتخوّف أن تكون نَزَلتْ فِيّ، وأنا صَيّتٌ رفيعُ الصوت. فمضى عاصم بن عديّ إلى رسول الله ﷺ، فأخبره خبره، فقال: «اذهب، فادعُه لي». فجاء، فقال: «ما يبكيك، يا ثابت؟». فقال: أنا صيِّت، وأتخوّف أن تكون هذه الآية نَزَلتْ فِيَّ. فقال له رسول الله ﷺ: «أما ترضى أنْ تعيش حميدًا، وتُقتل شهيدًا، وتدخل الجنّة؟». قال: رضيتُ ببشرى الله ورسوله، ولا أرفع صوتي أبدًا على صوت رسول الله ﷺ. قال:

== القهقرى حتى يؤول ذلك إلى الكفر فيُحبط الأعمالَ حقيقة. وظاهر الآية أنها مخاطبة لفضلاء المؤمنين الذين لا يفعلون ذلك احتقارًا، وذلك أنه لا يقال لمنافق يعمل ذلك جرأة: وأنت لا تشعر. لأنه ليس له عمل يعتقده هو عملًا».

---

(١) أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ ٣/٥٢٢، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة ٢/٦٧١.
(٢) أخرجه الدارقطني ـ كما في لسان الميزان ٣/٤٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال الدارقطني: «لم يروه عن مالك إلا هذا الشيخ ـ يعني: سعيد بن هاشم ـ، وهو ضعيف».

فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ الآية[١]. (١٣/٥٣٢)

٧١٥٩٤ ـ عن محمد بن ثابت بن قيس بن شَمّاس، عن ثابت بن قيس بن شَمّاس، قال: لَمّا نَزَلَتْ على النبيِّ ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ قعدتُ في بيتي، فبلغ ذلك النبيَّ ﷺ، فقال: «**تعيش حميدًا، وتُقتل شهيدًا**». فقُتل يوم اليمامة[٢]. (١٣/٥٣٤)

٧١٥٩٥ ـ عن عطاء الخُراسانيّ، قال: قدمتُ المدينة، فلقيتُ رجلًا من الأنصار، فقلتُ: حدِّثني حديث ثابت بن قيس بن شَمّاس. قال: قم معي. فانطلقتُ معه حتى دخلنا على امرأة، فقال الرجل: هذه ابنةُ ثابت بن قيس بن شَمّاس، فاسألها عمّا بدا لك. فقلتُ: حَدِّثيني. فقالت: سمعتُ أبي يقول: لَمّا أنزل الله على رسوله ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ الآيةَ؛ دخل بيته، وأغلق عليه بابه، وطفق يبكي، فافتقده رسول الله ﷺ، فقال: «**ما شأن ثابت؟**». فقالوا: يا رسول الله، ما ندري ما شأنه، غير أنه قد أغلق عليه باب بيته، فهو يبكي فيه. فأرسل رسول الله ﷺ إليه، فسأله: «**ما شأنك؟**». قال: يا رسول الله، أنزل الله عليك هذه الآية، وأنا شديد الصوت، فأخاف أن أكون قد حبِط عملي. فقال: «**لستَ منهم، بل تعيش بخير، وتموت بخير**». قالت: ثم أنزل الله على نبيّه ﷺ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ﴾ [لقمان: ١٨]، فأغلق عليه بابه، وطفق يبكي فيه، فافتقَده رسول الله ﷺ، وقال: «**ثابت ما شأنه؟**». قالوا: يا رسول الله، واللهِ، ما ندري ما شأنه، غير أنه قد أغلق عليه باب بيته، وطفق يبكي. فأرسل إليه رسول الله ﷺ، فقال: «**ما شأنك؟**». قال: يا رسول الله، أنزل الله عليك: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ﴾، واللهِ، إني لَأُحِبّ الجمال، وأُحِبّ أن أَسُود قومي. قال: «**لستَ منهم، بل تعيش حميدًا، وتُقتل شهيدًا، ويُدخلك الله الجنّة بسلام**». قالت: فلما كان يوم اليمامة خرج مع خالد بن الوليد إلى مُسيْلمة الكذّاب، فلما لقي

---

(١) أخرجه الحاكم ٣/ ٢٦٠ (٥٠٣٤)، وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٢/ ١٨٢ ـ ١٨٣ ـ، وابن جرير ٢١/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠ جميعهم بنحوه.

قال الحاكم: «صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٨٩١ (٦٣٩٨): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن قانع في معجم الصحابة ١/ ١٢٦، من طريق محمد بن عيسى بن السكن، حدثنا إبراهيم بن حميد، حدثنا صالح بن أبي الأخضر، عن الزُّهريّ، عن محمد بن ثابت بن قيس، عن ثابت به.

إسناده حسن.

أصحابَ رسول الله ﷺ قد انكشفوا، فقال ثابت لسالم مولى أبي حُذيفة: ما هكذا كُنّا نقاتل مع رسول الله ﷺ. ثم حفر كل منهما لنفسه حُفرة، وحمل عليهم القوم، فثبتا حتى قُتلا، وكانت على ثابت يومئذ دِرْعٌ له نفيسة، فمرّ به رجل من المسلمين، فأخذها، فبَينَا رجل من المسلمين نائم إذ أتاه ثابت بن قيس في منامه، فقال له: إني أوصيك بوصيّة؛ إياك أن تقول: هذا حُلْمٌ؛ فتُضيّعه، إني لما قُتلتُ أمس مرّ بي رجل من المسلمين، فأخذ درعي، ومَنزله في أقصى العسكر، وعند خِبائه فَرسٌ يَسْتَنُّ[1] في طِوَلِهِ[2]، وقد كَفَأ على الدِّرْع بُرْمة، وجعل فوق البُرْمة رَحلًا، فأْتِ خالد بن الوليد، فمُرْه أن يبعث إلى درعي فيأخذها، وإذا قدمتَ على خليفة رسول الله فأخْبِره أنّ عليَّ من الدَّيْن كذا وكذا، ولي مِن الدَّيْن كذا وكذا، وفلان مِن رقيقي عتيق وفلان، فإيّاك أن تقول هذا حُلْمٌ؛ فتضيّعه. فأتى الرجلُ خالدَ بن الوليد، فأخبَره، فبعث إلى الدِّرْع، فنظر إلى خِباءٍ في أقصى العسكر، فإذا عنده فَرسٌ يَسْتَنّ في طِوَله، فنظر في الخِباء فإذا ليس فيه أحد، فدخلوا، فدفعوا الرَّحل، فإذا تحته بُرْمة، ثم رفعوا البُرْمة، فإذا الدِّرْع تحتها، فأتَوا به خالد بن الوليد، فلما قدموا المدينة حدّث الرجلُ أبا بكر برؤياه، فأجاز وصيّته بعد موته، ولم نعلم أحدًا مِن المسلمين جُوِّز وصيتُه بعد موته غير ثابت بن قيس بن شَمّاس[3]. (١٣/ ٥٣٤)

٧١٥٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: لَمّا نَزلتْ هذه الآية: [أي: قوله تعالى: ﴿لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ﴾ الآية] أقام ثابت بن قيس في منزله مهمومًا حزينًا مخافة أن يكون حبِط عمله، وكان بدريًّا، فانطلق جاره سعد بن عبادة الأنصاري إلى النبي ﷺ، فَأَخْبَرَه بقول ثابت بن قيس بأنه قد حَبِطَ عَمَلُه وهو في الآخرة من الْخاسرين وهو في النار. فقال النبي ﷺ لسعد: **«اذهب، فأخبِره أنك لم تُعنَ بهذه الآية، ولست مِن أهل النار، بل أنت من أهل الجنّة، وغيرك من أهل النار ـ يعني: عبد الله بن أبي المنافق ـ، فاخرج إلينا»**. فرجع سعد إلى ثابت، فأخبَره بقول النبي ﷺ، ففرح، وخرج إلى النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ حين رآه: **«مرحبًا برجل يزعم أنه من أهل**

---

(١) اسْتَنَّ الفرس: عدا لِمَرحه ونشاطه شوطًا أو شوطين ولا راكب عليه. النهاية (سنن).

(٢) الطِّوَل: الحبل الطويل جدًّا. لسان العرب (طول).

(٣) أخرجه الحاكم ٣/ ٢٦١ (٥٠٣٦) بنحوه، وأخرجه ابن المنذر ـ كما في الفتح ٦/ ٦٢١ ـ مختصرًا.

قال الهيثمي في المجمع ٩/ ٣٢١ (١٥٧٨٤): «رواه الطبراني، وبنت ثابت بن قيس لم أعرفها، وبقية رجاله رجال الصحيح، والظاهر أن بنت ثابت بن قيس صحابية؛ فإنها قالت: سمعت أبي».

النار، بل غيرك من أهل النار ـ يعني: عبدالله بن أُبي، وكان جاره ـ، وأنت من أهل الجنة». فكان ثابت بعد ذلك إذا كان عند النبي ﷺ خفض صوته، فلا يسمع مَن يليه؛ فنزَلت فيه بعد الآية الأولى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ﴾[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٧١٥٩٧ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق أبي سلمة ـ قال: لما نَزَلتْ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ قال أبو بكر: والذي أنزل عليك الكتاب، يا رسول الله، لا أُكلّمك إلا كأخي السِّرار حتى ألقى الله[2]. (١٣/٥٣١)

٧١٥٩٨ ـ قال عمر ـ من طريق أبي سليمان ـ في قول الله ﷻ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰ﴾، قال: أذْهَبَ بالشهوات منها[3] ٦٠٨٨. (ز)

٧١٥٩٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ٱمۡتَحَنَ﴾، قال: أخلَص[4]. (١٣/٥٣٨)

٧١٦٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰ﴾، قال: أخلَصَ الله قلوبهم فيما أحبّ[5]. (١٣/٥٣٨)

٧١٦٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ﴾ يعني: يخفضون كلامهم ﴿عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ﴾ يعني: أخلَصَ الله ﴿قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ﴾ لذنوبهم ﴿وَأَجۡرٌ﴾ يعني: جزاء ﴿عَظِيمٌ﴾ يعني: الجنّة[6]. (ز)

٦٠٨٨ قال ابنُ عطية (٨/ ٩): «مَن غلب شهوتَه وغضبَه فذلك الذي امتحن الله قلبه للتقوى، وبذلك تكون الاستقامة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٠.
(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٦٢، والبيهقي في شعب الإيمان (١٥٢١). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد. وصححه الحاكم.
(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الجوع ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ١٠٣ (١٤٥) ـ، والبيهقي في شعب الإيمان ١٠/ ٣٠٥ (٥٣٣٧).
(٤) تفسير مجاهد ص٦١٠، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣١٥، والفتح ٨/ ٥٨٩ ـ، وابن جرير ٢١/ ٣٤٤، والبيهقي في شعب الإيمان (١٥١٦). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٣١، وابن جرير ٢١/ ٣٤٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٠.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧١٦٠٢ - عن إسماعيل بن محمد بن ثابت بن قيس بن شَمّاس الأنصاري، أنّ ثابت بن قيس قال: يا رسول الله، لقد خشيتُ أن أكون قد هلكتُ. قال: «لِمَ؟». قال: يمنع اللهُ المرءَ أن يُحمد بما لم يفعل، وأجدني أُحبّ الحمد، وينهى عن الخُيلاء، وأجدني أُحبّ الجمال، وينهى أن نرفع أصواتنا فوق صوتك، وأنا جهير الصوت. فقال رسول الله ﷺ: **«يا ثابت، أما ترضى أن تعيش حميدًا، وتُقتل شهيدًا، وتدخل الجنة؟»**[(١)]. (١٣/٥٣٣)

٧١٦٠٣ - عن صفوان بن عَسّال: أنّ رجلًا مِن أهل البادية أتى رسول الله ﷺ، فجعل يناديه بصوت له جَهْوَري: يا محمد، يا محمد. فقلنا له: ويحك، اخفض من صوتك؛ فإنك قد نُهيت عن هذا. قال: لا، واللهِ، حتى أُسْمِعه. فقال النبيُّ ﷺ: **«هاؤم»**. قال: أرأيتَ رجلًا يُحبّ قومًا ولم يلحق بهم؟ قال: **«المرء مع مَن أحبّ»**[(٢)]. (١٣/٥٣٧)

٧١٦٠٤ - عن مكحول، قال: قال رسول الله ﷺ: **«نفسُ ابن آدم شابّةٌ، ولو التَقَتْ تَرْقُوتاه من الكِبَر، إلا مَن امتحن الله قلبه للتقوى، وقليل ما هم»**[(٣)]. (١٣/٥٣٨)

٧١٦٠٥ - عن أبي الدّرداء، قال: لا تزال نفسُ أحدكم شابّةً مِن حُبّ الشيء، ولو التَقَتْ تَرْقُوتاه من الكِبَر، إلا الذين امتحن الله قلوبهم للآخرة، وقليل ما هم[(٤)]. (١٣/٥٣٩)

٧١٦٠٦ - عن مجاهد، قال: كُتب إلى عمر: يا أمير المؤمنين، رجل لا يشتهي

---

(١) أخرجه ابن حبان ١٦/١٢٥ - ١٢٦ (٧١٦٧).

قال الهيثمي في المجمع ٩/٣٢١ (١٥٧٨٢): «رواه الطبراني في الأوسط والكبير مطولًا هكذا ومختصرًا، ورجال المختصر ثقات، وفي رجال المطول شيخ الطبراني: أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة الحضرمي، ضعّفه ابن حبان في ترجمة أبيه في الثقات هو وأخوه عبيد الله، وبقية رجاله ثقات، ويعتضد بثقة رجال المختصر، ورواه من طريق إسماعيل بن ثابت: أن ثابتًا قال: يا رسول الله، وإسناده متصل، ورجاله رجال الصحيح غير إسماعيل، وهو ثقة تابعي سمع من أبيه». وقال السيوطي: «قال الحافظ ابن حجر في الأطراف: هكذا أخرجه ابن حبان بهذا السياق، وليس فيه ما يدلُّ على أن إسماعيل سمعه من ثابت، فهو منقطع». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/٨٩١ (٦٣٩٨): «ضعيف».

(٢) أخرجه أحمد ٣٠/١١ (١٨٠٩١)، والترمذي ٤/٣٩٨ - ٣٩٩ (٢٥٤٥، ٢٥٤٦)، ٦/١٣٧ - ١٣٩ (٣٨٤٥، ٣٨٤٦)، وابن حبان ٢/٣٢٢ (٥٦٢)، ٤/١٤٩ - ١٥١ (١٣٢١).

قال الترمذي في الموضع الأول: «هذا حديث صحيح». وقال في الموضع الآخر: «هذا حديث حسن صحيح».

(٣) أخرجه الحكيم الترمذي ١/٢٨٨ مرسلًا.

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٥٧).

المعصية ولا يعمل بها أفضل، أم رجل يشتهي المعصية ولا يعمل بها؟ فكَتب عمر: إنّ الذين يشتهون المعصية ولا يعملون بها أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم[1]. (١٣/٥٣٨)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ۝٤ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٥﴾

قراءات:

٧١٦٠٧ ـ عن عبدالله بن عباس، قال . . . (إنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ مِن بَنِي تَمِيمٍ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ). قال: هذا كان في القراءة الأولى[2]. (١٣/٥٤٢)

نزول الآية:

٧١٦٠٨ ـ عن الأقرع بن حابس ـ من طريق أبي سَلَمة بن عبدالرحمن ـ أنّه أتى النبيَّ ﷺ، فقال: يا محمد، اخرج إلينا. فلم يُجبه، فقال: يا محمد، إنّ حمدي زَين، وإنّ ذَمي شَين. فقال: «ذاك الله». فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ﴾[3]. (١٣/٥٣٩)

٧١٦٠٩ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قدِم وفد بني تميم ـ وهم سبعون رجلًا أو ثمانون رجلًا، منهم الزِّبْرِقان بن بدر، وعطارد بن مَعْبَد، وقيس بن عاصم، وقيس بن الحارث، وعمرو بن أهتم ـ المدينةَ على رسول الله ﷺ، فانطلَق معهم عُيينة بن حِصن بن بدر الفَزاري، وكان يكون في كلّ سَوْءة، حتى أتوا منزل رسول الله ﷺ،

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/٣٤٨ ـ.

(٢) أخرجه ابن مردويه مطولًا، وسيأتي بتمامه في روايات النزول. وأخرجه ابن جرير في تاريخه ٣/ ١٢٠ عن يزيد بن رومان من قوله.

وزيادة (مِن بَنِي تَمِيمٍ) قراءة شاذة، وتروى أيضًا عن ابن مسعود. انظر: المحرر الوجيز ٥/١٤٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٤٦ بلفظ: «ويلك، ذلك الله»، وبلفظ: «شتمي» بدل «ذمي».

وأخرجه أحمد ٢٥/٣٦٩ (١٥٩٩١)، ٤٥/١٨٣ (٢٧٢٠٣، ٢٧٢٠٤) دون الآية، وبلفظ: «ذاكم الله ﷻ».

قال الهيثمي في المجمع ٧/١٠٨ (١١٣٥١): «رواه أحمد، والطبراني، وأحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح إن كان أبو سلمة سمع من الأقرع، وإلا فهو مرسل كإسناد أحمد الآخر». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/٢٧٣ (٥٨٢٥): «هذا إسناد صحيح». وقال السيوطي: «سند صحيح . . .، قال ابن منيع: لا أعلم روى الأقرع مسندًا غير هذا».

فنادَوه من وراء الحجرات بصوتٍ جافٍ: يا محمد، اخرجْ إلينا، يا محمد، اخرجْ إلينا، يا محمد، اخرجْ إلينا. فخرج إليهم رسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمد، إنّ مَدْحنا زَيْن، وإنّ شَتْمنا شَيْن، نحن أكرم العرب. فقال رسول الله ﷺ: **«كذبتم، بل مِدْحة الله الزَّين، وشتْمه الشَّيْن، وأكرم منكم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم»**. فقالوا: إنّا أتيناك لنفاخرك. فذكره بطوله، وقال في آخره: فقام التميميون، فقالوا: والله، إنّ هذا الرجل لَمصنوع له، لقد قام خطيبه فكان أخطب من خطيبنا، وقام شاعره فكان أشعر من شاعرنا. قال: ففيهم أنزل الله: (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ الْحُجُرَاتِ مِن بَنِي تَمِيم أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ). قال: هذا كان في القراءة الأولى، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[(١)]. (٥٤٢/١٣)

٧١٦١٠ ـ قال عبدالله بن عباس: بعث رسول الله ﷺ سَرِيّةً إلى حيٍّ مِن بني العنبر، وأمّر عليهم عُيينة بن حِصن الفَزاري، فلمّا علموا أنّه توجّه نحوهم هربوا، وتركوا عيالهم، فسباهم عُيينة، وقدم بهم على رسول الله ﷺ، فجاء بعد ذلك رجالهم يَفْدُون الذراري، فقَدِموا وقت الظهيرة، ووافقوا رسول الله في أهله قائلًا، فلمّا رأتهم الذراري جهشوا إلى آبائهم يبكون، وكان لكلّ امرأة مِن نساء رسول الله ﷺ بيت وحجرة، فَعَجِلوا أن يخرج إليهم رسول الله ﷺ، وجعلوا ينادون: يا محمّد، اخرج إلينا. حتّى أيقَظوه من نومه، فخرج إليهم، فقالوا: يا محمّد، فادِنا عيالَنا. فنزل جبريل، فقال: يا محمّد، إنّ الله يأمرك أن تجعل بينك وبينهم رجلًا. فقال لهم رسول الله ﷺ: **«أترضون أن يكون بيني وبينكم سَبْرَةُ بن عمرو، وهو على دينكم؟»**. فقالوا: نعم. قال سَبْرَةُ: أنا لا أحكم بينهم وعمّي شاهد. وهو الأعور بن بَشامة، فرَضوا به. فقال الأعور: أرى أن يُفادي نصفهم، ويعتق نصفهم. فقال النبي ﷺ: **«قد رضيتُ»**. ففادى نصفهم، وأعتَق نصفهم. فأنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ...﴾ الآية[(٢)]. (ز)

٧١٦١١ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: جاءتْ بنو تميم إلى النبيّ ﷺ، فنادوا على

---

(١) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف ٣/ ٣٣٠ ـ ٣٣١ ـ، من طريق ابن إسحاق، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أورده الثعلبي ٩/ ٧٦، والبغوي ٧/ ٣٣٧.

الباب: يا محمّد، اخرج علينا، فإنّ مَدْحنا زَيْن وذمّنا شَيْن. قال: فسمعها النبيُّ ﷺ، فخرج عليهم وهو يقول: «**إنّما ذلكم الله الذي مَدْحه زَيْن وذمّه شَيْن**». قالوا: نحن ناس مِن بني تميم، جئنا بشاعِرنا وخطِيبنا نشاعِرُك ونفاخِرُك. فقال رسول الله ﷺ: «**ما بالشعر بُعثتُ، ولا بالفخار أُمرتُ، ولكن هاتوا**». فقال الزِّبْرِقان بن بدر لشابٍّ مِن شبابهم: قم، فاذكر فضلك، وفضْل قومك. فقام، فقال: الحمد لله الذي جعلنا خير خلْقه، وآتانا أموالًا نفعل فيها ما نشاء، فنحن مِن خير أهل الأرض، من أكثرهم عُدّة، ومالًا، وسلاحًا، فمَن أنكر علينا قولنا فليأتِ بقولٍ هو أحسن مِن قولنا، وفِعال هي خير من فِعالنا. فقال رسول الله ﷺ لثابت بن قيس بن شَمّاس ـ وكان خطيب رسول الله ـ: «**قُم، فأجِبه**». فقام، فقال: الحمد لله أحمده، وأستعينه، وأؤمن به، وأتوكّل عليه، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله، ثمّ دعا المهاجرين مِن بني عمّه أحسن الناس وجوهًا وأعظمهم أحلامًا، فأجابوه، فقالوا: الحمد لله الذي جعلنا أنصاره، ووزراء رسوله، وعِزًّا لدينه، فنحن نقاتل الناس، حتّى يشهدوا أن لا إله إلّا الله، فمَن قالها منع منّا ماله، ونفسه، ومَن أبى قتلناه، وكان زعمه في الله علينا هيّنًا، أقول قولي وأستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات. فقال الزِّبْرِقان بن بدر لشابٍّ من شبابهم: قُم يا فلان، فقُل أبياتًا تذكر فيها فضْلك، وفضْل قومك. فقام الشابُّ، فقال:

نحن الكِرام فلا حَيٌّ يُعادلنا ... نحن الرُّؤوس وفينا تُقسَم الرُّبُعُ
ونُطعم النّاس عند المحل كلّهمُ ... مِنَ السَّدِيف إذا لم يُؤنس القَزَعُ
إذا أبَينا فلا يأبى لنا أحَدٌ ... إنّا كذلك عند الفخرِ نرتفِعُ

قال: فأرسل رسول الله ﷺ إلى حسّان بن ثابت، فانطلق إليه الرّسول، فقال: وما تريد منّي وكنت عنده؟ قال: جاءت بنو تميم بشاعرهم، وخطيبهم، فأمر رسول الله ﷺ ثابت بن قيس، فأجابه، وتكلّم شاعرهم، فأرسل إليك لتجيبه. وذكر له قول شاعرهم. قال: فجاء حسّان، فأمره رسول الله ﷺ أن يجيبه، فقال: يا رسول الله، مُره فليُسمعني ما قال. فقال النبي ﷺ: «**أسمِعه ما قلتَ**». فأنشده ما قال، فقال حسّان:

إنّ الذوائب من فِهْرٍ وإخوتهم ... قد شرَّعوا سنّة للنّاس تُتَّبع
يرضى بها كلُّ مَن كانت سريرته ... تقوى الإله وكلّ الخير يُصطنع

ثمّ قال حسّان:

نصرنا رسولَ اللَّه والدِّينَ عَنْوَةً على رَغْمِ عاتٍ مِن مَعَدٍّ وحاضرِ
بِضَربٍ كإيزاع المخاض مُشاشَهُ وطعنٍ كأفواه اللِّقاح الصَّوادرِ
وَسَلْ أُحُدًا يَوْم استقلَّت شِعَابُهُ بضربٍ لنا مثل اللُّيُوثِ الخوادرِ
أَلَسْنَا نخوض الموتَ في حَوْمَةِ الوَغَى إذا طاب وِرْدُ الموتِ بينَ العساكرِ
ونضربُ هَامَ الدَّارِعِين ونَنتَمِي إلى حَسَبٍ مِن جِذْمِ غَسَّانَ قاهِرِ
فَلَوْلَا حَيَاءُ اللَّهِ قُلنا تَكَرُّمًا على النَّاسِ بِالخِيفَيْنِ: هَل مِن مُنَافِرِ؟
فأحياؤُنا مِن خيرِ مَن وَطِئَ الْحصَى وأموَاتنا مِن خَيْرِ أهل المقابِرِ

قال: فقام الأقرع بن حابس، فقال: إنّي ـ واللهِ ـ لقد جئتُ لأمرٍ ما جاء له هؤلاء، وإنّي قد قلتُ شِعرًا، فاسمعه منّي. فقال: **«هات»**. فقال:

أتيناك كَيما يعرف الناسُ فضلَنا إذا خالفونا عند ذكر المكارمِ
وإنّا رؤوس الناس من كلّ مَعشرٍ وأن ليس في أرض الحجاز كَدَارمِ
وإنّ لنا المرباعُ في كلّ غارةٍ تكون بنجدٍ أو بأرض التهائمِ

فقال رسول الله ﷺ: **«قم، يا حسّان، فأجبه»**. فقام حسّان، فقال:

بني دارم لا تفخروا إنّ فخركم يعود وبالًا بعد ذكر المكارمِ
هبَلْتُم علينا تفخرون وأنتمُ لنا خَوَلٌ من بين ظئرٍ وخادمِ

فقال رسول الله ﷺ: **«لقد كنتَ غنيًّا ـ يا أخا دارم ـ أن يُذكَر منك ما قد ظننتَ أنّ الناس قد نسوه»**. قال: فكان قول رسول الله ﷺ أشدّ عليهم من قول حسّان. ثمّ رجع حسّان إلى شعره. فقال:

كأفضل ما نلتم من المجد والعلى رَدافتنا من بعد ذكر الأكارمِ
فإن كنتم جئتم لحقن دمائكم وأموالكم أن تُقسموا في المقاسمِ
فلا تجعلوا للّه نِدًّا وأسلموا ولا تفخروا عند النبيّ بِدارمِ
وإلّا وربِّ البيت مالَتْ أكُفُّنا على هامكم بالمرهَفات الصوارمِ

قال: فقام الأقرع بن حابس، فقال: إنّ محمّدًا المولى، إنه ـ والله ـ ما أدري ما هذا الأمر! تكلّم خطيبنا، فكان خطيبهم أحسن قولًا، وتكلّم شاعرنا، فكان شاعرهم أشعر، وأحسن قولًا! ثمّ دنا من النبيّ ﷺ، فقال: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك رسوله. فقال له النبيّ ﷺ: **«ما يضرّك ما كان قبل هذا»**. ثمّ أعطاهم رسول الله ﷺ، وكساهم، وقد كان يخلف في رِكابهم عمرو بن الأهتم، وكان قيس بن عاصم يبغضه

لحداثة سنه، فأعطاه رسول الله مثل ما أعطى القوم، فأزرى به قيس، وقال فيه أبيات شعر، وارتفعت الأصوات، وكثر اللّغط عند رسول الله ﷺ؛ فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[1]. (ز)

٧١٦١٢ ـ عن زيد بن أرقم ـ من طريق أبي مسلم البَجَلي ـ قال: اجتمع ناسٌ مِن العرب، فقالوا: انطلِقوا إلى هذا الرجل، فإن يكُ نبيًّا فنحنُ أسعد الناس به، وإن يكُ ملِكًا نعش بجناحه. فأتيتُ النبيَّ ﷺ، فأخبرتُه بما قالوا، فجاءوا إلى حجرته، فجعلوا ينادونه: يا محمد، يا محمد. فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾. فأخذ رسول الله ﷺ بأذني، وجعل يقول: «**لقد صدّق الله قولك، يا زيد، لقد صدّق الله قولك، يا زيد**»[2]. (١٣/ ٥٤٠)

٧١٦١٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ: أنّ رجلًا جاء إلى النبيِّ ﷺ، فقال: يا محمد، إن مَدْحي زَيْنٌ، وإنّ شَتمي شَيْنٌ. فقال ﷺ: «**ذاك هو الله**». فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ الآية[3]. (١٣/ ٥٤٠)

٧١٦١٤ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ الآية، بلَغَنا: أنّ ناسًا مِن بني العنبر، وكان رسول الله وأصحابُه قد أصابوا مِن ذراريهم، فأقبلوا ليقادوهم، فقدِموا المدينة ظُهرًا، فإذا هم بذراريهم عند باب المسجد، فبكى إليهم ذراريهم، فنهضوا، فدخلوا المسجد، وعَجِلوا أن يخرج إليهم النبي، فجعلوا يقولون: يا محمد، اخرج إلينا[4]. (ز)

٧١٦١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾: نَزَلتْ في تسعة رهطٍ؛ ثمانية منهم من بني تميم، ورجل من

---

(١) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ١/ ٣٣٦ ـ ٣٣٩ (١٠٥٦)، والثعلبي ٩/ ٧٣ ـ ٧٥، والواحدي في أسباب النزول ص٣٨٨ ـ ٣٩٠، من طريق معلى بن عبد الرحمن، قال: حدثنا عبد الحميد بن جعفر بن عمر بن الحكم، عن جابر به.

إسناده تالف؛ فيه معلّى بن عبد الرحمن الواسطي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٨٠٥): «متهم بالوضع، وقد رُمِي بالرفض».

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٥/ ٢١٠ (٥١٢٣)، وابن عساكر في تاريخه ١٩/ ٢٧٢ (٤٤٤٦)، وابن جرير ٢١/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٣٦٩ ـ.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٠٨ (١١٣٥٠): «رواه الطبراني، وفيه داود بن راشد الطفاوي، وثّقه ابن حبان، وضعّفه ابن معين، وبقيّة رجاله ثقات». وقال السيوطي: «سند حسن».

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٣١، وابن جرير ٢١/ ٣٤٧. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٦١ ـ.

قيس، فمنهم الأقرع بن حابس المُجَاشعي، وقيس بن عاصم المِنقَرِيُّ، والزِّبْرِقان بن بدر . . . ، وخالد بن مالك، وسويد بن هشام النَّهْشَلِيين، والقعقاع بن مَعْبَد، وعطاء بن حابس، ووكيع بن وكيع مِن بني دارم، وعُيينة بن حِصن الفزاري، وذلك أنّ النبي ﷺ أصاب طائفة مِن ذراري بني العنبر، فقدموا المدينة في الظهيرة لفداء ذراريهم، فتذكّروا ما كان مِن أمرهم، فبكت الذراري إليهم، فنهضوا إلى المسجد والنبيُّ ﷺ في منزله، فاستعجلوا الباب لَمّا أبطأ عليهم النبي ﷺ، فنادى أكثرهم مِن وراء الحجرات: يا محمد ـ مرتين ـ ألّا تخرج إلينا؛ فقد جئنا في الفداء. فقال النبي ﷺ: **«ويلك، مالك حداك المنادي؟»**. فقال: أمَا ـ والله ـ إنّ حَمْدي لك زَيْنٌ، وإنّ ذمّي لك شَيْنٌ. فقال النبي ﷺ: **«ويلكم، ذلكم الله تعالى»**. فلم يصبروا حتى يخرج إليهم ﷺ، فذلك قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾[1]. (ز)

٧١٦١٦ ـ قال محمد بن إسحاق: نَزَلَتْ في جُفاة بني تميم، قدِم وفدٌ منهم على النبي ﷺ، فدخلوا المسجد، فنادوا النبيَّ ﷺ مِن وراء حجرته: أنِ اخرج إلينا، يا محمد، فإنّ مَدْحنا زَيْنٌ، وإنّ ذمّنا شَيْنٌ. فآذى ذلك مِن صياحهم النبي ﷺ، فخرج إليهم، فقالوا: إنّا جئناك ـ يا محمد ـ نفاخرك. ونزل فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾، وكان فيهم الأقرع بن حابس، وعُيينة بن حِصن، والزِّبْرِقان بن بدر، وقيس بن عاصم[2]. (ز)

تفسير الآية:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤﴾

٧١٦١٧ ـ عن سعد بن عبدالله ـ من طريق يعلى بن الأشدق ـ أنّ النبيَّ ﷺ سُئِل عن قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾. قال: **«هم الجُفاة مِن بني تميم، لولا أنهم مِن أشدّ الناس قتالًا للأعور الدَّجّال لدعوتُ الله عليهم أن يُهلِكهم»**[3]. (١٣/٥٤٢)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩١ ـ ٩٢.

(٢) أسباب النزول للواحدي (ت: الفحل) ص٦١٤.

(٣) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٣/ ١٢٩٠ ـ ١٢٩١ (٣٢٤٣)، والثعلبي ٩/ ٧٧، من طريق يعلى بن الأشدق، ثنا سعد بن عبدالله به.

=

٧١٦١٨ ـ عن البراء بن عازب ـ من طريق أبي إسحاق ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾، قال: جاء رجل، فقال: يا محمد، إنّ حَمْدي زَيْنٌ، وإنّ ذَمّي شَيْنٌ. فقال النبيُّ ﷺ: «ذاك الله»[(١)]. (١٣/٥٣٩)

٧١٦١٩ ـ عن سعيد بن جُبير ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ: أنّ تميميًّا ورجلًا مِن بني أسد بن خزيمة استبّا، فقال الأسدي: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ أعراب بني تميم. فقال سعيد: لو كان التميميُّ فقيهًا! إنّ أوّلها في بني تميم، وآخرها في بني أسَد[(٢)]. (١٣/٥٤١)

٧١٦٢٠ ـ عن سعيد بن جُبير ـ من طريق قتادة ـ قال: قال رجل مِن بني أسَد لرجل من بني تميم، وتلا هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ﴾ بنو تميم ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾. فلما قام التميميُّ وذهب قال سعيد بن جُبير: إنّ التميميَّ لو يعلم ما أُنزل في بني أسَد لتكلّم. قلنا: ما أُنزل فيهم؟ قال: جاءوا إلى النبيّ ﷺ، فقالوا: إنّا قد أسلمنا طائعين، وإنّ لنا حقًّا. فأنزل الله: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟﴾ الآية [الحجرات: ١٧][(٣)]. (١٣/٥٤١)

٧١٦٢١ ـ عن حبيب بن أبي عَمرة، قال: كان بيني وبين رجل من بني أسَد كلام، فقال الأسدي: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ بني تميم ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾. فذكرتُ ذلك لسعيد بن جُبير، فقال: أفلا تقول لبني أسَد: قال الله: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟﴾ [الحجرات: ١٧]. قالوا: العرب لم تُسلم حتى قُوتِلت، ونحن أسْلَمنا بغير قتال. فأنزل الله هذا فيهم[(٤)]. (١٣/٥٤١)

٧١٦٢٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾، قال: أعراب مِن بني تميم[(٥)]. (١٣/٥٤٢)

= قال أبو نعيم: «غريب، لا يُعرف إلا من هذا الوجه». وقال ابن حجر في الإصابة ٣/٥٧ (٣١٨١): «يعلى متروك الحديث».

(١) أخرجه الترمذي ٥/٤٦٨ ـ ٤٦٩ (٣٥٥٠)، وابن جرير ٢١/٣٤٥.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٧/٢٤٤ عن رواية ابن جرير: «وهذا إسناد جيد متصل».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٤٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير مجاهد ص٦١٠، وأخرجه ابن جرير ٢١/٣٤٦ ـ ٣٤٧، والبيهقي في شعب الإيمان (١٥١٦). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

٧١٦٢٣ ـ عن قتادة بن دعامة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾، يعني: أعراب تميم، حيث نادوا: يا محمّد، اخرج علينا، فإنّ مَدْحنا زَيْنٌ، وذمّنا شَيْنٌ[١]. (ز)

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٥﴾

٧١٦٢٤ ـ عن الحسن البصري، قال: قال الله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم، فعظّموك ووقّروك؛ لكان لهم خيرًا[٢]. (ز)

٧١٦٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ يعني: بالخير، لو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لأطلقتهم مِن غير فداء، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ لقولهم: يا محمد، ألّا تخرج إلينا[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧١٦٢٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق حُريث بن السائب ـ قال: كنت أدخل بيوت أزواج النبيِّ ﷺ في خِلافة عثمان بن عفان، فأتناول سقفها بيدي[٤]. (١٣/٥٤٤)

٧١٦٢٧ ـ عن عطاء الخُراسانيّ، قال: أدركت حُجَر أزواج رسول الله ﷺ مِن جَريد النَّخل، على أبوابها المُسُوح مِن شَعر أسود، فحضرتُ كتاب الوليد بن عبدالملك يُقرأ؛ يأمر بإدخال حُجَر أزواج رسول الله ﷺ في مسجد رسول الله ﷺ، فما رأيت يومًا أكثر باكيًا مِن ذلك اليوم، =

٧١٦٢٨ ـ فسمعتُ سعيد بن المسيّب يقول يومئذ: والله، لوددتُ أنّهم تركوها على حالها، ينشأ ناسٌ مِن أهل المدينة، ويقدم القادم مِن أهل الأُفُق فيرى ما اكتفى به رسول الله في حياته، فيكون ذلك مما يُزَهِّد الناسَ في التكاثر والتفاخر فيها. =

٧١٦٢٩ ـ وقال يومئذ أبو أُمامة بن سهل بن حنيف: لَيْتها تُركَت فلم تُهدم حتى يُقْصِر الناس عن البناء، ويرون ما رضي الله لنبيّه، ومفاتيح خزائن الدنيا بيده[٥]. (١٣/٥٤٤)

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/٧٦.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٢٦١ ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٩٢.

(٤) أخرجه ابن سعد ١/٥٠٠ ـ ٥٠١، والبخاري في الأدب (٤٥٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٧٣٤). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٥) أخرجه ابن سعد ١/٤٩٩ ـ ٥٠٠.

٧١٦٣٠ - عن داود بن قيس، قال: رأيتُ الحُجُرات مِن جَريد النَّخل مُغشًّى مِن خارج بمُسوح الشَّعر، وأظنّ عَرضَ البيت مِن باب الحُجرة إلى باب البيت نحوًا مِن ستّة أو سبعة أذرع، وأحزِر البيت الداخل عشرة أذْرُع، وأظنّ سُمْكه بين الثمان والسبع[١]. (١٣/٥٤٤)

٧١٦٣١ - عن سفيان [بن عُيينة] - من طريق ابن أبي عمر - قال: حدّثنا كوفيٌّ لنا وامرأةٌ أنَّ حُجَرَ أزواج النبي ﷺ مِن وراء الحجاب، قال: رأيتُها جريدًا، ثم جُعِل عليها شِيح. قال سفيان: كانت العرب لا تتخذ الحُجَر إلا الشريف منهم. قال سفيان: جاء شبيب بن شيبة الأهتمي إلى الأعمش، فصاح به: يا سليمان، اخرج إلينا. فلما خرج قال شبيب[٢]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[٣]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ۝٦﴾

نزول الآية:

٧١٦٣٢ - عن الحارث بن ضِرار الخُزاعيّ، قال: قدمتُ على رسول الله ﷺ، فدعاني إلى الإسلام، فدخلتُ فيه، وأقررتُ به، ودعاني إلى الزّكاة، فأقررتُ بها، وقلتُ: يا رسول الله، أرجع إلى قومي، فأدعوهم إلى الإسلام وأداء الزّكاة، فمَن استجاب لي جمعتُ زكاته، وترسل إليَّ - يا رسول الله - رسولًا لإبّان كذا وكذا؛ ليأتيك ما جمعتُ من الزّكاة. فلمّا جمع الحارث الزّكاة مِمَّن استجاب له، وبلغ الإبّان الذي أراد رسول الله ﷺ أن يَبعثَ إليه؛ احتبس الرسولُ فلم يأتِ، فظنّ الحارث أنّه قد حدث فيه سَخطةٌ مِن الله ورسوله، فدعا بِسَرَوَاتِ[٤] قومه، فقال لهم: إنّ رسول الله ﷺ كان وقَّت لي وقتًا يُرسِل إليَّ رسوله ليقْبِض ما كان عندي مِن الزّكاة، وليس مِن رسول الله ﷺ الخُلْف، ولا أرى حُبس رسوله إلا من سَخْطةٍ، فانطلِقوا، فنأتي رسول الله ﷺ. وبعث رسولُ الله ﷺ الوليدَ بن عُقبة إلى الحارث؛

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب (٤٥١)، والبيهقي (١٠٧٣٥). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٢) كذا في المصدر، ولعله: لشبيب.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٣٨٦.

(٤) أي: أشرافهم. النهاية (سرى).

ليقبِض ما كان عنده مِمَّا جَمع من الزّكاة، فلمَّا أن سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق فَرِق فرجع، فأتى رسول الله ﷺ، فقال: إنّ الحارث منعني الزّكاة، وأراد قتْلي. فضرب رسول الله ﷺ البَعْث إلى الحارث، فأقبل الحارثُ بأصحابه، حتى إذا استَقبل البَعْث وفصَل عن المدينة لقيهم الحارث، فقالوا: هذا الحارث. فلمَّا غَشِيهم قال لهم: إلى مَن بُعِثْتُم؟ قالوا: إليك. قال: ولِمَ؟ قالوا: إنّ رسول الله ﷺ بَعث إليك الوليدَ بن عُقبة، فزعم أنّك منعته الزّكاة، وأردتَ قتْله. قال: لا، والذي بَعث محمَّدًا بالحقّ، ما رأيتُه ولا أتاني. فلمَّا دخل الحارثُ على رسول الله ﷺ قال: «منعتَ **الزّكاة وأردتَ قتْل رسولي؟!**». قال: لا، والذي بعثك بالحقّ، ما رأيتُه ولا رآني، وما أقبلتُ إلا حين احتبس عليَّ رسولُ رسولِ الله ﷺ، خشيتُ أن تكون كانت سَخْطةٌ من الله ورسوله. فنزل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ إلى قوله: ﴿حَكِيمٌ﴾[1]. (٥٤٥/١٣)

٧١٦٣٣ ـ عن أُمّ سَلَمة ـ من طريق ثابت مولى أُمّ سَلَمة ـ قالت: بعث النبيُّ ﷺ الوليدَ بن عُقبة إلى بني المُصطلق يُصدِّقُ أموالهم، فسمع بذلك القومُ، فتلقّوه يُعَظّمون أمرَ رسول الله ﷺ، فحدّثه الشيطان أنهم يريدون قتْله، فرجع إلى رسول الله ﷺ، فقال: إنّ بني المُصطلق منعوا صدقاتهم. فبلغ القومَ رجوعُه، فأتَوا رسول الله ﷺ، فقالوا: نعوذ بالله من سَخَط الله وسَخَط رسوله، بَعثتَ إلينا رجلًا مُصَدِّقًا فسُرِرْنا لذلك، وقَرَّت أعيننا، ثم إنه رجع من بعض الطريق، فخشينا أن يكون ذلك غضبًا من الله ورسوله. ونَزَلتْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ﴾ الآية[2]. (٥٤٧/١٣)

٧١٦٣٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية ـ قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ﴾، قال: كان رسول الله ﷺ بعث الوليد بن عُقبة بن أبي مُعَيط، ثم أحد بني عمرو بن أُميّة، ثم أحد بني أبي مُعَيط إلى بني المُصْطَلق ليأخذ منهم الصّدقات، وإنَّه لَمَّا أتاهم الخبرُ فرِحوا وخرجوا ليتلقَّوا رسولَ رسولِ الله ﷺ، وأنّه

---

(١) أخرجه أحمد ٣٠/٤٠٣ ـ ٤٠٥ (١٨٤٥٩)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/٣٧١ ـ.
قال الهيثمي في المجمع ٧/١٠٩ (١١٣٥٢): «رجال أحمد ثقات». وقال السيوطي: «سند جيد». وقال الألباني في الصحيحة ٧/٢٣٤: «هذا إسناد صحيح؛ رجاله كلهم ثقات».

(٢) أخرجه ابن راهويه في مسنده ٤/١١٨ ـ ١١٩ (١٨٨٦) مطولًا، والطبراني في الكبير ٢٣/٤٠١ (٩٦٠)، وابن جرير ٢١/٣٤٩ ـ ٣٥٠ بنحوه.
قال الهيثمي في المجمع ٧/١١١ (١١٣٥٧): «رواه الطبراني، وفيه موسى بن عبيدة، وهو ضعيف».

لَمّا حُدِّث الوليد أنهم خرجوا يتلقّونه رجع، فقال: يا رسول الله، إنّ بني المصطلق قد منعوا الصّدقة. فغضب رسول الله ﷺ مِن ذلك غضبًا شديدًا، فبينما هو يحدِّث نفسه أن يغزوَهم إذ أتاه الوفد، فقالوا: يا رسول الله، إنّا حُدِّثنا أنّ رسولك رجع مِن نصف الطريق، وإنّا خشينا أن يكون إنما ردّه كتابٌ جاءه منك لِغضبٍ غضبته علينا. فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ﴾ الآية[1]. (٥٤٨/١٣)

٧١٦٣٥ - عن جابر بن عبدالله - من طريق موسى بن المسيب، عن سالم بن أبي الجعد - قال: بعَث رسولُ الله ﷺ الوليدَ بن عُقبة إلى بني وَليعة، وكانت بينهم شحناء في الجاهلية، فلمّا بلغ بني وَليعة استقبلوه لينظروا ما في نفسه، فخشي القومَ، فرجع إلى رسول الله ﷺ، فقال: إنّ بني وَليعة أرادوا قتْلي، ومنعوني الصّدقة. فلما بلغ بني وَليعة الذي قال لهم الوليدُ عِند رسول الله ﷺ أتَوا رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، لقد كذب الوليد، ولكن كانت بينه وبيننا شحناء، فخشِينا أن يُكافئنا بالذي كان بيننا. فأنزل الله في الوليد: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ الآية[2]. (٥٤٩/١٣)

٧١٦٣٦ - عن علقمة بن ناجية، قال: بعَث إلينا رسولُ الله ﷺ الوليدَ بن عُقبة بن أبي مُعَيط يُصَدِّق أموالنا، فسار حتى إذا كان قريبًا مِنّا - وذلك بعد وقعة المُرَيْسِيع - رجع، فرَكِبتُ في أثره، فأتى النبيَّ ﷺ، فقال: يا رسول الله، أتيتُ قومًا في جاهليّتهم أخذوا اللباس ومنعوا الصدقة. فلم يُغيِّر ذلك رسول الله ﷺ حتى أُنزِلت الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ﴾، فأتى المُصْطَلِقون إلى النبيِّ ﷺ إثْر الوليد بطائفة مِن صَدقاتهم[3]. (٥٤٦/١٣)

---

(١) أخرجه البيهقي في الكبرى ٩/٩٣ - ٩٤ (١٧٩٧٥)، وابن عساكر في تاريخه ٦٣/٢٢٩ - ٢٣٠، وابن جرير ٢١/٣٥٠ - ٣٥١ بنحوه، من طريق محمد بن سعد العوفي، عن أبيه، قال: حدثني عمي الحسين بن الحسن، عن أبيه، عن جده عطية العوفي، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.
وقد خرّج الألباني الحديث في الصحيحة ٩/١٦ (٣٠٨٨)، وقال: «وهذا إسناد ضعيف؛ لضعف عطية وبعض من دونه، لكن له شواهد تدل على صحّته». ثم ذكر هذه الشواهد.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٤/١٣٣ (٣٧٩٧)، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف ٣/٣٣٤ -.
قال الهيثمي في المجمع ٧/١١٠ (١١٣٥٥): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عبدالله بن عبدالقدوس التيمي، وقد ضعّفه الجمهور، ووثّقه ابن حبان، وبقية رجاله ثقات».

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٤/٣٠٩ - ٣١٠ (٢٣٣٥)، والطبراني في الكبير ١٨/٦ (٤).
قال الهيثمي في المجمع ٧/١٠٩ - ١١٠ (١١٣٥٣، ١١٣٥٤): «رواه الطبراني بإسنادين، في أحدهما =

٧١٦٣٧ ـ عن عبدالرحمن بن أبي ليلى ـ من طريق هلال الأنصاري ـ ﴿إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ﴾، قال: نَزَلتْ في الوليد بن عُقبة حين أُرسِل إلى بني المُصْطَلق[١]. (ز)

٧١٦٣٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: أرسل رسولُ الله ﷺ الوليد بن عُقبة بن أبي مُعَيط إلى بني المُصْطَلق ليُصدِّقهم، فتلقَّوه بالهديّة، فرجع إلى رسول الله ﷺ، فقال: إنّ بني المُصْطَلق جمعوا لك ليقاتلوك. فأنزل الله: ﴿إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾[٢]. (١٣/٥٤٧)

٧١٦٣٩ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ﴾ إلى آخر الآية، قال: بعث رسولُ الله ﷺ رجلًا مِن أصحابه إلى قوم يُصَدِّقهم، فأتاهم الرجل، وكان بينهم وبينه حِنَّة[٣] في الجاهلية، فلما أتاهم رحّبوا به، وأقرُّوا بالزّكاة، وأعطوا ما عليهم من الحقّ، فرجع الرجلُ إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، منع بنو فلان الزّكاة، ورجعوا عن الإسلام. فغضب رسول الله ﷺ، وبعث إليهم، فأتَوه، فقال: «**أمنعتم الزّكاة، وطردتم رسولي؟!**». فقالوا: واللهِ، ما فعلنا، وإنّا لنعلم أنك لرسول الله ـ صلّى الله عليك ـ، ولا بدّلنا، ولا منعنا حقّ الله في أموالنا. فلم يُصدّقهم رسول الله ﷺ؛ فأنزل الله هذه الآية، فعذَرهم[٤]. (ز)

٧١٦٤٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: أنّ رسول الله ﷺ بعث الوليد بن عُقبة إلى بني المُصْطَلق يُصدّقهم، فلم يبْلُغْهم، ورجع، فقال لرسول الله ﷺ: إنهم عصَوا. فأراد رسول الله ﷺ أن يُجَهِّز إليهم؛ إذ جاء رجل مِن بني المُصْطَلق، فقال لرسول الله ﷺ: سمعنا أنَّك أرسلتَ إلينا، ففرحنا به، واستبشرنا به، وإنه لم يبلغنا رسولك، وكذب. فأنزل الله فيه ـ وسمّاه فاسقًا ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ﴾ الآية[٥]. (١٣/٥٥١)

= يعقوب بن حميد بن كاسب، وثّقه ابن حبان، وضعّفه الجمهور، وبقية رجاله ثقات».

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٥٢.

(٢) تفسير مجاهد ص٦١٠، وأخرجه عبد بن حميد ـ كما في الإصابة ٦/٦١٥ ـ ٦١٦ ـ، وابن جرير ٢١/ ٣٥١ بنحوه، والبيهقي ٩/٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) الحِنَّة: العداوة، وهي لغة قليلة في الإحنة. النهاية (حنه).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٥٣.

(٥) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في الإصابة ٦/٦١٥ ـ.

٧١٦٤١ - عن الحسن البصري: أنّ رجلًا أتى النبيَّ ﷺ، فقال: يا نبي الله، إنّ بني فلان - حيًّا من أحياء العرب، وكان في نفسه عليهم شيء، وكانوا حديثي عهد بالإسلام - قد تركوا الصلاة، وارتدّوا، وكفروا بالله. قال: فلم يَعْجَل رسول الله ﷺ، ودعا خالد بن الوليد، فبعثه إليهم، ثم قال: «**ارمُقْهم عند الصلوات، فإن كان القومُ قد تركوا الصلاة فشأنك بهم، وإلا فلا تَعْجَل عليهم**». قال: فدنا منهم عند غروب الشمس، فكمَن حيث يسمع الصلاة، فرَمَقهم فإذا هو بالمُؤذّن قد قام حين غروب الشمس، فأذّن، ثم أقام الصلاة، فصلُّوا المغرب، فقال خالد بن الوليد: ما أراهم إلا يُصلُّون، فلعلّهم تركوا صلاةً غير هذه. ثم كمَن حتى إذا جَنَح الليل وغاب الشَّفَق أذّن مُؤذّنهم، فصلُّوا. قال: فلعلّهم تركوا صلاة أخرى. فكمَن حتى إذا كان في جوف الليل، فتقدّم حتى أطلَّ الخيلُ بدُورهم، فإذا القوم تعلّموا شيئًا مِن القرآن، فهم يتهجَّدون به من الليل ويقرؤونه، ثم أتاهم عند الصبح، فإذا المُؤذّن حين طلع الفجر قد أذّن وأقام، فقاموا فصلُّوا، فلما انصرفوا وأضاء لهم النهار إذا هم بنواصي الخيل في ديارهم، فقالوا: ما هذا؟ قالوا: هذا خالد بن الوليد. وكان رجلًا مُشْبَعًا، فقالوا: يا خالد، ما شأنك؟ قال: أنتم - واللهِ - شأني، أُتي النبى ﷺ، فقيل له: إنكم تركتم الصلاة، وكفرتم بالله. فجعلوا يبكون، وقالوا: نعوذ بالله أن نكفر أبدًا. قال: فصَرف الخيل، وردّها عنهم، حتى أتى رسول الله ﷺ، وأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا﴾. قال الحسن: فواللهِ، لئن كانت نَزَلَتْ في هؤلاء القوم خاصة؛ إنها لَمُرسَلةٌ إلى يوم القيامة، ما نَسَخها شيء[1]. (١٣/٥٤٩)

٧١٦٤٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ﴾، قال: هو ابن أبي مُعيط الوليد بن عُقبة، بعثه نبيُّ الله ﷺ إلى بني المُصْطَلق مُصدِّقًا، فلما أبصروه أقبلوا نحوه، فهَابهم، فرجعَ إلى رسول الله ﷺ، فأخبره أنهم قد ارتدُّوا عن الإسلام، فبَعث رسول الله ﷺ خالدَ بن الوليد، وأمره بأن يتثبّت ولا يَعْجَل، فانطلَق حتى أتاهم ليلًا، فبعث عيونه، فلما جاءهم أخبروه أنهم متمسِّكون بالإسلام، وسمعوا أذانهم وصلاتهم، فلما أصبحوا أتاهم خالدٌ، فرأى ما يُعجبه، فرجع إلى نبي الله ﷺ، فأخبَره الخبر، فأنزل الله في ذلك القرآن، فكان نبي الله ﷺ

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

يقول: «التبيّن من الله، والعَجَلة من الشيطان»[١]. (٥٥١/١٣)

٧١٦٤٣ ـ عن يزيد بن رُومان ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ: أنّ رسول الله ﷺ بعَث إلى بني المُصْطَلق بعد إسلامهم، الوليد بن أبي مُعيط، فلما سمعوا به رَكبوا إليه؛ فلما سمع بهم خافهم، فرجَع إلى رسول الله ﷺ، فأخبَره أنّ القوم قد همُّوا بقتْله، ومنعوا ما قِبلهم من صَدقاتهم، فأكثَر المسلمون في ذِكر غزوتهم، حتى همَّ رسول الله ﷺ أن يَغْزُوَهم، فبيْنَا هم في ذلك قَدِم وفْدهم على رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، سمعنا برسولك حين بعثْتَه إلينا، فخرجنا إليه لنُكرمه، ولنؤدّي إليه ما قَبِلنا من الصدقة، فانشَمَرَ راجعًا، فبَلَغنا أنه يزعم لرسول الله ﷺ أنّا خرجنا إليه لنقاتله، وواللهِ، ما خرجنا لذلك. فأنزل الله في الوليد بن عُقبة وفيهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ إلى آخر الآية[٢]. (ز)

٧١٦٤٤ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ﴾ الآية، بلَغنا: أنّ رسول الله ﷺ بعَث الوليد بن عُقبة إلى بني المُصْطَلق، وهم حيٌّ مِن خُزاعة؛ ليأخذ منهم صَدقاتهم، ففرحوا بذلك، وركِبوا يلتمسونه، فبَلَغه أنهم قد ركِبوا يتلقّونه، وكان بينهم وبين الوليد ضِغْنٌ في الجاهلية، فخاف الوليد أن يكونوا إنما ركبوا إليه ليقتلوه، فرجع إلى رسول الله، ولم يَلْقهم، فقال: يا رسول الله، إنّ بني المُصْطَلق منعوا صدقاتهم، وكفروا بعد إسلامهم. قالوا: يا رسول الله إلينا، إنما ردّه غضبٌ غضبته علينا! فإنّا نعوذ بالله من غضَبه وغضب رسوله. فأنزل الله عُذرهم في هذه الآية[٣]. (ز)

٧١٦٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ﴾ وذلك أنّ النبي ﷺ بعث الوليد بن عُقبة بن أبي مُعَيط الأموي إلى بني المُصْطَلق، وهم حي من خُزاعة؛ ليقْبِض صدقة أموالهم، فلما بلَغهم ذلك فرحوا، واجتمعوا ليتلقَّوه، فبلغ الوليدَ ذلك، فخافهم على نفسه، وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية من أجل شيء كانوا أصابوه، فرجع إلى النبي ﷺ، فقال: طردوني، ومنعونى الصدقة، وكفروا بعد إسلامهم. فلمّا قال ذلك انتدب المسلمون لقتالهم، فقال النبي ﷺ: إلا حتى أعلم

---

(١) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في الإصابة ٦/٦١٥ ـ، وابن جرير ٢١/٣٥١ ـ ٣٥٢، كما أخرج عبدالرزاق ٢/٢٣١ نحوه من طريق معمر، وكذا ابن جرير ٢١/٣٥٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٥٢، وعبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/٨٦ (١٦٣).

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٢٦١ ـ ٢٦٢ ـ.

العلم. فلمّا بلغهم أنّ الوليد رجع مِن عندهم بعثوا وفْدًا مِن وجوههم، فقدموا على النبي ﷺ المدينة، فقالوا: يا رسول الله، إنك أرسلتَ إلينا مَن يأخذ صدقاتنا، فسُرِرنا بذلك، وأردْنا أن نتلقّاه، فذُكر لنا أنه رجع من بعض الطريق، فخِفنا أنه إنما ردّه غضبٌ علينا، وإنّا نعوذ بالله مِن غضَبه وغضَب رسوله، والله، ما رأيناه، ولا أتانا، ولكن حمله على ذلك شيء كان بيننا وبينه في الجاهلية . . .، فصدّقهم النبيُّ ﷺ، فأنزل الله تعالى في الوليد ثلاث آيات متواليات بفسْقه وبكذِبه[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٧١٦٤٦ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ﴾ الآية، قال: إذا جاءك فحدّثك أنّ فلانًا، أنّ فلانة، يعملون كذا وكذا مِن مساوىء الأعمال، فلا تصدّقه[2]. (١٣/٥٥٢)

٧١٦٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ﴾ إن جاءكم كاذب بحديثٍ كذبٍ ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ﴾ قتل ﴿قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ﴾ وأنتم جُهّال بأمرهم، يعني: بني المُصْطَلق، ﴿فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ﴾ يعني: الذين انتُدبوا لقتال بني المُصْطَلق[3] [٦٠٨٩]. (ز)

[٦٠٨٩] قال ابنُ القيم (٣/٦ ـ ٧): «هاهنا فائدة لطيفة، وهي أنه سبحانه لم يأمر بردّ خبر الفاسق وتكذيبه وردّ شهادته جملة، وإنما أمر بالتبيّن، فإن قامت قرائن وأدلة مِن خارج تدل على صدقه عُمِل بدليل الصدق، ولو أخبر به مَن أخبر، فهكذا ينبغي الاعتماد في رواية الفاسق وشهادته، وكثير من الفاسقين يصدُقون في أخبارهم ورواياتهم وشهاداتهم، بل كثير منهم يتحرّى الصدق غاية التحري، وفِسْقه من جهات أُخر، فمثل هذا لا يُردّ خبره ولا شهادته، ولو رُدّت شهادة مثل هذا وروايته لتعطّلت أكثر الحقوق، وبطل كثير من الأخبار الصحيحة، ولا سيما مَن فِسْقه مِن جهة الاعتقاد والرأي، وهو متحرٍّ للصدق، فهذا لا يُردّ خبره ولا شهادته. وأمّا مَن فِسْقه مِن جهة الكذب فإن كثر منه وتكرر بحيث يغلب كذبه على صدقه، فهذا لا يُقبل خبره ولا شهادته، وإن ندر منه مرة ومرتين ففي ردّ شهادته وخبره بذلك قولان للعلماء، وهما روايتان عن الإمام أحمد».
وبنحوه قال ابنُ تيمية (٦/٤٦ ـ ٤٧).

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٩٢ ـ ٩٣.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٩٣.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧١٦٤٨ - عن عبدالرحمن بن إسحاق، قال: شهدت سالم [بن عبد الله بن عمر] =
٧١٦٤٩ - والقاسم [بن محمد بن أبي بكر] وسألهما أميرُ المدينة عن رجل قال لرجل: يا فاسق؟ فقرآ هذه الآية: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟﴾ وقالا: الفاسق: الكذّاب، يُعزَّر أسواطًا[(١)] ٦٠٩٠. (ز)

﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾

٧١٦٥٠ - عن أبي سعيد الخُدري - من طريق أبي نَضْرة - قال: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾، قال: هذا نبيّكم يُوحى إليه، وخيار أُمّتكم، لو أطاعهم في كثير مِن الأمر لعَنِتوا، فكيف بكم اليوم![(٢)]. (١٣/٥٥٢)

٧١٦٥١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾، قال: هؤلاء أصحاب نبيِّ الله ﷺ، لو أطاعهم نبيُّ الله ﷺ في كثير من الأمر لعَنِتوا، فأنتم - واللهِ - أسخف قلوبًا، وأطيش عقولًا، فاتّهَم رجلٌ رأيَه، وانتصح كتاب الله؛ فإنّ كتاب الله ثِقة لِمَن أخذ به وانتهى إليه، وإنّ ما سوى كتاب الله تغرير[(٣)]. (١٣/٥٥٣)

٧١٦٥٢ - عن عبدالملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾، يقول: لأعنتَ بعضُكم بعضًا[(٤)]. (١٣/٥٥٣)

٦٠٩٠ قال ابنُ عطية (٨/ ١١): «الفسق: الخروج عن نهج الحق، وهو مراتب متباينة، كلّها مظنّة للكذب وموضع تثبت وتبين، وتأنس القائلون بقبول خبر الواحد بما يقتضيه دليل خطاب هذه الآية؛ لأنه يقتضي أنّ غير الفاسق إذا جاء بنبإ أن يعمل بحسبه، وهذا ليس باستدلال قوي».

ونقل أنّ منذر بن سعيد قال: هذه الآية تردُّ على مَن قال: إنّ المسلمين كلّهم عدول حتى ==

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٤/٥٨٩ (٢٩٥٦٩).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٢٦٩). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٥٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد. كما أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٣٢ من طريق معمر مختصرًا، وكذا ابن جرير ٢١/٣٥٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧١٦٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ﴾ يقول: لو أطاعكم النبيُّ ﷺ حين انتدبتم لقتالهم ﴿فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾ يعني: لأَثِمْتُم في دينكم[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧١٦٥٤ ـ عن أبي سعيد الخُدري ـ من طريق أبي نَضْرة ـ قال: لَمَّا قُبِض رسولُ الله ﷺ أنكَرْنا أنفسَنا، وكيف لا نُنكِرُ أنفسَنا والله يقول: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾؟![2]. (١٣/٥٥٢)

﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ۝٧ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٨﴾

٧١٦٥٥ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ﴾ يريد: الكذب، ﴿وَالْعِصْيَانَ﴾ جميع معاصي الله[3]. (ز)

٧١٦٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ﴾ يعني: التصديق، ﴿وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ للثواب الذي وعدكم، ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ﴾ يعني: الإثم، ﴿وَالْعِصْيَانَ﴾ يعني: بغَّضَ إليكم المعاصي للعقاب الذي وعد أهله، ﴿أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ يعني: المهتدين، ﴿فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً﴾ يقول: الإيمان الذي حبّبه إليكم فضلًا من الله ونعمة، يعني: ورحمة، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بخلْقه، ﴿حَكِيمٌ﴾ في أمره[4]. (ز)

٧١٦٥٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ قال: حبّبه إليهم، وزيّنه، وحسّنه في قلوبهم، ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ﴾ قال: الكذب والعصيان. قال: عصيان النبي ﷺ، ﴿أُولَئِكَ هُمُ

== تثبت الجرحة؛ لأن الله تعالى أمر بالتبيّن قبل القبول. ثم علّق (٨/ ١٢) بقوله: «وقوله يقتضي أن المجهول الحال يُخشى أن يكون فاسقًا، والاحتياط لازم».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٣.
(٢) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ٣/ ١٠٢٥ (٢١٩٧). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) تفسير البغوي ٧/ ٣٣٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٣.

﴿الرَّشِدُونَ﴾ مِن أي مكان هذا؟ قال: فضلٌ مِن الله ونعمة. قال: والمنافقون سمّاهم الله أجمعين في القرآن الكاذبين. والفاسق: الكاذب في كتاب الله كلّه[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧١٦٥٨ ـ عن رفاعة بن رافع الزُّرَقِيّ، قال: لَمّا كان يوم أُحد وانكفأ المشركون قال النبيُّ ﷺ: «استووا حتى أُثني على ربي». فصاروا خلفه صفوفًا، فقال: «اللَّهُمَّ، لك الحمد كلّه، اللَّهُمَّ، لا قابض لما بسطتَ، ولا باسط لما قبضتَ، ولا هادي لما أضللتَ، ولا مُضِلّ لِمَن هديتَ، ولا معطي لِما منعتَ، ولا مانع لِما أعطيتَ، ولا مقرِّب لِما باعدتَ، ولا مُباعد لِما قرّبتَ، اللَّهُمَّ، ابْسط علينا مِن بركاتك ورحمتك وفضلك، اللَّهُمَّ، إنِّي أسألك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول، اللَّهُمَّ، إنّي أسألك النعيم يوم العَيْلة، والأمن يوم الخوف، اللَّهُمَّ، إنِّي عائذٌ بك مِن شرّ ما أعطيتنا، وشرّ ما منعتنا، اللَّهُمَّ، حبِّب إلينا الإيمان وزيِّنه في قلوبنا، وكرِّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين، اللَّهُمَّ، توفَّنا مسلمين، وأحْيِنا مسلمين، وألْحِقْنا بالصالحين، غير خزايا ولا مفتونين، اللَّهُمَّ، قاتِل الكفرة الذين يكذِّبون رُسلك، ويصدّون عن سبيلك، واجعل عليهم رِجزك وعذابك، اللَّهُمَّ، قاتِل الكفرة الذين أُوتوا الكتاب، إله الحق»[2]. (١٣/٥٥٣)

٧١٦٥٩ ـ عن يونس بن ميسرة، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي الدّرداء، عن رسول الله ﷺ أنه سئل، فقيل: يا رسول الله، أرأيت ما نعمله أشيء قد فُرغ منه أو شيء نستأنفه؟ قال: «كلّ امرئ مُهيّأ لِما خُلِق له». ثم أقبل يونس بن ميسرة على سعيد بن عبدالعزيز، فقال له: إنّ تصديق هذا الحديث في كتاب الله ﷻ. فقال له سعيد: وأين، يا ابن حلبس؟ قال: أمَا تسمع الله يقول في كتابه: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٥٦.

(٢) أخرجه أحمد ٢٤/٢٤٦ ـ ٢٤٧ (١٥٤٩٢)، والحاكم ١/٦٨٦ (١٨٦٨)، ٣/٢٦ (٤٣٠٨).

قال البزار في مسنده ٩/١٧٦ (٣٧٢٤): «وهذا الحديث لا نعلمه يُروى عن رسول الله ﷺ إلا من هذا الوجه، رواه عنه رفاعة بن رافع وحده، ولا نعلم رواه [عن] عبيد إلا عبدالواحد بن أيمن، وهو رجل مشهور ليس به بأس في الحديث، روى عنه أهل العلم». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٦/١٢٢ (١٠١١٤): «رجال أحمد رجال الصحيح». وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء [سيرة ١/٤٢٠]: «هذا حديث غريب منكر».

﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً﴾ أرأيتَ ـ يا سعيد ـ لو أنّ هؤلاء أُهملوا كما يقول الأخابث، أين كانوا يذهبون؟ حيث حَبّب إليهم وزَيّن لهم، أو حيث كَرّه لهم وبغّض إليهم؟![1]. (ز)

﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝١٠﴾

نزول الآية:

٧١٦٦٠ ـ عن أنس بن مالك، قال: قيل للنبي ﷺ: لو أتيتَ عبدالله بن أُبَيّ. فانطلَق، وركِب حمارًا، وانطلَق المسلمون يمشون، وهي أرضٌ سَبِخة، فلما انطلَق إليه قال: إليك عنّي، فوالله، لقد آذاني ريحُ حمارك. فقال رجل من الأنصار: والله، لَحِمار رسول الله ﷺ أطيبُ ريحًا منك. فغضب لعبدالله رجال مِن قومه، فغضب لكلّ واحد منهما أصحابُه، فكان بينهم ضربٌ بالجريد والأيدي والنعال، فنزَلتْ فيهم: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا﴾[2]. (١٣/٥٥٤)

٧١٦٦١ ـ عن سعيد بن جُبير، قال: إنّ الأَوْس والخَزْرَج كان بينهما قتالٌ بالسيف والنّعال؛ فأنزل الله: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ﴾ الآية[3]. (١٣/٥٥٥)

٧١٦٦٢ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق إسماعيل بن سالم ـ قال: كان رجلان مِن الأنصار بينهما تلاحِي، لم يكن إلا ذاك[4]. (ز)

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٥٠٢ (٣٧٢١)، وأخرجه أحمد ٤٥/ ٤٨٠ (٢٧٤٨٧) مختصرًا، وفيه سليمان بن عتبة.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «بل قال ابن معين في سليمان بن عتبة: لا شيء». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٢١١: «إسناده حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٩٤ (١١٨١٧): «رواه أحمد، والبزار، والطبراني، وحسَّن إسناده، وفيه سليمان بن عتبة، وثقه أبو حاتم وجماعة، وضعّفه ابن معين وغيره، وبقية رجاله ثقات». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/ ٥٣ (٢٠٣٣).

(٢) أخرجه البخاري ٣/ ١٨٣ (٢٦٩١)، ومسلم ٣/ ١٤٢٤ (١٧٩٩)، وابن جرير ٢١/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/ ٣٨٩ (٢٠٢٣).

٧١٦٦٣ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغِفارِيّ ـ من طريق حُصَين ـ قال: تَلاحى رجلان مِن المسلمين، فغضب قومُ هذا لهذا، وقومُ هذا لهذا، فاقتتلوا بالأيدي والنّعال؛ فأنزل الله: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾[1]. (١٣/٥٥٥)

٧١٦٦٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المبارك بن فَضالة ـ قال: كانت تكون الخصومة بين الحَيّين، فيدعوهم إلى الحُكم، فيأبون أن يجيبوا؛ فأنزل الله: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ﴾ الآية[2]. (١٣/٥٥٥)

٧١٦٦٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ: أنّ قومًا مِن المسلمين كان بينهم تنازُع، حتى اضطربوا بالنّعال والأيدي؛ فأنزل الله فيهم: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾[3]. (ز)

٧١٦٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكر لنا: أنّ هذه الآية ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ﴾ نَزَلتْ في رَجلين من الأنصار كانت بينهما مُدارأة[4] في حقّ بينهما، فقال أحدهما للآخر: لآخُذنّ عُنوة. لكثرة عشيرته، وإنّ الآخر دعاه ليحاكمه إلى النبيِّ ﷺ، فأبى، فلم يزل الأمر حتى تدافعوا، وحتى تناول بعضهم بعضًا بالأيدي والنّعال، ولم يكن قتال بالسيوف[5]. (١٣/٥٥٦)

٧١٦٦٧ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ وغيره ـ من طريق عبدالملك ابن جُرَيْج ـ قال: جلس رسولُ الله ﷺ في مجلسٍ فيه عبدالله بن رَواحة، وعبدالله بن أُبَيّ بن سلول، فلمّا ذهب رسول الله ﷺ قال عبدالله بن أُبَيّ بن سلول: لقد آذانا بَوْلُ حماره، وسدّ عنا الرَّوْح. وكان بينه وبين ابن رواحة شيء، حتى خرجوا بالسلاح، فأتى رسولُ الله ﷺ، فحجز بينهم، فلذلك يقول عبدالله بن أُبَيّ:

متى ما يكن مولاك خصمك جاهدًا تُظَلَّم ويصرعْك الذي تُصارعُ

قال: فأُنزِلتْ فيهم هذه الآية: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٥٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٦٠.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٣٢، وابن جرير ٢١/٣٦١ ـ ٣٦٢.

(٤) المدارأة: المخالفة والمدافعة. لسان العرب (درأ).

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٦١ مطولًا، وسيأتي في تفسير الآية التالية. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٦٢.

٧١٦٦٨ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق سفيان - قال: كان رجلٌ مِن الأنصار يُقال له: عمران، تحته امرأة يقال لها: أمّ زيد، وإنها أرادتْ أن تزور أهلها، فحبسها زوجُها، وجعلها في عُلّيّةٍ له، لا يدخل عليها أحد من أهلها، وإنّ المرأة بعثتْ إلى أهلها، فجاء قومُها، فأنزلوها لينطَلِقوا بها، وكان الرجل قد خرج، فاستعان أهل الرجل، فجاء بنو عمّه ليحولوا بين المرأة وبين أهلها، فتدافعوا، واجتَلدوا بالنّعال؛ فنزَلتْ فيهم هذه الآية: ﴿وَإِن طَآيِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ﴾، فبعث إليهم رسول الله ﷺ، فأصلَح بينهم، وفاؤوا إلى أمر الله[1]. (١٣/٥٥٦)

٧١٦٦٩ - قال محمد بن السَّائِب الكلبي: ﴿وَإِن طَآيِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا﴾، بلَغَنا: أنّ رسول الله ﷺ أقبَل على حمارٍ، حتى وقف في مجلسٍ من مجالس الأنصار، فكره بعض القوم موقفه، وهو عبدالله بن أُبَي بن سَلول المنافق، فقال له: خلِّ لنا سبيلَ الريح مِن نَتن هذا الحمار، أُفٍّ. وأمسَك بأنفه، فمضى رسولُ الله، وغضب له بعض القوم، وهو عبدالله بن رَواحة، فقال: ألِرسول الله قلتَ هذا القول؟! فواللهِ، لَحِمارهُ أطيب ريحًا منك. فاستبّا، ثم اقتتلا، واقتتلت عشائرهما، فبلغ ذلك رسول الله، فأقبل يُصلح بينهما، فكأنهم كرهوا ذلك؛ فنزَلتْ هذه الآية: ﴿وَإِن طَآيِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ﴾[2]. (ز)

٧١٦٧٠ - عن محمد بن السَّائِب الكلبي: ﴿وَإِن طَآيِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ﴾ أنها نَزَلتْ في حرب سُمير وحاطب، وكان سُمير قتل حاطبًا، فجعل الأوْس والخَزرج يقتتلون إلى أن أتاهم النبيُّ ﷺ؛ فأنزل الله سبحانه هذه الآية، وأمر نبيّه والمؤمنين أن يُصلحوا بينهم[3]. (ز)

٧١٦٧١ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَإِن طَآيِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ﴾، وذلك أنّ النبي ﷺ وقف على حِمار له يُقال له: يعفور، فبال الحمار، فقال عبدالله بن أُبَيّ للنبي ﷺ: خلِّ للناس مسيل الريح مِن نَتن هذا الحمار. ثم قال: أُفّ. وأمسك بأنفه، فشقّ على النبي ﷺ قوله، فانصرف النبي ﷺ، فقال عبدالله بن رَواحة: ألا أراك أمسكتَ على أنفك من بَوْل حماره! واللهِ، لَهو أطيب ريحِ عرض منك. فلجّا

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٦٠ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٦٢ - ٢٦٣ -.
(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ٧٨ - ٧٩.

في القول، فاجتمع قوم عبدالله بن رواحة الأوْس، وقوم عبدالله بن أُبَي الخَزْرج، فكان بينهم ضرْبٌ بالنّعال والأيدي والسّعف، فرجع النبي ﷺ إليهم، فأصلح بينهم؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾

٧١٦٧٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾، قال: إنّ الله أمر النبيَّ ﷺ والمؤمنين إذا اقتتلتْ طائفتان من المؤمنين أن يَدْعُوهم إلى حُكْم الله،ويُنصِف بعضهم من بعض، فإنْ أجابوا حَكَم فيهم بكتاب الله حتى يُنصِف المظلوم مِن الظالم، فمَن أبى منهم أن يجيب فهو باغٍ، وحقٌّ على إمام المؤمنين والمؤمنين أن يُقاتلوهم حتى يَفيئوا إلى أمر الله، ويُقِرُّوا بحُكم الله[٢]. (١٣/٥٥٧)

٧١٦٧٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جُبير - ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾، قال: كان قتالهم بالنّعال والعِصيّ، فأمرهم أن يُصلحوا بينهم[٣]. (١٣/٥٥٨)

٧١٦٧٤ - عن سعيد بن جُبير - من طريق سعد بن عبيدة - في هذه الآية: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾، قال: إنّما قتالهم بالعِصيّ والنّعال[٤]. (ز)

٧١٦٧٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾، قال: الأوْس والخَزْرج، اقتتلوا بينهم بالعِصيّ[٥]. (١٣/٥٥٨)

٧١٦٧٦ - عن مجاهد بن جبر، ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾، قال: الطائفة:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٣ - ٩٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٥٨ - ٣٥٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٣٨٨.

(٥) تفسير مجاهد ص٦١١، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٦٠ - ٣٦١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

من الواحد إلى الألف. وقال: إنما كانا رجلين اقتتلا[1]. (١٣/٥٥٨)

٧١٦٧٧ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق جويبر - في قوله: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾ إلى قوله: ﴿فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى﴾، قال: بالسّيف. قيل: فما قتلاهم؟ قال: شهداء مرزوقين. قيل: فما حال الأخرى؛ أهل البغي؛ مَن قُتل منهم؟ قال: إلى النار[2]. (١٣/٥٦٠)

٧١٦٧٨ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق جويبر - قوله: ﴿فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾، قال: بالسلاح[3]. (ز)

٧١٦٧٩ - عن زيد بن أسلم - من طريق عبدالله بن عيّاش - في قوله: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾ قال: ذلك الرجلان يقتتلان من أهل الإسلام، أو النّفر والنّفر، أو القبيل والقبيلة، فأمر الله أئمة المسلمين أن يَقضُوا بينهم بالحقّ الذي أنزله في كتابه؛ إما القَصاص والقَوَد، وإما العقْل والعِير، وإما العفو، ﴿فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ﴾ بعد ذلك كان المسلمون مع المظلوم على الظالم، حتى يفيء إلى حكم الله، ويرضى به[4]. (ز)

٧١٦٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: الأوْس والخَزْرج ﴿ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾ بكتاب الله ﷻ، ﴿فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ﴾ ولم ترجع إلى الصُّلح ﴿فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى﴾ بالسّيف، يعني: التي لم ترجع ﴿حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ يعني: حتى ترجع إلى الصُّلح الذي أمر[5]. (ز)

٧١٦٨١ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾ إلى آخر الآية، قال: هذا أمْرٌ أمَر الله به الولاةَ كهيئة ما تكون العصبيّة بين الناس، وأمرهم أن يُصلحوا بينهما، فإن أبَوْا قاتَل الفئة الباغية حتى ترجع إلى أمرِ الله، فإذا رجعوا أصلَحوا بينهما، وأخبرَوهم أن المؤمنين إخوة، ﴿فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ قال: ولا يُقاتِل الفئةَ الباغية إلا الولاةُ[6]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد. وأخرج آخره عبدالرزاق ٢/٢٣٠ من طريق أبي بشر.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/٢٩٦.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٣٨٨.

(٤) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/٦٠ (١٣٤)، وابن جرير ٢١/٣٦٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٩٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٥٨.

آثار متعلقة بالآية:

٧١٦٨٢ ـ عن قُهَيد بن مُطَرِّف الغفاريّ، أنّ رسول الله ﷺ سأله سائل: إنْ عدا عليَّ عادٍ؟ فأمره أن ينهاه ثلاث مرات، قال: فإن أبى؟ فأمره بقتاله، قال: فكيف بنا؟ قال: «إن قتلك فأنت في الجنّة، وإن قتلته فهو في النار»[(١)]. (٥٥٩/١٣)

٧١٦٨٣ ـ عن عائشة ـ من طريق عمرة ـ قالت: ما رأيتُ مثلَ ما رغِبَتْ عنه هذه الأمّة في هذه الآية: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾ الآية[(٢)][٦٠٩١]. (٥٥٩/١٣)

٧١٦٨٤ ـ عن حِبان السّلَميّ، قال: سألتُ ابنَ عمر عن قوله: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾، وذلك حين دخل الحَجّاجُ الحَرم. فقال لي: عرفتَ الباغيةَ مِن المبْغيّ عليها؟ فوالذي نفسي بيده، لو عرفتُ المبْغيّة ما سبقتني أنت ولا غيرُك إلى نَصْرها، أفرأيتَ إن كانت كلتاهما باغيتين، فدع القومَ يقتتلون على دنياهم، وارجع إلى أهلك، فإذا استمرَّت الجماعة فادخل فيها[(٣)]. (٥٥٧/١٣)

٧١٦٨٥ ـ عن عبد الله بن عمر، قال: ما وجدتُ في نفسي مِن شيء ما وجدتُ في نفسي مِن هذه الآية؛ أني لم أقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرني الله[(٤)]. (٥٥٦/١٣)

٧١٦٨٦ ـ عن الحارث الأعور: أنّ علي بن أبي طالب سُئِل ـ قال البغوي: وهو القدوة في قتال أهل البغي ـ عن أهل الجمل وصفّين: أمُشرِكون هم؟ فقال: لا، من الشرك فرُّوا. فقيل: أمنافقون هم؟ فقال: لا، إنّ المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلًا.

[٦٠٩١] أشار ابنُ تيمية (٥٢/٦) إلى أنَّ عائشة ﵂ قالت هذا لَمّا وقعت الفتنة بين الصحابة ﵃.

---

(١) أخرجه أحمد ٢٣٧/٢٤ ـ ٢٣٨ (١٥٤٨٦، ١٥٤٨٧).
قال البخاري في التاريخ الكبير ١٩٩/٧ في ترجمة قُهَيد بن مُطَرِّف (٨٧٣): «هذا مرسل». وقال البغوي في معجم الصحابة ٨١/٥ (١٩٩٢): «ولا أعلم لقُهيد غير هذا الحديث، ويُشكّ في صحبته». وقال العلائي في جامع التحصيل ص٢٥٧ (٦٣٩): «مختلف في صحبته ... وقد ذكر ابن حبان قهيدًا هذا في التابعين، وكذلك قال غيره أيضًا؛ فحديثه مرسل». وقال الهيثمي في المجمع ٢٤٥/٦ (١٠٤٧٠): «رواه أحمد، والطبراني، والبزار، ورجالهم ثقات». وأورده الألباني في الصحيحة ٧٤٦/٧ (٣٢٤٧).

(٢) أخرجه البيهقي في سننه ٨/ ١٧٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٤) أخرجه الحاكم ٤٦٣/٢، والبيهقي ٨/ ١٧٢.

قيل: فما حالهم؟ قال: إخواننا بَغَوا علينا[١]. (ز)

٧١٦٨٧ ـ عن ابن المسيّب ـ من طريق عمرو بن سليم ـ يقول: إذا التقت الفئتان، فما كان بينهما من دم أو جراحة فهو هَدر، ألا تسمع إلى قول الله ﷻ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾ فتلا الآية حتى فرغ منها، قال: فكلّ واحدة من الطائفتين ترى الأخرى باغية[٢]. (ز)

﴿فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩﴾

٧١٦٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِن فَآءَتْ﴾ يعني: فإن رجعَتْ إلى الصُّلح ﴿فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟﴾ يعني: واعْدِلوا، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ يعني: الذين يعدلون بين الناس[٣]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧١٦٨٩ ـ عن عبدالله بن عمرو، عن النبيّ ﷺ، قال: «**إنَّ المُقسطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن ﷻ، وكلتا يديه يمين؛ الذين يعدِلون في حكمهم وأهليهم وما وَلُوا**»[٤]. (١٣/٥٥٨)

٧١٦٩٠ ـ عن عبدالله بن عمرو، أن رسول الله ﷺ قال: «**إنّ المُقسطين في الدنيا على منابر من لؤلؤٍ يوم القيامة بين يدي الرحمن بما أقسطوا في الدنيا**»[٥]. (١٣/٥٥٨)

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/٧٩، وتفسير البغوي ٧/٣٤١. واستدلا بالأثر على أن البغي لا يزيل اسم الإيمان؛ لأن الله تعالى سمّاهم إخوة مؤمنين في الآيتين مع كونهم باغين.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ١٠/١٢٢ (١٨٥٨٧).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٩٤.

(٤) أخرجه مسلم ٣/١٤٥٨ (١٨٢٧)، والثعلبي ٨/٢٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه أحمد ١١/٢٤ (٦٤٨٥)، ١١/٤٩٩ (٦٨٩٧)، والحاكم ٤/١٠٠ (٧٠٠٦)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/٣٧٥ ـ.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، وقد أخرجاه جميعًا». وقال ابن كثير: «وهذا إسناده جيِّد قوي، رجاله على شرط الصحيح». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/٧٧٠ (٦٣٤٤): «شاذ».

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾

قراءات:

٧١٦٩١ ـ عن محمد بن سيرين: أنه كان يقرأ: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ إِخْوَانِكُمْ)[(١)] ٦٠٩٢ ٦٠٩٣. (١٣/ ٥٥٩)

٧١٦٩٢ ـ قرأ عاصم: ﴿فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ بالياء[(٢)] ٦٠٩٤. (١٣/ ٥٥٩)

تفسير الآية:

٧١٦٩٣ ـ سُئِل محمّد بن كعب القُرَظيّ عن هاتين الآيتين: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾. فقال: جعل النبيّ ﷺ أجر المُصلح بين الناس كأجر المُجاهد عند البأس[(٣)]. (ز)

٦٠٩٢ ذَهَبَ ابنُ جرير (٢١/ ٣٦٣ ـ ٣٦٤) إلى قراءة التثنية، واستدرك على قراءة ابن سيرين، فقال: «معنى الأخوين في هذا الموضع: كل مقتتلين من أهل الإيمان، وبالتثنية قرأ ذلك قراء الأمصار، وذكر عن ابن سيرين أنه قرأ: (بَيْنَ إِخْوَانِكُمْ) بالنون على مذهب الجمع، وذلك من جهة العربية صحيح، غير أنه خلاف لما عليه قراء الأمصار، فلا أحبّ القراءة بها».

٦٠٩٣ عَلَّقَ ابنُ عطية (٨/ ١٤ بتصرف) على قراءة الجمع هذه بقوله: «هي حسنة؛ لأن الأكثر من جمع «الأخ» في الدّين، ونحوه من غير النسب: «إخوان»، والأكثر من النسب: «إخوَة» و«آخاء» ...، وقد تتداخل هذه الجموع، وكلها في كتاب الله، فمنه: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾، ومنه: ﴿أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ﴾ [النور: ٦١]، فهذا جاء على الأقل في الاستعمال».

٦٠٩٤ عَلَّقَ ابنُ عطية (٨/ ١٤) على قراءة التثنية، بقوله: «ذلك رعاية لحال أقل عدد يقع فيه القتال والتشاجر، والجماعة متى قصدوا الإصلاح فإنما هو بين رجلين رجلين».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
وهي قراءة شاذّة، تروى أيضًا عن زيد بن ثابت، وابن مسعود، وغيرهم. انظر: المحتسب ٢/ ٢٧٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة العشرة.

(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ٨٠.

٧١٦٩٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكر لنا: أنّ هذه الآية ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ﴾ نَزلتْ في رجلين من الأنصار كانت بينهما مُداراة في حقٍّ بينهما، فقال أحدهما للآخر: لآخُذنّ عُنوة لكثرة عشيرته، وأنّ الآخر دعاه ليحاكمه إلى نبي الله ﷺ، فأبى أن يتبعه، فلم يزل الأمر حتى تدافعوا، وحتى تناول بعضهم بعضًا بالأيدي والنّعال، ولم يكن قتال بالسيوف، فأمر الله أن تُقاتَل حتى تفيء إلى كتاب الله، وإلى حُكم نبيّه ﷺ، وليست كما تأوّلها أهل الشبهات، وأهل البدع، وأهل الفِرى على الله وعلى كتابه: أنّه المؤمن يحل لك قتْله، فوالله، لقد عظّم اللهُ حُرمة المؤمن حتى نهاك أن تظنّ بأخيك إلا خيرًا، فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾[١]. (ز)

٧١٦٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ﴾ يعني: الأَوْس والخَزْرج، ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ ولا تعصوه، لما كان بينكم؛ ﴿لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ يعني: لكي تُرحموا، فلا تُعذّبوا لما كان بينكم[٢]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧١٦٩٦ ـ عن عبدالله بن عمر، أنّ رسول الله ﷺ قال: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يُسلِمه، مَن كان في حاجة أخيه كان اللهُ في حاجته، ومَن فرّج عن مُسلم كُرْبة فرّج الله بها عنه كُرْبة من كُرَب يوم القيامة، ومَن ستر مسلمًا ستره الله يومَ القيامة»[٣]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾

نزول الآية:

٧١٦٩٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ: أنّ صفيّة بنت حُييّ بن أخطب أتتْ رسول الله ﷺ، فقالت: إنّ النساء يُعَيِّرْنَني فيقُلن: يا يهودية بنت يهوديّين. فقال رسول الله ﷺ: «هلّا قلتِ: إنّ أبي هارون، وابن عمّي موسى، وإنّ زوجي محمّد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٦١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٩٤.

(٣) أخرجه البخاري ٣/١٢٨ (٢٤٤٢)، ٩/٢٢ (٦٩٥١)، ومسلم ٤/١٩٩٦ (٢٥٨٠) واللفظ له.

فأنزل الله هذه الآية[1]. (ز)

٧١٦٩٨ ـ قال أنس بن مالك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ﴾ نزلت في نساء رسول الله ﷺ؛ عيّرن أمَّ سَلَمة بالقِصر[2]. (ز)

٧١٦٩٩ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ﴾ الآية، قال: نَزَلتْ في ثابت بن قيس، وذلك أنّه كان في أُذنه وقْر، فكان إذا أتى رسول الله ﷺ، وقد سبقوه بالمجلس، أوسعوا له حتّى يجلس إلى جَنبه، فيسمع ما يقول، فأقبل ذات يوم وقد فاته من صلاة الفجر ركعة مع رسول الله ﷺ، فلمّا انصرف النبيّ ﷺ من الصلاة أخذ أصحابُه مجالسهم منه، فربض كلّ رجل بمجلسه، فلا يكاد يوسع أحدٌ لأحد، فكان الرجل إذا جاء فلم يجد مجلسًا قام قائمًا كما هو، فلمّا فرغ ثابت من الصلاة وقام منها أقبل نحو رسول الله ﷺ، فجعل يتخطّى رقاب الناس، ويقول: تفسّحوا تفسّحوا. فجعلوا يتفسّحون له حتّى انتهى إلى رسول الله ﷺ وبينه وبينه رجل. فقال له: تفسّح. فقال له الرجل: قد أصبتَ مجلسًا، فاجلس. فجلس ثابت مِن خلفه مُغضبًا، فلمّا أبينت الظُّلْمة غمز ثابت الرجل، وقال: مَن هذا؟ قال: أنا فلان. فقال له ثابت: ابن فلانة! ذكر أمًّا له كان يُعيّر بها في الجاهلية، فنكّس الرجل رأسه واستحيا؛ فأنزل الله ﷻ هذه الآية[3]. (ز)

٧١٧٠٠ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: نَزَلتْ في وفد بني تميم، كانوا يستهزئون بفقراء أصحاب النبي ﷺ، مثل عمّار وخبّاب وبلال وصُهيب وسلمان وسالم مولى أبي حُذَيفة، لِما رأوا من رَثاثة حالهم؛ فأنزل الله تعالى في الذين آمنوا منهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ﴾[4]. (ز)

٧١٧٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... فأمّا الذين استهزؤوا فهُم الذين نادوا النبي ﷺ مِن وراء الحُجُرات، وقد استهزؤوا مِن الموالي عمّار بن ياسر، وسلمان الفارسي، وبلال المؤذّن، وخبّاب بن الأرتّ، وسالم مولى أبي حُذَيفة، وعامر بن فُهيرة، ونحوهم من الفقراء ...، ﴿وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾ نزلت في

(١) علقه الواحدي في أسباب النزول ص٣٩٣. وأورده الثعلبي ٩/ ٨١.
(٢) أورده الثعلبي ٩/ ٨١، والبغوي ٧/ ٣٤٣. وعلقه الواحدي في أسباب النزول ص٣٩٣.
(٣) أورده الثعلبي ٩/ ٨٠، والبغوي ٧/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣.
(٤) تفسير الثعلبي ٩/ ٨٠، وتفسير البغوي ٧/ ٣٤٣.

عائشة بنت أبي بكر - رضي الله عنها - استهزأت مِن قِصَر أُمّ سَلَمة بنت أبي أُمَيّة[1]. (ز)

٧١٧٠٢ - عن مقاتل [بن حيّان]، في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ﴾، قال: نَزَلتْ في قوم مِن بني تميم، استهزؤوا مِن بلال، وسلمان، وعمّار، وخبّاب، وصُهيب، وابن فُهيرة، وسالم مولى أبي حُذَيْفة[2] [٦٠٩٥]. (١٣/ ٥٦٠)

تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ﴾

٧١٧٠٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ﴾، قال: لا يستهزئ قومٌ بقوم؛ إن يكن رجلًا غنيًّا أو فقيرًا أو تفضّل رجل عليه، فلا يستهزئ به[3]. (١٣/ ٥٦١)

٧١٧٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ﴾، يقول: لا يستهزئ الرجل من أخيه، فيقول: إنّك ردِيء المعيشة، لئيم الحَسب. وأشباه ذلك مما ينقصه به مِن أمر دنياه، ولعلّه خير منه عند الله تعالى ... ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ﴾ عند الله[4]. (ز)

٧١٧٠٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ

[٦٠٩٥] قال ابنُ عطية (٨/ ١٥ بتصرف): «هذه الآيات والتي بعدها نَزَلتْ في خُلق أهل الجاهلية، وذلك لأنهم كانوا يَجرون مع شهوات نفوسهم، لم يُقَوِّمهم أمرٌ مِن الله ولا نهيٌ، فكان الرجل يسخر، ويهمز، ويلمز، وينبز بالألقاب، ويظنّ الظّنون فيتكلّم بها، ويغتاب، ويفتخر بنَسَبه، إلى غير ذلك مِن أخلاق النفوس البطّالة، فنَزَلتْ هذه الآية تأديبًا لأمة محمد ﷺ. وذكر بعض الناس لهذه الآيات أسبابًا ...، والقويُّ عندي أنّ هذه الآية نَزَلتْ تقويمًا كسائر أمر الشرع، ولو تتبّعت الأسباب لكانت أكثر من أنْ تُحصى».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مجاهد ص٦١١، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٦٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وعَبد بن حُمَيد. وذكر نحوه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٦٣ -.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٤ - ٩٥.

﴿خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾ قال: ربما عُثر على المرء عند خطيئته ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ فإن كان ظُهر على عَثْرته هذه، وسُترْتَ أنت على عَثْرتك، لعلّ هذه التي ظَهرتْ خيرٌ له في الآخرة عند الله، وهذه التي سُترتَ أنت عليها شرٌّ لك، ما يدريك لعلّه لا تُغفر لك. قال: فنهى الله الرجال عن ذلك، فقال: ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ وقال في النساء مثل ذلك[1] [٦٠٩٦]. (ز)

﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾

قراءات:

٧١٧٠٦ ـ قرأ عاصم: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ بنصب التاء، وكسر الميم[2]. (٥٦٢/١٣)

تفسير الآية:

٧١٧٠٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾، قال: لا يَطْعن بعضكم على بعض[3]. (٥٦١/١٣)

٧١٧٠٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾،

[٦٠٩٦] اختُلِف في السُّخرية المنهيّ عنها في هذه الآية على قولين: **الأول**: أنها استهزاء الغني بالفقير لفقره. **والثاني**: أنها استهزاء المسلم بمن أعلن فسقه.

وذهب ابنُ جرير (٣٦٦/٢١) إلى أنَّ المراد جميع معاني السخرية استنادًا إلى دلالة العموم، فقال: «الصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله عمَّ بنهيه المؤمنين عن أن يسخر بعضهم من بعض جميعَ معاني السخرية، فلا يحلّ لمؤمن أن يسخر من مؤمن لا لفقره، ولا لذنب ركِبَه، ولا لغير ذلك».

وبنحوه قال ابنُ عطية (١٥/٨).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣٦٥/٢١.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة العشرة، ما عدا يعقوب؛ فإنه قرأ: ﴿وَلَا تَلْمُزُوٓاْ﴾ بضم الميم. انظر: الإتحاف ص٥١٢.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب (٣٢٩)، وابن أبي الدنيا في كتاب الغيبة والنميمة ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣٥١/٤ (٤٦) ـ، وابن جرير ٣٦٧/٢١ من طريق عطية، والحاكم ٤٦٣/٢، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٧٥١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

قال: لا يَطْعَنْ بعضكم على بعض[١]. (٥٦١/١٣)

٧١٧٠٩ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾، قال: اللَّمز: الغيبة[٢] [٦٠٩٧]. (٥٦٢/١٣)

٧١٧١٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾، قال: لا يَطْعُن بعضكم على بعض[٣]. (٥٦١/١٣)

٧١٧١١ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله سبحانه: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾، قال: يقال: لا يَطْعُنْ بعضكم على بعض[٤]. (ز)

٧١٧١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾، يقول: لا يَطْعُن بعضكم على بعض؛ فإنّ ذلك معصية[٥]. (ز)

﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ﴾

❁ نزول الآية:

٧١٧١٣ ـ عن عبدالله بن عباس: ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾ أنها نَزَلتْ في صفيّة بنت حُييّ بن أخطب، قال لها النساء: يهودية بنت يهوديّين[٦]. (ز)

٧١٧١٤ ـ عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾ قال: كان هذا الحي من الأنصار قلَّ رجل منهم إلا وله اسمان أو ثلاثة، فربّما دعا النبيُّ ﷺ

[٦٠٩٧] قال ابنُ عطية (٨/١٦ بتصرف): «وقد يكون اللمْز بالقول وبالإشارة ونحوه مما يفهمه آخر، والهمْز لا يكون إلا باللسان. وحكى الثعلبي أنَّ اللمْز ما كان في المشهد، والهمْز ما كان في المغيب. وحكى الزهراويُّ عن علي بن سليمان عكس ذلك، فقال: الهمْز أن تعيب بالحضرة، واللمْز في الغيبة».

---

(١) تفسير مجاهد ص٦١١. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٦٣/٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن جرير. وأخرجه ابن جرير ٣٦٧/٢١ بلفظ: لا تطعنوا.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة (٥٣).

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢٣٢/٢، وابن جرير ٣٦٧/٢١، ومن طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١١٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٥/٤.

(٦) أورده البغوي ٣٤٣/٧.

الرجلَ منهم ببعض تلك الأسماء، فيقال: يا رسول الله، إنَّه يكره هذا الاسم. فأنزل الله: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَبِ﴾[(١)]. (٥٦٣/١٣)

٧١٧١٥ - عن أبي جَبيرة بن الضَّحَّاك، قال: فينا نَزَلَتْ؛ في بني سَلِمة: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَبِ﴾؛ قدم رسول الله ﷺ المدينةَ وليس فينا رجلٌ إلا وله اسمان أو ثلاثة، فكان إذا دعا أحدَهم باسم مِن تلك الأسماء قالوا: يا رسول الله، إنَّه يكرهه. فنزلت: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَبِ﴾[(٢)]. (٥٦٢/١٣)

٧١٧١٦ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - في الآية: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَبِ﴾، قال: كان اليهودي يُسلِم، فيُقال له: يا يهودي. فنُهوا عن ذلك[(٣)]. (٥٦٤/١٣)

٧١٧١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَبِ﴾، وذلك أنّ كعب بن مالك الأنصاري كان يكون على المقسم[(٤)]، فكان بينه وبين عبدالله بن الحَدْرد الأسلميّ بعض الكلام، فقال له: يا أعرابي. فقال له عبدالله: يا يهودي. ثم انطلَق عبدالله، فأخبر النبيَّ ﷺ، فقال له النبي ﷺ: **«لعلك قلت له: يا يهودي؟!»**. قال: نعم، قد قلت له ذلك؛ إذ لقّبني أعرابيًّا وأنا مهاجر. فقال له النبي ﷺ: **«لا تدخلا عَلَيَّ حتى يُنزِل الله توبتكما»**. فأوْثقا أنفسهما إلى سارية المسجد إلى جَنب المنبر، فأنزل الله تعالى فيهما: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَبِ﴾، فلما أنزل الله تعالى توبتهما وبيّن أمرهما تابا إلى الله تعالى من قولهما، وحلّا أنفسهما من الوثائق[(٥)]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه أحمد ٢٠٢/٢٧ (١٦٦٤٢)، ٢٢١/٣٠ (١٨٢٨٨)، ٢٦٨/٣٨ (٢٣٢٢٧)، وأبو داود ٣١٧/٧ (٤٩٦٢)، والترمذي ٤٦٩/٥ - ٤٧٠ (٣٥٥١، ٣٥٥٢)، وابن ماجه ٦٧٨/٤ (٣٧٤١)، وابن جرير ٢١/ ٣٦٨ - ٣٦٩، وابن حبان ١٦/١٣ (٥٧٠٩)، والحاكم ٥٠٣/٢ (٣٧٢٤)، ٣١٤/٤ (٧٧٥٥) جميعهم بنحوه.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن الأثير في أسد الغابة ٣٩٥/٤ في ترجمة قيس أبي جبيرة (٤٣٣٠): «حديثه كثير الاضطراب». وقال العلائي في جامع التحصيل ص٣٠٧ (٩٣٩): «أبو جبيرة بن الضَّحّاك الأشهلي مختلف في صحبته. قال أبو حاتم: لا أعلم له صحبة». وقال الهيثمي في المجمع ١١١/٧ (١١٣٥٩): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح».

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢٣٢/٢، وابن جرير ٣٧٠/٢١ بنحوه. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٦٣/٤ -.

(٤) كذا في مطبوعة المصدر، ولم يتبين لنا.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٥/٤.

تفسير الآية:

﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾

٧١٧١٨ ـ عن عبد الله بن مسعود، ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾، قال: أن يقول إذا كان الرجل يهوديًّا فأسلم: يا يهودي، يا نصراني، يا مجوسي. ويقول للرجل المسلم: يا فاسق[(١)]. (١٣/٥٦٣)

٧١٧١٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾، قال: التنابز بالألقاب: أن يكون الرجل عَمِل السيئات ثم تاب منها وراجع الحقّ، فنهى الله أن يُعيّر بما سلف من عمله[(٢)]. (١٣/٥٦٣)

٧١٧٢٠ ـ عن أبي العالية الرِّيَاحيّ، في الآية: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾، قال: هو قول الرجل لصاحبه: يا فاسق، يا منافق[(٣)]. (١٣/٥٦٤)

٧١٧٢١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾، قال: يُدعى الرجل بالكفر وهو مسلم[(٤)]. (١٣/٥٦٤)

٧١٧٢٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق حُصَين ـ ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾، قال: هو قول الرجل للرجل: يا فاسق، يا منافق[(٥)]. (١٣/٥٦٤)

٧١٧٢٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المبارك ـ في الآية: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾، قال: هو قول الرجل لأخيه: يا فاسق[(٦)]. (ز)

٧١٧٢٤ ـ تفسير الحسن البصري: لا تَتداعوا بها[(٧)]. (ز)

٧١٧٢٥ ـ عن عطاء، ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾، قال: أن تُسمّيه بغير اسم الإسلام: يا

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٧١.
(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٣٨٩ من طريق عوف بلفظ: يقول الرجل المسلم للرجل المسلم: يا فاسق. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٤) تفسير مجاهد ص٦١١، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣١٥ ـ، وابن جرير ٢١/ ٣٧٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٦٩، كذلك من طريق خصيف بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦١١ ـ.
(٧) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٦٤ ـ.

خنزير، يا كلب، يا حمار[١]. (١٣/٥٦٣)

٧١٧٢٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾، قال: لا تقل لأخيك المسلم: يا فاسق، يا منافق[٢]. (١٣/٥٦٤)

٧١٧٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ يقول: لا يُعيِّر الرجل أخاه المسلم بالملّة التي كان عليها قبل الإسلام، ولا يُسمّيه بغير أهل دينه فإنه ﴿بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾[٣]. (ز)

٧١٧٢٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾، قال: تسميته بالأعمال السيئة بعد الإسلام: زانٍ، فاسق[٤] ٦٠٩٨. (ز)

﴿بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾

٧١٧٢٩ ـ عن الحسن البصري، ﴿بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾، قال: أنْ يقول الرجل لأخيه: يا فاسق[٥]. (١٣/٥٦٤)

٦٠٩٨ اختُلِف في الألقاب التي نهى الله عن التنابز بها في هذه الآية على ثلاثة أقوال: **الأول**: أنّ المراد: الألقاب التي يكره صاحبها أن يُدْعَى بها. **والثاني**: أنّ المراد: تسمية الرجل بالأعمال السيئة بعد إسلامه وتوبته منها، كـ: يا فاسق، ويا سارق، ويا زانٍ. **والثالث**: أنّ المراد: تسمية الرجل باسم دينه الذي كان عليه قبل الإسلام، كـ: يا يهوديّ، ويا نصرانيّ.

وذهب ابنُ جرير (٢١/٣٧١) إلى صحة كل تلك الأقوال استنادًا إلى دلالة العموم، فقال: «والذي هو أولى الأقوال في تأويل ذلك عندي بالصواب أن يقال: إنّ الله ـ تعالى ذكره ـ نهى المؤمنين أن يتنابزوا بالألقاب، والتنابز بالألقاب: هو دعاء المرء صاحبه بما يكرهه من اسم أو صفة، وعمَّ الله بنهيه ذلك، ولم يخصّص به بعض الألقاب دون بعض، فغير جائز لأحد من المسلمين أن ينبز أخاه باسم يكرهه أو صفة يكرهها، وإذا كان ذلك كذلك صحّت الأقوال التي قالها أهلُ التأويل في ذلك التي ذكرناها كلّها، ولم يكن بعض ذلك =

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٣٢، وابن جرير ٢١/٣٧٠ بنحوه من طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٩٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٧٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

٧١٧٣٠ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ، ﴿بِئْسَ ٱلِاسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ﴾، قال: الرجل يكون على دينٍ من هذه الأديان، فيُسلم، فتدعوه بدينه الأول: يا يهودي، يا نصراني[1]. (١٣/٥٦٤)

٧١٧٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿بِئْسَ ٱلِاسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ﴾، يعني: بئس الاسم هذا، أن يُسمّيه باسم الكفر بعد الإيمان، يعني: بعد ما تاب وآمن بالله تعالى[2] ٦٠٩٩. (ز)

٧١٧٣٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ وقرأ: ﴿بِئْسَ ٱلِاسْمُ ٱلْفُسُوقُ﴾، قال: بئس الاسم الفسوق حين تُسمّيه بالفسق بعد الإسلام، وهو على الإسلام. قال: وأهل هذا الرأي هم المعتزلة، قالوا: لا نكفّره كما كفّره أهل الأهواء، ولا نقول له: مؤمن كما قالت الجماعة، ولكنّا نُسمّيه باسمه إن كان سارقًا فهو سارق، وإن كان خائنًا سمَّوه خائنًا، وإن كان زانيًا سمَّوه زانيًا. قال: فاعتزلوا

== أولى بالصواب من بعض؛ لأنّ كلّ ذلك مما نهى الله المسلمين أن ينبز بعضهم بعضًا به».

وقال ابنُ عطية (٨/ ١٧): «وليس من هذا قول المحدِّثين: سليمان الأعمش، وواصل الأحدب، ونحوه مما تدعو الضرورة إليه، وليس فيه قصْد استخفاف ولا أذًى».

٦٠٩٩ قال ابنُ عطية (٨/ ١٨): «قوله تعالى: ﴿بِئْسَ ٱلِاسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ﴾ يحتمل معنيين: أحدهما: بئس اسم تكتسبونه بعصيانكم ونبزكم بالألقاب فتكونون فُسّاقًا بالمعصية بعد إيمانكم. والثاني: بئس ما يقول الرجل لأخيه: يا فاسق بعد إيمانه».

وذهب ابنُ جرير (٢١/ ٣٧٢)، وابنُ تيمية (٦/ ٧٥) إلى المعنى الأول الذي ذكره ابن عطية استنادًا إلى السياق.

وانتَقَدَ ابنُ تيمية (٣/ ٩) المعنى الثاني لدلالة القرآن، والسُّنَّة، فقال: «قيل: معناه: لا تسمّيه فاسقًا ولا كافرًا بعد إيمانه. وهذا ضعيف، بل المراد: بئس الاسم أن تكونوا فُسّاقًا بعد إيمانكم، كما قال تعالى في الذي كذب: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟﴾ فسمّاه فاسقًا، وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «سِباب المسلم فسوق، وقِتاله كُفر». يقول: فإذا سابّبتم المسلم وسخرتم منه ولمزتموه استحققتم أن تُسمّوا فُسّاقًا وقد قال في آية القذف: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [النور: ٤]. يقول: فإذا أتيتم بهذه الأمور التي تستحقّون بها أن تُسمّوا فُسّاقًا كنتم قد استحققتم اسم الفسوق بعد الإيمان، وإلا فهم في تنابزهم ما كانوا يقولون: فاسق، كافر، فإن النبي ﷺ قدم المدينة وبعضهم يُلَقِّب بعضًا».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٥.

الفريقين؛ أهل الأهواء وأهل الجماعة، فلا بقول هؤلاء قالوا، ولا بقول هؤلاء، فسُمّوا بذلك المعتزلة[1] [٦١٠٠]. (ز)

﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾

٧١٧٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ﴾ مِن قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[2]. (ز)

٧١٧٣٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، قال: ومَن لم يتب من ذلك الفسوق فأولئك هم الظالمون[3]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧١٧٣٥ ـ عن ابن عمر: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَن قال لأخيه: كافر. فقد باء بها أحدهما، إن كان كما قال، وإلا رجعَتْ عليه»[4]. (١٣/٥٦٤)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾

٧١٧٣٦ ـ عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَن أساء بأخيه الظنّ فقد أساء بربّه؛ إنّ الله يقول: ﴿ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ﴾»[5]. (١٣/٥٦٥، ٥٦٨)

[٦١٠٠] علّق ابنُ جرير (٢١/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣) على قول ابن زيد هذا، فقال: «وجّه ابن زيد تأويل قوله: ﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ﴾ إلى من دعي فاسقًا وهو تائب من فِسْقِه، فبئس الاسم ذلك له من أسمائه». ثم انتقَدَه ـ لدلالة السياق ـ بقوله: «وغير ذلك من التأويل أولى بالكلام، وذلك أنّ الله تقدّم بالنهي عما تقدّم بالنهي عنه في أول هذه الآية، فالذي هو أولى أن يختمها بالوعيد لمن تقدّم على بغيه، أو بقبيح ركوبه ما ركب مما نُهي عنه، لا أن يخبر عن قبح ما كان التائب أتاه قبل توبته؛ إذ كانت الآية لم تفتتح بالخبر عن ركوبه ما كان ركب قبل التوبة من القبيح، فيختم آخرها بالوعيد عليه أو بالقبيح».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٧٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٧٣.

(٤) أخرجه البخاري ٨/ ٢٦ (٦١٠٤)، ومسلم ١/ ٧٩ (٦٠)، وأحمد ٩/ ٧٣ (٥٠٣٤) واللفظ له.

(٥) أورده الديلمي في الفردوس ٣/ ٥٨٣ (٥٨٢٥).

٧١٧٣٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ﴾، قال: نهى الله المؤمنَ أن يظُنّ بالمؤمن سوءًا[١]. (١٣/٥٦٥)

٧١٧٣٨ - قال الحسن البصري: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞ﴾ إذا ظننت بأخيك المسلم ظَنًّا حسنًا؛ فأنت مأجور، وإذا ظننتَ به ظنًّا سيِّئًا؛ فأنت آثم[٢]. (ز)

٧١٧٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ﴾ يقول: لا تحققّوا الظن، وذلك أنّ الرجل يسمع من أخيه كلامًا لا يريد به سوءًا، أو يدخل مدخلًا لا يريد به سوءًا، فيراه أخوه المسلم أو يسمعه فيظنّ به سوءًا، فلا بأس ما لم يتكلّم به، فإن تكلّم به أثِم، فذلك قوله: ﴿إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞ﴾[٣]. (ز)

٧١٧٤٠ - قال سفيان الثوري: الظنّ ظنّان: أحدهما إثم، وهو أن تظُنّ وتتكلّم به، والآخر ليس بإثمٍ وهو أن تظُنّ ولا تتكلّم[٤] [٦١٠١]. (ز)

[٦١٠١] قال ابنُ عطية (٨/١٨ - ١٩ بتصرف): «أمر - تبارك وتعالى - المؤمنين باجتناب كثير من الظن، وأن لا يعملوا ولا يتكلّموا بحسبه، لما في ذلك وفي التجسس مِن التقاطع والتدابر، وحكم على بعضه بأنّه إثم؛ إذ بعضه ليس بإثم، ولا يلزم اجتنابه، وهو ظنّ الخير بالناس، وحسنه بالله تعالى، والمظنون من شهادات الشُّهود، والمظنون به من أهل الشرّ؛ فإنّ سقوط عدالته وغير ذلك هي من حُكم الظنّ به، وظنّ الخير بالمؤمن محمود. والظنّ المنهي عنه: هو أن يظن سوءًا برجل ظاهره الصلاح، بل الواجب أن يزيل الظنّ وحكمه ويتأوّل الخير. وقال بعض الناس: ﴿إِثۡمٞ﴾ معناه: كذب، ومنه قول النبي ﷺ: «إياكم والظنّ؛ فإنّ الظنّ أكذب الحديث». وقال بعض الناس: «معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞ﴾ أي: إذا تكلم الظانّ أثِم، وما لم يتكلم فهو في فسحة؛ لأنه لا يقدر على دفع الخواطر التي يبيحها قول النبي ﷺ: «الحزم سوء الظن»، وما زال أولو العزم يحترسون من سوء الظن ويسدُّون ذرائعه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٧٤ بنحوه، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٧٥٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٢٦٤ -.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٩٦.

(٤) تفسير البغوي ٧/٣٤٥.

آثار متعلقة بالآية:

٧١٧٤١ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إياكم والظنّ؛ فإنّ الظنّ أكذب الحديث»[(١)]. (١٣/ ٥٦٥)

٧١٧٤٢ - عن طلحة بن عبيد الله: سمعت النَّبِيَّ ﷺ يقول: «إنَّ الظنّ يخطئ ويصيب»[(٢)]. (١٣/ ٥٦٥)

٧١٧٤٣ - عن ابن عمر، قال: رأيت النَّبِيّ ﷺ يطوف بالكعبة، ويقول: «ما أطيَبكِ وأطيب ريحكِ، ما أعظمكِ وأعظم حُرمتكِ، والذي نفس محمد بيده، لَحُرمة المؤمنِ أعظمُ عند الله حُرمة منكِ؛ ماله، ودمه، وأن نظنّ به إلا خيرًا»[(٣)]. (١٣/ ٥٦٦)

٧١٧٤٤ - عن حارثة بن النُّعمان، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثٌ لازماتٍ لأمتي: الطِّيَرة، والحسد، وسُوء الظّن». فقال رجل: ما يُذهبهنّ - يا رسول الله - مِمَّنْ هُنّ فيه؟ قال: «إذا حسدتَ فاستغفر الله، وإذا ظننتَ فلا تُحقق، وإذا تطيّرتَ فامْض»[(٤)]. (١٣/ ٥٦٨)

٧١٧٤٥ - عن عمر بن الخطاب، قال: مَن تعرّض للتّهمة فلا يلومنّ مَن أساء به الظنّ، ومَن كتم سِرّه كان الخيار إليه، ومَن أفشاه كان الخِيار عليه، وَضَعْ أمْر أخيك على أحسنه حتى يأتيك منه ما يغلبك، ولا تظنّنّ بكلمة خرجت مِن أخيك سوءًا وأنتَ تجد لها في الخير محملًا، وكُن في اكتساب الإخوان؛ فإنهم جُنّة عند الرخاء،

---

(١) أخرجه البخاري ٧/ ١٩ (٥١٤٣، ٥١٤٤)، ٨/ ١٩ (٦٠٦٤، ٦٠٦٦)، ٨/ ١٤٨ - ١٤٩ (٦٧٢٤)، ومسلم ٤/ ١٩٨٥ - ١٩٨٦ (٢٥٦٣، ٢٥٦٤)، والثعلبي ٩/ ٨٢ - ٨٣.

(٢) أخرجه أحمد ٣/ ١٨ - ١٩ (١٣٩٩، ١٤٠٠)، وابن ماجه ٣/ ٥٢٦ - ٥٢٧ (٢٤٧٠) كلاهما مطولًا، من طريق إسرائيل، عن سماك أنه سمع موسى بن طلحة بن عبيد الله يحدّث عن أبيه به.
إسناده حسن.

(٣) أخرجه ابن ماجه ٥/ ٨٥ (٣٩٣٢).
قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٤٩٦: «أخرجه ابن ماجه ... وشيخه نصر بن محمد بن سليمان الحمصي ضعّفه أبو حاتم، ووثّقه ابن حبان». وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص٦٨٤ (١٢٢٠): «ابن ماجه بسندٍ ليّن». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ١٢٥٠: «وقد كنت ضعّفت حديث ابن ماجه هذا في بعض تخريجاتي وتعليقاتي قبل أن يُطبع شعب الإيمان، فلمّا وقفت على إسناده فيه، وتبيّنت حسنه؛ بادرت إلى تخريجه هنا تبرئة للذمة».

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٤/ ١٧ (١٩٦٢)، والطبراني في الكبير ٣/ ٢٢٨ (٣٢٢٧).
قال الهيثمي في المجمع ٨/ ٧٨ (١٣٠٤٦): «رواه الطبراني، وفيه إسماعيل بن قيس الأنصاري، وهو ضعيف». وقال المناوي في التيسير ١/ ٤٦٩: «إسناد ضعيف».

وعُدّة عند البلاء، وآخِ الإخوان على قدر التَّقوى، وشاوِر في أمرك الذين يخافون الله[1]. (٥٦٧/١٣)

٧١٧٤٦ ـ عن سلمان الفارسي، قال: إنّي لأَعُدُّ العُرَاقَ[2] على خادمي مخافة الظن[3]. (٥٦٧/١٣)

٧١٧٤٧ ـ عن أبي العالية الرِّياحيّ، قال: كنا نؤمر أن نَخْتِمَ[4] على الخادم ونكيل ونعدّها؛ كراهية أن يتعوّدوا خُلق سوء، أو يظُنّ أحدنا ظنَّ سُوء[5]. (٥٦٧/١٣)

٧١٧٤٨ ـ عن سعيد بن المسيّب، قال: كتب إلَيَّ بعضُ إخواني مِن أصحاب رسول الله ﷺ: أن ضَع أمر أخيك على أحسنه، ما لم يأتك ما يغلبك، ولا تظنَّنّ بكلمةٍ خرجت من امرئ مسلم شرًّا وأنتَ تجد له في الخير محملًا، ومَن عرّض نفسه للتُّهم فلا يلومنّ إلا نفسه، ومَن كتم سِرّه كانت الخِيرة في يده، وما كافأت مَن عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه، وعليك بإخوان الصّدق فكُن في اكتسابهم، فإنهم زينة في الرخاء، وعُدّة عند عظيم البلاء، ولا تَهاوَن بالحَلف فيُهينك الله، ولا تسألنّ عما لم يكن حتى يكون، ولا تضع حديثك إلا عند مَن يشتهيه، وعليك بالصّدق وإن قتَلك الصّدق، واعتزلْ عدوك، واحذَر صديقك إلا الأمين، ولا أمين إلا مَن يخشى الله، وشاوِر في أمرك الذين يَخشَون ربّهم بالغيب[6]. (٥٦٦/١٣)

﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾

٧١٧٤٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾، قال: نهى الله المؤمن أن يتَّبع عورات أخيه المؤمن[7]. (٥٦٨/١٣)

٧١٧٥٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾، قال:

---

(١) عزاه السيوطي إلى الزبير بن بكار في الموفقيات.

(٢) العُرَاق: جمع عَرْق، وهو العظم إذا أُخِذ عنه معظم اللَّحم. النهاية (عرق).

(٣) أخرجه ابن سعد ٤/٨٩، والبخاري في الأدب (١٦٨). وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٤) الختم: التغطية على الشيء، والاستيثاق من أن لا يدخله شيء. لسان العرب (ختم).

(٥) أخرجه البخاري في الأدب (١٦٧).
صحيح الإسناد (صحيح الأدب المفرد ـ ١٢٤).

(٦) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٨٣٤٥).

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٧٤ ـ ٣٧٥ بنحوه، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٤٣ ـ، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٧٥٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

خُذوا ما ظهر لكم، ودَعُوا ما ستر الله[1]. (٥٦٨/١٣)

٧١٧٥١ - قال الحسن البصري: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ لا يتَّبع الرجلُ عورةَ أخيه المسلم[2]. (ز)

٧١٧٥٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: هل تدرون ما التجسّس أو التجسيس؟ هو أن تتبع، أو تبتغي عَيب أخيك، فتطّلع على سره[3]. (٥٦٨/١٣)

٧١٧٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ يعني: لا يبحث الرجل عن عَيب أخيه المسلم؛ فإنّ ذلك معصية[4]. (ز)

٧١٧٥٤ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾، قال: البحْث[5]. (ز)

٧١٧٥٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا﴾، قال: حتى أنظر في ذلك وأسأل عنه، حتى أعرف حقٌّ هو أم باطل؟ قال: فسمّاه الله تجسُّسًا. قال: يتجسّس كما يتجسّس الكلاب. وقرأ قول الله: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾[6]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧١٧٥٦ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إياكم والظنّ؛ فإنّ الظنّ أكذب الحديث، ولا تجسّسوا، ولا تحسّسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، وكونوا عباد الله إخوانًا، ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى يَنكِح أو يَترك»[7][٦١٠٢]. (٥٦٥/١٣)

[٦١٠٢] **قال ابنُ عطية (١٩/٨): «قال بعض الناس: التجسُّس - بالجيم - في الشرّ، والتحسُّس - بالحاء - في الخير، وهكذا ورد القرآن، ولكن قد يتداخلان في الاستعمال. وقال أبو عمرو بن العلاء: التجسُّس: ما كان من وراء وراء. والتحسُّس - بالحاء -: الدخول والاستعلام».**
وبنحوه قال ابنُ كثير (١٥٨/١٣).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣٧٥/٢١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٦٤/٤ -.
(٣) أخرجه ابن جرير ٣٧٥/٢١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٦/٤. (٥) أخرجه ابن جرير ٣٧٥/٢١.
(٦) أخرجه ابن جرير ٣٧٥/٢١.
(٧) أخرجه البخاري ١٩/٧ (٥١٤٣، ٥١٤٤)، ١٩/٨ (٦٠٦٤، ٦٠٦٦)، ١٤٨/٨ - ١٤٩ (٦٧٢٤) =

٧١٧٥٧ ـ عن أبي بَرزة الأسلميّ، قال: خطبنا رسول الله ﷺ، فقال: «يا معشر مَن آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان في قلبه، لا تتّبعوا عورات المسلمين؛ فإنّه مَن اتّبع عورات المسلمين فضَحه الله في قعْر بيته»[١]. (١٣/ ٥٧٠)

٧١٧٥٨ ـ عن البَراء بن عازب، قال: خطبنا رسول الله ﷺ حتى أسمَع العَواتق في الخُدُور ينادي بأعلى صوته: «يا معشر مَن آمن بلسانه ولم يَخْلُص الإيمان إلى قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتّبعوا عوراتهم؛ فإنه مَن تتبّع عورة أخيه المسلم تتبّع الله عورته، ومن تتبّع الله عورته يفضحه في جوف بيته»[٢]. (١٣/ ٥٧١)

٧١٧٥٩ ـ عن عبدالرحمن بن عوف ـ من طريق المِسْوَر بن مَخْرَمَة ـ: أنَّه حرس مع عمر بن الخطاب ليلةً المدينة، فبينما هم يمشون شبَّ لهم سراج في بيت، فانطلَقوا يَؤُمُّونه، فلما دَنَوا منه إذا بابٌ مُجافٍ على قوم لهم فيه أصوات مرتفعة ولَغط، فقال عمر ـ وأخذ بيد عبدالرحمن بن عوف ـ: أتدري بيت مَن هذا؟ قال: هذا بيت ربيعة بن أُمَيّة بن خلف، وهم الآن شَرْبٌ[٣]، فما ترى؟ قال: أرى أن قد أتينا ما نهى الله عنه؛ قال الله: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا۟﴾، فقد تجسَّسنا. فانصرف عمر عنهم، وتركهم[٤]. (١٣/ ٥٦٩)

٧١٧٦٠ ـ عن أبي قلابة ـ من طريق معمر ـ: أنّ عمر بن الخطاب حُدّث أن أبا مِحْجَنٍ الثَّقفيّ شرب الخمر في بيته هو وأصحابه، فانطلَق عمر حتى دخل عليه، فإذا ليس عنده إلا رجل واحد، فقال له أبو مِحْجَن: يا أمير المؤمنين، إنّ هذا لا يحلّ لك؛ قد نهاك اللهُ عن التجسس. فقال عمر: ما يقول هذا؟ فقال زيد بن ثابت

= واللفظ له، ومسلم ٤/ ١٩٨٥ ـ ١٩٨٦ (٢٥٦٣، ٢٥٦٤)، والثعلبي ٩/ ٨٢ ـ ٨٣ بنحوه.

(١) أخرجه أحمد ٣٣/ ٢٠ (١٩٧٧٦)، ٣٣/ ٤٠ (١٩٨٠١)، وأبو داود ٧/ ٢٤١ ـ ٢٤٢ (٤٨٨٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٦٦١: «أخرجه أبو داود بإسناد جيد».

(٢) أخرجه الروياني في مسنده ١/ ٢١٩ (٣٠٥) واللفظ له، وأبو يعلى في مسنده ٣/ ٢٣٧ (١٦٧٥). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ١٦٩ (٣٥٢٩): «رواه أبو يعلى بإسناد حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٩٣ (١٣١٤١): «رواه أبو يعلى، ورجاله ثقات». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/ ٧٤ (٥٣٧١) عن إسناد أبي يعلى: «هذا إسناد ثقات».

(٣) الشَّرْب: الجماعة يشربون الخمر. النهاية (شرب).

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣. وعزاه السيوطي إلى الخرائطي في مكارم الأخلاق، وعَبد بن حُمَيد.

وعبدالله بن الأرقم: صدق، يا أمير المؤمنين، هذا التجسُّس. قال: فخرج عمر، وتركه[١]. (ز)

٧١٧٦١ ـ عن عامر الشعبي: أنّ عمر بن الخطاب فقَدَ رجلًا من أصحابه، فقال لابن عوف: انطلقْ بنا إلى مَنزل فلان فننظر. فأتيا مَنزله، فوجدا بابه مفتوحًا وهو جالس، وامرأته تصبّ له في إناء، فتُنَاوله إياه، فقال عمر لابن عوف: هذا الذي شغله عنّا. فقال ابن عوف لعمر: وما يدريك ما في الإناء؟! فقال عمر: أتخاف أن يكون هذا التجسُّس؟ قال: بل هو التجسُّس. قال: وما التوبة من هذا؟ قال: لا تُعلِمْه بما اطّلعتَ عليه من أمره، ولا يكونن في نفسك إلا خير. ثم انصرفا[٢]. (١٣/٥٦٩)

٧١٧٦٢ ـ عن الحسن البصري، قال: أتى عمرَ بن الخطاب رجلٌ، فقال: إنّ فلانًا لا يصحو. فدخل عليه عمر، فقال: إنّي لأجد ريحَ شرابٍ، يا فلان، أنتَ بهذا؟! فقال الرجل: يا ابن الخطاب، وأنتَ بهذا؟! ألم ينهك الله أن تتجسّس؟! فعرفها عمر، فانطلق، وتركه[٣]. (١٣/٥٧٠)

٧١٧٦٣ ـ عن زيد بن أسلم: أنّ عمر بن الخطّاب خرج ذات ليلة، ومعه عبدالرّحمن بن عوف ـ ﵄ ـ يعسّان، إذ شبّ لهما نار، فأتيا الباب، واستأذنا، ففُتح الباب، فدخلا، فإذا رجل وامرأةٌ تغنّي، وعلى يد الرجل قَدَحٌ، فقال عمر للرجل: وأنتَ بهذا، يا فلان؟! فقال: وأنتَ بهذا، يا أمير المؤمنين؟! فقال عمر: فمَن هذه منك؟ قال: امرأتي. قال: وما في القَدَح؟ قال: ماء زُلال. فقال للمرأة: وما الّذي تغنّين؟ فقالت: أقول:

تطاول هذا الليل واسودّ جانبه ... وأرّقني ألّا حبيب ألاعبه
فوالله لولا خشية الله والتقى ... لزعزع من هذا السرير جوانبه
ولكن عقلي والحياء يكفّني ... وأكرم بَعْلي أن تُنال مَراكبه

ثمّ قال الرجل: ما بهذا أُمرنا، يا أمير المؤمنين؛ قال الله: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾. فقال عمر: صدقت. وانصرف[٤]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٣٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/٨٣.

٧١٧٦٤ - عن ثَوْرٍ الكِنديّ: أنّ عمر بن الخطاب كان يَعُسُّ بالمدينة من الليل، فسمع صوتَ رجل في بيت يتغنى، فتسوّر عليه، فوجد عنده امرأة، وعنده خمرًا، فقال: يا عدوّ الله، أظننتَ أنّ الله يسترك وأنتَ على معصيته. فقال: وأنتَ، يا أمير المؤمنين، لا تَعجَل عليَّ، إن أكُنْ عصيتُ الله واحدة فقد عصيتَ الله في ثلاث: قال الله: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ وقد تجسّست، وقال: ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ [البقرة: ١٨٩] وقد تسوّرت عليّ، ودخلتَ عليّ بغير إذن، وقال الله: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النور: ٢٧]. قال عمر: فهل عندك من خير إن عفوتُ عنك؟ قال: نعم. فعفا عنه، وخرج وتركه[١]. (١٣/ ٥٧٠)

٧١٧٦٥ - عن زيد بن وهب، قال: أُتي عبد الله بن مسعود، فقيل: هذا فلان تَقطُر لِحيته خمرًا. فقال عبدالله: إنّا قد نُهينا عن التجسُّس، ولكن إن يظهر لنا شيء نأخذ به[٢]. (١٣/ ٥٧٠)

﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾

❁ نزول الآية:

٧١٧٦٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ: أنّ سلمان الفارسي كان مع رجلين في سفر يخدمهما، وينال من طعامهما، وأنّ سلمان نام يومًا، فطلبه صاحباه، فلم يجداه، فضربا الخِباء، وقالا: ما يريد سلمانُ شيئًا غير هذا؛ أن يجيء إلى طعام معدود، وخِباءٍ مضروب. فلمّا جاء سلمان أرسلاه إلى رسول الله ﷺ يطلب لهما إدامًا، فانطلَق، فأتاه، فقال: يا رسول الله، بعثني أصحابي لتُؤْدِمهم إن كان عندك. قال: **«ما يصنع أصحابك بالأُدْم، قد ائتَدَموا»**. فرجع سلمان، فخبّرهما، فانطلَقا، فأتيا رسول الله ﷺ، فقالا: والذي بعثك بالحق، ما أصبْنا طعامًا منذ نزلنا. قال: **«إنّكما قد ائتَدَمتُما بسلمان بقولكما»**. فنزلَت: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ

---

(١) عزاه السيوطي إلى الخرائطي في مكارم الأخلاق.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (١٨٩٤٥)، وابن أبي شيبة ٩/ ٨٦، وأبو داود (٤٨٩٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٦٠٤، ٩٦٦١). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن مردويه.

ميتًا﴾[١]. (٥٧٥/١٣)

٧١٧٦٧ - عن عبدالملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ﴾ الآية، قال: زعموا أنها نَزَلَتْ في سلمان الفارسي، أكل، ثم رقَد، فنَفِخَ[٢]، فذكر رجلان أكْله ورُقاده؛ فنَزَلَتْ[٣]. (٥٧٥/١٣)

٧١٧٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ﴾ نَزَلَتْ في فتير، ويقال: فُهير، خادم النبي ﷺ؛ وذلك أنه قيل له: إنك وخيمٌ، ثقيلٌ، بخيل[٤]. (ز)

٧١٧٦٩ - عن مقاتل [بن حيّان]، في قوله: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ﴾ الآية، قال: نَزَلَتْ هذه الآية في رجلٍ كان يخدم النبيَّ ﷺ؛ أرسل بعضُ الصحابة إليه يطلب منه إدامًا، فمَنع، فقالوا: إنه لبخيلٌ وخيمٌ. فنَزَلَتْ في ذلك[٥]. (٥٧٦/١٣)

تفسير الآية:

﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ﴾

٧١٧٧٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ﴾ الآية، قال: حرّم الله أن يُغتاب المؤمن بشيء كما حرّم الميتة[٦]. (٥٧٥/١٣)

٧١٧٧١ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ﴾، قال: أن يقول للرجل مِن خلفه: هو كذا. يُسيء الثناء عليه[٧]. (٥٧٦/١٣)

٧١٧٧٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنّ الغِيبة أن تذكُر أخاك بما يَشِينه، وتَعِيبه بما فيه، فإنْ أنتَ كذبتَ عليه فذاك البهتان[٨]. (٥٧٦/١٣)

٧١٧٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ﴾ ... والغِيبة: أن يقول

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم مرسلًا.
(٢) النُّفْخة: انتفاخ البطن من طعام ونحوه. لسان العرب (نفخ).
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٦/٤.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن جرير ٣٨١/٢١، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٧٥٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٨) أخرجه ابن جرير ٣٨٠/٢١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

الرجل المسلم لأخيه ما فيه من العَيب، فإن قال ما ليس فيه فقد بَهتَه[1]. (ز)

﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ۝١٢﴾

٧١٧٧٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ قالوا: نكره ذلك. قال: فاتقوا الله[2]. (٥٧٨/١٣)

٧١٧٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾، يقول: كما أنت كارهٌ لو وجدتَ جِيفة مُدوَّدة أن تأكل منها، فكذلك فاكره غِيبته وهو حيّ[3]. (٥٧٦/١٣)

٧١٧٧٦ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي، في قوله: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾: إنّ رسول الله ﷺ قال لقوم اغتابوا رجلين: «أيحبّ أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتًا بعدما يموت؟!». فقالوا: لا، واللهِ، يا رسول الله، ما نستطيع أكله، ولا نحبّه. فقال رسول الله: «فاكرهوا الغِيبة»[4]^٦١٠٣. (ز)

٧١٧٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ يقول: إذا غاب عنك المسلم فهو حين تذكره بسُوءٍ بمنزلة الشيء الميت؛ لأنّه لا يسمع بعَيبك إيّاه، فكذلك الميت لا يسمع ما قلتَ له ﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ يعني: كما كرهتم أكل لحم الميت؛ فاكرهوا الغيبة لإخوانكم، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في الغِيبة، فلا تغتابوا الناس؛

٦١٠٣ قال ابنُ كثير (١٣/ ١٦٠): «الغِيبة محرَّمة بالإجماع، ولا يُستثنى من ذلك إلا مَن رجحت مصلحته، كما في الجرح والتعديل والنصيحة، كقوله ﷺ لما استأذن عليه ذلك الرجل الفاجر: «ائذنوا له، بئس أخو العشيرة». وكقوله ﷺ لفاطمة بنت قيس ﵂ وقد خطبها معاوية وأبو الجهم: «أما معاوية فصعلوك، وأما أبو الجهم فلا يضع عصاه عن عاتقه». وكذا ما جرى مجرى ذلك، ثم بَقِيّتها على التحريم الشديد، وقد ورد فيها الزجر الأكيد».

وبنحوه قال ابنُ عطية (٨/ ٢١).

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٦.

(٢) تفسير مجاهد ص٦١٢، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٨١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٨١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٦٤ ـ.

﴿إنَّ اللَّهَ تَوّابٌ﴾ على مَن تاب، ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم بعد التوبة[(١)] [٦١٠٤]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧١٧٧٨ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وُقِع في الرجل وأنت في ملأٍ فكُنْ للرجل ناصرًا، وللقوم زاجرًا، وقُمْ عنهم». ثم تلا هذه الآية: ﴿أيُحِبُّ أحَدُكُمْ أنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾[(٢)]. (١٣/٥٨٣)

٧١٧٧٩ - عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن معاذ بن جبل، أنهم ذكروا عند رسول الله ﷺ رجلًا، فقالوا: لا يأكل حتى يطعم، ولا يَرحل حتى يُرحَّل له. فقال النبي ﷺ: «اغتبتموه». فقالوا: إنما حدّثنا بما فيه - وفي لفظ: وغِيبةٌ أن نُحدِّث بما فيه؟ - قال: «حسبك إذا ذكرتَ أخاك بما فيه»[(٣)]. (١٣/٥٨٦)

٧١٧٨٠ - عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «أتدرون ما الغِيبة؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «ذِكْرك أخاك بما يكره». قيل: أفرأيتَ إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتَه، وإن لم يكن فيه فقد بَهتَّه»[(٤)]. (١٣/٥٧٦)

٧١٧٨١ - عن أبي هريرة: أن رجلًا قام مِن عند النبيِّ ﷺ، فرؤي في قيامه عَجزٌ، فقال بعضهم: ما أعجز فلانًا! فقال رسول الله ﷺ: «قد أكلتم الرجل، واغتبتموه»[(٥)]. (١٣/٥٨٦)

[٦١٠٤] قال ابنُ تيمية (٦/ ٦٢ - ٦٣): «المغتاب له سبيل إلى التوبة بكل حال، وإن كان الذي اغتيب ميتًا أو غائبًا، بل على أصح الروايتين ليس عليه أن يستحلّه في الدنيا إذا لم يكن علِمَ؛ فإن فساد ذلك أكثر من صلاحه، وفي الأثر: «كفارة الغِيبة أن تستغفر لمن اغتبته»، وقد قال تعالى: ﴿إنَّ الحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ﴾».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٦.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغِيبة ص٣٢ (١٠٦)، وفي كتاب الصمت ص١٤٩ (٢٤٢).
قال الألباني في الضعيفة ١٤/ ١١٠٢ (٧٠٠٣): «ضعيف».

(٣) أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في التوبيخ والتنبيه ص٨٨ (١٩٢، ١٩٣)، وأبو القاسم الأصبهاني في الترغيب والترهيب ٣/ ١٣٦ (٢٢٣٥)، وابن جرير ٢١/ ٣٨٠.
قال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ٣٢٨ (٤٢٩٠): «بإسناد حسن». وقال ابن حجر الهيتمي في الزواجر ٢/ ١٤ «بسند حسن». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/ ٣٥٧ (٢٦٦٧).

(٤) أخرجه مسلم ٤/ ٢٠٠١ (٢٥٨٩) واللفظ له، وابن جرير ٢١/ ٣٧٦ - ٣٧٧، ٣٨٠، والثعلبي ٩/ ٨٤.

(٥) أخرجه أبو يعلى في مسنده ١١/ ١١ (٦١٥١)، والطبراني في الأوسط ١/ ١٤٥ (٤٥٨)، وابن جرير ٢١/ ٣٧٩. وأورده الثعلبي ٩/ ٨٤.

=

٧١٧٨٢ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن أكل لحم أخيه في الدنيا قُرِّب له لحمه في الآخرة، فيُقال له: كُله مَيِّتًا كما أكلته حيًّا. فإنّه ليأكله، ويَكْلَح، ويصيح»[١]. (١٣/٥٧٩)

٧١٧٨٣ - عن أبي هريرة: أنّ ماعزًا لَمّا رُجِم سمع النبيَّ ﷺ رجلين يقول أحدهما لصاحبه: ألم تر إلى هذا الذي ستر الله عليه، فلم تدَعْه نفسه حتى رُجِم رَجْم الكلب. فسار النبيُّ ﷺ، ثم مرّ بجيفةِ حمار، فقال: «أين فلان وفلان؟ انزلا، فكُلا مِن جِيفة هذا الحمار». فقالا: وهل يُؤكل هذا؟ قال: «فما نِلتما مِن أخيكما آنفًا أشد أكْلًا منه، والذي نفسي بيده، إنّه الآن لَفي أنهار الجنة ينغمس فيها»[٢]. (١٣/٥٨١)

٧١٧٨٤ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ أرْبى الرِّبا استطالة المرْء في عِرْض أخيه»[٣]. (١٣/٥٨٩)

٧١٧٨٥ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمّا عُرِج بي مررتُ بقوم لهم أظفارٌ مِن نُحاس، يَخْمُشُون وجوههم وصدورهم، فقلت: مَن هؤلاء، يا جبريل؟ قال: هؤلاء

= قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/١٦٦٩ (٣٧٤١): «رواه محمد بن أبي حميد، عن موسى بن وردان، عن أبي هريرة. ومحمد هذا ليس بشيء». وقال الهيثمي في المجمع ٨/٩٤ (١٣١٤٤): «رواه أبو يعلى، والطبراني في الأوسط ... وفي إسنادهما محمد بن أبي حميد، ويُقال له: حماد، وهو ضعيف جدًّا». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/٧٢ (٥٣٦٦): «إسناد ضعيف؛ لضعف محمد بن أبي حميد».

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة ص١٨ (٤٠)، والطبراني في الأوسط ٢/١٨٢ - ١٨٣ (١٦٥٦)، ٦/٧٩ (٥٨٥٣). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/٣٢٩ (٤٢٩٤): «رواه أبو يعلى، والطبراني، وأبو الشيخ في كتاب التوبيخ ... كلهم من رواية محمد بن إسحاق، وبقية رواة بعضهم ثقات». وقال ابن كثير في تفسيره ٧/٣٨٤: «غريب جدًّا». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٠٣٥: «أخرجه ابن مردويه في التفسير مرفوعًا وموقوفًا، وفيه محمد بن إسحاق رواه بالعنعنة». وقال الهيثمي في المجمع ٨/٩٢ (١٣١٢٩): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه ابن إسحاق، وهو مُدَلِّس، ومَن لم أعرفه». وقال ابن حجر في الفتح ١٠/٤٧٠ بعد عزوه لأبي يعلى: «سنده حسن». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/٦٩٢ (٦٣١٦): «ضعيف».

(٢) أخرجه أبو داود ٦/٤٧٧ - ٤٧٨ (٤٤٢٨)، وابن حبان ١٠/٢٤٤ - ٢٤٥ (٤٣٩٩)، ١٠/٢٤٦ - ٢٤٧ (٤٤٠٠) كلاهما بنحوه مطولًا.

قال السيوطي: «وأخرج عبدالرزاق، والبخاري في الأدب، وأبو يعلى، وابن المنذر، والبيهقي في شعب الإيمان، بسند صحيح». وقال الألباني في الإرواء ٨/٢٤ (٢٣٥٤): «ضعيف».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٤٤٨ (٢٢٠٠٥)، والبيهقي في شعب الإيمان ٧/٣٦٥ (٥١٣٤)، ٩/١١٦ (٦٣٤٥) واللفظ له.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/٣٢٦ (٤٢٨٣): «رواه البزار بإسنادين، أحدهما قوي». وقال المناوي في التيسير ١/٣٨٤: «إسناد ضعيف». وأورده الألباني في الصحيحة ٧/١٦٦٥ (٣٩٥٠).

الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم»[(١)]. (١٣/ ٥٨٣)

٧١٧٨٦ ـ عن أنس، قال: كانت العرب يَخدُم بعضُها بعضًا في الأسفار، وكان مع أبي بكر وعمر رجل يَخدُمها، فناما، فاستيقظا ولم يُهيّئ لهما طعامًا، فقالا: إنّ هذا لَنؤوم. فأيقَظاه، فقالا: ائتِ رسول الله ﷺ، فقل له: إنّ أبا بكر وعمر يُقرئانك السلام، ويستأْدِمانك. فقال: «**إنهما ائتَدَما**». فجاءا، فقالا: يا رسول الله، بأيِّ شيء ائتَدَمنا؟! قال: «**بلحْم أخيكما، والذي نفسي بيده، إنّي لأرى لحْمه بين ثناياكما**». فقالا: استغفِرْ لنا، يا رسول الله. قال: «**مُراه فليستغْفِر لكما**»[(٢)]. (١٣/ ٥٧٨)

٧١٧٨٧ ـ عن عُبيد مولى رسول الله ﷺ: أنّ امرأتين صامتا على عهد رسول الله ﷺ، فجلستْ إحداهما إلى الأخرى، فجعلتا تأكلان لحوم الناس، فجاء إلى رسول الله ﷺ رجلٌ، فقال: يا رسول الله، إن هاهنا امرأتين صَامتا، وقد كادتا أن تموتا. فقال رسول الله ﷺ: «**ائتوني بهما**». فجاءتا، فدعا بِعُسٍّ[(٣)] أو قَدَح، فقال لإحداهما: «**قيئي**». فقاءَتْ مِن قَيحٍ ودمٍ وصديد حتى قاءَتْ نصف القدح، وقال للأخرى: «**قيئي**». فقاءَتْ من قَيحٍ ودم وصديد حتى ملأت القَدح، فقال رسول الله ﷺ: «**إنّ هاتين صامَتا عمّا أحلّ الله لهما، وأفطَرتا على ما حرّم الله عليهما، جلستْ إحداهما إلى الأخرى فجعلتا يأكلان لحوم الناس**»[(٤)]. (١٣/ ٥٨٠)

٧١٧٨٨ ـ عن أبي مالك الأشعري، عن كعب بن عاصم، أنّ رسول الله ﷺ قال: «**المؤمن حرام على المؤمن؛ لحْمه عليه حرام أن يأكله ويغتابه بالغَيب، وعِرْضه عليه حرام أن يَخرِقه، ووجهه عليه حرام أن يَلطِمه**»[(٥)]. (١٣/ ٥٨١)

---

(١) أخرجه أحمد ٢١/ ٥٣ (١٣٣٤٠)، وأبو داود ٧/ ٢٤٠ ـ ٢٤١ (٤٨٧٨، ٤٨٧٩)، والثعلبي ٩/ ٨٥.
قال ابن مفلح في الآداب الشرعية ١/ ٥: «حديث صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٢/ ٦٩ (٥٣٣).

(٢) أخرجه الخرائطي في مساوئ الأخلاق ص٩٥ ـ ٩٦ (١٨٠)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ٥/ ٧١ (١٦٩٧).
أورده الألباني في الصحيحة ٦/ ٢١١ (٢٦٠٨).

(٣) العُسُّ: القدح الكبير. النهاية (عَسَس).

(٤) أخرجه أحمد ٣٩/ ٥٩ ـ ٦٠ (٢٣٦٥٣).
قال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ٩٥ (١٦٤٨): «رواه أحمد واللفظ له، وابن أبي الدنيا، وأبو يعلى، كلهم عن رجل لم يُسم عن عبيد». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ١٧١ (٥٠٠٨، ٥٠٠٩، ٥٠١٠): «فيه رجل لم يُسم». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٣/ ١٠٨ (٢٣٠٦): «بسند فيه راوٍ لم يُسم». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ١٠ (٥١٩): «ضعيف».

(٥) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ٢/ ٦٠٣ (٦٤٢)، والطبراني في الكبير ٣/ ٢٩٣ (٣٤٤٤)، ٣/ ٢٩٩ (٣٤٦٢)، ١٩/ ١٧٥ (٤٠٠) كلاهما مطولًا.
=

٧١٧٨٩ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: كُنّا مع رسول الله ﷺ، فارتفعتْ ريحُ جِيفةٍ مُنتِنة، فقال رسول الله ﷺ: **«أتدرون ما هذه الريح؟ هذه ريحُ الذين يغتابون الناس»**[(١)]. (١٣/ ٥٨٣)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۝١٣﴾

نزول الآية:

٧١٧٩٠ ـ عن عائشة، قالت: قال النبي ﷺ: **«أنكِحوا أبا هند، وانكِحوا إليه»**. قالت: ونزَلتْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ الآية[(٢)]. (١٣/ ٥٩٢)

٧١٧٩١ ـ عن الزُّهريّ، قال: أمر رسول الله ﷺ بني بياضة أن يُزوِّجوا أبا هندٍ امرأةً منهم، فقالوا: يا رسول الله، أتُزَوِّج بناتِنا موالينا؟ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ الآية. قال الزُّهريّ: نَزَلتْ في أبي هند خاصّة. قال: وكان أبو هند حجّام النبيِّ ﷺ[(٣)]. (١٣/ ٥٩٢)

= قال الهيثمي في المجمع ٣/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩ (٥٦٢٧، ٥٦٢٨): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه محمد بن إسماعيل بن عيّاش، وهو ضعيف». وقال أيضًا في موضع آخر ٣/ ٢٧٢ (٥٦٤٢): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه كرامة بنت الحسين، ولم أجد من ذكرها».

(١) أخرجه أحمد ٢٣/ ٩٧ (١٤٧٨٤).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ٣٣١ (٤٢٩٩): «رواة أحمد ثقات». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٩١ (١٣١٢١): «رجاله ثقات». وقال ابن حجر في الفتح ١٠/ ٤٧٠: «سند حسن». وقال ابن حجر الهيتمي في الزواجر ٢/ ١٦: «سند صحيح». وقال السيوطي في الخصائص الكبرى ٢/ ١٤٩: «سند حسن».

وقد أورد السيوطي آثارًا كثيرة ١٣/ ٥٧٧ ـ ٥٩١ عن الوعيد الشديد للمغتابين، وآثارًا عما يستثنى من الغيبة، وغير ذلك.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأخرجه الطبراني في الأوسط ٦/ ٣٢٩ (٦٥٤٤)، والدارقطني ٤/ ٤٦٠ (٣٧٩٣) كلاهما مطولًا دون ذكر نزول الآية.

قال ابن أبي حاتم في العلل ٤/ ٢٩ ـ ٣٠ (١٢٢٧): «قال أبي: هذا حديث باطل». وقال ابن عدي في الكامل ١/ ٤٧٨: «منكر من حديث الزبيدي». وأورده ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/ ٢٩٩ (٤٨٠). وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ٣٧٧ (١٦٠١٣): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عبدالواحد بن إسحاق الطبراني، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات». وقال ابن حجر في الإصابة ٧/ ٣٦٣: «وسنده إلى الزهري ضعيف».

(٣) أخرجه أبو داود في مراسيله ص١٤٨، والبيهقي في سننه ٧/ ١٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧١٧٩٢ - قال عبدالله بن عباس: نَزَلتْ في ثابت بن قيس وقوله للرجل الذي لم يُفسح له: ابن فلانة. فقال رسول الله ﷺ: «مَن الذاكر فلانة؟». فقام ثابت، فقال: أنا، يا رسول الله. فقال: «انظر في وجوه القوم». فنظر إليهم، فقال: «ما رأيتَ، يا ثابت؟». قال: رأيتُ أبيض، وأسود، وأحمر. قال: «فإنّك لا تفضلهم إلّا في الدّين والتقوى». فأنزل الله سبحانه في ثابت هذه الآية، وبالّذي لم يُفسِح له: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ﴾ [المجادلة: ١١] الآية[١]. (ز)

٧١٧٩٣ - قال يزيد بن شجرة: مرَّ رسولُ الله ﷺ ذات يوم ببعض الأسواق بالمدينة، وإذا غلام أسود قائم ينادَى عليه لِيُباع فيمَن يزيد، وكان الغلام يقول: مَن اشتراني فعلى شرط. قيل: ما هو؟ قال: لا يمنعني مِن الصلوات الخمس خلف رسول الله ﷺ. فاشتراه رجلٌ على هذا الشرط، وكان يراه رسول الله ﷺ عند كلّ صلاة مكتوبة، ففَقَده ذات يوم، فقال لصاحبه: «أين الغلام؟». فقال: محمومٌ، يا رسول الله. فقال لأصحابه: «قوموا بنا نعوده». فقاموا معه، فعادوه، فلما كان بعد أيام قال لصاحبه: «ما حال الغلام؟». فقال: يا رسول الله، إنّ الغلام لما به. فقام، ودخل عليه وهو في بَرحائه، فقُبض على تلك الحال، فتولى رسول الله ﷺ غسله وتكفينه ودفْنه، فدخل على أصحابه مِن ذلك أمْر عظيم، فقال المهاجرون: هجرنا ديارنا وأموالنا وأهلينا فلم يَر أحدٌ منّا في حياته ومرضه وموته ما لقي هذا الغلام. وقالت الأنصار: آويناه ونصرناه وواسيناه بأموالنا فآثَر علينا عبدًا حبشيًّا! فأنزل الله - تبارك وتعالى -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ﴾[٢]. (ز)

٧١٧٩٤ - عن ابن أبي مُلَيكة، قال: لَمّا كان يوم الفتح رقى بلال، فأذّن على الكعبة، فقال بعض الناس: هذا العبد الأسود يُؤذّن على ظهْر الكعبة! وقال بعضهم: إن يَسخط اللهُ هذا يُغيِّره. فنَزَلتْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ﴾[٣]. (١٣/٥٩١)

٧١٧٩٥ - عن أيوب بن موسى القُرَشي، أنه بلغه: أنّ بلالًا أذّن على ظهْر البيت، فقال قريش: عزَّ على فلان وعزَّ على فلان أن يُؤذّن هذا العبد على البيت! فأنزل الله: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾[٤]. (ز)

(١) أورده الواحدي في أسباب النزول ص٣٩٤، والثعلبي ٩/٨٦.
(٢) أورده الواحدي في أسباب النزول ص٣٩٥ - ٣٩٦، والثعلبي ٩/٨٧.
(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥/٧٩، والواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص٦٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/١٠٩ (٢١٤).

٧١٧٩٦ ـ عن عبدالملك ابن جُرَيْج، قال: أذّن بلال يوم الفتح على الكعبة، فقال الحارث بن هشام: يَهْذِي[1] العبد حين يُؤذّن على الكعبة. فقال خالد بن أسيد: الحمد لله الذي أكرم أسيدًا أن يرى هذا. وقال سُهيل بن عمرو: إن يكره الله هذا ينزل فيه. وسكت أبو سفيان؛ فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ الآية[2]. (٥٩٢/١٣)

٧١٧٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: نَزَلَتْ في بلال المُؤذّن، وقالوا في سلمان الفارسي، وفي أربعة نَفرٍ من قريش؛ في عَتَّاب بن أسيد ابن أبي العيص، والحارث بن هشام، وسُهيل بن عمرو، وأبي سفيان بن حرب، كلّهم من قريش، وذلك أنّ النبي ﷺ لما فتح مكة أمر بلالًا فصعد ظهْر الكعبة وأذّن، وأراد أن يذلّ المشركين بذلك، فلمّا صعد بلال وأذّن قال عتاب بن أسيد: الحمد لله الذي قبض أسيد قبل هذا اليوم. وقال الحارث بن هشام: عجبتُ لهذا العبد الحبشيّ! أمَا وجد رسول الله ﷺ إلا هذا الغراب الأسود؟! وقال سُهيل بن عمرو: إن يكره الله شيئًا يُغيّره. وقال أبو سفيان: أمّا أنا فلا أقول، فإني لو قلتُ شيئًا لتشهدَنّ عليّ السماء، ولتُخبرنّ عني الأرض. فنزل جبريل على النبي ﷺ، فأخبره بقولهم، فدعاهم النبي ﷺ، فقال: «**كيف قلتَ، يا عتّاب؟**». قال: قلت: الحمد لله الذي قبض أسيد قبل هذا اليوم. قال: «**صدقت**». ثم قال للحارث بن هشام: «**كيف قلتَ؟**». قال: عجبتُ لهذا العبد الحبشيّ! أمَا وجد رسول الله ﷺ إلا هذا الغراب الأسود؟! قال: «**صدقتَ**». ثم قال لسُهيل بن عمرو: «**كيف قلت؟**». قال: قلتُ: إن يكره الله شيئًا يُغيّره. قال: «**صدقتَ**». ثم قال لأبي سفيان: «**كيف قلتَ؟**». قال: قلتُ: أمّا أنا فلا أقول شيئًا؛ فإني لو قلتُ شيئًا لتشهدَنّ عليّ السماء، ولتُخبرنّ عني الأرض. قال: «**صدقتَ**». فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ...﴾[3]. (ز)

تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾

٧١٧٩٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عثمان بن الأسود ـ قال: ما خَلَق الله

(١) يهذي: يتكلم بكلام غير معقول في مرض أو غيره. لسان العرب (هذي).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٩٦ ـ ٩٧.

الولد إلا مِن نُطفة الرجل والمرأة جميعًا؛ وذلك أن الله يقول: ﴿إِنَّا خَلَقْنَكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾[1]. (١٣/٥٩٢)

٧١٧٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ يعني: بلالًا، وهؤلاء الأربعة، ﴿إِنَّا خَلَقْنَكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ وعنى: آدم، وحواء[2]‌[٦١٠٥]. (ز)

﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟﴾

٧١٨٠٠ - عن عمر بن الخطاب: أن هذه الآية في الحجرات: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ هي مكّيّة، وهي للعرب خاصّة؛ الموالي أيُّ قبيلةٍ لهم وأيُّ شعابٍ؟![3]. (١٣/٥٩٣)

٧١٨٠١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جُبير - ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾، قال: الشّعوب: القبائل العظام. والقبائل: البطون[4]. (١٣/٥٩٣)

٧١٨٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جُبير - قال: الشُّعوب: الجُمّاع[5]، والقبائل: الأفخاذ التي يتعارفون بها[6]. (١٣/٥٩٣)

٧١٨٠٣ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾، قال: القبائل: الأفخاذ، والشُّعوب: الجمهور مثل مُضَر[7]. (١٣/٥٩٣)

٧١٨٠٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾، قال:

[٦١٠٥] قال ابن عطية (٨/ ٢٣): «قوله تعالى: ﴿مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ يحتمل أن يريد: آدم وحواء. فكأنه قال: إنا خلقنا جميعكم من آدم وحواء. ويحتمل أن يريد: الذكر والأنثى اسم الجنس. فكأنه قال: إنّا خلقنا كل واحد منكم من ماء ذكر وماء أنثى. وقصد هذه الآية التسوية بين الناس».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٨٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٧ - ٩٨. (٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) أخرجه البخاري (٣٤٨٩)، وابن جرير ٢١/ ٣٨٤، وفيه بلفظ: الشعوب: الجماع، والقبائل: البطون.
(٥) الجُمّاع: مجتمع أصل كل شيء، أراد: منشأ النسب وأصل المولد. وقيل: أراد به الفرق المختلفة من الناس. النهاية (جمع).
(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٨٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي حاتم.
(٧) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن جَرير.

الشُّعوب: الأنساب[١]. (ز)

٧١٨٠٥ - قال أبو رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي] =

٧١٨٠٦ - وأبو رَوْق [عطية بن الحارث الهَمْداني]: ﴿وجعلناكم شعوبا وقبائل﴾ الشُّعوب: الذين لا يَعْتَزُون إلى أحد، بل ينتسبون إلى المدائن، والقرى، والأرضين. والقبائل: العرب الذين ينتسبون إلى آبائهم[٢]. (ز)

٧١٨٠٧ - عن سعيد بن جُبير - من طريق أبي حُصين - ﴿وجعلناكم شعوبا وقبائل﴾، قال: الشُّعوب: الأفخاذ، والقبائل: القبائل[٣]. (ز)

٧١٨٠٨ - عن سعيد بن جُبير - من طريق أبي حُصين - في قوله ﷻ: ﴿وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا﴾، قال: الشعوب: نحو تميم وبكر، والقبائل: الأفخاذ[٤]. (ز)

٧١٨٠٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وجعلناكم شعوبا﴾ قال: النَّسب البعيد، ﴿وقبائل﴾ قال: دون ذلك؛ ﴿لتعارفوا﴾ جعلنا هذا لتعرفوا فلان بن فلان من كذا وكذا[٥]. (١٣/٥٩٤)

٧١٨١٠ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وجعلناكم شعوبا﴾، قال: أما الشُّعوب: فالنَّسب البعيد[٦]. (ز)

٧١٨١١ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، قال: القبائل: رؤوس القبائل، والشُّعوب: الفصائل والأفخاذ[٧]. (١٣/٥٩٤)

٧١٨١٢ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق جويبر - ﴿وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا﴾، قال: الشُّعوب: الأفخاذ الصغار. والقبائل: من تميم، ومن أسَد، وقيس، وأشباههم من القبائل[٨]. (ز)

٧١٨١٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وجعلناكم شعوبا وقبائل﴾، قال: الشَّعب: هو النَّسب البعيد، والقبائل: كما سمعتَه يقول: فلان من بني فلان[٩]. (١٣/٥٩٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٨٦. (٢) تفسير الثعلبي ٩/ ٨٧.

(٣) أخرجه سفيان الثوري (٢٧٩)، وابن جرير ٢١/ ٣٨٥، وفي رواية عنده: الشعوب: الجمهور، والقبائل: الأفخاذ.

(٤) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٦/ ١٩٨.

(٥) تفسير مجاهد ص٦١٢، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٨٤، ٣٨٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٨٥. (٧) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٨) أخرجه إسحاق البستي ص٣٩٣.

(٩) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٣٢، وابن جرير ٢١/ ٣٨٥، ومن طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

٧١٨١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا﴾ يعني: رؤوس القبائل؛ ربيعة، ومُضر، وبنو تميم، والأزد، ﴿وَقَبَآئِلَ﴾ يعني: الأفخاذ؛ بنو سعد، وبنو عامر، وبنو قيس، ونحوه؛ ﴿لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ في النّسب[(١)]. (ز)

٧١٨١٥ ـ قال أبو بكر بن عياش ـ من طريق خلاد ـ: القبائل: العظام، مثل بني تميم، والقبائل: الأفخاذ[(٢)]. (ز)

٧١٨١٦ ـ عن سفيان بن عيينة ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾، قال: كان أهلُ القرى مِن أهل اليمن لا ينسبون إلا إلى الأبوين، ثم يقولون: مِن مخلاف كذا وكذا. وكانت مضر قد عرفوا هذا النسب، فهم يتناسبون. فالشعوب: البطون، والقبائل في العرب: هي القبائل. قال سفيان: ليست في الأعاجم[(٣)] [٦١٠٦]. (ز)

﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ١٣﴾

٧١٨١٧ ـ عن ابن عمر: أنَّ النبيّ ﷺ طاف يوم الفتح على راحلته، يستلم الأركان

[٦١٠٦] قال ابنُ عطية (٨/ ٢٤): «والشُّعوب: جمع شعب، وهو أعظم ما يوجد من جماعات الناس مرتبطًا بنسب واحد، ويتلوه القبيلة، ثم العمارة، ثم البطن، ثم الفخذ، ثم الأسرة والفصيلة: وهما قرابة الرجل الأدنون، فمُضر وربيعة وحِمْير شعوب، وقيس وتميم ومذحج ومراد قبائل مشبهة بقبائل الرأس؛ لأنها قطع تقابلت، وقريش ومحارب وسليم عمارات، وبنو قصي وبنو مخزوم بطون، وبنو هاشم وبنو أمية أفخاذ، وبنو عبدالمطلب أسرة وفصيلة، وقال ابن جُبير: الشعوب: الأفخاذ. ورُوي عن ابن عباس: الشّعوب: البطون، وهذا غير ما تمالأ عليه اللغويون. قال الثعلبي: وقيل: الشُّعوب في العجم، والقبائل في العرب، والأسباط في بني إسرائيل. وأما الشّعب الذي هو في همدان الذي يُنسب إليه الشعبي فهو بطن يقال له الشعب. وقيل للأمم التي ليست بعرب شعوبية نسبة إلى الشُّعوب، وذلك أنّ تفصيل أنسابها خفيٌّ، فلم يعرف أحد منهم إلا بأن يقال: فارسي تركي رومي، فكأنهم عرفوا بشعوبهم، وهي أعمّ ما يعبر به عن جماعتهم، ويقال لهم: الشَّعوبية ـ بفتح الشين ـ، وهذا من تعيين النّسب، وقد قيل فيهم غير ما ذكرت، وهذا أولى عندي».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٧ ـ ٩٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٨٤.
(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٢٩٢.

بِمِحْجَنِه[1]، فلمّا خرج لم يجد مُناخًا، فنزل على أيدي الرجال، فخطبهم، فحمد الله، وأثنى عليه، وقال: «الحمد لله الذي أذهب عنكم عُبِّيَّة الجاهلية[2]، وتكبّرها بآبائها، الناس رجلان؛ بَرٌّ تقيٌّ كريم على الله، وفاجرٌ شقيٌّ هيِّنٌ على الله، والناس بنو آدم، وخلق الله آدم من تراب؛ قال الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿خَبِيرٞ﴾» ثم قال: «أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم»[3]. (٥٩٤/١٣)

٧١٨١٨ ـ عن عمر بن الخطاب، في قوله: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾، قال: أتقاكم للشرك[4]. (٥٩٣/١٣)

٧١٨١٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ قال: لا أرى أحدًا يعمل بهذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ﴾ حتى بلغ: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾، فيقول الرجلُ للرجل: أنا أكرم منك. فليس أحدٌ أكرمَ مِن أحد إلا بتقوى الله[5]. (٥٩٨/١٣)

٧١٨٢٠ ـ عن ابن جريج، قال: سمعت عطاء يقول: قال ابن عباس: ثلاث آيات جحدهن الناس: الإذن كله، وقال: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾ وقال الناس: أكرمكم: أعظمكم بيتًا. وقال عطاء: ونسيت الثالثة[6]. (ز)

٧١٨٢١ ـ قال قتادة بن دعامة، في هذه الآية: أكرم الكرم التقوى، وألأم اللؤم الفجور[7]. (ز)

٧١٨٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ يعني: بلالًا، وهؤلاء الأربعة، ... ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ﴾ يعني: بلالًا ﴿عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ يعني: أنّ أتقاكم بلال[8]. (ز)

---

(١) المِحْجَن: عصا مُعَقَّفَة الرأس. النهاية (حجن).

(٢) عُبِّيَّة الجاهلية: الكبر والفخر. النهاية (عبب).

(٣) أخرجه الترمذي ٥/ ٤٧١ (٣٥٥٤)، وابن حبان ٩/ ١٣٧ (٣٨٢٨)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٣٨٧ ـ، وابن مردويه ـ كما في الفتح ٦/ ٥٢٧ ـ، وإسحاق البستي ص٣٩٣، والثعلبي ٩/ ٨٨. وأخرج نحوه ابن جرير في تاريخه ٣/ ٦٠ ـ ٦١ من مرسل قتادة.
قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه من حديث عبد الله بن دينار عن ابن عمر إلا من هذا الوجه، وعبد الله بن جعفر يُضعَّف، ضعّفه يحيى بن معين وغيره».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه البخاري في الأدب (٨٩٨).

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٨٧.

(٧) تفسير الثعلبي ٩/ ٨٨، وتفسير البغوي ٧/ ٣٤٨.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٧ ـ ٩٨. وينظر الأثر بتمامه في نزول الآية.

٧١٨٢٣ ـ عن يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ قال: انقطع الكلام، ثم قال: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ﴾ يعني: في المنزلة ﴿أَتۡقَىٰكُمۡ﴾ في الدنيا[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧١٨٢٤ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنّ الله تعالى قسم الخلْق قسمين، فجعلني في خيرهما قسمًا، فذلك قوله: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٢٧]، ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾ [الواقعة: ٤١]، فأنا مِن أصحاب اليمين، وأنا مِن خير أصحاب اليمين، ثم جعل القسمين بيوتًا، فجعلني في خيرهما بيتًا، فذلك قوله: ﴿فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ۝٨ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ۝٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ [الواقعة: ٨ ـ ١٠]، فأنا من خير السابقين، ثم جعل البيوت قبائل، فجعلني في خيرها قبيلة، فذلك قوله: ﴿شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ﴾، فأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ﷻ ولا فخر، ثم جعل القبائل بيوتًا، فجعلني في خيرها بيتًا، فذلك قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾ [الأحزاب: ٣٣]**»[٢]. (ز)

٧١٨٢٥ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: خَطبنا رسولُ الله ﷺ في وسط أيام التشريق خُطبة الوداع، فقال: «**يا أيها الناس، ألَا إنّ ربكم واحد، ألَا إنّ أباكم واحد، ألَا لا فضْل لعربيٍّ على أعجميّ، ولا لعجميّ على عربيّ، ولا لأسود على أحمر، ولا لأحمر على أسود إلا بالتّقوى ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾، ألَا هل بلّغتُ؟**». قالوا: بلى، يا رسول الله. قال: «**فليُبلّغ الشاهد الغائب**»[٣]. (١٣/٥٩٥)

٧١٨٢٦ ـ عن أبي أُمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنّ الله أذهب نَخْوَة الجاهليّة**

---

(١) أخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص٢٠٢ (٣٤).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٣/٥٦ (٢٦٧٤)، ١٢/١٠٣ (١٢٦٠٤)، والبيهقي في دلائل النبوة ١/ ١٧٠ ـ ١٧١، والثعلبي ٨/ ٤٤.

قال ابن أبي حاتم في العلل ٦/٤٨٨ ـ ٤٩٠ (٢٦٩٣): «قال أبي: هذا حديث باطل». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٣/٣٦٦: «وهذا الحديث فيه غرابة، ونكارة». وقال الهيثمي في المجمع ٨/٢١٤ ـ ٢١٥ (١٣٨٢٢): «فيه يحيى بن عبدالحميد الحماني، وعباية بن ربعي، وكلاهما ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٨٥٥ (٥٤٩٥): «موضوع بهذا التمام».

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ١٠٠، والبيهقي في شعب الإيمان ٧/ ١٣٢ (٤٧٧٤).

قال أبو نعيم: «غريب من حديث أبي نضرة، عن جابر، لم نكتبه إلا من حديث أبي قلابة عن الجريري عنه». وقال البيهقي: «في هذا الإسناد بعض من يُجهل». وقال ابن أبي حاتم في علل الحديث ٥/ ٢٧١ ـ ٢٧٢ (١٩٧٦): «قال أبو زرعة: هذا حديث منكر؛ وعبدالله بن سلمة منكر الحديث».

وتكبّرها بآبائها، كلّكم لآدم وحوّاء كطَفِّ[1] الصّاع بالصاع، وإنّ أكرمكم عند الله أتقاكم، فمَن أتاكم تَرْضَون دينه وأمانته فزَوِّجوه»[2] ٦١٠٧. (١٣/٥٩٥)

٧١٨٢٧ - عن عُقبة بن عامر، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ أنسابكم هذه ليست بمَسَبّةٍ على أحد، كلّكم بنو آدم، طَفّ الصاع لم تملئوه، ليس لأحدٍ على أحدٍ فضْلٌ إلا بِدِينٍ وتقوى، إنّ الله لا يسألكم عن أحسابكم، ولا عن أنسابكم يوم القيامة، أكرمكم عند الله أتقاكم»[3] ٦١٠٨. (١٣/٥٩٥)

٧١٨٢٨ - عن أبي هريرة، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «إنّ الله يقول يوم القيامة: أمَرْتُكم فضيَّعتم ما عهدتُ إليكم، ورفَعْتم أنسابكم، فاليوم أرفع نسبي، وأضع أنسابكم، أين المتقون؟ أين المتقون؟ إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم»[4]. (١٣/٥٩٦)

٧١٨٢٩ - عن أبي هريرة، قال: سُئِل رسولُ الله ﷺ: أيُّ الناس أكرم؟ قال: «أكرمهم عند الله أتقاهم». قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: «فأكرم الناس يوسف نبي الله، ابن نبي الله، ابن نبي الله، ابن خليل الله» قالوا: ليس عن هذا نسألك.

٦١٠٧ قال ابن كثير (١٣/١٧٣): «قد استدل بهذه الآية الكريمة، وهذه الأحاديث الشريفة مَن ذهب من العلماء إلى أن الكفاءة في النكاح لا تُشترط، ولا يُشترط سوى الدين؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾».

٦١٠٨ قال ابنُ جرير (٢١/٣٨٦ - ٣٨٧) مبيّنًا معنى الآية استنادًا إلى أقوال السلف: «يقول - تعالى ذِكْرُه -: إنّ أكرمكم - أيها الناس - عند ربكم أشدّكم اتقاءً له بأداء فرائضه واجتناب معاصيه، لا أعظمكم بيتًا، ولا أكثركم عشيرة». وذكر أثر عقبة بن عامر، وأثر ابن عباس.

---

(١) أي: قريب بعضكم من بعض. يقال: هذا طَفُّ المكيال وطِفَافُه: أي: ما قرب من ملئه. النهاية (طفف).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٧/١٣١ (٤٧٧٣)، وفيه سلم بن سالم البلخي.
قال البيهقي: «سلم بن سالم البلخي غير قوي، وقد رواه عن رجل مجهول».

(٣) أخرجه أحمد ٢٨/٥٤٨ (١٧٣١٣)، ٢٨/٦٥٠ - ٦٥١ (١٧٤٤٦)، وابن جرير ٢١/٣٨٧ بنحوه.
قال الهيثمي في المجمع ٨/٨٣ - ٨٤ (١٣٠٧٦، ١٣٠٧٧): «رواه أحمد، والطبراني، وفيه ابن لهيعة، وفيه لين، وبقية رجاله وُثّقوا». وأورده الألباني في الصحيحة ٣/٣٢ (١٠٣٨).

(٤) أخرجه الحاكم ٢/٥٠٣ (٣٧٢٥)، وفيه محمد بن الحسن المخزومي.
قال الحاكم: «هذا حديث عالٍ، غريب الإسناد والمتن، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «المخزومي ابن زبالة ساقط». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٥١٠: «سند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٥/٤٥٦ (٢٤٣٦): «ضعيف جدًّا».

قال: «فعن معادن العرب تسألوني؟» قالوا: نعم. قال: «خِيارهم في الجاهلية خِيارهم في الإسلام إذا فَقِهوا»[(١)] ٦١٠٩. (١٣/٥٩٧)

٦١٠٩ قال ابنُ تيمية (٦/ ٦٤ ـ ٦٥) تعليقًا على هذا الحديث: «بيّن لهم أولًا: أنّ أكرم الخلق عند الله أتقاهم، وإن لم يكن ابن نبي ولا أبا نبي، فإبراهيم النبي ﷺ أكرم على الله من يوسف، وإن كان أبوه آزر، وهذا أبوه يعقوب. وكذلك نوح أكرم على الله من إسرائيل، وإن كان هذا أولاده أنبياء، وهذا أولاده ليسوا بأنبياء. فلمّا ذكروا أنه ليس مقصودهم إلا الأنساب، قال لهم: فأكرم أهل الأنساب مَن انتسب إلى الأنبياء، وليس في ولد آدم مثل يوسف؛ فإنه نبي ابن نبي ابن نبي. فلما أشاروا إلى أنه ليس مقصودهم إلا ما يتعلق بهم، قال: «أفعن معادن العرب تسألوني؟». الناس معادن كمعادن الذهب والفِضّة، «خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا» بيّن أن الأنساب كالمعادن، فإن الرجل يتولد منه كما يتولّد من المعدن الذهب والفِضّة. ولا ريب أن الأرض التي تُنبتُ الذّهب أفضل من الأرض التي تُنبت الفِضّة. فهكذا مَن عُرِف أنه يلد الأفاضل، كان أولاده أفضل مِمَّن عُرف أنه يلد المفضول. لكن هذا سبب ومظنة، وليس هو لازمًا؛ فربما تعطلت أرض الذّهب، وربما قلَّ نَبْتها، فحينئذ تكون أرض الفِضّة أحبَّ إلى الإنسان من أرضٍ مُعطّلة، والفِضّة الكثيرة أحب إليهم من ذهبٍ قليل لا يماثلها في القدر، فلهذا كانت أهل الأنساب الفاضلة يُظن بهم الخير، ويُكرمون لأجل ذلك، فإذا تحقّق من أحدهم خلاف ذلك، كانت الحقيقة مُقدّمة على المظنّة، وأما [ما] عند الله فلا يثبت على المظان ولا على الدلائل، إنما يثبت على ما يعمله هو من الأعمال الصالحة، فلا يحتاج إلى دليل، ولا يجتزئ بالمظنّة، فلهذا كان أكرم الخلق عنده أتقاهم. فإذا قُدِّر تماثل اثنين عنده في التقوى تماثلًا في الدرجة، وإن كان أبو أحدهما أو ابنه أفضل من أبي الآخر أو ابنه، لكن إن حصل له بسبب نسبه زيادة في التقوى كان أفضل لزيادة تقواه. ولهذا حصل لأزواج النبي ﷺ إذا قنتن لله ورسوله وعملن صالحًا، لا لمجرد المصاهرة، بل لكمال الطاعة، كما أنهن لو أتين بفاحشة مبيّنة لضوعف لهُنّ العذاب ضعفين؛ لقبح المعصية. فإنّ ذا الشرف إذا ألزم نفسه التقوى كان تقواه أكمل من تقوى غيره، كما أنّ الملِك إذا عدل كان عدله أعظم من عدل الرجل في أهله. ثم إنّ الرجل إذا قصد الخير قصدًا جازمًا، وعمل منه ما يقدر عليه، كان له أجر كامل، كما قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «إن بالمدينة رجالًا ما سرتم مسيرًا ولا قطعتم واديًا إلا كانوا معكم». قالوا: وهم في المدينة؟ قال: =

---

(١) أخرجه البخاري ٤/ ١٤٠ (٣٣٥٣)، ٤/ ١٤٧ ـ ١٤٨ (٣٣٧٤)، ٤/ ١٤٩ (٣٣٨٣)، ٤/ ١٧٨ (٣٤٩٠)، ومسلم ٤/ ١٨٤٦ (٢٣٧٨).

٧١٨٣٠ ـ عن سَمُرَة بن جُندَب، عن النبيّ ﷺ، قال: «الحَسَب المال، والكَرم التقوى»[١]. (١٣/٥٩٨)

٧١٨٣١ ـ عن أبي ذر، أنَّ النبيّ ﷺ قال له: «انظر؛ فإنَّك لستَ بخيرٍ من أحمر ولا أسود، إلا أن تَفْضُله بتقوى»[٢]. (١٣/٥٩٧)

٧١٨٣٢ ـ عن حُذَيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: «كلّكم بنو آدم، وآدم خُلق من تراب، ولينتَهِينّ قوم يَفخرون بآبائهم أو لَيَكُوننّ أهون على الله من الجِعْلَان[٣]»[٤]. (١٣/٦٠١)

٧١٨٣٣ ـ قال عبد الله بن عباس: كرَم الدنيا: الغِنى، وكرَم الآخرة: التقوى[٥]. (ز)

== **«وهم بالمدينة، حبَسهم العُذر». ولهذا قال النبي ﷺ في الصحيح: «مَن دعا إلى هُدًى كان له من الأجر مثل أجور مَن اتّبعه، من غير أن ينقص من أجورهم شيئًا، ومَن دعا إلى ضلالة كان عليه من الوزر مثل أوزار مَن اتّبعه، من غير أن ينقص من أوزارهم شيئًا».**

---

(١) أخرجه أحمد ٣٣/٢٩٤ (٢٠١٠٢)، والترمذي ٥/٤٧٢ (٣٥٥٥)، وابن ماجه ٥/٣٠١ (٤٢١٩)، والحاكم ٢/١٧٧ (٢٦٩٠)، ٤/٣٦١ (٧٩٢٢).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث سلام بن أبي مطيع». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط البخاري، ولم يخرجاه». وقال البغوي في شرح السُّنَّة ١٣/١٢٥ (٣٥٤٥): «هذا حديث حسن». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/١٢٥٦ (٢٧٠٦): «رواه سلام بن أبي مطيع، عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة مرفوعًا، ولم يتابع عليه سلام». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/١٢٠ (١٠٠٢): «قال ابن حبان: سلام كثير الوهم، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد». وقال المناوي في فيض القدير ٣/٤١٣ (٣٨١٦) تعقيبًا على كلام الحاكم والذهبي: «لكن قيل: إنه من حديث الحسن عن سمرة، وقد تكلّموا في سماعه منه». وقال الألباني في إرواء الغليل ٦/٢٧١: «صحيح».

(٢) أخرجه أحمد ٣٥/٣٢١ (٢١٤٠٧).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/٣٧٥ (٤٤٩٣): «رواته ثقات مشهورون، إلا أن بكر بن عبد الله المزني لم يسمع من أبي ذر». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٠٧١: «ورجاله ثقات». وقال الهيثمي في المجمع ٨/٨٤ (١٣٠٧٨): «ورجاله ثقات، إلا أن بكر بن عبد الله المزني لم يسمع من أبي ذر».

(٣) الجِعْلان: جمع جُعَل: وهو دابة سوداء من دواب الأرض لسان العرب (جعل). وقال في الوسيط (جعل): حيوان كالخنفساء يكثر في المواضع الندية.

(٤) أخرجه البزار ٧/٣٤٠ ـ ٣٤١ (٢٩٣٨).

قال الهيثمي في المجمع ٨/٨٦ (١٣٠٨٩): «فيه الحسن بن الحسين العرني، وهو ضعيف». وقال القاري في مرقاة المفاتيح ٧/٣٠٧٤: «سند حسن». وقال المناوي في التيسير ٢/٢١٩: «إسناد حسن».

(٥) تفسير الثعلبي ٩/٨٨، وتفسير البغوي ٧/٣٤٨.

٧١٨٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق يزيد ـ قال: ما تعُدّون الكَرم؟ وقد بيّن الله الكَرم، وأكرمكم عند الله أتقاكم، وما تعُدّون الحَسب؟ أفضلُكم حسبًا أحسنكم خُلقًا[(١)]. (١٣/٥٩٨)

٧١٨٣٥ ـ عن أبي نَضْرة: أنَّ رجلًا رأى أنه دخل الجنة، فرأى مملوكه فوقه مِثل الكوكب، فقال: واللهِ، يا ربّ، إنّ هذا لَمملوكي في الدنيا، فما أنزله هذه المنزلة؟ قال: كان هذا أحسن عملًا منك[(٢)]. (١٣/٦٠٠)

﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْۖ﴾

نزول الآية:

٧١٨٣٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّاۖ﴾، قال: أعراب بني أسَد بن خزيمة[(٣)]. (١٣/٦٠٢)

٧١٨٣٧ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّاۖ﴾، قال: نَزَلتْ في بني أسَد[(٤)]. (١٣/٦٠٢)

٧١٨٣٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّاۖ﴾ قال: لَعمْري، ما عمّت هذه الآية الأعراب، إنّ من الأعراب لَمَن يؤمن بالله واليوم الآخر، ولكن إنما أُنزِلتْ في حيٍّ مِن أحياء العرب مَنُّوا بالإسلام على النبيِّ ﷺ، وقالوا: أسْلمنا ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان. فقال الله: ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْۖ﴾[(٥)]. (١٣/٦٠٢)

٧١٨٣٩ ـ قال إسماعيل السُّدّيّ: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّاۖ﴾ نَزلتْ في الأعراب الذين ذكرهم الله في سورة الفتح، وهم أعراب مُزينة، وجُهينة، وأسْلَم، وأشْجَع، وغِفار، كانوا يقولون: آمنّا بالله. ليأمنوا على أنفسهم، وأموالهم، فلمّا استُنفِروا إلى الحُدَيبية

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب (٨٩٩).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٦٥.

وقد أورد السيوطي ١٣/٥٩٦ ـ ٦٠١ آثارًا أخرى كثيرة في فضل التقوى والمتقين، وغير ذلك.

(٣) تفسير مجاهد ص٦١٢، وأخرجه ابن جرير ٢١/٣٨٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٩١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حميد.

تخلّفوا؛ فأنزل الله: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا﴾[1]. (ز)

٧١٨٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟﴾ نَزَلت في أعراب جُهينة، ومُزينة، وأسلَم، وغِفار، وأشْجَع، كانت منازلهم بين مكّة والمدينة، فكانوا إذا مرّتْ بهم سَرِيَّةٌ مِن سَرايا النبي ﷺ قالوا: آمنّا. ليأمنوا على دمائهم وأموالهم، وكان يومئذٍ مَن قال: لا إله إلا الله. يأمن على نفسه وماله، فمرّ بهم خالد بن الوليد في سَريّة للنبي ﷺ، فقالوا: آمنّا. فلم يَعرض لهم، ولا لأموالهم، فلما سار النبي ﷺ إلى الحُدَيبية واستنفرهم معه قال بعضهم لبعض: إنّ محمدًا وأصحابه أكَلة رأس لأهل مكة، وإنهم كلفوا شيئًا لا يرجعون عنه أبدًا، فأين تذهبون تقتلون أنفسكم؟! انتظروا حتى ننظر ما يكون من أمره. فذلك قوله: ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا﴾ [الفتح: ١٢]؛ فنَزَلتْ فيهم[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٧١٨٤١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ الآية، قال: وذلك أنهم أرادوا أن يتسمَّوا باسم الهجرة، وألّا يتسمَّوا بأسمائهم التي سمّاهم الله، وكان هذا أول الهجرة قبل أن تنزل المواريث لهم[3]. (٦٠٤/١٣)

٧١٨٤٢ - عن سعيد بن جُبير - من طريق رباح بن أبي معروف - ﴿وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾، قال: استَسْلمنا لخوف السِّباء والقتْل[4]. (ز)

٧١٨٤٣ - عن مُغيرة، قال: أتيتُ إبراهيم النَّخعي، فقلتُ: إنّ رجلًا خاصمني في قوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾، فقال: هو الاستسلام. فقال إبراهيم: لا، بل هو الإسلام[5]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/٨٩، وتفسير البغوي ٧/ ٣٥٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٩٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٩١.

(٥) أخرج نحوه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٧/ ٣٩٥ (٢٠٢٩)، وابن جرير ٢١/ ٣٩٠، وإسحاق البستي ص٣٩٥ كلاهما مختصرًا. وذكره الحافظ في المطالب العالية (إشراف: د. سعد الشثري) ١٥/ ٢٤٢ (٣٧٢٠).

٧١٨٤٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا﴾، قال: استَسْلمنا مخافة القتْل والسبيِ[١] ٦١١٠. (٦٠٢/١٣)

٧١٨٤٥ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا﴾، قال: أراد[٢] أن يتسمَّوا باسم الهجرة، فنهاهم الله عن ذلك، وكان سمّاهم مسلمين، فأمرهم الله أن لا يتسمَّوا باسم الهجرة، وأمرهم

٦١١٠ عَلَّقَ ابنُ تيمية (٧٧/٦) على هذا القول بقوله: «وأما ما نقل من أنهم أسلموا خوف القتْل والسبي فهكذا كان إسلام غير المهاجرين والأنصار، أسلموا رغبة ورهبة، كإسلام الطُّلقاء من قريش بعد أن قهرهم النبي ﷺ، وإسلام المُؤلّفة قلوبهم من هؤلاء ومن أهل نَجد، وليس كل من أسلم لرغبة أو رهبة كان من المنافقين الذين هم في الدَّرْك الأسفل من النار، بل يدخلون في الإسلام والطاعة وليس في قلوبهم تكذيب ومعاداة للرسول، ولا استنارت قلوبهم بنور الإيمان ولا استبصروا فيه، وهؤلاء قد يحسن إسلام أحدهم فيصير من المؤمنين كأكثر الطُّلَقاء، وقد يبقى من فُسّاق الملة، ومنهم مَن يصير منافقًا مُرتابًا إذا قال له منكر ونكير: ما تقول في هذا الرجل الذي بعُث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئًا فقلتُه. وقد تقدم قول مَن قال: إنهم أسلموا بغير قتال. فهؤلاء كانوا أحسن إسلامًا من غيرهم، وإنّ الله إنما ذمّهم لكوْنهم مَنُّوا بالإسلام وأنزل فيهم: ﴿وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾ [محمد: ٣٣]، وأنهم من جنس أهل الكبائر. وأيضًا قوله: ﴿وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ﴾، و«لما» إنما يُنفى بها ما يُنتَظر ويكون حصوله مترقبًا؛ كقوله: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢]، وقوله: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ﴾ [البقرة: ٢١٤]، فقوله: ﴿وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ﴾ يدل على أنّ دخول الإيمان منتظرٌ منهم؛ فإنّ الذي يدخل في الإسلام ابتداء لا يكون قد حصل في قلبه الإيمان، لكنه يحصل فيما بعد كما في الحديث: كان الرجل يُسلم أول النهار رغبة في الدنيا فلا يجيء آخر النهار إلا والإسلام أحبّ إليه مما طلعت عليه الشمس. ولهذا كان عامة الذين أسلموا رغبة ورهبة دخل الإيمان في قلوبهم بعد ذلك، وقوله: ﴿وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا﴾ أمرٌ لهم بأن يقولوا ذلك والمنافق لا يؤمر بشيء، ثم قال: ﴿وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ﴾ والمنافق لا تنفعه طاعة الله ورسوله حتى يؤمن أولًا».

---

(١) أخرجه سفيان الثوري ص٢٧٩، وإسحاق البستي ص٣٩٥ كلاهما من طريق قيس بن سعد، وابن جرير ٣٨٨/٢١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) كذا في المصدر، ولعلها: أرادوا.

أن يتسمَّوا باسمهم الذي سماهم به، وكان هذا في أول الهجرة قبل أن تنزل المواريث لهم[١]. (ز)

٧١٨٤٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا﴾ الآية، قال: لم تَعمّ هذه الآية الأعراب، ولكنها لطوائف من الأعراب[٢]. (١٣/٦٠٢)

٧١٨٤٧ - قال قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾: ولكن قولوا: السيف[٣]. (ز)

٧١٨٤٨ - عن محمد بن شهاب الزُّهريّ - من طريق معمر - في الآية، قال: نرى أنّ الإسلام الكلمة، والإيمان العمل[٤]. (١٣/٦٠٣)

٧١٨٤٩ - عن داود بن أبي هند، أنّه سُئل: عن الإيمان. فتلا هذه الآية: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾، قال: الإسلام: الإقرار، والإيمان: التصديق[٥]. (١٣/٦٠٣)

٧١٨٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا﴾ يعني: صدَّقنا. ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟﴾ لم تُصدِّقوا ﴿وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ يعني: قولوا: أقْرَرنا باللسان، واستَسْلمنا لِتَسْلَمَ لنا أموالُنا، ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ يعني: ولَمّا يدخل التصديق[٦] ٦١١١. (ز)

٦١١١ قال ابنُ عطية (٨/ ٢٥ - ٢٦ بتصرف): «هم أعراب مخصوصون، وقد أخبر الله تعالى أنَّ في الأعراب على الجملة مَن يؤمن بالله واليوم الآخر، فأمر الله تعالى نبيّه ﷺ أن يقول لهؤلاء المُدَّعين في الإيمان: ﴿لَّمْ تُؤْمِنُوا۟﴾ أي: لم تصدِّقوا بقلوبكم، ﴿وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾. والإسلام يقال بمعنيين: **أحدهما**: الدِّين يعم الإيمان والأعمال، وهو الذي في قوله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩]، والذي في قوله ﷺ: «**بُني الإسلام على خمس**». والذي في تعليم النبي ﷺ لجبريل حين قال له: ما الإسلام؟ قال: «**أن تعبد الله وحده ولا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزّكاة، وتصوم رمضان**». والذي في قوله لسعد بن أبي وقاص: «**أو مسلمًا، إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه**» الحديث. ==

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٣٩٦.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٣٣، وابن جرير ٢١/ ٣٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٦٦ -.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٣٥، وابن جرير ٢١/ ٣٨٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٨.

٧١٨٥١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا﴾ قال: لم يُصدِّقوا إيمانهم بأعمالهم، فردّ الله ذلك عليهم: ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا﴾ وأخبرهم أنّ المؤمنين الذين آمنوا بالله ورسوله، ثم لم يرتابوا، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، أولئك هم الصادقون، صدّقوا إيمانهم بأعمالهم؛ فمَن قال منهم: أنا مؤمن. فقد صدق. قال: وأمّا مَن انتحل الإيمان بالكلام ولم يعمل فقد كذب، وليس بصادق[1]. (ز)

٧١٨٥٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - وقرأ قول الله: ﴿وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا﴾: استَسْلمنا، دخلنا في السّلم، وتركنا المحاربة والقتال بقولهم: لا إله إلا الله. وقال: قال رسول الله ﷺ: «**أُمرتُ أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوا: لا إله إلا الله، عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقّها، وحسابهم على الله**»[2]٦١١٢. (ز)

== فهذا الإسلام ليس هو في قوله: ﴿وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا﴾. والمعنى الثاني للفظ الإسلام: هو الاستسلام والإظهار الذي يستعصم به ويحقن الدم، وهذا هو الإسلام في قوله: ﴿وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا﴾، والإيمان الذي هو التصديق أخص من الأول».

وقال ابنُ كثير (١٣/ ١٧٤): «قد استُفِيد من هذه الآية الكريمة أنَّ الإيمان أخص من الإسلام كما هو مذهب أهل السُّنَّة والجماعة، ويدل عليه حديث جبريل ﵇ حين سأل عن الإسلام، ثم عن الإيمان، ثم عن الإحسان، فترقّى من الأعم إلى الأخص، ثم للأخص منه».

٦١١٢ اختُلِف في السبب الذي من أجله قيل للنبي ﷺ: قل لهؤلاء الأعراب: قولوا أسلمنا، ولا تقولوا آمنا، على ثلاثة أقوال: **الأول**: أنه أُمِرَ ﷺ بذلك لأن القوم كانوا صدَّقوا بألسنتهم، ولم يصدِّقوا قولَهم بفعلِهم، فقيل لهم: قولوا أسلمنا؛ لأن الإسلام قول، والإيمان قول وعمل. **والثاني**: أنه أُمِرَ ﷺ بذلك لأنهم أرادوا أن يتسمَّوا بأسماء المهاجرين قبل أن يهاجروا، فأعلمهم الله أن لهم أسماء الأعراب، لا أسماء المهاجرين. **والثالث**: أنه أُمِرَ ﷺ بذلك لأن القوم مَنُّوا على رسول الله ﷺ بإسلامهم، فقال الله لنبيّه ﷺ: قل لهم لم تؤمنوا، ولكن استسلمتم خوف السباء والقتل.

وعلَّقَ ابنُ كثير (١٣/ ١٧٥) على القول الأول بقوله: «هذا معنى قول ابن عباس ﵄، وإبراهيم النخعي، وقتادة، واختاره ابن جرير». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٨٩ - ٣٩٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٩٢.

....

== ورجَّحَ ابن جرير (٢١/ ٣٩٢)، وكذا ابنُ كثير القولَ الأولَ ـ وهو قول الزُّهريّ، وإبراهيم النخعيّ، وغيرهما ـ استنادًا إلى ظاهر الآيات، والدلالة العقلية، فقال ابنُ جرير: «وأولى الأقوال بالصواب في تأويل ذلك القول الذي ذكرناه عن الزُّهريّ، وهو أنّ الله تقدم إلى هؤلاء الأعراب الذين دخلوا في الملة إقرارًا منهم بالقول، ولم يحقّقوا قولهم بعملهم أن يقولوا بالإطلاق: آمنّا. دون تقييد قولهم بذلك بأن يقولوا: آمنا بالله ورسوله. ولكن أمرهم أن يقولوا القول الذي لا يُشْكِل على سامعيه، والذي قائله فيه محق، وهو أن يقولوا: أسلمنا. بمعنى: دخلنا في الملة، وحقنّا الدماء والأموال، بشهادة الحقّ».

وقال ابنُ كثير (١٣/ ١٧٥): «الصحيح الأول، أنهم قوم ادَّعوا لأنفسهم مقام الإيمان، ولم يحصل لهم بعد، فأُدِّبوا وأُعلِمُوا أن ذلك لم يصلوا إليه بعد، ولو كانوا منافقين لعُنِّفوا وفُضِحُوا كما ذكر المنافقون في سورة براءة، وإنما قيل لهؤلاء تأديبًا: ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَـٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ أي: لم تصلوا إلى حقيقة الإيمان بعد».

وهو ظاهر كلام ابن القيم (٣/ ٩ بتصرف)، حيث قال: «قوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَـٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ نفيًا للإيمان المطلق، لا لمطلق الإيمان؛ لوجوه: منها: أنه أمرهم أو أذن لهم أن يقولوا: أسلمنا. والمنافق لا يقال له ذلك. ومنها: أنه قال: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ﴾ ولم يقل: قال المنافقون. ومنها: أن هؤلاء الجُفاة الذين نادوا رسول الله ﷺ من وراء الحُجرات ورفعوا أصواتهم فوق صوته غلظةً منهم وجفاءً لا نفاقًا وكفرًا. ومنها: أنه قال: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ ولم ينفِ دخول الإسلام في قلوبهم، ولو كانوا منافقين لنفى عنهم الإسلام كما نفى الإيمان. ومنها: أن الله تعالى قال: ﴿وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَـٰلِكُمْ شَيْـًٔا﴾ أي: لا ينقصكم، والمنافق لا طاعة له. ومنها: أنه قال: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَـٰمَكُم﴾ فأثبت لهم إسلامهم، ونهاهم أن يمنّوا على رسول الله ﷺ، ولو لم يكن إسلامًا صحيحًا لقال: لم تسلموا بل أنتم كاذبون. كما كذّبهم في قولهم: ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ [المنافقون: ١] لَمّا لم تطابق شهادتُهم اعتقادهم. ومنها: أنه قال: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ﴾ ولو كانوا منافقين لما منّ عليهم. ومنها: أنه قال: ﴿أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَـٰنِ﴾ ولا ينافي هذا قوله: ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟﴾ فإنّه نفى الإيمان المطلق، ومَنَّ عليهم بهدايتهم إلى الإسلام الذي هو متضمن لمطلق الإيمان. ومنها: أن النبي ﷺ لما قسم القسم قال له سعد: أعطيتَ فلانًا وتركت فلانًا وهو مؤمن! فقال: «أو مسلم» ثلاث مرات. وأثبت له الإسلام دون الإيمان. والمقصود: الفرق بين الإيمان المطلق ومطلق الإيمان؛ فالإيمان المطلق يمنع دخول النار، ومطلق الإيمان يمنع الخلود فيها».

وبنحوه قال ابنُ تيمية (٦/ ٧١ ـ ٧٥).

آثار متعلقة بالآية:

٧١٨٥٣ - عن سعد بن أبي وقاص: أنَّ نَفرًا أتَوا رسول الله ﷺ، فأعطاهم إلا رجلًا منهم، فقلتُ: يا رسول الله: أعطيتَهم وتركتَ فلانًا! واللهِ، إنّي لَأراه مؤمنًا. فقال رسول الله ﷺ: «**أو مسلمًا**» قال ذلك ثلاثًا[(١)]. (١٣/٦٠٣)

٧١٨٥٤ - عن سعد: أنّ رسول الله ﷺ قسَم قَسْمًا، فأعطى أُناسًا ومنع آخرين، فقلت: يا رسول الله، أعطيتَ فلانًا وفلانًا، ومنعتَ فلانًا وهو مؤمن! فقال: «**لا تقُل: مؤمن. ولكن قُل: مسلم**»[(٢)]. (١٣/٦٠٣)

٧١٨٥٥ - عن زيد السُّلَمي، قال: قال النبي ﷺ للحارث بن مالك: «**كيف أصبحتَ، يا حارث بن مالك؟**». قال: من المؤمنين. قال: «**اعلم ما تقول**». قال: مؤمن حقًّا. قال: «**فإنّ لكلّ حقٍّ حقيقته؛ فما حقيقة ذلك؟**». قال: أظمأتُ نهاري، وأسهرتُ ليلي، وعزفْتُ عن الدنيا، حتى كأنّي أنظر إلى العرش حين جاء به، وكأني أنظر إلى عذاب أهل النار في النار، وتزاوُر أهل الجنة في الجنة. قال: «**عرفتَ، يا حارث بن مالك؛ فالزم. عبدٌ نوَّر الله الإيمان في قلبه**». قال: يا رسول الله، ادعُ الله لي بالشهادة. فدعا له، قال: فأُغير على سرح المدينة، فخرج فقاتل حتى قُتل[(٣)]. (ز)

٧١٨٥٦ - عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الإيمان معرفة بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان**»[(٤)]. (١٣/٦٠٣ - ٦٠٤)

٧١٨٥٧ - عن أنس، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**الإسلام علانية، والإيمان في القلب**». ثم يشير بيده إلى صدره ثلاث مرات، ويقول: «**التقوى ههنا، التقوى ههنا**»[(٥)]. (١٣/٦٠٤)

---

(١) أخرجه البخاري ١/١٤ (٢٧)، ٢/١٢٤ (١٤٧٨)، ومسلم ١/١٣٢ - ١٣٣ (١٥٠)، وعبدالرزاق ٣/ ٢٢٥ (٢٩٤١)، وابن جرير ٢١/٣٨٩، والثعلبي ٩/٨٩.

(٢) أخرجه النسائي (٤٩٩٣).

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٣٤، وعبدالله بن المبارك في كتاب الزهد ص١٠٦.

(٤) أخرجه ابن ماجه ١/٤٥ - ٤٦ (٦٥). وأورده الثعلبي ١/١٤٦.

قال ابن الجوزي في الموضوعات ١/١٢٩: «هذا حديث موضوع، لم يقُله رسول الله ﷺ. قال الدارقطني: المتهم بوضع هذا الحديث أبو الصلت الهروي، وابن عبدالسلام بن صالح». وقال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ص٤١١ - ٤١٢ (١٠٧٠): «رواه علي بن موسى الرضا، عن آبائه، وكان يأتي عن آبائه بالعجائب». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ١/١٢ (٢٣): «أبو الصلت هذا مُتفق على ضعفه، واتّهمه بعضهم». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ١/٣٧: «موضوع». وقال الألباني في الضعيفة ٥/٢٩٥ (٢٢٧١): «موضوع».

(٥) أخرجه أحمد ١٩/٣٧٤ (١٢٣٨١).

=

﴿وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ⑭﴾

قراءات:

٧١٨٥٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - ﴿لَا يَأْلِتْكُمْ﴾: لا ينقصكم[1]. (ز)

٧١٨٥٩ - عن النضر، عن هارون قال: قراءة أهل الكوفة: ﴿لَا يَلِتْكُم﴾ يقول: لا يَنقُصُكم. =

٧١٨٦٠ - قال هارون: وقال أبو عمرو: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم﴾ [الطور: ٢١] وقد ألتته - بتائين شديدة - أي: شدّ عليه. وقال: قام رجل إلى عمر بن الخطاب، فقال: يا عمر، اتق الله. فقال رجل: مَهلًا، لا تألت أمير المؤمنين. فقال عمر: دعوا الرجل، فإنهم لن يزالوا بخير ما قالوها، ولن نَزل بخير ما قيلت لنا أو قبلناها[2]. (ز)

٧١٨٦١ - عن عاصم، أنه قرأ: ﴿لَا يَلِتْكُم﴾ بغير ألف، ولا همزة، مكسورة اللام[3] ٦١١٣. (١٣/٦٠٥)

٦١١٣ اختُلِف في قراءة قوله تعالى: ﴿يَلِتْكُم﴾ على وجهين: **الأول**: بغير همز ولا ألف، هكذا ﴿يَلِتْكُم﴾، مِن: لاتَ يَلِيتُ، بمعنى: نقص. وهي قراءة الجمهور. **والثاني**: بهمزة وألف، هكذا ﴿يَأْلِتْكُمْ﴾، مِن: أَلَتَ يَأْلَت، بمعنى: لات. ==

= قال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ص١٥٨ - ١٥٩ (٣٧٢): «رواه علي بن مسعدة الباهلي، عن قتادة، عن أنس، وعلي ينفرد بما لا يتابع عليه». وقال الهيثمي في المجمع ١/٥٢ (١٦٠): «رواه أحمد، وأبو يعلى بتمامه، والبزار باختصار، ورجاله رجال الصحيح ما خلا علي بن مسعدة، وقد وثّقه ابن حبان، وأبو داود الطيالسي، وأبو حاتم، وابن معين، وضعّفه آخرون». وقال المناوي في التيسير ١/٤٢٤ عن إسناد ابن أبي شيبة: «إسناد حسن». وقال في فيض القدير ٣/١٧٩ (٣٠٦٠): «قال عبدالحق: حديث غير محفوظ، تفرّد به علي بن مسعدة، وفي توثيقه خلف. قال أبو حاتم: لا بأس به. والبخاري: فيه نظر. وابن عدي: أحاديثه غير محفوظة». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/٩٤٤ (٦٩٠٦): «منكر».

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٣٩٦.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها السوسي عن أبي عمرو، وقرأ الدوري عن أبي عمرو ويعقوب: ﴿لَا يَأْلِتْكُمْ﴾ بالهمز، وقرأ بقية العشرة: ﴿لَا يَلِتْكُم﴾ بكسر اللام من غير همز. انظر: النشر ٢/٣٧٦، والإتحاف ص٥١٣.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٣٩٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

تفسير الآية:

٧١٨٦٢ ـ عن عبد الله بن عباس: أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿لَا يَلِتۡكُم﴾. قال: لا يَنقُصُكم، بلغة بني عبس. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الحطيئة العَبسيّ:

أبْلِغ سَرَاة بني سعدٍ مُغَلْغَلَةً ... جَهْدَ الرِّسالة لا أَلْتًا ولا كذِبًا![1]

(١٣/٦٠٥)

٧١٨٦٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَا يَلِتۡكُم﴾، قال: لا يظلمكم[2]. (١٣/٦٠٥)

٧١٨٦٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿لَا يَلِتۡكُم﴾: لا يَنقُصُكم[3]. (١٣/٦٠٥)

٧١٨٦٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿لَا يَلِتۡكُم﴾ لا يظلمكم من أعمالكم شيئًا، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ قال: غفور للذنوب الكثيرة، رحيم بعباده[4] [٦١١٤]. (١٣/٦٠٥ ـ ٦٠٦)

== علَّقَ ابنُ جرير على الوجه الثاني بقوله (٢١/٣٩٣): «اعتبارًا منه في ذلك بقوله: ﴿وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖ﴾ [الطور: ٢١]».

ورجَّح ابنُ جرير (٢١/ ٣٩٤) الوجه الأول استنادًا إلى رسم المصحف، وإجماع الحجة من القراء، واللغة، فقال: «والصواب من القراءة عندنا في ذلك ما عليه قراء المدينة والكوفة: ﴿لَا يَلِتۡكُم﴾ بغير ألف ولا همز، على لغة مَن قال: لات يليت؛ لعلّتين: إحداهما: إجماع الحجة من القراء عليها. والثانية: أنها في المصحف بغير ألف، ولا تسقط الهمزة في مثل هذا الموضع؛ لأنها ساكنة، والهمزة إذا سكنت ثبتت، كما يقال: تأْمُرون وتأْكُلون، وإنما تسقط إذا سكن ما قبلها. ولا يُحمَلُ حرفٌ في القرآن إذا أتى بلغة على آخر جاء بلغة خلافها إذا كانت اللغتان معروفتين في كلام العرب، وقد ذكرنا أن ألَت ولات لغتان معروفتان من كلامهم».

[٦١١٤] قال ابنُ جرير (٢١/ ٣٩٤) مبيّنًا معنى الآية استنادًا إلى أثر قتادة: «يقول ـ تعالى ذكره ـ: ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى الطستي في مسائله.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٣) تفسير مجاهد ص٦١٢، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/٣١٥ ـ، وابن جرير ٢١/٣٩٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٩٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

٧١٨٦٦ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله تعالى: ﴿لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا﴾، قال: لا يظلمكم من أعمالكم شيئًا[١]. (ز)

٧١٨٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ في قتال أهل اليمامة حيث قال: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: ١٦] يعني: قتال مسيلمة الكذاب وقومه بني حنيفة، ﴿وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ إذا دُعيتم إلى قتالهم ﴿لَا يَلِتْكُم﴾ يعني: لا يَنقُصكم ﴿مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا﴾ الحسنة. يعني: جهاد أهل اليمامة، حين دعاهم أبو بكر، ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ يعني: ذُو تجاوُزٍ لِما كان قبل ذلك يوم الحُدَيبية، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم إذا فعلوا ذلك[٢]. (ز)

٧١٨٦٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾، قال: إن تصدّقوا إيمانكم بأعمالكم يَقبَل ذلك منكم[٣]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧١٨٦٩ ـ عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنّ شهر رمضان فُرِض عليكم صيامُه، والصلاة بالليل بعد الفريضة نافلة لكم، والله يقول: ﴿لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا﴾**»[٤]. (١٣/٦٠٥)

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَٰهَدُوا بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰٓئِكَ هُمُ الصَّٰدِقُونَ ⑮﴾

٧١٨٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ المُصدِّقون في إيمانهم ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يعني: صدّقوا ﴿بِاللَّهِ﴾ بأنه واحد لا شريك له ﴿وَرَسُولِهِ﴾ محمد ﷺ أنّه نبيٌّ

== إن الله ذو عفوٍ ـ أيها الأعراب ـ لِمَن أطاعه، وتاب إليه مِن سالف ذنوبه، فأطيعوه، وانتهوا إلى أمره ونهيه، يغفر لكم ذنوبكم، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بخلْقه التائبين إليه أن يعاقبهم بعد توبتهم من ذنوبهم على ما تابوا منه، فتوبوا إليه يرحمكم».

---

(١) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١١٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٩٨ ـ ٩٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٩٣.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

رسول، وكتابه الحقّ، ﴿ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ يعني: لم يشُكُّوا في دينهم بعد الإيمان، ﴿وَجَٰهَدُوا﴾ العدوَّ مع النبي ﷺ ﴿بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾ يعني: باشروا القتالَ بأنفسهم ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعني: في طاعة الله، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ في إيمانهم[1]. (ز)

٧١٨٧١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾، قال: صدَّقوا إيمانهم بأعمالهم[2] [٦١١٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧١٨٧٢ ـ عن أبي سعيد الخُدري، أنَّ النبيّ ﷺ قال: «المؤمنون في الدنيا على ثلاثة أجزاء: الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، والذي أَمِنه الناس على أموالهم وأنفسهم، ثم الذي إذا أشرَف على طمَعٍ تركه لله»[3]. (١٣/٦٠٦)

﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾﴾

٧١٨٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ يا محمد، لجُهينة، ومُزينة، وأسْلَم، وغِفار، وأشْجَع: ﴿أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ﴾ حين قالوا: آمنّا بألسنتهم، وليس ذلك في قلوبهم، فأخبرهم أنه يعلم ما في قلوبهم، ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ يعني: ما في قلوب أهل السموات من الملائكة، ﴿وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: ويعلم غيب ما في قلوب أهل الأرض مِن التصديق وغيره، ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ مما في قلوبهم من التصديق وغيره[4]. (ز)

[٦١١٥] قال ابنُ تيمية (٦/ ٦٩) تعليقًا على الآية: «دلَّ البيانُ على أنَّ الإيمان المنفيَّ عن هؤلاء الأعراب: هو هذا الإيمان الذي نُفي عن فُسّاق أهل القبلة الذين لا يُخلَّدون في النار، بل قد يكون مع أحدهم مثقال ذرّة من إيمان، ونفيُ هذا الإيمان لا يقتضي ثبوت الكفر الذي يخلَّد صاحبه في النار».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٩٥.
(٣) أخرجه أحمد ١٧/ ١٠٢ (١١٠٥٠).
قال الهيثمي في المجمع ١/ ٦٣ ـ ٦٤ (٢٢٦): «فيه دراج، وثّقه ابن معين، وضعّفه آخرون».
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٩.

﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾﴾

نزول الآية:

٧١٨٧٤ - عن عبدالله بن أبي أَوْفى: أنّ أناسًا مِن العرب قالوا: يا رسول الله، أسْلَمنا ولم نُقاتلك كما قاتلك بنو فلان. فأنزل الله: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ الآية[١]. (٦٠٦/١٣)

٧١٨٧٥ - عن عبدالله بن عباس - من طريق سعيد بن جُبير - قال: جاءت بنو أسَد إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، أسْلَمنا، وقاتلك العرب ولم نُقاتلك. فنَزَلتْ هذه الآية: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾[٢]. (٦٠٦/١٣)

٧١٨٧٦ - عن سعيد بن جُبير، قال: أتى قومٌ مِن الأعراب من بني أسَد إلى النبيِّ ﷺ، قالوا: جئناك ولم نُقاتلك. فأنزل الله: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾[٣]. (٦٠٧/١٣)

٧١٨٧٧ - عن حبيب بن أبي عَمرة - من طريق سفيان - قال: كان بشر بن غالب ولَبيد بن عُطارد، أو بشر بن عُطارد ولَبيد بن غالب عند الحَجّاج جالِسين، فقال بشر بن غالب للبيد بن عطارد: نَزَلتْ في قومك تميم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾. فذكرتُ ذلك لسعيد بن جبير، فقال: إنَّه لو علم بآخر الآية أجابه: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ قالوا: أسْلَمنا ولم نُقاتلك. بنو أسَد[٤]. (ز)

٧١٨٧٨ - عن الحسن البصري، قال: لَمّا فُتحت مكة جاء ناسٌ، فقالوا: يا رسول الله، إنّا قد أسْلَمنا، ولم نُقاتلك كما قاتلك بنو فلان. فأنزل الله: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾[٥]. (٦٠٧/١٣)

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٨٠١٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.
قال السيوطي: «بسند حسن».

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٥١٩)، والبزار في مسنده (البحر الزخار) ٣٢٨/١١ (٥١٤١). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن مردويه. وأخرج ابن جرير ٣٩٧/٢١، وإسحاق البستي ص٣٩٧ نحوه مختصرًا من طريق أبي بشر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٩٧/٢١.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

٧١٨٧٩ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ ـ من طريق هشام بن سعد ـ =

٧١٨٨٠ ـ ومحمد بن السَّائِب الكلبي ـ من طريق ابنه هشام ـ قال: قدِم عشرة رَهطٍ مِن بني أسَد على رسول الله ﷺ في أول سنة تسع، وفيهم حضرميّ بن عامر، وضِرار بن الأزْور، ووابِصة بن مَعْبَد، وقتادة بن القائف، وسَلَمة بن حُبَيش، ونُقادة بن عبدالله بن خلف، وطلحة بن خويلد، ورسول الله ﷺ في المسجد مع أصحابه، فسلّموا، وقال مُتكلّمهم: يا رسول الله، إنّا شهدنا أنَّ الله وحده لا شريك له، وأنك عبده ورسوله، وجئناك ـ يا رسول الله ـ ولم تَبعث إلينا بعثًا، ونحن لِمَن وراءنا سِلْم. فأنزل الله: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟﴾ الآية[1]. (١٣/٦٠٧)

٧١٨٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟﴾ نَزلتْ في أناس من الأعراب؛ بني أسَد بن خُزيمة، قدموا على النبي ﷺ، فقالوا: جئناك وأتيناك بأهلنا طائعين عفوًا على غير قتال، وتركنا الأموال والعشائر، وكلّ قبيلة في العرب قاتلوك حتى أسْلَموا، فلَنا عليك حقٌّ، فاعرف لنا ذلك. فنَزلتْ فيهم[2]. (ز)

٧١٨٨٢ ـ عن مقاتل بن حيّان ـ من طريق بكير بن معروف ـ ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟﴾: إنهم أعراب بني أسَد بن خُزيمة، قالوا: يا رسول الله، أتيناك بغير قتال، وتركنا العشائر والأموال، وكلّ قبيلة من الأعراب قاتَلتْك حتى دخلوا في الإسلام كرهًا، فلَنا عليك حقٌّ. فأنزل الله: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَـٰمَكُم بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَـٰنِ﴾، فله لذلك المنُّ عليكم ﴿إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾، وفيهم أُنزِلتْ: ﴿وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَـٰلَكُمْ﴾ [محمد: ٣٣][3]. (ز)

٧١٨٨٣ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَـٰمَكُم﴾، قال: فهذه الآيات نَزلتْ في الأعراب[4]. (ز)

٧١٨٨٤ ـ عن سفيان بن عُيينة ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟﴾ الآية، قال: أعراب أسَد خُزيمة[5]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن سعد ١/٢٩٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٩٩ ـ ١٠٠.

(٣) أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة ٢/٥٣٢ ـ ٥٣٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٩٧.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص٣٩٦.

❁ تفسير الآية:

٧١٨٨٥ - قال الحسن البصري: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ هؤلاء مؤمنون وليسوا بمنافقين، ولكنهم كانوا يقولون لرسول الله: أسلَمنا قبل أن يُسلم بنو فلان، وقاتَلْنا معك قبل أن يُقاتل بنو فلان[1] [٦١١٦]. (ز)

٧١٨٨٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: منّوا على النبي - عليه الصلاة والسلام - حين جاءوه، فقالوا: إنَّا قد أسلَمنا بغير قتال، لم نُقاتلك كما قاتلك بنو فلان، وبنو فلان. فقال الله تعالى لنبيّه ﷺ: ﴿قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[2]. (ز)

٧١٨٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ يا محمد، ﴿قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ يعني: التصديق؛ ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ في إيمانكم[3] [٦١١٧]. (ز)

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ⑱﴾

٧١٨٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ﴾ يعني: غيب ما في قلوب أهل السموات من الملائكة، ﴿وَالْأَرْضِ﴾ يعني: يعلم ما في قلوب أهل الأرضين؛ التصديق وغيره، ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من التصديق وغيره[4]. (ز)

[٦١١٦] قال ابنُ عطية (٨/ ٢٧): «وقوله تعالى: ﴿أَنْ﴾ يحتمل أن يكون مفعولًا صريحًا. ويحتمل أن يكون مفعولًا من أجله. وقوله: ﴿بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ أي: بزعمكم إذ تقولون آمنّا، فقد لزمكم أن الله مانٌّ عليكم، ويدلّك على هذا المعنى قوله: ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ فعلّق عليهم الحكمين: هم ممنون عليهم على الصدق، وأهلٌ أن يقولوا أسلمنا من حيث هم كذبة».
وبنحوه قال ابنُ جرير (٢١/ ٣٩٨ - ٣٩٩).

[٦١١٧] قال ابنُ عطية (٨/ ٢٧): «وقوله تعالى: ﴿يَمُنُّ عَلَيْكُمْ﴾ يحتمل أن يكون بمعنى: ينعم، كما تقول: منّ الله عليك. ويحتمل أن يكون بمعنى: يذكر إحسانه، فيجيء معادلًا لـ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ﴾، وقال الناس قديمًا: إذا كفرت النعمة حسُنت المنّة. وإنما المنّة المُبطلة للصدقة المكروهة ما وقع دون كُفر النعمة».

---

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٦٧ -.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٣٥، وابن جرير ٢١/ ٣٩٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٠٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٠٠.




سورة ق

آثار متعلقة بالمُفصَّل:

٧١٨٨٩ ـ عن أبي أُمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أعطاني ربّي السَّبع الطُّوَل مكان التوراة، والمِئين مكان الإنجيل، وفُضِّلتُ بالمُفصّل»[1]. (١٣/٦٠٧)

٧١٨٩٠ ـ عن أبي قِلابة، عن النبيِّ ﷺ، قال: «أُعطِيتُ السَّبع مكان التوراة، وأُعطِيتُ المثاني مكان الإنجيل، وأُعطِيتُ كذا مكان الزَّبُور، وفُضِّلتُ بالمُفصّل»[2]. (١٣/٦٠٨)

٧١٨٩١ ـ عن واثِلة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُعطِيتُ مكان التوراة السَّبع الطُّوال، وأُعطِيتُ مكان الزَّبُور المِئين، وأُعطِيتُ مكان الإنجيل المثاني، وفُضِّلتُ بالمُفصّل»[3]. (١٣/٦٠٩)

٧١٨٩٢ ـ عن أوْس بن حُذَيفة، قال: قدِمنا في وفْد ثَقِيف، فسألتُ أصحاب رسول الله ﷺ: كيف تُحزِّبون القرآن؟ قالوا: ثلاث، وخمس، وسبع، وتسع، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة، وحزب المُفصّل وحده[4]. (١٣/٦١٠)

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/٢٥٨ (٨٠٠٣، ٨٠٠٤).
قال الهيثمي في المجمع ٧/١٥٨ (١١٦٢٦): «فيه ليث بن أبي سليم، وقد ضعّفه جماعة، ويُعتبر بحديثه، وبقية رجاله رجال الصحيح».

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ص٨٢ (١٥٧)، ص١٢٧ (٢٩٩)، وابن جرير ١/٩٦ ـ ٩٧ بنحوه.
وقال الألباني في الصحيحة ٣/٤٦٩: «إسناده صحيح مرسل».

(٣) أخرجه أحمد ٢٨/١٨٨ (١٦٩٨٢)، وابن جرير ١/٩٦، والثعلبي ٩/٦٨.
قال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/٢٤٠ (٢٢٤٢): «رواه أحمد، وفي إسناده عمران القطان». وقال ابن كثير في تفسيره ١/١٥٤ عن رواية نسبها لأبي عبيد: «هذا حديث غريب، وسعيد بن بشير فيه لين». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٤٦ (١١١٠٩): «رواه أحمد، وفيه عمران القطان، وثّقه ابن حبان وغيره، وضعّفه النسائي وغيره، وبقية رجاله ثقات». وقال المناوي في التيسير ١/١٧٢: «وفيه عمران القطان». وقال الألباني في الصحيحة ٣/٤٦٩ (١٤٨٠): «وهذا إسناد حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين، غير عمران القطان فهو حسن الحديث، للخلاف المعروف فيه ... فالحديث بمجموع طرقه صحيح».

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٥٠١ ـ ٥٠٢، وأحمد ٢٦/٨٨ ـ ٨٩ (١٦١٦٦)، وأبو داود (١٣٩٣)، وابن ماجه (١٣٤٥).

٧١٨٩٣ ـ عن عبدالله بن مسعود ـ من طريق عبدالله بن حبيب ـ قال: نزل المُفصّل بمكة، فمكثنا حِجَجًا نقرؤه لا ينزل غيره[١]. (١٣/٦٠٩)

٧١٨٩٤ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق المسيّب ـ قال: الطُّوَل كالتوراة، والمئُون كالإنجيل، والمثاني كالزَّبُور، وسائر القرآن بعدُ فضلٌ على الكتب[٢]. (١٣/٦٠٨)

٧١٨٩٥ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي الأحوص ـ قال: إنّ لكلّ شيء لُبابًا، وإنّ لُباب القرآن المُفصّل[٣]. (١٣/٦٠٩)

❁ مقدمة سورة «ق»:

٧١٨٩٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مكّيَّة[٤]. (ز)

٧١٨٩٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مكّيَّة، وذكرها باسم: ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾، وأنها نزلت بعد سورة المرسلات[٥]. (ز)

٧١٨٩٨ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت سورة ق بمكّة[٦]. (١٣/٦٠٩)

٧١٨٩٩ ـ عن عبدالله بن الزبير، مثله[٧]. (١٣/٦٠٩)

٧١٩٠٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧١٩٠١ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكّيَّة، وذكراها باسم: ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾[٨]. (ز)

٧١٩٠٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكّيَّة[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٦٣٤٤).
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/١٥٧: «فيه خديج بن معاوية، وثّقه أحمد وغيره، وضعّفه جماعة».

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٩٧.

(٣) أخرجه الدارمي ٢/٤٤٧، والطبراني (٨٦٤٤)، والبيهقي في الشعب (٢٤٨٧). وعزاه السيوطي إلى محمد بن نصر.

(٤) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ (ت: اللاحم) ٣/٢٠ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٣ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد.

(٥) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٨) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.

(٩) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/٥٧ ـ من طريق همام.

٧١٩٠٣ ـ عن محمد بن مسلم الزُّهريّ: مكّيَّة، وذكرها ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾، وأنها نزلت بعد سورة المرسلات[١]. (ز)

٧١٩٠٤ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكّيَّة[٢]. (ز)

٧١٩٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة ق مكّيَّة، عددها خمس وأربعون آية كوفيّة[٣] ٦١١٨. (ز)

❁ تفسير السورة:



﴿قٓ﴾

٧١٩٠٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿قٓ﴾ و﴿نٓ﴾ [القلم: ١] وأشباه هذا: فإنه قسَمٌ أقسمه الله، وهو اسم من أسماء الله[٤]. (٦١٢/١٣)

٧١٩٠٧ ـ عن عبد الله بن عباس، أنه قال: ﴿قٓ﴾ هو جبل أخضر من زُمُرّد، خُضرة السماء منه[٥]. (ز)

٧١٩٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: خلَق الله جبلًا يُقال له: ق، محيط بالعالم، وعروقه إلى الصخرة التي عليها الأرض، فإذا أراد الله أن يُزلزل قريةً أمر ذلك الجبل، فحرَّك ذلك العِرْق الذي يلي تلك القرية، فيُزلزِلها ويحرِّكها، فمِن ثَمَّ تَحَرَّك القريةُ دون القرية[٦]. (٦١٣/١٣)

٧١٩٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ليث بن أبي سليم، عن مجاهد ـ قال:

٦١١٨ ذكر ابنُ عطية (٢٩/٨) أن هذه السورة مكية بإجماع من المتأولين.

---

(١) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.
(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢٠٠/٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٧/٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ٤٠٠/٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر مختصرًا.
(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٦٩/٤ ـ. وتفسير الثعلبي ٩٢/٩ ـ ٩٣ وذكر أنه رواية أبي الحوراء، عن عبدالله بن عباس.
(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات (٢٢)، وأبو الشيخ في العظمة (٩٩١).

خلَق الله تعالى مِن وراء هذه الأرض بحرًا محيطًا بها، ثم خلق مِن وراء ذلك جبلًا يُقال له: ق، السماء الدنيا مُترفرِفة عليه، ثم خلَق من وراء ذلك الجبل أرضًا مثل تلك الأرض سبع مرات، ثم خلق مِن وراء ذلك بحرًا محيطًا بها، ثم خلق من وراء ذلك جبلًا يُقال له: ق، السماء الثانية مُترفرِفة عليه، حتى عدَّ سبع أرَضين، وسبعة أبحر، وسبعة أجبُل، وسبع سموات، قال: وذلك قوله: ﴿وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ [لقمان: ٢٧][(١)] ٦١١٩. (٦١٢/١٣)

٧١٩١٠ - عن عبد الله بن بُرَيدة، في قوله: ﴿قٓ﴾، قال: جبل من زُمُرّد، محيط بالدنيا، عليه كَنَفا السماء[(٢)]. (٦١٣/١٣)

٧١٩١١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبد الملك ابن جُرَيْج - قال: ﴿قٓ﴾ جبل محيط بالأرض[(٣)]. (٦١٣/١٣)

٧١٩١٢ - قال عكرمة مولى ابن عباس =

٧١٩١٣ - والضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿قٓ﴾ هو جبل محيط بالأرض، مِن زُمُرّدة خضراء، خُضرة السماء منه، وعليه كتفا السماء، والسماء عليه مُقَبَّبة، وما أصاب الناس مِن زُمُرّد فهو مِمّا تساقط مِن ذلك الجبل[(٤)]. (ز)

٧١٩١٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: ﴿قٓ﴾ اسم مِن أسماء القرآن[(٥)]. (٦١٣/١٣)

٧١٩١٥ - قال محمد بن كعب القُرَظِيّ: ﴿قٓ﴾ افتتاح أسماء الله: قدير، وقادر، وقاهر، وقاض، وقابض[(٦)]. (ز)

٦١١٩ ذكر ابن كثير (١٣/ ١٨٠ - ١٨١) أنه أثر غريب لا يصحّ سنده عن ابن عباس، وقال: «والذي رواه ابن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله: ﴿قٓ﴾ قال: هو اسم من أسماء الله ﷻ. والذي ثبت عن مجاهد: أنه حرف من حروف الهجاء، كقوله: (ص، ن، حم، طس، الم) ونحو ذلك. فهذه تبعد ما تقدم عن ابن عباس».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٣٧٢ -.
(٢) أخرجه أبو الشيخ (٩٩٢)، والحاكم ٢/ ٤٦٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٣٦.
(٤) تفسير الثعلبي ٩/ ٩٢ - ٩٣.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٣٦، وابن جرير ٢١/ ٤٠٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٦) تفسير الثعلبي ٩/ ٩٢.

٧١٩١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قٓ﴾ جبل مِن زُمُرُّدة خضراء، محيط بالعالم، فخُضرة السماء منه، ليس من الخلق شيء على خَلْقه، وتنبت الجبال منه، وهو وراء الجبال، وعروق الجبال كلّها مِن قاف، فإذا أراد الله تعالى زلزلة أرضٍ أوحى إلى المَلَك الذي عنده أن يُحَرِّك عِرقًا مِن الجبل، فتتحرك الأرض التي يريد، وهو أول جبل خُلِقَ، ثم أبو قبيس بعده، وهو الجبل الذي الصفا تحته ودون قاف بمسيرة سنة، جبلٌ تغرب فيه الشمس، يُقال له: الحجاب، فذلك قوله: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢] يعني: بالجبل، وهو من وراء الحجاب، وله وجهٌ كوجه الإنسان، وقلبٌ كقلوب الملائكة في الخشية لله[(١)] [٦١٢٠]. (ز)

[٦١٢٠] انتقد ابنُ كثير (١٣/ ١٨٠) القول بأن «ق»: جبل محيط بالأرض مستندًا للدلالة العقلية، فقال: «وكأنَّ هذا ـ والله أعلم ـ من خرافات بني إسرائيل التي أخذها عنهم بعض الناس، لما رأى من جواز الرواية عنهم فيما لا يُصدّق ولا يُكذّب. وعندي أن هذا وأمثاله وأشباهه من اختلاق بعض زنادقتهم، يُلبّسون به على الناس أمر دينهم، كما افتُري في هذه الأمة ـ مع جلالة قدْر علمائها وحفّاظها وأئمتها ـ أحاديث عن النبي ﷺ وما بالعهد مِن قِدَم، فكيف بأمة بني إسرائيل مع طول المدى، وقلّة الحفّاظ النُّقّاد فيهم، وشُرْبهم الخمور، وتحريف علمائهم الكَلِم عن مواضعه، وتبديل كتب الله وآياته! وإنما أباح الشارعُ الرواية عنهم في قوله: «وحدِّثوا عن بني إسرائيل، ولا حرج» فيما قد يجوّزه العقل، فأما فيما تحيله العقول، ويُحكم عليه بالبطلان، ويغلب على الظّنون كذبه، فليس من هذا القبيل».
ونقل (١٣/ ١٨١) قولًا آخر بأن المراد بـ﴿قٓ﴾: «قُضي الأمر، والله». وأن قوله: ﴿قٓ﴾ دلّت على المحذوف من بقيّة الكَلِم كقول الشاعر:

قلت لها: قفي فقالت: قاف

وانتقده مستندًا للغة، فقال: «وفي هذا التفسير نظر؛ لأنّ الحذف في الكلام إنما يكون إذا دلّ دليل عليه، ومِن أين يُفهم هذا من ذِكر هذا الحرف؟».
وساق ابنُ عطية (٨/ ٣٠ ـ ٣١) الأقوال الواردة عدا قول القُرظيّ، ثم علّق بقوله: «و﴿قٓ﴾ على هذه الأقوال: مُقسَم به وبالقرآن المجيد، وجواب القسم منتظَر».
وذكر القول الذي قاله ابن كثير، وذكر أقوالًا غيرها، فقال: «قال القُرظيّ: هو دال على أسماء الله تعالى هي: قادر، وقاهر، وقريب، وقاض، وقابض. وقيل: المعنى: قُضي الأمر من رسالتك ونحوه، ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ فجواب القسم في الكلام الذي يدل عليه ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٠٩.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧١٩١٧ ـ قال وَهْب بن مُنَبِّه: إنّ ذا القرنين أتى وأَشْرَفَ على جبل قاف، فرأى تحته وحوله جبالًا صغارًا، فقال له: ما أنت؟ قال: أنا قاف. قال: فما هذه الجبال حولك؟ قال: هي عروقي، وما من مدينة من المدائن إلا وفيها عِرْقٌ من عروقي، فإذا أراد الله ﷻ أن يُزلزل تلك الأرض أمرني، فحرّكتُ عِرقي ذلك، فتزلزلت تلك الأرض. فقال له: يا قاف، فأخبِرْني بشيءٍ مِن عظمة الله. قال: إنّ شأن ربّنا لعظيم، تَقْصُرُ عنه الصفات، وتنقضي دونه الأوهام. قال: فأخبِرني بأدنى ما يوصف منها. قال: إنّ ورائي لَأرضًا مسيرة خمسمائة عام، في عَرض خمسمائة عام، مِن جبال ثلجٍ يَحْطِمُ بعضه بعضًا، لولا ذاك الثلج لاحترقتُ من حرّ جهنم. قال: زدني. قال: إنّ جبريل ﵇ واقف بين يدي الله سبحانه تَرْعُدُ فرائصه، يخْلق الله من كل رِعْدَةٍ مائة ألف مَلك، فأولئك الملائكة وقوف وصفوف بين يدي الله سبحانه، مُنكِّسو رؤوسهم، فإذا أذن الله لهم في الكلام قالوا: لا إله إلا الله، وهو قوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبأ: ٣٨]، يعني: قول: لا إله إلا الله[١]. (ز)

﴿وَالْقُرْءَانِ الْمَجِيدِ ①﴾

٧١٩١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿وَالْقُرْءَانِ الْمَجِيدِ﴾، قال: الكريم[٢]. (١٣/٦١٤)

٧١٩١٩ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿وَالْقُرْءَانِ الْمَجِيدِ﴾ ليس شيء أحسن منه

== قاف. وقال قوم: المعنى: قِف عند أمرنا. وقيل المعنى: قُهِر هؤلاء الكفرة، وهذا أيضًا وقع عليه القسَم». ثم أورد احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون المعنى: قيامهم من القبور حق، والقرآن المجيد». وعلق عليه بقوله: «فيكون أول السورة مِن المعنى الذي اطَّرد بعد»، ثم قال: «وعلى هذه الأقوال فثَمّ كلام مضمر عنه وقع الإضراب، كأنه قال: ما كذّبوك ببرهان، ونحو هذا مما يليق مظهرًا».

(١) تفسير الثعلبي ٩/٩٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٤٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

ولا أفضل[(١)]. (٦١٤/١٣)

٧١٩٢٠ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق جعفر بن أبي المُغيرة ـ ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾، قال: الكريم[(٢)]. (ز)

٧١٩٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾، يعني: والقرآن الكريم[(٣)]. (ز)

﴿بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ۝٢﴾

٧١٩٢٢ ـ قال الحسن البصري: وقع القَسَم على تعجُّب المشركين مما جاء به محمد[(٤)]. (ز)

٧١٩٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ﴾ يعني: محمدًا، ﴿فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ من أهل مكة: ﴿هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ﴾ يعني: هكذا الأمر! عجيب أن يكون محمدٌ رسولًا، وذلك أنّ كفار مكّة كذّبوا بمحمد ﷺ[(٥)] [٦١٢١]. (ز)

﴿أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ۝٣﴾

نزول الآية:

٧١٩٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ﴾ نزلت في أُبيّ بن خلف الجُمَحي، وأبي الأشدّين، واسمه: أسيد بن كلدة، وهما من بني جُمح، ونبيه

[٦١٢١] على هذا القول فالضمير في قوله: ﴿عَجِبُوٓاْ﴾ للكافرين، وكرّر الكلام تأكيدًا ومبالغة، وهو ما ذكره ابنُ عطية (٨/ ٣٢)، ثم بيّن أن الإشارة بـ﴿هَٰذَا﴾ عليه تحتمل احتمالين: **الأول**: أن تكون إلى نفس مجيء البشر. **الثاني**: أن تكون إلى القول الذي يتضمنه الإنذار، وهو الخبر بالبعث. وعلّق عليه بقوله: «ويؤيد هذا القول ما يأتي بعد». وساق قولًا آخر وهو: أن يكون الضمير لجميع الناس مؤمنهم وكافرهم. وعلّق عليه بقوله: «لأن كل مفطور عجِب من بعثة بشر رسولًا لله، لكن المؤمنون نظروا واهتدوا، والكافرون بقوا في عمايتهم، وصمّوا وحاجّوا بذلك العجب، ولذلك قوله تعالى: ﴿فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ﴾».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٠١/٢١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٩/٤.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٦٩/٤ ـ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٩/٤ ـ ١١٠.

ومُنَبِّه أخوين، ابني الحجاج السَّهميّين، وكلّهم من قريش، وقالوا: إنّ الله لا يُحيينا، وكيف يَقْدِرُ علينا إذا كُنّا ترابًا وضَلَلنا في الأرض؟![1]. (ز)

تفسير الآية:

٧١٩٢٥ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ﴾، قالوا: كيف يُحيينا الله، وقد صِرنا عظامًا ورُفاتًا، وضَلَلنا في الأرض؟![2] ٦١٢٢. (ز)

٧١٩٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ﴾ إلى الحياة ﴿بَعِيدٌ﴾ بأنّ البعث غير كائن[3]. (ز)

٧١٩٢٧ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾، قال: أنكروا البعث، فقالوا: مَن يستطيع أن يُرْجِعنا ويُحيينا؟![4]. (٦١٤/١٣)

﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾

٧١٩٢٨ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾، قال: مِن أجسادهم، وما يذهب منها[5]. (٦١٤/١٣)

٦١٢٢ قال ابن جرير (٤٠٣/٢١ ـ ٤٠٤): «في هذا الكلام متروكٌ استُغْنِي بدلالة ما ذُكر عليه مِن ذكره، وذلك أنّ الله دلّ بخبره عن تكذيب هؤلاء المشركين الذين ابتدأ هذه السورة بالخبر عن تكذيبهم رسوله محمدًا ﷺ بقوله: ﴿بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ﴾ على وعيده إيّاهم على تكذيبهم محمدًا ﷺ، فكأنه قال لهم ـ إذ قالوا منكرين رسالة الله رسوله محمدًا ﷺ: ﴿هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ﴾ ـ: ستعلمون ـ أيها القوم ـ إذا أنتم بُعثتم يوم القيامة ما يكون حالكم في تكذيبكم محمدًا ﷺ، وإنكاركم نبوته. فقالوا مجيبين رسول الله ﷺ: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا﴾ نعلم ذلك، ونرى ما تعِدنا على تكذيبك ﴿ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ أي: أن ذلك غير كائن، ولسنا راجعين أحياء بعد مماتنا. فاستغني بدلالة قوله: ﴿بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ﴾ مِن ذِكر ما ذكرت مِن الخبر عن ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٠/٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٤٠٣/٢١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٠/٤.
(٤) أخرجه ابن المنذر ـ كما في الفتح ٥٩٣/٨ ـ .
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٧١٩٢٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾، قال: ما تأكل الأرض من لحومهم، وأبشارهم، وعِظامهم، وأشعارهم[1]. (١٣/٦١٤)

٧١٩٣٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾، قال: من عظامهم[2]. (ز)

٧١٩٣١ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾، قال: ما تأكل الأرض من دمائهم، ولحومهم، وأشعارهم[3]. (ز)

٧١٩٣٢ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾، يقول: ما أكلت الأرض منهم ونحن عالِمون به، وهم عندي مع عِلْمي فيهم في كتاب حفيظ[4]. (ز)

٧١٩٣٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ قال: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ ما تأكل الأرض من أبدانهم[5] [٦١٢٣]. (ز)

٧١٩٣٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾، يعني: الموت، تأكلهم الأرض إذا ماتوا[6]. (١٣/٦١٤)

٧١٩٣٥ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ هو الموت، يقول: قد علِمنا مَن يموت منهم، ومَن يبقى[7]. (ز)

٧١٩٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ يقول: ما أكلت مِن الموتى من لحوم، وعروق، وعظام بني آدم، ما خلا العُصْعُصَ[8]، وتأكل لحوم

== وعيدهم». ثم ذكر أن قول الضَّحّاك فيه دلالة على صحة ما قاله مِن أنهم أنكروا البعث إذا تُوعّدوا به.

[٦١٢٣] نسب ابنُ عطية (٨/ ٣٣) هذا القولَ للسُّدّي، ثم علّق، بقوله: «وهذا قول حسن، مضمّنه الوعيد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٠٤.
(٢) تفسير مجاهد ص٦١٣، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/٣١٦ ـ، وابن جرير ٢١/ ٤٠٤. وعلّقه البخاري في صحيحه (ت: مصطفى البغا) كتاب التفسير، عقب باب تفسير سورة ق ٤/ ١٨٣٤.
(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٤٠٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٠٥.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٣/ ٢٢٧.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٣٦، وابن جرير ٢١/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥، ومن طريق سعيد بنحوه.
(٧) تفسير الثعلبي ٩/ ٩٤، وتفسير البغوي ٧/ ٣٥٦.
(٨) هو عَظْم عَجْب الذَّنَب. النهاية (عصعص).

الأنبياء والعروق، ما خلا عظامهم، مع عِلْمي فيهم[(١)][٦١٢٤]. (ز)

﴿وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ ۝٤﴾

٧١٩٣٧ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، ﴿وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ﴾، قال: لِعِدّتهم، وأسمائهم[(٢)]. (١٣/٦١٤)

٧١٩٣٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ قال: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ ما تأكل الأرض مِن أبدانهم، ﴿وَعِندَنَا﴾ بذلك ﴿كِتَٰبٌ حَفِيظٌ﴾[(٣)]. (ز)

٧١٩٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ﴾ يعني: محفوظ من الشياطين، يعني: اللوح المحفوظ[(٤)]. (ز)

﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾

٧١٩٤٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾: أي: كذّبوا بالقرآن[(٥)]. (ز)

٧١٩٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ﴾ يعني: بالقرآن ﴿لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ يعني: حين جاءهم به محمد[(٦)]. (ز)

[٦١٢٤] نقل ابن عطية (٨/ ٣٣) عن الثعلبي أنّ ابن عباس قال: معناه: قد علمنا ما تنقص أرض بالإيمان من الكفرة الذين يدخلون في الإيمان. وانتقده مستندًا للسياق، فقال: «وهذا قول أجنبي من المعنى الذي قبلُ وبعدُ». وذكر أنّ حفظ ما تنقص الأرض إنما هو ليعود بعينه يوم القيامة، وأن هذا هو الحق. ونقل عن بعض الأصوليين أنهم ذهبوا إلى أن الأجساد المُبعثرة المبعوثة يجوز أن تكون غير هذه. وانتقده مستندًا للقرآن، فقال: «وهذا عندي خلافٌ لظاهر كتاب الله، ولو كانت غيرها فكيف كانت تشهد الأيدي والأرجل على الكفرة إلى غير ذلك مما يقتضي أنّ أجساد الدنيا هي التي تعود».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٠.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٤٠٠ من طريق جويبر بلفظ: بعدتهم وأسمائهم. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٣/ ٢٢٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٠٥، ٤٠٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٠.

﴿فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ ۝٥﴾

٧١٩٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ﴾، يقول: مُختَلِف[1]. (١٣/٦١٥)

٧١٩٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوفيّ ـ ﴿فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ﴾، يقول: في أمر ضلالة[2]. (١٣/٦١٥)

٧١٩٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي جَمرة ـ أنه سُئِل عن قوله: ﴿فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ﴾. يقول: المريج: الشيء المُنكر المُتغيّر، أما سمعت قول الشاعر:

فجالتْ والتمستُ به حشاها ... فخرّ كأنه خَوْطٌ[3] مريجُ؟[4]

(١٣/٦١٥)

٧١٩٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس، أنّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ﴾. قال: مُختلط. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

فَراغتْ فانتَفَذَتْ به حشاها ... فخرّ كأنه خوطٌ مريجُ؟[5]

(١٣/٦١٦)

٧١٩٤٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر بن أبي المغيرة ـ في قوله: ﴿فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ﴾، قال: مُلْتَبِس[6]. (ز)

٧١٩٤٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ﴾، قال: مُلتبس[7]. (١٣/٦١٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٠٦، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٤٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٠٧.

(٣) الخوط: الغصن الناعم. مختار الصحاح (خوط).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٠٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه الطستي في مسائله ـ كما في الإتقان ٢/٩٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف، والخطيب في تلخيص المتشابه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٠٧.

(٧) تفسير مجاهد ص٦١٣، وأخرجه ابن جرير ٢١/٤٠٧، ومن طريق جعفر أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حميد، وابن المنذر.

٧١٩٤٨ ـ قال الحسن البصري: ﴿فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ﴾ ما ترك قومٌ الحقَّ إلا مَرِج أمرهم[(١)]. (ز)

٧١٩٤٩ ـ قال عطية بن سعد العَوفي: ﴿فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ﴾ أمر ضلالة[(٢)]. (ز)

٧١٩٥٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ﴾، قال: مُلْتَبِسٌ عليهم أمره[(٣)]. (ز)

٧١٩٥١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ﴾، قال: مَن ترك الحق مَرِج عليه رأيه، والتبس عليه دينه[(٤)]. (ز)

٧١٩٥٢ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿أَمۡرٖ مَّرِيجٍ﴾، قال: أمرٌ مُلتبسٌ[(٥)]. (ز)

٧١٩٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ﴾، يعني: مُختلفٌ مُلتبسٌ[(٦)]. (ز)

٧١٩٥٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ﴾، قال: المريج: المُختلط[(٧)] [٦١٢٥]. (ز)

[٦١٢٥] اختُلف في قوله: ﴿مَّرِيجٍ﴾ على أقوال: **الأول**: أنّ المريج: المختلط. **الثاني**: المختلف. **الثالث**: في أمر ضلالة. **الرابع**: الملتبس. **الخامس**: المُنكر.

وذكر ابنُ جرير (٢١/٤٠٨) أن هذه الأقوال متقاربة المعاني بدلالة اللغة، فقال معلِّلًا: «لأن الشيء المُختلف مُلتبسٌ معناه مشكل، وإذا كان كذلك كان منكرًا؛ لأنّ المعروف واضح بيّن، وإذا كان غير معروف كان لا شك ضلالة؛ لأن الهدى بيّن لا لبس فيه».

وعلّق ابنُ عطية (٨/٣٤) على القول الأول الذي قاله ابن عباس، وابن زيد، فقال: «أي: بعضهم يقول: ساحر. وبعضهم يقول: كاهن. وبعضهم يقول: شاعر. إلى غير ذلك من تخليطهم، وكذلك عادت فكرةُ كلِّ واحد منهم مختلطة في نفسها». وذكر قولًا آخر بأن المريج: المضطرب، وعلّق عليه بقوله: «وهو قريب من الأول».

---

(١) تفسير البغوي ٧/٣٥٧.

(٢) تفسير الثعلبي ٩/٩٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٠٥، ٤٠٧.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٣٦، وابن جرير ٢١/٤٠٧.

(٥) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١٠٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١١٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٠٨.

﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَـٰهَا وَزَيَّنَّـٰهَا﴾

٧١٩٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَـٰهَا﴾ بغير عمد، ﴿وَزَيَّنَّـٰهَا﴾ بالكواكب[1]. (ز)

﴿وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦﴾

٧١٩٥٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾، قال: شُقوق[2] ٦١٢٦. (١٣/٦١٦)

٧١٩٥٧ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ قال: ﴿وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾ مِن شُقوق[3]. (ز)

٧١٩٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾ يعني: مِن خَلَل[4]. (ز)

٧١٩٥٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾ وقد سأله: الفُروج: الشيء المُتَبَرِّئ بعضُه مِن بعض؟ قال: نعم[5] ٦١٢٧. (ز)

﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٧﴾

٧١٩٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس: أنّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله:

٦١٢٦ ساق ابنُ كثير (١٣/١٨٣) هذا القول، وساق قولين آخرين: الأول: أن معنى ﴿فُرُوجٍ﴾: صدوع. الثاني: أن معناها: فتوق. ثم علّق بقوله: «والمعنى متقارب، كقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَـٰنِ مِن تَفَـٰوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك: ٣ ـ ٤]».

٦١٢٧ ذكر ابنُ عطية (٨/٣٥) أنّ النقّاش حكى أن هذه الآية تُعطي أن السماء مستديرة، وانتقده، فقال: «وليس الأمر كما حُكي، إذا تُدُبِّر اللفظ وما يقتضي».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٠.

(٢) تفسير مجاهد ص٦١٣، وأخرجه ابن جرير ٢١/٤٠٨ بلفظ: شق. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٤٠٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٠٩.

﴿مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾. قال: الزّوج: الواحد، والبهيج: الحَسن. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم؛ أما سمعت الأعشى وهو يقول:

وكلّ زوجٍ من الدِّيباج يَلبَسه ... أبو قدامة محْبُوًّا بذاك معا؟[1].

(٦١٦/١٣)

٧١٩٦١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿بَهِيجٍ﴾، يقول: حَسن[2]. (ز)

٧١٩٦٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾، قال: حَسن[3]. (٦١٦/١٣)

٧١٩٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾ يعني: بسطناها مسيرة خمسمائة سنة مِن تحت الكعبة، ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ يعني: الجبال، وهي ستة أجبُل، والجبال كلّها مِن هذه الستة الأجبُل، ﴿وَأَنبَتْنَا فِيهَا﴾ في الأرض ﴿مِن كُلِّ زَوْجٍ﴾ يعني: مِن كلّ صنفٍ مِن النّبْت ﴿بَهِيجٍ﴾ يعني: حَسن[4]. (ز)

٧١٩٦٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ وقد سأله: البهيج: هو الحَسن المنظر؟ قال: نعم[5]. (ز)

﴿تَبْصِرَةً﴾

٧١٩٦٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿تَبْصِرَةً﴾، قال: بصيرة[6]. (٦١٦/١٣)

٧١٩٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ﴾، قال: تبصرة من الله[7]. (ز)

٧١٩٦٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿تَبْصِرَةً﴾، قال: نِعَمٌ تبصرةً للعباد[8]. (٦١٦/١٣)

---

(١) مسائل نافع (٢٣٠). وعزاه السيوطي إلى الطستي. (٢) أخرجه ابن جرير ٤٠٩/٢١.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٣٦/٢، وابن جرير ٤٠٩/٢١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٠/٤ ـ ١١١. (٥) أخرجه ابن جرير ٤٠٩/٢١ ـ ٤١٠.
(٦) تفسير مجاهد ص٦١٣، وأخرجه ابن جرير ٤١٠/٢١، والفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٣١٦/٤، والفتح ٥٩٣/٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢٣٦/٢، وابن جرير ٤١٠/٢١.
(٨) أخرجه ابن جرير ٤١٠/٢١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد. وعزاه ابن حجر في الفتح ٥٩٣/٨ إلى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بلفظ: نعمة من الله ﷻ.

٧١٩٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَبۡصِرَةٗ وَذِكۡرَىٰ﴾، يعني: هذا الذي ذَكر مِن خلْقه جعله تبصرةً وتفكِرة[1]. (ز)

﴿وَذِكۡرَىٰ لِكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ ۝٨﴾

٧١٩٦٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق جابر ـ =

٧١٩٧٠ ـ وعطاء ـ من طريق جابر ـ في قوله: ﴿مُّنِيبٖ﴾، قالا: مُخْبِت[2]. (١٣/٦١٧)

٧١٩٧١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَذِكۡرَىٰ لِكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ﴾، قال: المُنيب: المُقبِل بقلبه إلى الله[3]. (١٣/٦١٦)

٧١٩٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ﴾، يعني: مُخلِص القلب بالتوحيد[4]. (ز)

٧١٩٧٣ ـ عن سفيان بن عُيينة ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿تَبۡصِرَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ﴾، قال: راجع. قال سفيان: والإنابة: الإقبال[5]. (ز)

﴿وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ مُّبَٰرَكٗا﴾

٧١٩٧٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن أبي مُلَيْكة ـ أنه كان إذا أمطرت السماء يقول: يا جارية، أخرجي سَرْجي، أخرِجي ثيابي. ويقول: ﴿وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ مُّبَٰرَكٗا﴾[6]. (١٣/٦١٧)

٧١٩٧٥ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ مُّبَٰرَكٗا﴾، قال: المطر[7]. (١٣/٦١٧)

٧١٩٧٦ ـ عن ميمون بن مهران ـ من طريق أبي المليح ـ قال: البرَكة في القرآن المطر، ﴿وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ مُّبَٰرَكٗا﴾[8]. (١٣/٦١٧)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١١١.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٤١٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٤١٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١١١.
(٥) أخرجه إسحاق البستي ص٤٠٢.
(٦) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٢٢٨).
(٧) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٤٠).
(٨) أخرجه أبو الشيخ (٧٣٩).

٧١٩٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا﴾ يعني: المطر، فيه البركة، حياة كلّ شيء[1] ٦١٢٨. (ز)

﴿فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ ۝٩﴾

٧١٩٧٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ﴾، قال: الحِنطة[2]. (٦١٧/١٣)

٧١٩٧٩ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ ﴿وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ﴾، قال: الحِنطة، والشعير[3]. (ز)

٧١٩٨٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ﴾، قال: هو البُرّ والشّعير[4]. (٦١٧/١٣)

٧١٩٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ﴾ يعني: بساتين، ﴿وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ﴾ يعني: حين يخرج من سُنبله[5]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧١٩٨٢ ـ عن القاسم بن أبي بزّة، قال: سأل رجلٌ عبد الله بن الزبير عن طين المطر. فقال: تسألني عن طهورين جميعًا، قال الله: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا﴾، وقال رسول الله ﷺ: «جُعِلتْ لي الأرض مسجدًا وطهورًا»[6]. (ز)

٦١٢٨ قال ابنُ عطية (٨/ ٣٥ بتصرف): «قوله تعالى: ﴿مَآءً مُّبَٰرَكًا﴾ قيل: يعني: جميع المطر، كله يتصف بالبركة، وإن ضرّ بعضه أحيانًا ففيه مع ذلك الضر الخاص البركة العامة. وقال بعض المفسرين: ﴿مَآءً مُّبَٰرَكًا﴾ يريد به: ماء مخصوصًا خالصًا للبركة، ينزله الله كل سنة، وليس كل المطر يتصف بذلك».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١١.

(٢) تفسير مجاهد ص٦١٣، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٤١١، والفريابي ـ كما في الفتح ٨/ ٥٩٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُميد.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٤٠١.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧، وابن جرير ٢١/ ٤١١، ومن طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١١.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٢ (٩٨).

﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾

٧١٩٨٣ - عن قُطْبة، قال: سمعتُ النَّبيّ ﷺ يقرأ في الصبح: ﴿قٓ﴾، فلما أتى على هذه الآية: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ قال قُطْبة: فجعلتُ أقول: ما بُسُوقها؟ فقال: «طُولها»[١]. (١٣/٦١٨)

٧١٩٨٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾، قال: الطُّول[٢]. (١٣/٦١٨)

٧١٩٨٥ - عن عبد الله بن شدّاد - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - في قوله: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾، قال: بُسُوقها: طُولها في إقامة[٣]. (١٣/٦١٨)

٧١٩٨٦ - عن إسماعيل بن أبي خالد، قال: سألت عبد الله بن شَدّاد بن الهَاد عن قول الله: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾. قال: طُولهنّ، واستواؤهنّ[٤]. (ز)

٧١٩٨٧ - قال سعيد بن جُبَير: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾ مستويات[٥]. (ز)

٧١٩٨٨ - عن عبد الله بن عثمان بن خُثَيم، قال: سألتُ عكرمة عن قوله: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾، فقلت: ما بُسُوقها؟ قال: بُسُوقها: طَلْعها؛ ألم ترَ أنّه يقال للشاة إذا حانَ وِلادها: أبْسَقَت؟ =

٧١٩٨٩ - قال: فرجعتُ إلى سعيد بن جُبَير، فقلت له: فقال: كذب، بُسُوقها: طُولها في كلام العرب؛ ألم تر أن الله قال: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾ ثم قال: ﴿طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾[٦]. (١٣/٦١٨)

٧١٩٩٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾، قال: الطِّوال[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه مسلم ١/٣٣٦، ٣٣٧ (٤٥٧) مختصرًا، والحاكم ٢/٥٠٤ (٣٧٢٨) واللفظ له.
قال الحاكم: «قد أخرج مسلم هذا الحديث بغير هذه السياقة، ولم يذكر تفسير البسوق فيه، وهو صحيح على شرطه». ووافقه الذهبي.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٤١٢ بلفظ: الطوال، ومن طريق العوفي أيضًا، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/٤٤ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٤١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر بلفظ: استقامتها.
(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٤٠٢.
(٥) تفسير الثعلبي ٩/٩٥، وتفسير البغوي ٧/٣٥٧.
(٦) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٧) تفسير مجاهد ص٦١٣، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٣١٦ -، وابن جرير ٢١/٤١٢. وعلقه البخاري في صحيحه ٤/١٨٣٤.

٧١٩٩١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: بُسُوقها: التفافها[1]. (١٣/٦١٨)

٧١٩٩٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سماك ـ ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾: الباسقات: الطّوال[2]. (ز)

٧١٩٩٣ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾ مَواقير حَوامل[3]. (ز)

٧١٩٩٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾: يعني: طولها[4]. (ز)

٧١٩٩٥ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾، قال: طوال[5]. (ز)

٧١٩٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾، يعني: وأنبَتنا بالماء النَّخلَ الطّوال[6]. (ز)

٧١٩٩٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾، قال: البُسُوق: الطُّول[7]. (ز)

﴿لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝١٠﴾

٧١٩٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾، قال: مُتراكِمٌ بعضه على بعض[8]. (١٣/٦١٩)

٧١٩٩٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾، قال: المُنَضَّد[9]. (ز)

٧٢٠٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾، قال: نُضِّد بعضه

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٤١٢ ـ ٤١٣.
(٣) تفسير الثعلبي ٩/٩٥.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٣٧، وابن جرير ٢١/٤١٣، وكذلك من طريق سعيد، كما أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/٣٩٩ (٢٠٣٤) من طريق أبي عوانة عن قتادة قال: الطوال.
(٥) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١٠٨.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١١١.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/٤١٣.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢١/٤١٣ ـ ٤١٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٩) أخرجه ابن جرير ٢١/٤١٤.

على بعض[1]. (ز)

٧٢٠٠١ ـ قال ابن شهاب: والنّضيد: الذي بعضه فوق بعض[2]. (ز)

٧٢٠٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّهَا طَلْعٌ﴾ يعني: الثمر ﴿نَّضِيدٌ﴾ يعني: منضود بعضه على بعض، مثل قوله: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ [الواقعة: ٢٩][3]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٢٠٠٣ ـ عن مَسروق بن الأجدع الهَمداني ـ من طريق أبي عبيدة بن عبدالله بن مسعود ـ قال: الجنّة نَخلُها نضيدٌ من أصلها إلى فرعها، وتمرتها كالقِلال، كلما نُزعت تمرة عادت مكانها أخرى، وأنهار تجري في غير أخدود، والعنقود منها اثنا عشر ذراعًا[4]. (ز)

﴿رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ ۝١١﴾

٧٢٠٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: وجعلنا هذا كلّه ﴿رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ﴾، ثم قال: ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِ﴾ يعني: بالماء ﴿بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ لم يكن عليها نَبت؛ فنَبَتت الأرض، ﴿كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ﴾ يقول: وهكذا تَخرجون مِن القبور بالماء، كما أخرجت النَّبْت من الأرض بالماء، فهذا كله مِن صنيعه ليعرفوا توحيد الرب وقدرته على البعث[5]. (ز)

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ۝١٢﴾

٧٢٠٠٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿وَأَصْحَابُ الرَّسِّ﴾، قال: بئر[6]. (ز)

٧٢٠٠٦ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ ﴿وَأَصْحَابُ الرَّسِّ﴾: الرّس: بئر

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٤١٤، كما أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٣٧، وابن جرير ٢١/٤١٤ بنحوه من طريق معمر.

(٢) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/١٠١ (١٩٨)، ولم يتبين الطريق في النسخة.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١١١.

(٤) أخرجه سفيان الثوري ص٢٨٠، وإسحاق البستي ص٤٠٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١١١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/٤١٥.

قُتل فيها صاحب يس[١]. (ز)

٧٢٠٠٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي بكير ـ ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ﴾: أنهم قوم رسُّوا نبيّهم في بئر[٢]. (ز)

٧٢٠٠٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ﴾، قال: كانوا بحِجْر، بناحية اليمامة، على آبار[٣]. (ز)

٧٢٠٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ﴾ قبل أهل مكة ﴿قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ﴾ يعني: أصحاب البئر، واسمها: قلج، وهي البئر التي قُتل فيها حَبيب النَّجار صاحب ياسين[٤] [٦١٢٩]. (ز)

﴿وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ۝١٣ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ﴾

٧٢٠١٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق عمرو بن عبدالله ـ أنه قال: ﴿ٱلْأَيْكَةِ﴾ الشّجر المُلتَفّ، وأصحاب الرَّسّ كانتا أُمّتين، فبعث الله إليهم نبيًّا واحدًا؛ شُعيبًا، وعذّبهما الله بعذابين[٥]. (ز)

٧٢٠١١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ﴾، قال: كانوا أصحاب غَيْضَة[٦]، وكانت عامّة شَجرهم الدَّوم[٧]. (ز)

٧٢٠١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ﴾ يعني: غَيْضَةُ الشجر، أكثرها الدَّوم المُقْل، وهم قوم شُعيب عليه السلام[٨]. (ز)

[٦١٢٩] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٣٧) أن كعب الأحبار قال: أصحاب الرس هم أصحاب الأخدود. وانتقده مستندًا للتاريخ، فقال: «وهذا ضعيف؛ لأن أصحاب الأخدود لم يُكَذّبوا نبيًّا، إنما هو مَلك أحرق قومًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤١٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤١٥.
(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٣٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤١٥ ـ ٤١٦.
(٦) وهي الشجر الملتف. النهاية (غيض).
(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٣٧.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١١.

﴿وَقَوْمُ تُبَّعٍ﴾

٧٢٠١٣ ـ قال **قتادة بن دعامة**: ذمّ الله تعالى قوم تُبّع، ولم يذُمّه[1]. (ز)

٧٢٠١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَوْمُ تُبَّعٍ﴾ بن أبي شراح، ويقال: شراحيل الحميري[2]. (ز)

٧٢٠١٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: وكان قوم تُبّع أهل أوثان يعبدونها[3]. (ز)

﴿كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ۝١٤﴾

٧٢٠١٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَحَقَّ وَعِيدِ﴾، قال: ما أُهلكوا به، تخويفًا لهؤلاء[4]. (٦١٩/١٣)

٧٢٠١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كُلٌّ﴾ كلّ هؤلاء ﴿كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ يعني: فوجب عليهم عذابي، فعذّبتُهم، فاحذروا ـ يا أهل مكة ـ مثل عذاب الأمم الخالية، فلا تُكذّبوا محمدًا ﷺ[5]. (ز)

﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِۚ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝١٥﴾

٧٢٠١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِۚ﴾ يقول: لم يُعْيِنا الخَلْق الأول، ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ يقول: في شكٍّ مِن البعث[6]. (٦١٩/١٣)

٧٢٠١٩ ـ عن **أبي مَيْسَرَة** ـ من طريق عطاء بن السّائِب ـ ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِۚ﴾ قال: أنّا خَلقناكم، ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ قال: هم الكفار، أن يُخلقوا من بعد

(١) تفسير البغوي ٧/٣٥٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١١١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٤١٦.
وقد تقدم الآثار مفصلةً عن تُبّع وخبره عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ [الدخان: ٣٧].
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٤١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١١١.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٢٠ ـ ٤٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

الموت[1]. (ز)

٧٢٠٢٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ﴾ قال: أفعَيِيَ علينا حين أنشأناكم، ﴿بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ﴾ قال: يمترون بالبعث[2]. (١٣/٦١٩)

٧٢٠٢١ - قال الحسن البصري: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ﴾، يعني: خَلْق آدم، أي: لم يعيَ به[3]. (ز)

٧٢٠٢٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ﴾: أي: شكّ. والخَلْق الجديد: البعْث بعد الموت، فصار الناس فيه رجلين: مكذِّب، ومصدِّق[4]. (ز)

٧٢٠٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ﴾ ذلك أنّ كفار مكة كذّبوا بالبعث، يقول الله تعالى: أَعَجزتُ عن الخَلْق حين خلقْتُهم ولم يكونوا شيئًا، فكيف أعيى عن بَعْثهم؟! فلم يُصدّقوا، فقال الله: بل يبعثهم الله ﴿بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ﴾ في شكٍّ من البعْث بعد الموت[5]. (ز)

﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ١٦﴾

٧٢٠٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ﴾، قال: عِرْق العُنُق[6]. (١٣/٦٢٠)

٧٢٠٢٥ - عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ﴾: نِياط القلب وما حمَل[7]. (١٣/٦٢٠)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٢٠ - ٤٢١، وأخرج إسحاق البستي ص٤٠٣ نحوه من طريق عطاء بن السائب عن ميمون بن ميسرة أبي صالح! ولعل المقصود هو ميسرة أبو صالح.

(٢) تفسير مجاهد ص٦١٤، وأخرجه ابن جرير ٢١/٤٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٢٧١ -.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٢١، كما أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٣٧، وابن جرير ٢١/٤٢١ من طريق معمر مختصرًا.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١١٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٢٢، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/٤٤ -.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٢٠٢٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: ﴿حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ الذي في الحَلْق[1]. (١٣/ ٦٢٠)

٧٢٠٢٧ ـ عن جويبر، قال: سألتُ الضَّحّاك بن مُزاحِم عن قوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾. قال: ليس شيء أقرب إلى ابن آدم مِن حبل الوريد، والله أقرب إليه منه[2]. (١٣/ ٦١٩)

٧٢٠٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾ يعني: قلبه، ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ وهو عِرْق خالط القلب، فعِلْم الرَّبّ تعالى أقربُ إلى القلب مِن ذلك العِرْق[3] ٦١٣٠. (ز)

٦١٣٠ رجَّح ابنُ تيمية (٦/ ٨٨ ـ ٩٢) ـ مستندًا إلى السياق ـ أنّ المراد بالقُرْب: قُربه إليه بالملائكة، فقال: «وسياق الآيتين يدل على أن المراد: الملائكة؛ فإنه قال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾، فقيّد القُرب بهذا الزمان وهو زمان تلقّي المتلقيين قعيد عن اليمين وقعيد عن الشمال، وهما المَلَكان الحافظان اللذان يكتبان كما قال: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾. ومعلوم أنه لو كان المراد قُرب ذات الرَّبّ لم يختص ذلك بهذه الحال، ولم يكن لذِكْر القعيدين والرقيب والعتيد معنًى مناسب».

وبنحوه قال ابنُ كثير (١٣/ ١٨٥).

وذكر ابنُ تيمية أن هذا هو المعروف عن المفسّرين المتقدمين من السلف، ووجَّه تفسير القُرب بالعلم بقوله: «وهؤلاء كلّهم مقصودهم أنه ليس المراد أنّ ذات الباري ـ جلّ وعلا ـ قريبة من وريد العبد ومن الميت، ولما ظنّوا أن المراد قُربه وحده دون قُرب الملائكة فسّروا ذلك بالعلم والقدرة كما في لفظ المعية».

وبنحوه قال ابنُ كثير (١٣/ ١٨٥).

وانتقد ابن تيمية (٦/ ٩٠ ـ ٩١) هذا المعنى مستندًا للسياق، والدلالة العقلية، فقال: «ولا حاجة إلى هذا؛ فإن المراد بقوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ﴾ أي: بملائكتنا في الآيتين، وهذا بخلاف لفظ المعية؛ فإنه لم يقل: ونحن معه، بل جعل نفسه هو الذي مع العباد، وأخبر أنه ينبّئهم يوم القيامة بما عملوا، وهو نفسه الذي خلق السموات والأرض، وهو نفسه الذي استوى على العرش، فلا يجعل لفظ مثل لفظ مع تفريق القرآن بينهما ... وقوله: ==

---

(١) تفسير مجاهد ص٦١٤، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٢.

آثار متعلقة بالآية:

٧٢٠٢٩ - عن أبي سعيد، عن النبيّ ﷺ، قال: «نزل الله من ابن آدم أربع منازل: هو أقرب إليه من حبل الوريد، وهو يحُول بين المرء وقلبه، وهو آخذٌ بناصية كلّ دابة، وهو معهم أينما كانوا»[١]. (١٣/٦١٩)

﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝١٧﴾

٧٢٠٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾ إلى ﴿عَتِيدٌ﴾، قال: جعل الله على ابن آدم حَافِظين في الليل، وحَافِظَين في النهار، يحفظان عليه عمله، ويكتبان أثره[٢]. (ز)

== ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ لا يجوز أن يُراد به مجرد العلم؛ فإنّ مَن كان بالشيء أعلم من غيره لا يُقال: إنه أقرب إليه مِن غيره لمجرد علمه به، ولا لمجرد قدرته عليه. ثم إنه ﷻ عالم بما يُسَرّ من القول وما يُجهر به وعالم بأعماله؛ فلا معنى لتخصيص حبل الوريد بمعنى أنه أقرب إلى العبد منه؛ فإنّ حبل الوريد قريب إلى القلب ليس قريبًا إلى قوله الظاهر، وهو يعلم ظاهر الإنسان وباطنه ... ومما يدل على أنّ القُرب ليس المراد به العلم أنه قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ۝١٦ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ فأخبر أنه يعلم ما توسوس به نفسه، ثم قال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ فأثبت العلم، وأثبت القُرب، وجعلهما شيئين، فلا يُجعل أحدهما هو الآخر. وقيّد القرب بقوله: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝١٧ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾».

واستدرك ابنُ القيم (٣/ ١٢ - ١٣) ما رجّحه ابنُ تيمية مستندًا لظاهر الآية، والسُّنَّة، فقال: «قلتُ: أوّل الآية يأبى ذلك؛ فإنه قال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾ ... وفي صحيح مسلم من حديث حُذيفة بن أسيد رضي الله عنه في تخليق النطفة: «فيقول المَلك الذي يخلقه: يا ربّ، ذكر أم أنثى؟ أسوي أم غير سوي؟ فيقضي ربّك ما شاء، ويكتب المَلك». فهو سبحانه الخالق وحده». ثم علق بقوله: «ولا يُنافي ذلك استعمال الملائكة».

وذكر ابنُ عطية (٨/ ٣٨) أن ﴿ٱلْإِنسَٰنَ﴾ اسم جنس، ثم قال: «وقال بعض المفسرين: الإنسان هنا: آدم عليه السلام».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٢٥.

٧٢٠٣١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق قيس، عن منصور ـ قال: اسم كاتب السيئات: قعيد(١). (١٣/ ٦٢١)

٧٢٠٣٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق جرير، عن منصور ـ قال: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ﴾ مع كلّ إنسان مَلكان؛ ملَك عن يمينه، وآخر عن شماله، فأمَّا الذي عن يمينه فيكتب الخير، وأما الذي عن شماله فيكتب الشرّ(٢). (١٣/ ٦٢٠)

٧٢٠٣٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان، عن منصور ـ قال: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ عن اليمين كاتب الحسنات، وعن الشمال كاتب السيئات(٣). (١٣/ ٦٢١)

٧٢٠٣٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿قَعِيدٌ﴾: رَصَدٌ(٤). (ز)

٧٢٠٣٥ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم =

٧٢٠٣٦ ـ والحسن البصري ـ من طريق عوف ـ ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾: مجلسهما تحت الضِّرس(٥) على الحَنك(٦). (ز)

٧٢٠٣٧ ـ عن إبراهيم التيميّ ـ من طريق الأعمش ـ قال: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ صاحب اليمين أميرٌ أو أمينٌ على صاحب الشمال، فإذا عمل العبدُ سيئةً قال صاحبُ اليمين لصاحب الشمال: أمسِك؛ لعلّه يتوب(٧). (ز)

٧٢٠٣٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ وتلا: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾، فقال: يا ابن آدم، بُسِطَتْ لك صحيفة، ووُكِّلَ بك مَلكان كريمان، أحدهما عن يمينك، والآخر عن شمالك؛ فأمّا الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك، وأما الذي عن شمالك فيحفظ سيئاتك، فاعمل ما شئتَ، أَقْلِل أو أَكْثِر، حتى إذا مِتَّ طُوِيَتْ صحيفتُك، فجُعِلَتْ في عنقك معك في قبرك، حتى تخرج يوم القيامة، فعند ذلك يقول: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٣ ـ ١٤]، عَدَل ـ والله ـ

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٨٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٢٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٢٤، ٤٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٤٠٤.
(٥) في تفسير الثعلبي ٩/ ٩٩: الشعر، وفي ط دار التفسير ٢٤/ ٤٥٨: الثغر.
(٦) تفسير الثعلبي ٩/ ٩٩، وتفسير البغوي ٧/ ٣٥٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٢٤.

عليك مَن جعلك حسيبَ نفسك[(١)] [٦١٣١]. (ز)

٧٢٠٣٩ ـ قال عطية بن سعد العَوفيّ: ﴿قَعِيدٌ﴾: الرّصد[(٢)]. (ز)

٧٢٠٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ﴾ يعني: الملكين يتلقّيان عمل ابن آدم ومنطقه ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ مَلكٌ يكتب الحسنات، ﴿وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ مَلكٌ يكتب السيئات، فلا يكتب صاحب الشمال إلا بإذن صاحب اليمين، فإن تكلّم ابنُ آدم بأمرٍ ليس له ولا عليه اختلفا في الكتاب، فإذا اختلفا نُوديا من السماء: ما لم يكتبه صاحبُ السيئات فليكتبه صاحب الحسنات[(٣)] [٦١٣٢]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٢٠٤١ ـ عن أبي أُمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**صاحبُ اليمين أمينٌ على صاحب الشمال؛ فإذا عَمِل العبدُ حسنةً كُتِبتْ بعشر أمثالها، وإذا عَمِل سيئةً فأراد صاحبُ الشمال أن يكتبها قال صاحب اليمين: أمسِك. فيُمسِك ستّ ساعات أو سبع ساعات، فإن استغفر اللهَ منها لم يَكتب عليه شيئًا، وإن لم يستغفر الله كتب عليه سيئة واحدة**»[(٤)]. (١٣/٦٢٥)

[٦١٣١] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٣٩) أن الحسن قال: الحفظة: أربعة؛ اثنان بالنهار، واثنان بالليل. وعلّق عليه بقوله: «ويؤيد ذلك الحديث: **«يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل، وملائكة بالنهار»** الحديث بكماله».

[٦١٣٢] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٣٩) أنّ المفسرين قالوا: العامل في: ﴿إِذْ﴾ هو ﴿أَقْرَبُ﴾، ثم ساق احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل عندي أن يكون العامل فيه فعلًا مضمرًا تقديره: اذكر إذ يتلقى المتلقيان». وعلّق عليه بقوله: «ويحسن هذا المعنى؛ لأنه أخبر خبرًا مجرّدًا بالخلْق، والعلم بخطرات الأنفس، والقُرب بالقدرة، والمِلك، فلما تمّ الإخبار أخبر بذِكر الأحوال التي تصدّق هذا الخبر، وتبيّن وروده عند السامع، فمنها: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ﴾، ومنها: مجيء سكرة الموت، ومنها: النّفخ في الصور، ومنها: مجيء كل نفس».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٣٧، وابن جرير ٢١/ ٤٢٥.

(٢) تفسير الثعلبي ٩/ ٩٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٢.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/ ١٩١ (٧٧٨٧)، ٨/ ٢٤٧ (٧٩٧١)، والبيهقي في شعب الإيمان ٩/ ٢٧١ ـ ٢٧٢ (٦٦٤٨، ٦٦٤٩)، والثعلبي ٩/ ٩٩.

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٠٨ (١٧٥٧٧): «رواه الطبراني، وفيه جعفر بن الزبير، وهو كذاب». وقال الألباني في الضعيفة ٥/ ٢٦٢ (٢٢٣٧): «موضوع».

٧٢٠٤٢ - عن معاذ بن جبل مرفوعًا: «إنَّ الله لطَّف المَلَكين الحافِظَين، حتى أجلسهما على النَّاجِذَين، وجعل لسانه قلمهما، وريقه مدادهما»[١]. (١٣/ ٦٢٠)

٧٢٠٤٣ - عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ مقعد ملائكتك على ثُنَيَّتيك، ولسانك قلمهما، وريقك مدادهما، وأنت تجري - أظنه قال: - فيما لا يعنيك، لا تستحي من الله، ولا منهما»[٢]. (ز)

٧٢٠٤٤ - كان الحسن البصري يعجبه أن يُنَظِّف عَنْفَقَته[٣][٤] ٦١٣٣. (ز)

٧٢٠٤٥ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - قال: بلغني: أنّ كاتب الحسنات أميرٌ على كاتب السيئات، فإذا أذنبَ قال له: لا تَعْجلْ لعلّه يستغفر[٥]. (ز)

﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝١٨﴾

٧٢٠٤٦ - عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الحافِظَيْن إذا نزلا على العبد أو الأَمَة معهما كتاب مختوم، فيكتبان ما يلفظ العبد أو الأَمَة، فإذا أرادا أن ينهضا قال أحدُهما للآخر: فُكّ الكتاب المختوم الذي معك. فيفكّه له، فإذا فيه ما كتب سواء، فذلك قوله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾»[٦]. (ز)

٧٢٠٤٧ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ﴾ الآية، قال: يكتب كلَّ ما تَكلّم به من خير أو شر، حتى إنّه ليكتب قوله: أكلتُ، وشربتُ، ذهبتُ، جئتُ،

٦١٣٣ ذكر ابن عطية (٨/ ٤١) أنّ الحسن كان يفعل ذلك لأنه قال هو والضَّحّاك: إنّ مقعد المَلكين تحت الشعر.

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٣/ ٢٥٣، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ١/ ٢٢٤ كلاهما بنحوه. وأورده الديلمي في الفردوس.
قال الألباني في الضعيفة ٦/ ١٤٧ (٢٦٤١): «موضوع».

(٢) أخرجه الثعلبي ٩/ ٩٩، من طريق جميل بن الحسن، قال: حدثنا أرطأة بن الأشعث العدوي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي به.
إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه أرطاة بن أشعث العدوي، وهو هالك، قال ابن حبان: «روى عن الأعمش المناكير التي لا يُتابع عليها، لا يجوز الاحتجاج به بحال». كما في لسان الميزان لابن حجر ٢/ ١٨.

(٣) العَنفقَة: الشعر الذي في الشَّفَة السُّفلى. النهاية (عَنفق).

(٤) تفسير الثعلبي ٩/ ٩٩، وتفسير البغوي ٧/ ٣٥٩

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٢٦.

(٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤/ ١٧٣، ٥/ ٥٧.

رأيتُ، حتى إذا كان يوم الخميس عَرض قوله وعمله، فأقَرّ منه ما كان فيه من خير أو شر، وألقى سائره، فذلك قوله: ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ﴾ [الرعد: ٣٩][١]. (٦٢١/١٣)

٧٢٠٤٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ﴾، قال: إنما يكتب الخير والشرّ، لا يكتب: يا غلام، أَسْرِج الفرس، ويا غلام، اسقني الماء[٢]. (٦٢١/١٣)

٧٢٠٤٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ﴾، قال: كاتب الحسنات عن يمينه يَكتب حسناته، وكاتب السيئات عن يساره، فإذا عَمِل حسنة كَتب صاحب اليمين عشرًا، وإذا عَمِل سيئة قال صاحبُ اليمين لصاحب الشمال: دَعْه حتى يُسبِّح أو يستغفر. فإذا كان يوم الخميس كَتب ما يَجْري به الخير والشرّ، ويلقي ما سوى ذلك، ثم يُعرَض على أُمّ الكتاب، فيجده بجُمْلته فيه[٣]. (٦٢٢/١٣)

٧٢٠٥٠ ـ عن الأحنف بن قيس، في قوله: ﴿عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ﴾، قال: صاحب اليمين يكتب الخير، وهو أمير على صاحب الشمال، فإن أصاب العبد خطيئة قال: أَمْسِك. فإن استغفرَ الله نهاه أن يكتبها، وإنْ أبى إلا أن يُصِرّ كتبها[٤]. (٦٢٣/١٣)

٧٢٠٥١ ـ قال أبو الجَوْزاء: ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ﴾ يكتبان عليه كل شيء، حتى أَنِينه في مرضه[٥]. (ز)

٧٢٠٥٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿رَقِيبٌ عَتِيدٞ﴾، قال: رصيد[٦]. (٦٢٤/١٣)

قال أبو نعيم: «غريب من حديث الأعمش عن زيد، لم يروه عنه إلا سهيل».

(١) أخرجه ابن جرير ـ كما في الفتح ٨/ ٤٩٥ ـ. وعزاه السيوطي ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٧٥، والحاكم ٢/ ٤٦٥. وعلقه البخاري مختصرًا ٦/ ٢٧٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في الفرية.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا (٨٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير الثعلبي ٩/ ٩٩.

(٦) تفسير مجاهد (٦١٤)، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٢٣ بلفظ: رصد، والفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣١٧، والفتح ٨/ ٥٩٤ ـ.

٧٢٠٥٣ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ﴾ إنما ذلك في الخير والشر يكتبان عليه[١]. (ز)

٧٢٠٥٤ ـ قال الحسن البصري =

٧٢٠٥٥ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ﴾، أي: ما يتكلَّم به مِن شيء إلا كُتب عليه[٢]. (ز)

٧٢٠٥٦ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق محمد بن سوقة ـ أنه قال: إنّ مَن كان قبلكم كان يكره فُضول الكلام، ما عدا كتاب الله تعالى أن تقرأه، أو أمرٌ بمعروف، أو نهيٌ عن منكر، وأن تنطق بحاجتك في معيشتك التي لا بُدَّ لك منها، أتنكرون أنّ عليكم حافظين كِرامًا كاتبين؟! وأن ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝١٧ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾؟! أما يستحي أحدكم لو نُشرت صحيفته التي ملأ صدر نهاره وأكثر ما فيها ليس مِن أمر دينه ولا دنياه[٣]. (٦٢٥/١٣)

٧٢٠٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَّا يَلْفِظُ﴾ ابن آدم ﴿مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ يقول: إلا عنده حافظ قعيد، يعني: مَلكيه[٤]. (ز)

٧٢٠٥٨ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق ابن المبارك ـ قال: مَلَكان؛ أحدهما عن يمينه يكتب الحسنات، ومَلَكٌ عن يساره يكتب السيئات، فالذي عن يمينه يكتب بغير شهادة من صاحبه، والذي عن يساره لا يكتب إلا عن شهادة من صاحبه، إن قعد فأحدهما عن يمينه والآخر عن يساره، وإن مشى فأحدهما أمامه والآخر خلفه، وإن رقد فأحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه[٥]. (٦٢٣/١٣)

٧٢٠٥٩ ـ عن فُطَيْس الشيباني، قال: سمعت مالكًا يقول في قول الله ﷿: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾، قال: يُكتَب عليه حتى الأنين في مرضه[٦]. (ز)

٧٢٠٦٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾، قال: جعل معه مَن يكتب كلَّ ما لفظ به، وهو معه

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٢٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٢٥.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٧٢ ـ ٥٧٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٢.
(٥) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥٢١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٧/ ١٣.

رقيب[(١)] [٦١٣٤]. (ز)

٧٢٠٦١ - عن سفيان بن عُيينة - من طريق علي بن الحسن بن شقيق - قال: سمعتُ في قوله: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾، قال: سمعنا أنهما عند نابَيه[(٢)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٢٠٦٢ - عن حسَّان بن عطية: أنّ رجلًا كان على حمار، فعثَر به، فقال: تعسْتُ. فقال صاحب اليمين: ما هي بحسنة فأكتبها. وقال صاحب الشمال: ما هي بسيئة فأكتبها. فأوحي أو نودي: أنّ ما ترك صاحب اليمين فاكتبه[(٣)]. (٦٢٢/١٣)

٧٢٠٦٣ - عن هشام الحِمصي - من طريق عمرو بن الحارث - أنَّه بلغه: أنّ الرجل إذا عَمِل سيئةً قال كاتبُ اليمين لصاحب الشمال: اكتب. فيقول: لا، بل أنت اكتب. ويمتنعان، فينادي منادٍ: يا صاحب الشمال، اكتب ما ترك صاحب اليمين[(٤)] [٦١٣٥]. (ز)

[٦١٣٤] اختُلف هل يكتب الملكان كل كلام أم لا؟ وذكر ابنُ عطية (٨/ ٤٠) أن القول بكتابتهما لكل كلام هو ظاهر الآية، ورجَّحه (٨/ ٤١) مستندًا إلى ظاهر الآية، فقال: «والأول أصوب».

وكذا رجَّحه ابنُ تيمية (٦/ ٩٤) مستندًا إلى اللغة، فقال: «وظاهر القرآن يدل على أنهما يكتبان الجميع؛ فإنه قال: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ﴾ نكرة في سياق الشرط مؤكدة بحرف ﴿مِن﴾؛ فهذا يعمّ كل قوله».

وبنحوه قال ابنُ كثير (١٣/ ١٨٦).

[٦١٣٥] ذكر ابن عطية (٨/ ٤١) أنه روي أنّ رجلًا قال لجمله: حَلْ. فقال مَلك اليمين: لا أكتبها. وقال مَلك الشمال: لا أكتبها. فأوحى الله إلى مَلك الشمال: أن اكتب ما ترك ملك اليمين. ثم قال: «وروي نحوه عن هشام الحِمصيّ». ثم علّق بقوله: «وهذه اللفظة إذا اعتُبرت فهي بحسب مشيئته ببعيره، فإن كان في طاعة فإنّ «حل» حسنة، وإن كان في معصية فهي سيئة، والمتوسط بين هذين عسِر الوجود، ولا بد أن يقترن بكل أحوال المرء قرائن تخلصها للخير أو لخلافه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٢٦.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٤٠٥.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٧٥، والبيهقي في شعب الإيمان (٥١٨٢).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٢٦.

﴿وجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ۝١٩ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ۝٢٠ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ۝٢١﴾ الآيات

٧٢٠٦٤ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ ﴿وجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وشَهِيدٌ﴾: يعني: المشركين[1]. (ز)

٧٢٠٦٥ ـ قال الحسن البصري: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ هو الكافر، لم يكن شيءٌ أبغض إليه من الموت[2]. (ز)

٧٢٠٦٦ ـ عن صالح أبي خُزَيمة، قال: سمعت الحسن البصري يقول: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾، قال: فاسقٌ في الحياة، مُفسدٌ عند الموت[3]. (ز)

٧٢٠٦٧ ـ عن يعقوب بن عبدالرحمن الزُّهريّ، قال: سألتُ زيد بن أسلم عن قول الله: ﴿وجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ۝١٩ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ۝٢٠ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾، فقلتُ له: مَن يُراد بهذا؟ فقال: رسول الله. فقلتُ له: رسول الله ﷺ؟! فقال: وما تُنكِر! قد قال الله: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾ [الضحى: ٦ ـ ٧]. =

٧٢٠٦٨ ـ قال: ثم سألتُ صالح بن كيسان عنها، فقال لي: هل سألتَ أحدًا قبلي؟ فقلت: نعم، قد سألتُ زيد بن أسلم. فقال: وما قال لك؟ فقلتُ له: بل تخبرني ما تقول فيه. فقال: لأخبرنّك برأيي الذي عليه رأيي، فأخبِرني ما قال لك زيد. قال: قلتُ: يراد بهذا رسول الله. فقال: وما عِلْمُ زيد؟! واللهِ، ما من سِنّ عالية، ولا لسان فصيح، ولا معرفة بكلام العرب، إنما يراد بهذا الكافر. ثم قال: اقرأ ما بعدها يدلّك على ذلك. =

٧٢٠٦٩ ـ قال: ثم سألتُ الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس، فقال لي مثل

== وقد أورد السيوطي ١٣/٦٢١ ـ ٦٢٩ آثارًا كثيرة عن كتابة الملائكة لعمل ابن آدم، وكيفية ذلك، ومتى تكون.

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٣٢ ـ ٤٣٣.
(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٢٧٢ ـ.
(٣) أخرجه أبو حاتم الرازي في الزهد ص٥١.

ما قال صالح: هل سألتَ أحدًا؟ فأخبرته أني قد سألتُ زيد بن أسلم وصالح بن كيسان، فقال: ما قالا لك؟ فقلتُ: بل، تخبرني بقولك. قال: لأخبرنّك بقولي. فأخبرتُه بالذي قالا لي، قال: فإني أخالفهما جميعًا، يراد بهذا البرّ والفاجر، قال الله: ﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ﴾، ﴿فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ﴾ [ق: ٢٢]. قال: فانكشف الغطاء عن البرّ والفاجر، فرأى كلٌّ ما يصير إليه[1] [٦١٣٦]. (ز)

﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ﴾

قراءات:

٧٢٠٧٠ ـ عن عائشة، قالت: لما حضرت أبا بكر الوفاة قلت:

وأبيض يُستسقى الغمام بوجهه ربيع[2] اليتامى عصمة للأرامل

قال أبو بكر: بل (وَجَآءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ). قال أبو عبيد: هكذا أحسبه قرأها؛ قدّم الحقَّ وأخّر الموتَ[3]. (١٣/٦٣١)

[٦١٣٦] اختُلف في المخاطب بهذه الآيات على أقوال: الأول: أنه النبي. الثاني: أنه الكافر. الثالث: البر والفاجر.

ورجّح ابنُ جرير (٢١/٤٣٣) ـ مستندًا إلى السياق ـ القول الأخير الذي قاله الحسين بن عبدالله، فقال: «لأنَّ الله أتبع هذه الآيات قوله: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ﴾، والإنسان في هذا الموضع بمعنى: الناس كلهم، غير مخصوص منهم بعض دون بعض. فمعلوم إذا كان ذلك كذلك أنَّ معنى قوله: ﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ﴾: وجاءتك ـ أيها الإنسان ـ سكرة الموت بالحق، ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ﴾».

وبنحوه قال ابنُ كثير (١٣/١٨٨).

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/١٢٦ (٢٥٠)، وابن جرير ٢١/٤٣١ ـ ٤٣٢.
(٢) وأورده السيوطي بلفظ: ثمال، والثمال: الملجأ والغياث. النهاية (ثمل).
(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص١٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
والقراءة في الأثر شاذة، تروى أيضًا عن أبي ﷺ، وسعيد بن جبير. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٤٥، والمحتسب ٢/٢٨٣.

٧٢٠٧١ ـ عن أبي وائل ـ من طريق واصل ـ قال: لما كان أبو بكر رضي الله عنه يقضي، قالت عائشة رضي الله عنها هذا، كما قال الشاعر:

إذا حَشْرَجَتْ يومًا وضاق بها الصدر

فقال أبو بكر رضي الله عنه: لا تقولي ذلك، ولكنه كما قال الله ﷻ: (وَجَآءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ)[١] ٦١٣٧. (ز)

٧٢٠٧٢ ـ عن عبدالله البهيّ مولى الزبير بن العوام، قال: لَمَّا حُضِرَ أبو بكر تمثّلت عائشة بهذا البيت:

أعاذلُ ما يُغني الحذارُ عن الفتى إذا حَشْرَجَتْ يومًا وضاق بها الصدرُ

فقال أبو بكر: ليس كذلك يا بُنيّة، ولكن قولي: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾[٢]. (١٣/٦٣٢)

٧٢٠٧٣ ـ عن معتمر بن سليمان، قال: سمعتُ هشام عن بكر، قال: لَمَّا كان أبو بكر في الموت قالت عائشة:

كلّ ولي إبل [موروثها] وكل ذي سَلَب مسلوب

فقال: لا تقولي ذلك، ولكن قولي كما قال الله: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾[٣]. (ز)

تفسير الآية:

٧٢٠٧٤ ـ عن القاسم بن محمد أنَّه تلا: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ﴾، فقال: حدّثتني أم

٦١٣٧ ذكر ابنُ جرير (٢١/٤٢٨) أن لهذه القراءة وجهان في التفسير: الأول: وجاءت سكرة الله بالموت، فيكون الحق هو الله. وانتقد ابنُ عطية (٨/٤٣) هذا الوجه مستندًا للغة، فقال: «وفي إضافة السكرة إلى اسم الله تعالى بُعد، وإن كان ذلك سائغًا من حيث هي خلْق له، ولكن فصاحة القرآن ورصفه لا يأتي فيه هذا». الثاني: أن تكون السكرة هي الموت أضيفت إلى نفسها، كما قيل: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٩٥]، ويكون تأويل الكلام: وجاءت السكرة الحق بالموت.

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٢٧، وقال عقبه: ذكر أن ذلك كذلك في قراءة ابن مسعود.
(٢) أخرجه أحمد ص١٠٩، وابن أبي الدنيا في المحتضرين ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٥/٣١١ ـ ٣١٢ (٣٦) ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وعند ابن جرير رواية أبي وائل السابقة.
والقراءة هي قراءة العشرة.
(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٤٠٦.

المؤمنين، قالت: لقد رأيتُ رسول الله ﷺ وهو بالموت، وعنده قَدحٌ فيه ماء، وهو يُدخل يده في القَدَح، ثم يمسح وجهه بالماء، ثم يقول: «اللَّهُمَّ، أعِنّي على سكرات الموت»[(١)]. (١٣/ ٦٣١)

٧٢٠٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ﴾ يعني: غمْرة ﴿الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ يعني: أنه حقٌّ كائن[(٢)]. (ز)

٧٢٠٧٦ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ﴾، قال: غمْرة الموت[(٣)] [٦١٣٨]. (١٣/ ٦٣٠)

﴿ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ١٩﴾

٧٢٠٧٧ - قال عبد الله بن عباس: ﴿تَحِيدُ﴾: تكره[(٤)]. (ز)

٧٢٠٧٨ - قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿تَحِيدُ﴾: تَروغ[(٥)]. (ز)

٧٢٠٧٩ - قال الحسن: ﴿تَحِيدُ﴾: تهرب[(٦)]. (ز)

٧٢٠٨٠ - قال عطاء الخراساني: ﴿تَحِيدُ﴾: تميل[(٧)]. (ز)

٧٢٠٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ يعني: مِن الموت تحيد،

[٦١٣٨] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٤١) أن قوله: ﴿وَجَاءَتْ﴾ عطف على قوله: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى﴾، فالتقدير: وإذ تجيء سكرة الموت، وأنه جعل الماضي في موضع المستقبل تحقيقًا وتبيينًا للأمر، ثم علّق بقوله: «وهذا أحثّ على الاستعداد واستشعار القرب، وهذه طريقة العرب في ذلك، وتبيين هذا في قوله: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾، ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ﴾ فإنها صيرورة بمعنى الاستقبال».

---

(١) أخرجه أحمد ٤٠/ ٤١٥ (٢٤٣٥٦)، ٤٠/ ٤٧٨-٤٧٩ (٢٤٤١٦)، ٤١/ ٣٠ (٢٤٤٨١)، ٤٢/ ٩٦ (٢٥١٧٦)، والترمذي ٢/ ٤٧٠ (١٠٠٠)، وابن ماجه ٢/ ٥٤٦ (١٦٢٣)، والحاكم ٢/ ٥٠٥ (٣٧٣١)، ٣/ ٥٨ (٤٣٨٦).
قال الترمذي: «هذا حديث غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن حجر في الفتح ١١/ ٣٦٢: «بسند حسن».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/ ١٠٠، وتفسير البغوي ٧/ ٣٦٠.

(٥) تفسير الثعلبي ٩/ ١٠٠.

(٦) تفسير الثعلبي ٩/ ١٠٠، وتفسير البغوي ٧/ ٣٦٠.

(٧) تفسير الثعلبي ٩/ ١٠٠.

يعني: يَفِرّ ابن آدم. يعني بالفرار: كراهيته للموت[1]. (ز)

٧٢٠٨٢ ـ قال مقاتل بن حيّان: ﴿تَحِيدُ﴾ تنكِص[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٢٠٨٣ ـ عن عُروة، قال: لَمّا مات الوليدُ بنُ الوليد بَكَته أمُّ سلمة، فقالت:

يا عين فابكي للوليـ ـد بن الوليد بن المُغيرة
كان الوليد بن الوليـ ـد أبو الوليد فتى العشيرة

فقال رسول الله ﷺ: «لا تقولي هكذا، يا أم سلمة، ولكن قولي: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾»[3]. (٦٣١/١٣)

٧٢٠٨٤ ـ عن عائشة: أن رسول الله ﷺ كان بين يديه رَكْوة أو عُلبة فيها ماء، فجعل يُدخل يديه في الماء، فيمسح بهما وجهه، ويقول: «لا إله إلا الله، إنّ للموت سكرات»[4]. (٦٣٠/١٣)

٧٢٠٨٥ ـ عن سَمُرَة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَثل الذي يَفِرُّ مِن الموت كمَثل الثعلب تطلبه الأرض بِدَيْنٍ، فجاء يسعى، حتى إذا أعيا وانبهر دخل جُحره، فقالت له الأرض: يا ثعلب، دَيْني. فخرج وله حُصاصٌ[5]، فلم يزل كذلك حتى انقطعت عُنقه، فمات»[6] ٦١٣٩. (٦٣٣/١٣)

٦١٣٩ ساق ابنُ كثير (١٨٩/١٣) هذا الحديث، ثم علّق بقوله: «ومضمون هذا المثل: كما لا انفكاك له ولا محيد عن الأرض؛ كذلك الإنسان لا محيد له عن الموت».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٢/٤.
(٢) تفسير الثعلبي ١٠٠/٩.
(٣) أخرجه ابن سعد ١٣٣/٤.
(٤) أخرجه البخاري ١٣/٦ (٤٤٤٩)، ١٠٧/٨ (٦٥١٠).
(٥) الحصاص: شدة العَدْو وحدّته. وقيل: هو الضراط. النهاية (حصص).
(٦) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٢٢/٧ (٦٩٢٢)، والبيهقي في الشعب ٢١٣/١٣ ـ ٢١٤ (١٠٢١٣).
قال الطبراني في الأوسط ٢٥٢/٦ ـ ٢٥٣ (٦٣٢٨): «لم يرو هذا الحديث عن يونس إلا معاذ بن محمد الهُذلي ابن أخي أبي بكر الهُذلي، ولا يُروى عن رسول الله ﷺ إلا بهذا الإسناد». وقال العقيلي في الضعفاء ٢٠٠/٤ (١٧٨١): «معاذ بن محمد الهذلي عن يونس بن عُبيد في حديثه نظر، ولا يُتابع على رفعه». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٤٠٦/٢: «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، ومعاذ في حديثه وَهم، ولا يُتابع على رفعه، وإنما هو موقوف على سمرة». وقال الهيثمي في المجمع ٣٢٠/٢ (٣٨٩٦): «رواه الطبراني في الكبير والأوسط، فيه معاذ بن محمد الهُذلي. قال العقيلي: لا يُتابع على رفع حديثه».

٧٢٠٨٦ ـ عن ابن أبي مُلَيْكَة، قال: صحبتُ ابن عباس من المدينة إلى مكة، ومن مكة إلى المدينة، فكان إذا نزل منزلًا قام شطر الليل. فسُئل: كيف كانت قراءته. قال: قرأ: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ فجعل يُرتّل ويُكثِر في ذلك النَّشيج[١]. (٦٣٢/١٣)

٧٢٠٨٧ ـ عن عمر بن عبد العزيز ـ من طريق سعيد بن أبي عَروبة ـ أنه قال لابنه: اقرأ. فقال: ما أقرأ؟ قال: سورة ق. فقرأ، حتى إذا بلغ: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾ بكى، ثم قال: اقرأ، يا بُنيّ. قال: ما أقرأ؟ قال: سورة ق. حتى إذا بلغ ذِكر الموت بكى أيضًا بكاءً شديدًا، ففعل ذلك مرارًا[٢]. (ز)

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ۝٢٠﴾

٧٢٠٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ يعني: النفخة الآخرة، ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ﴾ يعني بالوعيد: العذاب في الآخرة[٣]. (ز)

﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ۝٢١﴾

٧٢٠٨٩ ـ عن عثمان بن عفان ـ من طريق يحيى بن رافع ـ أنه قرأ: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾، قال: سائقٌ يسوقها إلى أمر الله، وشهيد يشهد عليها بما عملت[٤]. (٦٣٣/١٣)

٧٢٠٩٠ ـ عن أبي هريرة، في قوله: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾، قال: السَّائق: المَلك، والشهيد: العمل[٥]. (٦٣٤/١٣)

٧٢٠٩١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٦١ ـ ٦٢، وأحمد في الزهد ص١٨٨.
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣/١٨٥ ـ ١٨٦ (٨٤) ـ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١١٢.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٣٧، وابن أبي شيبة ١٣/٥٥٨، وابن جرير ٢١/٤٢٩، وابن عساكر ٣٩/٢٤٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والحاكم في الكنى، وابن مردويه، والبيهقي في البعث.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والحاكم في الكنى، وابن مردويه، والبيهقي.

نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾، قال: السَّائق: من الملائكة، والشهيد: شاهدٌ عليه من نفسه[1] ٦١٤٠. (١٣/٦٣٤)

٧٢٠٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في هذه الآية: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾، قال: السَّائق: عَمَلُه، والشهيد: نفسه[2]. (ز)

٧٢٠٩٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾: الملكان؛ كاتب وشهيد[3]. (١٣/٦٣٤)

٧٢٠٩٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق خُصَيف - ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾، قال: سائق يسوقها إلى أمر الله، وشاهد يشهد عليها بما عملت[4]. (ز)

٧٢٠٩٥ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾: السَّائق مِن الملائكة، والشاهد من أنفسهم؛ الأيدي والأرجل، والملائكة أيضًا شهداء عليهم[5]. (١٣/٦٣٤)

٧٢٠٩٦ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾، قال: سائق يسوقها، وشاهد يشهد عليها بعملها[6]. (ز)

٧٢٠٩٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق أبي هلال - ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾، قال: سائق يسوقها إلى حسابها، وشاهد يشهد عليها بما عملت[7]. (ز)

٧٢٠٩٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾: سائق يسوقها، وشاهد يشهد عليها بعملها[8]. (ز)

٧٢٠٩٩ - عن حُسين بن علي الجعفي، عن عبد الملك بن أَبْجَر، قال - وسأله

٦١٤٠ انتقد ابن عطية (٨/٤٣) هذا القول الذي قاله ابن عباس، والضَّحّاك، فقال: «وهذا يبعد على ابن عباس؛ لأن الجوارح إنما تشهد بالمعاصي. وقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ يعمّ الصالحين، فإنما معناه: وشهيد بخيره وشره».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٢٩ - ٤٣٠.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٤٠٧.

(٣) تفسير مجاهد ص٦١٤، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٣١٧ -، وابن جرير ٢١/٤٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٣٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٣١.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٣٧، وابن جرير ٢١/٤٣٠ - ٤٣١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٣٠، وبنحوه من طريق سعيد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٣١.

رجل، عن تفسير هذه الآية: ﴿وَجَآءَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّعَهَا سَآئِقٞ وَشَهِيدٞ﴾ ـ قال: سائق يسوقها إلى أمر الله، وشاهد يشهد عليها بما عملت[1]. (ز)

٧٢١٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَآءَتۡ﴾ في الآخرة ﴿كُلُّ نَفۡسٖ﴾ كافرة ﴿مَّعَهَا سَآئِقٞ﴾ يعني: مَلكٌ يسوقها إلى مَحشرها، ﴿وَشَهِيدٞ﴾ يعني: مَلكها، هو شاهد عليها بعملها[2]. (ز)

٧٢١٠١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَجَآءَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّعَهَا سَآئِقٞ وَشَهِيدٞ﴾، قال: مَلكٌ وُكِّل به، يحصي عليه عمله، ومَلكٌ يسوقه إلى مَحْشره حتى يوافي مَحْشره يوم القيامة[3] ٦١٤١. (ز)

﴿لَّقَدۡ كُنتَ فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا﴾

٧٢١٠٢ ـ عن جابر بن عبد الله، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إنّ ابن آدم لفي غفلة عمّا خُلِق له؛ إنّ الله إذا أراد خلْقه قال للمَلك: اكتب رِزْقه، اكتب أثره، اكتب أجَله، اكتب شقيًّا أم سعيدًا. ثم يرتفع ذلك المَلك، ويبعث الله مَلَكًا فيحفظه حتى يُدرك، ثم يرتفع ذلك المَلك، ثم يوكّل الله به مَلكين يكتبان حسناته وسيئاته، فإذا حضره الموتُ ارتفع ذلك المَلكان، وجاء مَلك الموت ليقبض روحه، فإذا أُدخل قبره**

٦١٤١ اختُلف في المراد بالسائق والشهيد على أقوال: **الأول**: أنهما ملكان. **الثاني**: أن السائق ملَك، والشهيد جوارح الإنسان. **الثالث**: أن السائق ملك، والشهيد العمل.
ورجَّح ابن كثير (١٣/ ١٩٠) ـ مستندًا إلى ظاهر الآية ـ القول الأول الذي قاله عثمان، ومجاهد، وابن زيد، ومقاتل، فقال: «هذا هو الظاهر من الآية».
وذكر ابنُ عطية (٨/ ٤٣ ـ ٤٤) قولًا آخر وهو أن «سائق» اسم جنس، و«شهيد» كذلك، فالساقة للناس ملائكة يُوكّلون بذلك، والشهداء: الحفظة في الدنيا وكل ما يشهد. وعلّق عليه بقوله: «ويقوى في ﴿شَهِيدٞ﴾ اسم الجنس، فتشهد بالخير الملائكة والبقاع، ومنه قول النبي ﷺ: «لا يسمع مدى صوت المؤذن إنس ولا جن ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة». وكذلك يشهد بالشر الملائكة، والبقاع، والجوارح. ونقل عن ابن مسلم أنه قال: السائق: شيطان. وانتقده بقوله: «وهو ضعيف».

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٥/ ٨٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٢ ـ ١١٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٣١.

رُدَّ الروحُ في جسده، وجاءه ملكا القبر فامتحناه، ثم يرتفعان، فإذا قامت الساعة انحطّ عليه مَلك الحسنات ومَلك السيئات، فَانْتَشَطَا[1] كتابًا معقودًا في عُنقه، ثم حضرا معه واحد سائق وآخر شهيد». ثم قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾، قال رسول الله ﷺ: «وقول الله ﷻ: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [الانشقاق: ١٩]، قال: حال بعد حال». ثم قال رسول الله ﷺ: «إنَّ قُدّامكم لأمرًا عظيمًا لا تَقْدُرونه؛ فاستعينوا بالله العظيم»[2]. (١٣/٦٣٤)

٧٢١٠٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾، قال: هو الكافر[3]. (١٣/٦٣٥)

٧٢١٠٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾، قال: للكافر يوم القيامة[4]. (ز)

٧٢١٠٥ ـ عن الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ـ من طريق يعقوب بن عبدالرحمن الزُّهريّ ـ وقد سأله عن ذلك، فقال: يريد به: البرّ والفاجر. ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ قال: انكشف الغطاء عن البرّ والفاجر، فرأى كلٌّ ما يصير إليه[5]. (ز)

٧٢١٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّقَدْ كُنتَ﴾ يا كافر ﴿فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾[6]. (ز)

٧٢١٠٧ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾، قال: في الكافر[7]. (ز)

٧٢١٠٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾، قال: هذا رسول الله ﷺ. قال: لقد كنتَ في غفلةٍ مِن هذا

---

(١) انتشطا: جذَبا ورفعا. النهاية (نشط).

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ١٩٠، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٣٦١ ـ.
قال أبو نعيم: «هذا حديث غريب، من حديث أبي جعفر وحديث جابر، تفرَّد به عنه جابر بن يزيد الجعفي، وعنه المفضل». وقال القرطبي في التذكرة ص٣٤٧: «جابر بن يزيد الجعفي متروك، لا يُحتجّ بحديثه في الأحكام». وقال ابن كثير: «هذا حديث منكر، وإسناده فيه ضعفاء، ولكن معناه صحيح».

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٣٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مجاهد ص٦١٤، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٣٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٣٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٣٤.

الأمر، يا محمد، كنتَ مع القوم في جاهليتهم، ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾[1] ٦١٤٢. (ز)

﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾

٧٢١٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾، قال: الحياة بعد الموت[2]. (٦٣٥/١٣)

٧٢١١٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾، قال: للكافر يوم القيامة[3]. (ز)

٧٢١١١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾، قال: عايَن الآخرة، فنظر إلى ما وعده الله، فوجده كذلك[4]. (٦٣٦/١٣)

٧٢١١٢ ـ عن الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ـ من طريق يعقوب بن عبد الرحمن الزُّهريّ ـ فقال: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾، قال: انكشف الغطاء عن البرّ والفاجر، فرأى كلٌّ ما يصير إليه[5]. (ز)

٦١٤٢ وجَّه ابنُ جرير (٢١/ ٤٣٤) قول ابن زيد بقوله: «وعلى هذا التأويل الذي قاله ابن زيد يجب أن يكون هذا الكلام خطابًا من الله لرسوله ﷺ أنه كان في غفلة في الجاهلية مِن هذا الدين الذي بعثه به، فكشف عنه غطاءه الذي كان عليه في الجاهلية، فنفذ بصره بالإيمان وتبيَّنه حتى تقرر ذلك عنده، فصار حادّ البصر به».

وبنحوه قال ابنُ عطية (٨/ ٤٤)، وكذا قال ابنُ كثير (١٣/ ١٩٠).

وانتقده ابنُ عطية مستندًا للسياق، وظاهر الآية، فقال: «وهذا التأويل يضعف من وجوه: أحدها: أنّ الغفلة إنما تُنسب أبدًا إلى مقصّر، ومحمد ﷺ لا تقصير له قبل بعثه ولا بعده. وثانيها: أن قوله تعالى ـ بعد هذا ـ: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ﴾ يقتضي أن الضمير إنما يعود على أقرب مذكور، وهو الذي يقال له: ﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ ـ وإن جعلناه عائدًا على ذي النفس في الآية المتقدمة ـ جاء هذا الاعتراض لمحمد ﷺ بين الكلامين غير متمكن. فتأمله. وثالثها: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٣٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٣٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٤٠٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٣٥ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٣٥.

٧٢١١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ اليوم، ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾ يعني: عن غطاء الآخرة[1]. (ز)

﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾

٧٢١١٤ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾، يعني: نظرك إلى لسان ميزانك، حين تُوزن حسناتك وسيئاتك[2] ٦١٤٣. (ز)

٧٢١١٥ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ﴾ قال: كلسان الميزان ﴿حَدِيدٌ﴾ قال: حديد النّظر؛ شديد[3] ٦١٤٤. (٦٣٦/١٣)

٧٢١١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ يعني: يَشْخَص بصره، ويُديم النظر فلا يَطْرف حتى يعاين في الآخرة ما كان يكذِّب به في الدنيا[4] ٦١٤٥. (ز)

= أن معنى توقيف الكافر وتوبيخه على حاله في الدنيا يسقط، وهو أحرى بالآية وأولى بالرصف».
وانتقده كذلك ابنُ كثير (١٣/ ١٩٠) مستندًا للسياق.
٦١٤٣ علّق ابنُ عطية (٨/ ٤٤) على قول مجاهد بقوله: «إذا اشتد التفاته إلى ميزانه، وغير ذلك من أهوال القيامة».
٦١٤٤ وجّه ابنُ جرير (٢١/ ٤٣٦) هذا القول بقوله: «وأحسبه أراد بذلك: أنّ معرفته وعِلْمه بما أسلف في الدنيا شاهد عدل عليه، فشبّه بصره بذلك بلسان الميزان الذي يعدل به الحق في الوزن، ويُعرف مبلغه الواجب لأهله عما زاد على ذلك أو نقص، فكذلك عِلْم مَن وافى القيامة بما اكتسب في الدنيا شاهد عليه كلسان الميزان».
٦١٤٥ اختُلف في المخاطب بهذه الآية على أقوال: **الأول**: أنه النبي. **الثاني**: أنه الكافر. **الثالث**: البرّ والفاجر.
وعلّق ابنُ كثير (٢١/ ٤٣٣) على القول الأخير الذي قاله الحسين بن عبدالله، فقال: «لأن الآخرة بالنسبة إلى الدنيا كاليقظة والدنيا كالمنام». ورجّحه مستندًا إلى السياق، والنظائر، فقال: «الخطاب مع الإنسان من حيث هو، والمراد بقوله: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ يعني: من هذا اليوم، ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ أي: قوي؛ لأن كل واحد يوم =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٣.
(٢) تفسير البغوي ٧/ ٣٦٠.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وعلق أوله ابن جرير ٢١/ ٤٣٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٣.

﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾﴾

نزول الآيات:

٧٢١١٧ - قال مقاتل بن سليمان: نَزَلتْ في الوليد بن المُغيرة المخزوميّ[1]. (ز)

تفسير الآيات:

﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ﴾

٧٢١١٨ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾ [ق: ٢٧]، قال: شيطانه[2]. (٦٣٦/١٣)

٧٢١١٩ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ﴾، قال: الشيطان الذي قُيِّض له[3] ٦١٤٦. (٦٣٦/١٣)

== القيامة يكون مستبصرًا، حتى الكفار في الدنيا يكونون يوم القيامة على الاستقامة، لكن لا ينفعهم ذلك. قال الله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ [مريم: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ١٢]».

وبنحوه قال ابنُ عطية (٨/ ٤٤).

وعلّق ابنُ عطية (٨/ ٤٤) على القول الأول الذي قاله ابن عباس، وسفيان، ومجاهد، بقوله: «وهذا كما تقول: فلان حديد الذهن والفؤاد. ونحوه».

٦١٤٦ انتقد ابنُ عطية (٨/ ٤٥) هذا القول الذي قاله ابن عباس، ومجاهد، فقال: «وهذا ضعيف». ثم قال: «وإنما أوقع فيه أن القرين في قوله: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾ هو شيطانه في الدنيا ومغويه بلا خلاف».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن جرير في تفسير هذه الآية. وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٤٠ عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾ [ق: ٢٧].

(٣) أخرجه الفريابي - كما في التغليق ٤/ ٣١٧ -. وعلّقه البخاري في صحيحه ٦/ ١٣٧. وكذا عزاه السيوطي إلى الفريابي عند تفسير هذه الآية. وهو في تفسير مجاهد ص٦١٥ في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾ [ق: ٢٧]. وكذا أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٤٠ كما سيأتي.

٧٢١٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾، قال: المَلك[١]. (ز)

٧٢١٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ﴾ في الآخرة، يعني: صاحبه ومَلَكه الذي كان يكتب عمله السيئ في دار الدنيا[٢]. (ز)

٧٢١٢٢ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ﴾، قال: مَلَكه[٣]. (١٣/ ٦٣٦)

٧٢١٢٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾، قال: هذا سائقه الذي وُكِّل به. وقرأ: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾[٤] ٦١٤٧. (ز)

﴿هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾

٧٢١٢٤ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ يقول لربّه: هذا الذي وكّلتني به مِن ابن آدم حاضرٌ عندي، قد أحضرتُه، وأحضرتُ ديوان أعماله[٥]. (ز)

٦١٤٧ اختُلف في القرين على قولين: الأول: أنه مَلَك. الثاني: أنه شيطانه.
وذكر ابنُ عطية (٨/ ٤٥) قولين آخرين: الأول: أنَّه قرينه من زبانية جهنم، أي قال: هذا العذاب الذي لهذا الإنسان الكافر حاضر عتيد. وعلّق عليه، بقوله: «ففي هذا تحريض على الكافر، واستعجال به». الثاني: أنَّه عمله قلبًا وجوارحًا. ورجَّح أنَّ القرين اسم جنس، فيشمل ما يصدق عليه، فقال: «ولفظ القرين: اسم جنس، فسائقه قرين، وصاحبه من الزبانية قرين، وكاتب سيئاته في الدنيا قرين، وتحتمله هذه الآية، أي: هذا الذي أحصيته عليه عتيد لدي، وموجب عذابه، ومماشِي الإنسان في طريقه قرين». ثم قال: «والقرين الذي في هذه الآية غير القرين الذي في قوله: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾؛ إذ المقارنة تكون على أنواع».
وعلّق ابنُ عطية على القول الأول الذي قاله قتادة، وابن زيد، وابن جُرَيْج، ومقاتل، فقال: «فكأنه قال: هذا الكافر الذي جُعل إلي سَوْقه، فهو لديَّ حاضر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٣٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٣.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٣٦.
(٥) تفسير الثعلبي ٩/ ١٠١، وتفسير البغوي ٧/ ٣٦٠.

٧٢١٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ يقول لربّه: قد كنتَ وكَّلتني في الدنيا، فهذا عندي مُعَدٌّ حاضر مِن عمله الخبيث، قد أتيتُك به وبعمله[1] [٦١٤٨]. (ز)

٧٢١٢٦ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾، قال: الذي عندي عتيد للإنسان، حَفظتُه حتى جئتُ به[2]. (١٣/٦٣٦)

٧٢١٢٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾، قال: والعتيد: الذي قد أخذه، وجاء به السّائق والحافظ معه جميعًا[3]. (ز)

﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾

٧٢١٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾ يعني: الخازن، وهو في كلام العرب: خُذاه. يخاطب الواحد مخاطبة الاثنين للواحد[4] [٦١٤٩]. (ز)

[٦١٤٨] ذكر ابنُ القيم (٣/ ٢٣) أنه لا منافاة بين ما جاء في قول مجاهد وكذا ما جاء في قول مقاتل، فقال: «والتحقيق أن الآية تتضمن الأمرين، أي: هذا الشخص الذي وُكِّلتُ به، وهذا عمله الذي أحصيته عليه». ويلاحظ أن ابن القيم لم يورِدْ أثرَ مجاهد كاملًا، وهو جامعٌ للأمرين اللذَيْن ذكرَهما.

[٦١٤٩] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٤٥ ـ ٤٦) أنه اختُلف لمن يقال: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾؟ على أقوال:

الأول: أنه قولٌ لمَلَكين من ملائكة العذاب.

الثاني: أنه قول للسّائق والشهيد. ونسبه لعبد الرحمن بن زيد.

الثالث: أن المأمور بإلقاء الكافر في النار اثنان. وعلّق على القول الثاني والثالث بقوله: «وعلى هذين القولين لا نظر في قوله تعالى: ﴿أَلْقِيَا﴾».

الرابع: أنه قول للقرين: إمّا السائق، وإما الذي هو من الزبانية. وبيّن أنه اختلف أهلُ هذه المقالة في معنى قوله: ﴿أَلْقِيَا﴾ وهو مخاطبة لواحد على أقوال: **الأول**: أن المعنى: ألْقِ ألق، فإنما أراد تثنية الأمر مبالغة وتأكيدًا، فردّ التثنية إلى الضمير اختصارًا. ونسبه للمبرد. **الثاني**: أن المراد: ألقيَن، فعوّض من النون ألف كما نعوض من التنوين. وانتقده ابنُ كثير (١٣/ ١٩١) مستندًا للغة، والظاهر، فقال: «وهذا بعيد؛ لأن هذا إنما يكون في الوقف، ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٣٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٣.

﴿كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ۝٢٤﴾

٧٢١٢٩ ـ عن إبراهيم [النخعي]، في قوله: ﴿كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾، قال: مُناكِب عن الحق[(١)]. (٦٣٦/١٣)

٧٢١٣٠ ـ قال مجاهد بن جبر =

٧٢١٣١ ـ وعكرمة مولى ابن عباس: ﴿كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ مُجانب للحقّ، معاند لله[(٢)]. (ز)

٧٢١٣٢ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾، قال: كفّار بنعم الله، عنيد عن طاعة الله وحقّه[(٣)]. (٦٣٧/١٣)

٧٢١٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ يعني: المُعرض عن توحيد الله[(٤)]. (ز)

﴿مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾

٧٢١٣٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾، قال:

== والظاهر أنها مخاطبة مع السائق والشهيد، فالسائق أحضره إلى عرصة الحساب، فلما أدّى الشهيد عليه أمرهما الله تعالى بإلقائه في نار جهنم وبئس المصير». **الثالث** ـ وهو قول مقاتل ـ: أن هذا جرى على عادة العرب، وذلك أنها كان الغالب عندها أن تترافق في الأسفار ونحوها ثلاثة، فكل واحد منهم يخاطب اثنين، فكثر ذلك في أشعارها وكلامها حتى صار عُرفًا في المخاطبة، فاستُعمل في الواحد، ومن هذا قولهم في الأشعار: خليليّ، وصاحبيّ، وقِفَا نبكِ، ونحوه، ونسبه لجماعة من أهل العلم بكلام العرب، وعلّق عليه بقوله: «وقد جرى المحدّثون على هذا الرّسم، فيقول الواحد: حدّثنا، وإن كان سمع وحده، ونظير هذه الآية في هذا القول قول الحجاج: يا حرسيّ، اضربا عنقه. وهو دليل على عادة العرب». وبنحوه قال ابنُ القيم (٢٣/٣).

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) تفسير الثعلبي ١٠١/٩، وتفسير البغوي ٣٦١/٧.
(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٣/٤.

الزّكاة المفروضة[(١)] ٦١٥٠. (٦٣٧/١٣)

٧٢١٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ لأنّ الوليد بن المغيرة منع ابن أخيه وأهله عن الإسلام[(٢)]. (ز)

﴿مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ۝٢٥﴾

٧٢١٣٦ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ﴾، قال: مُعتدٍ في قوله وكلامه، آثمٌ بربه، فقال: هذا المنافق[(٣)]. (٦٣٧/١٣)

٧٢١٣٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿مُعْتَدٍ﴾ في مَنطقه وسيرته وأمْره، ﴿مُّرِيبٍ﴾ أي: شاكٌّ[(٤)]. (ز)

٧٢١٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ﴾ يعني: شاكًّا في توحيد الله[(٥)]. (ز)

﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ۝٢٦﴾

٧٢١٣٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾، قال: هذا المشرك[(٦)]. (٦٣٧/١٣)

٦١٥٠ انتقد ابنُ عطية (٤٧/٨) القول بأنه الزّكاة المفروضة مستندًا لدلالة العموم، فقال: «وهذا التخصيص ضعيف».

ورجَّح ابنُ جرير (٤٣٩/٢١) عدم التخصيص مستندًا إلى دلالة العموم، وأن المراد بالخير: كلّ حقٍّ وجب لله أو لآدمي في ماله، وأنه في هذا الموضع هو المال، فقال: «لأنَّ الله ـ تعالى ذِكره ـ عمّ بقوله: ﴿مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ الخبر عنه أنه يمنع الخير، ولم يخصص منه شيئًا دون شيء، فذلك على كل خير يمكن منعه طالبه».

وبنحوه قال ابنُ عطية (٤٧/٨)، فقال: «﴿مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ لفظ عام للمال، والكلام الحسن، والتعاون على الأشياء».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤٣٨/٢١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٣/٤.
(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٤٣٩/٢١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٣/٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ٤٤٠/٢١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

٧٢١٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿الَّذِى جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ في الدنيا[١] [٦١٥١]. (ز)

﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾﴾

٧٢١٤١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾، قال: شيطانه[٢]. (ز)

٧٢١٤٢ ـ قال سعيد بن جُبَير: يقول الكافر: ربِّ، إنّ المَلَك زاد عَلَيّ في الكتابة، فيقول المَلَك: ﴿رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾، يعني: ما زدتُ عليه، وما كتبتُ إلا ما قال وعمل[٣]. (ز)

٧٢١٤٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ﴾، قال: الشيطان الذي قُيِّض له[٤]. (ز)

٧٢١٤٤ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾ قال: قرينه: شيطانه[٥]. (ز)

٧٢١٤٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قوله: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾ قال: قرينه الشيطان[٦]. (ز)

[٦١٥١] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٤٧ ـ ٤٨) أن قوله تعالى: ﴿الَّذِى جَعَلَ﴾ يحتمل ثلاثة احتمالات: **الأول**: أن يكون ﴿الَّذِى﴾ بدلًا من ﴿كَفَّارٍ﴾. **الثاني**: أن يكون صفة له من حيث تخصص ﴿كَفَّارٍ﴾ بالأوصاف المذكورة، فجاز وصفه بعد المعرفة. **الثالث**: أن يكون ﴿الَّذِى﴾ ابتداء، وخبره قوله: ﴿فَأَلْقِيَاهُ﴾، ودخلت الفاء في قوله: ﴿فَأَلْقِيَاهُ﴾ للإبهام الذي في ﴿الَّذِى﴾، فحصل الشبه بالشرط. وانتقده بقوله: «وفي هذا نظر». ثم قال مستندًا للسياق: «ويقوى عندي أن يكون ﴿الَّذِى﴾ ابتداء، ويتضمن القول حينئذ بني آدم والشياطين المُغوين لهم في الدنيا، ولذلك تحرّك القرين الشيطان المغوي في الدنيا، فرام أن يُبرِّئ نفسه ويخلّصها بقوله لربه: ﴿رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٤٠. وعزاه السيوطي إليه، وذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ﴾ [ق: ٢٣].

(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ١٠٢، وتفسير البغوي ٤/ ٢٧٤.

(٤) تفسير مجاهد ص٦١٥، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٤٠.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٠٩، وابن جرير ٢١/ ٤٤٠.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٣٨، وابن جرير ٢١/ ٤٤٠ من طريق سعيد أيضًا.

٧٢١٤٦ ـ قال محمد بن كعب القُرَظيّ: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾ ما أكرهتُه على الطغيان[1]. (ز)

٧٢١٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ﴾ يعني: صاحبه، وهو شيطانه الذي كان يُزيّن له الباطل والشرّ: ﴿رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾ فيما يعتذر به إلى ربه، يقول: لم يكن لي قوة أن أضلّه بغير سلطانك، ﴿وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ﴾ يعني: شيطانه. يعني: ولكن كان في الدنيا الوليد بن المُغيرة المخزوميّ ﴿فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ﴾ في خُسران طويل[2]. (ز)

٧٢١٤٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ﴾ قال: قرينه من الجنّ ﴿رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾ تبرأ منه[3]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٢١٤٩ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم مِن أحد، إلا وقد وُكِّل به قرينه من الجن». قالوا: وإيّاك، يا رسول الله؟ قال: «وإيّاي، إلا أنّ الله أعانني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير»[4]. (٦٣٧/١٣)

﴿قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ﴾

٧٢١٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ﴾، قال: إنهم اعتذروا بغير عُذر، فأبطل الله حُجّتهم، وردّ عليهم قولهم[5]. (٦٣٧/١٣)

٧٢١٥١ ـ عن الربيع بن أنس، قال: قلتُ لأبي العالية: قال الله: ﴿قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ﴾، وقال: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ [الزمر: ٣١]، فكيف هذا؟ قال: نعم، أمّا قوله: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ﴾ فهؤلاء أهل الشرك، وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ فهؤلاء أهل القِبلة يختصمون في مظالمهم[6]. (٦٣٨/١٣)

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/١٠٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١١٣ ـ ١١٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٤١.
(٤) أخرجه مسلم ٤/٢١٦٧ (٢٨١٤)، وأخرج نحوه عبد الرزاق ٢/٢٣٨ من مرسل منصور. وكذلك عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٤٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

﴿وَقَدۡ قَدَّمۡتُ إِلَيۡكُم بِٱلۡوَعِيدِ ۝٢٨﴾

٧٢١٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿قَالَ لَا تَخۡتَصِمُواْ لَدَيَّ﴾ قال: عندي، ﴿وَقَدۡ قَدَّمۡتُ إِلَيۡكُم بِٱلۡوَعِيدِ﴾ قال: على ألسُن الرسل: أنّه من عصاني عذّبته[1]. (٦٣٧/١٣)

٧٢١٥٣ ـ عن أبي عمران ـ من طريق جعفر ـ في قوله: ﴿وَقَدۡ قَدَّمۡتُ إِلَيۡكُم بِٱلۡوَعِيدِ﴾، قال: القرآن[2]. (ز)

٧٢١٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا تَخۡتَصِمُواْ لَدَيَّ﴾ يعني: عندي، ﴿وَقَدۡ قَدَّمۡتُ إِلَيۡكُم بِٱلۡوَعِيدِ﴾ يقول: قد أخبرتُكم في الدنيا بعذابي في الآخرة[3]. (ز)

٧٢١٥٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَا تَخۡتَصِمُواْ لَدَيَّ وَقَدۡ قَدَّمۡتُ إِلَيۡكُم بِٱلۡوَعِيدِ﴾، قال: يقول: قد أمرتُكم ونهيتُكم. قال: هذا ابن آدم وقرينه من الجنّ[4]. (ز)

﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلۡقَوۡلُ لَدَيَّ﴾

٧٢١٥٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلۡقَوۡلُ لَدَيَّ﴾، قال: قد قضيتُ ما أنا قاضٍ[5]. (٦٣٨/١٣)

٧٢١٥٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلۡقَوۡلُ لَدَيَّ﴾، قال: قال الله: يا محمد، إنّه لا يُبدّل القول لديّ، ولك بالخمس صلوات خمسون صلاة[6]. (ز)

٧٢١٥٨ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلۡقَوۡلُ لَدَيَّ﴾، قال: ههنا القَسَم[7]. (٦٣٨/١٣)

٧٢١٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلۡقَوۡلُ لَدَيَّ﴾، يعني: عندي الذي قلتُ لكم

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٤١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١١٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٤٢.
(٥) تفسير مجاهد ص٦١٥، وأخرجه ابن جرير ٢١/٤٤٣، ومن طريق القاسم أيضًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٣٨.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

في الدنيا من الوعيد، قد قضيتُ ما أنا قاضٍ[(١)] [٦١٥٢]. (ز)

﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلۡعَبِيدِ ٢٩﴾

٧٢١٦٠ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلۡعَبِيدِ﴾، قال: ما أنا بمُعذِّبٍ مَن لم يَجْترم[(٢)]. (١٣/٦٣٨)

٧٢١٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلۡعَبِيدِ﴾، يقول: لم أُعذّب على غير ذنب[(٣)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٢١٦٢ - عن أنس، قال: فُرِضَت على النبيِّ ﷺ ليلةَ أُسري به الصلاة خمسين، ثم نَقَصَت حتى جُعلتْ خمسًا، ثم نودي: يا محمد، إنه لا يُبدّل القول لديّ، وإنّ لك بهذه الخمس خمسين[(٤)]. (١٣/٦٣٨)

[٦١٥٢] ذكر ابنُ القيم (٣/ ٢٤) هذا القول، وذكر قولًا آخر أنَّ معنى قوله: «﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلۡقَوۡلُ لَدَيَّ﴾: ما يُكذب لدي؛ لعلمي بجميع الأمور. وذكر أنّ المراد بالقول - على هذا القول -: قول المختصمين. وبيّن أنه تعالى يكون قد وصف نفسه - على هذا القول - بأمرين: أحدهما: أنّ كمال عِلْمه واطّلاعه يمنع من تبديل القول بين يديه وترويج الباطل عليه. والثاني: أنّ كمال عدله وغناه يمنع من ظلمه لعبيده».

وعلّق ابنُ عطية (٨/ ٤٨) على هذا القول بقوله: «فتكون الإشارة - على هذا - إلى كذب الذي قال: ﴿مَآ أَطۡغَيۡتُهُۥ﴾».

وعلّق ابنُ القيم على القول الأول بقوله: «فعلى القول الأول يكون قوله: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلۡعَبِيدِ﴾ مِن تمام قوله: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلۡقَوۡلُ لَدَيَّ﴾ في المعنى، أي: ما قلتُه ووعدتُ به لا بُدَّ من فِعْله، ومع هذا فهو عدل لا ظلم فيه، ولا جَور». ورجَّحه بقوله: «وهذا أصح القولين في الآية». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٤.

(٤) أخرجه الترمذي ١/ ٢٦٩ (٢١١).

قال الترمذي: «حديث حسن صحيح غريب».

وأخرج أصل الحديث: البخاري ١/ ٧٨ - ٧٩ (٣٤٩)، ٤/ ١٣٥ - ١٣٧ (٣٣٤٢)، ٩/ ١٤٩ - ١٥١ (٧٥١٧)، ومسلم ١/ ١٤٨ (١٦٣) كلاهما مطولًا في قصة الإسراء والمعراج.

٧٢١٦٣ ـ عن أُمّ الدَّرْداء ـ من طريق أبي عمران ـ تقول: إنّ رجلًا مِمَّن قد قرأ القرآن أغار على جارٍ له كان يأتي بعض جيرانه، فقتَله، وإنه أُقيد منه، فقُتل، فما زال القرآن ينسلّ منه سورة حتى بقيت البقرة وآل عمران جُمُعةً، ثم إنّ آل عمران انسلّت، وأقامت البقرة جُمُعةً، فقيل لها: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾، قال: فخرجت منه كالسّحابة العظيمة[1]. (ز)

﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾

٧٢١٦٤ ـ عن أبي هريرة، في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾، أنّ النبي ﷺ قال: «احتجّت الجنّة والنار؛ فقالت الجنّة: يا ربّ، ما لي لا يَدخلني إلا فقراء الناس وسقطهم؟! وقالت النار: لا يَدخلني إلا الجبّارون والمتكبِّرون. فقال للنار: أنتِ عذابي أُصيب بكِ مَن أشاء. وقال للجنّة: أنتِ رحمتي أُصيب بكِ مَن أشاء، ولكلّ واحدٍ منكما مِلْؤها. فأما الجنّة فإنّ الله يُنشئ لها ما يشاء، وأما النار فيُلْقَون فيها فتقول: هل مِن مزيد؟ حتى يضع قدمه فيها، فهنالك تمتلئ، ويُزْوى بعضها إلى بعض، وتقول: قَطْ قَطْ قَطْ. أي: حسبي»[2]. (ز)

٧٢١٦٥ ـ عن عبدالوهاب بن عطاء، في قوله ﷻ: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾، عن سعيد، عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تزال جهنم يُلقى فيها، وتقول: هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه، فينزوي بعضها إلى بعض، وتقول: قط قط، بعزتك وكرمك. ولا يزال في الجنة فضلٌ حتى يُنشِئَ اللهُ لها خلقًا، فيسكنهم فضل الجنة»[3]. (ز)

٧٢١٦٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾، قال: إنّ الله الملك ـ تبارك وتعالى ـ قد سبقت كلمته: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣]، فلما بُعث الناس وأُحضروا، وسيق أعداء الله إلى النار زُمرًا؛ جعلوا يقتحمون في جهنم فَوْجًا فَوْجًا،

---

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٩ (٧).
(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٦٨٨ ـ ٦٨٩، وعبدالرزاق ٣/ ٢٣٨. وأصله في البخاري ٩/ ١٣٤ (٧٤٤٩) ومسلم ٤/ ٢١٨٦ ـ ٢١٨٧ (٢٨٤٦ ـ ٢٨٤٨) بدون الآية.
(٣) أخرجه مسلم ٤/ ٢١٨٨ (٢٨٤٨).

لا يُلقى في جهنم شيء إلا ذهب فيها، ولا يملأها شيء. قالت: ألستَ قد أقسمتَ لتملأنّي من الجِنّة والناس أجمعين؟ فوضع قدمه عليها، فقالت حين وضع قدمه فيها: قَدْ، قَدْ، فإني قد امتلأتُ، فليس فِيّ مزيد. ولم يكن يملأها شيء، حتى وجدتْ مسَّ ما وُضع عليها، فتضايقتْ حين جَعل عليها ما جعل، فامتلأتْ، فما فيها موضع إبرة[1]. (ز)

٧٢١٦٧ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾، قال: وهل فِيَّ مِن مكان يُزاد فيه[2]. (١٣/٦٣٩)

٧٢١٦٨ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾، كان ابن عباس يقول: إنّ الله المِلك قد سبقت منه كلمة: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ [السجدة: ١٣]، لا يُلقى فيها شيء إلا ذهب فيها، لا يملأها شيء، حتى إذا لم يبقَ من أهلها أحدٌ إلا دخلها ـ وهي لا يملأها شيء ـ أتاها الرّبُّ، فوضع قدمه عليها، ثم قال لها: هل امتلأتِ، يا جهنم؟ فتقول: قَطْ قَطْ؛ قد امتلأتُ، ملأتني مِن الجنّ والإنس، فليس فِيَّ مزيد. قال ابن عباس: ولم يكن يملأها شيء، حتى وجدت مسّ قدم الله ـ تعالى ذكره ـ، فتضايقت، فما فيها موضع إبرة[3]. (ز)

٧٢١٦٩ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق الحسين بن ثابت ـ قال: يُلقى في جهنم، وتقول: هل مِن مزيد. ثلاثًا، حتى يضع قدمه فيها، فينزوي بعضها إلى بعض، فتقول: قَطْ، قَطْ. ثلاثًا[4]. (ز)

٧٢١٧٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾، قال: تمتلئ حتى تقول: فهل من مزيد؟[5]. (١٣/٦٣٩)

٧٢١٧١ ـ عن مجاهد بن جبر، في قول الله: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾، قال: تقول: هل فِيَّ مِن سَعَة[6]. (ز)

٧٢١٧٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٤٤.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٨/ ٥٩٥ ـ.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٤٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٤٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٤٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.
(٦) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ٥١ ـ ٥٢ (٩٦)، ولم تتبين الطريق في المطبوع.

وعدها الله ليملأنها، فقال: أوفيتُكِ؟ فقالت: وهل مِن مَسلَك؟![(١)]. (٦٣٩/١٣)

٧٢١٧٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - في قوله: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾: أي: هل من مدخل؟! قد امتلأتُ[(٢)]. (ز)

٧٢١٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوْمَ نَقُولُ﴾ يقول الرّبّ ﴿لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ فينتقص. قال عبد الله بن عباس: وتقول: قَطْ قَطْ، وتقول: قد امتلأتُ، فليس فِيَّ مزيد، تقول: ليس فِيَّ سعة، وفي الجنة سعة. فيخلق الله لها خلقًا فيسكنون فضاءها[(٣)]. (ز)

٧٢١٧٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾: لأنها قد امتلأت، و﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ هل بقي أحد؟ قال: هذان الوجهان في هذا، والله أعلم. قال: قالوا هذا وهذا[(٤)] [٦١٥٣]. (ز)

[٦١٥٣] اختُلف في معنى قوله: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ على قولين: **الأول**: أن المعنى: ما من مزيد وإنما يقول الله لها: هل امتلأتِ بعد أن يضع قدمه فيها، فينزوي بعضها إلى بعض، وتقول: قَطْ قَطْ، من تضايقها؛ فإذا قال لها وقد صارت كذلك: هل امتلأتِ؟ قالت حينئذ: هل من مزيد؟! أي: ما من مزيد؛ لشدة امتلائها. **الثاني**: أن المعنى: زدني، بمعنى الاستزادة.
ورجَّح ابنُ جرير (٤٤٦/٢١) - مستندًا إلى السُّنَّة - القول الثاني الذي قاله أنس، وابن زيد. وانتقد القول الأول، فقال: «وإنما قلنا ذلك أولى القولين بالصواب لصحة الخبر عن رسول الله ﷺ». وساق حديث أنس وما في معناه، ثم قال (٤٤٩/٢١): «ففي قول النبي ﷺ: «**لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد**». دليل واضح على أن ذلك بمعنى الاستزادة، لا بمعنى النفي؛ لأن قوله: «**لا تزال**» دليل على اتصال قول بعد قول».
وبنحوه قال ابنُ عطية (٨/ ٥٠)، وابنُ تيمية (٦/ ٩٥ - ٩٦)، وابنُ كثير (١٣/ ١٩٣).
وانتقد ابنُ القيم (٣/ ٢٥) القول الأول مستندًا للسُّنَّة، فقال: «والحديث الصحيح يرد هذا التأويل [حديث أنس وما في معناه]».
وذكر ابنُ عطية (٨/ ٤٩) أنّ مَن قال بالقول الأول جعل قوله النار: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ على ==

---

(١) تفسير مجاهد ص٦١٥، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٤٤. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٧٤ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير - كما في الفتح ٨/ ٥٩٥ -.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٤٥.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٢١٧٦ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال جهنم يُلقى فيها وتقول: هل من مزيد؟ حتى يضع ربُّ العزّة فيها قدمه، فينزوي بعضها إلى بعض، وتقول: قَطْ قَطْ، وعزّتك وكرمك. ولا يزال في الجنة فضل حتى يُنشىء الله لها خلقًا آخر، فيُسكنهم في فضل الجنة»[(١)]. (١٣/٦٣٩)

٧٢١٧٧ - عن أنس، عن النبي ﷺ، قال: «احتجّت الجنّة والنار، فقالت النار: يَدخلني الجبّارون والمتكبّرون. وقالت الجنة: يَدخلني الفقراء والمساكين. فأوحى الله ﷻ إلى الجنّة: أنتِ رحمتي، أُصيبُ بكِ مَن أشاء. وأوحى إلى النار: أنتِ عذابي، أنتقم بك ممن شئتُ، ولكلّ واحدة منكما مِلؤها. فأما النار فتقول: هل من مزيد؟ حتى يضع قدمه فيها، فتقول: قَطْ قَطْ»[(٢)]. (ز)

٧٢١٧٨ - عن أبي هريرة رفعه: «يقال لجهنم: هل امتلأتِ؟ وتقول: هل مِن مزيد؟ فيضع الرّبّ قدمه عليها، فتقول: قَطْ قَطْ»[(٣)]. (١٣/٦٤٠)

== معنى التقرير ونفي المزيد، أي: هل عندي موضع يزاد فيه شيء، وعلّق عليه بقوله: «ونحو هذا التأويل قول النبي ﷺ: «وهل ترك لنا عقيل منزلًا»». وأنّ مَن قال بالقول الثاني جعل قولها: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ على معنى السؤال والرغبة في الزيادة. وذكر أنّ الرّماني قال: إن المعنى: وتقول خزنتها. ثم رجّح أنها القائلة، فقال: «والقول إنها القائلة أظهر». ولم يذكر مستندًا.

وذكر (٨/ ٤٩ - ٥٠) أنه اختُلف في قول جهنم هل هو حقيقة أو مجاز؟ أي: حالها حال مَن لو نطق لقال كذا وكذا، فيجري هذا مجرى:

شكا إلي جملي طول السُّرى

ثم رجّح القول بالحقيقة، فقال: «والذي يترجح في قول جهنم: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ أنها حقيقة». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه البخاري ٦/ ١٣٨ (٤٨٤٨)، ٨/ ١٣٤ - ١٣٥ (٦٦٦١)، ٩/ ١١٧ (٧٣٨٤)، ومسلم ٤/ ٢١٨٧ - ٢١٨٨ (٢٨٤٨)، وابن جرير ٢١/ ٤٤٧ - ٤٤٨، والثعلبي ٩/ ١٠٣.

(٢) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ١/ ٢٢٢ - ٢٢٣، والضياء في المختارة ٧/ ٧٦ (٢٤٨٦)، وابن جرير ٢١/ ٤٤٨ - ٤٤٩.

قال قوام السُّنّة الأصبهاني في الترغيب ١/ ٥٥١ (١٠١٦): «هذا حديث صحيح».

(٣) أخرجه البخاري ٦/ ١٣٨ (٤٨٤٩)، وابن جرير ٢١/ ٤٤٦ بنحوه.

٧٢١٧٩ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «تحاجتّ الجنّة والنار، فقالت النار: أُوثِرتُ بالمتكبّرين والمتجبّرين. وقالت الجنة: ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسَقَطهم؟ قال الله ـ تبارك وتعالى ـ للجنة: أنتِ رحمتي، أرحم بكِ مَن أشاء مِن عبادي. وقال للنار: إنما أنتِ عذابي، أُعذّب بك مَن أشاء من عبادي، ولكلّ واحدة منكما مِلؤها. فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله فيها فتقول: قَطْ قَطْ. فهنالك تمتلئ، ويُزْوى بعضها إلى بعض، ولا يظلم الله مِن خلقه أحدًا، وأما الجنة، فإنّ الله يُنشئ لها خلقًا»[1]. (١٣/ ٦٤٠)

٧٢١٨٠ ـ عن أبي سعيد الخُدري، أنّ رسول الله ﷺ قال: «افتخرت الجنّة والنار، فقالت النار: يا ربّ، يَدخلني الجبابرة والمتكبّرون والملوك والأشراف. وقالت الجنّة: أي ربّ، يَدخلني الضعفاء والفقراء والمساكين. فيقول الله للنار: أنتِ عذابي، أُصيبُ بكِ مَن أشاء. وقال للجنّة: أنتِ رحمتي، وَسِعتْ كلّ شيء، ولكلّ واحدة منكما مِلؤها. فيُلقى فيها أهلها، فتقول: هل من مزيد؟ ويُلقى فيها، وتقول: هل من مزيد؟ حتى يأتيها ﷻ، فيضع قدمه عليها، فتُزْوى، وتقول: قَدني، قَدني. وأما الجنّة فيبقى فيها ما شاء الله أن يبقى، فيُنشئ لها خلقًا ما يشاء»[2]. (١٣/ ٦٤٠)

٧٢١٨١ ـ عن حُذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ جهنّم لَتسأل المزيدَ، حتى يضع ﷻ قدمَه فيها، فيَنزَوي بعضُها إلى بعض، وتقول: قَطْ قَطْ»[3]. (١٣/ ٦٤١)

٧٢١٨٢ ـ عن أُبَيّ بن كعب، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «يُعرّفني اللهُ نفسَه يوم القيامة، فأسجد سجدة يرضى بها عنّي، ثم أمدحه مِدحةً يرضى بها عنّي، ثم يؤذن لي في الكلام، ثم تمرّ أُمّتي على الصراط، مضروب بين ظهراني جهنم، فيمُرّون أسرع مِن

---

(١) أخرجه البخاري ٦/ ١٣٨ ـ ١٣٩ (٤٨٥٠)، ومسلم ٤/ ٢١٨٧ (٢٨٤٦)، وابن جرير ٢١/ ٤٤٦، ٤٤٧، والثعلبي ٧/ ١٤، ٩/ ١٠٣.

(٢) أخرجه أحمد ١٧/ ١٦٣ ـ ١٦٤ (١١٠٩٩)، ١٨/ ٢٦٧ (١١٧٤٠)، وابن حبان ١٦/ ٤٩٢ (٧٤٥٤) مختصرًا.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١١٢ (١١٣٦٢): «في الصحيح بعضه محالًا على حديث أبي هريرة. رواه أحمد، ورجاله ثقات؛ لأنّ حماد بن سلمة روى عن عطاء بن السائب قبل الاختلاط». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣ (٧٩٥٩): «رواه أبو يعلى ... وأصله في الصحيحين وغيرهما مِن حديث أبي هريرة». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٤٣١: «وفيه عطاء بن السائب، وكان اختلط، وحماد بن سلمة روى عنه بعد الاختلاط أيضًا ... فمَن صحّح حديثه هذا بحجّة أنه مروي عنه قبل الاختلاط فقد وهم».

(٣) عزاه السيوطي إلى الطبراني في السُّنَّة.

الطَّرْف والسّهم، وأسرع مِن أجود الخيل، حتى يخرج الرجل منها يحبو، وهي الأعمال، وجهنم تسأل المزيد، حتى يضع فيها قدمه، فيَنزَوِي بعضُها إلى بعض، وتقول: قَطْ قَطْ»[١]. (١٣/ ٦٤١)

٧٢١٨٣ - عن أُبَيّ بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «أول مَن يدعى يوم القيامة أنا، فأقوم فألبّي، ثم يُؤذن لي في السجود، فأسجد له سجدةً يرضى بها عني، ثم يأذن لي، فأرفع رأسي، فأدعو بدعاء يرضى به عني». فقلنا: يا رسول الله، كيف تعرف أُمّتك يوم القيامة؟ قال: «يقومون غُرًّا مُحجّلين مِن أثر الطهور، فيَرِدون عليَّ الحوض، ما بين عَدَن إلى عمان ببُصرَى، أشدّ بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، وأبرد من الثلج، وأطيب ريحًا مِن المسك، فيه مِن الآنية عدد نجوم السماء، مَن ورَده فشرب منه لم يظمأ بعده أبدًا، ومَن صُرف عنه لم يُرو بعده أبدًا، ثم يُعرض الناس على الصّراط، فيمرّ أوائلهم كالبرْق، ثم يمُرّون كالريح، ثم يمُرّون كالطَّرْف، ثم يمُرّون كأجاويد الخيل والرّكاب، وعلى كلّ حال، وهي الأعمال، والملائكة جانبي الصراط، يقولون: ربّ، سلِّم سلِّم. فسالمٌ ناجٍ، ومخدوشٌ ناجٍ، ومُرْتَبِك[٢] في النار، وجهنم تقول: هل من مزيد. حتى يضع فيها ربّ العالمين ما شاء أن يضع، فتَنزوي وتنقبض، وتُغَرغِر كما تُغَرغِر المزادة الجديدة إذا مُلئتْ، وتقول: قَطْ قَطْ»[٣]. (١٣/ ٦٤٢)

٧٢١٨٤ - أنّ الأوزاعي روى هذا الحديث عن حسّان بن عطية عن ابن عباس: حتى يضع الجبّار قِدمه - بكسر القاف[٤]. (ز)

٧٢١٨٥ - عن وَهْب بن مُنَبِّه، قال: إنّ الله - سبحانه - كان قد خلق قومًا قبل آدم، يقال لهم: القِدم، رؤوسهم كرؤوس الكلاب والذئاب، وسائر أعضائهم كأعضاء بني

---

(١) أخرجه أبو يعلى - كما في المطالب العالية ١٨/ ٥٦١ (٤٥٦٤) -، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ١/ ٣٦٢، وابن أبي عاصم في السُّنَّة ٢/ ٣٦٨ (٧٩٠) مختصرًا.

قال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٢٤٨ (٦٦٠٢): «موضوع».

(٢) ارْتَبَكَ في الأمر: إذا وقع فيه وَنَشِب ولم يَتَخلَّص. لسان العرب (ربك).

(٣) أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢/ ٥٧ - ٥٨.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/ ١٠٤.

آدم، فعَصَوا ربّهم، فأهلكهم الله، يملأ الله بهم جهنم حين تستزيد[1] ٦١٥٤. (ز)

﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ۝٣١﴾

٧٢١٨٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ﴾، قال: أُدْنِيَتِ الجنّة[2]. (١٣/٦٤٣)

٧٢١٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ﴾ يعني: قُرِّبتِ الجنة ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ الشّرك ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ فينظرون إليها قبل دخولها حين تُنصب عن يمين العرش[3]. (ز)

﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾

٧٢١٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ في قوله: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾،

٦١٥٤ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٥٠ ـ ٥١) أن البعض تأول ما جاء في الحديث مِن قوله ﷺ: «فيضع رب العالمين فيها قدمه». أن «القدم» ما قدّم لها من خلقه، وجعلهم في علمه من ساكنيها، وعلّق عليه بقوله: «ومنه قول الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس: ٢]، فالقدم هنا: ما قُدِّم مِن شيء»، ونسب هذا التأويل لابن المبارك، والنضر بن شميل، والأصوليين. وبيّن أن ما جاء في كتاب مسلم بن الحجاج: «فيضع الجبار فيها رجله»، معناه: الجمع الذي أُعِدّ لها، يقال للجمع الكثير من الناس: «رِجْل» تشبيهًا برِجْل الجراد. ثم قال (٨/ ٥٢): «وملاك النظر في هذا الحديث: أن الجارحة والتشبيه وما جرى مجراه منتفٍ كل ذلك، فلم يبق إلا إخراج ألفاظ على هذه الوجوه السائغة في كلام العرب».
وما قاله ابن عطيه باطل، والحق إثبات صفه القدم لله تعالى على ما يليق بكماله وعظمته وجلاله، وهو إجماع السلف من الصحابة والتابعين وأتباعهم. ينظر: الشريعة ٣/ ١١٤٧ ـ ١١٧٧، والإبانة الكبرى ٣/ ٩١ ـ ١٣١، وشرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة ٢/ ٤٥١ ـ ٤٨٠.

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/ ١٠٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٤٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٤.

قال: لِكُلِّ مُسَبِّح[(١)] [٦١٥٥]. (ز)

٧٢١٨٩ ـ عن عُبيد بن عُمَير ـ من طريق عمرو ـ قال: كُنّا نعُدّ الأوّاب الحفيظ الذي يكون في المجلس فإذا أراد أن يقوم قال: اللَّهُمَّ، اغفر لي ما أصبتُ في مجلسي هذا[(٢)]. (١٣/٦٤٤)

٧٢١٩٠ ـ عن سعيد بن المسيّب ـ من طريق يحيى بن سعيد ـ قال: الأوّاب: الذي يُذنب ثم يتوب، ثم يُذنب ثم يتوب، ثم يُذنب ثم يتوب، حتى يختم الله له بالتوبة[(٣)]. (١٣/٦٤٣)

٧٢١٩١ ـ عن يونس بن خبّاب، قال: قال لي مجاهد بن جبر: ألا أُنبّئك بالأوّاب الحفيظ؟ هو الرجل يذكر ذَنبه إذا خلا فيستغفر الله منه[(٤)]. (١٣/٦٤٣)

٧٢١٩٢ ـ عن عُبيد بن عُمَير ـ من طريق مجاهد ـ، مثله[(٥)]. (١٣/٦٤٤)

٧٢١٩٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق مسلم الأعور ـ قال: الأوّاب: المُسَبِّح[(٦)]. (ز)

٧٢١٩٤ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾ توّاب كثير الرجوع إلى الطاعة[(٧)]. (ز)

٧٢١٩٥ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق عيسى الخياط ـ قال: هو الذي يذكر ذنوبه في خلاءٍ، فيستغفر منها[(٨)]. (ز)

٧٢١٩٦ ـ عن الحكم بن عُتَيبة ـ من طريق أبي غَنِيَّة ـ في قول الله: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾، قال: هو الذّاكر الله في الخلاء[(٩)]. (ز)

[٦١٥٥] علّق ابنُ عطية (٨/ ٥٢) على هذا القول الذي قاله ابن عباس، ومجاهد، وعطاء، فقال: «وقال ابن عباس ... من قوله: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾ [سبأ: ١٠]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٥٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٦٢، وابن أبي شيبة ١٠/ ٢٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٥٨ ـ ٥٥٩، والبيهقي في سننه ٧/ ١٥٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٣٢٠، وابن جرير ٢١/ ٤٥١، وابن أبي شيبة ١٤/ ٢٦ ـ ٢٧. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٦٠ ـ ٥٦١، وابن أبي شيبة ١٣/ ٤٤٠، والبيهقي في شعب الإيمان (٧١٩٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٥٠.
(٧) تفسير الثعلبي ٩/ ١٠٤، وتفسير البغوي ٤/ ٢٧٥.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٥١.
(٩) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٥٠.

٧٢١٩٧ ـ قال عطاء: الأوّاب: الْمُسبِّح[(١)]. (ز)

٧٢١٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾، قال: مطيع لله[(٢)]. (٦٤٤/١٣)

٧٢١٩٩ ـ عن يونس بن خبّاب ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾، قال: الرجل يذكر ذنوبه، فيستغفر الله لها[(٣)]. (ز)

٧٢٢٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَٰذَا﴾ الخير ﴿مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾ مطيع[(٤)]. (ز)

٧٢٢٠١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾ قال: الأوّاب: التوّاب الذي يؤوب إلى طاعة الله، ويرجع إليها[(٥)] [٦١٥٦]. (ز)

﴿حَفِيظٍ﴾ (٣٢)

٧٢٢٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿حَفِيظٍ﴾ الحافظ لأمر الله[(٦)]. (ز)

٧٢٢٠٣ ـ عن التميمي، قال: سألتُ ابن عباس عن الأوّاب الحفيظ. قال: حَفِظ ذنوبه حتى رجع عنها[(٧)]. (٦٤٣/١٣)

[٦١٥٦] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٥٢) أن قوله تعالى: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يكون معناه: يقال لهم في الآخرة عند إزلاف الجنة: هذا هو الذي كنتم توعدون في الدنيا. **الثاني**: أن يكون المعنى خطاب لأمة محمد ﷺ، أي: هذا هو الذي توعدون به، أيها الناس.

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/ ١٠٤، وتفسير البغوي ٤/ ٢٧٥. وعقب الأثر: من قوله سبحانه: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾ [سبأ: ١٠].

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٥١ بلفظ: مطيع لله كثير الصلاة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٥١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٥١.

(٦) تفسير الثعلبي ٩/ ١٠٥، وتفسير البغوي ٤/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٥٢، والبيهقي في شعب الإيمان (٧١٩٣)، وعند البيهقي من طريق يحيى بن وثاب، عن عبد الله بن عباس.

٧٢٢٠٤ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿حَفِيظٍ﴾ المُحافظ على نفسه المتعهّد لها[١]. (ز)

٧٢٢٠٥ ـ قال عطاء بن أبي رباح: ﴿حَفِيظٍ﴾ هو الذي يذكر الله في الأرض القفر[٢]. (ز)

٧٢٢٠٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿حَفِيظٍ﴾، قال: لِما استودعه الله مِن حقّه ونعمته[٣]. (٦٤٤/١٣)

٧٢٢٠٧ ـ عن سعيد بن سنان ـ من طريق هارون بن عنترة ـ في قوله: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾، قال: حفظ ذنوبه، فتاب منها ذنبًا ذنبًا[٤]. (٦٤٣/١٣)

٧٢٢٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَفِيظٍ﴾ لأمر الله ﷻ[٥]. (ز)

٧٢٢٠٩ ـ قال مقاتل بن حيان: ﴿حَفِيظٍ﴾ المُطيع[٦] [٦١٥٧]. (ز)

﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ﴾

٧٢٢١٠ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم =

٧٢٢١١ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ: ﴿بِالْغَيْبِ﴾ يعني: في الخلاء، حيث لا أحد[٧]. (ز)

[٦١٥٧] اختُلف في معنى: ﴿حَفِيظٍ﴾ على أقوال: **الأول**: أنه حفظ ذنوبه حتى تاب منها. **الثاني**: أنه حفيظ على فرائض الله وما ائتمنه عليه. **الثالث**: المطيع فيما أمر. **الرابع**: أنه الحافظ لحق الله بالاعتراف ولِنعمه بالشكر.

ورجَّح ابنُ جرير (٤٥٢/٢١) العموم، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إنَّ الله ـ تعالى ذكره ـ وصف هذا التائب الأوّاب بأنه حفيظ، ولم يحصر به على نوع من أنواع الطاعات دون نوع، فالواجب أن يعمّ كما عمَّ ـ جلَّ ثناؤه ـ، فيُقال: هو حفيظ لكل ما قرّبه إلى ربه من الفرائض والطاعات، والذنوب التي سلفت منه للتوبة منها والاستغفار».

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠٥/٩، وتفسير البغوي ٢٧٦/٤.
(٢) تفسير الثعلبي ١٠٥/٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ٤٥٢/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه البيهقي (٧١٩٢).
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٤/٤.
(٦) تفسير الثعلبي ١٠٤/٩.
(٧) تفسير الثعلبي ١٠٥/٩، وتفسير البغوي ٢٧٦/٤.

٧٢٢١٢ ـ قال الحسن البصري: إذا أرخى السّتر وأغلق الباب[١]. (ز)

٧٢٢١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ﴾ فأطاعه ولم يَرَهُ[٢]. (ز)

٧٢٢١٤ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ﴾، قال: يُخشى، ولا يُرى[٣]. (١٣/٦٤٤)

﴿وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ۝٣٣﴾

٧٢٢١٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾، قال: مُنيب إلى الله، مُقبل إليه[٤]. (١٣/٦٤٤)

٧٢٢١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَاءَ﴾ في الآخرة ﴿بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ يعني: بقلبٍ مُخلص[٥]. (ز)

٧٢٢١٧ ـ عن فيض بن إسحاق، قال: سألتُ الفُضَيل [بن عياض] عن قول الله ﷿: ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾، قال: المُنيب: الذي يذكر ذنبه في الخلوة، فيستغفر منه[٦]. (ز)

﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾

٧٢٢١٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾، قال: سَلِموا من عذاب الله، وسَلَّم الله عليهم[٧]. (١٣/٦٤٤)

٧٢٢١٩ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾ تقوله لهم الملائكة[٨]. (ز)

٧٢٢٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ادْخُلُوهَا﴾ يعني: الجنة ﴿بِسَلَامٍ﴾ يقول: فسلَّم الله

(١) تفسير الثعلبي ٩/١٠٥، وتفسير البغوي ٤/٢٧٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١١٤.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١١٤.
(٦) أخرجه الخرائطي في اعتلال القلوب ص٣٦ (٥٩).
(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرجه عبدالرزاق ٢/٢٣٩ من طريق معمر في تفسير قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾ [الحجر: ٤٦].
(٨) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٢٧٥ ـ.

لهم أمرهم، وتجاوز عن سيئاتهم، وشكر لهم اليسير مِن أعمالهم الصالحة[(١)]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ ٣٤﴾

٧٢٢٢١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ﴾: خَلَدوا ـ واللهِ ـ فلا يموتون، وأقاموا فلا يظعَنون، ونعموا فلا يبأسون[(٢)]. (٦٤٤/١٣)

٧٢٢٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ﴾ في الجنّة، لا موت فيها، يعني: في الجنّة[(٣)]. (ز)

﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ ٣٥﴾

٧٢٢٢٣ ـ عن علي، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ﴾، قال: «يتجلّى لهم الرّبّ ﷻ»[(٤)]. (٦٤٥/١٣)

٧٢٢٢٤ ـ عن أبي سعيد الخُدري، عن رسول الله ﷺ، قال: «إنّ الرجل لَيتّكئ في الجنّة سبعين سنة قبل أن يتحوّل، ثم تأتيه امرأته، فتضرِب على مَنكِبه، فينظر وجهه في خدّها أصفى مِن المرآة، وإنّ أدنى لؤلؤة عليها تُضيء ما بين المشرق والمغرب، فتُسلّم عليه، فيردّ عليها السلام، ويسألها: مَن أنتِ؟ فتقول: أنا من المزيد. وإنّه لَيكون عليها سبعون حُلّة، أدناها مثل النُّعمان مِن طُوبَى، فينفُذها بصره حتى يرى مُخّ ساقها من وراء ذلك، وإنّ عليها التيجان، إنّ أدنى لؤلؤة منها لَتُضِيء ما بين المشرق والمغرب»[(٥)]. (٦٤٦/١٣)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٥٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر مختصرًا.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٥.

(٤) أخرجه يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ ٣/ ٣٧٨، ومن طريقه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة ٣/ ٥٤٦ (٨٥٢) بنحوه، والواحدي في الوسيط ٤/ ١٦٩ (٨٧٧)، من طريق عمرو بن خالد، عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده علي به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه عمرو بن خالد أبو خالد القرشي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٥٠٢١): «متروك، ورماه وكيع بالكذب».

(٥) أخرجه أحمد ١٨/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤ (١١٧١٥)، وابن حبان ١٦/ ٤٠٩ ـ ٤١٠ (٧٣٩٧)، وابن جرير ٢١/ ٤٥٩.

٧٢٢٢٥ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل، وفي يده مِرآة بيضاء، فيها نكتة سوداء، فقلت: ما هذه، يا جبريل؟ قال: هذه الجمعة، فُضِّلتَ بها أنت وأُمّتك، فالناس لكم فيها تَبَعٌ؛ اليهود والنصارى، ولكم فيها خير، وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله بخير إلا استُجيب له، وهو عندنا يوم المزيد». قال النبيُّ ﷺ: «يا جبريل، وما يوم المزيد؟». قال: إنّ ربّك اتخذ في الفردوس واديًا أفيح، فيه كُثُب من مِسْك، فإذا كان يوم الجمعة أنزل الله ما شاء مِن الملائكة، وحوله منابر مِن نور عليها مقاعد النبيّين، وحَفَّ تلك المنابر بكراسي مِن ذهب مُكلّلة بالياقوت والزَّبَرْجد، عليها الشهداء والصِّدّيقون، ثم جاء أهل الجنّة فجلسوا من ورائهم على تلك الكُثُب، فيتجلّى لهم ـ تبارك وتعالى ـ حتى ينظروا إلى وجهه، ويقول الله: أنا ربكم، قد صَدَقْتكم وعدي، فسَلُوني أُعطِكم. فيقولون: ربّنا، نسألك رضوانك. فيقول: قد رضيتُ عنكم، فسَلُوني. فيسألونه حتى تنتهي رغبتهم. فيقول: لكم ما تمنيتم، ولديّ مزيد. فهم يُحبّون يوم الجمعة؛ لما يعطيهم فيه ربهم من الخير، وهو اليوم الذي استوى فيه ربكم على العرش، وفيه خُلِق آدم، وفيه تقوم الساعة»[(١)]. (١٣/٦٤٥)

٧٢٢٢٦ ـ عن أنس بن مالك، قال: حدّثني رسول الله ﷺ، قال: «حدَّثني جبريل، قال: يدخل الرجل على الحَوْراء، فتستقبله بالمُعانقة والمصافحة، فبأي بَنانٍ تُعاطيه! لو أنّ بعض بنانها بدا لغلب ضوؤه ضوء الشمس والقمر، ولو أنّ طاقة مِن شعرها بدَتْ لملأتْ ما بين المشرق والمغرب مِن طِيب ريحها، فبينما هو متكئ معها على أريكته إذ أشرق عليه نور من فوقه، فيظنّ أنّ الله تعالى قد أشرف على خلْقه، فإذا

= علّق ابن كثير ١٣/ ٢٠٠ على هذا الحديث بقوله: «هكذا رواه عبدالله بن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن دراج، به». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٤١٩ (١٨٧٦٢): «رواه أحمد، وأبو يعلى، وإسنادهما حسن». وقال السيوطي: «بسند حسن».

(١) أخرجه الشافعي في مسنده ٢/ ٣٤ ـ ٣٥ (٤٦١)، والبيهقي في معرفة السنن والآثار ٤/ ٤٢٦ (٦٦٩٠)، وابن جرير ٢١/ ٤٥٧ ـ ٤٥٩ بنحوه.

قال المنذري في الترغيب ١/ ٢٨٠ ـ ٢٨١ (١٠٣٧): «رواه الطبراني في الأوسط، بإسناد جيد». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٢١١: «أخرجه الشافعي في المسند، والطبراني في الأوسط، وابن مردويه في التفسير بأسانيد ضعيفة مع اختلاف». وقال ابن كثير ١٣/ ٢٠٠: «هكذا أورده الإمام الشافعي في كتاب الجمعة من الأم، وله طرق عن أنس بن مالك، ﷺ. وقد أورد ابن جرير هذا من رواية عثمان بن عمير، عن أنس بأبسط من هذا». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢/ ٢٦٠ (١٤٦٨/ ٤): «رواه أبو يعلى أيضًا، بسند صحيح». وقال السيوطي: «طرق جيدة».

حَوْراء تناديه: يا وليّ الله، أما لنا فيك مِن دَوْلَة[(١)]؟ فيقول: ومَن أنتِ، يا هذه؟ فتقول: أنا من اللواتي قال الله: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾. فيتحوّل إليها، فإذا عندها مِن الجمال والكمال ما ليس مع الأولى، فبينما هو متكئ على أريكته إذ أشرف عليه نور من فوقه، فإذا حَوْراء أخرى تناديه: يا وليّ الله، أما لنا فيك من دَوْلَة؟ فيقول: ومَن أنت، يا هذه؟ فتقول: أنا من اللواتي قال الله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧]. فلا يزال يتحوّل من زوجة إلى زوجة»[(٢)]. (١٣/٦٥٠)

٧٢٢٢٧ ـ عن علي، في قوله: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾: هو النّظر إلى وجه الله ﷻ[(٣)]. (ز)

٧٢٢٢٨ ـ قال جابر بن عبد الله: هو النّظر إلى الله[(٤)]. (ز)

٧٢٢٢٩ ـ عن أنس بن مالك، في قوله: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾، قال: يتجلّى لهم الرّبّ ـ تبارك وتعالى ـ في كل جمعة[(٥)]. (١٣/٦٤٥)

٧٢٢٣٠ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق النّضر ـ قال: إنّ الله إذا أسكن أهلَ الجنّةِ الجنّةَ، وأهل النارِ النارَ؛ هبط إلى مَرجٍ مِن الجنة أفْيح، فمدّ بينه وبين خلقه حُجُبًا مِن لؤلؤ، وحُجُبًا من نور، ثم وُضِعتْ منابر النور، وسُرُر النور، وكراسي النور، ثم أُذِن لرجل على الله، بين يديه أمثال الجبال مِن النور، يُسمع دويّ تسبيح الملائكة معه، وصَفْق أجنحتهم، فمَدّ أهلُ الجنة أعناقَهم، فقيل: مَن هذا الذي قد أُذِن له على الله؟ فقيل: هذا المَجْبُول بيده، والمعلَّم الأسماء، أُمِرت الملائكة فسَجدتْ له، والذي أُبيحتْ له الجنّة؛ آدم، قد أذن له على الله. ثم يُؤذن لرجل آخر بين يديه أمثال الجبال مِن النور، يُسمَع دويّ تسبيح الملائكة معه، وصَفْق أجنحتهم، فمَدّ أهل

---

(١) الدَّوْلَةُ: الفِعْل والانتقال من حال إلى حال ... ويقال: صار الفيء دُولة بينهم: يتداولونه مرة لهذا ومرة لهذا. لسان العرب (دول).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٨/ ٣٦٢ (٨٨٧٧).

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن ثابت إلا سعيد بن زربي، تفرد به أسد بن موسى». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٤١٨ (١٨٧٥٦): «وفيه سعيد بن زربي، وهو ضعيف».

وأخرج نحوه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٩٦ ـ عن صاحب له، عن أبان بن أبي عياش، عن شهر بن حوشب، عن معاذ بن جبل.

(٣) أخرجه ابن جرير ـ كما في الفتح ١٣/ ٤٣٣ ـ.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/ ١٠٥.

(٥) أخرجه البزار (٢٢٥٨ ـ كشف)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٣٨٤ ـ، واللالكائي في السُّنَّة (٨١٣). وعزاه السيوطي إلى البيهقي في البعث والنشور، وابن المنذر، وابن مردويه.

الجنّة أعناقهم، فقيل: مَن هذا الذي قد أُذِن له على الله؟ فقيل: هذا الذي قد اتَّخذه الله خليلًا، وجُعِلَت النار عليه بردًا وسلامًا؛ إبراهيم، قد أُذن له على الله. ثم أُذن لرجل آخر على الله بين يديه أمثال الجبال مِن النور، يُسمَع معه دويّ تسبيح الملائكة، وصَفْق أجنحتهم، فمَدّ أهلُ الجنّة أعناقهم، فقيل: مَن هذا الذي قد أُذِن له على الله؟ فقيل: هذا الذي اصطفاه الله برسالته، وقرّبه نجيًّا، وكلّمه كلامًا؛ موسى، قد أُذن له على الله. ثم يُؤذن لرجل آخر معه مثل جميع مواكب النّبيّين قبله، من بين يديه أمثال الجبال مِن النور، يُسمَع دويّ تسبيح الملائكة معه، وصَفْق أجنحتهم، فمَدّ أهل الجنّة أعناقهم، فقيل: مَن هذا الذي قد أُذِن له على الله؟ فقيل: هذا أول شافع، وأول مُشفّع، وأكثر الناس واردة، وسيد ولد آدم، وأول مَن تنشقّ عن ذؤابته الأرض، وصاحب لواء الحمد، قد أُذِن له على الله. فجلس النّبيّون على منابر النور، والصِّدّيقون على سُرر النور، والشهداء على كراسي النور، وجلس سائر الناس على كُثْبان المِسْك الأذفر الأبيض، ثم ناداهم الرّبّ تعالى مِن وراء الحُجُب: مرحبًا بعبادي وزُوّاري وجيراني ووفْدي، يا ملائكتي، انهَضُوا إلى عبادي فأطعِموهم. فقَرّبتْ إليهم مِن لحوم طيرٍ كأنها البُخْتُ، لا ريش لها ولا عَظْم، فأكَلوا، ثم ناداهم الرّبّ ﷻ مِن وراء الحُجُب: مرحبًا بعبادي وزواري وجيراني ووفدي، أكَلوا؟ اسقُوهم. فنهض إليهم غِلمانٌ كأنهم اللؤلؤ المكنون بأباريق الذهب والفِضّة بأشربةٍ مختلفة لذيذة، لذّة آخرها كلذّة أولها، لا يُصدّعون عنها ولا يُنزِفون. ثم ناداهم الرّبّ ﷻ من وراء الحُجُب: مرحبًا بعبادي وزُوّاري وجيراني ووفْدي، أكلوا وشربوا؟ فكِّهوهم. فيُقَرّب إليهم على أطباق مُكلَّلة بالياقوت والمَرْجان، مِن الرّطب الذي سمّى الله، أشدّ بياضًا من اللبن، وأطيب عذوبة من العسل. فأكلوا، ثم ناداهم الرّبّ مِن وراء الحُجُب: مرحبًا بعبادي وزوّاري وجيراني ووفْدي، أكلوا وشربوا وفَكِهوا؟ اكسُوهم. ففُتِحتْ لهم ثمار الجنة بحُلَلٍ مصقُولة بنور الرحمن، فألبِسوها، ثم ناداهم الرّبّ ﷻ من وراء الحُجُب: مرحبًا بعبادي وزوّاري وجيراني ووفْدي، أكلوا وشربوا وفَكِهوا وكُسوا؟ طيِّبوهم. فهَاجتْ عليهم ريح ـ يُقال لها: المُثيرة ـ بأباريق المِسْك الأبيض الأذفر، فنَفَحتْ[1] على وجوههم من غير غُبار ولا قَتامٍ[2]، ثم ناداهم الرّبّ ﷻ من وراء الحُجُب: مرحبًا بعبادي وزوّاري وجيراني

(١) نَفْح الريح: هُبُوبُها. ونَفَحَ الطِّيبُ: إذا فَاحَ. النهاية (نفح).

(٢) القَتام: الغُبار. لسان العرب (قتم).

ووفْدي، أكلوا وشربوا وفَكِهوا وكُسوا وطُيّبوا، وعزّتي، لأتجلّين لهم حتى ينظروا إليّ. فذلك انتهاء العطاء، وفضْل المزيد، فتجلّى لهم الربّ، ثم قال: السلام عليكم عبادي، انظروا إلَيَّ، فقد رضيتُ عنكم. فتداعتْ قصور الجنّة وشجرها: سبحانك. أربع مرات، وخرّ القوم سُجّدًا، فناداهم الربّ: عبادي، ارفعوا رؤوسكم؛ فإنها ليست بدار عمل، ولا دار نَصب؛ إنما هي دار جزاء وثواب، وعزّتي، ما خلقتُها إلا من أجلكم، وما من ساعة ذكرتموني فيها في دار الدنيا إلا ذكرتُكم فوق عرشي[1] ٦١٥٨. (١٣/٦٤٧)

٧٢٢٣١ ـ عن شَهْر بن حَوْشَب ـ من طريق جعفر بن سليمان، عن شيخ من أهل البصرة ـ قال: إنّ الرجل من أهل الجنّة ليتّكئ اتّكاءة واحدة قدْر سبعين سنة، يُحدّث بعض نسائه، ثم يلتفتُ الالتفاتة، فتناديه الأخرى: فِدانا لك، أمَا لنا فيك نصيب! فيقول: مَن أنتِ؟ فتقول: أنا مِن الذين قال الله: ﴿فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾. قالوا: فيتحدّث معها، ثم يلتفت الالتفات، فتناديه الأخرى: أمَا إنّا لك، أمَا لنا فيك نصيب! فيقول: مَن أنتِ؟ فتقول: أنا من الذين قال الله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧][2]. (ز)

٧٢٢٣٢ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ، في قوله: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾، قال: لو أنّ أدنى أهل الجنّة لو نزل به أهل الجنّة كلّهم لأوسعهم طعامًا وشرابًا ومجلسًا وخَدمًا[3]. (١٣/٦٥١)

٧٢٢٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ﴾ مِن الخير فِيها، وذلك أنّ أهل الجنّة يزورون ربّهم على مقدار كلّ يوم جمعة في رمال المِسْك، فيقول: سَلوني. فيسألونه الرضا، فيقول: رضاي أُحلكم داري، وأُنيلكم كرامتي. ثم يقرب إليهم ما

٦١٥٨ ذكر ابن عطية (٨/ ٥٣) أن ابن جرير ذكر في تعيين المزيد أحاديث مطولة وأشياء ضعيفة، ثم استدرك بقوله: «لأن الله تعالى يقول: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم﴾ [السجدة: ١٧] وهم يعينونها تكلفًا وتعسفًا».

وقال ابنُ كثير (٧/ ٣٨٥): «فيه غرائب كثيرة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٥٤.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ـ موسوعة ابن ابي الدنيا ٦/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠ (٢٨٩) ـ.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

لم تره عين، ولم تسمعه أذن، ولم يخطر على قلب بشر، ثم يقول: سَلوني ما شئتم. فيسألونه حتى تنتهي مسألتهم، فيُعطَون ما سألوا وفوق ذلك، فذلك قوله: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا﴾ ثم يزيدهم الله مِن عنده ما لم يسألوا ولم يتمنّوا ولم يخطر على قلب بشر من جنّة عدن، فذلك قوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ يعني: وعندنا مزيد[١]. (ز)

٧٢٢٣٤ - عن **سفيان** - من طريق سليمان بن داود - قوله: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾، قال: ليس تكاد أبصارهم تسمو إلى شيء مما هم فيه حتى يُفتح لهم شيء يُقال له: المزيد، فإذا فُتح ذلك جاء شيء بالذي كانوا فيه، فيُشرف عليهم فينادونه فيقولون: مَن أنت؟ فيقول: أنا مِن الذين قال الله: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[٢]. (ز)

✾ آثار متعلقة بالآية:

٧٢٢٣٥ - عن **كثير بن مُرّة**، قال: مِن المزيد أن تمرّ السحابة بأهل الجنّة، فتقول: ماذا تريدون فأُمطره عليكم؟ فلا يَدْعون بشيء إلا أمطرتهم[٣]. (١٣/٦٥١)

٧٢٢٣٦ - عن **محمد [بن سيرين]** - من طريق ابن عون - قال: حدّثنا - أو قال: قالوا - إنّ أدنى أهل الجنّة منزلة الذي يُقال له: تمَنّ. ويذكِّره أصحابه، فيتمنى، ويذكِّره أصحابه، فيقال: له ذلك ومثله معه. قال: قال **ابن عمر**: ذلك لك وعشرة أمثاله، وعند الله مزيد[٤]. (ز)

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ﴾

٧٢٢٣٧ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - في قوله: ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ﴾، قال: أثّروا[٥]. (١٣/٦٥٢)

٧٢٢٣٨ - عن **عبد الله بن عباس**: أنّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ﴾، قال: هربوا، بلغة اليمن. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول عدي بن زيد:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٥.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ٢٧٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٣٨٤ -.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٥٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

نَقَّبُوا في البلاد مِن حَذَر الموت وجَالوا في الأرض أيّ مجال؟[(١)]

(١٣/ ٦٥٢)

٧٢٢٣٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ﴾، قال: ضربوا[(٢)]. (١٣/ ٦٥٢)

٧٢٢٤٠ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ﴾ طافوا[(٣)]. (ز)

٧٢٢٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا﴾ بالعذاب ﴿قَبْلَهُم﴾ يعني: قبل كفار مكة ﴿مِّن قَرْنٍ﴾ يعني: أمّة، ﴿هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم﴾ من أهل مكة ﴿بَطْشًا﴾ يعني: قوة، ﴿فَنَقَّبُوا﴾ يعني: هربوا في البلاد، ويُقال: حولوا في البلاد[(٤)]. (ز)

٧٢٢٤٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ﴾، قال: يقول: عمِلوا في البلاد ذاك النَّقب[(٥)]. (ز)

﴿هَلْ مِن مَّحِيصٍ ۝٣٦﴾

٧٢٢٤٣ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾، قال: هل من مَهرب يهربون مِن الموت؟![(٦)]. (١٣/ ٦٥٢)

٧٢٢٤٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ﴾ حتى بلغ، ﴿هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾ قد حَاص الفَجَرة فوجدوا أمرَ الله منيعًا[(٧)]. (ز)

٧٢٢٤٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾، قال: حَاص أعداءُ الله فوجدوا أمر الله لهم مُدْرِكًا[(٨)]. (١٣/ ٦٥٢)

٧٢٢٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾، يقول: هل من فرار؟![(٩)]. (ز)

٧٢٢٤٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿هَلْ

(١) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٩٥ ـ.

(٢) تفسير مجاهد ص٦١٥، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣١٧ ـ، وابن جرير ٢١/ ٤٦٠ بلفظ: ضربوا في البلاد.

(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ١٠٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٦٠.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٦١.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٣٩، وابن جرير ٢١/ ٤٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٥.

مِن مَّحِيصٍ﴾، قال: هل مِن منجًى؟![1]. (ز)

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾

٧٢٢٤٨ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾، قال: كان المنافقون يجلسون عند رسول الله ﷺ، ثم يخرجون فيقولون: ماذا قال آنِفًا؟ ليس معهم قلوب[2]. (٦٥٣/١٣)

٧٢٢٤٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيج ـ ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾، قال: عقل[3]. (ز)

٧٢٢٥٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾: أي: من هذه الأُمّة، يعني بذلك القلب: القلب الحي[4]. (ز)

٧٢٢٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ يعني: في هلاكهم في الدنيا ﴿لَذِكْرَىٰ﴾ يعني: لتذكرة ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ يعني: حيًّا يعقل الخير[5]. (ز)

٧٢٢٥٢ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾، قال: عقل[6]. (ز)

٧٢٢٥٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾، قال: قلب يعقل ما قد سمع مِن الأحاديث التي ضرب الله بها مَن عصاه من الأمم[7]. (ز)

٧٢٢٥٤ ـ عن سفيان بن عُيينة ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾، قال: عقل[8]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٦٠، ٤٦٢.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٤١٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٦٢، وأخرج شطره الأول عبد الرزاق ٢/ ٢٣٩، وابن جرير ٢١/ ٤٦٢ من طريق معمر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٥ ـ ١١٦.
(٦) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٣/ ٨٧.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٦٢.
(٨) أخرجه إسحاق البستي ص٤١٣.

﴿أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ ۝٣٧﴾

٧٢٢٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ﴾، يقول: إن استمع الذِّكر وشهد أمره فإنّ في ذلك: تجربة لمن عقله[1]. (ز)

٧٢٢٥٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - ﴿أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ﴾: غير غائب[2]. (ز)

٧٢٢٥٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ﴾ قال: لا يحدِّث نفسه بغيره ﴿وَهُوَ شَهِيدٞ﴾ قال: شاهد بالقلب[3] [٦١٥٩]. (١٣/ ٦٥٣)

٧٢٢٥٨ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ﴾، قال: العرب تقول: ألقى فلان سمعه؛ أي: استمع بأذنيه، وهو شاهد، يقول: غير غائب[4]. (ز)

٧٢٢٥٩ - قال الحسن البصري - من طريق معمر -: هو منافق، استَمع ولم ينتفع[5]. (ز)

٧٢٢٦٠ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل السُّدِّيّ - في قوله: ﴿أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ﴾، قال: المؤمن يسمع القرآن، وهو شهيد على ذلك[6]. (ز)

٧٢٢٦١ - عن محمد بن كعب القُرَظيّ، في قوله: ﴿أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ﴾، قال: يستمع وقلبه شاهد، لا يكون قلبه مكانًا آخر[7]. (١٣/ ٦٥٤)

٧٢٢٦٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ

[٦١٥٩] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٥٦) أن قوله: ﴿شَهِيدٞ﴾ على هذا القول - الذي قاله ابن عباس، ومجاهد، وسفيان، والضحاك، والقرظي، ومقاتل - من المشاهدة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٦٣.
(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٤١٣.
(٣) تفسير مجاهد ص٦١٥، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣١٧ -، وابن جرير ٢١/ ٤٦٣ دون لفظ: بغيره. وذكر شطره الثاني يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٧٨ -.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٦٣.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٣٩، وابن جرير ٢١/ ٤٦٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٦٤.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

شَهِيدٌ﴾، قال: هو رجل من أهل الكتاب ألقى السمع، أي: استمع للقرآن وهو شهيد على ما في يديه مِن كتاب الله أنّه يجد النبيَّ محمدًا مكتوبًا[(١)] [٦١٦٠]. (١٣/٦٥٤)

٧٢٢٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ﴾ يقول: أن ألقى بأُذنيه السمع ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ يعني: وهو شاهد القلب غير غائب[(٢)]. (ز)

٧٢٢٦٤ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله تعالى: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾، قال: ألقى سمعه إلى القرآن وهو شاهد غير غافل[(٣)]. (ز)

٧٢٢٦٥ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾، قال: يسمع ما يقول، وقلبه في غير ما يسمع[(٤)]. (ز)

٧٢٢٦٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾، قال: ألقى السمع: يسمع ما قد كان مِمّا لم يُعاين مِن الأحاديث عن الأمم التي قد مضتْ؛ كيف عذّبهم الله وصنع بهم حين عَصَوا رُسله[(٥)]. (ز)

٧٢٢٦٧ - عن سفيان بن عُيينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ﴾، قال: القرآن، وهو شاهد ليس بغافل[(٦)] [٦١٦١]. (ز)

[٦١٦٠] علّق ابنُ عطية (٨/٥٦) على هذا القول الذي قاله قتادة، والحسن، وأبي صالح، وابن زيد، بقوله: «فكأنه قال: إن هذه العبرة التذكرة لمن له فَهْم فيتدبر الأمر، أو لمن سمعها من أهل الكتاب فشهد بصحّتها لعلمه بها مِن كتابه التوراة وسائر كتب بني إسرائيل». ثم ذكر أن ﴿شَهِيدٌ﴾ على هذا القول من الشهادة.

[٦١٦١] اختُلف في الشهيد على قولين: **الأول**: أنه من المشاهدة وهي الحضور. **الثاني**: أنه شهيد من الشهادة، وفيه على هذه أقوال: **الأول**: أنه شهادة من الله عنده على صحة نبوة رسول الله بما علمه من الكتب المنزلة. **الثاني**: أنه شاهد على صحة ما معه من الإيقان. ذكره ابنُ القيم (٣/ ١٥). **الثالث**: أنه شاهد من الشهداء على الناس يوم القيامة. ذكره ابن القيم.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٣٩، وابن جرير ٢١/ ٤٦٤، وأخرج نحوه أيضًا من طريق سعيد.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٥ - ١١٦.
(٣) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٣/ ٨٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٦٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٦٥.
(٦) أخرجه إسحاق البستي ص٤١٣.

آثار متعلقة بالآية:

٧٢٢٦٨ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق عياض ـ قال: إنّ العقل في القلب، والرحمة في الكبد، والرأفة في الطِّحال، والنَّفس في الرئة[1]. (١٣/٦٥٣)

٧٢٢٦٩ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق إبراهيم ـ قال: التوفيق خير قائد، وحُسن الخُلق خير قرين، والعقل خير صاحب، والأدب خير ميراث، ولا وَحْشة أشدّ من العُجب[2]. (١٣/٦٥٣)

== ورجَّح ابنُ القيم ـ مستندًا إلى اللغة ـ القول بأنه من المشاهدة، فقال: «والصواب القول الأول؛ فإن قوله: ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ جملة حالية؛ الواو فيها واو الحال، أي: ألقى السمع في هذه الحال، وهذا يقتضي أن يكون حال إلقائه السمع شهيدًا، وهذا هو من المشاهدة والحضور».

وانتقد (٣/ ١٥ ـ ١٦) القول بأنه من الشهادة مستندًا للعموم، وأحوال النزول، ودلالة العقل، واللغة، فقال: «ولو كان المراد به الشهادة في الآخرة أو الدنيا لما كان لتقييدها بإلقاء السمع معنًى؛ إذ يصير الكلام: إنَّ في ذلك لآية لمن كان له قلب أو ألقي السمع حال كونه شاهدًا بما معه في التوراة أو حال كونه شاهدًا يوم القيامة. ولا ريب أن هذا ليس هو المراد بالآية. وأيضًا فالآية عامة في كلّ مَن له قلب وألقى السمع فكيف يُدّعى تخصيصها بمؤمني أهل الكتاب الذين عندهم شهادة مِن كتبهم على صفة النبي؟ وأيضًا فالسورة مكية والخطاب فيها لا يجوز أن يختص بأهل الكتاب، ولا سيما مثل هذا الخطاب الذي علق فيه حصول مضمون الآية ومقصودها بالقلب الواعي وإلقاء السمع، فكيف يقال: هي في أهل الكتاب؟! فإن قيل: المختص بهم قوله: ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ فهذا أفسد وأفسد؛ لأن قوله: ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ يرجع الضمير فيه إلى جملة مَن تقدم، وهو مَن له قلب أو ألقى السمع، فكيف يُدّعى عوده الى شيء غايته أن يكون بعض المذكور أولًا، ولا دلالة في اللفظ عليه. وأيضًا فإن المشهود به محذوف، ولا دلالة في اللفظ عليه، فلو كان المراد به وهو شاهد بكذا لذكر المشهود به؛ إذ ليس في اللفظ ما يدل عليه، وهذا بخلاف ما إذا جعل من الشهود وهو الحضور، فإنه لا يقتضي مفعولًا مشهودًا به، فيتم الكلام بذكره وحده».

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٥٤٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٦٦٢).

(٢) أخرجه البيهقي (٤٦٦١، ٨٠٣٢).

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ۝٣٨﴾

نزول الآية:

٧٢٢٧٠ ـ عن أبي بكر الصديق ـ من طريق أبي سنان ـ قال: جاءت اليهودُ إلى النبي ﷺ، فقالوا: يا محمد، أخبِرنا ما خَلق الله مِن الخلْق في هذه الأيام الستة؟ فقال: «**خلَق الله الأرض يوم الأحد والاثنين، وخلَق الجبال يوم الثلاثاء، وخلَق المدائن والأقوات والأنهار وعمرانها وخرابها يوم الأربعاء، وخلَق السماوات والملائكة يوم الخميس إلى ثلاث ساعات، يعني: من يوم الجمعة، وخلَق في أول الثلاث الساعات الآجال، وفي الثانية الآفة، وفي الثالثة آدم**». قالوا: صدقتَ إن أتممتَ. فعرف النبي ﷺ ما يريدون، فغضب؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ۝٣٨ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾[(١)]. (ز)

٧٢٢٧١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي سعد البقّال، عن عكرمة ـ: أنّ اليهود أتَت النبي ﷺ، فسألَتْ عن خلْق السموات والأرض، فقال: «**خلَق الله الأرض يوم الأحد والاثنين، وخلَق الجبال يوم الثلاثاء وما فيهنّ مِن المنافع، وخلَق يوم الأربعاء الشجر والماء، وخلَق يوم الخميس السماء، وخلَق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر**». قالت اليهود: ثم ماذا، يا محمد؟ قال: «**ثم استوى على العرش**». قالوا: قد أصبتَ لو تممتَ: ثم استراح. فغضب رسول الله ﷺ غضبًا شديدًا؛ فنزلت: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ۝٣٨ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾[(٢)]. (ز)

٧٢٢٧٢ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، قال: قالت اليهود: ابتدأ الله الخَلْق يوم الأحد، والاثنين، والثلاثاء، والأربعاء، والخميس، والجمعة، واستراح يوم السبت؛

---

(١) أخرجه ابن جرير في تاريخ الرسل والملوك ١/ ٥٠، وفي تفسيره ٢١/ ٤٦٥، من طريق ابن حميد، قال: حدّثنا مهران، عن أبي سنان، عن أبي بكر به.
إسناده ضعيف؛ لانقطاعه، فيه أبو سنان هو الأصغر سعيد بن سنان البرجمي الشيباني، أدرك صغار التابعين ولم يدرك أبا بكر، كما في ترجمته من تهذيب الكمال للمزي ١٠/ ٤٩٢؛ فالإسناد منقطع.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٩٢ (٣٩٩٧)، وابن جرير ٢٠/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣، وفي إسنادهما: أبو سعيد البقال.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وتعقبه الذهبي في التلخيص بقوله: «أبو سعيد البقّال، قال ابن معين: لا يُكتب حديثه». وقال ابن كثير في تفسيره ٧/ ١٦٨: «هذا الحديث فيه غرابة». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٩٤٥ (٥٩٧٣): «منكر».

فـأنـزل الله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾[(١)]. (١٣/ ٦٥٤)

٧٢٢٧٣ - عن العوّام بن حَوْشَب، قال: سألت أبا مِجْلَز عن الرجل يجلس فيضع إحدى رجليه على الأخرى. فقال: لا بأس به، إنما كره ذلك اليهود؛ زعموا أنّ الله خلَق السموات والأرض في ستة أيام، ثم استراح يوم السبت، فجلس تلك الجِلسة؛ فـأنـزل الله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾[(٢)]. (١٣/ ٦٥٥)

٧٢٢٧٤ - عن الحسن البصري - من طريق أبي معاذ - قال: قالت اليهود: خلَق الله - تبارك وتعالى - السماوات والأرض في ستة أيام، واستراح في اليوم السابع؛ فأنزل الله - تبارك وتعالى - على نبيّه ﷺ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾[(٣)]. (ز)

٧٢٢٧٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: قالت اليهود: إنّ الله خلَق الخَلْق في ستة أيام، وفرغ من الخَلْق يوم الجمعة، واستراح يوم السبت. فأكذبهم الله في ذلك، فقال: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾[(٤)] [٦١٦٢]. (١٣/ ٦٥٤)

٧٢٢٧٦ - عن ابن المبارك، قال: سمعت أبا سنان الشيبانيّ يقول: فرغ الله مِن خَلْق السماوات والملائكة إلى ثلاث ساعات بَقِين مِن يوم الجمعة؛ فخلق الآفة في ساعة،

[٦١٦٢] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٥٦ - ٥٧) أن الأحاديث تظاهرت بأن خلق الأشياء كان يوم الأحد، وفي كتاب مسلم وفي الدلائل أن ذلك كان يوم السبت، ثم علّق بقوله: «وعلى كل قولٍ فأجمعوا على أن آدم ﷺ خلق يوم الجمعة، فمن قال: إن البداءة يوم السبت جعل خلْق آدم ﷺ كخلق بَنِيه لا يُعدّ مع الجملة الأولى، وجعل اليوم الذي كملت المخلوقات عنده يوم الجمعة».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخه ٨/ ٦، وفيه: سألت أبا مخلد، وعند ابن أبي شيبة ٨/ ٣٨٢: عن العوام عن الحكم قال: سألت أبا مجلز.

(٣) ذكره في الإيماء ٧/ ٣٥٣ (٦٨٧٥)، وعزاه لجزء المجالسة وجواهر العلم لأبي بكر الدينوري (٢٥٨١). وقال: «إسناده ضعيف، وهو مرسل».

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٣٩، وابن جرير ٢١/ ٤٦٦، وابن أبي حاتم - كما في الفتح ٨/ ٥٩٤ - وزاد في آخره: أي من إعياء. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

والأجل في ساعة، فلا أدري بأيّتهما بدأ؟ وخلَق آدم في الساعة الآخرة. فقالت اليهود: فجلس هكذا يوم السبت؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾[(١)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾

٧٢٢٧٧ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾: كان مقدار كلّ يوم ألف سنة مما تعدون[(٢)]. (ز)

٧٢٢٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ ومقدار كلّ يوم ألف سنة من أيامكم هذه[(٣)]. (ز)

﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾

٧٢٢٧٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾، قال: مِن نَصَب[(٤)]. (١٣/٦٥٤)

٧٢٢٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾، يقول: مِن إزحاف[(٥)]. (ز)

٧٢٢٨١ ـ عن هارون بن عنترة، قال: رأى رجلًا واضِعًا إحدى الرجلين على الأخرى وآخر ينهى، فقال سعيد بن جُبَير: هذا شيء قالته اليهود. ثم قرأ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾[(٦)]. (ز)

٧٢٢٨٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/١١١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٦٧، وإسحاق البستي ص٤١٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١١٥ ـ ١١٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٦٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٦٦. والإزحاف: الإعياء. ينظر: التاج (ز ح ف).

(٦) أخرجه سفيان الثوري ١/٢٨٠.

لُّغُوبٍ﴾ قال: اللُّغوب: النّصب، تقول اليهود: إنه أعيا بعد ما خلقهما[1]. (١٣/٦٥٥)

٧٢٢٨٣ ـ عن قتادة بن دعامة: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾، أي: من إعياء[2]. (ز)

٧٢٢٨٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾: أكذب الله اليهود والنصارى وأهل الفِرى على الله، وذلك أنهم قالوا: إنّ الله خلَق السماوات والأرض في ستة أيام، ثم استراح يوم السابع، وذلك عندهم يوم السبت، وهم يُسمّونه يوم الراحة[3]. (ز)

٧٢٢٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ وذلك أنّ اليهود قالوا: إنّ الله حين فرغ من خلْق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام؛ استراح يوم السابع وهو يوم السبت، فلذلك لا يعملون يوم السبت شيئًا ﴿فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا﴾ يعني: وما أصابنا ﴿مِن لُّغُوبٍ﴾ يعني: مِن إعياء[4]. (ز)

٧٢٢٨٦ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾، قال: مِن سآمة[5]. (ز)

٧٢٢٨٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾، قال: لم يمسّنا في ذلك عناء، ذلك اللُّغوب[6]. (ز)

﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾﴾

٧٢٢٨٨ ـ عن جرير بن عبد الله، عن النبيِّ ﷺ، في قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ﴾ قال: «صلاة الصبح». ﴿وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾: «صلاة العصر»[7]. (١٣/٦٥٥)

---

(١) تفسير مجاهد ص٦١٥، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/٣١٧ ـ، وابن جرير ٢١/٤٦٦ مختصرًا، وابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٨/ ٥٩٤، ٦/ ٢٨٨ ـ مختصرًا، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٦٦).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٨/ ٥٩٤ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٦٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٥ ـ ١١٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٦٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٦٧.

(٧) أخرجه الطبراني في الأوسط ٧/ ١١٤ (٧٠١٤)، وابن عساكر في تاريخه ٤١/ ٢٤٨ (٤٨٠١)، وابن مردويه ـ كما في الفتح ٢/ ٣٣ ـ.

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن إسماعيل بن أبي خالد إلا داود بن الزبرقان، ولا عن داود إلا يحيى بن سعيد، تفرّد به محمد بن مصفى». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١١٢ (١١٣٦٤): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه داود بن الزبرقان، وهو متروك».

٧٢٢٨٩ ـ عن جرير بن عبدالله، قال: كُنّا عند النبي ﷺ، فنظر إلى القمر ليلة ـ يعني: البدر ـ، فقال: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تُضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تُغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا». ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾، قال إسماعيل: افعلوا، لا تفوتنّكم[1]. (ز)

٧٢٢٩٠ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ يعني: الظهر، والعصر[2]. (ز)

٧٢٢٩١ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾، يعني: صلاة الصبح، والظهر، والعصر[3]. (ز)

٧٢٢٩٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ﴾: لصلاة الفجر، وقبل غروبها: العصر[4]. (ز)

٧٢٢٩٣ ـ عن عطاء الخُراسانيّ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾، يعني: قُل: سبحان الله، والحمد لله[5]. (ز)

٧٢٢٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ لقولهم: إنّ الله استراح يوم السابع، ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ يقول: وصلِّ بأمر ربك ﴿قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ يقول: صلِّ بالغداة والعشيّ، يعني: صلاة الفجر والظهر والعصر[6] ٦١٦٣. (ز)

٧٢٢٩٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾: قبل طلوع الشمس: الصبح،

٦١٦٣ ساق ابنُ عطية (٨/٥٧) هذا القول، ثم علّق بقوله: «وهذه المقالة من أهل الكتاب كانت بمكة قبل الهجرة». وذكر أنّ بعض المفسرين قال: قوله تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ يراد به: أهل الكتاب وغيرهم من الكفرة، وعمّ بذلك جميع الأقوال الزائفة من قريش وغيرهم. وعلّق عليه بقوله: «وعلى هذا التأويل يجيء قول مَن قال: الآية منسوخة بآية السيف».

---

(١) أخرجه البخاري ١/١١٥ (٥٥٤)، ١/١١٩ (٥٧٣)، ٦/١٣٩ (٤٨٥١)، ٩/١٢٧ ـ ١٢٨ (٧٤٣٤ ـ ٧٤٣٦) واللفظ له، ومسلم ١/٤٣٩ ـ ٤٤٠ (٦٣٣)، ويحيى بن سلام ١/٢٩٣.

(٢) تفسير الثعلبي ٩/١٠٦.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٢٧٩ ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٦٧.

(٥) تفسير الثعلبي ٩/١٠٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١١٦.

وقبل الغروب: العصر[1]. (ز)

﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ﴾

٧٢٢٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ﴾، يعني: صلاة العشاءين[2]. (ز)

٧٢٢٩٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي يحيى ـ ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ﴾، قال: من الليل كلّه[3]. (٦٥٦/١٣)

٧٢٢٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ﴾، يقول: فصلِّ المغرب، والعشاء[4]. (ز)

٧٢٢٩٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ﴾، قال: العَتَمة[5] [٦١٦٤]. (٦٥٦/١٣)

﴿وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾

قراءات:

٧٢٣٠٠ ـ عن النّضر بن شميل، عن هارون، قال: قراءة الحسن =

٧٢٣٠١ ـ وأبي عمرو، ﴿وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ [الطور: ٤٩]، ﴿وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾: لأن النجوم

[٦١٦٤] اختُلف في التسبيح الذي أمر به من الليل على أقوال: **الأول**: أنه عني به: صلاة العتمة. **الثاني**: المغرب والعشاء. **الثالث**: الصلاة بالليل في أي وقت صلى.

ورجَّح ابنُ جرير (٤٦٨/٢١) ـ مستندًا إلى ظاهر اللفظ ـ القول الثالث الذي قاله مجاهد، فقال: «وذلك أنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ قال: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ﴾ فلم يحدّ وقتًا مِن الليل دون وقت، وإذا كان ذلك كذلك كان على جميع ساعات الليل». ثم قال: «وإذا كان الأمر في ذلك على ما وصفنا فهو بأن يكون أمرًا بصلاة المغرب والعشاء أشبه منه بأن يكون أمرًا بصلاة العتمة؛ لأنهما يُصلّيان ليلًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤٦٧/٢١.

(٢) تفسير الثعلبي ١٠٦/٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٦٨/٢١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٦/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٧٣/٢١.

تُدبر، والسجود لا تُدبر[١]. (ز)

تفسير الآية:

٧٢٣٠٢ - عن علي بن أبي طالب، قال: سألتُ رسول الله ﷺ عن: إدبار النجوم، وأدبار السجود. فقال: **«أدبار السجود: الركعتان بعد المغرب، وإدبار النجوم: الركعتان قبل الغداة»**[٢]. (٦٥٦/١٣)

٧٢٣٠٣ - عن عبدالله بن عباس، قال: بِتُّ عند رسول الله ﷺ، فصلّى ركعتين خفيفتين قبل صلاة الفجر، ثم خرج إلى الصلاة، فقال: **«يا ابن عباس، ركعتان قبل صلاة الفجر إدبار النجوم، وركعتان بعد المغرب أدبار السجود»**[٣]. (٦٥٦/١٣)

٧٢٣٠٤ - عن أبي تميم الجَيْشانيّ، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾: **«هما الركعتان بعد المغرب»**[٤]. (٦٥٨/١٣)

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٤١٥.

اتفقت العشرة على ﴿إِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ بالكسر، واختلفوا في ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ فقرأ نافع، وأبو جعفر، وابن كثير، وحمزة، وخلف العاشر بكسر الهمزة، وقرأ بقية العشرة بفتحها. انظر: النشر ٢/٣٧٦، والإتحاف ص٥١٤.

(٢) أخرجه مسدد - كما في المطالب العالية ١٥/ ٢٦٠ (٣٧٢٦) -، ويحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٧٩ -.

قال المتقي الهندي في كنز العمال ٥/ ٨٥٩ (١٤٥٦٣): «رواه مسدد، وضُعّف».

(٣) أخرجه الترمذي ٥/ ٤٧٥ (٣٥٥٩)، والحاكم ١/ ٤٦٥ (١١٩٨)، وابن جرير ٢١/ ٤٧١، والثعلبي ٩/ ١٠٧ كلاهما مختصرًا.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه مرفوعًا إلا مِن هذا الوجه مِن حديث محمد بن فضيل، عن رشدين بن كريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وردّه الذهبي في التلخيص بقوله: «رشدين ضعّفه أبو زرعة، والدارقطني». وقال ابن كثير ١٣/ ٢٠٤: «رواه الترمذي عن أبي هشام الرفاعي، عن محمد بن فضيل، به. وقال: غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه». ثم قال: «وحديث ابن عباس، وأنه بات في بيت خالته ميمونة وصلى تلك الليلة مع النبي ﷺ ثلاث عشرة ركعة، ثابت في الصحيحين وغيرهما، فأما هذه الزيادة فغريبة ولا تُعرف إلا من هذا الوجه، ورشدين بن كريب ضعيف، ولعله من كلام ابن عباس موقوفًا عليه». وقال ابن رجب في الفتح ٤/ ١٧٨: «خرّجه الترمذي بإسناد فيه ضعف». وقال ابن حجر في الفتح ٨/ ٥٩٨ عن رواية ابن جرير: «وإسناده ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٥/ ٢٠١ (٢١٧٨): «ضعيف».

(٤) أخرجه محمد بن نصر في مختصر قيام الليل ص٢٩، وابن المنذر - كما في فتح الباري ٨/ ٥٩٨ - مرسلًا.

٧٢٣٠٥ - عن عمر بن الخطاب - من طريق ابن عمر - قال: ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ [الطور: ٤٩] ركعتان قبل الفجر، ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ ركعتان بعد المغرب[1]. (٦٥٧/١٣)

٧٢٣٠٦ - عن علي بن أبي طالب - من طريق الحارث - في قوله: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ قال: ركعتان بعد المغرب، ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ [الطور: ٤٩] قال: ركعتان قبل الفجر[2]. (٦٥٧/١٣)

٧٢٣٠٧ - عن الحسن بن علي - من طريق عاصم بن ضَمرة - قال: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ ركعتان بعد المغرب[3]. (٦٥٧/١٣)

٧٢٣٠٨ - عن أبي هريرة، قال: حفظتُ عن رسول الله ﷺ عشر ركعات تطوعًا، منها أربع في كتاب الله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾، قال: في الركعتين بعد المغرب[4]. (٦٥٦/١٣)

٧٢٣٠٩ - عن أبي هريرة - من طريق أوس بن خالد - قال: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ الركعتان بعد صلاة المغرب، ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ [الطور: ٤٩] الركعتان قبل صلاة الفجر[5]. (٦٥٧/١٣)

٧٢٣١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ الركعتان بعد المغرب[6]. (٦٥٨/١٣)

٧٢٣١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: أدبار السجود: التسبيح

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٦/ ٦٠ (٨٨٤٦)، ومحمد بن نصر - كما في مختصر قيام الليل ص٢٩، وابن المنذر - كما في فتح الباري ٨/ ٥٩٨ -.

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ٦١٦ -، وابن أبي شيبة ٢/ ٥٢٣، وابن نصر في مختصر قيام الليل ص٢٩، وابن جرير ٢١/ ٤٦٩، ٦٠٩، ومن طريق الحسن أيضًا. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، والبيهقي في الأسماء والصفات.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٤٠، وابن جرير ٢١/ ٤٦٩، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٦/ ٥٩ (٨٨٤١)، وابن نصر في مختصر قيام الليل ص٢٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٥٢٣، وابن نصر في مختصر قيام الليل ص٢٩، وابن جرير ٢١/ ٤٧٠ دون آخره. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٧٠، ومن طريق عطية ٢١/ ٤٧١ بلفظ: هما السجدتان بعد صلاة المغرب.

بعد الصلاة. ولفظ البخاري: أَمَرَهُ أن يسبّح في أدبار الصلوات كلها[١] ٦١٦٥. (١٣/ ٦٥٩)

٧٢٣١٢ - عن زاذان [أبي عمر الكندي] - من طرق أبي العَنبَس - قال: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾، قال: الركعتان بعد المغرب[٢]. (ز)

٧٢٣١٣ - عن كُرَيب بن يزيد الرّحبي - من طريق يزيد بن خُمَير الرّحبي -: أنَّه كان إذا صلّى الركعتين قبل الفجر، والركعتين بعد المغرب أخفّ، وفسّر إدبار النجوم، وأدبار السجود[٣]. (ز)

٧٢٣١٤ - عن إبراهيم النّخْعي - من طريق شعبة، عن إبراهيم بن مهاجر - في هذه الآية: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ قال: الركعتان قبل الصبح، والركعتان بعد المغرب. قال شعبة: لا أدري أيّتهما أدبار السجود، ولا أدري أيّتهما إدبار النجوم[٤]. (ز)

٧٢٣١٥ - عن إبراهيم النّخْعي - من طريق سفيان، عن إبراهيم بن مهاجر - قال: كان يقال: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ الركعتان بعد المغرب[٥]. (١٣/ ٦٥٨)

٧٢٣١٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾، قال: الركعتان بعد المغرب[٦]. (١٣/ ٦٥٨)

٧٢٣١٧ - عن الحسن البصري - من طريق عاصم بن ضَمرة -، مثله[٧]. (١٣/ ٦٥٨)

٧٢٣١٨ - عن عامر الشعبي - من طريق علوان بن أبي مالك -، مثله[٨]. (١٣/ ٦٥٨)

٦١٦٥ ذكر ابنُ كثير (١٣/ ٢٠٣) أن ما جاء في حديث أبي هريرة [في الآثار المتعلقة بالآية] يؤيد هذا القول الذي قاله ابن عباس، من طريق مجاهد.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٨٥٢)، وابن جرير ٢١/ ٤٧٣، وابن نصر في مختصر قيام الليل ص٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٦/ ٥٩ (٨٨٤٣).
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٧١. (٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٧٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٧٠، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٦/ ٥٩ (٨٨٤٠).
(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٧٠ - ٤٧١، ومن طريق إبراهيم بن مهاجر أيضًا.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٦٩.
(٨) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٦/ ٥٩ (٨٨٣٩)، وابن جرير ٢١/ ٤٧٠، وإسحاق البستي ص٤١٤.

٧٢٣١٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ، مثله[١]. (١٣/٦٥٨)

٧٢٣٢٠ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ قوله: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾، يعني: صلاة المغرب[٢]. (ز)

٧٢٣٢١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يزيد بن إبراهيم ـ قال: ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ [الطور: ٤٩] الركعتان قبل الفجر، ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ الركعتان بعد المغرب[٣]. (ز)

٧٢٣٢٢ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق ابنه عبدالرحمن ـ في قول الله: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ قال: النوافل خلف الصلوات، قال: ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ [الطور: ٤٩] قال: صلاة الصبح[٤] [٦١٦٦]. (ز)

٧٢٣٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾، يعني: الركعتين بعد صلاة المغرب، وقتهما ما لم يَغب الشّفق[٥]. (ز)

٧٢٣٢٤ ـ عن الأوزاعي ـ من طريق عمرو بن أبي سلمة ـ أنَّه سُئل عن الركعتين بعد المغرب. فقال: هما في كتاب الله: ﴿فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾[٦]. (١٣/٦٥٨)

٧٢٣٢٥ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾: النوافل[٧] [٦١٦٧]. (١٣/٦٥٦)

[٦١٦٦] علّق ابن عطية (٨/٥٧) على هذا القول بقوله: «وهذا جارٍ مع لفظ الآية».

[٦١٦٧] اختُلف في معنى التسبيح الذي أمر الله نبيّه أن يسبّحه أدبار السجود على أقوال: **الأول**: أنه التسبيح في أدبار الصلوات. **الثاني**: أنها النوافل بعد المفروضات. **الثالث**: أنها ركعتان بعد المغرب.

ورجّح ابن جرير (٢١/٤٧٤) ـ مستندًا إلى الإجماع ـ القول الأخير الذي قاله علي، وابن عباس، والشعبي، ومجاهد، والحسن بن علي، والحسن البصري، وغيرهم، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصحة قولُ مَن قال: هما الركعتان بعد المغرب؛ لإجماع الحجة ==

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٤٠، وابن جرير ٢١/٤٧٢.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٤١٤.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٦/٥٩ (٨٨٤٢)، وأخرج شطره الثاني ابن جرير ٢١/٤٧٢ من طريق أبي إسحاق الهمداني.

(٤) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/١٦٢ (٣٣٩).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١١٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٧٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٧٣.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٢٣٢٦ ـ عن أبي هُريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن سبّح الله في دُبر كلّ صلاة ثلاثًا وثلاثين، وكبّر الله ثلاثًا وثلاثين، وحمد الله ثلاثًا وثلاثين، فذلك تسعة وتسعون، ثم قال تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. غُفرت خطاياه وإن كانت مِثل زَبد البحر»[١]. (ز)

﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۝٤١﴾

٧٢٣٢٧ ـ عن بُريدة [بن الحصيب] ـ من طريق ابن بريدة ـ قال: مَلَكٌ قائم على صخرة بيت المقدس، واضع إصبعيه في أذنيه، يُنادي يقول: يا أيها الناس، هلُمّوا إلى الحساب. قال: فيُقبلون كما قال الله: ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ [القمر: ٧][٢]. (١٣/ ٦٦٠)

٧٢٣٢٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ﴾، قال: هي الصيحة[٣]. (١٣/ ٦٥٩)

٧٢٣٢٩ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾، قال: مِن صخرة بيت المقدس[٤]. (١٣/ ٦٦٠)

٧٢٣٣٠ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾، قال: مَلَكٌ قائم على صخرة بيت القدس يُنادي: يا أيتها العظام البالية، والأوصال المُتقطّعة، إنّ الله يأمركنّ أن تجتمعنَ لفصل القضاء[٥]. (١٣/ ٦٥٩)

== من أهل التأويل على ذلك». ثم قال: «ولولا ما ذكرتُ من إجماعها عليه لرأيتُ أن القول في ذلك ما قاله ابن زيد [يعني: القول الثاني]؛ لأنَّ الله ـ جل ثناؤه ـ لم يخصص بذلك صلاة دون صلاة، بل عم أدبار الصلوات كلها، فقال: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾، ولم تقم بأنه معني به: دُبر صلاة دون صلاة، حجة يجب التسليم لها من خبر ولا عقل».
وعلّق ابنُ عطية (٨/ ٥٧) على القول الأول بقوله: «كأنه رُوعي إدبار صلاة النهار كما روعي أدبار النجوم في صلاة الليل، فقيل: هي الركعتان مع الفجر».

---

(١) أخرجه مسلم ١/ ٤١٨ (٥٩٧).
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٧٥ في تفسير الآية.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٧٥.
(٤) عزاه السيوطي إلى الواسطي في فضائل بيت المقدس.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٧٥.

٧٢٣٣١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ﴾، قال: كُنّا نحدَّث أنه ينادي من بيت المقدس من الصخرة، وهي أوسط الأرض. وحُدّثنا أن كعبًا قال: هي أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلًا[1] ٦١٦٨. (١٣/ ٦٦٠)

٧٢٣٣٢ - عن يزيد بن جابر - من طريق ابنه عبدالرحمن - في قوله: ﴿وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ﴾، قال: يقف إسرافيل على صخرة بيت المقدس، فينفخ في الصور، فيقول: يا أيتها العظام النَّخِرة، والجلود المتمزّقة، والأشعار المتقطّعة، إنّ الله يأمركِ أن تجتمعي لفصل الحساب[2] ٦١٦٩. (١٣/ ٦٥٩)

٧٢٣٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱسۡتَمِعۡ﴾ يا محمد ﴿يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ﴾ فهو إسرافيل، وهي النفخة الآخرة ﴿مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ﴾ يعني: من الأرض. نظيرها: ﴿وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ﴾ [سبأ: ٥١]، يعني: من تحت أرجلهم. وهو إسرافيل ﷺ، قائم على صخرة بيت المقدس، وهي أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلًا، فيُسمع الخلائق كلّهم، فيجتمعون ببيت المقدس، وهي وسط الأرض، وهو المكان القريب[3]. (ز)

٧٢٣٣٤ - عن المسيّب بن واضح، قال: قلت للحجّاج بن محمد: قوله: ﴿يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ﴾؟ قال: كلّ أحد يرى أنّ الصيحة خرجت مِن أصل أُذنه قريبة

٦١٦٨ علَّق ابن عطية (٨/ ٥٩) على هذا القول الذي قاله كعب، ومقاتل، بقوله: «وهذا الخبر إن كان بوحي، وإلا فلا سبيل للوقوف على صحته». وذكر أنّ قومًا قالوا: إن الصخرة وُصفت بالقُرب لقُربها من النبي ﷺ، وعلَّق عليه بقوله: «أي: من مكة».

٦١٦٩ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٥٨) أن قوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَمِعۡ﴾ بمنزلة: «وانتظر». وذلك أن محمدًا ﷺ لم يؤمر بأن يستمع في يوم النداء؛ لأن كل مَن فيه يستمع، وإنما الآية في معنى الوعيد للكفار، وقيل لمحمد ﷺ: تحسَّس وتسمَّع هذا اليوم وارتقبه؛ فإن فيه تبيين صحة ما قلته. وهذا كما تقول لمن تعده بورود فتح: استمع كذا وكذا، أي: كن منتظرًا له مستمعًا. ثم علَّق بقوله: «وعلى هذا فنصب ﴿يَوۡمَ﴾ إنما هو على المفعول الصريح».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٧٥. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٨١ - بنحوه. وأخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٤٠، وابن جرير ٢١/ ٤٧٥ من طريق معمر مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، والواسطي في فضائل بيت المقدس.

(٢) أخرجه ابن عساكر ٦٥/ ١٣٦. وعزاه السيوطي إلى الواسطي في فضائل بيت المقدس.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٦.

منه. قلتُ: مِن أين تخرج الصيحة؟ قال: من السماء السابعة، وهي طويلة، فتمرّ سماء سماء، فيخِرّون على أدَمَةِ السماء[١] حتى تنزل إلى القرار إلى الأرض، ثم إلى الأرض، فيموت أهل الأرض، كلّ مَن مرّت به الصيحة إلى قرار الأرض. قلتُ: في القرآن ثلاث نفخات: نَفْخة الفزع، ونَفْخة الصعقة، ونَفْخة البعث. قلت: وكم بين النفختين؟ قال: أربعين سنة[٢]. (ز)

﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ۝٤٢﴾

٧٢٣٣٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ﴾، قال: يوم يخرجون إلى البعث من القبور[٣]. (١٣/٦٦٠)

٧٢٣٣٦ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ﴾، قال: يوم يخرجون إلى البعث من القبور[٤]. (ز)

٧٢٣٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّۚ﴾ يعني: نَفخة إسرافيل الثانية بالحق، يعني: أنها كائنة، ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ﴾ من القبور[٥]. (ز)

٧٢٣٣٨ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّۚ﴾، قال: يسمع النَّفخة القريب والبعيد[٦]. (١٣/٦٦٠)

﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ۝٤٣﴾

٧٢٣٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ﴾ الموتى، ﴿وَنُمِيتُ﴾ الأحياء، ﴿وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ﴾ يعني: مصير الخلائق كلّهم إلى الله في الآخرة[٧]. (ز)

---

(١) أديمُ السَّماء: ما ظهر منها. لسان العرب (أدم).
(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٤١٦.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/٣١٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١٠٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١١٦.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١١٦.

﴿يَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلۡأَرۡضُ عَنۡهُمۡ سِرَاعٗاۚ ذَٰلِكَ حَشۡرٌ عَلَيۡنَا يَسِيرٞ ﴿٤٤﴾﴾

٧٢٣٤٠ ـ عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا أوَّلُ مَن تنشقّ عنه الأرض، ثم أبو بكر، ثم عمر، ثم آتي أهل البقيع، فيُحشرون معي، ثم أنتظر أهل مكة**». وتلا ابن عمر: ﴿يَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلۡأَرۡضُ عَنۡهُمۡ سِرَاعٗاۚ﴾ الآية[(١)]. (٦٦١/١٣)

٧٢٣٤١ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿يَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلۡأَرۡضُ عَنۡهُمۡ سِرَاعٗاۚ﴾، قال: تُمطر السماء عليهم حتى تشقّق الأرض عنهم[(٢)]. (٦٦٠/١٣)

٧٢٣٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلۡأَرۡضُ عَنۡهُمۡ سِرَاعٗاۚ﴾ إلى الصوت، نظيرها في «سَأَلَ سائِلٌ»[(٣)]، ﴿ذَٰلِكَ حَشۡرٌ عَلَيۡنَا يَسِيرٞ﴾ يعني: جميع الخلائق علينا هيّن، وينادي في القرن، ويقول لأهل القبور: أيتها العظام البالية، وأيتها اللحوم المُتمزّقة، وأيتها العروق المُتقطّعة، وأيتها الشعور المتفرّقة، اخرجوا لتُنفخ فيكم أرواحكم، وتُجازَون بأعمالكم، ويديم المَلك الصوت[(٤)]. (ز)

﴿نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾﴾

نزول الآية:

٧٢٣٤٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عمرو بن قيس المُلَائيّ ـ قال: قالوا: يا

---

(١) أخرجه الترمذي ٦/٢٦٩ (٤٠٢٤)، وابن حبان ١٥/٣٢٤ (٦٨٩٩) كلاهما دون الآية، والحاكم ٢/٥٠٥ (٣٧٣٢) واللفظ له، ٣/٧٢ (٤٤٢٩).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، وعاصم بن عمر العمري ليس بالحافظ عند أهل الحديث». قال الحاكم في الموضعين: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وتعقّبه الذهبي في الموضع الأول بقوله: «عبدالله بن نافع ضعيف». وفي الموضع الآخر بقوله: «عاصم بن عمر هو أخو عبدالله، ضعّفوه». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/٤٣٢ (١٥٢٧ ـ ١٥٢٨): «هذا حديث لا يصح، ومدار الطريقين على عبدالله بن نافع، قال يحيى: ليس بشيء. وقال علي: يروي أحاديث منكرة. وقال النسائي: متروك. ثم مدارهما أيضًا على عاصم بن عمر؛ ضعّفه أحمد ويحيى، وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١/٤٩٦ ـ ٤٩٧ (٧٤٥): «رواه عاصم بن عمر العمري، عن عبدالله بن دينار، عن ابن عمر، وعاصم ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٦/٥٠٨ (٢٩٤٩): «ضعيف».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا﴾ [المعارج: ٤٣].

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١١٦ ـ ١١٧.

رسول الله، لو خوّفتنا. فنزلت: ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾[1] ٦١٧٠. (١٣/٦٦٢)

٧٢٣٤٤ ـ عن عمرو بن قيس، قال: قالوا: يا رسول الله، لو ذكّرتنا. فذكر مثله[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٧٢٣٤٥ ـ عن جرير، قال: أُتي النبيُّ ﷺ برجل تُرْعَد فرائصه، فقال: «**هوِّن عليك، فإنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد في هذه البطحاء**». ثم تلا جرير: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾[3]. (١٣/٦٦١)

٧٢٣٤٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾، قال: لا تتجبّر عليهم[4]. (١٣/٦٦١)

٦١٧٠ علّق ابنُ عطية (٨/ ٦٠) على قول ابن عباس بقوله: «ولو لم يكن هذا سببًا؛ فإنه لمّا أعلمه أنه ليس بمُسلّط على جبرهم أمره بالاقتصار على تذكير الخائفين من المؤمنين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٧٨، من طريق حكام الرازي، عن أيوب، عن عمرو الملائي، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف؛ فيه أيوب، وهو ابن سيّار الزهري المدني، قال ابن معين: «ليس بشيء». وسئل عنه ابن المديني فقال: «ذاك عندنا غير ثقةٍ، لا يُكتَب حديثه». وقال السعدي: «غير ثقة». وقال النسائي: «متروك». وقال أبو حاتم: «ضعيف الحديث». كما في لسان الميزان لابن حجر ٢/٢٤٣.

وفي إسناده انقطاع؛ فإن عمرو بن قيس الملائي أدرك صغار التابعين، ولم يدرك ابن عباس، كما في ترجمته من تهذيب الكمال للمزي ٢٢/ ٢٠٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٧٨.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٥٠٦ (٣٧٣٣).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ٢٠ (١٤٢٢٠): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه من لم أعرفهم». وقال الألباني في الصحيحة ٤/٤٩٦ ـ ٤٩٧ (١٨٧٦) معقبًا على كلام الحاكم والذهبي: «قلت: ورجاله ثقات كلهم حفاظ، غير محمد بن عبدالرحمن القرشي الهروي، راويه عن سعيد بن منصور، قال ابن أبي حاتم: كتبتُ عنه وهو صدوق، روى عنه علي بن الحسن بن الجنيد، حافظ حديث مالك والزهري. قلت: وهو الذي روى عنه هذا الحديث. والحديث أورده الهيثمي في مجمع الزوائد من حديث جرير، وقال: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه من لم أعرفهم. قلت: فالظاهر أنه عنده مِن غير طريق الحاكم المعروفة رجالها. ثم تأكدت مما استظهرته حين تيسّر لي الرجوع إلى أوسط الطبراني، فرأيته فيه مِن طريق محمد بن كعب الحمصي، قال: أخبرنا شقران، أخبرنا عيسى بن يونس، عن إسماعيل بن أبي خالد به، مثل رواية الحاكم دون الزيادة. وقال الطبراني: لم يروه عن إسماعيل إلا عيسى، تفرّد به شقران. كذا قال، ورواية الحاكم تردّه، وشقران لم أعرفه، وكذا محمد بن كعب الحمصي، وعلى كلّ حالٍ فهذه المتابعة لعباد بن العوام لا بأس بها».

(٤) تفسير مجاهد ص٦١٦، وأخرجه ابن جرير ٢١/٤٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٢٣٤٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾ قال: إنّ الله كره لنبيّكم الجبْرية، ونهى عنها، وقدّم فيها، فقال: ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾[1]. (٦٦١/١٣)

٧٢٣٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾ في السّر مما يكره النبي ﷺ، يعني: كفار مكة، ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم﴾ يا محمد ﴿بِجَبَّارٍ﴾ يعني: بمُسلَّط فتقتلهم، ﴿فَذَكِّرْ﴾ يعني: فعِظ أهل مكة ﴿بِٱلْقُرْءَانِ﴾ يعني: بوعيد القرآن ﴿مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ وعيدي، يعني: عذابي في الآخرة، فيحذر المعاصي[2] [٦١٧١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٢٣٤٩ ـ عن أنس بن مالك، قال: كان رسول الله ﷺ يعود المريض، ويتبع الجنائز، ويجيب دعوة المملوك، ويركب الحمار، ولقد كان يوم خَيبر ويوم قُريظة على حمار خِطامه حبلٌ من ليف، وتحته إكافٌ من ليف[3]. (٦٦٢/١٣)



[٦١٧١] ذكر ابنُ كثير (٢٠٦/١٣) أن قوله: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾ معناه: ولست بالذي تُجبِر هؤلاء على الهدى، وليس ذلك ما كُلّفت به. ثم ساق هذا القول، ورجَّح ما ذكره، وانتقد قول مجاهد، وقتادة، ومقاتل مستندًا للغة، فقال: «والقول الأول أولى، ولو أراد ما قالوه لقال: ولا تكن جبارًا عليهم، وإنما قال: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾ بمعنى: وما أنت بمجبرهم على الإيمان، إنما أنت مبلّغ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤٧٧/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٧/٤.

(٣) أخرجه الترمذي ٥٠١/٢ ـ ٥٠٢ (١٠٣٨)، وابن ماجه ٣٩٥/٣ (٢٢٩٦) مختصرًا، ٢٧٥/٥ (٤١٧٨)، والحاكم ٥٠٦/٢ (٣٧٣٤) واللفظ له، وفي ١٣٢/٤ (٧١٢٨).

قال الترمذي: «هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث مسلم عن أنس. ومسلم الأعور يضعّف، وهو مسلم بن كيسان الملائي». وقال البزار في مسنده ٩٣/١٤ (٧٥٧٥): «وهذا الحديث لا نعلم رواه عن أنس إلا مسلم الأعور». وقال الحاكم في الموضعين: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في الموضع الثاني: «مسلم تُرك». وقال الألباني في الصحيحة ١٤٨/٥ معقبًا على كلام الحاكم والذهبي: «وأما الترمذي فقال: وأصاب ... وقال الحافظ فيه مسلم الأعور: ضعيف، بل قال الذهبي نفسه في الضعفاء وغيره: تركوه».




سورة الذاريات

مقدمة السورة:

٧٢٣٥٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طرق ـ قال: نَزَلَتْ سورة الذَّاريات بمكة[١]. (٦٦٣/١٣)

٧٢٣٥١ ـ عن عبدالله بن الزبير، مثله[٢]. (٦٦٣/١٣)

٧٢٣٥٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مكّيّة، ونَزَلَتْ بعد سورة الأحقاف[٣]. (ز)

٧٢٣٥٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٢٣٥٤ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكّيّة[٤]. (ز)

٧٢٣٥٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكّيّة[٥]. (ز)

٧٢٣٥٦ ـ عن محمد بن مسلم الزُّهريّ: مكّيّة، ونَزَلَتْ بعد سورة الأحقاف[٦]. (ز)

٧٢٣٥٧ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكّيّة[٧]. (ز)

٧٢٣٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة الذَّاريات مكّيّة، عددها ستون آية كوفي[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه النحاس (٦٨٠) من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في الدلائل ٧/١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/٥٧ ـ من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٢٥.

❁ تفسير السورة:



﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ۝١﴾

٧٢٣٥٩ ـ عن سعيد بن المسيّب، قال: جاء صَبيغٌ التميميّ إلى عمر بن الخطاب، فقال: أخبِرني عن: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾. قال: هي الرِّياح، ولولا أني سمعتُ رسول الله ﷺ يقوله ما قلتُه. قال: أخبِرني عن: ﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾. قال: هي السحاب، ولولا أني سمعتُ رسول الله ﷺ يقوله ما قلتُه. قال: أخبِرني عن: ﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا﴾. قال: هي السُّفن، ولولا أني سمعتُ رسول الله ﷺ يقوله ما قلتُه. قال: أخبِرني عن: ﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾. قال: هُنّ الملائكة، ولولا أني سمعتُ رسول الله ﷺ يقوله ما قلتُه. ثم أَمَر به، فضُرب مائة، وجُعِل في بيت، فلمّا برأ دعاه، فضربه مائة أخرى، وحمله على قَتَبٍ[(١)]، وكتب إلى أبي موسى الأشعري: امنع الناس مِن مجالسته. فلم يزالوا كذلك حتى أتى أبا موسى، فحلَف له بالأيمان المُغلّظة ما يجد في نفسه مما كان يجد شيئًا، فكتب في ذلك إلى عمر، فكتب عمر: ما إخاله إلا قد صدق، فخلِّ بينه وبين مجالسة الناس[(٢)]. (١٣/ ٦٦٤)

٧٢٣٦٠ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق خالد بن عرعرة ـ في قوله: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾ قال: الرِّياح، ﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾ قال: السحاب، ﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا﴾ قال: السّفن، ﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾ قال: الملائكة[(٣)]. (١٣/ ٦٦٣)

---

(١) القتب: ما يوضع على ظهر الإبل للحَمْل. النهاية (قتب).

(٢) أخرجه البزار ١/ ٤٢٣ ـ ٤٢٤ (٢٩٩)، والدارقطني في الأفراد ـ كما في الإصابة ٣/ ٤٥٩ ـ، وابن عساكر في تاريخه ٢٣/ ٤١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يُروى عن النبي ﷺ مِن وجه من الوجوه إلا من هذا الوجه، وإنما أتى من أبي بكر بن أبي سبرة فيما أحسب؛ لأن أبا بكر ليّن الحديث، وسعيد بن سلام لم يكن من أصحاب الحديث، وإنما ذكرت هذا الحديث إذ لم أحفظه عن رسول الله ﷺ إلا من هذا الوجه، فذكرته وبيّنت العلّة فيه». وقال ابن كثير في تفسيره ٧/ ٤١٤: «فهذا الحديث ضعيفٌ رفعه، وأقرب ما فيه أنه موقوف على عمر، فإنّ قصة صَبيغ بن عسل مشهورة مع عمر، وإنما ضربه لأنه ظهر له من أمره فيما يسأل تعنتًا وعنادًا». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١١٢ ـ ١١٣ (١١٣٦٥): «رواه البزار، وفيه أبو بكر بن أبي سبرة، وهو متروك». وقال المتقي الهندي في كنز العمال ٢/ ٥١٠ ـ ٥١١ (٤٦١٧): «سنده ليّن».

(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ٦٦ ـ ٦٧ (١٣٠)، وعبدالرزاق ٢/ ٢٤١ =

٧٢٣٦١ ـ عن عبد الله بن عمرو ـ من طريق عطاء ـ قال: الرِّياح ثمانٍ: أربعٌ منها عذاب، وأربعٌ منها رحمة، فأما العذاب منها: فالقاصف، والعاصف، والعقيم، والصرصر، قال الله تعالى: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ [فصلت: ١٦]. قال: مشؤومات، وأما رياح الرحمة: فالناشرات، والمبشّرات، والمرسلات، والذّاريات[١]. (٢/١١١)

٧٢٣٦٢ ـ عن سعيد بن جُبَير، قال: سألتُ ابن عباس عن: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا﴾. فقال: الرِّياح[٢]. (١٣/٦٦٥)

٧٢٣٦٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا﴾، قال: كان ابن عباس يقول: هي الرِّياح[٣]. (ز)

٧٢٣٦٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا﴾، قال: الرِّياح[٤]. (١٣/٦٦٥)

٧٢٣٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا﴾، يعني: الرِّياح ذرَت ذَرْوًا[٥] ٦١٧٢. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٢٣٦٦ ـ عن الحسن البصري، قال: سأل صَبِيغٌ التميميّ عمر بن الخطاب عن: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا﴾، وعن: ﴿وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا﴾ [المرسلات: ١]، وعن: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾ [النازعات: ١]. فقال عمر: اكشف رأسك. فإذا له ضفيرتان، فقال: واللهِ، لو وجدتُك

٦١٧٢ قال ابن عطية (٨/ ٦١): «والذّاريات: الرِّياح، بإجماع من المتأولين».

= مختصرًا، والفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/٣١٨ ـ، والحارث بن أبي أسامة (٣٨٥ ـ بغية الباحث)، وابن جرير ٢١/٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١ من طريق محمد بن جبير بن مطعم، وأبي الطفيل، وعلي بن ربيعة، وقتادة، وأبي الصهباء أيضًا، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/٣١٨ ـ، والحاكم ٢/٤٦٦ ـ ٤٦٧، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٩٩١). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف، والدارقطني في الأفراد.

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في المطر والرعد والبرق والريح ٨/٤٥١ (١٧٤).

(٢) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن مردويه. (٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٨١.

(٤) تفسير مجاهد ص٦١٤، وأخرجه ابن جرير ٢١/٤٨١، وأبو الشيخ في العظمة (٤٩٢).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٢٧.

محلوقًا لضربتُ عنقك. ثم كتب إلى أبي موسى الأشعري أن لا يكلّمه مسلم ولا يجالسه[(١)]. (١٣/ ٦٦٤)

﴿فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ۝٢﴾

٧٢٣٦٧ - عن سعيد بن المسيّب، قال: جاء صَبِيغٌ التميميّ إلى عمر بن الخطاب، فقال: أخبِرني عن: ﴿فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا﴾. قال: هي السحاب، ولولا أني سمعتُ رسول الله ﷺ يقوله ما قلتُه[(٢)]. (١٣/ ٦٦٤)

٧٢٣٦٨ - عن علي بن أبي طالب - من طريق خالد بن عرعرة - في قوله: ﴿فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا﴾، قال: السحاب[(٣)]. (١٣/ ٦٦٣)

٧٢٣٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا﴾، قال: السحاب[(٤)]. (ز)

٧٢٣٧٠ - عن سعيد بن جُبَير، قال: سألتُ ابن عباس عن: ﴿فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا﴾. قال: السحاب[(٥)]. (١٣/ ٦٦٥)

٧٢٣٧١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا﴾، قال: السحاب تحمل المطر[(٦)]. (١٣/ ٦٦٥)

٧٢٣٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا﴾، يعني: السحاب مُوْقَرَة[(٧)] من الماء[(٨)] ٦١٧٣. (ز)

٦١٧٣ أفادت آثار السلف أنّ ﴿الحاملات وقرا﴾ هي السحاب. وقد ذكر ذلك ابنُ عطية (٨/ ٦١)، وزاد قولًا آخر، فقال: «وقال جماعة من العلماء: هي أيضًا مع هذا جميع الحيوان الحامل». ثم علّق بقوله: «وفي جميع ذلك معتبر».

---

(١) عزاه السيوطي إلى الفريابي.
(٢) تقدم بتمامه مع تخريجه في تفسير الآية الأولى.
(٣) تقدم بتمامه مع تخريجه في تفسير الآية الأولى.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٨٤.
(٥) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن مردويه.
(٦) تفسير مجاهد ص٦١٤، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٨١، ٤٨٤، وأبو الشيخ في العظمة (٤٩٢).
(٧) مُوْقَرَة: مُحَمَّلة مُثْقَلة، والوِقْر: الثِّقْل يُحمل على الظهر أو الرأس. لسان العرب (وقر).
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٢٧.

﴿فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ③﴾

٧٢٣٧٣ ـ عن سعيد بن المسيّب ـ من طريق يحيى ـ قال: جاء صَبيغٌ التميميّ إلى عمر بن الخطاب، فقال: أخبِرني عن ﴿فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا﴾. قال: هي السّفن، ولولا أني سمعتُ رسول الله ﷺ يقوله ما قلتُه[1]. (١٣/٦٦٤)

٧٢٣٧٤ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق خالد بن عرعرة ـ في قوله: ﴿فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا﴾، قال: السّفن[2]. (١٣/٦٦٣)

٧٢٣٧٥ ـ عن سعيد بن جُبير، قال: سألتُ ابن عباس عن: ﴿فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا﴾. قال: السُّفن[3]. (١٣/٦٦٥)

٧٢٣٧٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا﴾، قال: السُّفن[4]. (١٣/٦٦٥)

٧٢٣٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا﴾، يعني: السُّفن مرّت مرًّا[5] ٦١٧٤. (ز)

٦١٧٤ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٦١) إضافة إلى ما ورد في آثار السلف أن الجاريات يسرًا: هي السُّفن؛ قولين آخرين: أحدهما: أنها السحاب بالريح. الثاني: أنها الجواري من الكواكب. ثم علّق على الأقوال الثلاثة قائلًا: «واللفظ يقتضي جميع هذا».
ورجّح ابنُ تيمية ـ مستندًا إلى النظائر، والدلالة العقلية ـ أنها الجواري من الكواكب، فقال: «الأنسب أن تكون هي الكواكب المذكورة في قوله: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ⑮ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ [التكوير: ١٥ ـ ١٦] فسمّاها جواري كما سمّى الفُلك جواري في قوله: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾ [الرحمن: ٣٢]، والكواكب فوق السحاب، ثم قال: ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا﴾ وهي الملائكة التي هي أعلى درجة من هذا كله».
وقال ابنُ كثير (١٣/٢٠٨): «أما الجاريات يُسرًا فالمشهور عن الجمهور: أنها السُّفن، تجري ميسرة في الماء جريًا سهلًا». ثم ذكر قول من قال: إنها الجواري من الكواكب. ولم يعلق عليه.

---

(١) تقدم بتمامه مع تخريجه في تفسير الآية الأولى.
(٢) تقدم بتمامه مع تخريجه في تفسير الآية الأولى.
(٣) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن مردويه.
(٤) تفسير مجاهد ص٦١٤، وأخرجه ابن جرير ٢١/٤٨١، ٤٨٤، وأبو الشيخ في العظمة (٤٩٢).
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٢٧.

﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾﴾

٧٢٣٧٨ ـ عن سعيد بن المسيّب، قال: جاء صَبيغٌ التميميّ إلى عمر بن الخطاب، فقال: أخبِرني عن: ﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾. قال: هُنّ الملائكة، ولولا أني سمعتُ رسول الله ﷺ يقوله ما قلتُه[١]. (١٣/٦٦٤)

٧٢٣٧٩ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق خالد بن عرعرة ـ في قوله: ﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾، قال: الملائكة[٢]. (١٣/٦٦٣)

٧٢٣٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾، قال: الملائكة[٣]. (ز)

٧٢٣٨١ ـ عن عبد الله بن عباس: أن معنى: ﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾: أنّ الله قَسم للملائكة الفعل[٤]. (ز)

٧٢٣٨٢ ـ عن سعيد بن جُبَير، قال: سألتُ ابن عباس عن: ﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾. قال: الملائكة[٥]. (١٣/٦٦٥)

٧٢٣٨٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾، قال: الملائكة ينزلها الله بأمره على مَن يشاء[٦]. (١٣/٦٦٥)

٧٢٣٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾، يعني: أربعة من الملائكة؛ جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، ومَلك الموت، يقسمون الأمر بين الخلائق، وهم المدبِّرات أمرًا بأمره في بلاده وعباده، فأقسم الله تعالى بهؤلاء الآيات[٧][٦١٧٥]. (ز)

[٦١٧٥] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٦٢) أن «المقسمات أمرًا: الملائكة، والأمر هنا اسم الجنس». ووجَّه هذا المعنى بقوله: «فكأنه تعالى قال: والجماعات التي تقسم أمر الملكوت من الأرزاق والآجال، والخلْق في الأرحام، وأمر الرياح والجبال وغير ذلك؛ لأن كل هذا =

---

(١) تقدم بتمامه مع تخريجه في تفسير الآية الأولى. (٢) تقدم بتمامه مع تخريجه في تفسير الآية الأولى.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٨٤.
(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٨٢ ـ.
(٥) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن مردويه.
(٦) تفسير مجاهد ص٦١٤، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٨١، ٤٨٤، وأبو الشيخ في العظمة (٤٩٢).
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٢٧.

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝٥﴾

٧٢٣٨٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾، قال: إنّ يوم القيامة لَكائن[1]. (١٣/٦٦٥)

٧٢٣٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ﴾ يعني: إنّ الذي تُوعدون مِن أمر الساعة ﴿لَصَادِقٌ﴾ يعني: لحق، وأقسم بهنّ أيضًا[2] ٦١٧٦. (ز)

﴿وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ۝٦﴾

٧٢٣٨٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾، قال: الحساب[3]. (١٣/٦٦٥)

٧٢٣٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾، قال: ذلك يوم القيامة، يوم يدين الله العباد بأعمالهم[4]. (١٣/٦٦٥)

== إنما هو بملائكة تخدمه». ثم علّق بقوله: «فالآية تتضمّن جميع الملائكة؛ لأنهم كلهم في أمور مختلفة».

وقال ابنُ تيمية (٦/١٠١): «﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾ وهم الملائكة باتفاق السلف وغيرهم من علماء المسلمين».

وانتقد ابنُ القيم (٣/٢٨ بتصرف) ـ مستندًا إلى لفظ الآية ـ ما أفاده قول مقاتل مِن تخصيص هذا ببعض الملائكة، فقال: «والصحيح: أنّ ﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾ لا تختص بأربعة، وليس في اللفظ ما يدلّ على الاختصاص بهم».

٦١٧٦ قال ابنُ عطية (٨/٦٢): «و﴿تُوعَدُونَ﴾ يحتمل أن يكون من الإيعاد، ويحتمل أن يكون من الوعد، وأيها كان فالوصف له بالصدق صحيح».

---

(١) تفسير مجاهد ص٦١٧، وأخرجه ابن جرير ٢١/٤٨٥ بلفظ: لصدق. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٢٧.

(٣) تفسير مجاهد ص٦١٧، وأخرجه ابن جرير ٢١/٤٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. كما أخرجه إسحاق البستي من طريق ابن جُرَيْج ص٢١٩.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٤٢، وابن جرير ٢١/٤٨٥، وبنحوه من طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٢٣٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾، يعني: إنّ الحساب لَكائن[١]. (ز)

٧٢٣٩٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾، قال: لَكائن[٢]. (ز)

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ۝٧﴾

٧٢٣٩١ ـ عن عبد الله بن عمرو ـ من طريق عمرو البَكالي ـ في قوله: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾، قال: هي السماء السابعة[٣] ٦١٧٧. (٦٦٧/١٣)

﴿ذَاتِ الْحُبُكِ﴾

٧٢٣٩٢ ـ عن علي بن أبي طالب أنه سُئل عن قوله: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾. قال: ذات الخَلْق الحَسن[٤]. (٦٦٧/١٣)

٧٢٣٩٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ في قوله: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾، قال: حُسنها، واستواؤها[٥]. (٦٦٦/١٣)

٧٢٣٩٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾، قال: ذات البهاء والجمال، وإنّ بنيانها كالبُرْد المُسلسل[٦]. (٦٦٦/١٣)

٦١٧٧ وجّه ابنُ كثير (١٣/٢٠٩) قول عبدالله، فقال: «وكأنه ـ والله أعلم ـ أراد بذلك: السماء التي فيها الكواكب الثابتة، وهي عند كثير من علماء الهيئة في الفلك الثامن الذي فوق السابع».
وقال ابنُ عطية (٨/ ٦٢): «ظاهر لفظة السماء أنها لجميع السماوات».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٢٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٨٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٨٩ من طريقي عمرو والقاسم، وأبو الشيخ (٥٦٥). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه أحمد بن منيع ـ كما في المطالب العالية (٤١٢٠) ـ.
(٥) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦١٧ ـ، والفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣١٩ ـ، وابن جرير ٢١/ ٤٨٧، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣١٩ ـ، وأبو الشيخ في العظمة (٥٥٦). وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٨٣ ـ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٦/ ٢٩٤ ـ، وأبو الشيخ في العظمة (٥٥٦).

٧٢٣٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾، قال: ذات الخَلْق الحَسن[1] [٦١٧٨]. (٦٦٦/١٣)

٧٢٣٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس: أنّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾. قال: ذات الطرائق، والخَلْق الحَسن. قال: وهل تعرفُ العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ زهير بن أبي سُلْمى يقول:

هم يضربون حَبِيك البَيْض إذ لَحِقوا ... لا ينكُصُون إذا ما استُلحموا وحَمُوا؟[2]

(٦٦٦/١٣)

٧٢٣٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك ـ أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قول الله ﷻ: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾، ما الحُبك؟ قال: ذات الطرائق. قال: فهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد ﷺ؟ قال: نعم، أما سمعت قول زهير بن أبي سُلْمى:

مُكلّل بأصول النجم تنسجه ... ريح الشمال لضاحي مائح حُبُك؟[3]

(ز)

٧٢٣٩٨ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق عطاء ـ ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾، قال: حُبُكها: حُسْنها، واستواؤها[4]. (ز)

٧٢٣٩٩ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق خُصَيف ـ في قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾، قال: ذات الزينة[5]. (ز)

٧٢٤٠٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾،

[٦١٧٨] نقل ابنُ عطية (٨/ ٦٣) عن منذر بن سعيد قوله: «إنّ السماء في تألّف جِرمها هي هكذا لها حُبُك، وذلك لجودة خِلْقتها وإتقان صَنعتها». وعلّق عليه بقوله: «ولذلك عبّر ابن عباس ﵄ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾ بأن قال: حُبُكها: حُسن خِلقتها ...».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٨٦، ٤٨٨، ٤٨٩ من طريق عكرمة وقتادة، ومن طريق علي أيضًا بزيادة: ويقال: ذات الزينة. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه الطستي في مسائله ـ كما في الإتقان ٢/ ٩٤ ـ.

(٣) أخرجه الطبراني مطولًا في المعجم الكبير ١٠/٢٤٨ ـ ٢٥٦ (١٠٥٩٧).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٨٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٨٧.

قال: المُتقن البُنيان[1]. (١٣/٦٦٨)

٧٢٤٠١ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾، يقول: ذات الزينة، ويُقال أيضًا: حُبُكها مثل حُبُك الرّمل، ومثل حُبُك الدّرع، ومثل حُبُك الماء إذا ضربته الريح، فنسجته طرائق[2]. (ز)

٧٢٤٠٢ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿الْحُبُكِ﴾: الطريق التي تُرى في السماء من آثار الغيم[3]. (ز)

٧٢٤٠٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمران بن حُدير - ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾، قال: ذات الخَلْق الحَسن، ألم تر إلى النساج إذا نسج الثوب قيل: ما أحسن ما حبَكه[4]. (١٣/٦٦٧)

٧٢٤٠٤ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - ﴿ذَاتِ الْحُبُكِ﴾، قال: حُبكت بالخَلْق الحَسن؛ حُبكت بالنجوم[5]. (١٣/٦٦٧)

٧٢٤٠٥ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل - ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾، قال: ذات الخَلْق الشديد[6]. (١٣/٦٦٧)

٧٢٤٠٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿ذَاتِ الْحُبُكِ﴾، قال: ذات الخَلْق الحَسن[7]. (ز)

٧٢٤٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: حُبُكها: نجومها[8]. (ز)

٧٢٤٠٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق علي بن جعفر - ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾، قال: ذات الخَلْق الحَسن[9]. (ز)

٧٢٤٠٩ - قال محمد بن السَّائِب الكلبي: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ ذات الطرائق، كحُبُك الماء إذا ضربته الريح، وحُبُك الرمل والشَّعر الجَعد، ولكنها لا تُرى لبُعدها من

(١) تفسير مجاهد ص٦١٧، وأخرجه ابن جرير ٢١/٤٨٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٨٩، وإسحاق البستي ص٢٢٠.
(٣) أخرجه ابن جرير - كما في الفتح ٦/٢٩٤ -.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٨٧، وأبو الشيخ (٥٥٥).
(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٨٧ - ٤٨٨، وبنحوه من طريق قتادة، وأبو الشيخ (٥٤٨).
(٦) أخرجه إسحاق البستي ص٢٢٠، وأبو الشيخ (٥٤٦).
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٤٢، وابن جرير ٢١/٤٨٨، وبنحوه من طريق سعيد.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٨٨.
(٩) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٨٨.

الناس[١]. (ز)

٧٢٤١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾، يعني: مثل الطرائق التي تكون في الرّمل من الريح، ومثل الماء تصيبه الريح فيركب بعضه بعضًا[٢]. (ز)

٧٢٤١١ - عن سفيان بن حسين - من طريق الحصين بن نمير - في قوله: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾، قال: طرائق كطرائق الرمل والماء. وأنشد:

مكلّل بأصول النجم تنسجه ريح خَريْق لضاحي مائه حبُك[٣]

(ز)

٧٢٤١٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿ذَاتِ الْحُبُكِ﴾، قال: الشدة، حُبِكت: شُدّت. وقرأ قول الله - تبارك وتعالى -: ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ [النبأ: ١٢][٤]. (ز)

٧٢٤١٣ - عن الهُذيل بن حبيب: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ الخَلْق الحَسن[٥] ٦١٧٩. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٢٤١٤ - عن أبي قِلابة، عن رجل مِن أصحاب النبي ﷺ، عن النبي ﷺ، قال: «إنَّ مِن بعدكم الكذّاب المُضِل، وإنّ رأسه مِن بعده حُبُك حُبُك حُبُك»

٦١٧٩ قال ابنُ جرير (٢١/٤٨٦ بتصرف): «قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ يقول - تعالى ذِكْرُه -: والسماء ذات الخَلْق الحَسن، وعنى بقوله: ﴿ذَاتِ الْحُبُكِ﴾: ذات الطرائق ... وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، وإن اختلفت ألفاظ قائليه فيه».
وذكر ابنُ كثير (١٣/٢٠٩) عبارات السلف في معنى الحُبك، ثم علّق قائلًا: «وكل هذه الأقوال ترجع إلى شيء واحد، وهو الحُسْن والبهاء، كما قال ابن عباس ﵄، فإنها مِن حُسنها مرتفعة شفّافة صفيقة، شديدة البناء، متسعة الأرجاء، أنيقة البهاء، مكلّلة بالنجوم الثوابت والسيارات، موشحة بالشمس والقمر والكواكب الزاهرات».
ونقل ابنُ عطية (٨/٦٣) عن ابن جني قوله: «الحُبُك: طرائق الغَيْم ونحو هذا».

(١) تفسير البغوي ٧/٣٧١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٢٧. وفي تفسير البغوي ٧/٣٧١ عن مقاتل دون تعيينه.
(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٤٢١.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٨٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٢٧.

ثلاث مرات[١]. (ز)

﴿إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ۝٨﴾

٧٢٤١٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾، قال: مصدِّق بهذا القرآن ومُكَذِّب[٢]. (١٣/٦٦٨)

٧٢٤١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿لَفِى قَوْلٍ﴾ يعني: القرآن ﴿مُّخْتَلِفٍ﴾ شكّ، يؤمن به بعضكم ويكفر به بعضكم[٣]. (ز)

٧٢٤١٧ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾، قال: أهل الشرك يختلف عليهم الباطل[٤]. (١٣/٦٦٨)

٧٢٤١٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾، قال: يتخرّصون؛ يقولون: هذا سحر، ويقولون: هذا أساطير، فبأي قولهم يؤخذ؟! قُتل الخرّاصون، هذا الرجل لا بدّ له من أن يكون فيه أحد هؤلاء، فما لكم لا تأخذون أحد هؤلاء، وقد رميتموه بأقاويل شتى، فبأي هذا القول تأخذون هذا الرجل الآن؟! فهو قول مختلف. قال: فذكر أنه تَخرّصٌ منهم، ليس لهم بذلك علم. قالوا: فما منع هذا القرآن أن ينزل باللسان الذي نَزَلَتْ به الكتب من قبلك، فقال الله: ﴿ءَاْعْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾ [فصلت: ٤٤]؟ لو جعلنا هذا القرآن أعجميًّا

---

(١) أخرجه أحمد ٣٨/٢٢٩ (٢٣١٥٩)، ٣٨/٤٧٢ (٢٣٤٨٧)، وابن جرير ٢١/٤٨٨ وقال عقبه: يعني بالحبُك الجُعُودة.

قال الهيثمي في المجمع ٧/٣٤٣ (١٢٥٢٢): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٨/١٢١ (٧٦٢٨): «رواه أحمد بن منيع، ورواته ثقات». وقال ابن حجر في الإصابة ٣/٣٧١: «وقال الدارقطني في الأفراد: ... غريب تفرد به ابن أبي سبرة. قلت: وهو ضعيف، والراوي عنه أضعف منه». وقال الألباني في الصحيحة ٦/٧٢٧ (٢٨٠٨): «وهذا إسناد صحيح، غاية رجاله ثقات رجال الشيخين، وجهالة الصحابي لا تضر».

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٤٢، وابن جرير ٢١/٤٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٢٧.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

لقلتم نحن عَرَبٌ وهذا القرآن أعجمي، فكيف يجتمعان؟![١] ٦١٨٠. (ز)

﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ۝٩﴾

٧٢٤١٩ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾، قال: يُضَلُّ عنه مَن ضَلّ[٢]. (١٣/٦٦٨)

٧٢٤٢٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾: يُؤفن[٣]. (ز)

٧٢٤٢١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة، ومعمر ـ في قوله: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾، قال: يُصرف عنه مَن صُرِف[٤]. (١٣/٦٦٨)

٧٢٤٢٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾: فالمأفوك عنه اليوم، يعني: كتاب الله[٥]. (ز)

٧٢٤٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ يعني: عن الإيمان بالقرآن، يعني: يُصرف عن القرآن مَن كذّب به، يعني: الخرّاصين، يقول: الكذّابون الذين

٦١٨٠ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٦٤) في المخاطب بقوله: ﴿إِنَّكُمْ﴾ احتمالين، ووجّههما، فقال: «وقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾ يحتمل أن يكون خطابًا لجميع الناس مؤمن وكافر، أي: اختلفتم بأن قال فريق منكم: آمنّا بمحمد وكتابه، وقال فريق آخر: كفرنا، وهذا قول قتادة. ويحتمل أن يكون خطابًا للكفرة فقط، أي: أنتم في جنس من الأقوال مختلف في نفسه، قوم منكم يقولون: ساحر، وقوم: كاهن، وقوم: شاعر، وقوم: مجنون إلى غير ذلك، وهذا قول ابن زيد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٩٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مجاهد ص٦١٧، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٩١، وقال: «قال ابن عمرو في حديثه: يوفى، أو يؤفن، أو كلمة تشبهها. وقال الحارث: يؤفن، بغير شكّ». وأخرجه إسحاق البستي ص٤٢٢ من طريق ابن جريج، ووقع في النسخة: يوفق دون إعجام الفاء ولعله تحريف من «يؤفن» كما ذكر محققه.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٤٣، وابن جرير ٢١/ ٤٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٩١. وعلقه إسحاق البستي ص٤٢٢ بلفظ: أفك عنه اليوم كثير، يعني كتاب الله.

يخرصون الكذب[(١)] [٦١٨١]. (ز)

٧٢٤٢٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾، قال: يُؤفك عنه المشركون[(٢)]. (ز)

﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ۝١٠﴾

٧٢٤٢٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: ما كان في القرآن «قُتّل» بالتشديد فهو عذاب، وما كان ﴿قُتِلَ﴾ بالتخفيف فهو رحمة[(٣)]. (٦٦٩/١٣)

٧٢٤٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾، قال: لُعِن المرتابون[(٤)] [٦١٨٢]. (٦٦٨/١٣)

[٦١٨١] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٦٤ - ٦٥) في عود الضمير في قوله: ﴿عَنْهُ﴾ عدة احتمالات، فقال: «والضمير في: ﴿عَنْهُ﴾ قال الحسن وقتادة: هو عائد على محمد أو كتابه وشرعه، و﴿يُؤْفَكُ﴾ معناه: يُصرف، فالمعنى: يُصرف عن كتاب الله مَن صُرف ممن غلبت شقاوته، وكان قتادة يقول: المأفوك منا اليوم عن كتاب الله كثيرًا. ويحتمل أن يعود الضمير على القول، أي: يُصرف بسببه مَن أراد الإسلام، بأن يقال له: هو سحر، هو كهانة. وهذا حكاه الزهراوي. ويحتمل أن يعود الضمير في ﴿عَنْهُ﴾ على القول، أي: يُصرف عنه بتوفيق الله إلى الإسلام مَن غَلبت سعادته، وهذا على أن يكون قوله: ﴿إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾ للكفار فقط». ثم علّق على الاحتمال الأخير، فقال: «وهذا وجه حسن لا يخل به، إلا أنّ عُرف الاستعمال في «أفك» إنما هو في الصرف من خير إلى شر، وتأمل ذلك تجدها أبدًا في المصروفين المذمومين».
وذكر ابنُ القيم (٣/ ٣٣) القول بعود الضمير على محمد ﷺ، ووجّهه، فقال: «والمعنى: يُصرف عنه مَن صُرف حتى يكذّب به».

[٦١٨٢] رجّح ابنُ عطية (٨/ ٦٥) أن قوله: ﴿قُتِلَ﴾ دعاء عليهم، كقول القائل: قاتلك الله. ثم انتقد - مستندًا إلى ظاهر اللفظ - ما جاء في قول ابن عباس، فقال: «وقال بعض المفسرين معناه: لُعن الخراصون. وهذا تفسير لا تعطيه اللفظة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٢٧ - ١٢٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٩٢.
(٣) أخرجه الطبراني (١١١٧٥).
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٩٢، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٤٤ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وعزا ابن حجر في الفتح ٨/ ٥٩٩ إلى ابن جرير عن ابن عباس - من طريق علي - في الآية قال: لُعن الكذابون.

٧٢٤٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ﴾، قال: الكَهَنة[١]. (١٣/٦٦٩)

٧٢٤٢٨ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ﴾ هم الكَهَنة الذين يتخرصون على علم الغيب[٢]. (ز)

٧٢٤٢٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ﴾، قال: الذين يَخْرُصون الكذب، كقوله في «عبس» [١٧]: ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾[٣]. (١٣/٦٦٩)

٧٢٤٣٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ﴾، قال: الذين يقولون: لا نُبعث، ولا يوقنون[٤]. (ز)

٧٢٤٣١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ﴾، قال: الكذّابون[٥]. (ز)

٧٢٤٣٢ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ﴾، قال: الكذّابون[٦]. (١٣/٦٦٩)

٧٢٤٣٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ﴾، قال: أهل الغِرّة والظنون[٧]. (١٣/٦٧٠)

٧٢٤٣٤ ـ عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ﴾، قال: هي مثل التي في «عبس» [١٧]: ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾[٨]. (ز)

٧٢٤٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... يقول: الكذّابون الذين يخرصون الكذب، ﴿قُتِلَ﴾ يعني: لُعن ﴿ٱلۡخَرَّٰصُونَ﴾ نظيرها في النحل[٩]، وكانوا سبعة عشر رجلًا، فقال

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير الثعلبي ٩/١١١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٩٢. وهو في تفسير مجاهد ص٦١٨ دون آخره. وكذا عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٩٣.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٤٢.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ـ كما في الفتح ٨/٥٩٩ ـ.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٩٣ دون لفظ: الغرة. وعلقه إسحاق البستي ص٤٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٨) أخرجه ابن المنذر ـ كما في الفتح ٨/٦٠١ ـ.
(٩) لعله يقصد قوله تعالى: ﴿وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١١٦، يونس: ٦٦] ولكنها ليست في النحل.

لهم الوليد بن المُغيرة المخزومي: لينطَلِق كلٌّ أربعة منكم أيام الموسم فليجلسوا على طريق ليصدّوا الناس عن النبي ﷺ. وتخرّصهم أنهم قالوا للناس: إنه ساحر، ومجنون، وشاعر، وكاهن، وكذاب. وبقي الوليد بمكة يصدّقهم بما يقولون[(١)]. (ز)

٧٢٤٣٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾، قال: القوم الذين كانوا يتخرَّصون الكذبَ على رسول الله ﷺ، قالت طائفة: إنما هو ساحر، والذي جاء به سحر. وقالت طائفة: إنما هو شاعر، والذي جاء به شعر. وقالت طائفة: إنما هو كاهن، والذي جاء به كهانة. وقالت طائفة: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان: ٥]. يتخرّصون على رسول الله ﷺ[(٢)] [٦١٨٣]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ۝١١﴾

٧٢٤٣٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾، قال: في غفلة لاهون[(٣)]. (١٣/٦٦٩)

٧٢٤٣٨ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ﴾: يعني: الكفر والشكّ[(٤)]. (١٣/٦٧٠)

٧٢٤٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾، قال: في ضلالتهم يتمادَوْن[(٥)]. (١٣/٦٧٠)

[٦١٨٣] اختُلف في تفسير قوله: ﴿ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾ على قولين: **الأول**: أنهم الكهنة الذين يتخرصون الكذب والباطل. **الثاني**: أنهم المرتابون.
وقد رجّح ابنُ جرير (٢١/٤٩٢) القول الأول مستندًا إلى أقوال السلف، فقال: «قوله تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾ يقول ـ تعالى ذكره ـ: لُعن المتكهنون الذين يتخرّصون الكذب والباطل فيتظنّونه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٢٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٩٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٩٤، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/٣٢٠، والإتقان ٢/٤٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٢٤٤٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي غَمۡرَةٖ سَاهُونَ﴾، قال: قلبه في كنانة[1]. (١٣/٦٦٩)

٧٢٤٤١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي غَمۡرَةٖ سَاهُونَ﴾، قال: في عمًى وشُبهة[2]. (١٣/٦٧٠)

٧٢٤٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي غَمۡرَةٖ سَاهُونَ﴾، يعني: في غفلة لاهون عن أمر الله تعالى[3]. (ز)

٧٢٤٤٣ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿غَمۡرَةٖ سَاهُونَ﴾، قال: في غفلة[4]. (ز)

٧٢٤٤٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فِي غَمۡرَةٖ سَاهُونَ﴾، قال: ساهون عمّا أتاهم، وعمّا نزل عليهم، وعمّا أمرهم الله ـ تبارك وتعالى ـ. وقرأ قول الله ـ جلّ ثناؤه ـ: ﴿بَلۡ قُلُوبُهُمۡ فِي غَمۡرَةٖ مِّنۡ هَٰذَا﴾ الآية [المؤمنون: ٦٣]، وقال: ألا ترى الشيء إذا أخذْتَه ثم غمرْتَه في الماء؟[5]. (ز)

﴿يَسۡـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٢﴾

٧٢٤٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿يَسۡـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٢ يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ﴾ قال: فِتنتهم أنهم سألوا عن يوم الدِّين وهم موقوفون على النار، ﴿ذُوقُواْ فِتۡنَتَكُمۡ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ﴾ فقالوا حين وُقِفوا: ﴿يَٰوَيۡلَنَا هَٰذَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ﴾ [الصافات: ٢٠]. وقال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ [الصافات: ٢١][6]. (ز)

٧٢٤٤٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يَسۡـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلدِّينِ﴾، قال: يقولون: متى يوم الدين؟ أوَ يكون يوم الدين؟[7]. (١٣/٦٦٩)

---

(١) تفسير مجاهد ص٦١٨، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٩٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وذكر محققو الدر أنه في نسخة منه بلفظ: كآبة.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٩٤ بلفظ: غمرة وشبهة. وكذلك علقه إسحاق البستي ص٤٢٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٢٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٩٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٩٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٩٦.

(٧) تفسير مجاهد ص٦١٨، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٩٥ ـ ٤٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٧٢٤٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَسْـَٔلُونَ﴾ النبي ﷺ ﴿أَيَّانَ﴾ يقول: متى ﴿يَوۡمُ ٱلدِّينِ﴾ يعني: يوم الحساب، فقالوا: يا محمد ـ وهم الخرّاصون ـ، متى يكون الذي تعِدنا به؟! تكذيبًا به، من أمر الحساب[1]. (ز)

٧٢٤٤٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلدِّينِ﴾، قال: الذين كانوا يجحدون أنهم يُدانون، أو يُبعثون[2]. (ز)

﴿يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ ۝١٣﴾

٧٢٤٤٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ﴾، قال: يُعذّبون[3]. (٦٧٠/١٣)

٧٢٤٥٠ ـ عن أبي الجَوْزاء ـ من طريق حماد بن زيد، عن عمرو بن مالك ـ ﴿يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ﴾، قال: يُعذّبون[4]. (ز)

٧٢٤٥١ ـ عن أبي الجوزاء ـ من طريق جعفر بن سليمان، عن عمرو بن مالك ـ ﴿يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ﴾، قال: المناقشة في الأعمال[5]. (ز)

٧٢٤٥٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ﴾، قال: يُعذّبون عليها ويُحرقون، كما يُفتن الذّهب في النار[6]. (٦٦٩/١٣)

٧٢٤٥٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ ﴿يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ﴾، يقول: يُنضَجون بالنار[7]. (ز)

٧٢٤٥٤ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ﴾ يقول: يُطبخون. ويُقال أيضًا ﴿يُفۡتَنُونَ﴾: يُكذّبون، كل هذا يقال[8]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٨/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٩٥/٢١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٩٥/٢١، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٣٢٠/٤، والإتقان ٤٤/٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٤٨٧/١٩ (٣٦٨٠٣)، وابن أبي الدنيا في صفة النار ٤٤٢/٦ (١٩٤)، والحربي في غريب الحديث ٩٣٦/٣.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٤٨٧/١٩ (٣٦٨٠٤).

(٦) تفسير مجاهد ص٦١٨، وأخرجه ابن جرير ٤٩٦/٢١، مقتصرًا على شطره الثاني ٤٩٧/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٩٦/٢١.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤٩٧/٢١ وإسحاق البستي ص٤٢٢.

٧٢٤٥٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق حُصين ـ في قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾، قال: يُعذّبون في النار، يُحرقون فيها، ألم ترَ أنّ الذَّهب إذا أُلقي في النار قيل: فُتِن؟[١]. (ز)

٧٢٤٥٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس، ومبارك ـ ﴿يُفْتَنُونَ﴾: يُعذَّبون[٢]. (ز)

٧٢٤٥٧ ـ عن قرة: سمعت الحسن: ﴿يُفْتَنُونَ﴾ يُقرَّرون بذنوبهم[٣]. (ز)

٧٢٤٥٨ ـ قال إسحاق البستي: وجدت في كتاب أبي في تفسير قتادة: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾، قال: يُنضَجون بالنار[٤]. (ز)

٧٢٤٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ يعني: يُعذّبون، يُحرقون، كقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [البروج: ١٠][٥]. (ز)

٧٢٤٦٠ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾، يقول: يُحرَقون[٦]. (ز)

٧٢٤٦١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾، قال: يُحرقون بالنار[٧] [٦١٨٤]. (ز)

[٦١٨٤] في قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ قولان: **الأول**: أنهم يُحرقون ويُعذّبون بالنار. **الثاني**: أنهم يُكذّبون.

وقد رجّح ابنُ جرير (٢١/٤٩٨) ـ مستندًا إلى اللغة ـ القول الأول، وعلّل ذلك بقوله: «لأن الفتنة أصلها: الاختبار، وإنما يقال: فتنت الذهب بالنار: إذا طبختها بها لتعرف جودتها؛ فكذلك قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ يُحرقون بها كما يُحرق الذهب بها».

وقال ابنُ عطية (٨/ ٦٥ ـ ٦٦): «و﴿يُفْتَنُونَ﴾ معناه: يُحرقون ويُعذّبون في النار. قاله ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، والجميع».

وعلّق ابنُ القيم (٣/ ٣٣ ـ ٣٤ بتصرف) على القول الأول، فقال: «والمشهور في تفسير هذا ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٩٦. وهو عند سفيان الثوري ص٢٨١، وإسحاق البستي ص٤٢٢ بالاقتصار على لفظ: يُحرقون.

(٢) أخرجه الحربي في غريب الحديث ٣/ ٩٣٦.

(٣) أخرجه الحربي في غريب الحديث ٣/ ٩٣٦، وإسحاق البستي ص٤٢٣ وقال فيه: أحسبه قال: يعيرون بذنوبهم. قال محققه: كلمة «يعيرون» عليها ضبة.

(٤) تفسير إسحاق البستي ص٤٢٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٢٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٩٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٩٧.

﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ⑭﴾

٧٢٤٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾، يقول: تكذيبكم[١]. (ز)

٧٢٤٦٣ - عن أبي الجوزاء، ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾، قال: عذابكم[٢]. (١٣/٦٧٠)

٧٢٤٦٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فِتْنَتَكُمْ﴾، قال: حريقكم[٣]. (ز)

٧٢٤٦٥ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾، يقول: حريقكم، ويقال: كذبكم[٤] ٦١٨٥. (ز)

== الحرف أنه بمعنى: يُحرقون، ولكن لفظة ﴿عَلَى﴾ تعطي معنًى زائدًا على ما ذكروه، ولو كان المراد نفس الحرق لقيل: يوم هم في النار يفتنون. ولهذا لَمّا علم هؤلاء ذلك قال كثير منهم ﴿عَلَى﴾ بمعنى: في، كما تكون «في» بمعنى: على. ومَن جعل الفتنة ههنا مِن الحريق أخذه من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا﴾ [البروج: ١٠]، واستشهد على ذلك أيضًا بهذه اللفظة التي في الذّاريات». ثم قال: «والظاهر أنّ فتنتهم على النار قبل فتنتهم فيها، لهم عند عرضهم عليها ووقوفهم عليها فتنة، وعند دخولهم والتعذيب بها فتنة أشد منها. وحقيقة الأمر أنّ الفتنة تُطلق على: العذاب وسببه، ولهذا سمى الله الكفر: فتنة، فهم لما أتَوا بالفتنة التي هي أسباب العذاب في الدنيا سمّى جزاءهم: فتنة، ولهذا قال: ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾ وكان وقوفهم على النار وعرضهم عليها مِن أعظم فتنتهم، وآخر هذه الفتنة دخول النار والتعذيب بها، ففُتنوا أولًا بأسباب الدنيا وزينتها، ثم فُتنوا بإرسال الرسل إليهم، ثم فُتنوا بمخالفتهم وتكذيبهم، ثم فُتنوا بعذاب الدنيا، ثم فُتنوا بعذاب الموت، ثم يُفتنون في موقف القيامة، ثم إذا حُشروا إلى النار وُقِفوا عليها وعُرضوا عليها وذلك من أعظم فتنتهم، ثم الفتنة الكبرى التي أنسَتهم جميع الفتن قبلها».

٦١٨٥ في قوله: ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾ قولان: الأول: ذوقوا تكذيبكم. الثاني: ذوقوا حريقكم وعذابكم.

وقد رجّح ابنُ جرير (٢١/٤٩٩) القول الأول مستندًا إلى أقوال السلف.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٠٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مجاهد ص٦١٨، وأخرجه ابن جرير ٢١/٤٩٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٠٠.

٧٢٤٦٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يزيد ـ ﴿ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ﴾، قال: تكذيبكم، به تُكذِّبون[١]. (ز)

٧٢٤٦٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ۝١٣ ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ﴾، قال: يوم يُعذَّبون، فيقول: ذوقوا عذابكم[٢]. (١٣/٦٧٠)

٧٢٤٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ﴾ يعني: عذابكم، ﴿هَٰذَا﴾ العذاب ﴿ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ في الدنيا استهزاءً به وتكذيبًا بأنَّه غير نازل بنا، لقولهم في الدنيا للنبي ﷺ: متى هذا الوعد الذي تعِدنا به؟![٣]. (ز)

٧٢٤٦٩ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ﴾، قال: حريقكم[٤]. (١٣/٦٧٠)

٧٢٤٧٠ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ﴾، يقول: احتراقكم[٥]. (ز)

٧٢٤٧١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ﴾، قال: ذوقوا عذابكم[٦]. (ز)

٧٢٤٧٢ ـ عن سفيان بن عُيينة ـ من طريق ابن أبي عمر ـ أنه سُئِل عن قوله: ﴿ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ﴾. فقال: هذا الذي فُتنتم به، ألم تر إلى الدينار إذا أُدخل النار قيل: قد اختُبر وفُتن؟![٧]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝١٥ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ۝١٦﴾

٧٢٤٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مُسْلِم البَطِين ـ في قوله: ﴿ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾ قال: الفرائض، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ﴾ قال: قبل أن تنزل الفرائض

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٤٢٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٤٢، وابن جرير ٢١/٤٩٩، وبنحوه من طريق سعيد. وعلقه إسحاق البستي ص٤٢٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٢٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٩٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٠٠.

(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٢٣.

يعملون[1] [٦١٨٦]. (١٣/ ٦٧١)

٧٢٤٧٤ - قال سعيد بن جُبَير: ﴿ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡۚ﴾ آخذين بما أمرهم ربهم، عاملين بالفرائض التي أوجبها عليهم[2]. (ز)

٧٢٤٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ﴾ يعني: بساتين وأنهار جارية، ﴿ءَاخِذِينَ﴾ في الآخرة ﴿مَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡۚ﴾ يعني: ما أعطاهم ربهم مِن الخير والكرامة في الجنة؛ ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ﴾ الثواب في الدنيا ﴿مُحۡسِنِينَ﴾ في أعمالهم[3]. (ز)

٧٢٤٧٦ - عن محمد بن حُمَيد، قال: حدّثني سفيان الثوري في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ۝١٥ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡۚ﴾ قال: من ثواب الفرائض؛ ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُحۡسِنِينَ﴾ قال: كانوا متطوّعين[4]. (ز)

[٦١٨٦] لم يذكر ابنُ جرير (٢١/ ٥٠٠) غير قول ابن عباس.
ونقل ابنُ عطية (٨/ ٦٦) عن ابن عباس قوله: «المعنى: ﴿ءَاخِذِينَ﴾ في دنياهم ﴿مَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡۚ﴾ من أوامره ونواهيه وفرائضه وشرعه». ووجّهه بقوله: «فالحال على هذا محكية، وهي متقدمة في الزمان على كونهم في جنات وعيون»، ونقل ابنُ عطية (٥/ ١٧٤ ط. دار الكتب العلمية) عن جماعة من المفسرين: أن «معنى قوله: ﴿ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡۚ﴾ أي: مُحصّلين لنعم الله التي أعطاهم من جنته ورضوانه». ووجّهه بقوله: «وهذه حال متصلة في المعنى بكونهم في الجنات». ثم رجّحه قائلًا: «وهذا التأويل أرجح عندي؛ لاستقامة الكلام به».
وانتقد ابنُ كثير (١٣/ ٢١١) أثر ابن عباس، فقال: «وهذا الإسناد ضعيف، ولا يصح عن ابن عباس. وقد رواه عثمان بن أبي شيبة، عن معاوية بن هشام، عن سفيان، عن أبي عمر البزار، عن مُسْلِم البَطِين، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عباس، فذكره». ثم انتقد - مستندًا إلى اللغة - تفسير ابن جرير الآية على ما جاء في قول ابن عباس، فقال: «والذي فسّر به ابن جرير فيه نظر؛ لأن قوله: ﴿ءَاخِذِينَ﴾ حال من قوله: ﴿فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ﴾، فالمتقون في حال كونهم في الجنات والعيون آخذون ما آتاهم ربهم، أي: من النعيم والسرور والغبطة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٠١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) تفسير الثعلبي ٩/ ١١١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٢٨.
(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ٧٧.

﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧﴾

تفسير الآية، ونزولها:

٧٢٤٧٧ - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن صلّى أربعًا بعد المغرب مِن قبل أن يكلّم أحدًا كان أفضل مِن قيام نصف ليلة، وهي التي يقول الله تعالى: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، وهي التي يقول الله تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [السجدة: ١٦]، وهي التي يقول الله تعالى: ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ [القصص: ١٥] ...»[١]. (ز)

٧٢٤٧٨ - عن عبد الله بن رَواحة - من طريق الحسن - في قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: هجعوا قليلًا، ثم مدُّوها إلى السَّحر[٢]. (٦٧٣/١٣)

٧٢٤٧٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جُبَير - في قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: ما تأتي عليهم ليلة ينامون حتى يُصبحوا لا يُصلُّون فيها[٣]. (٦٧١/١٣)

٧٢٤٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، يقول: قليلًا ما كانوا ينامون[٤]. (٦٧١/١٣)

٧٢٤٨١ - عن أنس بن مالك - من طريق قتادة - في قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: كانوا يُصلُّون بين المغرب والعشاء، وكذلك ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ﴾ [السجدة: ١٦][٥]. (٦٧١/١٣)

---

(١) أخرجه أبو الفضل الزُّهريّ في حديثه ص٥٥٨ - ٥٥٩ (٥٦٩)، من طريق محمد بن عبدالله بن حُميد العقدي بمكة، نا عثمان بن عبدالله بن عفان السامي، نا محمد بن إبراهيم، عن عبيد الله بن أبي سعيد، عن طاووس، عن ابن عباس به.
محمد بن عبدالله بن حميد العقدي، وعثمان بن عبدالله بن عفان السامي، ومحمد بن إبراهيم، وعبيد الله بن أبي سعيد، لم أقف على مَن ذكرهم بجرح أو تعديل.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٢٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٢٣٩، وابن نصر - كما في مختصر قيام الليل (٩)، والحاكم ٢/٤٦٧، والبيهقي في شعب الإيمان (٣١٠٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.
وأخرجه ابن جرير ٢١/٥٠٣ بلفظ: لم يكن يمضي عليهم ليلة إلا يأخذون منها ولو شيئًا.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٠٨، وابن نصر في مختصر قيام الليل (٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه أبو داود (١٣٢٢)، وابن جرير ١٨/٦٠٩ في سورة السجدة بلفظ: كانوا يتنفلون فيما بين =

٧٢٤٨٢ - عن الأحنف بن قيس - من طريق قتادة - في قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: كانوا لا ينامون إلا قليلًا[١]. (ز)

٧٢٤٨٣ - عن مُطَرِّف بن عبد الله - من طريق قتادة - في قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: لا ينتبهون إلا قاموا يُصَلُّون[٢]. (ز)

٧٢٤٨٤ - عن مُطَرِّف بن عبد الله - من طريق قتادة - قال: كانوا قلَّ ليلة إلا يصيبون منها[٣]. (١٣/ ٦٧٣)

٧٢٤٨٥ - عن محمد بن علي - من طريق قتادة - قال: لا ينامون حتى يُصلُّوا العَتَمَة[٤]. (١٣/ ٦٧٣)

٧٢٤٨٦ - عن قتادة، في قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ قال: قال رجل مِن أهل مكة - سماه قتادة - قال: صلاة العَتَمَة[٥]. (ز)

٧٢٤٨٧ - عن أبي العالية الرِّياحي - من طريق عاصم - في قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: لا ينامون عن العشاء الآخرة[٦]. (١٣/ ٦٧٢)

٧٢٤٨٨ - عن أبي العالية الرِّياحي - من طريق الربيع بن أنس - قال: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ كانوا يصيبون من الليل حظًّا[٧]. (ز)

٧٢٤٨٩ - عن أبي العالية الرِّياحي - من طريق عاصم - ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: قليلًا ما ينامون[٨]. (ز)

٧٢٤٩٠ - عن إبراهيم النَّخْعي - من طريق منصور - ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾: ما ينامون[٩]. (ز)

= المغرب والعشاء، وكذلك تتجافى جنوبهم، والحاكم ٢/ ٤٦٧، والبيهقي في سننه ٣/ ١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٠٥.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل ١/ ٣٣٧ (٤٤٥).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٢٣٨، وابن جرير ٢١/ ٥٠٢ - ٥٠٣.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٢٣٨، وابن جرير ٢١/ ٥٠٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٠٦.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٢٣٨، وابن نصر في مختصر قيام الليل (١٠)، وابن جرير ٢١/ ٥٠٣ بلفظ: لا ينامون بين المغرب والعشاء.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٠٣.

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل ١/ ٣٤٥ (٤٩١).

(٩) أخرجه سفيان الثوري ص٢٨١، وابن جرير ٢١/ ٥٠٦، وابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل ١/ ٣٠٨ (٣٠١).

٧٢٤٩١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ورقاء، عن ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: قليل ما يرقدون ليلةً حتى الصباح لا يتهجّدون[1]. (ز)

٧٢٤٩٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق مسلم بن خالد، عن ابن أبي نجيح ـ في قول الله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: كانوا قلّ ليلة تمرّ بهم إلا أصابوا منها خيرًا[2]. (ز)

٧٢٤٩٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: كانوا لا ينامون الليل كلّه[3]. (٦٧٣/١٣)

٧٢٤٩٤ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق الزُّبير بن عَديّ ـ ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: كانوا قليلًا مِن الناس الذين يفعلون ذلك إذ ذاك[4]. (٦٧٢/١٣)

٧٢٤٩٥ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق الزُّبير بن عَديّ ـ ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: المتقين هم القليل، كانوا مِن الناس قليلًا[5]. (٦٧٢/١٣)

٧٢٤٩٦ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا﴾ يقول: المحسنون كانوا قليلًا، هذه مفصولة، ثم استأنف، فقال: ﴿مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ الهُجوع النوم[6]. (٦٧٢/١٣)

٧٢٤٩٧ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، يقول: إنّ المحسنين كانوا قليلًا، ثم ابتدئ فقيل: ﴿مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، كما قال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾ ثم قال: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ [الحديد: ١٩][7]. (ز)

٧٢٤٩٨ ـ عن مالك بن دينار: سألتُ سالم بن عبد الله عن النوم قبل العشاء، فانتهرني، وقال: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: ما بين المغرب والعشاء

---

(١) تفسير مجاهد ص٦١٨، وأخرجه ابن جرير ٥٠٤/٢١.
(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢٠/١ (٤٢).
(٣) تفسير مجاهد ص٦١٨، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٣٨/٢، وابن نصر في مختصر قيام الليل (١٠).
(٤) أخرجه ابن جرير ٥٠٧/٢١، وابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل ٣٠٩/١ (٣٠٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٣٨/٢ ـ ٢٣٩.
(٦) أخرجه محمد بن نصر في مختصر قيام الليل (١٠)، وابن جرير ٥٠٨/٢١.
(٧) أخرجه ابن جرير ٥٠٧/٢١.

يُصَلُّون[١]. (ز)

٧٢٤٩٩ ـ عن سعيد بن أبي الحسن ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾، قال: قلَّ ليلة أتَتْ عليهم هَجعوها[٢]. (ز)

٧٢٥٠٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾، قال: قيام الليل[٣]. (ز)

٧٢٥٠١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾: يُكابدون[٤]. (ز)

٧٢٥٠٢ ـ عن قتادة، في قوله: ﴿كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾، قال: كان الحسن يقول: كانوا قليلًا من الليل ما ينامون[٥]. (٦٧٣/١٣)

٧٢٥٠٣ ـ عن قتادة، في قول الله ﷻ: ﴿كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾، قال الحسن: ما ينامون حتى يُصَلُّون العَتَمَة[٦]. (ز)

٧٢٥٠٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق ابن عون ـ قال: ﴿كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾، قال: مدُّوا الصلاة[٧]. (ز)

٧٢٥٠٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس بن عبيد ـ قال: مدُّوا في الصلاة ونشطوا، حتى كان الاستغفار بسَحَر[٨]. (ز)

٧٢٥٠٦ ـ قال محمد بن كعب القُرَظِيّ ـ من طريق أبي معشر ـ في قول الله: ﴿كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾: كانوا قليلًا مِن الليل ما ينامون[٩]. (ز)

٧٢٥٠٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾،

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل ١/٣٠٩ (٣٠٦).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٠٥، وابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل ١/٣٠٨ (٣٠٠).

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٤٣ بنحوه، وابن جرير ٢١/٥٠٤ ـ ٥٠٥.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل ١/٣٣٧ (٤٤٥).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٢٣٨، وابن جرير ٢١/٥٠٤ ـ ٥٠٥. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٢٨٤ ـ بنحوه.

(٦) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص٢٩٩.

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل ١/٣٠٨ (٢٩٩).

(٨) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٠٥، كما أخرجه بنحوه إسحاق البستي ص٤٢٥ من طريق هشام.

(٩) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/٥٦ (١١٠)، وسعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/٤١٦ (٢٠٥١).

قال: كان لهم قليل من الليل ما يهجعون، كانوا يُصَلُّونه[١]. (ز)

٧٢٥٠٨ - قال محمد بن شهاب الزُّهريّ - من طريق معمر - ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾: كانوا يُصَلُّون كثيرًا من الليل[٢]. (ز)

٧٢٥٠٩ - عن يزيد بن أبي حبيب - من طريق ابن لَهيعة -: أنّ ناسًا مِن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا ينضحون لناسٍ مِن الأنصار بالدلاء على الثمار مِن أوّل الليل، ثم [...] قليلًا، ثم يُصَلُّون آخر الليل، قال الله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[٣]. (ز)

٧٢٥١٠ - عن عطاء الخُراسانيّ - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: قليلًا ما ينامون[٤]. (ز)

٧٢٥١١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: كانوا يُصيبون من الليل حظًّا[٥]. (ز)

٧٢٥١٢ - عن عبد الله بن أبي نَجِيح - من طريق ابن عُلَيَّة - يقول في قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: كانوا قليلًا ما ينامون ليلة حتى الصباح[٦]. (ز)

٧٢٥١٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: كانوا قليلًا ما ينامون من الليل. قال: ذاك الهَجْع. قال: والعرب تقول: إذا سافرتَ اهجع بنا قليلًا. قال: وقال رجلٌ مِن بني تميم لأبي: يا أبا أسامة، صفة لا أجدها فينا، ذكر الله - تبارك وتعالى - قومًا فقال: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، ونحن - واللهِ - قليلًا من الليل ما نقوم. قال: فقال أبي: طوبى لِمَن رَقد إذا نعس، واتّقى الله إذا استيقظ[٧]. (ز)

٧٢٥١٤ - عن الأوزاعي - من طريق العباس بن الوليد - ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: قليلًا ما تجد المؤمن ينام ليلته كلّها[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٠٣.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٤٣، وابن جرير ٢١/٥٠٦.
(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/٣٩ (٦٨).
(٤) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص٩٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٠٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٠٤.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٠٩.
(٨) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٦/٣٩٣ (٢٩٠٠).

٧٢٥١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾ ما ينامون[١]. (ز)

٧٢٥١٦ ـ عن حفص بن مَيْسرة، قال: بلغني في قول الله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾ ما بين المغرب والعشاء، كانت الأنصار يُصلُّون المغرب فينصرفون إلى قباء، فبدا لهم، فأقاموا حتى صَلُّوا العشاء، فنَزَلَتْ فيهم هذه الآية: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾ ما بين المغرب والعشاء، ﴿وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾ يَغدون من قباء فيُصلُّون في مسجد النبي[٢] ٦١٨٧. (ز)

٦١٨٧ اختُلف في تفسير قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾ على أقوال: **الأول**: معناه: كانوا قليلًا من الليل لا يهجعون، وقالوا: ﴿مَا﴾ بمعنى الجحد. **الثاني**: كانوا قليلًا من الليل يهجعون، ووجهوا ﴿مَا﴾ التي في قوله: ﴿مَا يَهۡجَعُونَ﴾ إلى أنها صلة. **الثالث**: معناه: كانوا يُصلُّون العَتَمَة. **الرابع**: أن معناه: كان هؤلاء المحسنون قبل أن تُفرض عليهم الفرائض قليلًا من الناس، والكلام بعد قوله: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُوا۟ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُحۡسِنِينَ﴾ كانوا قليلًا مستأنف بقوله: ﴿مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾.

وقد بيّن ابنُ جرير (٢١/٥٠٦) أنه على القول الثاني «يجوز أن تكون ﴿مَا﴾ في موضع رفع، ويكون تأويل الكلام: كانوا قليلًا من الليل هجوعهم». ثم قال: «وأما مَن جعل ﴿مَا﴾ صلة فإنه لا موضع لها؛ ويكون تأويل الكلام على مذهبه: كانوا يهجعون قليل الليل، وإذا كانت ﴿مَا﴾ صلة كان القليل منصوبًا بـ﴿يَهۡجَعُونَ﴾».

وعلّق على القول الثالث، فقال: «وعلى هذا التأويل ﴿مَا﴾ في معنى الجحد». وعلّق على القول الرابع، فقال: «فالواجب أن تكون ﴿مَا﴾ على هذا التأويل بمعنى الجحد».

ثم رجّح (٢١/٥٠٩) ـ مستندًا إلى الأغلب من ظاهر اللفظ ـ القول الثاني، فقال: «وأولى الأقوال بالصحة في تأويل قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾ قول مَن قال: كانوا قليلًا من الليل هجوعهم؛ لأن الله ـ تبارك وتعالى ـ وصفهم بذلك مدحًا لهم، وأثنى عليهم به، فوصفهم بكثرة العمل، وسهر الليل، ومكابدته فيما يُقرّبهم منه ويرضيه عنهم أولى وأشبه من وصفهم من قلّة العمل، وكثرة النوم، مع أنّ الذي اخترنا في ذلك هو أغلب المعاني على ظاهر التنزيل».

وبنحوه ابنُ عطية (٨/٦٧) حيث قال: «وظاهر الآية عندي أنهم كانوا يقومون الأكثر من ليلهم، أي: من كل ليلة». وبيّن أن ﴿مَا﴾ على هذا مصدرية و﴿قَلِيلًا﴾ خبر كان، و«الهجوع» مرتفع بـ﴿قَلِيلًا﴾ على أنه فاعل، ويكون المعنى على هذا: «كانوا قليلًا من الليل هجوعهم». ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٢٩.

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/٤٦ ـ ٤٧ (١٠٠).

❁ النسخ في الآية:

٧٢٥١٧ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: ذلك إذ أُمِروا بقيام الليل، فكان أبو ذرٍّ يعتمد على العصا، فمكثوا شهرين، ثم نَزَلَتْ الرخصة: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ [المزمل: ٢٠][(١)]. (٦٧٢/١٣)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٢٥١٨ ـ عن الأحْنَف بن قيس ـ من طريق قتادة ـ وقرأ هذه الآية: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: لستُ مِن أهل هذه الآية[(٢)]. (ز)

﴿وَبِالْأَسْحَارِ﴾

٧٢٥١٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ أنه سمعه يقول: السَّحَر: هو السُّدس الأخير من الليل[(٣)]. (ز)

== وكذا ابنُ تيمية (٦/ ١٠٢) مستندًا إلى النظائر، فقال: «وأصح الأقوال: أنّ معناه: كانوا يهجعون قليلًا. فـ﴿قَلِيلًا﴾ منصوب بـ﴿يَهْجَعُونَ﴾ و﴿مَا﴾ مؤكدة. وهذا مثل قوله: ﴿بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٨٨]، وقوله: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ هو مُفسّر في سورة المزمل بقوله: ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٢ ـ ٤]، فهذا المستثنى من الأمر هو القليل المذكور في تلك السور، وهو قليل بالنسبة إلى مجموع الليل والنهار؛ فإنهم إذا هجعوا ثلثه أو نصفه أو ثلثاه فهذا قليل بالنسبة إلى ما لم يهجعوه من الليل والنهار، وسواء ناموا بالنهار أو لم يناموا».

وانتقد ابنُ القيم (٣/ ٣٥) ـ مستندًا إلى الدلالة العقلية، والسُّنَّة، والنظائر ـ القول الأول بقوله: «وهذا ضعيف لوجوه» ثم ذكر لضعفه عدة وجوه، أهمها ما يلي: ١ ـ أنّ هذا ليس بلازم لوصف المتقين الذين يستحقون هذا الجزاء. ٢ ـ أنّ قيام مَن نام من الليل نصفه أحبّ إلى الله من قيام مَن قامه كلّه. ٣ ـ أنه لو كان هذا مرادًا لكان النبي أولى به، وما قام ليلة حتى الصباح. ٤ ـ أنه سبحانه لما أمره بقيام الليل في سورة المزمل إنما أمره بقيام النصف أو النقصان منه أو الزيادة عليه فذكر له هذه المراتب الثلاثة، ولم يذكر قيامه كلّه.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٢٣٨، وابن نصر في مختصر قيام الليل (١٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٠٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥١١.

﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝١٨﴾

٧٢٥٢٠ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ آخر الليل في التَّهجُّد أحبُّ إلَيَّ مِن أوله؛ لأنَّ الله يقول: ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾»[1]. (١٣/ ٦٧٣)

٧٢٥٢١ - عن ابن عمر، عن النبيِّ ﷺ، في قوله: ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، قال: «يُصلُّون»[2]. (١٣/ ٦٧٤)

٧٢٥٢٢ - عن عبد الله بن عمر - من طريق جَبَلَة بن سُحَيم - في قوله: ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، قال: يُصلُّون[3]. (١٣/ ٦٧٤)

٧٢٥٢٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، قال: يُصلُّون[4]. (ز)

٧٢٥٢٤ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، يقول: يقومون فيُصلُّون. يقول: كانوا يقومون وينامون، كما قال الله لمحمد ﷺ: ﴿إنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ﴾ فهذا نوم، وهذا قيام ﴿وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾ [المزمل: ٢٠] كذلك يقومون ثلثًا ونصفًا وثلثين. يقول: ينامون ويقومون[5]. (ز)

٧٢٥٢٥ - عن الحسن البصري - من طريق يونس بن عبيد - ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، قال: صَلّوا، فلما كان السَّحَر استغفروا[6]. (١٣/ ٦٧٤)

٧٢٥٢٦ - عن الحسن البصري - من طريق هشام - ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، قال: مدُّوا الصلاة إلى السَّحَر، ثم دَعَوا وتضرَّعوا[7]. (ز)

٧٢٥٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَبِالْأَسْحَارِ﴾ يعني: آخر الليل ﴿هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ يعني:

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال الألوسي في تفسيره ١٤/ ١٠: «ولا أراه يصح».

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٤٥، وابن أبي شيبة ١٣/ ٣٢٧، وابن جرير ٢١/ ٥١٠، وابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل ١/ ٣٤٥ (٤٨٧). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مجاهد ص٦١٩، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٥١٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٠٩ - ٥١٠، وإسحاق البستي ص٤٢٦.

(٦) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٦١٨ - من طريق ورقاء، وابن أبي شيبة ٢/ ٢٣٨، وابن نصر في مختصر قيام الليل (٩)، وابن جرير ٢١/ ٥٠٥، ٥١٠، وابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل ١/ ٣٠٨ (٢٩٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه أحمد في الزهد (٣٢٢).

يُصَلُّون[١]. (ز)

٧٢٥٢٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾، قال: هم المؤمنون. قال: وبَلَغنا: أنَّ نبي الله يعقوب ﷺ حين سألوه أن يستغفر لهم ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ﴾؛ ﴿قَالَ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ﴾ [يوسف: ٩٧،٩٨]. قال: قال بعض أهل العلم: إنه أخَّر الاستغفار إلى السَّحَر. قال: وذكر بعضُ أهل العلم: أنّ الساعة التي تُفتح فيها أبواب الجنة السَّحَر[٢]. (ز)

﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ١٩﴾

نزول الآية:

٧٢٥٢٩ - عن الحسن بن محمد ابن الحَنفيّة، قال: بَعَث رسولُ الله ﷺ سَريّة، فأصابوا وغنموا، فجاء قومٌ بعد ما فرغوا؛ فنَزَلَت: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾[٣] ٦١٨٨. (١٣/٦٧٥)

تفسير الآية:

﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ﴾

٧٢٥٣٠ - عن فاطمة بنت قيس: أنها سألت النبيَّ ﷺ عن هذه الآية: (وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ معلوم)[٤]، قال: «إنّ في المال حقًّا سوى الزّكاة». وتلا هذه الآية: ﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾

٦١٨٨ ذكر ابنُ كثير (١٣/٢١٦) هذا الأثر، ثم علّق قائلًا: «وهذا يقتضي أن هذه مدنية». وانتقده - مستندًا إلى أحوال النزول - بقوله: «وليس كذلك، بل هي مكية شاملة لما بعدها».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٢٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٥١٠.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٤٤، وابن أبي شيبة ١٢/٤١٢، وابن جرير ٢١/٥١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٤) كذا في المصدر، وذكر محقق الدر أنه كذا في نُسخه، والآية في هذه السورة: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾، وفي سورة المعارج: ﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾.

[البقرة: ١٧٧][(١)]. (١٣/٦٧٨)

٧٢٥٣١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَفِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ﴾، قال: سوى الزّكاة؛ يَصِلُ بها رَحِمًا، أو يَقْري بها ضيفًا، أو يُعين بها محرومًا[(٢)]. (١٣/٦٧٤)

٧٢٥٣٢ - عن قَزَعة: أنَّ رجلًا سأل ابن عمر عن قوله: (وَفِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ معلوم)[(٣)]، قال: هي الزّكاة، وفي سوى ذلك حقوق[(٤)] ٦١٨٩. (١٣/٦٧٦)

٧٢٥٣٣ - عن إبراهيم النَّخعي - من طريق الأعمش - قال: كانوا يرون في أموالهم حقًّا سوى الزّكاة[(٥)]. (١٣/٦٧٤)

٧٢٥٣٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَفِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ﴾، قال: سوى الزّكاة[(٦)]. (١٣/٦٧٤)

٦١٨٩ ذكر ابنُ عطية (٨/٦٨) نحو هذا القول عن منذر بن سعيد، وانتقده مستندًا لأحوال النزول فقال: «وقال منذر بن سعيد: هي الزّكاة المفروضة. وهذا ضعيف؛ لأن السورة مكية، وفرض الزّكاة بالمدينة».

---

(١) أخرجه البيهقي في الكبرى ٤/١٤٢ (٧٢٤٢)، وأخرجه الترمذي ٢/١٩٧ - ١٩٨ (٦٦٥، ٦٦٦)، وابن ماجه ٣/٩ (١٧٨٩) كلاهما دون ذكر الآية.

وقال الترمذي: «هذا حديث إسناده ليس بذاك، وأبو حمزة ميمون الأعور يُضعّف، وروى بيان وإسماعيل بن سالم عن الشعبي هذا الحديث قوله، وهذا أصح». وقال البيهقي في الكبرى ٤/١٤٢ (٧٢٤٢): «فهذا حديث يُعرف بأبي حمزة ميمون الأعور، كوفي، وقد جرّحه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين فمَن بعدهما مِن حفاظ الحديث». وقال الدارقطني في العلل ١٥/٣٧٦ (٤٠٨٤): «يرويه أبو حمزة ميمون عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس عن النبي ﷺ، وكلاهما ضعيفان». وقال النووي في الخلاصة ٢/١٠٧٧ - ١٠٧٨ (٣٨٣٧): «حديث منكر». وقال المناوي في فيض القدير ٥/٣٧٥ (٧٦٤١): «قال النووي: ضعيف جدًّا. وقال ابن القطان: فيه أبو حمزة ميمون الأعور، ضعيف. وقال الحافظ ابن حجر: هذا حديث مضطرب المتن، والاضطراب موجب للضعف؛ وذلك لأنَّ فاطمة روته عن المصطفى ﷺ بلفظ: «إن في المال حقًّا سوى الزّكاة». فرواه عنها الترمذي هكذا، وروته بلفظ: «ليس في المال حق سوى الزّكاة». فرواه عنها ابن ماجه كذلك، وتعقّبه الشيخ زكريا: بأن شرط الاضطراب عدم إمكان الجمع، وهو ممكن بحمل الأول على المستحب، والثاني على الواجب. ومن العجب قول البيهقي: هذا خرجه أصحابنا في تعاليقهم، ولا أحفظ له إسنادًا».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) ذكر محققو الدر أنه كذا في نُسخه.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/١٩٠ - ١٩١.

(٦) تفسير مجاهد ص٦١٩، وأخرجه ابن أبي شيبة ٣/١٩١، ومن طريق منصور أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

﴿لِلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ۝١٩﴾

٧٢٥٣٥ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس المسكين الذي تردّه التمرة والتمرتان، ولا الأكلة والأكلتان». قالوا: فمَن المسكين؟ قال: «الذي ليس له ما يغنيه، ولا يُعلم مكانه فيُتصدّق عليه، فذلك المحروم»[1]. (٦٧٧/١٣)

٧٢٥٣٦ - عن محمد بن شهاب الزُّهريّ، أنَّ النبي ﷺ قال: «ليس المسكين الذي تردّه التمرة والتمرتان، والأكلة والأكلتان». قيل: فمَن المسكين، يا رسول الله؟ قال: «الذي لا يجد غنًى، ولا يُعْلَم بحاجته فيُتصدّق عليه». قال الزُّهريّ: فذلك المحروم[2]. (ز)

٧٢٥٣٧ - عن إبراهيم - من طريق الحكم -: أنّ أناسًا قدموا على علي رضي الله عنه الكوفة بعد وقعة الجمل، فقال: اقسموا لهم. قال: هذا المحروم[3]. (ز)

٧٢٥٣٨ - عن عُروة بن الزبير، قال: سألتُ عائشة عن المحروم في هذه الآية. فقالت: هو المُحَارَفُ[4]، الذي لا يكاد يتيسّر له مكسبه[5]. (٦٧٥/١٣)

٧٢٥٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق قيس بن كُركُم - قال: المحروم: المُحارَف الذي ليس له في الإسلام سهم[6]. (٦٧٥/١٣)

٧٢٥٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق قيس بن كُركُم - أنَّه سُئِل عن السائل والمحروم. قال: السائل: الذي يسأل الناس، والمحروم: الذي ليس له سهم في المسلمين[7]. (٦٧٤/١٣)

---

(١) أخرجه أحمد ٥٠٣/١٢ - ٥٠٥ (٧٥٣٩، ٧٥٤٠)، ٩٤/١٦ (١٠٠٦٧)، وأبو داود ٧٣/٣ - ٧٤ (١٦٣١، ١٦٣٢)، وابن حبان ١٣٨/٨ - ١٣٩ (٣٣٥١). وابن جرير ٥١٥/٢١ من مرسل الزهري.
قال أبو داود: «روى محمد بن ثور وعبد الرزاق عن معمر، جعلا المحروم من كلام الزُّهريّ، وهو أصح».
وقال الألباني في صحيح أبي داود ٣٣٢/٥ - ٣٣٣ (١٤٤٢): «قلت: وهو كما قال، والحديث بدون هذه الزيادة صحيح من الطريقين، وهما على شرط الشيخين. وقد أخرجاه من طرق أخرى بدونها، فهي زيادة شاذة، والصحيح أنها مقطوعة من كلام الزُّهريّ».

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٣/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥١٦/٢١.

(٤) المُحَارَف - بفتح الراء -: هو المحروم المحدود الذي إذا طلب فلا يُرزق، أو يكون لا يسعى في الكسب. النهاية (حرف).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٤١٢/١٢ - ٤١٣، وابن جرير ٥١٢/٢١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥١٣/٢١ بلفظ: السائل: الذي يسأل، والمحروم: المُحارَف الذي ليس له في الإسلام سهم. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٧٢٥٤١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - قال: المحروم: هو المُحارَف الذي يطلب الدنيا وتُدبر عنه، ولا يسأل الناس، فأمر الله المؤمنين برِفْدِه[1]. (١٣/٦٧٥)

٧٢٥٤٢ - عن أبي قِلابة، قال: كان رجل باليمامة، فجاء السّيلُ، فذهب بماله، فقال رجلٌ مِن أصحاب النَّبِيّ ﷺ: هذا المحروم، فأعْطوه[2]. (١٣/٦٧٦)

٧٢٥٤٣ - عن أبي العالية الرِّياحي، قال: المحروم: المُحارَف[3]. (١٣/٦٧٦)

٧٢٥٤٤ - عن سعيد بن المسيّب - من طريق بكير بن الأشج - قال: المحروم: المُحارَف[4]. (ز)

٧٢٥٤٥ - عن أبي بشر، قال: سألتُ سعيد بن جُبَير عن المحروم، فلم يقل فيه شيئًا. =

٧٢٥٤٦ - وسألت عطاء، فقال: هو المحدود. وزعم أن المحدود: المُحارَف[5]. (١٣/٦٧٧)

٧٢٥٤٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: المحروم: الذي ليس له في الغنيمة شيء[6]. (١٣/٦٧٥)

٧٢٥٤٨ - عن إبراهيم النَّخْعي - من طريق منصور -، مثله[7]. (١٣/٦٧٥)

٧٢٥٤٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾، قال: السائل: الذي يسأل بكفّه، والمحروم: المُحارَف[8]. (١٣/٦٧٦)

٧٢٥٥٠ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - قال: المحروم: الذي لا ينمو

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٥١١، ٥١٤ مختصرًا، وبنحوه من طريق مجاهد، وسعيد. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٥١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/١١٧ - ١١٨ (٢٧٠)، وابن جرير ٢١/٥١٣ - ٥١٤، كذلك أخرجه من طريق قتادة.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٥١٤ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/٤١٣.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٤٤، وابن جرير ٢١/٥١٦، وابن أبي شيبة ١٢/٤١٣.

(٨) تفسير مجاهد ص٦١٩ مختصرًا، وأخرجه عبد الرزاق ٢/٢٤٤، وابن جرير ٢١/٥١٢ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

له مال في قضاء الله[١]. (١٣/٦٧٦)

٧٢٥٥١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق حُصين ـ قال: المحروم: الْمُحارَف الذي لا يثبت له مال[٢]. (١٣/٦٧٦)

٧٢٥٥٢ ـ عن عامر الشعبي، قال: هو الْمُحارَف. وتلا هذه الآية: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ۝٦٦ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ [الواقعة: ٦٦ ـ ٦٧]، قال: هلكت ثمارهم، وحُرِموا بركة أرضهم[٣]. (١٣/٦٧٦)

٧٢٥٥٣ ـ عن عامر الشعبي، قال: أعياني أن أعلم ما المحروم[٤]. (١٣/٦٧٧)

٧٢٥٥٤ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ أنه قال: ﴿وَالْمَحْرُومِ﴾ هو الْمُحارَف في الرزق والتجارة[٥]. (ز)

٧٢٥٥٥ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ ـ من طريق أبي صخر ـ أنه كان يقول في ﴿وَالْمَحْرُومِ﴾: الرجل صاحب الحَرْث بين الحروث، يزرعون جميعًا، فيطعم بعضهم نفع زَرْعِه، ويُحرمه الآخر، فعليهم أن يجبروه بينهم، فقال: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ۝٦٣ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ الزَّٰرِعُونَ ۝٦٤ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ۝٦٥ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ۝٦٦ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ [الواقعة: ٦٣ ـ ٦٧]، قال: ﴿وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ۝٢٥ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا إِنَّا لَضَآلُّونَ ۝٢٦ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ [القلم: ٢٥ ـ ٢٧]، قال: جميع الناس كلهم يقولون: الْمُحارَف في التجارة[٦]. (ز)

٧٢٥٥٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: السائل: الذي يسأل بكفّه، والمحروم: الْمُتَعَفِّف[٧]. (١٣/٦٧٦)

٧٢٥٥٧ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ ـ من طريق معمر ـ ﴿لِّلسَّآئِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾، قال: السائل: الذي يسأل، والمحروم: المتعفّف الذي لا يسأل[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٥١٣ بلفظ: هو الرجل المحارف الذي لا يكون له مال إلا ذهب، قضى الله له ذلك. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٥١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٤٤ من طريق ابن أبي نجيح، وعبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/١٢٠ (٢٧٥).

(٦) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/٧٥ ـ ٧٦ (١٤٦).

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/٥١٤ ـ ٥١٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٤٣، وابن جرير ٢١/٥١٥. كما أخرج شطره الثاني عبدالله بن وهب في الجامع ـ =

٧٢٥٥٨ - عن زيد بن أسلم - من طريق عبدالله بن عيّاش - في قول الله: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾، قال: ليس ذلك بالزّكاة، ولكن ذلك مِمَّا يُنفِقُون مِن أموالهم بعد إخراج الزّكاة، والمحروم: الذي يُصاب زرعه أو ثمره أو نَسْل ماشيته، فيكون له حقٌّ على مَن لم يصبه ذلك من المسلمين، كما قال لأصحاب الجنة حين أهلك جنتهم قالوا: ﴿بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ﴾ [الواقعة: ٦٧][(١)]. (ز)

٧٢٥٥٩ - عن نافع - من طريق أيوب - قال: المحروم: الْمُحارَف[(٢)]. (ز)

٧٢٥٦٠ - عن ابن أبي الزناد، عن أبيه، قال: سمعتُ مِمَّن أَقْتَدِي برأيه يقول في ﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾: إنّ المحروم الذي يحارف، لا يكاد يتوجّه إلى شيء من التجارة إلا نكب عنه الرزق[(٣)]. (ز)

٧٢٥٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ﴾ يعني: المسكين، ﴿وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾ الفقير الذي لا سهم له[(٤)]. (ز)

٧٢٥٦٢ - عن عبدالله بن وهب، قال: قال لي مالك [بن أنس]: ﴿وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾ عندي: الفقير الذي يُحرم الرزق[(٥)]. (ز)

٧٢٥٦٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾، قال: المحروم: المصاب ثمره وزرعه. وقرأ: ﴿أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَحۡرُثُونَ ۝٦٣ ءَأَنتُمۡ تَزۡرَعُونَهُۥٓ﴾ حتى بلغ: ﴿بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ﴾ [الواقعة: ٦٣ - ٦٧]، وقال أصحاب الجنة: ﴿إِنَّا لَضَآلُّونَ ۝٢٦ بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ﴾ [القلم: ٢٦ - ٢٧][(٦)] [٦١٩٠]. (ز)

[٦١٩٠] اختُلف السلف فيمن أراد الله بقوله: ﴿وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾ على أقوال: **الأول**: أنه المحارَف الذي لا سهم له في الإسلام. **الثاني**: أنه المتعفف الذي لا يسأل الناس. **الثالث**: أنه الذي لا سهم له في الغنيمة. **الرابع**: أنه الذي لا ينمى له مال. **الخامس**: أنه الذي قد ذهب ثمره وزرعه. ==

= تفسير القرآن ٢/ ٣٥ (٦٠) من طريق ابن أبي ذئب وزاد: ولا يعرفون مكانه يتصدقون عليه.

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥١٧، وأخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/ ١٦٠ (٣٣٤) من طريق عبدالرحمن مختصرًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥١٤.

(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/ ٦٥ (١٤٣).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٢٩.

(٥) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/ ٣٥ (٦٠).

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥١٧.

❁ النسخ في الآية:

٧٢٥٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ﴾ يعني: المسكين، ﴿وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾ الفقير الذي لا سهم له، ولم يجعل الله للفقراء سهمًا في الفيء ولا في الخُمس، [فمِن ثَمَّ سمَّوا الفقيرَ المحرومَ][(١)]؛ لأنّ الله حرمهم نصيبهم، فلما نَزَلَتْ «براءة» بدأ الله بهم، فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ...﴾ [التوبة: ٦٠] فبدأ بهم، فنَسَخت هذه الآية «المحروم»[(٢)]. (ز)

٧٢٥٦٥ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ﴾ الآية: نَسَخت هذه الآيةُ كلَّ صدقةٍ في القرآن؛ قوله: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ [الإسراء: ٢٦]، وقوله: ﴿إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٧١]، وقوله: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾[(٣)] ٦١٩١. (٤٠٩/٧)

== وقد ذكر ابنُ جرير (٥١٨/٢١) هذه الأقوال، ثم رجّح صحّة جميعها ـ مستندًا إلى العموم ـ فيها، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي: أنه الذي قد حُرم الرزق واحتاج، وقد يكون ذلك بذهاب ماله وثمره، فصار ممن حرمه الله ذلك، وقد يكون بسبب تعففه وتركه المسألة، ويكون بأنّه لا سهم له في الغنيمة لغيبته عن الوقعة، فلا قول في ذلك أولى بالصواب من أن تعم، كما قال ـ جلّ ثناؤه ـ: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾».

وقال ابنُ عطية (٦٨/٨): «واختلف الناس في المحروم اختلافًا هو عندي تخليط من المتأخرين؛ إذ المعنى واحد، وإنما عبّر علماء السلف في ذلك بعبارات على جهة المثالات، فجعلها المتأخرون أقوالًا». ثم رجّح: «أنه الذي لا مال له لحرمانٍ أصابه، وإلا فالذي تُصاب ثمرته وله مال كثير غيرها فليس في هذه الآية بإجماع». وزاد قولًا سادسًا عن عمر بن عبد العزيز: أن المحروم هو الكلب. ثم وجّهه بقوله: «وقد يكون الكلب محرومًا في بعض الأوقات والحالات، ألا ترى إلى الذي كان يأكل الثرى من العطش ... الحديث».

٦١٩١ رجح ابنُ عطية (٦٨/٨) أن هذه الآية محكمة، فقال: «الصحيح أنها محكمة، وأن هذا الحق هو على وجه الندب، لا على وجه الفرض». ثم ذكر عن بعض أهل التأويل أن ذلك كان ثم نُسخ بالزّكاة، وانتقده مستندًا إلى الدلالة التاريخية، فقال: «وقال قوم من المتأولين: كان هذا ثم نُسخ بالزّكاة، وهذا غير قوي، وما شرع الله ﷻ بمكة قبل الهجرة شيئًا من أخذ الأموال».

---

(١) ما بين المعقوفين من بعض النسخ، واختار المحقق في المتن أن تكون العبارة: فمن سمى الفقير المحروم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٩/٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

آثار متعلقة بالآية:

٧٢٥٦٦ ـ عن غَزْوان أبي حاتم، قال: بَينا أبو ذرّ عند باب عثمان لم يُؤذن له إذ مرَّ به رجلٌ مِن قريش، فقال له: يا أبا ذر، ما يَحْبِسُك ههنا؟ قال: يأبى هؤلاء أن يأذنوا لي، فدخل الرجل، فقال: يا أمير المؤمنين، ما بال أبي ذرٍّ على الباب لا يُؤذن له. فأمر، فأُذن له، فجاء حتى جلس ناحية القوم، قال: وميراث عبدالرحمن بن عوف يُقسم، فقال عثمان لكعب: يا أبا إسحاق، أرأيتَ المال إذا أُدِّي زكاته هل يُخشى على صاحبه فيه تَبِعة؟ فقال: لا. فقام أبو ذرّ ومعه عصاه، فضرب بها بين أُذني كعب، ثم قال: يا ابن اليهودية، أنت تزعم أنّه ليس عليه حقٌّ في ماله إذا أدّى الزّكاة! والله يقول: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية [الحشر: ٩]، والله يقول: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ الآية [الإنسان: ٨]، والله يقول: ﴿وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾. فجعل يذكر نحو هذا من القرآن، فقال عثمان للقرشي: إنما نكره أن نأذن لأبي ذرٍّ مِن أجل ما ترى[(١)]. (ز)

﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ۝٢٠﴾

٧٢٥٦٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾، قال: يقول: مُعتبَرٌ لِمَن اعتبر[(٢)]. (٦٧٨/١٣)

٧٢٥٦٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾: إذا سار في أرض الله رأى عِبرًا، وآياتٍ عظامًا[(٣)]. (ز)

٧٢٥٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾، يعني: ما فيها من الجبال، والبحار، والأشجار، والثمار، والنَّبت عامًا بعام، ففي هذا كلّه آيات، يعني: عِبرة للموقنين بالرّبّ تعالى؛ لتعرفوا صُنعه فتوحِّدوه[(٤)]. (ز)

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٦/ ٤٨٢ ـ ٤٨٣ (٣٠٣٧).

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٤٤، وابن جرير ٢١/ ٥١٨، وأبو الشيخ في العظمة (١٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥١٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٢٩.

﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١﴾

٧٢٥٧٠ - عن علي بن أبي طالب، ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾، قال: سبيل الغائط والبول[١]. (٦٧٩/١٣)

٧٢٥٧١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾: يريد: اختلاف الألسنة، والصُّور، والألوان، والطبائع[٢]. (ز)

٧٢٥٧٢ - عن عبد الله بن الزبير - من طريق ابن المرتفع - في قوله: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾، قال: سبيل الغائط والبول[٣]. (٦٧٩/١٣)

٧٢٥٧٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾، قال: مَن تفكّر في خَلْقه علِم أنَّما لِيّنَت مفاصلُه للعبادة[٤]. (٦٧٨/١٣)

٧٢٥٧٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ﴾، قال: يقول: في خَلْقه أيضًا إذا فكّر، فيه مُعتبر[٥]. (٦٧٨/١٣)

٧٢٥٧٥ - عن إسماعيل السُّدّيّ، في قوله: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾، قال: ما يدخل من طعامكم، وما يخرج[٦]. (٦٧٩/١٣)

٧٢٥٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفِيٓ﴾ خَلْق ﴿أَنفُسِكُمۡۚ﴾ حين كنتم نُطفة، ثم عَلَقة، ثم مُضغة، ثم عظامًا، ثم لحمًا، ثم ينفخ فيه الروح، ففي هذا كله آية ﴿أَفَلَا﴾ يعني: أفهلّا ﴿تُبۡصِرُونَ﴾ قدرة الرّبّ تعالى أنّ الذي خلقكم قادر على أن يبعثكم كما خلقكم[٧]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى الخرائطي في مساوئ الأخلاق.
(٢) تفسير البغوي ٧/ ٣٧٥.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٤٤، وابن جرير ٢١/ ٥١٩، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٢٠٨)، وابن أبي الدنيا في التواضع والخمول ٣/ ٥٧٦ (٢١٢)، وكتاب الجوع ٤/ ١٠٨ (١٦٩). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرجه الثعلبي في تفسيره ٩/ ١١٣ عن الزبير بن العوام.
(٤) أخرجه أبو الشيخ (١٨). وعلقه إسحاق البستي ص٤٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٤٤، وابن جرير ٢١/ ٥١٨ مختصرًا، وأبو الشيخ في العظمة (١٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٨/ ٥٩٩ -.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٢٩. وفي تفسير البغوي ٧/ ٣٧٥ بنحو آخره منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

٧٢٥٧٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾، وقرأ قول الله - تبارك وتعالى -: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ﴾ [الروم: ٢٠]، قال: وفينا آيات كثيرة؛ هذا السمع والبصر واللسان والقلب، لا يدري أحدٌ ما هو أسود أو أحمر، وهذا الكلام الذي يتلجلج به، وهذا القلب أيُّ شيء هو، إنما هو بِضْعَةٌ في جوفه، يجعل الله فيه العقل، أفيدري أحد ما ذاك العقل، وما صفته، وكيف هو؟[١] ٦١٩٢. (ز)

﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ﴾

٧٢٥٧٨ - عن علي، عن النبيِّ ﷺ، في قوله: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾، قال: «المطر»[٢]. (١٣/٦٧٩)

٧٢٥٧٩ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ﴾، يعني: المطر؛ الذي هو سبب الأرزاق[٣]. (ز)

٧٢٥٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جُبَير - قال: إنّي لأعرفُ الثَّلج وما رأيته؛ في قوله: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ قال: الثَّلج منه[٤]. (١٣/٦٧٩)

٧٢٥٨١ - عن سعيد بن جُبَير - من طريق جعفر - في قوله: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا

٦١٩٢ في قوله: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ قولان: **الأول**: وفي سبيل الخلاء من البول والغائط عِبرة لكم. **الثاني**: وفي تسوية الله - تبارك وتعالى - مفاصل أبدانكم وجوارحكم دلالة لكم على أن خُلقتم لعبادته.

وقد ذكر ابنُ جرير (٢١/ ٥٢٠) القولين، ثم رجّح العموم وقال: «الصواب من القول في ذلك أن يقال: معنى ذلك: وفي أنفسكم أيضًا - أيها الناس - آيات وعِبر تدلّكم على وحدانية صانعكم، وأنه لا إله لكم سواه؛ إذ كان لا شيء يقدر على أن يخلق مثل خلْقه إياكم، ﴿أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ يقول: أفلا تنظرون في ذلك فتتفكّروا فيه؛ فتعلموا حقيقة وحدانية خالقكم».

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥١٩ - ٥٢٠.

(٢) أورده الديلمي في الفردوس ٤/ ٤٠٧ (٧١٨٣). وعزاه السيوطي إلى ابن النقور.

(٣) تفسير البغوي ٧/ ٣٧٥.

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٦٣)، وابن أبي الدنيا في المطر والرعد والبرق والريح ٨/ ٤٣٣ (٧٩).

تُوعَدُونَ﴾، قال: الثَّلج، وكلّ عينٍ ذائبة مِن الثَّلج لا تنقص[١]. (ز)

٧٢٥٨٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان ـ ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾، قال: رزقكم المطر[٢]. (ز)

٧٢٥٨٣ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُويبر ـ في قوله: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ﴾، قال: المطر[٣]. (٦٧٩/١٣)

٧٢٥٨٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبدالكريم ـ قال: في السحاب فيه ـ والله ـ رزقكم، ولكنكم تُحرمونه بخطاياكم وأعمالكم[٤]. (ز)

٧٢٥٨٥ ـ عن سفيان الثوري، قال: قرأ واصلُ الأحدب هذه الآية: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾، فقال: ألّا إنّ رزقي في السماء وأنا أطلبه في الأرض! فدخل خَرِبةً، فمكث ثلاثًا لا يُصِيب شيئًا، فلما كان اليوم الثالث إذا هو بِدَوْخَلَّةٍ[٥] من رُطَب، وكان له أخٌ أحسن نيّة منه، فدخل معه، فصارتا دَوْخَلَّتَيْن، فلم يزل ذلك دأبهما حتى فرّق الموتُ بينهما[٦] [٦١٩٣]. (ز)

٧٢٥٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ﴾، يعني: المطر[٧]. (ز)

٧٢٥٨٧ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ﴾، قال: رزقكم المطر[٨]. (ز)

٧٢٥٨٨ ـ عن سفيان بن عُيينة ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ

[٦١٩٣] نقل ابنُ عطية (٨/ ٦٩) عن مجاهد وواصل الأحدب قولهم في معنى الآية: «أراد القضاء والقدر». ووجَّهه بقوله: «أي: الرزق عند الله تعالى، يأتي به كيف شاء، لا ربَّ غيره».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٢٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٢١، وابن أبي الدنيا في المطر والرعد والبرق والريح ٨/ ٤٣٣ (٧٨).
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٢٠، وأبو الشيخ (٧٤٦).
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٢١.
(٥) الدَّوْخَلَّة ـ مُشَدَّدة اللّام ـ: خُوص يوضع فيه التمر والرطب. النهاية، ولسان العرب (دوخل).
(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٢١، وابن أبي الدنيا في الأولياء ٢/ ٤١١ (٨٤).
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٢٩.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٢١.

رزقكم﴾، قال: الغيث[١] [٦١٩٤]. (ز)

﴿وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾

٧٢٥٨٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾، يقول: الجنة في السماء، وما تُوعدون مِن خير أو شر[٢]. (ز)

٧٢٥٩٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق رجل - ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾، يقول: الجنة والنار[٣]. (ز)

٧٢٥٩١ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق جويبر - في قوله: ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾، قال: الجنة والنار[٤]. (١٣/٦٧٩)

٧٢٥٩٢ - عن محمد بن سيرين - من طريق أبي بكر بن عبدالله - قال: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ الساعة[٥]. (ز)

٧٢٥٩٣ - قال عطاء: ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ من الثواب والعقاب[٦]. (ز)

٧٢٥٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ مِن أمر الساعة[٧]. (ز)

[٦١٩٤] قال ابن جرير (٢١/ ٥٢٠): «وقوله: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ﴾ يقول - تعالى ذكره -: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ﴾ المطر والثلج اللذان بهما تخرج الأرض ﴿رِزۡقُكُمۡ﴾ وقوتكم من الطعام والثمار وغير ذلك، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل». وذكر آثار السلف الدالة على ذلك، ثم ذكر قول واصل الأحدب، ولم يعلّق عليه.

وقد ذكر ابنُ القيم (٣/ ٤٢) القول بأن الرزق المطر كما في آثار السلف، وزاد قولين آخرين، فقال: «أما الرزق ففُسّر بالمطر، وفُسّر بالجنة، وفُسّر برزق الدنيا والآخرة». ثم علّق قائلًا: «ولا ريب أن المطر من الرحمة، وأن الجنة مستقر الرحمة، فرِزْق الدارين في السماء التي هي في العلو».

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٤٢٩.
(٢) تفسير مجاهد ص٦١٩، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٢٢.
(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٤٢٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٢٢، وأبو الشيخ (٧٤٦).
(٥) أخرجه الثعلبي ٩/ ١١٤.
(٦) تفسير البغوي ٤/ ٢٨٤.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٢٩.

٧٢٥٩٥ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾: مِن الجنة[١]. (ز)

٧٢٥٩٦ ـ عن سفيان بن عُيينة ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾: الجنة[٢] ٦١٩٥. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٢٥٩٧ ـ عن إسماعيل بن أُميّة، قال ـ أحسبه أو غيره ـ: أنَّ رسول الله ﷺ سمع رجلًا ومُطِروا يقول:

ومُطِرنا ببعض عَثَانِيْنِ[٣] الأسد

فقال: «كذبتَ، بل هو رزق الله»[٤]. (ز)

٦١٩٥ في قوله: ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ أقوال للسلف: **الأول**: ما توعدون مِن خير أو شرٍّ. **الثاني**: ما توعدون من الجنة والنار. **الثالث**: ما توعدون من أمر الساعة. **الرابع**: ما توعدون من الثواب والعقاب.

وقد رجّح ابنُ جرير (٢١/ ٥٢٣) ـ مستندًا إلى دلالة العموم ـ القول الأول، فقال: «لأنّ الله عمّ الخبر بقوله: ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ عن كل ما وُعِدنا من خير أو شر، ولم يخصّص بذلك بعضًا دون بعض، فهو على عمومه كما عمّه الله».

وقد ذكر ابنُ القيم (٣/ ٤٢ ـ ٤٣) هذه الأقوال، ثم علّق بقوله: «كون الجنة والخير في السماء فلا إشكال فيه، وكون النار في السماء وما يوعد به أهلها يحتاج إلى تبيين». ثم علّق بقوله: «فإذا نظرتَ إلى أسباب الخير والشر وأسباب دخول الجنة والنار وافتراق الناس وانقسامهم إلى شقيّ وسعيد وجدتَ ذلك كلّه بقضاء الله وقدره النازل مِن السماء، وذلك كلّه مُثبت في السماء في صحف الملائكة وفي اللوح المحفوظ قبل العمل وبعده، فالأمر كلّه من السماء. وقول من قال: من أمر الساعة؛ يكشف عن هذا المعنى، فإنّ أمر الساعة يأتي من السماء، وهو الموعود بها، فالجنة والنار الغاية التي لأجلها قامت الساعة». ثم علّق قائلًا: «فصح كل ما قال السلف في ذلك».

وقال ابنُ عطية (٨/ ٦٩): «و﴿تُوعَدُونَ﴾ **يحتمل** أن يكون مِن الوعد، **ويحتمل** أن يكون من الوعيد، والكلّ في السماء».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٢٣.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص.٤٢٩

(٣) قال سفيان ـ كما في التمهيد لابن عبدالبر ١٦/ ٢٨٤ ـ: عثانين الأسد: الذراع والجبهة. والذراع والجبهة من أسماء النجوم، كما في تفسير البغوي ٤/ ١٢١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٢١ مرسلًا.

﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾

٧٢٥٩٨ ـ عن الحسن البصري في قوله: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الآية قال: بلغني أن رسول الله ﷺ قال: «قاتل الله أقوامًا أقسم لهم ربّهم بنفسه فلم يُصدّقوه»[(١)]. (٦٨٠/١٣)

﴿إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾﴾

٧٢٥٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾ يعني: لكائن، يعني: أمر الساعة ﴿مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ يعني: تتكلمون[(٢)]. (ز)

٧٢٦٠٠ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾، قال: لكلّ شيء ذَكَره في هذه السورة[(٣)]. (٦٨٠/١٣)

آثار متعلقة بالآية:

٧٢٦٠١ ـ عن أبي العلاء بن الشِّخِّير ـ من طريق الجريري ـ قال: لَمّا نَزَلَتْ: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ خرج رجال بأيديهم العصي، قالوا: أين الذين كلّفوا ربنا حتى حلف؟![(٤)]. (ز)

﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ﴾

٧٢٦٠٢ ـ قال عطاء: ﴿ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ كانوا ثلاثة: جبريل، وميكائيل، ومعهما مَلك آخر[(٥)]. (ز)

٧٢٦٠٣ ـ قال محمد بن كعب القُرَظيّ: ﴿ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ كان جبريل ومعه سبعة[(٦)]. (ز)

٧٢٦٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ﴾ يعني: قد أتاك يا محمد ﴿حَدِيثُ ضَيْفِ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٢٣. وعزاه السيوطي إلى أبي حاتم مرسلًا.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٢٩.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) ذكره الحافظ في المطالب العالية (إشراف: د. سعد الشثري) ١٥/٢٧٨ (٣٧٢٩).
(٥) تفسير الثعلبي ٩/١١٦.
(٦) تفسير الثعلبي ٩/١١٦.

﴿إبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ يعني: جبريل، وميكائيل، ومَلَك آخر[(١)] [٦١٩٦]. (ز)

﴿ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾﴾

٧٢٦٠٥ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ سماهم مُكرمين لأنهم جاؤوا غير مَدْعُوِّين[(٢)]. (ز)

٧٢٦٠٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ضَيْفِ إبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾، قال: خِدْمته إيَّاهم بنفسه[(٣)]. (١٣/ ٦٨٠)

٧٢٦٠٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿ضَيْفِ إبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾، قال: أكرمهم إبراهيم بالعِجل[(٤)] [٦١٩٧]. (١٣/ ٦٨٠)

٧٢٦٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ ... أكرمهم إبراهيم وأحسن القيام، ورأى هيئتهم حسنة، وكان لا يقوم على رأس ضيف قبل هؤلاء، فقام هو وامرأته سارة لِخِدْمتهم، فسلّمت الملائكة على إبراهيم[(٥)]. (ز)

[٦١٩٦] نقل ابنُ عطية (٨/ ٧٣) رواية ولم ينسبها: «أن أضياف إبراهيم ﷺ هؤلاء: هم جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وأتباع لهم من الملائكة».

[٦١٩٧] لم يذكر ابنُ جرير (٢١/ ٥٢٥) غير قول مجاهد.

ونقل ابنُ عطية (٨/ ٧٣) في معنى الآية قولين آخرين، فقال: «وجعلهم تعالى مُكرمين إما لأنهم عنده كذلك، وهذا قول الحسن ... وقيل: من حيث رفع مجالسهم».

وذكر ابنُ القيم (٣/ ٤٥) في قوله: ﴿ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ قولين: الأول: أنهم مُكرمون لأن إبراهيم ﷺ أكرمهم بنفسه. الثاني: أنهم المُكرمون عند الله. ثم علّق بقوله: «ولا تنافي بين القولين؛ فالآية تدل على المعنيين».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٢٩ ـ ١٣٠.

(٢) تفسير الثعلبي ٩/ ١١٦، وتفسير البغوي ٧/ ٣٧٦، وجاء في طبعة دار التفسير من تفسير الثعلبي ٢٤/ ٥٤٣: غير مذعورين.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في قرى الضيف (٨)، والثعلبي ٩/ ١١٦ ـ ١١٧، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٦٣٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص٦١٩، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٢٥ بلفظ: أكرمهم إبراهيم، وأمر أهله لهم بالعجل حينئذ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٢٩ ـ ١٣٠.

﴿إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ۝٢٥﴾

قراءات:

٧٢٦٠٩ ـ قال سفيان الثوري: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (قَالُواْ سِلْمًا قَالَ سِلْمٌ)[1] ٦١٩٨. (ز)

تفسير الآية:

٧٢٦١٠ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾، قال في نفسه: هؤلاء قوم لا نعرفهم[2]. (ز)

٧٢٦١١ ـ قال أبو العالية الرِّياحي: ﴿إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾ أنكر سلامهم في ذلك الزمان، وفي تلك الأرض[3]. (ز)

٧٢٦١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ فردّ عليهم إبراهيم، فقال: ﴿سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾ يقول: أنكرهم إبراهيم ﷺ، وظنّ أنهم مِن الإنس[4]. (ز)

٦١٩٨ ذكر ابنُ جرير (٢١/٥٢٦) هذه القراءة، وقراءة من قرأ ذلك بالألف، ووجّههما فقال: «واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة: ﴿قَالَ سَلَٰمٌ﴾ بالألف بمعنى: قال إبراهيم لهم: سلام عليكم. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة: ﴿سِلْمٌ﴾ بغير ألف، بمعنى قال: أنتم سِلم».

ووجّه ابنُ عطية (٨/٧٣) هذه القراءة، فقال: «وقرأ ابن وثّاب، والنخعي، وحمزة، والكسائي، وطلحة، وابن جبير: ﴿قَالَ سِلْمٌ﴾ بكسر السين وسكون اللام. والمعنى: نحن سِلم وأنتم سِلم».

---

(١) أخرجه سفيان الثوري ص٢٨١.
وهي قراءة شاذة.

(٢) تفسير البغوي ٧/٣٧٦.

(٣) تفسير البغوي ٧/٣٧٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣٠.

﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ٢٦﴾

٧٢٦١٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ﴾، قال: كان عامَّة مالِ إبراهيم البقر[1]. (١٣/٦٨١)

٧٢٦١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَرَاغَ﴾ يعني: فمال ﴿إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ﴾ إليهم ﴿بِعِجۡلٖ سَمِينٖ﴾[2]. (ز)

﴿فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ٢٧﴾

٧٢٦١٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: أتى الرسل إبراهيم حين بُعثوا إلى قوم لوط فنزلوا به يستضيفونه فجاءهم بالعِجل الحَنيذ، قال: فلما وُضع بين أيديهم كفّوا عنه، فلم يتناولوا منه شيئًا، فقال لهم إبراهيم حين رآهم لا يطعمون: ما لكم لا تطعمون؟ قالوا: إنّا لا نُصيب طعامًا إلا بثمن[3]. (ز)

٧٢٦١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ﴾ وهو مشوي، وقال إبراهيم: ﴿أَلَا تَأۡكُلُونَ﴾ فقالوا: يا إبراهيم، لا نأكل إلا بالثمن. قال إبراهيم: كُلوا، وأعطوا الثمن. فقالوا: وما ثمنه؟ قال: إذا أكلتم فقولوا: بسم الله، وإذا فَرغتم فقولوا: الحمد لله. فعجبت الملائكة لقوله[4]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٢٦١٧ - عن عَون بن أبي شَدّاد - من طريق نوح بن قيس -: أنّ ضيف إبراهيم الْمُكرمين لما دخلوا عليه فقرَّب إليهم العجل مشويًّا، فمَسحه جبريل عليه السلام بجناحه،

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٢٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٣٠.
(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٢٩، وابن جرير مطولًا ١٢/٤٧٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٣٠.

فقام العِجل يَدْرُجُ[١] في الدار حتى لحق بأمه، فحينئذ عرف أنهم ملائكة[٢]. (ز)

﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ۝٢٨﴾

٧٢٦١٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾، قال: هو إسماعيل[٣]. (١٣/٦٨١)

٧٢٦١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ فخاف، وأخذته الرِّعدة، وضحكت امرأته سارة وهي قائمة مِن رعدة إبراهيم، وقالت في نفسها: إبراهيم معه أهله وولده وخَدمه، وهؤلاء ثلاثة نَفرٍ! فقال جبريل ـ صلى الله عليه ـ لسارة: أيتها الصالحة، إنّكِ ستلدين غلامًا. فذلك قوله: ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ﴾ يعني: إسحاق، ﴿عَلِيمٍ﴾ يعني: حليم[٤] ٦١٩٩. (ز)

﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ﴾

٧٢٦٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ﴾، قال: في صيحة[٥]. (١٣/٦٨١)

٧٢٦٢١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فِي صَرَّةٍ﴾،

٦١٩٩ اختلف السلف في قوله: ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ على قولين: **الأول**: أنه إسحاق. **الثاني**: أنه إسماعيل.

وقد رجّح ابنُ جرير (٢١/٥٢٧) ـ مستندًا إلى دلالة ظاهر اللفظ، والتاريخ ـ أن المُبشَّر به هو إسحاق، وعلَّل ذلك بقوله: «وإنما قلتُ: عني به إسحاق؛ لأن البشارة كانت بالولد من سارة، وإسماعيل لهاجر لا لسارة».

وبنحوه ابنُ عطية (٨/ ٧٤) بقوله: «والأول أرجح». وانتقد الثاني بقوله: «وهذا وهم».

---

(١) يَدْرُج: يمشي. النهاية واللسان (درج).
(٢) أخرجه الثعلبي ٩/١١٧.
(٣) تفسير مجاهد ص٦١٩، وأخرجه ابن جرير ٢١/٥٢٧. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٢٨ ـ ٥٢٩ من طريقي علي وعطية، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٤٤ ـ. وعزاه ابن حجر في الفتح ٨/ ٦٠٠ إلى ابن أبي حاتم من طريق مجاهد، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

قال: صيحة[١]. (١٣/ ٦٨١)

٧٢٦٢٢ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿فِي صَرَّةٍ﴾: يعني: صيحة[٢]. (ز)

٧٢٦٢٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿فِي صَرَّةٍ﴾، قال: أقْبَلَتْ تَرِنّ[٣]. (ز)

٧٢٦٢٤ ـ عن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابِط الجُمَحيّ ـ من طريق العلاء بن عبد الكريم اليامي ـ في قوله: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ﴾، قال: في صيحة[٤]. (ز)

٧٢٦٢٥ ـ عن يحيى بن أبي رافع ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ في قوله: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ﴾، قال: صيحة، فَوَلْوَلَتْ[٥]. (ز)

٧٢٦٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ﴾ سارة ﴿فِى صَرَّةٍ﴾ يعني: في صيحة، وقالت: أوه، يا عجباه[٦]. (ز)

٧٢٦٢٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ﴾، قال: الصّرة: الصيحة[٧] [٦٢٠٠]. (ز)

﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾

٧٢٦٢٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَصَكَّتْ﴾، قال: لَطَمَتْ[٨]. (١٣/ ٦٨١)

[٦٢٠٠] نقل ابنُ عطية (٨/ ٧٤، ٧٥) في معنى: ﴿فِى صَرَّةٍ﴾ عن النحاس قوله: «وقيل: ﴿فِى صَرَّةٍ﴾ في جماعة نسوة يتبادرن نظرًا إلى الملائكة».

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٢٠، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣١٩ ـ، وابن جرير ٢١/ ٥٢٨. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٢٩.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٤٤، وابن جرير ٢١/ ٥٢٨ ـ ٥٢٩ من طريقي معمر وسعيد.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٢٩.
(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٩/ ١٨٨.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣٠.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٢٩.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٢٩، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٤٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٢٦٢٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾، قال: ضربت بيدها على جبهتها، وقالت: يا ويلتاه[1]. (١٣/ ٦٨١)

٧٢٦٣٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾، قال: وضَعتْ رَاحتها على جبهتها؛ كالإنسان إذا عجب[2]. (ز)

٧٢٦٣١ - عن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط الجُمَحيّ - من طريق سفيان، عن العلاء بن عبد الكريم اليامي - في قوله: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾، قال: قالت هكذا. وضرب سفيان بيده على جبهته[3]. (ز)

٧٢٦٣٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: لَمّا بشَّر جبريل سارة بإسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب، ضَربتْ جبهتها عجبًا، فذلك قوله: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾[4]. (ز)

٧٢٦٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾، يعني: فضَربتْ بيدها جبينها أو خدّها تَعجُّبًا[5]. (ز)

٧٢٦٣٤ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾، قال: ضربت على جبينها[6]. (ز)

٧٢٦٣٥ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾: وضَعتْ يدها على جبهتها تَعجُّبًا[7] ٦٢٠١. (ز)

٦٢٠١ اختلف السلف في قوله: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ على قولين: **الأول**: لَطَمت. **الثاني**: معناه: ضَربتْ بيدها جبهتها.

وقد ذكر ابنُ جرير (٢١/ ٥٣٠) القولين، ثم قال معلّقًا: «والصّك عند العرب: هو الضرب. وقد قيل: إنّ صكّها وجهها، أن جمعت أصابعها، فضَربتْ بها جبهتها».

وعلّق ابنُ عطية (٨/ ٧٥) على الأول، فقال: «وهذا مما يفعله الذي يَرِد عليه أمر يَسْتَهْوله». وعلّق على الثاني، فقال: «وهذا مستعمل في الناس حتى الآن».

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٢٠، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٣٠ مختصرًا، وأخرجه سعيد بن منصور - كما في الفتح ٨/ ٥٩٩ - من طريق الأعمش.. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٤٣٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٣٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٣٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٨١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٣٠.

﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ۝٢٩﴾

٧٢٦٣٦ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق مُشاش ـ أنّه سُئل عن: ﴿عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾، وعن: ﴿الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ [الذاريات: ٤١]، وعن: ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ [الحج: ٥٥]، فقال: العجوز العقيم: التي لا وَلد لها، وأما الريح العقيم: فالتي لا بركة فيها ولا منفعة ولا تُلقِح، وأما عذاب يوم عقيم: فيوم لا ليلة له[١]. (١٣/٦٨١)

٧٢٦٣٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: لما قال لها جبريل: إنّك ستلدين. فضَربتْ جبهتها، فذلك قوله: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾، كنتُ شابّة عقيم، فكيف وأنا اليوم عجوز؟! فضَحكتْ تَعَجُّبًا، وقالت: أنا ألد؟! كيف يكون هذا وأنا عجوز وهذا بَعْلي شيخًا؟![٢]. (ز)

٧٢٦٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ﴾ مِن الكِبَر، ﴿عَقِيمٌ﴾ مِن الولد[٣]. (ز)

﴿قَالُوا كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ۝٣٠﴾

٧٢٦٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَلِكِ﴾ يعني: هكذا ﴿قَالَ رَبُّكِ﴾ ستلدين غلامًا، ﴿إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ﴾ حكَم أمر الولد في بطن سارة، ﴿الْعَلِيمُ﴾ بخلْقه[٤]. (ز)

﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ۝٣١ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ۝٣٢﴾

٧٢٦٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ﴾ يعني: ما أمركم ﴿أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ۝٣١ قَالُوا﴾ قال جبريل: ﴿إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ﴾ يعني: كفارًا ظَلمة، يعنون: قوم

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٣١ مختصرًا بنحوه، كذلك من طريق أبي ساسان أيضًا، وأخرجه ابن المنذر ـ كما في الفتح ٨/ ٦٠١ ـ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٤٣٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣٠ ـ ١٣١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣٠ ـ ١٣١.

لوط[١] [٦٢٠٢]. (ز)

﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ۝٣٣﴾

٧٢٦٤١ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿حِجَارَةً مِّن طِينٍ﴾ مِن سَنك وكل[٢] [٦٢٠٣]. (ز)

٧٢٦٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِنُرْسِلَ﴾ يعني: لكي نُرسل ﴿عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ﴾ خلطة الحجارة، الطين مُلْزقٌ بالحجر[٣]. (ز)

﴿مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ۝٣٤﴾

٧٢٦٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿مُّسَوَّمَةً﴾، قال: مُعلَّمة[٤]. (ز)

٧٢٦٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾، قال: الْمُسوّمة: الحجارة الْمَختومة؛ يكون الحَجر أبيض فيه نقطة سوداء، أو يكون الحَجر أسود فيه نقطة بيضاء، فذلك تسويمها، ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾ يا إبراهيم ﴿لِلْمُسْرِفِينَ﴾ يعني: للمُتعدِّين حدود الله، الكافرين به من قوم لوط[٥]. (ز)

٧٢٦٤٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مُّسَوَّمَةً﴾:

[٦٢٠٢] نقل ابنُ عطية (٨/ ٧٥) في معنى «الخَطْب» قولًا، ولم ينسبه أنه «إنما يُعبَّر به عن الشدائد والمكاره حتى قالوا: خطوب الزمان. وغير ذلك». ووجَّهه بقوله: «وكأنَّه يقول: ما هذه الطامة التي جئتم لها؟».

[٦٢٠٣] نقل ابنُ عطية (٨/ ٧٥) رواية ولم ينسبها «أنه طين طُبخ في نار جهنم حتى صار حجارة كالآجُرِّ».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣١.

(٢) تفسير الثعلبي ٩/ ١١٧، وأورد عقبه: وهو الحجر والطين بالفارسية، بيانه قوله: ﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣١. (٤) أخرجه ابن المنذر ـ كما في الفتح ٨/ ٦٠١ ـ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٣٢ وجاء عقبه مضمومًا إليه: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يقول تعالى ذكره: فأخرجنا مَن كان في قرية سدوم ـ قرية قوم لوط ـ من أهل الإيمان بالله، وهم لوط وابنتاه، وكنّى عن القرية بقوله: ﴿مَن كَانَ فِيهَا﴾ ولم يجر لها ذلك قبل ذلك. والأظهر أنَّ هذا كلام ابن جرير وليس تتمة تفسير ابن عباس.

يعني: مُعلَّمة[١]. (ز)

٧٢٦٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مُسَوَّمَةً﴾ يعني: مُعلَّمة ﴿عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾ يعني: المشركين، والشِّرك أسرف الذنوب وأعظمها[٢] [٦٢٠٤]. (ز)

﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾﴾

٧٢٦٤٧ ـ عن سعيد بن جُبَير، قال: كانوا ثلاثة عشر[٣]. (١٣/٦٨٢)

٧٢٦٤٨ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾، قال: لوط وابنتيه[٤]. (١٣/٦٨١)

٧٢٦٤٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾، قال: لو كان فيها أكثر من ذلك لنجّاهم الله؛ ليعلموا أنَّ الإيمان عند الله محفوظ، لا ضَيعة على أهله[٥]. (١٣/٦٨٢)

٧٢٦٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا﴾ يعني: في قرية لوط ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: المُصدِّقين بتوحيد الله تعالى، ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ يعني: المُخلصين، فهو لوط وابنتيه ريثا الكُبرى، وزُعوتا الصُّغرى[٦]. (ز)

[٦٢٠٤] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٧٥) في قوله: ﴿مُسَوَّمَةً﴾ عدة أقوال، فقال: «و﴿مُسَوَّمَةً﴾ قيل: معناه: متروكة، وسومها من الإهلاك والانصباب. وقيل: معناه: مُعلَّمة بعلامتها مِن السيما والسومى، وهي العلامة، أي: أنها ليست مِن حجارة الدنيا. وقيل: معناه: على كل حجر اسم المضروب به. وقيل: كان عليها أمثال الخواتم. وقال ابن عباس: تسويمها إن كان في الحجارة السُّود نُقط بِيض وفي البِيض سُودٌ». ثم قال معلِّقًا: «ويحتمل أن يكون المعنى: أنها بجملتها معلومة عند ربك لهذا المعنى مُعلّمة له، لا أنّ كلّ واحد منها له علامة خاصة به».

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٢٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣١.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٣٢ ـ ٥٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣١.

٧٢٦٥١ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾، قال: هؤلاء قوم لوط، لم يجدوا فيها غير لوط[(١)]. (ز)

٧٢٦٥٢ ـ عن أبي المثنى =

٧٢٦٥٣ ـ ومسلم أبي حسبة الأشجعي ـ من طريق صفوان ـ قال الله: ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ لوطًا وابنتيه. قال: فحَلّ بهم العذاب. قال الله: ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾[(٢)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٢٦٥٤ ـ عن عبد الله بن أبي زكريا، قال: ما من أُمّة يكون فيهم خمسة عشر رجلًا يستغفرون الله في كل يوم خمسًا وعشرين مرّة فتُعذَّب تلك الأُمَّة، واقرأوا إن شئتم: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٣٥ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[(٣)]. (ز)

٧٢٦٥٥ ـ عن سفيان الثوري ـ من طريق أيوب بن سُويد ـ قال: الإسلام والإيمان سواء ثم قرأ: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٣٥ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[(٤)] [٦٢٠٥]. (ز)

[٦٢٠٥] ذكر ابن كثير (١٣/ ٢١٩) نحو ما جاء في قول الثوري، وعلّق فقال: «احتجّ بهذه الآية مَن ذهب إلى رأي المعتزلة، ممن لا يفرّق بين مسمّى الإيمان والإسلام؛ لأنه أطلق عليهم المؤمنين والمسلمين. وهذا الاستدلال ضعيف؛ لأن هؤلاء كانوا قومًا مؤمنين، وعندنا أنّ كلّ مؤمن مسلم لا ينعكس، فاتفق الاسمان هاهنا لخصوصية الحال، ولا يلزم ذلك في كل حال».

وبنحوه ابنُ تيمية (٦/ ١٠٤ ـ ١٠٥)، حيث نقل هذا عن الخطابي، وقال: «والذي اختاره الخطابي هو قول مَن فرَّق بينهما كأبي جعفر، وحمّاد بن زيد، وعبد الرحمن بن مهدي، وهو قول أحمد بن حنبل وغيره، ولا علمتُ أحدًا من المتقدّمين خالف هؤلاء فجعل نفس الإسلام نفس الإيمان؛ ولهذا كان عامّة أهل السُّنَّة على هذا الذي قاله هؤلاء. كما ذكره الخطابي».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٣٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٣٣.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٥/ ١٤٩.

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ٣٤.

﴿وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ۝٣٧﴾

٧٢٦٥٦ ـ عن أبي العالية الرِّياحي ـ من طريق الربيع ـ ﴿ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾، قال: المُوجع[1]. (ز)

٧٢٦٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً﴾ يعني: عِبرة لِمَن بعدهم ﴿لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ يعني: الوجيع، نظيرها في هود[2][3] ٦٢٠٦. (ز)

٧٢٦٥٨ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً﴾، قال: ترك فيها صخرًا منضودًا[4]. (٦٨٢/١٣)

﴿وَفِى مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ۝٣٨﴾

٧٢٦٥٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾، يقول: بعُذرٍ مُبين[5]. (ز)

٧٢٦٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفِى مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾، يعني: بحُجّةٍ بيِّنةٍ واضحةٍ، وهي: اليد والعصا[6]. (ز)

٦٢٠٦ ذكر ابن عطية (٧٦/٨) في معنى الآية احتمالين، فقال: «المعنى: وتركنا في القرية المذكورة، وهي سدوم أثرًا من العذاب باقيًا مؤرخًا لا يفنى ذكره فهو آية، أي علامة على قدرة الله وانتقامه من الكفرة. ويحتمل أن يكون المعنى: وتركنا في أمرها. كما قال: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٧]».

---

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٢٠ ـ.
(٢) لعل مراد مقاتل الآية قبل السابقة، وهي قوله تعالى: ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ۝٣٣ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾، ونظيرها في سورة هود [٨٢ ـ ٨٣]: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ۝٨٢ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ﴾.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣١/٤.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥٣٤/٢١.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣١/٤.

﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ٣٩﴾

٧٢٦٦١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾، قال: بقومه[1]. (١٣/ ٦٨٢)

٧٢٦٦٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾، قال: بعَضُده وأصحابه[2]. (١٣/ ٦٨٢)

٧٢٦٦٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾، قال: بقومه[3]. (ز)

٧٢٦٦٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾: غلب عدوُّ الله على قومه[4]. (ز)

٧٢٦٦٥ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾ بجنوده، ﴿وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ موسى[5]. (ز)

٧٢٦٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾ يعني: فأعرض فرعونُ عن الحقّ بمَيْله، يعني: عن الإيمان حين قال: ﴿مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ [غافر: ٢٩]، ﴿وَقَالَ﴾ فرعون لموسى ﷺ: هو ﴿سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾[6]. (ز)

٧٢٦٦٧ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾، قال: بجُموعه التي معه. وقرأ: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٖ شَدِيدٖ﴾ [هود: ٨٠]، قال: إلى قوةٍ من الناس؛ إلى رُكنٍ أجاهدكم به. قال: وفرعون وجنوده ومَن معه رُكنه. قال: وما كان مع لوط مؤمن واحد. قال: وعرض عليهم أن يُنكحهم بناته؛ رجاء أن يكون له منهم عَضُدٌ يُعينه، أو يدفع عنه. وقرأ: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هود: ٧٨]، قال: يريد النكاح، فأبَوا عليه. وقرأ قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقّٖ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٣٤ بلفظ: بقوته، أو بقومه، أبو جعفر يشك. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) تفسير مجاهد ص٦٢٠، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٣٤.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٤٤، وابن جرير ٢١/ ٥٣٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٣٥.
(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٨٨ ـ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣١ ـ ١٣٢.

[هود: ٧٩]. أصل الرُّكن: الجانب والناحية التي يَعتَمِد عليها، ويقْوى بها[(١)] ٦٢٠٧. (ز)

﴿فَأَخَذْنَـٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَـٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾

قراءات:

٧٢٦٦٨ ـ في قراءة عبد الله: (فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُ)[(٢)]. (ز)

تفسير الآية:

٧٢٦٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَخَذْنَـٰهُ﴾ يعني: فرعون ﴿وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَـٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾ يعني: في نهر مصر النيل، فأُغرقوا أجمعين، ثم قال لفرعون: ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾[(٣)]. (ز)

﴿وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾

٧٢٦٧٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾، قال: مُلِيمٌ في عباد الله[(٤)]. (١٣/ ٦٨٢)

٧٢٦٧١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾، أي: مُلِيم في

٦٢٠٧ قال ابنُ جرير (٢١/ ٥٣٤ ـ ٥٣٥): «وقوله: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾ يقول: فأدبر فرعونُ كما أرسلنا إليه موسى بقومه مِن جنده وأصحابه، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وإن اختلفت ألفاظ قائليه فيه». ثم ذكر قول ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وابن زيد.
وبيّن ابنُ كثير (١٣/ ٢٢٠ بتصرف) أنَّ قوله: ﴿تولى بركنه﴾ معناه: «أي: فأعرض فرعونُ عمَّا جاءه به موسى مِن الحقّ المُبين استكبارًا». ورجّحه ـ مستندًا إلى النظائر ـ بقوله: «هذا المعنى قويٌّ، كقوله: ﴿ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الحج: ٩]، أي: مُعرِضٌ عن الحقّ مستكبر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٣٥.

(٢) علقه ابن جرير ٢١/ ٥٣٦.
وهي قراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ٥/ ١٨٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣٢.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٤٥، وابن جرير ٢١/ ٥٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

نِقمة الله[١]. (ز)

٧٢٦٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾، يعني: مُذنبٌ، يقول: استلام إلى ربه[٢]. (ز)

﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾﴾

٧٢٦٧٣ ـ عن ابن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الرِّيح مُسجنةٌ في الأرض الثانية، فلمّا أراد الله أن يُهلِك عادًا أمر خازن الرِّيح أن يُرسل عليهم ريحًا تُهلِك عادًا، قال: أي ربِّ، أُرْسل عليهم مِن الرِّيح قدْر مَنخَر الثَّور. قال له الجبار: لا، إذن تُكفأ الأرض ومَن عليها، ولكن أُرْسل عليهم بقدر خاتم. فهي التي قال الله: ﴿مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ﴾**»[٣]. (١٣/٦٨٣)

٧٢٦٧٤ ـ عن رجل من رَبيعة، قال: قدمتُ المدينة، فدخلتُ على رسول الله ﷺ، فذكرتُ عنده وافد عاد، فقلتُ: أعوذ بالله أنْ أكون مثلَ وافد عاد. قال رسول الله ﷺ: «**وما وافِد عاد؟**». فقلتُ: على الخبير سقطتَ، إنّ عادًا لما أقْحطَتْ بعثتْ قَيْلًا، فنزل على بكر بن معاوية، فسقاه الخمر، وغنَّته الجرادتان، ثم خرج يريد جبال مَهَرة، فقال: اللَّهُمَّ، إني لم آتِك لمريضٍ فأداويَه، ولا لأسيرٍ فأفاديَه، فاسْقِ عبدك ما كنت مُسقيه، واسْقِ معه بكر بن معاوية. يَشكُر له الخمر الذي سقاه، فرُفع له سحابات، فقيل له: اختر إحداهنّ. فاختار السوداء منهنّ، فقيل له: خُذها رمادًا رِمْدِدًا[٤]، لا تذر مِن عاد أحدًا. وذُكر: أنه لم يُرسَل عليهم من الرِّيح إلا قدْر هذه الحلقة، يعني: حلقة الخاتم. ثم قرأ: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٣٦، ووقع في بعض النسخ: في نعمة الله، وهو كذلك في تفسير إسحاق البستي ص٤٣١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٣٢.

(٣) أخرجه الحاكم ٤/٦٣٦ (٨٧٥٦) مطولًا، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/٣٢٣ ـ ٣٢٤، ٧/٤٢٣ ـ.

قال الحاكم: «هذا حديث تفرّد به أبو السّمح عن عيسى بن هلال، وقد ذكرت فيما تقدم عدالته بنص الإمام يحيى بن معين ﷺ، والحديث صحيح، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «بل منكر». وقال ابن كثير في تفسيره ١٣/٢٢٠: «هذا الحديث رفعه منكر، والأقرب أن يكون موقوفًا على عبدالله بن عمرو، من زاملتيه اللتين أصابهما يوم اليرموك».

(٤) الرِّمْدِد ـ بالكسر ـ: المتناهي في الاحتراق والدِّقَّة. النهاية (رمد).

﴿مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾[١]. (١٣/ ٦٨٤)

٧٢٦٧٥ - عن علي بن أبي طالب - من طريق خليفة بن الحصين - قال: ﴿الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ النَّكباء[٢] ٦٢٠٨. (١٣/ ٦٨٤)

٧٢٦٧٦ - عن عبد الله بن عمرو - من طريق عطاء - قال: الرِّياح ثمانٍ: أربعٌ منها عذاب، وأربعٌ منها رحمة، فأما العذاب منها: فالقاصف، والعاصف، والعقيم، والصرصر، قال الله تعالى: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ﴾ [فصلت: ١٦]، قال: مشؤومات، وأما رياح الرحمة: فالناشرات، والمبشّرات، والمرسلات، والذّاريات[٣]. (٢/ ١١١)

٧٢٦٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: ما هبَّتْ ريحٌ قطُّ إلا جثا النبيُّ ﷺ على ركبتيه، وقال: «**اللَّهُمَّ، اجعلها رحمةً، ولا تجعلها عذابًا، اللَّهُمَّ، اجعلها رياحًا، ولا تجعلها ريحًا**». قال ابن عباس: في كتاب الله ﷻ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ [القمر: ١٩]، ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ [الذاريات: ٤١]، وقال: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾ [الحجر: ٢٢]، وقال: ﴿أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾ [الروم: ٤٦][٤]. (ز)

٧٢٦٧٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق وهب - قال: الرياح ثمان: أربع رحمة، وأربع عذاب؛ الرحمة: المنتشرات، والمبشرات، والمرسلات، والرخاء. والعذاب:

٦٢٠٨ انتقد ابنُ عطية (٨/ ٧٨) - مستندًا إلى السُّنَّة - هذا القول، فقال: «وهذا عندي لا يصح عن عليٍّ ﵁؛ لأنه مردود بقوله ﷺ: «**نُصرتُ بالصَّبا، وأُهلكت عاد بالدّبور**»».

---

(١) أخرجه أحمد ٢٥/ ٣٠٤ - ٣٠٦ (١٥٩٥٣، ١٥٩٥٤)، والترمذي (٣٢٧٣، ٣٢٧٤)، والنسائي في الكبرى (٨٦٠٧)، وابن ماجه (٢٨١٦). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٤٣٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في المطر والرعد والبرق والريح ٨/ ٤٥١ (١٧٤).

(٤) أخرجه الطبراني في الدعوات الكبير ١/ ٤٨٠ (٣٦٩)، وأبو الشيخ في العظمة ٤/ ١٣٥١ - ١٣٥٢. وأثر ابن عباس أورده البغوي في تفسيره ٤/ ٣٧٦.

أورده ابن عدي في الكامل ٣/ ٢٢٠ (٤٨٢) في ترجمة الحسين بن قيس. وقال الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٢/ ٣٧٩: «لا أصل له». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٣٥ - ١٣٦ (١٧١٢٦): «رواه الطبراني، وفيه حسين بن قيس الرحبي أبو علي الواسطي الملقب بحنش، وهو متروك، وقد وثّقه حصين بن نمير، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال القاري في مرقاة المفاتيح ٣/ ١١١٨: «نقل الشيخ التوربشتي عن أبي جعفر الطحاوي أنه ضعّف هذا الحديث جدًّا». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٢٥٩: «بإسناد ضعيف، وقيل: حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٢٢٨ (٤٢١٧): «ضعيف جدًّا».

العاصف، والقاصف، وهما في البحر، والعقيم، والصرصر، وهما في البر[١]. (٢/ ١١٢)

٧٢٦٧٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾، قال: الشديدة التي لا تُلقِح شيئًا[٢]. (١٣/ ٦٨٣)

٧٢٦٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾، قال: التي لا تُلقِح الشجر، ولا تثير السحاب[٣]. (١٣/ ٦٨٣)

٧٢٦٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحّاك - في قوله: ﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾، قال: ريح لا بركة فيها، ولا منفعة، ولا ينزل منها غيث، ولا يُلْقَح منها شجر[٤]. (١٣/ ٦٨٣)

٧٢٦٨٢ - عن سعيد بن المسيِّب - من طريق الحارث بن عبد الرحمن - قال: ﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾ الجَنُوب[٥]. (١٣/ ٦٨٤)

٧٢٦٨٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: ﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾ الصّبا التي لا تُلقِح شيئًا[٦]. (١٣/ ٦٨٤)

٧٢٦٨٤ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق أبي ساسان - عن قوله: ﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾، قال: الريح التي ليس فيها بركة، ولا تُلقِح الشجر[٧]. (ز)

٧٢٦٨٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: ﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾ التي لا تُنبت[٨]. (١٣/ ٦٨٤)

٧٢٦٨٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾ إنّ مِن الريح عقيمًا وعذابًا حين تُرسَل لا تُلقِح شيئًا، ومِن الرِّيح رحمة يُثير الله

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٨٤٢).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٣٧، والحاكم ٢/ ٤٦٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٣٧.

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٨٥٧).

(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/ ٣٦ (٦٢)، وابن جرير ٢١/ ٥٣٨، وأبو الشيخ في العظمة (٨٥٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير مجاهد ص٦٢٠، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٣٧ بلفظ: ليس فيها رحمة ولا نبات، ولا تُلقح نباتًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، وبنحوه من طريق مشاش، وعبيد.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٤٥، وابن جرير ٢١/ ٥٣٩.

ـ تبارك وتعالى ـ بها السحاب، ويُنزل بها الغيث. وذُكر لنا: أن رسول الله ﷺ كان يقول: «نُصرتُ بالصَّبا، وأُهلِكَت عادٌ بالدَّبور»[1]. (ز)

٧٢٦٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ، مثله[2]. (ز)

٧٢٦٨٨ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ ـ من طريق عقيل بن خالد ـ قال: ﴿الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ الجنوب، وهي التي عذّب الله بها قومَ عاد[3]. (ز)

٧٢٦٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ﴾ باليمن ﴿الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ التي تُهلك، ولا تُلْقِح الشجر، ولا تُثير السحاب، وهي عذابٌ على مَن أُرسِلَتْ عليه[4]. (ز)

٧٢٦٩٠ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ قال: ﴿الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ التي لا تُلْقِح شيئًا[5]. (ز)

٧٢٦٩١ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾، قال: إنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ يُرسل الرِّياح نَشرًا بين يدي رحمته، فيُحْيِي به الأصلَ والشجرَ، وهذه لا تُحيي ولا تُلْقِح، هي عقيمٌ ليس فيها مِن الخير شيء، إنما هي عذاب لا تُلْقِح شيئًا، وهذه تُلْقِح. وقرأ: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾ [الحجر: ٢٢][6] [٦٢٠٩]. (ز)

﴿مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ۝٤٢﴾

٧٢٦٩٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾، قال: كالشيء الهالك[7]. (١٣/٦٨٣)

٧٢٦٩٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق طاووس ـ قال: كان وادٍ لقوم عاد، كان إذا أُمطِروا مِن نحو ذلك الوادي وأتاهم الغَيم من قِبله كان ذلك العام خِصبٍ متعالم فيهم، فبعث الله عليهم العذاب مِن قِبَل ذلك الوادي، فجعل هودٌ يدعوهم ويقول:

[٦٢٠٩] لم يذكر ابن جرير (٢١/٥٣٧ ـ ٥٣٩) غير قول ابن زيد وما في معناه.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٣٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٣٩.
(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/١٥١ (٣٠٩).
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٣٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٣٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٣٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٤٠.

إنَّ العذاب قد أظلّكم. فيقولون: كذبتَ، هذا عارضٌ ممطرنا. فنزَلَت الريح، فنسَفَت الرّعاة، فجَعَلتْ تمرُّ على الرجل بغنمه ورعاته حتى يعرفها، ثم يحلّق بهم في السماء حتى تقذفهم في البحر، ثم نَسفَت البيوت حتى جعلتهم كالرميم[١]. (ز)

٧٢٦٩٤ ـ قال أبو العالية الرِّياحي: ﴿إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ﴾ كالتُّراب المدقوق[٢]. (ز)

٧٢٦٩٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿كَٱلرَّمِيمِ﴾، قال: الشيء الهالك[٣]. (١٣/٦٨٤)

٧٢٦٩٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: ﴿إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ﴾ الهامد[٤]. (ز)

٧٢٦٩٧ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ﴾ كالتِّبن اليابس[٥]. (ز)

٧٢٦٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ﴾، قال: كرميم الشجر[٦] ٦٢١٠. (١٣/٦٨٤)

٧٢٦٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا تَذَرُ﴾ تلك الريح ﴿مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ﴾ من أنفسهم وأنعامهم وأموالهم ﴿إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ﴾ يقول: إلا جعلته باليًا كالتُّراب، بعد ما كانوا مثل نخلٍ منقعرٍ صاروا رميمًا[٧]. (ز)

﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ۝٤٣﴾

٧٢٧٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ﴾، قال: ثلاثة أيام[٨]. (١٣/٦٨٥)

٦٢١٠ لم يذكر ابنُ جرير (٢١/ ٥٤٠ ـ ٥٤١) غير قول قتادة، ومجاهد من طريق ابن أبي نجيح، وابن عباس من طريق عطية العوفي.

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٣٩ ـ ٤٠ (٨٢).
(٢) تفسير البغوي ٧/ ٣٧٨.
(٣) تفسير مجاهد ص٦٢٠، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٤٣٣.
(٥) تفسير البغوي ٧/ ٣٧٨.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٤٥، وابن جرير ٢١/ ٥٤٠ ـ ٥٤١، وبنحوه من طريق سعيد.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣٢. وفي تفسير الثعلبي ٩/ ١١٨ نحو آخره مختصرًا منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.
(٨) أخرجه البيهقي في سننه ١٠/ ٦٢.

٧٢٧٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفِي ثَمُودَ﴾ آية ﴿إِذْ قِيلَ لَهُمْ﴾ قال لهم نبيُّهم صالح: ﴿تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ﴾ يعني: إلى آجالكم[1] ٦٢١١. (ز)

﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ (٤٤)﴾

قراءات:

٧٢٧٠٢ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق عمرو بن ميمون الأودي ـ أنه قرأ ذلك: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعْقَةُ﴾ بغير ألف[2] ٦٢١٢. (ز)

٦٢١١ ذكر ابنُ كثير (١٣/ ٢٢١) نحو ما جاء في قول مقاتل عن ابن جرير، ثم قال معلّقًا: «والظاهر أن هذه كقوله: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ﴾ [فصلت: ١٧]. وهكذا قال هاهنا: ﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ (٤٣) فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾، وذلك أنهم انتظروا العذاب ثلاثة أيام، وجاءهم في صبيحة اليوم الرابع بكرة النهار».

وذكر ابنُ عطية (٨/ ٧٨) في قوله: ﴿تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ﴾ احتمالين، ورتّب عليهما المعنى في قوله: ﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾، فقال: «وقوله تعالى: ﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ﴾ يحتمل أن يريد: إذ قيل لهم في أول بعث صالح: آمِنوا وأطيعوا فتمتعوا متاعًا حسنًا إلى آجالكم. وهو الحين على هذا التأويل، وهو قول الحسن حكاه عنه الرماني، ويجيء قوله تعالى: ﴿فَعَتَوْا﴾ مُرتَّبًا لفظًا في الآية ومعنًى في الوجود متأخرًا عن القول لهم تمتعوا، ويحتمل أن يريد: إذ قيل لهم بعد عقر الناقة: تمتّعوا في داركم ثلاثة. وهي الحين على هذا التأويل، وهو قول الفراء، ويجيء قوله: ﴿فَعَتَوْا﴾ غير مُرتّب المعنى في وجوده؛ لأن عُتوّهم كان قبل أن يقال لهم: تمتعوا، وكأن المعنى فكان من أمرهم قبل هذه المقالة أنْ عتَوا، وهو السبب في أن قيل لهم ذلك وعُذّبوا».

٦٢١٢ ذكر ابنُ جرير (٢١/ ٥٤٣) هذه القراءة وقراءة مَن قرأ ذلك بالألف: ﴿الصَّاعِقَةُ﴾، ثم رجّحها مستندًا لإجماع الحجة من القراء، فقال: «وبالألف نقرأ ﴿الصَّاعِقَةُ﴾؛ لإجماع الحجة من القراء عليها».

وذكرهما ابنُ عطية (٨/ ٧٩)، ثم قال معلّقًا: «وهي على القراءتين: الصيحة العظيمة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٤٢.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها الكسائي، وقرأ الباقون: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ بالألف. انظر: النشر ٢/ ٣٧٧، والإتحاف ص٥١٧.

تفسير الآية:

٧٢٧٠٣ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ الموت[١]. (ز)

٧٢٧٠٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَعَتَوْا﴾، قال: عَلوا. وفي قوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾، قال: فجأة[٢]. (١٣/٦٨٥)

٧٢٧٠٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾: وهم ينتظرون، وذلك أنّ ثمود وُعِدت العذاب قبل نزوله بهم بثلاثة أيام، وجعل لنزوله عليهم علامات في تلك الثلاثة، فظهرت العلامات التي جُعلتْ لهم الدّالة على نزولها في تلك الأيام، فأصبحوا في اليوم الرابع موقنين بأنّ العذاب بهم نازل، ينتظرون حلوله بهم[٣]٦٢١٣. (ز)

٧٢٧٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَعَتَوْا﴾ يقول: فعَصَوا ﴿عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ يعني: العذاب، وهو الموت، من صيحة جبريل ﴿وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾[٤]. (ز)

٧٢٧٠٧ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾، قال: العاتي: العاصي التارك لأمر الله ﷻ[٥]. (ز)

﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مِن قِيَامٍ﴾

٧٢٧٠٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مِن قِيَامٍ﴾،

٦٢١٣ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٧٩) في قوله: ﴿وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾ احتمالين، فقال: «وقوله: ﴿وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾ يحتمل أن يريد: فجأة وهم يُبصرون بعيونهم حالهم، ويحتمل أن يريد: وهم ينظرون ذلك في تلك الأيام الثلاثة التي أُعلموا به فيها ورأوا علاماته في تلوّنه. وهذا قول مجاهد».

---

(١) تفسير البغوي ٧/ ٣٧٨.

(٢) تفسير مجاهد ص٦٢٠، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٤٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٤٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣٢. وفي تفسير البغوي ٧/ ٣٧٨ نحو آخره مختصرًا منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٤١.

قال: ما استطاع القوم نهوضًا لعقوبة الله - تبارك وتعالى -[1] ٦٢١٤. (١٣/٦٨٥)

٧٢٧٠٩ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مِن قِيَامٖ﴾ فما أطاقوا أن يقوموا للعذاب[2]. (ز)

٧٢٧١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مِن قِيَامٖ﴾، يعني: أن يقوموا للعذاب حين غَشِيهم[3]. (ز)

٧٢٧١١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مِن قِيَامٖ﴾، قال: لم يستطيعوا أن ينهضوا بعقوبة الله إذ نَزَلَتْ بهم[4]. (١٣/٦٨٥)

﴿وَمَا كَانُواْ مُنتَصِرِينَ ۝٤٥﴾

٧٢٧١٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَمَا كَانُواْ مُنتَصِرِينَ﴾، قال: ما كانت عندهم مِن قُوَّة يمتنعون بها مِن الله ﷻ[5] ٦٢١٥. (ز)

٧٢٧١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كَانُواْ مُنتَصِرِينَ﴾، يعني: ممتنعين من العذاب حين أُهلكوا[6]. (ز)

٦٢١٤ لم يذكر ابنُ جرير (٢١/٥٤٣) عن السلف غير قول قتادة. ثم ذكر قولًا عن بعض أهل اللغة، فقال: «وكان بعض أهل العربية يقول: معنى قوله: ﴿فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مِن قِيَامٖ﴾: فما قاموا بها. قال: لو كانت فما استطاعوا من إقامة، لكان صوابًا، وطرح الألف منها كقوله: ﴿أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا﴾ [نوح: ١٧]».

ونقل ابنُ عطية (٨/٧٩) عن قتادة وغيره في قوله: ﴿مِن قِيَامٖ﴾ أنّ «معناه: من قيام بالأمر ودفعه». ووجّهه بقوله: «كما تقول: فلان له بكذا وكذا قيام، أي: استصلاح وانتهاض».

٦٢١٥ قال ابنُ جرير (٢١/٥٤٣) في تفسير الآية: «وقوله: ﴿وَمَا كَانُواْ مُنتَصِرِينَ﴾ يقول: وما كانوا قادرين على أن يستقيدوا مِمَّن أحلّ بهم العقوبة التي حلّتْ بهم». ثم ذكر قول قتادة ولم يعلّق عليه.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٤٣، كذلك أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٤٥، وابن جرير ٢١/٥٤٣ من طريق معمر بلفظ: من نهوض.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٢٨٩ -.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٣٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٤٣ - ٥٤٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٣٢.

٧٢٧١٤ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ﴾، قال: لم يستطيعوا امتناعًا مِن أمر الله[1]. (١٣/ ٦٨٥)

﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ۝٤٦﴾

قراءات:

٧٢٧١٥ - عن هارون الأعور، عن أبي عمرو بن العلاء: ﴿وَقَوْمِ نُوحٍ مِّن قَبْلُ﴾، يقول: وفي قوم نوح[2] ٦٢١٦. (ز)

٦٢١٦ وجّه ابنُ جرير (٢١/ ٥٤٤ - ٥٤٥) هذه القراءة، فقال: «وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة: ﴿وَقَوْمِ نُوحٍ﴾ بخفض القوم على معنى: وفي قوم نوح عطفًا بالقوم على موسى في قوله: ﴿وَفِى مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾». ووجّه معنى الآية عليها، فقال: «وتأويل ذلك في قراءة مَن قرأه خفضًا: وفي قوم نوح لهم أيضًا عبرة إذ أهلكناهم من قبل ثمود لمّا كذبوا رسولنا نوحًا؛ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾ يقول: إنهم كانوا مخالفين أمر الله، خارجين عن طاعته».

وجعلها ابنُ عطية (٨/ ٧٩ - ٨٠) على هذه القراءة معطوفة على قوله: ﴿وَفِى ثَمُودَ﴾.

وذكر ابنُ جرير قراءة مَن قرأ ذلك بنصب: ﴿وَقَوْمَ﴾، وذكر فيها عدة احتمالات رتّب عليها معنى الآية، فقال: «ولنَصْب ذلك وجوه: **أحدها**: أن يكون القوم عطفًا على الهاء والميم في قوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾؛ إذ كان كل عذاب مُهلك تسمّيه العرب: صاعقة، فيكون معنى الكلام حينئذ: فأخذتهم الصاعقة وأخذتْ قوم نوح من قبل. **والثاني**: أن يكون منصوبًا بمعنى الكلام، إذ كان فيما مضى من أخبار الأمم قبل دلالة على المراد من الكلام، وأن معناه: أهلكنا هذه الأمم وأهلكنا قوم نوح من قبل. **والثالث**: أن يضمر له فعلًا ناصبًا، فيكون معنى الكلام: واذكر لهم قوم نوح، كما قال: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ﴾ [العنكبوت: ١٦] ونحو ذلك، بمعنى: أخبِرهم واذكر لهم». وعلى هذه القراءة ففي عطفها احتمالين ذكرهما ابنُ عطية، فقال: «وهو عطف إما على الضمير في قوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ﴾ إذ هو بمنزلة: أهلكناهم، وإما على الضمير في قوله: ﴿فَنَبَذْنَٰهُمْ﴾». ==

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٤٣٣.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف، وقرأ الباقون: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾ بالنصب. النشر ٢/ ٣٧٧، والإتحاف ص٥١٧.

❁ تفسير الآية:

٧٢٧١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَ﴾في ﴿قَوْمِ نُوحٍ﴾ آية ﴿مِّن قَبْلُ﴾ هؤلاء الذين ذكر ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَـٰسِقِينَ﴾ يعني: عاصين[١]. (ز)

﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾

٧٢٧١٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾، قال: بقُوّة[٢]. (١٣/٦٨٦)

٧٢٧١٨ ـ عن سعيد [بن جُبَيْر] ـ من طريق جعفر ـ في قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾، قال: بقُوّة[٣]. (ز)

٧٢٧١٩ ـ عن حمّاد [بن أبي سليمان] ـ من طريق رقبة ـ في قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾، قال: بقُوّة. =

٧٢٧٢٠ ـ وكذلك قال إبراهيم [النخعي][٤]. (ز)

٧٢٧٢١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾، قال: يعني: بقُوّة[٥]. (١٣/٦٨٦)

٧٢٧٢٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾: أي: بقُوّة[٦]. (ز)

== ثم رجّح ابنُ جرير: أنهما «قراءتان معروفتان في قراءة الأمصار؛ فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».

وزاد ابنُ عطية أن ذلك قُرأ بالرفع، ووجّهه، فقال: «وقرأ أبو عمرو فيما روى عنه عبدالوارث: (وَقَوْمُ نُوحٍ) بالرفع، وذلك على الابتداء وإضمار الخبر».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٣٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٤٥، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٤٤ ـ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٥٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير يحيى بن يمان) ص٣٨، وإسحاق البستي ص٤٣٥.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٤٣٥.

(٥) تفسير مجاهد ص٦٢١، وأخرجه ابن جرير ٢١/٥٤٥، والبيهقي (٢٥٣).

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٤٦.

٧٢٧٢٣ ـ عن منصور بن المعتمر ـ من طريق شعبة ـ أنه قال في هذه الآية: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ﴾، قال: بقُوّة[1]. (ز)

٧٢٧٢٤ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ﴾، قال: الأيد: القوة[2]. (ز)

٧٢٧٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَ﴾في ﴿السَّمَاءَ﴾ آية ﴿بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ﴾ يعني: بقُوّة[3]. (ز)

٧٢٧٢٦ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ﴾، قال: بقوة[4]. (ز)

٧٢٧٢٧ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ﴾، قال: بقُوّة؛ بشِدّة[5]. (ز)

﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ۝٤٧﴾

٧٢٧٢٨ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ قادرون[6]. (ز)

٧٢٧٢٩ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ لَموسعون الرّزق على خَلْقنا[7]. (ز)

٧٢٧٣٠ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ أغنياء[8]. (ز)

٧٢٧٣١ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ مُطيقون[9]. (ز)

٧٢٧٣٢ ـ عن ابن أبي نجيح، في قوله: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾، قال: أن نخلق سماء مثلها[10]. (ز)

٧٢٧٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾، يعني: نحن قادرون على أن نُوسعها كما نريد[11]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٤٦.
(٢) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص٩٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٣٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٤٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٤٦.
(٦) تفسير البغوي ٧/٣٧٩.
(٧) تفسير البغوي ٧/٣٧٩.
(٨) تفسير البغوي ٧/٣٧٩.
(٩) تفسير البغوي ٧/٣٧٩.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم ـ في الفتح ٨/ ٦٠٠ ـ.
(١١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٣٢.

٧٢٧٣٤ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾، قال: لنخلق سماء مثلها[1]. (١٣/٦٨٦)

٧٢٧٣٥ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾، قال: أوسعها جَلَالَهُ[2] ٦٢١٧. (ز)

﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴿٤٨﴾﴾

٧٢٧٣٦ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ نِعم ما وطّأتُ لعبادي[3]. (ز)

٧٢٧٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَ﴾في ﴿الْأَرْضَ﴾ آية ﴿فَرَشْنَاهَا﴾ مسيرة خمسمائة عام في خمسمائة عام من تحت الكعبة، ﴿فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ يعني الرّبُّ تعالى: نفسَه[4]. (ز)

٧٢٧٣٨ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾، قال: الفارشون[5]. (١٣/٦٨٦)

﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾﴾

٧٢٧٣٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾، قال: الكفر والإيمان، والشّقوة والسعادة، والهُدى والضّلالة، والليل

٦٢١٧ قال ابنُ جرير (٢١/٥٤٦): «وقوله: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ يقول: لذو سَعة بخلْقها وخلْق ما شئنا أن نخلقه وقدرة عليه، ومنه قوله: ﴿عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ﴾ [البقرة: ٢٣٦]، يراد به: القوي». وذكر قول ابن زيد.

وذكر ابنُ عطية (٨/ ٨٠) في قوله: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ احتمالين، فقال: «وقوله: ﴿لَمُوسِعُونَ﴾ يحتمل أن يريد: إنّا نوسع الأشياء قوة وقدرة، كما قال تعالى: ﴿عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ﴾ [البقرة: ٢٣٦] أي: الذي يوسع أهله إنفاقًا، ويحتمل أن يريد: لموسعون في بناء السماء، أي: جعلناها واسعة». ونقل عن الحسن قوله: «أوسع الرزق بمطر السماء».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٤٦.

(٣) تفسير البغوي ٧/ ٣٧٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣٢ ـ ١٣٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر.

والنهار، والسماء والأرض، والجنّ والإنس، والبَرّ والبحر، والشمس والقمر، وبُكرة وعشِيّة، ونحو هذا كله[1]. (٦٨٦/١٣)

٧٢٧٤٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾، قال: الشمس والقمر[2]. (ز)

٧٢٧٤١ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ هو كقوله: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ [النجم: ٤٥] الذَّكر زوج، والأنثى زوج[3]. (ز)

٧٢٧٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ يعني: صنفين، يعني: الليل والنهار، والدنيا والآخرة، والشمس والقمر، والبَرّ والبحر، والشتاء والصيف، والبَرْد والحرّ، والسَّهل والجبل، والسَّبخة والعذبة؛ ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ فيما خلق أنّه ليس له عدل ولا مثيل، فتوحّدونه[4]. (ز)

٧٢٧٤٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾، قال: ذكرًا وأنثى، ذاك الزّوجان. وقرأ: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ [الأنبياء: ٩٠]، قال: امرأته[5] [٦٢١٨]. (ز)

[٦٢١٨] في قوله: ﴿خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ قولان: **الأول**: ومن كل شيء خلقنا نوعين مختلفين؛ كالشقاء والسعادة، والهدى والضلالة، ونحو ذلك. **الثاني**: عنى بالزوجين: الذكر والأنثى.
وقد رجّح ابنُ جرير (٥٤٨/٢١) ـ مستندًا إلى دلالة العقل ـ القول الأول، فقال: «وأولى القولين في ذلك قول مجاهد، وهو أن الله ـ تبارك وتعالى ـ خلق لكل ما خلق مِن خلْقه ثانيًا له مخالفًا في معناه، فكلّ واحد منهما زوج للآخر، ولذلك قيل: خلقنا زوجين، وإنما نبّه ـ جلّ ثناؤه ـ بذلك من قوله على قدرته على خلْق ما يشاء خلْقه مِن شيء، وأنّه ليس كالأشياء التي شأنها فعل نوع واحد دون خلافه؛ إذ كل ما صفته فعل نوع واحد دون ما عداه كالنار التي شأنها التسخين، ولا تصلح للتبريد، وكالثلج الذي شأنه التبريد، ولا يصلح للتسخين، فلا يجوز أن يوصف بالكمال، وإنما كمال المدح للقادر على فعل كلّ ما شاء فعله مِن الأشياء المختلفة والمتفقة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥٤٧/٢١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥٤٧/٢١.
(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٩٠/٤ ـ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٣/٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥٤٨/٢١.

﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ۝٥٠﴾

٧٢٧٤٤ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ فِرُّوا منه إليه، واعملوا بطاعته[١]. (ز)

٧٢٧٤٥ ـ عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ـ من طريق محمد بن معز ـ في قوله سبحانه: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾، قال: اخرجوا إلى مكة[٢]. (ز)

٧٢٧٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ مِن ذنوبكم، ﴿إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾[٣]. (ز)

﴿وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ۝٥١﴾

٧٢٧٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ﴾ فإن فعلتم فـ﴿إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ﴾ يعني: مِن عذابه ﴿مُّبِينٞ﴾، فردُّوا عليه: إنك ساحر مجنون[٤]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ۝٥٢﴾

٧٢٧٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم﴾ يعني: الأمم الخالية ﴿مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ﴾ لرسولهم: هو ﴿سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ﴾ كقول كُفّار مكة لمحمد ﷺ[٥] [٦٢١٩]. (ز)

[٦٢١٩] قال ابنُ عطية (٨/ ٨١): «وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ تقديره: سيرة الأمم كذلك، أو الأمر في القديم كذلك. وقوله: ﴿إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ﴾ معناه: إلا قال بعض هذا، وبعض الجميع، ألا ترى أنَّ قوم نوح لم يقولوا قط: ساحر. وإنما قالوا: ﴿بِهِۦ جِنَّةٞ﴾ [سبأ: ٨]! فلما اختلف الفرق جعل الخبر عن ذلك بإدخال ﴿أَوۡ﴾ بين الصفتين، وليس المعنى أنّ كلّ أمة قالت عن نبيها: إنه ساحر أو هو مجنون، فليست هذه كالمتقدمة في فرعون، بل هذه كأنه قال: إلا قالوا: هو ساحر، وهو مجنون».

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/ ١١٩، وتفسير البغوي ٧/ ٣٧٩.

(٢) أخرجه الثعلبي ٩/ ١١٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣٣.

﴿أَتَوَاصَوْا بِهِ﴾

٧٢٧٤٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿أَتَوَاصَوْا بِهِ﴾، قال: هل أوصى الأوّلُ الآخرَ منهم بالتكذيب؟![١]. (٦٨٦/١٣)

٧٢٧٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَتَوَاصَوْا بِهِ﴾ يقول: أوصى الأولُ الآخرَ أن يقولوا ذلك لرسلهم؟! ثم قال: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾[٢]. (ز)

﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾﴾

٧٢٧٥١ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ حمَلهم الطغيانُ فيما أعطَيتهم ووسّعتُ عليهم على تكذيبك[٣]. (ز)

٧٢٧٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾، يعني: عاصين[٤]. (ز)

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾

نزول الآيتين:

٧٢٧٥٣ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: لَمّا نَزَلَتْ: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ﴾ لم يَبقَ مِنّا أحدٌ إلا أيقن بالهَلكة؛ إذ أُمر النبيُّ ﷺ أن يتولّى عنّا؛ فنزَلَتْ: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فطابتْ أنفسُنا[٥]. (٦٨٧/١٣)

٧٢٧٥٤ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ﴾، قال: ما نَزَلَتْ علينا آيةٌ كانت أشدّ علينا منها، ولا أعظم علينا منها، فقلنا: ما هذا إلا مِن سَخْطةٍ أو مقْتٍ. حتى نَزَلَتْ: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٤٥، وابن جرير ٢١/٥٥٠، ومن طريق سعيد بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٣٣.

(٣) تفسير البغوي ٧/٣٨٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٣٣.

(٥) أخرجه إسحاق بن راهويه ـ كما في المطالب (٤١١٦) ـ، وأحمد بن منيع ـ كما في المطالب (٤١١٧) ـ، والهيثم بن كليب ـ كما في المطالب ٩/٤٣ ـ، والبيهقي في شعب الإيمان (١٧٥٠)، والضياء في المختارة (٧١٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1]. (١٣/ ٦٨٧)

٧٢٧٥٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنها لما نَزَلَتْ اشتدَّ على أصحاب رسول الله ﷺ، ورأوا أنّ الوحي قد انقطع، وأنّ العذاب قد حضر، فأنزل الله بعد ذلك: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[2]. (١٣/ ٦٨٧)

٧٢٧٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ يعني: فأعْرِض عنهم، فقد بلَّغتَ وأعذَرتَ، ﴿فَمَآ أَنتَ﴾ يا محمد ﴿بِمَلُومٍ﴾ يقول: فلا تُلام، فحزن النبيُّ ﷺ مخافة أن ينزل بهم العذاب؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[3]. (ز)

❁ تفسير الآيتين، والنسخ فيهما:

٧٢٧٥٧ - عن علي بن أبي طالب - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: ذَكِّرْ بالقرآن[4]. (١٣/ ٦٨٧)

٧٢٧٥٨ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾، قال: أمره الله أن يتولّى عنهم ليعذّبهم، وعذر محمدًا ﷺ، ثم قال: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فنَسَختْها[5]. (١٣/ ٦٨٧)

٧٢٧٥٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾، قال: محمد ﷺ[6]. (ز)

٧٢٧٦٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾ قال: فأعرَض عنهم، فقيل له: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فوعَظهم[7]. (١٣/ ٦٨٨)

٧٢٧٦١ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾ أنّ التولي عنهم منسوخ؛ بأنّه قد أُمِر بالإقبال عليهم بالموعظة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ

---

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه - كما في المطالب (٤١١٥) -، وابن جرير ٢١/ ٥٥٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٥٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣٣.
(٤) أخرجه إسحاق بن راهويه - كما في المطالب (٤١١٥) -. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن المنذر.
(٦) تفسير مجاهد ص٦٢١، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٥٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٥١، ٥٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧][1]. (ز)

٧٢٧٦٢ - قال محمد بن شهاب الزُّهريّ: وقال تعالى في سورة الذّاريات: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾، نُسِخت بقوله: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[2]. (ز)

٧٢٧٦٣ - عن زيد بن أسلم - من طريق القاسم بن عبدالله - أنه قال: ويقول في الذّاريات: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾ أمره أن يتولى عنهم ليعذّبهم، وعذر محمدًا النبي محمد ﷺ، ثم قال: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[3]. (ز)

٧٢٧٦٤ - قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ عِظ بالقرآن مَن آمن مِن قومك؛ فإنّ الذكرى تنفعهم[4]. (ز)

٧٢٧٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ يعني: فأعرِض عنهم، فقد بلَّغتَ وأعذَرت، ﴿فَمَآ أَنتَ﴾ يا محمد ﴿بِمَلُومٍ﴾ يقول: فلا تلام، فحزن النبيُّ ﷺ مخافة أن ينزل بهم العذاب؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فوعظ كفارَ مكة بوعيد القرآن[5]. (ز)

٧٢٧٦٦ - قال مقاتل: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ معناه: عِظ بالقرآن كفار مكة؛ فإنّ الذكرى تنفع مَن سبق في عِلم الله أن يؤمن منهم[6]. (ز)

٧٢٧٦٧ - قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾، قال: قد بلَّغتَ ما أرسلناك به، فلستَ بملوم. قال: وكيف يلومه، وقد أدّى ما أُمر به؟![7] ٦٢٢٠. (ز)

٦٢٢٠ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٨١) في معنى الآية احتمالين، فقال: «وقوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ أي: عن الحرص المُفرط عليهم، وذهاب النفس حسرات. ويحتمل أن يراد: فتولّ عن التعب المفرط في دعائهم وضمهم إلى الإسلام، فلست بمصيطر عليهم، ولست بملوم إذ قد بلغت، فنحّ نفسك عن الحزن عليهم، وذكِّر فقط، فإن الذكرى نافعة للمؤمنين، ولمن قضي له أن يكون منهم في ثاني حال». ثم علّق على الاحتمال الثاني، فقال: «وعلى هذا التأويل فلا نسخ في الآية، إلا في معنى الموادعة التي فيها، فإن آية السيف نسخَتْ جميع الموادعات».

---

(١) علقه النحاس في الناسخ والمنسوخ (ت: اللاحم) ٣/ ٢٨.
(٢) الناسخ والمنسوخ للزهري ص٣٥.
(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٣/ ٨٣ (١٨٠).
(٤) تفسير البغوي ٧/ ٣٨٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣٣.
(٦) تفسير البغوي ٧/ ٣٨٠.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٥٢.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٢٧٦٨ - عن سليمان بن حبيب المحاربي، قال: مَن وجد للذكرى في قلبه موقعًا فليعلم أنّه مؤمن؛ قال الله: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[(١)]. (٦٨٨/١٣)

﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾

٧٢٧٦٩ - قال علي بن أبي طالب: ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، أي: إلا لِآمرهم أن يعبدوني، وأدعوهم إلى عبادتي[(٢)]. (ز)

٧٢٧٧٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، قال: لِيُقِرّوا بالعبودية طوعًا أو كرهًا[(٣)] ٦٢٢١. (٦٨٨/١٣)

٧٢٧٧١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، قال: على ما خلقتُهم عليه مِن طاعتي ومعصيتي، وشِقوتي وسعادتي[(٤)]. (٦٨٨/١٣)

٧٢٧٧٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، قال: إلّا ليعرفوني[(٥)] ٦٢٢٢. (ز)

٦٢٢١ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٨٢) قولًا آخر لابن عباس، وعلّق عليه فقال: «وقال ابن عباس أيضًا: معنى: ﴿لِيَعْبُدُونِ﴾ أي: ليتذللوا لي ولقدرتي، وإن لم يكن ذلك على قوانين الشرع. وعلى هذا التأويل فجميع الجن والإنس عابد متذلّل، والكفار كذلك، ألا تراهم عند القَحْط والأمراض وغير ذلك!».

٦٢٢٢ ذكر ابنُ تيمية (٦/ ١١٩) نحو قول مجاهد عن ابن عباس، ثم انتقده، فقال: «وأما التفسير المذكور عن ابن عباس فالذين ذكروه عنه جعلوا هذه المعرفة هي المعرفة الفطرية التي يُقرّ بها المؤمن والكافر، ومقصودهم بذلك: أن جميع الإنس والجن قد وُجد منهم ما خُلقوا له من العبادة التي هي مجرد الإقرار الفطري، وجعلوا ذلك فِرارًا من احتجاج القدرية بهذه الآية، ولا ريب أنّ هذا ضعيف، ليس المراد أنّ الله خَلقهم لمجرد الإقرار الفطري».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير الثعلبي ٩/ ١٢٠، وتفسير البغوي ٧/ ٣٨٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٥٤. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٩١ -. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص٤٣٦، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢/ ٨١٠.

٧٢٧٧٣ - قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿إلّا لِيَعْبُدُونِ﴾ هذا خاصٌّ لأهل عبادته وطاعته[1]. (ز)

٧٢٧٧٤ - قال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿إلّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ويطيعون؛ فأُثيب العابد، وأُعاقب الجاحد[2]. (ز)

٧٢٧٧٥ - عن محمد بن كعب - من طريق أبي معشر - في قوله ﷻ: ﴿وما خَلَقْتُ الجِنَّ والإنْسَ إلّا لِيَعْبُدُونِ﴾، قال: إلا ليقولوا: لا إله إلا الله[3]. (ز)

٧٢٧٧٦ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿وما خَلَقْتُ الجِنَّ والإنْسَ إلّا لِيَعْبُدُونِ﴾، قال: ما جُبِلوا عليه مِن الشّقاء والسعادة[4]. (١٣/٦٨٨)

٧٢٧٧٧ - عن محمد بن السّائِب الكلبي - من طريق حيان - ﴿إلّا لِيَعْبُدُونِ﴾: إلا لِيُوحِّدون، فأما المؤمن فيوحّده في الشّدة والرخاء، وأما الكافر فيوحّده في الشّدة والبلاء دون النعمة والرخاء[5]. (ز)

٧٢٧٧٨ - قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿وما خَلَقْتُ الجِنَّ والإنْسَ إلّا لِيَعْبُدُونِ﴾ هذا خاصٌّ لأهل طاعته من الفريقين[6]. (ز)

٧٢٧٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وما خَلَقْتُ الجِنَّ والإنْسَ إلّا لِيَعْبُدُونِ﴾، يعني: إلا لِيُوحّدون، وقالوا: إلا ليعرفونِ، يعني: ما أمرتُهم إلا بالعبادة، ولو أنهم خُلقوا للعبادة ما عَصَوا طرْفة عين[7]. (ز)

٧٢٧٨٠ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿وما خَلَقْتُ الجِنَّ والإنْسَ إلّا لِيَعْبُدُونِ﴾، قال: مَن خُلق للعبادة[8]. (ز)

٧٢٧٨١ - عن إبراهيم بن بشّار، عن إبراهيم بن أدهم أنه قال: صدق الله - عزّ اسمه - فيما يقول: ﴿وما خَلَقْتُ الجِنَّ والإنْسَ إلّا لِيَعْبُدُونِ﴾، ولم يقل: وما خلقتُ الجن

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/ ١٢٠.
(٢) تفسير الثعلبي ٩/ ١٢٠.
(٣) أخرجه الطبراني في الدعاء ٣/ ١٥٣٧.
(٤) أخرجه سفيان الثوري ص٢٨٢، وعبد الرزاق ٢/ ٢٤٥، وابن جرير ٢١/ ٥٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه الثعلبي ٩/ ١٢٠.
(٦) تفسير البغوي ٧/ ٣٨٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣٣.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٥٤. وجاء في تفسير الثعلبي ٩/ ١٢٠ منسوبًا إلى سفيان مهملًا بلفظ: هذا خاصّ لأهل عبادته وطاعته.

والإنس إلا ليعمروا الدنيا ويجمعوا الأموال، ويبنوا الدُّور ويُشيّدوا القصور ويتلذَّذوا ويتفكّهوا. ويجعل يومه أجمع يُرَدِّد ذلك، ويقول: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠]، ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥][(١)]. (ز)

٧٢٧٨٢ - عن محمد بن شعيب، عن محمد بن صهيب أنَّه سأل بعضَ علماء أهل الجزيرة بأرمينية عن قول الله ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾. فأخبره عن بعض علماء الجزيرة أنَّه كان يقول: هذه خاصّة، ولم يُعمِّم كقوله: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾ [الأنعام: ١٢٨]، ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٠]، قال: فهذه خاصة، وقد قال جميعًا. قال ابن شعيب: فلقيتُ عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، فسألتُه عن قول الله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وأخبرتُه بقول ابن صهيب عن الجزري، فقال: هو كذلك، إنّ الله رُبَّما ذكر الواحد وهو لجميع الناس، وربما ذكر الناس وهو واحد، يقول الله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، وإنما قال لهم ذلك رجل واحد، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ [الانفطار: ٦]، فهذا لجميع الناس، وإنما قال: يا أيها الإنسان[(٢)]. (ز)

٧٢٧٨٣ - عن الهُذيل بن حبيب، قال: إلا ليوحِّدونِ، وقال: الأمر يُعصى، والخَلْق لا يعصى[(٣)]. (ز)

٧٢٧٨٤ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، كقوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧][(٤)][٦٢٢٣]. (ز)

[٦٢٢٣] اختُلف في قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ على أقوال: **الأول**: إلا ليُقِرّوا ويُذعنوا بالعبودية طوعًا أو كرهًا. **الثاني**: وما خلقت السعداء من الجن والإنس إلا لعبادتي، والأشقياء منهم لمعصيتي. **الثالث**: إلا ليعرفوني. **الرابع**: الآية خاصة في أهل الإيمان، والمعنى: وما خلقت الطائعين من الجن والإنس إلا لعبادتي.

وقد ذكر **ابنُ عطية** (٨/ ٨٢) القول الأول، وعلّق عليه، فقال: «قال ابن عباس وعلي بن أبي طالب ﷺ: المعنى: ما خلقت الجن والإنس إلا لآمرهم بعبادتي، وليُقِرّوا لي ==

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٨/ ٤٠.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٣/ ٢٧٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣٣.

(٤) تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٩١.

....

== بالعبودية، فعبّر عن ذلك بقوله: ﴿لِيَعْبُدُونِ﴾ إذ العبادة هي مضمون الأمر».
وعلّق على القول الرابع بقوله: «ويؤيد هذا التأويل أن ابن عباس روى عن النبي ﷺ أنه قرأ: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي)».
وعلّق ابنُ تيمية (٦/ ١١٦) على القولين الأول والثالث، فقال: «فعلى هذه الأقوال أن جميع الإنس والجن عبدوه وعرفوه ووحّدوه وأقرُّوا له بالعبودية طوعًا وكرهًا».
ولم يذكر ابنُ جرير غير القولين الأولين، ثم رجّح (٢١/ ٥٥٥) القول الأول مستندًا إلى الدلالة العقلية، فقال: «وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي ذكرنا عن ابن عباس، وهو: ما خلقت الجن والإنس إلا لعبادتنا، والتذلل لأمرنا. فإن قال قائل: فكيف كفروا وقد خلقهم للتذلل لأمره؟ قيل: إنهم قد تذللوا لقضائه الذي قضاه عليهم؛ لأن قضاءه جارٍ عليهم، لا يقدرون من الامتناع منه إذا نزل بهم، وإنما خالفه مَن كفر به في العمل بما أمره به، فأما التذلل لقضائه فإنه غير ممتنع منه».
وأورد ابنُ تيمية (٦/ ١١٧) توجيه ابن جرير لترجيحه، ونسَبه للثعلبي، ثم انتقده مستندًا إلى الدلالة العقلية، وظاهر القرآن، والسياق، فقال: «وهذا المعنى ـ وإن كان في نفسه صحيحًا، وقد نازعت القدرية في بعضه ـ فليس هو المراد بالآية، فإن جميع المخلوقات ـ حتى البهائم والجمادات ـ بهذه المنزلة. وأيضًا فالعبادة المذكورة في عامة المواضع في القرآن لا يراد بها هذا المعنى. وأيضًا فإن قوله: ﴿مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ دليل على أنه خلقهم ليعبدوه، لا ليرزقوا ويُطعموا، بل هو المُطعم الرازق، وإطعامه لهم ورزقه إياهم هو من جملة تدبيرهم وتصريفهم، الذي قد جعله أهل هذا القول عبادةً له، فتكون العبادة التي خُلقوا لها كونهم مرزوقين مُدبَّرين، وهذا باطل. وأيضًا فقوله: ﴿لِيَعْبُدُونِ﴾ يقتضي فعلًا يفعلونه هم، وكونه يربّيهم ويخلقهم ليس فيه إلا فِعله فقط، ليس في ذلك فعل لهم». وانتقد كذلك القول الرابع، فقال: «ويلي هذا القول في الضعف قول مَن يقول: إن الآية خاصة فإنه هذه أقوال ضعيفة».
وذكر ابنُ عطية في الآية احتمالًا آخر، فقال: «وتحتمل الآية أن يكون المعنى: ما خلقت الجن والإنس إلا مُعدّين ليعبدون». وعلّق عليه بقوله: «وكأن الآية تعديد نعمة، أي: خلقت لهم حواس وعقولًا وأجسامًا منقادة نحو العبادة، وهذا كما تقول: البقر مخلوقة للحرْث، والخيل للحرب، وقد يكون منها ما لا يُحارب به أصلًا، فالمعنى: أن الإعداد في خلْق هؤلاء إنما هو للعبادة، لكن بعضهم تكسب صرف نفسه عن ذلك، ويؤيد هذا المنزع قول النبي ﷺ: «اعملوا فكلٌّ مُيسَّرٌ لما خُلق له». وقوله: «كلّ مولود يولد على الفطرة»».

﴿مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ۝٥٧﴾

٧٢٧٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عمرو بن مالك، عن أبي الجَوْزَاء ـ ﴿مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ﴾، قال: يُطعمون أنفسهم[1]. (ز)

٧٢٧٨٦ ـ عن أبي الجَوْزاء ـ من طريق عمرو بن مالك ـ ﴿مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ﴾، قال: يُطعمون أنفسهم[2]. (ز)

٧٢٧٨٧ ـ عن أبي الجَوْزاء ـ من طريق عمرو بن مالك ـ في الآية، قال: أنا أرزقهم، وأنا أطعمهم، ما خلقتُهم إلا ليعبدون[3]. (١٣/٦٨٩)

٧٢٧٨٨ ـ تفسير الحسن البصري، في التي في الذاريات: ﴿مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ﴾: أن يرزقوا أنفسهم[4]. (ز)

٧٢٧٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ﴾ يقول: لم أسألهم أن يرزقوا أحدًا، ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ﴾ يعني: أن يرزقون[5] ٦٢٢٤. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٢٧٩٠ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله: ابنَ آدم، تفرَّغ لعبادتي أملأ صدرك غنًى، وأسُدّ فقرك، وإلا تفعل ملأتُ صدرك شُغلًا، ولم أسُدّ

٦٢٢٤ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٨٢) في الآية احتمالين: الأول: «أن يكون المعنى: أن يُطعموا خلقي». ووجّهه بقوله: «فأضيف ذلك إلى الضمير على جهة التجوز. وهذا قول ابن عباس». الثاني: «أن يكون الإطعام هنا بمعنى النفع على العموم». ووجّهه بقوله: «كما تقول: أعطيتُ فلانًا كذا وكذا طعمة، وأنت قد أعطيتَه عرضًا أو بلدًا يحييه، ونحو هذا، فكأنه قال: ولا أريد أن ينفعوني، فذكر جزءًا مِن المنافع وجعله دالًّا على الجميع».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٥٥.
(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٤٣٧.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٤٤.
(٤) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢٩٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣٣.

فقرك»(١). (١٣/٦٨٩)

٧٢٧٩١ - عن أبي الدّرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله: إني والجنّ والإنس في نبأٍ عظيم، أخلقُ ويُعبَد غيري، وأرزقُ ويُشكَر غيري»(٢). (١٣/٦٨٩)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾

قراءات:

٧٢٧٩٢ - عن عبد الله بن مسعود، قال: أقرأني رسول الله ﷺ: (إِنِّي أَنَا الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ)(٣). (١٣/٦٨٩)

تفسير الآية:

٧٢٧٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿ٱلْمَتِينُ﴾، يقول:

---

(١) أخرجه أحمد ١٤/٣٢١ (٨٦٩٦)، والترمذي ٤/٤٥٦ (٢٦٣٤)، وابن ماجه ٥/٢٢٨ (٤١٠٧)، وابن حبان ٢/١١٩ (٣٩٣)، والحاكم ٢/٤٨١ (٣٦٥٧).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، وأبو خالد الوالبي اسمه: هرمز». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وذكر الدارقطني في العلل ٨/٣٢٥ (١٥٩٦) الاختلاف في رفعه ووقفه، وقال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٤/٦٤٢: «أبو خالد هرمز فلا بأس به، وزائدة بن نشيط لا تُعرف حاله». وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٣/٢٧٠: «حديث جيد». وقال الألباني في الصحيحة ٣/٣٤٦ (١٣٥٩): «قلت: قد روى عنه جمْعٌ من الثقات، وأورده فيهم ابن حبان، وقال أبو حاتم: صالح الحديث. فهو جيد الحديث، لكن العلة من زائدة بن نشيط، فإنه لم يروِ عنه مع ابنه غير فطر بن خليفة، ولم يوثّقه غير ابن حبان، وبيّض له ابن أبي حاتم، فهو مجهول الحال، وقد أشار إلى ذلك الحافظ بقوله في التقريب: مقبول».

(٢) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٢/٩٣ (٩٧٤، ٩٧٥)، والبيهقي في الشعب ٦/٣١٠ - ٣١١ (٤٢٤٣).

وقال المناوي في فيض القدير ٤/٤٦٩ (٦٠٠٨): «فيه عند مخرّجه البيهقي كالحاكم؛ مهنى بن يحيى مجهول، وبقية بن الوليد أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: يروي عن الكذّابين ويدلّسهم، وشريح بن عبيد ثقة، لكنه مرسل». وقال الألباني في الضعيفة ٥/٣٩٣ (٢٣٧١): «ضعيف».

(٣) أخرجه أحمد ٦/٢٨٥ - ٢٨٦ (٣٧٤١)، ٦/٣١٣ (٣٧٧١)، ٧/٨٠ - ٨١ (٣٩٧٠)، وأبو داود ٦/١١٧ (٣٩٩٣)، والترمذي ٥/٢٠٠ (٣١٦٩)، وابن حبان ١٤/٢٣٦ (٦٣٢٩)، والحاكم ٢/٢٥٥ (٢٩١٩)، ٢/٢٧٣ (٢٩٨٣)، والثعلبي ٩/١٢١.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين».

والقراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٤٦.

الشديد[١]. (١٣/ ٦٩٠)

٧٢٧٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ﴾ يعني: البطش في هلاكهم ببدر، ﴿ٱلْمَتِينُ﴾ يعني: الشديد[٢]. (ز)

﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَـٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾﴾

٧٢٧٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿ذَنُوبًا﴾، قال: دَلْوًا[٣]. (١٣/ ٦٩٠)

٧٢٧٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قوله: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَـٰبِهِمْ﴾، قال: يقول: للذين ظلموا عذابًا مثل عذاب أصحابهم فلا يستعجلون[٤]. (ز)

٧٢٧٩٧ ـ عن إبراهيم النَّخْعي ـ من طريق منصور ـ ﴿ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَـٰبِهِمْ﴾، قال: طرَفًا من العذاب[٥]. (ز)

٧٢٧٩٨ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق أبي بشر ـ ﴿ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَـٰبِهِمْ﴾، قال: سَجْلًا مِن العذاب[٦]. (ز)

٧٢٧٩٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَـٰبِهِمْ﴾، قال: سَجْلًا من العذاب مثل عذاب أصحابهم[٧]. (١٣/ ٦٩٠)

٧٢٨٠٠ ـ عن مجاهد بن جبر: ﴿ذَنُوبًا﴾ سبيلًا ﴿مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَـٰبِهِمْ﴾ مثل سبيل أصحابهم[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٥٧، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦، ١١٤، ٢٥١). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٥٨، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٤٤ ـ، وأخرجه ابن المنذر ـ كما في الفتح ٨/ ٦٠٠ ـ بلفظ: سَجْلًا.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٥٨

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٥٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٥٨. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٩١ ـ، وقال عقبه: والسَّجْل: الدَّلْو.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٥٨ بنحوه، والفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣١٩ ـ.

(٨) تفسير مجاهد ٢/ ٦٢١، وأخرج أوله إسحاق البستي ص٤٣٧ من طريق ابن جُرَيْج، وكذلك ابن المنذر ـ كما في الفتح ٨/ ٦٠٠ ـ. وعلقه البخاري في صحيحه ٤/ ١٨٣٧.

٧٢٨٠١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق شهاب بن شُرْنُفة ـ في قوله: ﴿ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ﴾، قال: دَلْوًا مثل دَلْو أصحابهم[1]. (ز)

٧٢٨٠٢ ـ قال عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جريج ـ: سَجْلًا[2]. (ز)

٧٢٨٠٣ ـ قال عطاء: ﴿ذَنُوبًا﴾ عذابًا[3]. (ز)

٧٢٨٠٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا﴾: أي: سَجْلًا من عذاب الله[4]. (ز)

٧٢٨٠٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ﴾، قال: عذابًا مثل عذاب أصحابهم[5]. (ز)

٧٢٨٠٦ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قوله تعالى: ﴿ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ﴾، قال: الذَّنوب: العقوبة[6]. (ز)

٧٢٨٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ يعني: مشركي مكة ﴿ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ﴾ يعني: نصيبًا من العذاب في الدنيا، مثل نصيب أصحابهم في الشرك، يعني: الأمم الخالية الذين عُذِّبوا في الدنيا؛ ﴿فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ﴾ العذاب تكذيبًا به[7]. (ز)

٧٢٨٠٨ ـ عن طلحة بن عمرو، في قوله: ﴿ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ﴾، قال: عذابًا مثل عذاب أصحابهم[8]. (١٣/ ٦٩٠)

٧٢٨٠٩ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ﴾، قال: يقول: ذَنوبًا من العذاب. قال: يقول: لهم

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٥٨، وأخرج إسحاق البستي ص٤٣٨ من طريق نبهان عن الحسن في قوله: ﴿ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ﴾ قال: دولة مثل دولة أصحابهم. ولعل في النص تصحيفًا، وكذلك في طريقه.

(٢) أخرجه ابن المنذر ـ كما في الفتح ٨/ ٦٠٠ ـ.

(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ١٢٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٥٨.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٤٥، وابن جرير ٢١/ ٥٥٩.

(٦) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص٩٤. وجاء في تفسير الثعلبي (ط: دار التفسير) عن عطاء الخراساني في الآية قال: حظًّا. بينما أثبتت في طبعة دار إحياء التراث ٩/ ١٢٢ عن الكسائي.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣٤.

(٨) أخرجه الخرائطي في مساوئ الأخلاق (٦٥١).

سَجْلٌ مِن عذاب الله، وقد فُعِل هذا بأصحابهم من قبلهم، فلهم عذابٌ مثل عذاب أصحابهم فلا يستعجلون[١]. (ز)

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ۝٦٠﴾

٧٢٨١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يعني: كفار مكة ﴿مِن يَوْمِهِمُ﴾ في الآخرة ﴿ٱلَّذِى﴾ فيه ﴿يُوعَدُونَ﴾ العذاب[٢] ٦٢٢٥. (ز)



٦٢٢٥ نقل ابنُ عطية (٨/ ٨٤) في وقت الوعيد قولين، فقال: «وقال جمهور المفسّرين: هذا التوعّد هو بيوم القيامة. وقال آخرون ـ ذكره الثعلبي ـ: هو بيوم بدر».

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٥٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣٤.




سورة الطور

مقدمة السورة:

٧٢٨١١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طرق ـ قال: نزلت سورة الطور بمكة[١]. (١٣/٦٩١)

٧٢٨١٢ ـ عن عبدالله بن الزبير، مثله[٢]. (١٣/٦٩١)

٧٢٨١٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُرَاسَانيّ ـ مكّيّة، ونزلت بعد «تنزيل السجدة»[٣]. (ز)

٧٢٨١٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٢٨١٥ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكّيّة[٤]. (ز)

٧٢٨١٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكّيّة[٥]. (ز)

٧٢٨١٧ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ: مكّيّة، ونزلت بعد «تنزيل السجدة»[٦]. (ز)

٧٢٨١٨ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكّيّة[٧]. (ز)

٧٢٨١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة الطور مكّيّة، وعددها تسع وأربعون آية كوفي[٨] ٦٢٢٦. (ز)

٦٢٢٦ ذكر ابن عطية (٨/ ٨٥) أن هذ السورة مكية بإجماع من المفسرين والرواة.

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ٣/ ٢٠ من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف، عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤١.

تفسير السورة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالطُّورِ ۝١﴾

٧٢٨٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ في قوله: ﴿وَالطُّورِ﴾، قال: جبل[1]. (٦٩١/١٣)

٧٢٨٢١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَالطُّورِ﴾، قال: هو الجبل، بالسُّريانية[2] [٦٢٢٧]. (٦٩٢/١٣)

٧٢٨٢٢ ـ قال الحسن البصري: كل جبل يُدعى: طورًا[3] [٦٢٢٨]. (ز)

٧٢٨٢٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ =

٧٢٨٢٤ ـ وعكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق معمر، عمن سمع عكرمة ـ يقول في: ﴿وَالطُّورِ﴾، قالا: جبل يقال له: الطور[4]. (ز)

٧٢٨٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالطُّورِ﴾ يعني: الجبل، بلغة النَّبَط، الذي كلّم الله عليه موسى ﷺ بالأرض المُقدّسة[5] [٦٢٢٩]. (ز)

٧٢٨٢٦ ـ قال مقاتل بن حيّان: ﴿وَالطُّورِ﴾ هما طوران؛ يُقال لأحدهما: طور تينا، وللآخر: طور زيتا؛ لأنهما يُنبِتان التين والزّيتون[6]. (ز)

[٦٢٢٧] انتقد ابنُ عطية (٨/ ٨٥) قول مجاهد مستندًا إلى اللغة، فقال: «وهذا ضعيف؛ لأن من حكاه في العربية يقضي على هذا».

[٦٢٢٨] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٨٥) هذا القول منسوبًا لبعض أهل العربية، ثم علّق عليه بقوله: «فكأنه أقسم بالجبال؛ إذ هو اسم جنس».

[٦٢٢٩] ذكر ابنُ القيم (٣/ ٥١) أن هذا القول هو قول جمهور من السلف والخلف.

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٦٧ ـ ٤٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مجاهد ص٦٢٢، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٢٠ ـ، وابن جرير ٢١/ ٥٦٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٩٣ ـ.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٤٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٣.

(٦) تفسير الثعلبي ٩/ ١٢٣.

آثار متعلقة بالآية:

٧٢٨٢٧ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «الطُّور من جبال الجنة»[(١)]. (١٣/ ٦٩٢)

٧٢٨٢٨ - عن عمرو بن عوف، قال: قال رسول الله ﷺ: «الطُّور جبل من جبال الجنة»[(٢)]. (١٣/ ٦٩٢)

٧٢٨٢٩ - عن نَوْف البكالي - من طريق أبي عمران الجوني - قال: أوحى الله إلى الجبال: أني نازل على جبلٍ منكنّ. قال: فشَمخت الجبالُ كلّها رجاء أن يكون الأمر عليها. قال: وتواضع طور سيناء، وقال: أرضى بما قسم الله لي. فكان الأمرُ عليه[(٣)]. (ز)

﴿وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢﴾

٧٢٨٣٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ﴾، قال: صُحفٌ مكتوبة[(٤)]. (١٣/ ٦٩٢)

٧٢٨٣١ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿مَّسْطُورٍ﴾، قال: مكتوب[(٥)]. (ز)

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٧/ ٣٤٢ (٧٦٧٣)، من طريق الحسن بن كثير، عن يحيى بن سعيد اليمامي، عن نصر بن يحيى بن أبي كثير، عن أبيه، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة بنحوه.
قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن يحيى بن أبي كثير إلا ابنه نصر، ولا رواه عن نصر إلا يحيى بن أبي سعيد اليمامي، تفرد به الحسن بن كثير». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٧١: «فيه مَن لم أعرفهم». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٩٣٠: «منكر جدًّا».

(٢) أخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة ١/ ٨٠ - ٨١، والطبراني في الكبير ١٧/ ١٨ (١٩) كلاهما مطولًا، من طريق كثير بن عبدالله المزني، عن أبيه، عن جده به.
قال ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ١٤٨: «هذا حديث لا يصحّ عن رسول الله ﷺ». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١/ ٣٨٣ (٤٦٢): «رواه كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف، عن أبيه، عن جده. وكثير ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ١٤ (٥٩١٤): «فيه كثير بن عبدالله، وهو ضعيف». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ١/ ٨٦: «لا يصح؛ كثير كذاب». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٨٤٨ (٥٤٩٠): «موضوع بهذا التمام».

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٤٦ - ٢٤٧.

(٤) تفسير مجاهد ص٦٢٢، وأخرجه البخاري في خلْق أفعال العباد (٩٩)، وابن جرير ٢١/ ٥٦١ بنحوه، والبيهقي (٥٧٠ - ٥٧٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر بلفظ: صحف.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٦١.

٧٢٨٣٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ﴾، قال: مكتوب[١]. (٦٩٢/١٣)

٧٢٨٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ﴾، يعني: أعمال بني آدم مكتوبة، يقول: أعمالهم تخرج إليهم يومئذ، يعني: يوم القيامة[٢]. (ز)

٧٢٨٣٤ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَكِتَٰبٖ﴾ قال: الذِّكر، ﴿مَّسۡطُورٖ﴾ قال: مكتوب[٣]٦٢٣٠. (٦٩٢/١٣)

﴿فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ٣﴾

٧٢٨٣٥ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ﴾، قال: في الكتاب[٤]. (٦٩٣/١٣)

٧٢٨٣٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ﴾، قال: الصحيفة[٥]. (٦٩٢/١٣)

٧٢٨٣٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ﴾، قال: في صُحف[٦]. (٦٩٢/١٣)

٦٢٣٠ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٨٥ ـ ٨٦) أن الكتاب المسطور معناه بإجماع: المكتوب أسطارًا. وذكر ابنُ القيم (٣/ ٥١) قولًا بأن الكتاب هو اللوح المحفوظ، وانتقده مستندًا لظاهر الآيات، فقال: «وهذا غلط؛ لأنه ليس برَقٍّ». وبيّن أن قول مقاتل أصح منه، ثم رجَّح القول بأنه الكتاب المنزل من عند الله، فقال: «الظاهر أن المراد به: الكتاب المنزل من عند الله، وأقسم الله به لعظمته وجلالته، وما تضمّنه من آيات ربوبيته، وأدلة توحيده، وهداية خلقه».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٤٦، والبخاري في خلق أفعال العباد (٩٨) من طريق سعيد، وابن جرير ٢١/ ٥٦١ من طريقي معمر وسعيد، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٧٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٤٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٢٠ ـ، وابن جرير ٢١/٥٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير مجاهد ص٦٢٢، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٢٠ ـ بلفظ: صحف ورق، والبخاري في خلق أفعال العباد (٩٩)، وابن جرير ٢١/ ٥٦٢ بنحوه، والبيهقي (٥٧٠ ـ ٥٧٣).

٧٢٨٣٨ ـ قال الحسن البصري: ﴿فِي رَقٍّ مَنشُورٍ﴾ القرآن في أيدي السَّفرة[١] ٦٢٣١. (ز)

٧٢٨٣٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فِي رَقٍّ مَنشُورٍ﴾، قال: هو الكتاب[٢]. (١٣/٦٩٢)

٧٢٨٤٠ ـ قال محمد بن السَّائِب الكلبي: ﴿فِي رَقٍّ مَنشُورٍ﴾ هو ما كتب الله بيده لموسى من التوراة، وموسى يسمع صرير القلم[٣] ٦٢٣٢. (ز)

٧٢٨٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِي رَقٍّ﴾ يعني: أديم الصُّحف ﴿مَنشُورٍ﴾[٤]. (ز)

﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ۝٤﴾

٧٢٨٤٢ ـ عن أنس، عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «البيت المعمور في السماء السابعة، يدخله كلّ يوم سبعون ألف مَلَك، لا يعودون إليه حتى تقوم الساعة»[٥]. (١٣/٦٩٣)

٧٢٨٤٣ ـ عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ، قال: «في السماء بيت يُقال له: المعمور، بِحِيال الكعبة، وفي السماء الرابعة نهر يقال له: الحيوان، يدخله جبريل كلّ يوم، فينغمس انغماسة ثم يخرج، فَيَنتَفِض انتفاضة يَخِرّ عنه سبعون ألف قطرة، يخلق الله مِن كلّ قطرة مَلَكًا، يؤمرون أن يأتوا البيت المعمور فيُصَلُّون، فيفعلون ثم يخرجون فلا

٦٢٣١ رجّح ابن القيم (٣/ ٥٢) هذا القول مستندًا إلى ظاهر الآيات، فقال: «هذا أرجح الأقوال؛ لأنه سبحانه وصف القرآن بأنه في صُحفٍ مطهّرة، بأيدي سَفرة كرامٍ بررة. فالصحف هي الرّق، وكونه بأيدي سفرة هو كونه منشورًا».

٦٢٣٢ وجّه ابنُ القيم (٣/ ٥٢) هذا القول بقوله: «وكأنَّ صاحب هذا القول رأى اقتران الكتاب بالطور؛ فقال: هو التوراة»، ثم انتقده مستندًا لدلالة القرآن، فقال: «ولكن التوراة إنما أُنزلت في ألواح لا في رَقٍّ، إلا أن يقال: هي في رَقٍّ في السماء وأُنزلت في ألواح».

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٩٣ ـ.

(٢) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (٩٨)، وابن جرير ٢١/ ٥٦٢، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٧٠). وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن المنذر.

(٣) تفسير البغوي ٧/ ٣٨٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٣.

(٥) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٢٢ ـ، وأحمد ٢٠/ ٢٧ ـ ٢٨ (١٢٥٥٨)، والحاكم ٢/ ٥٠٨ (٣٧٤٢) واللفظ له، وابن جرير ٢١/ ٥٦٥، من طريق حماد بن سلمة، عن ثابت البُناني، عن أنس بن مالك به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي.

يعودون إليه أبدًا، ويُولّى عليهم أحدهم، يؤمر أن يقف بهم في السماء موقفًا يسبِّحون الله فيه إلى أن تقوم الساعة»[(١)]. (١٣/٦٩٣)

٧٢٨٤٤ ـ عن عبد الله بن عمرو، رفعه قال: «إنّ البيت المعمور بِحِيال الكعبة، لو سقط شيء منه لسقط عليها، يُصلّي فيه كلّ يوم سبعون ألفًا لا يعودون فيه»[(٢)]. (١٣/٦٩٥)

٧٢٨٤٥ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «البيت المعمور في السماء، يُقال له: الضُّراح، على مثل البيت الحرام؛ بِحِياله، لو سقط لَسقط عليه، يدخله كلَّ يوم سبعون ألف مَلَك، لم يَرَوه قطّ، وإنّ له في السماء حُرمةً على قدْر حُرمة مكة»[(٣)]. (١٣/٦٩٤)

٧٢٨٤٦ ـ عن كُرَيْب مولى ابن عباس، مثله مرسلًا[(٤)]. (١٣/٦٩٤)

---

(١) أخرجه الحسن بن رشيق العسكري في جزئه ص٦٥ ـ ٦٦ (٥٢)، والعقيلي في الضعفاء الكبير ٢/ ٥٩، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٤٢٨ ـ، والواحدي ٤/ ١٨٤، من طريق هشام بن عمار، عن الوليد بن مسلم، عن روح بن جناح، عن الزُّهريّ، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة به.
قال ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ١٤٧: «هذا حديث لا يُتهم به إلا روح بن جناح؛ فإنه يُعرف به، ولم يتابعه عليه أحد. قال ابن حبان: يروي عن الثقة ما إذا سمعه مَن ليس بمتبحر في هذه الصناعة شهد بالوضع. وقال عبد الغنى الحافظ: هذا حديث منكر بهذا الإسناد، ليس له أصل عن الزُّهريّ، ولا عن سعيد، ولا عن أبي هريرة، ولا يصحّ عن رسول الله ﷺ من هذه الطريق ولا من غيرها». وقال ابن كثير في تفسيره ١٣/ ٢٢٧: «هذا حديث غريب جدًّا، تفرَّد به روح بن جناح هذا، وهو القرشي الأموي مولاهم أبو سعد الدمشقي، وقد أنكر هذا الحديث عليه جماعة من الحفاظ منهم: الجوزجاني، والعقيلي، والحاكم أبو عبد الله النيسابوري، وغيرهم. قال الحاكم: لا أصل له من حديث أبي هريرة، ولا سعيد، ولا الزُّهريّ». وقال ابن حجر في الفتح ٦/ ٣٠٩: «إسناده ضعيف». وقال السيوطي: «سند ضعيف». وقال في اللآلئ المصنوعة ١/ ٨٤ معقِّبًا على كلام ابن الجوزي: «ما هو بموضوع». وقال المناوي في فيض القدير ٢/ ٤٧٠: «سند ضعيف».

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٢٢ ـ ٦٢٣ ـ بنحوه، من طريق عبد الرحمن، عن إبراهيم، عن آدم، عن شيبان، عن قتادة، عن سالم بن أبي الجعد، عن معدان بن طلحة، عن عبد الله بن عمرو بن العاص به.
قال ابن حجر في الفتح ٦/ ٣٠٨: «إسناد ضعيف».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ٤١٧ (١٢١٨٥)، من طريق إسحاق بن بشر أبي حذيفة، عن ابن جُرَيْج، عن صفوان بن سليم، عن كريب، عن ابن عباس به.
وأخرجه الواحدي ٤/ ١٨٤، من طريق سعيد بن سالم، عن ابن جُرَيْج، عن صفوان بن سليم، عن كريب، عن ابن عباس به.
قال العقيلي في الضعفاء الكبير ١/ ١٠٠: «ليس له أصل عن ابن جُرَيْج». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١١٣ ـ ١١٤ (١١٣٦٨): «فيه إسحاق بن بشر أبو حذيفة، وهو متروك». وقال السيوطي: «سند ضعيف».

(٤) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٧٤، ٨٨).

٧٢٨٤٧ ـ عن عائشة: أنَّ النبيَّ ﷺ قدِم مكة، فأرادت عائشة أن تدخل البيت، فقال لها بنو شيبة: إنّ أحدًا لا يدخله ليلًا، ولكن نُخَلّيه لك نهارًا. فدخل عليها النبيُّ ﷺ، فشَكَتْ إليه أنهم منعوها أن تدخل البيت، فقال: «**إنَّه ليس لأحد أن يدخل البيت ليلًا، إنّ هذه الكعبة بِحِيال البيت المعمور الذي في السماء، يدخل ذلك المعمور سبعون ألف مَلَك لا يعودون إليه إلى يوم القيامة، لو وقع حجَرٌ منه لوقع على ظهر الكعبة**»[(١)]. (١٣/٦٩٦)

٧٢٨٤٨ ـ عن قتادة، في قوله: ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾، قال: ذُكِر لنا أنّ رسول الله ﷺ قال يومًا لأصحابه: «**هل تدرون ما البيت المعمور؟**». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**فإنه مسجد في السماء بِحِيال الكعبة، لو خرَّ خرّ عليها، يُصلّي فيه كلّ يوم سبعون ألف مَلَك، إذا خرجوا منه لم يعودوا آخر ما عليهم**»[(٢)]. (١٣/٦٩٦)

٧٢٨٤٩ ـ عن خالد بن عَرعرة، أنّ رجلًا قال لعلي: ما البيت المعمور؟ قال: بيت في السماء يُقال له: الضُّراح، وهو بِحِيال الكعبة مِن فوقها، حُرمته في السماء كحُرمة البيت في الأرض، يُصلّي فيه كلّ يوم سبعون ألفًا من الملائكة، لا يعودون إليه أبدًا[(٣)]. (١٣/٦٩٤)

٧٢٨٥٠ ـ عن أبي الطُّفيل: أنّ ابن الكَوَّاء سأل عليًا عن البيت المعمور: ما هو؟ قال: ذلك الضُّراح، بيت فوق سبع سموات، تحت العرش، يدخله كلّ يوم سبعون ألف مَلَك، ثم لا يعودون إليه إلى يوم القيامة[(٤)]. (١٣/٦٩٤)

٧٢٨٥١ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاصي ـ من طريق معدان ـ قال في البيت المعمور: بيتٌ في السماء بِحِيال الكعبة، لو سقط سقط عليها، يُصلّي فيه كلّ يوم

---

(١) أخرجه الثعلبي ٩/١٢٤، من طريق الحسين بن محمد، عن هارون بن محمد بن هارون، عن إبراهيم بن الحسين بن ديزيل، عن موسى بن إسماعيل، عن سفيان بن نشيط، عن أبي محمد، عن الزبير، عن عائشة به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال ابن حجر في الفتح ٦/٣٠٨: «إسناد صالح».

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٤٦ من طريق معمر، وابن جرير ٢١/٥٦٥ من طريق سعيد.

(٣) أخرجه إسحاق بن راهويه ـ كما في المطالب (٤١٢٢) ـ، وابن جرير ٢١/٥٦٣ ـ ٥٦٤، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٩٩١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وفي رواية عند ابن جرير ٢١/٥٦٣، وإسحاق البستي ص٤٣٩ بلفظ: في السماء السادسة.

(٤) أخرجه عبد الرزاق (٨٨٧٥)، وابن جرير ٢١/٥٦٣ ـ ٥٦٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف.

سبعون ألف مَلَك، والحَرَم حَرَمٌ بِحِياله إلى العرش، وما من السماء موضع إهابٍ إلا وعليه مَلَك ساجد أو قائم[١]. (١٣/٦٩٥)

٧٢٨٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾، قال: هو بيت حذاء العرش، يعمره الملائكة، يُصلّي فيه كلّ ليلة سبعون ألفًا مِن الملائكة، ثم لا يعودون إليه[٢]. (١٣/٦٩٥)

٧٢٨٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رجاء العُطارديّ - في قوله: ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾، قال: هو بيت في السماء بِحِيال الكعبة، يُقال له: الضُّراح، يزوره كلّ يوم سبعون ألف مَلَك، لا يعودون فيه إلى يوم القيامة[٣]. (ز)

٧٢٨٥٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: إنّ في السماء بيتًا يُقال له: الضُّراح، وهو فوق البيت العتيق من حياله، حُرمته في السماء كحُرمة هذا في الأرض، يَلِجُه كلُّ ليلةٍ سبعون ألف مَلَك يُصَلُّون فيه، لا يعودون إليه أبدًا غير تلك الليلة[٤]. (١٣/٦٩٦)

٧٢٨٥٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾، قال: بيت في السماء يُقال له: الضُّراح[٥]. (ز)

٧٢٨٥٦ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾، قال: أُنزل من الجنة، فكان يُعمَرُ بمكة، فلمّا كان الغرق رفعه الله، فهو في السماء السادسة، يدخله كلُّ يوم سبعون ألف مَلَك مِن قبيلة إبليس، ثم لا يرجع إليه أحدٌ يومًا واحدًا أبدًا[٦]. (١٣/٦٩٥)

٧٢٨٥٧ - عن حسين، قال: سُئِل عكرمة وأنا جالس عنده عن البيت المعمور، قال: بيت في السماء بِحِيال الكعبة[٧]. (ز)

٧٢٨٥٨ - عن الحسن البصري - من طريق عمرو - في قوله سبحانه: ﴿وَٱلْبَيْتِ

---

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٦٢٢ -، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٩٩٤).
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٦٤.
(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٤٤١.
(٤) أخرجه البيهقي (٣٩٩٧). وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٩٣ - بنحوه.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٦٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٦٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. كما أخرجه إسحاق البستي مختصرًا ص٤٤٢، وفيه: من قبيلة إبليس يقال لهم: الجن.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٦٤.

﴿ٱلْمَعْمُورِ﴾، قال: هو الكعبة البيت الحرام الذي هو معمور مِن الناس، يعمره الله تعالى كل سنة بستمائة ألف، فإن عجز الناس عن ذلك أتمَّه الله سبحانه وتقدس بالملائكة، وهو أول بيت وُضع للعبادة في الأرض[١]. (ز)

٧٢٨٥٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق هشام بن حسان ـ قال: البيت المعمور بِحِيال الكعبة، ما بينهما حرامٌ كلّه، وما تحته إلى الأرض السابعة حرامٌ كلّه[٢]. (ز)

٧٢٨٦٠ ـ عن محمد بن عباد بن جعفر، قال: رأيتُ ابنَ عامر قائمًا على باب البصريّين بمكة، فنظر إلى البيت، فقال: حبّذا بيت ربي ما أحسنه وأجمله، هذا ـ واللهِ ـ البيت المعمور[٣]. (ز)

٧٢٨٦١ ـ قال قتادة بن دعامة: قال الله ﷻ لآدم: أُهبِطُ معك بيتي، يُطاف حوله كما يُطاف حول عرشي. فحجّه آدم وما بعده من المؤمنين، فلما كان زمان الطوفان رفعه الله وطهّره مِن أن تصيبه عقوبة أهل الأرض؛ فصار معمور السماء، فتتبّع إبراهيمُ الأساس، فبناه على أساسٍ قديم كان قبله[٤]. (ز)

٧٢٨٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾ واسمه: الضُّراح، وهو في السماء الخامسة، ويقال: في سماء الدنيا، حِيال الكعبة في العَرض والموضع، غير أنّ طوله كما بين السماء والأرض، وعمارته أنه يدخله كلّ يوم سبعون ألف مَلَك يُصلُّون فيه ـ يقال لهم: الجن، ومنهم كان إبليس، وهم حيٌّ من الملائكة ـ لم يدخلوه قطّ، ولا يعودون فيه إلى يوم القيامة، ثم ينزلون إلى البيت الحرام، فيطوفون به، ويُصلُّون فيه، ثم يصعدون إلى السماء، فلا يهبطون إليه أبدًا[٥]. (ز)

٧٢٨٦٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾، قال: بيت الله الذي في السماء. وقال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ بيت الله في السماء لَيدخله كلُّ يومٍ طلعت شمسُه سبعون ألف مَلَك، ثم لا يعودون**

(١) أخرجه الثعلبي ٩/ ١٢٤.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤ ـ.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٤٤١.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٤٣٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٣.

فيه أبدًا بعد ذلك»[(١)] ٦٢٣٣. (ز)

﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ۝٥﴾

٧٢٨٦٤ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق خالد بن عَرعرة ـ في قوله: ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾، قال: السماء[(٢)]. (٦٩٧/١٣)

٧٢٨٦٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَالسَّقْفِ﴾، قال: السماء[(٣)]. (٦٩٧/١٣)

٧٢٨٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾، قال: هو السماء[(٤)]. (ز)

٧٢٨٦٧ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾، قال: العرش[(٥)] ٦٢٣٤. (٦٩٧/١٣)

٧٢٨٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾ يعني: السماء، رُفِع مِن الأرض

٦٢٣٣ اختُلف في البيت المعمور على قولين: **الأول**: أنه البيت في السماء. **الثاني**: أنه البيت الحرام.

وذكر ابنُ القيم (٣/ ٥٢) أن المشهور هو القول الأول، ثم علّق بقوله: «ولا ريب أنَّ كلًّا منهما معمور، فهذا معمور بالملائكة وعبادتهم، وهذا معمور بالطائفين والقائمين والرُّكع والسجود، وعلى كلا القولين فكل منهما سيّد البيوت».

٦٢٣٤ علّق ابنُ كثير (٢٢٨/١٣) على قول الربيع بقوله: «يعني: أنه سقف لجميع المخلوقات، وله اتجاه، وهو يراد مع غيره. كما قاله الجمهور».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٦٥.

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٢٣ ـ، وابن راهويه ـ كما في المطالب (٤١٢٢) ـ، وابن جرير ٢١/ ٥٦٦، وأبو الشيخ في العظمة (٥٥٠)، والحاكم ٢/ ٤٦٨، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٩٩١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. كما أخرجه إسحاق البستي ص٤٤٢ وزاد فيه استدلاله بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾ [الأنبياء: ٣٢].

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٦٧، وأبو الشيخ (٥٤٩)، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٦/ ٢٩٣ ـ.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٤٦، وابن جرير ٢١/ ٥٦٧ من طريق سعيد.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٦/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤ ـ، وأبو الشيخ (٢٥٣).

مسيرة خمسمائة عام، يعني: السموات[(١)]. (ز)

٧٢٨٦٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾ سقف السماء[(٢)]. (ز)

﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ۝٦﴾

٧٢٨٧٠ - عن علي بن أبي طالب - من طريق أبي صالح - في قوله: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾، قال: بحرٌ في السماء تحت العرش[(٣)]. (١٣/٦٩٨)

٧٢٨٧١ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص - من طريق مجاهد -، مثله[(٤)]. (١٣/٦٩٨)

٧٢٨٧٢ - عن علي بن أبي طالب - من طريق النَّزال بن سَبرة - أنه قال في البحر المسجور: هو بحرٌ تحت العرش، عمقه كما بين السماء السابعة إلى الأرض السابعة، وهو ماء غليظ، يُقال له: بحر الحيوان، يُمطر العباد بعد النفخة الأولى منه أربعين صباحًا، فيَنبُتون في قبورهم[(٥)]. (ز)

٧٢٨٧٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبي مكين - في قوله: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾، قال: بحر دون العرش[(٦)]. (ز)

٧٢٨٧٤ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - في قوله: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾، قال: بحرٌ تحت العرش[(٧)] [٦٢٣٥]. (ز)

٧٢٨٧٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾، قال: هو الماء الأعلى الذي تحت العرش[(٨)]. (١٣/٦٩٧)

[٦٢٣٥] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٨٨)، وكذا ابنُ كثير (١٣/ ٢٢٨) أن الجمهور على أنه بحر الدنيا، ثم علّق ابنُ عطية بقوله: «ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [التكوير: ٦]».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٦٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٧٠. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٩٤ -. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وسعيد بن منصور، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٧٠.

(٥) أخرجه الثعلبي ٩/ ١٢٥ - ١٢٦، والبغوي ٧/ ٣٨٦.

(٦) أخرجه إسحاق ص٤٤٦.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٤٦، وابن جرير ٢١/ ٥٧٠.

(٨) أخرجه أبو الشيخ (٢٥٣).

٧٢٨٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ تحت العرش المملوء مِن الماء، يُسمّى: بحر الحيوان، يُحيي الله به الموتى فيما بين النفختين[1]. (ز)

﴿الْمَسْجُورِ﴾

٧٢٨٧٧ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق سعيد بن المسيّب ـ أنّه قال لرجل مِن اليهود: أين جهنم؟ قال: هي البحر. فقال عليٌّ: ما أراه إلا صادقًا: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾، ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِرَتْ﴾ مخففة [التكوير: ٦][2] ٦٢٣٦. (٦٩٨/١٣)

٧٢٨٧٨ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق سعيد بن المسيّب ـ قال: ما رأيتُ يهوديًّا أصدق مِن فلان، زعم أنّ نار الله الكُبرى هي البحر، فإذا كان يوم القيامة جمع الله فيه الشمس والقمر والنجوم، ثم بعث عليه الدَّبور فسعّرته[3]. (٦٩٨/١٣)

٧٢٨٧٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾، قال: المحبوس[4] ٦٢٣٧. (٦٩٨/١٣)

٧٢٨٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ في قوله: ﴿وَالْبَحْرِ

٦٢٣٦ ساق ابنُ عطية (٨/ ٨٧) هذا القول، ثم علّق بقوله: «ومنه ما روي عن النبي ﷺ: «إن البحر هو جهنم»».

٦٢٣٧ علّق ابنُ عطية (٨/ ٨٨) على هذا القول بقوله: «ومنه: ساجور الكلب: وهو القلادة من عُود أو حديد التي تمسكه، وكذلك لولا أن البحر يُمسَك لفاض على الأرض».
وعلّق ابنُ كثير (١٣/ ٢٢٩ بتصرف) على هذا القول بقوله: «وعليه يدل الحديث الذي رواه الإمام أحمد، فقال: حدّثنا عمر بن الخطاب عن رسول الله ﷺ قال: «ليس من ليلة إلا والبحر يُشرف فيها ثلاث مرات، يستأذن الله أن ينفضخ عليهم، فيكفه الله ﷻ»».
وبنحوهما قال ابنُ القيم (٣/ ٥٤).

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٣.
(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٢٣ ـ، وابن جرير ٢١/ ٥٦٧ ـ ٥٦٨، ٢٤/ ١٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ في العظمة، وجاء بعده عن ابن جرير: مخففة.
(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٩٣٠). وعزاه السيوطي إلى البيهقي في البعث والنشور.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٦٩، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٤٥ ـ.

﴿ٱلۡمَسۡجُورِ﴾، قال: المُرسَل[1]. (١٣/٦٩٨)

٧٢٨٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ذي الرّمة - في قوله: ﴿وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ﴾، قال: الفارغ، خرجت أَمَة تستقي، فرأت الحوض فارغًا، فقالت: الحوض مسجور[2]. (١٣/٦٩٩)

٧٢٨٨٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ﴾، قال: سَجْره حين يذهب ماؤه ويُفجر[3]. (ز)

٧٢٨٨٣ - عن كعب الأحبار - من طريق ابن عباس - في قوله: ﴿وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ﴾، قال: البحر يُسجر، فيصير جهنم[4]. (١٣/٦٩٩)

٧٢٨٨٤ - قال أبو العالية الرِّياحي =

٧٢٨٨٥ - وقتادة بن دعامة: ﴿ٱلۡمَسۡجُورِ﴾ هو اليابس الذي قد ذهب ماؤه ونَضب[5] [٦٢٣٨]. (ز)

٧٢٨٨٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ﴾، قال: المُوقَد[6]. (١٣/٦٩٩)

٧٢٨٨٧ - قال مجاهد بن جبر: ﴿ٱلۡمَسۡجُورِ﴾: المملوء[7]. (ز)

٧٢٨٨٨ - قال الضَّحّاك بن مُزاحِم =

٧٢٨٨٩ - ومحمد بن كعب القُرَظيّ: ﴿وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ﴾ يعني: المُوقَد المحمى، بمنزلة التنّور المسجور[8]. (ز)

[٦٢٣٨] علّق ابنُ عطية (٨/٨٨) على هذا القول الذي قاله ابن عباس من طريق العَوفيّ، وأبو العالية، وقتادة، والحسن من طريق المبارك، بقوله: «ويروى أن البحار يذهب ماؤها يوم القيامة، وهذا معروف في اللغة، فهو من الأضداد».

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٤٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه الثعلبي ٩/١٢٥. وعزاه السيوطي إلى الشيرازي في الألقاب.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٦٩.
(٤) أخرجه أبو الشيخ (٩٣١).
(٥) تفسير البغوي ٧/٣٨٦.
(٦) تفسير مجاهد ص٦٢٣، وأخرجه ابن جرير ٢١/٥٦٨.
(٧) علقه البخاري في صحيحه ٤/١٨٨٣.
(٨) تفسير الثعلبي ٩/١٢٤، وتفسير البغوي ٧/٣٨٦.

٧٢٨٩٠ - عن الحسن البصري - من طريق المبارك بن فَضالة - في قوله: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾، قال: المملوء، مثل قوله: ﴿ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ [غافر: ٧٢][(١)]. (ز)

٧٢٨٩١ - قال الحسن البصري - من طريق المبارك بن فَضالة -: تُسجر حتى يذهب ماؤها، فلا يبقى فيها قطرة[(٢)]. (ز)

٧٢٨٩٢ - عن شَهْر بن حَوْشَب - من طريق حفص بن حُمَيد - في قوله تعالى: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾، قال: بمنزلة التنور[(٣)]. (ز)

٧٢٨٩٣ - عن عبد الله بن عبيد بن عمير - من طريق طلحة بن عمرو - في قوله تعالى: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾، قال: المُوقَد[(٤)]. (ز)

٧٢٨٩٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾، قال: المملوء[(٥)]. (١٣/٦٩٩)

٧٢٨٩٥ - قال الربيع بن أنس: ﴿ٱلْمَسْجُورِ﴾ الْمُختلط العذب بالمالح[(٦)]. (ز)

٧٢٨٩٦ - عن شِمْر بن عطية - من طريق حفص بن حُميد - في قوله: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾، قال: بمنزلة التنّور المسجور[(٧)]. (ز)

٧٢٨٩٧ - عن محمد بن السَّائِب الكلبي - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾، قال: الممتلئ[(٨)]. (ز)

٧٢٨٩٨ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾، قال: المُوقَد. وقرأ قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [التكوير: ٦]، قال: أُوقِدَت[(٩)]. (ز)

٧٢٨٩٩ - عن سفيان بن عُيينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿وَٱلْبَحْرِ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٤.

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٦٢٤ -، وبنحوه ابن جرير ١٢/ ٤٦٠. وعلقه البخاري في صحيحه (ت: مصطفى البغا) كتاب التفسير، عقب باب: سورة والطور ٤/ ١٨٣٨.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٦/ ٦١، وهو في الطبري عن شمر بن عطية.

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ٣٥٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٦٨ بلفظ: الممتلئ.

(٦) تفسير الثعلبي ٩/ ١٢٥، وتفسير البغوي ٧/ ٣٨٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٦٨.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٤٧.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٦٨.

﴿ٱلۡمَسۡجُورِ﴾، قال: المملوء، إذا سُجر مثل النور[١] ٦٢٣٩. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٢٩٠٠ ـ عن عبدالله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يركبنّ رجلٌ بحرًا إلا غازيًا أو معتمرًا أو حاجًّا؛ فإنَّ تحت البحر نارًا، وتحت النار بحرًا»[٢]. (ز)

﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٖ ۝٨﴾

٧٢٩٠١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ﴾،

٦٢٣٩ اختُلف في المراد بالمسجور على أقوال: **الأول**: أنه المملوء. **الثاني**: الموقد. **الثالث**: الذي ذهب ماؤه. **الرابع**: المحبوس.

وعلّق ابنُ عطية (٨/ ٨٧) على القول الأول الذي قاله قتادة، وسفيان، والكلبي، والحسن، ومجاهد، بقوله: «وهذا معروف من اللغة».

وذكر ابنُ القيم (٣/ ٥٣) أنه قول جميع أهل اللغة.

وبيّن ابنُ جرير (١٥/ ٥٦٩ ـ ٥٧٠ بتصرف) أن «السجر» في اللغة مستعمل في معنيي الامتلاء والإيقاد، ثم رجّح ـ مستندًا إلى دلالة اللغة، والعقل ـ أنه المملوء، فقال: «فإذا كان ذلك الأغلب من معاني السَّجر، وكان البحر غير موقد اليوم، وكان الله ـ تعالى ذكره ـ قد وصفه بأنه مسجور، فبطل عنه إحدى الصفتين، وهو الإيقاد صحت الصفة الأخرى التي هي له اليوم، وهو الامتلاء؛ لأنه كل وقت ممتلئ».

ورأى ابنُ عطية (٨/ ٧٨) أنه لا تعارض بين القول بأنه المملوء أو القول بأنه المُوقَد، فقال: «لأنّ قولهم: سجرتُ التنور، معناه: ملأتها بما يحترق ويتّقد».

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٤٤٦.

(٢) أخرجه أبو داود ٤/ ١٤٥ (٢٤٨٩)، من طريق إسماعيل بن زكريا، عن مطرف، عن بشر أبي عبدالله، عن بشير بن مسلم، عن عبدالله بن عمرو به.

قال ابن عبدالبر في التمهيد ١/ ٢٤٠: «وهو حديث ضعيفٌ، مُظلم الإسناد، لا يصحّحه أهل العلم بالحديث؛ لأن رواته مجهولون لا يُعرفون». وقال العيني في عمدة القاري ١٤/ ٨٧: «هذا حديث ضعيف». وضعّفه النووي في خلاصة الأحكام ١/ ٦٩ (٢٥). وقال ابن الملقّن في خلاصة البدر المنير ١/ ٣٤٤ (١١٨٧): «ضعيف باتفاق الأئمة. قال البخاري: ليس بصحيح. وقال أحمد: غريب. وقال أبو داود: رواته مجهولون. وقال الخطابي: ضعّفوا إسناده. وقال صاحب الإلمام [الإمام]: اختُلف في إسناده». وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٦٩١ (٤٧٨): «منكر». وقال في ضعيف أبي داود ٢/ ٢٩٩ (٤٢٩): «إسناده ضعيف».

قال: وقع القَسم ههنا، وذاك يوم القيامة[١] ٦٢٤٠. (٧٠٠/١٣)

٧٢٩٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ﴾ بالكفار، ﴿مَّا لَهُۥ﴾ يعني: العذاب ﴿مِن دَافِعٍ﴾ في الآخرة يدفع عنهم[٢]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٢٩٠٣ - عن جبير بن مُطعِم، قال: قدمتُ المدينة على رسول الله ﷺ لأكلّمه في أسارى بدر، فدُفعت إليه وهو يُصلّي بأصحابه صلاة المغرب، فسمعتُه يقرأ: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ﴾، فكأنّما صُدِع قلبي[٣]. (٦٩٩/١٣)

٧٢٩٠٤ - عن عامر الشعبي، قال: سمع عمر بن الخطاب رجلًا يقرأ: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ﴾، فجعل يبكي حتى اشتدَّ بكاؤه، ثم خرَّ يضطرب، فقيل له في ذلك، فقال: دَعُوني، فإني سمعت قَسَمَ حقٍّ مِن ربي[٤]. (ز)

٧٢٩٠٥ - عن الحسن البصري: أن عمر بن الخطاب قرأ: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ﴾، فربا لها رَبْوةً[٥] عِيدَ لها عشرين يومًا[٦]. (٧٠٠/١٣)

== ورجَّح ابنُ القيم (٣/ ٥٤) القول الثاني مستندًا إلى دلالة اللغة، والقرآن، فقال: «وأقوى الأقوال في المسجور: أنه المُوقَد. وهذا هو المعروف في اللغة من المسجور، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [التكوير: ٦]». وبيّن أنه لا يعارض القول الأول ولا الثالث. ثم جمع بين الأقوال كلها بقوله: «وإذا اعتبرتَ أسلوب القرآن ونظْمه ومفرداته رأيتَ اللفظة تدل على ذلك كلّه، فإن البحر محبوس بقدرة الله، ومملوء ماء، ويذهب ماؤه يوم القيامة ويصير نارًا، فكلٌّ من المفسرين أخذ معنى من هذه المعاني».

٦٢٤٠ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٨٨) أنه على قول قتادة فالعامل في ﴿يَوْمَ﴾ هو ﴿وَٰقِعٌ﴾، ثم ساق احتمالًا آخر، فقال: «ويجوز أن يكون العامل فيه ﴿دَافِعٍ﴾». ثم رجَّح الأول بقوله: «والأول أبين». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٧١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٤.

(٣) أخرجه أحمد ٢٧/ ٣٢٦ (١٦٧٦٢)، ٢٧/ ٣٤٠ (١٦٧٨٥)، والطبراني في المعجم الكبير ٢/ ١١٧ (١٥٠٢). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن سعد.
وقال محققو المسند: «صحيح دون قوله: فكأنما صُدع قلبي حين سمع القرآن».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء ٣/ ١٨٩ - ١٩٠ (١٠٠).

(٥) الرّبو والرَّبْوة: البُهْر وانتفاخ الجوف والنَّفَس العالي بسبب الخوف وغيره. لسان العرب (ربا).

(٦) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص٦٤.

٧٢٩٠٦ - عن مالك بن مغول، قال: قرأ عمر: ﴿وَالطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ۝٢ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ﴾ قال: قَسمٌ، إلى قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ﴾ فبكى ثم بكى، حتى عِيد من وجعه ذلك[1]. (١٣/٧٠٠)

٧٢٩٠٧ - عن هشام بن حسان، قال: انطلقتُ أنا ومالك بن دينار =

٧٢٩٠٨ - إلى الحسن [البصري]، فانتهينا إليه وعنده رجل يقرأ، فلما بلغ هذه الآية: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٖ﴾ بكى الحسن، وبكى أصحابُه، وجعل مالك يضطرب حتى غُشي عليه[2]. (ز)

﴿يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا ۝٩﴾

٧٢٩٠٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا﴾، قال: تحرَّك[3]. (١٣/٧٠٠)

٧٢٩١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - قوله: ﴿يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا﴾، قال: يوم تشقّق السماء[4]. (ز)

٧٢٩١١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا﴾، قال: تدور دورًا[5]. (١٣/٧٠١)

٧٢٩١٢ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا﴾: يعني: استدارتها وتحريكها لأمر الله، ومَوْج بعضها في بعض[6]. (ز)

٧٢٩١٣ - قال عطية بن سعد العَوفيّ: ﴿تَمُورُ﴾ تختلف[7]. (ز)

٧٢٩١٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا﴾، قال: مَوْرها: تحرُّكها[8]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.
(٢) أخرجه الثعلبي ٩/١٢٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٧٢، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/٤٥ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٧٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٧٢ - ٥٧٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٧٣.
(٧) تفسير الثعلبي ٩/١٢٦.
(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٤٧، وابن جرير ٢١/٥٧٣ من طريق سعيد أيضًا.

٧٢٩١٥ ـ قال عطاء الخُراسانيّ: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾ تختلف أجزاؤها بعضها في بعض[١]. (ز)

٧٢٩١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: أخبر متى يقع بهم العذاب، فقال: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾ يعني: استدارتها وتحريكها بعضها في بعضٍ من الخوف[٢]. (ز)

٧٢٩١٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾، قال: هذا يوم القيامة، وأما المَوْرُ فلا عِلْمَ لنا به[٣] ٦٢٤١. (ز)

٧٢٩١٨ ـ عن يحيى بن سلّام ـ من طريق أحمد ـ في قوله: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾ قال: فيها تقديم ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ﴾ بهم ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾[٤]. (ز)

﴿وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾﴾

٧٢٩١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا﴾ مِن أمكنتها حتى تستوي بالأرض كالأديم الممدود، ﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ بالعذاب ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾ يعني: في باطلٍ لاهون[٥]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٢٩٢٠ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق حُصين بن عقبة ـ قال: أكثرُ الناس خطايا أكثرُهم خوْضًا في الباطل[٦]. (ز)

٦٢٤١ فُسِّر «المور» بالحركة، وفُسّر بالدوران، وفُسّر بالتموج والاضطراب والتشقق.
وعلّق ابنُ عطية (٨/ ٨٩) على تلك المعاني بقوله: «وهذه كلها تفاسير بالمعنى؛ لأن السماء العالية يعتريها هذا كله».
وساق ابنُ القيم (٣/ ٥٥) ما جاء في تفسير المور، ثم قال: «والتحقيق أنه حركة في تموّج وتكفؤ وذهاب ومجيء؛ ولهذا فرق بين حركة السماء وحركة الجبال، فقال: ﴿وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا﴾، وقال: ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ [التكوير: ٣] من مكان إلى مكان، وأما السماء فإنها تتكفأ، وتموج، وتذهب، وتجيء».

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/ ١٢٦، وتفسير البغوي ٧/ ٣٨٧ بنحوه.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٧٣.
(٤) أخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص٢٠٥ (٣٦).
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٤.
(٦) أخرجه إسحاق البستي عند تفسير هذه الآية ص٤٤٨.

﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ۝١٣ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ۝١٤﴾

٧٢٩٢١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ﴾، قال: يُدفَعون[١]. (١٣/ ٧٠٠)

٧٢٩٢٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ﴾، قال: يُدفعون فيها دفعًا[٢]. (ز)

٧٢٩٢٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق قابوس، عن أبيه ـ ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾، قال: يُدفع في أعناقهم حتى يَرِدوا النار[٣] ٦٢٤٢. (ز)

٧٢٩٢٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ﴾، قال: يُدفعون[٤]. (ز)

٧٢٩٢٥ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾: الدَّعّ: الدَّفع والإرهاق[٥]. (ز)

٧٢٩٢٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يزيد ـ ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾، يقول: يُدفعون إلى نار جهنم دفعًا[٦]. (ز)

٧٢٩٢٧ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ، في قوله: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾، قال: يُدفعون إليها دفعًا[٧]. (١٣/ ٧٠١)

٧٢٩٢٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾، قال: يُزعَجون إليها إزعاجًا[٨]. (ز)

٦٢٤٢ علّق ابنُ عطية (٨/ ٨٩) على هذا القول بقوله: «ومنه قوله تعالى: ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِي يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ [الماعون: ٢]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٧٥، وبنحوه من طريق عطية، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٤٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٧٥، كما أخرجه إسحاق البستي ص٤٤٨ من طريق عطاء الخُراسانيّ.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٧٥.
(٤) تفسير مجاهد ص٦٢٣، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٧٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٧٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٧٥.
(٧) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.
(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٤٧، وابن جرير ٢١/ ٥٧٦، ومن طريق سعيد أيضًا.

٧٢٩٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: والويل لهم ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ وذلك أنّ خزنة جهنم بعد الحساب يغلّون بأيدي الكفار إلى أعناقهم، ثم يجمعون نواصيهم إلى أقدامهم وراء ظهورهم، ثم يدفعونهم في جهنم دفعًا على وجوههم، إذا دَنَوا منها قالت لهم خزنتها: ﴿هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ في الدنيا[1]. (ز)

٧٢٩٣٠ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾، قال: يُدفعون دفعًا. وقرأ قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِي يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ [الماعون: ٢]، قال: يدفعه ويُغلِظ عليه[2]. (ز)

﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾

٧٢٩٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ﴾ العذاب الذي ترون، فإنكم زعمتم في الدنيا أنّ الرسل سَحرة ﴿أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾، فلما أُلقوا في النار قالت لهم الخزنة: ﴿ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ مِن الكفر والتكذيب في الدنيا[3]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾﴾

٧٢٩٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ يعني: الذين يَتَّقون الشرك ﴿فِي جَنَّٰتٍ﴾ يعني: البساتين، ﴿وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ﴾ يعني: مُعجبين، وناعمين محبُورين ﴿بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ﴾ يعني: بما أعطاهم ﴿رَبُّهُمْ﴾ في الجنة مِن الخير والكرامة، ﴿وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾[4] ٦٢٤٣. (ز)

٦٢٤٣ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٩٠) أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ...﴾ يحتمل أن يكون خطاب أهل النار، فيكون إخبارهم بذلك زيادة في غمّهم وسُوء حالهم. ثم ساق احتمالًا، فقال: «ويحتمل أن يكون إخبارًا لمحمد ﷺ ومعاصريه، لما فرغ من ذكر عذاب الكفار، عقّب ذلك بنعيم المتقين ليبين الفرق ويقع التحريض على الإيمان». ورجّحه بقوله: «وهو الأظهر». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٧٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٤ ـ ١٤٥.

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ١٩﴾

٧٢٩٣٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قول الله لأهل الجنة: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ قوله: ﴿هَنِيٓـًٔا﴾ أي: لا تموتون فيها، فعندها قالوا: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ٥٨ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ [الصافات: ٥٨ ـ ٥٩][١]. (٧٠١/١٣)

٧٢٩٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيٓـًٔا﴾ يعني: الذي ليس عليهم مَشقّة ولا تَبِعة حلالًا لا يُحاسَبون عليه ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا[٢]. (ز)

٧٢٩٣٥ ـ عن النّضر بن إسماعيل ـ من طريق فضيل بن عبدالوهاب ـ في قوله: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيٓـًٔا﴾، قال: لا يموتون[٣]. (ز)

﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ٢٠﴾

٧٢٩٣٦ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ الحُور: البِيض[٤]. (ز)

٧٢٩٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ﴾ يعني: مُصفّفة في الخيام، ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ﴾ يعني: البيضاء المُنعّمة ﴿عِينٍ﴾ يعني: العَيناء الحَسنة العين[٥] ٦٢٤٤. (ز)

٦٢٤٤ ذكر ابنُ القيم (٣/٥٧) عن بعض اللغويين أن معنى ﴿زَوَّجْنَاهُمْ﴾: قرنّاهم بهنّ، وليس من عقد التزويج. وبيّن أنهم احتجّوا على هذا بأن العرب لا تقول: تزوّجت بها، وإنما تقول تزوّجتها. وذكر أن مجاهدًا قال: زوّجناهم بهنّ، أي: أنكحناهم إياهنّ. ثم بيّن أنّ كلا القولين واحد، فقال: «قلت: وعلى هذا فتلويح فعل التزويج قد دلّ على النكاح، وتعديته بالباء المتضمنة معنى الاقتران والضم؛ فالقولان واحد».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٤٥.
(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ت: سليم) ص١٢٧، وأبو الشيخ في العظمة ٣/٩٣٠ (٤٦٥).
(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٢٩٦ ـ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٤٥.

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾

قراءات:

٧٢٩٣٨ ـ عن علي، أنّ النبيَّ ﷺ قرأ: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[1] ٦٢٤٥. (٧٠٢/١٣)

نزول الآية:

٧٢٩٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: وقوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ [النجم: ٣٩]، فأنزل الله ﷻ بعد ذلك: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، فأدخل الله تعالى الآباء الجنة بصلاح الأبناء[2]. (ز)

تفسير الآية:

٧٢٩٤٠ ـ عن علي، قال: سألَتْ خديجةُ النبيَّ ﷺ عن ولدين ماتا لها في الجاهلية،

٦٢٤٥ اختُلِف في قراءة قوله: ﴿وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿ذُرِّيَّتُهُم﴾ الأولى على التوحيد والثانية على الجمع، وقرأ غيرهم: ﴿وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ كلتيهما بإفراد، وقرأ آخرون: ﴿وَأَتْبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ﴾.
ورجَّح ابنُ جرير (٢١/ ٥٨٤) صحتهما جميعًا مستندًا إلى شهرتهما، وتقارب معناهما، فقال: «والصواب من القول في ذلك أنَّ جميع ذلك قراءات معروفات مستفيضات في قراءة الأمصار، متقاربات المعاني؛ فبأيتها قرأ القارئ فمصيب».
وساق ابنُ عطية (٨/ ٩١ ـ ٩٢) هذه القراءات ثم علّق بقوله: «فلكون «الذرية» جمعًا في نفسه حسُن الإفراد في هذه القراءات، ولكون المعنى يقتضي انتشارًا وكثرة حسُن جمع الذرية في قراءة من قرأ: ﴿ذُرِّيَّاتِهِمْ﴾».

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٧٣ (٢٩٨٤).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص.
وقراءة ﴿وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم﴾ متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا أبا عمرو، فإنه قرأ: ﴿وَأَتْبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِم بِإِيمَانٍ﴾، وما عدا ابن عامر، ويعقوب؛ فإنهما قرآ: ﴿وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّاتُهُم بِإِيمَانٍ﴾. وكذلك ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، وقرأ بقية العشرة: ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ بألف على الجمع. انظر: النشر ٢/ ٢٧٣، ٣٧٧، والإتحاف ص٥١٨.
(٢) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٦٨٩).

فقال رسول الله ﷺ: «هما في النّار». قال: فلمّا رأى الكراهية في وجهها قال: «لو رأيتِ مكانهما لأبغضتِهما». قالت: يا رسول الله، فولدي منك؟ قال: «في الجنة». قال: ثم قال رسول الله ﷺ: «إنّ المؤمنين وأولادهم في الجنة، وإنّ المشركين وأولادهم في النار». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[١]. (٧٠٤/١٣)

٧٢٩٤١ - عن ابن عباس، رفعه إلى النبيِّ ﷺ، قال: «إنّ الله لَيرفع ذرّيةَ المؤمن إليه حتى يُلْحِقهم في درجته وإن كانوا دونه في العمل؛ لتقَرّ بهم عينُه». ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَأَتْبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَاتِهِم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَاتِهِمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾، قال: وما أنقصنا الآباء بما أعطينا البنين[٢]. (٧٠٣/١٣)

٧٢٩٤٢ - عن ابن عباس، أنّ النبيَّ ﷺ قال: «إذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه وزوجته وولده، فيقال: إنهم لم يبلغوا درجتك وعملك. فيقول: يا ربِّ، قد عملتُ لي ولهم. فيؤمر بإلحاقهم به». وقرأ ابن عباس: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم﴾ الآية[٣]. (٧٠٣/١٣)

---

(١) أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد المسند ٣٤٨/٢ - ٣٤٩ (١١٣١) مطولًا، وابن أبي عاصم في السُّنَّة ٩٤/١، والثعلبي ١٢٨/٩ مطولًا، والواحدي ١٨٧/٤، من طريق عثمان بن أبي شيبة، عن محمد بن فضيل، عن محمد بن عثمان، عن زاذان، عن علي.

قال ابن كثير في تفسيره ٦٠/٥: «وهذا حديث غريب؛ فإن محمد بن عثمان هذا مجهول الحال، وشيخه زاذان لم يدرك عليًّا». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٦٤٢/٣ في ترجمة محمد بن عثمان (٧٩٣٣): «لا يدرى من هو، فتشت عنه في أماكن، وله خبر منكر ... ثم ذكر الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢١٧ (١١٩٤٠): «فيه محمد بن عثمان، ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الضعيفة ٦٤٠/١٢ (٥٧٩١): «منكر بهذا التمام».

(٢) أخرجه البزار - كما في كشف الأستار ٧٠/٣ - ٧١ (٢٢٦٠) -، وأبو نعيم في الحلية ٣٠٢/٤، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف ٣٧٢/٣ -، من طريق الحسن بن حماد الوراق، عن قيس بن الربيع، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عباس به.

وأخرجه ابن جرير ٥٧٩/٢١، من طريق ابن بشار، عن مؤمل، عن سفيان، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عباس به.

قال أبو نعيم: «غريب من حديث عمرو وسعيد، تفرد به عنه قيس بن الربيع». وقال الهيثمي في كشف الأستار: «قال البزار: لا نعلم أسنده إلا الحسن، عن قيس، وقد رواه الثوري، عن عمرو بن مرة موقوفًا». وفي المجمع ١١٤/٧ (١١٣٧٠): «فيه قيس بن الربيع، وثّقه شعبة والثوري، وفيه ضعف». وأورده الألباني في الصحيحة ٦٤٧/٥ (٢٤٩٠).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٤٤٠/١١ (١٢٢٤٨)، والصغير ٣٨٢/١ (٦٤٠)، من طريق محمد بن عبدالرحمن بن غزوان، عن شريك، عن سالم الأفطس، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عباس به. =

٧٢٩٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ قال: إنّ الله لَيرفع ذُرّية المؤمن معه في درجته في الجنة وإن كانوا دونه في العمل؛ لتَقَرّ بهم عينه. ثم قرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم﴾ الآية[1] ٦٢٤٦. (١٣/٧٠٢)

٧٢٩٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم﴾ الآية، قال: هم ذُرّية المؤمن يموتون على الإيمان، فإن كانت منازل آبائهم أرفع من منازلهم أُلحقوا بآبائهم، ولم يُنقَصوا من أعمالهم التي عملوا شيئًا[2]. (١٣/٧٠٤)

٧٢٩٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَأَتْبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَاتِهِم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَاتِهِمْ﴾، يقول: الذين أدرك ذُريتهم الإيمان، فعملوا بطاعتي، أُلحقتُهم بإيمانهم إلى الجنة، وأولادهم الصغار نُلحِقهم بهم[3]. (ز)

٧٢٩٤٦ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿وَأَتْبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِم بِإِيمَانٍ﴾، قال: بإيمان الآباء[4]. (ز)

٧٢٩٤٧ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق داود ـ أنّه قال في قول الله: ﴿أَلْحَقْنا بهم

٦٢٤٦ علّق ابنُ عطية (٨/٩٢) على هذا القول الذي قاله ابن عباس من طريق سعيد بن جُبَير، بقوله: «وكذلك وردت أحاديث تقتضي أنّ الله تعالى يرحم الآباء رعيًا للأبناء الصالحين». ثم قال: «وذهب بعض الناس إلى إخراج هذا المعنى من هذه الآية، وذلك لا يترتب إلا بأن يجعل اسم الذرية بمثابة نوعهم على نحو قوله تعالى: ﴿أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ [يس: ٤١]، وفي هذا نظر».

وعلّق ابنُ القيم (٣/٦٠) على هذا القول بقوله: «وعلى هذا فيكون المعنى: أنّ الله سبحانه يجمع ذُرّية المؤمن إليه إذا أتوا من الإيمان بمثل إيمانه؛ إذ هذا حقيقة التبعية، وإن كانوا دونه في الإيمان رفعهم الله إلى درجته إقرارًا لعينه وتكميلًا لنعيمه، وهذا كما أن زوجات النبي ﷺ معه في الدرجة تبعًا، وإن لم يبلغوا تلك الدرجة بأعمالهنّ».

= قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١١٤ (١١٣٦٩): «فيه محمد بن عبد الرحمن بن غزوان، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٦/ ١١٠ (٢٦٠٢): «موضوع».

(١) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٩٧ ـ، وعبد الرزاق ٢/ ٢٤٧، وهناد (١٧٩)، وابن جرير ٢١/ ٥٧٩ ـ ٥٨٠، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٤٠٨ ـ، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (٦٩٠)، والحاكم ٢/ ٤٦٨، والبيهقي في سننه ١٠/ ٢٦٨. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٨٠.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٤٥٠.

ذُرِّياتِهم وما ألَتْناهم مِن عَمَلِهم مِن شيء﴾، قال: ألْحق الله ذُرِّياتهم بآبائهم، ولم يَنقُص الآباء مِن أعمالهم، فيردّه على أبنائهم[1]. (ز)

٧٢٩٤٨ - عن إبراهيم النَّخعي - من طريق قيس بن مسلم - ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، قال: أُعطيَ الآباء مثل ما أُعطيَ الأبناء، وأُعطيَ الأبناء مثل ما أُعطيَ الآباء[2]. (١٣/٧٠٤)

٧٢٩٤٩ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَأَتْبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَاتِهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ﴾، يقول: مَن أدرك ذُرِّيته الإيمان، فعملوا بطاعتي ألْحقتُهم بآبائهم في الجنة، وأولادهم الصغار أيضًا على ذلك[3]. (ز)

٧٢٩٥٠ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق جويبر - في قوله: ﴿ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ﴾ يعني: الذين لم يبلغوا العمل، ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ يعني: الصغار الذين لم يبلغوا الحِنث فدخلوا الجنة[4]. (ز)

٧٢٩٥١ - عن عامر الشعبي - من طريق داود - أنَّه قال في هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَأَتْبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَمَآ أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾: فأدخل الله الذُّرِّية بعمل الآباء الجنة، ولم يَنقُص الله الآباء من عملهم شيئًا. قال: فهو قوله: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾[5]. (ز)

٧٢٩٥٢ - عن أبي مِجْلز لاحق بن حميد - من طريق أبي مكين - ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، قال: يجمع الله له ذُرِّيته كما يحبّ أن يُجمعوا له في الدنيا[6]. (١٣/٧٠٤)

٧٢٩٥٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَأَتْبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَاتِهِم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ﴾، قال: عملوا بطاعة الله، فألْحقهم الله بآبائهم[7]. (ز)

٧٢٩٥٤ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿وَأَتْبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِم بِإِيمَانٍ﴾

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٨٢، وأخرج نحوه إسحاق البستي ص٤٥١ من طريق أبي المعلى.
(٢) أخرجه هناد (١٨٠)، وابن جرير ٢١/٥٨٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٨١.
(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٤٥٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٨٢.
(٦) أخرجه إسحاق البستي ص٤٥٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٨٣.

يقول: أعطيناهم من الثواب ما أعطيناهم، ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ يقول: ما نقصنا آباءهم شيئًا[1]. (ز)

٧٢٩٥٥ - عن **محمد بن السّائِب الكلبي** - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ﴾، قال: بإيمان الذُّرّية[2]. (ز)

٧٢٩٥٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ﴾ يعني: مَن أدرك العمل مِن أولاد بني آدم المؤمنين فعمِل خيرًا فهُم مع آبائهم في الجنة، ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ يعني: الصغار الذين لم يبلغوا العمل مِن أولاد المؤمنين فهم معهم وأزواجهم في الدرجة لتقرّ أعينهم[3] ٦٢٤٧. (ز)

٦٢٤٧ اختُلف في معنى هذه الآية على أقوال: **الأول**: أنّ الله يُدخل الذّرية الجنة بإيمان الأباء تكرمة للآباء، وإن لم تبلغ ذُرّيتهم عملهم. **الثاني**: والذين آمنوا وأتبعناهم ذُرّياتهم التي بلغت الإيمان بإيمان، ألحقنا بهم ذُرّياتهم الصغار التي لم تبلغ الإيمان، وما ألتنا الآباء من عملهم من شيء. **الثالث**: والذين آمنوا واتّبعتهم ذُرّيتهم الصغار، وما ألتنا الكبار من عملهم من شيء. **الرابع**: أعطيناهم من الثواب مثل الآباء.
وساق **ابنُ عطية** (٨/ ٩٢ - ٩٣) الأقوال، ثم **علّق** بقوله: «قوله: ﴿بِإِيمَٰنٍ﴾ هو في موضع الحال، فمَن رأى أنَّ الآية في الأبناء الصغار، فالحال من الضمير في قوله: ﴿ٱتَّبَعَتْهُمْ﴾ فهو من المفعولين. ومَن رأى أنَّ الآية في الأبناء الكبار **فيحتمل** أن تكون الحال من المفعولين، **ويحتمل** أن تكون من المتبِعين الفاعلين».
وبنحوه قال **ابنُ القيم** (٣/ ٦٠).
ورجَّح **ابن جرير** (٢١/ ٥٨٣) - **مستندًا إلى الأغلب لغة** - القول الأول الذي قاله ابن عباس من طريق سعيد بن جُبَير، فقال: «وأولى هذه الأقوال بالصواب وأشبهها بما دلّ عليه ظاهر التنزيل، القول الذي ذكرنا عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عباس، ... لأن ذلك الأغلب من معانيه، وإن كان للأقوال الأُخَر وجوه».
ورجَّح **ابن عطية** (٨/ ٩٣) القول الأول - **مستندًا إلى اللغة والسياق** - فقال: «وأرجح الأقوال في هذه الآية القول الأول؛ لأن الآيات كلها في صفة إحسان الله - تعالى - إلى أهل الجنة فذكر من جملة إحسانه أنه يرعى المحسِن في المسيء، ولفظة ﴿أَلْحَقْنَا﴾ تقتضي أنّ للملحَق بعض التقصير في الأعمال»، **وذكر** أنه قول الجمهور. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٨٣.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٤٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٥.

٧٢٩٥٧ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَأَتْبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ قال: أدرك أبناؤهم الأعمال التي عملوا، فاتّبعوهم عليها واتّبعتهم ذرياتهم التي لم يُدركوا الأعمال، فقال الله ـ جلّ ثناؤه ـ: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾[1] ٦٢٤٨. (ز)

﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾

٧٢٩٥٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم﴾، قال: ما نقصناهم[2]. (١٣/٧٠٤)

٧٢٩٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم﴾، قال: لم نَنقُصهم مِن عملهم شيئًا[3]. (١٣/٧٠٥)

٧٢٩٦٠ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق أبي المعلى ـ ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم﴾، قال: وما ظلمناهم[4]. (ز)

٧٢٩٦١ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق داود بن أبي هند ـ ﴿وَأَتْبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾، قال: وأتبعناهم ذُرّياتهم بإيمان آبائهم، ولا نؤاخذهم بذنوبهم[5]. (ز)

== وعرض ابن القيم (٣/ ٦٢) الأقوال وناقشها، ثم رجّح ـ مستندًا إلى الدلالة العقلية ـ اختصاص الذُّرّية بالصغار، فقال: «واختصاص الذرية هاهنا بالصغار أظهر؛ لئلا يلزم استواء المتأخرين بالسابقين في الدرجات، ولا يلزم مثل هذا في الصغار، فإن أطفال كل رجل وذُرّيته معه في درجته، والله أعلم».

وذكر ابن كثير (١٣/ ٢٣٣) أن القول الثاني الذي قاله ابن عباس من طريق العَوفيّ، والضَّحّاك، راجع إلى القول الأول؛ إذ هو أصرح في التفسير من الثاني.

٦٢٤٨ انتقد ابنُ عطية (٨/ ٩٢) قول ابن زيد بقوله: «وهذا قول مُستكره».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٨١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٨٤ ـ ٥٨٥ من طريقي علي وسعيد، والحاكم ٢/ ٤٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٤٥١، وابن جرير ٢١/ ٥٨٦.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص٤٥٢.

٧٢٩٦٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾، قال: نقصناهم[1]. (ز)

٧٢٩٦٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾، قال: ما نقصنا الآباءَ للأبناء[2]. (ز)

٧٢٩٦٤ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم﴾، يقول: وما ظلمناهم[3]. (ز)

٧٢٩٦٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم﴾، يقول: وما ظلمناهم[4]. (١٣/٧٠٥)

٧٢٩٦٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾، يقول: ما نقصنا آباءهم شيئًا[5]. (ز)

٧٢٩٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾، يقول: وما نقصنا الآباء إذا كانوا مع الأبناء من عملهم شيئًا[6]. (ز)

٧٢٩٦٨ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم﴾ قال: يقول: لم نظلمهم مِن عملهم من شيء، فننتقصهم، فنُعطيه ذُرّياتهم الذين ألحقناهم بهم، الذين لم يبلغوا الأعمال ألْحقهم بالذين قد بلغوا الأعمال، ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ قال: لم يأخذ عمل الكبار فيجزيه الصغار، أدخلهم برحمته، والكبار عملوا فدخلوا بأعمالهم[7] [٦٢٤٩]. (ز)

[٦٢٤٩] ذكر ابن عطية (٨/ ٩٣) أنه على هذا القول فقوله: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ يريد: من عملهم الحسن والقبيح، والضمير في قوله: ﴿عَمَلِهِم﴾ عائد على الأبناء، ثم علّق بقوله: «ويحسن هذا الاحتمال قوله تعالى: ﴿كُلُّ ٱمْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٨٣.

(٢) تفسير مجاهد ص٦٢٤، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣١٥ - ٣١٦ -، وابن جرير ٢١/ ٥٨٥. وعلقه البخاري ٤/ ١٨٣٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٨٦.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٤٨، وابن جرير ٢١/ ٥٨٦، وبنحوه من طريق سعيد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٨٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٨٦.

﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ (٢١)﴾

٧٢٩٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كُلُّ امْرِئٍ﴾ كافر ﴿بِمَا كَسَبَ﴾ يعني: بما عمل من الشرك ﴿رَهِينٌ﴾ يعني: مُرتهن بعمله في النار[١]. (ز)

﴿وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٢٢)﴾

٧٢٩٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ﴾ لحم طير ﴿مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ يعني: مِمَّا يتخيّرون من ألوان الفاكهة، ومن لحوم الطير[٢]. (ز)

﴿يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا﴾

٧٢٩٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَتَنَازَعُونَ فِيهَا﴾ يعني: يتعاطَون في الجنة، تعطيهم الخَدَم بأيديهم ري المخدوم من الأشربة، فهذا التعاطي ﴿كَأْسًا﴾ يعني: الخمر[٣]. (ز)

٧٢٩٧٢ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا﴾، قال: الرجل وأزواجه وخَدَمه يتنازعون، أخَذَه مِن خَدَمة الكأس ومن زوجته، وأخذه خَدَمة الكأس منه ومن زوجته[٤]. (١٣/٧٠٥)

﴿لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ (٢٣)﴾

٧٢٩٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لَا لَغْوٌ فِيهَا﴾ يقول: باطل، ﴿وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ يقول: كذب[٥]. (١٣/٧٠٥)

٧٢٩٧٤ ـ قال سعيد بن المسيّب: ﴿لَا لَغْوٌ فِيهَا﴾ لا رفث فيها[٦]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٤٥. وهو في تفسير البغوي ٧/٣٨٩ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه، وزاد في آخره: والمؤمن لا يكون مُرتهنًا، لقوله ﷻ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ [المدثر: ٣٨ ـ ٣٩].

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٤٥ ـ ١٤٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٤٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير الثعلبي ٩/١٢٩، وتفسير البغوي ٧/٣٩٠.

٧٢٩٧٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا﴾، قال: اللغو: السب. يقول: لا يَستَبُّون، ﴿وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ قال: لا يأثمون، ولا يُؤثِّمون[1]. (١٣/٧٠٥)

٧٢٩٧٦ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَلَا تَأْثِيمٌ﴾، قال: لا يَغوُون[2]. (١٣/٧٠٥)

٧٢٩٧٧ - قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ يعني: لا يكذب بعضهم بعضًا[3]. (ز)

٧٢٩٧٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾، قال: ليس فيها لغو ولا باطل، إنما اللغو والباطل في الدنيا[4]. (ز)

٧٢٩٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾، يعني: لا حَلف في شربهم، ولا مأثم، يعني: ولا كَذب كفعل أهل الدنيا إذا شربوا الخمر[5]. (ز)

٧٢٩٨٠ - قال مقاتل بن حيان: ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا﴾ لا فضول فيها[6]. (ز)

٧٢٩٨١ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا﴾ لا سِباب، ولا تخاصم فيها[7]. (ز)

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾﴾

٧٢٩٨٢ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أكرمُ ولد آدم على ربي ولا فَخر، يطوف عليّ ألف خادم ﴿كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾»[8]. (١٣/٧٠٦)

٧٢٩٨٣ - عن الحسن البصري - من طريق حَوْشَب - أنّه كان إذا تلا هذه الآية:

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٢٤، وأخرجه ابن جرير ٢١/٥٨٨. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٢٩٩ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر.

(٣) تفسير الثعلبي ٩/١٢٩.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٤٨، وابن جرير ٢١/٥٨٨، وبنحوه من طريق سعيد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٤٦.

(٦) تفسير الثعلبي ٩/١٢٩، وتفسير البغوي ٧/ ٣٩٠.

(٧) تفسير الثعلبي ٩/١٢٩، وتفسير البغوي ٧/ ٣٩٠.

(٨) أخرجه الترمذي (٣٦١٠) مختصرًا، والدارمي ١/٣٩ - ٤٠ (٤٨)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/ ١٥ -، والبغوي ٣/ ١٥٥، كلهم مطولًا، من طريق ليث، عن الربيع بن أنس، عن أنس به.
قال البغوي في شرح السُّنَّة ١٣/ ٢٠٣ (٣٦٢٤): «هذا حديث غريب».

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾، قال: إنهم قالوا: يا رسول الله، الخادم كاللؤلؤ، فكيف بالمخدوم؟ قال: «**ما بينهما كما بين القمر ليلة البدر وبين أصغر الكواكب**»[١]. (ز)

٧٢٩٨٤ ـ عن قتادة، في قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾، قال: بلغني أنه قيل: يا رسول الله، هذا الخدم مثل اللؤلؤ، فكيف بمخدوم؟ قال: «**والذي نفسي بيده، إنّ فَضلَ ما بينهم كفَضل القمر ليلة البدر على النجوم**»[٢]. (٧٠٦/١٣)

٧٢٩٨٥ ـ قال عبد الله بن عمر ـ من طريق قتادة ـ ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾: وما من أحدٍ من أهل الجنة إلا يسعى عليه ألفُ غلامٍ، وكلّ غلام على عملٍ ما عليه صاحبه[٣]. (ز)

٧٢٩٨٦ ـ قال سعيد بن المسيب: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾ هو مخزون في الصّدف[٤]. (ز)

٧٢٩٨٧ ـ قال سعيد بن جُبَير: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾، يعني: في الصّدف[٥]. (ز)

٧٢٩٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ﴾ لا يكبرون أبدًا، ﴿كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾ يقول: كأنهم في الحُسن والبياض مثل اللؤلؤ المكنون في الصّدف لم تمسسه الأيدي، ولم تَره الأعين، ولم يخْطُر على قلب بشر[٦]. (ز)

٧٢٩٨٩ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، ﴿كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾، قال: الذي لم تمرّ عليه الأيدي[٧]. (٧٠٦/١٣)

---

(١) أخرجه الثعلبي ٩/١٢٩ مرسلًا. وأورده البغوي ٧/ ٣٩٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٤٨، وابن جرير ٢١/٥٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وفي لفظ لابن جرير ٢١/٥٨٩: «**إنّ فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب**».

(٣) أخرجه الثعلبي ٩/١٢٩، والبغوي ٧/ ٣٩٠.

(٤) تفسير الثعلبي (ط: دار التفسير) ٢٤/٣٦.

(٥) تفسير الثعلبي ٩/١٢٩، وتفسير البغوي ٧/ ٣٩٠. وفي تفسير الثعلبي (ط: دار التفسير) ٢٤/ ٣٦ بلفظ: لم تمسه الأيدي.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٤٦.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝٢٥﴾

٧٢٩٩٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾، قال: إذا بُعِثوا في النّفخة الثانية[1]. (ز)

٧٢٩٩١ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ يتذاكرون ما كانوا فيه مِن التّعب والخوف في الدنيا[2]. (ز)

٧٢٩٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾، يقول: إذا زار بعضُهم بعضًا في الجنة، فيتساءلون بينهم عمّا كانوا فيه مِن الشّفقة في الدنيا[3]. (ز)

﴿قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ۝٢٦﴾

٧٢٩٩٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾، قال: في الدنيا[4]. (٧٠٧/١٣)

٧٢٩٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... فيتساءلون بينهم عما كانوا فيه من الشّفقة في الدنيا، ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ مِن العذاب[5]. (ز)

﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ۝٢٧﴾

٧٢٩٩٥ ـ قال الحسن البصري: ﴿ٱلسَّمُومِ﴾ اسم من أسماء النار، وطبقة من طبقات جهنم[6]. (ز)

٧٢٩٩٦ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾ عذاب النار[7]. (ز)

٧٢٩٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بالمغفرة، ﴿وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾ يعني: الرّيح الحارّة في جهنم، وما فيها من أنواع العذاب[8]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٩٠.
(٢) تفسير البغوي ٧/ ٣٩٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٦.
(٤) علقه إسحاق البستي ص٤٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٦.
(٦) تفسير الثعلبي ٩/ ١٣٠، وتفسير البغوي ٧/ ٣٩١ مختصرًا.
(٧) تفسير البغوي ٧/ ٣٩١.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٦.

٧٢٩٩٨ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، ﴿وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾، قال: وَهَج النار[1]. (٧٠٧/١٣)

٧٢٩٩٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾، قال: عذاب النار[2]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٣٠٠٠ ـ عن عائشة، عن النبيِّ ﷺ، قال: «لو فَتح اللهُ مِن عذاب السَّموم على أهل الأرض مثل الأُنمُلة؛ أحرَقت الأرض ومَن عليها»[3]. (٧٠٧/١٣)

٧٣٠٠١ ـ عن أسماء: أنها قَرأتْ هذه الآية، فوقفتْ عليها، فجَعلت تستعيذ وتدعو[4]. (٧٠٨/١٣)

٧٣٠٠٢ ـ عن عائشة ـ من طريق أبي الضحى ـ أنها قرأتْ هذه الآية: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ۝٢٧ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾، فقالت: اللَّهُمَّ، مُنَّ علينا وقِنا عذاب السَّموم؛ إنك أنت البَرّ الرحيم. وذلك في الصلاة[5]. (٧٠٧/١٣)

﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ۝٢٨﴾

٧٣٠٠٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ﴾، قال: اللطيف[6]. (٧٠٨/١٣)

٧٣٠٠٤ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ﴾ الصادق فيما وعد[7]. (ز)

٧٣٠٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ﴾ في الدنيا ﴿نَدْعُوهُ﴾ ندعو

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٩٠.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٢١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأحمد في الزهد.
(٥) أخرجه عبد الرزاق (٤٠٤٨)، وابن أبي شيبة ٢/ ٢١١، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٤١١ ـ، والبيهقي (٢٠٩٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٩١ بنحوه، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٤/ ٣٢١ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) تفسير البغوي ٧/ ٣٩١.

الرَّبّ ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ﴾ الصادق في قوله ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين[١]. (ز)

٧٣٠٠٦ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ﴾، قال: الصادق[٢]. (٧٠٨/١٣)

آثار متعلقة بالآية:

٧٣٠٠٧ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل أهل الجنةِ الجنةَ اشتاقوا إلى الإخوان، فيجيء سريرُ هذا حتى يُحاذي سرير هذا، فيتحدّثان، فيتكئ ذا، ويتكئ ذا، فيتحدّثان بما كان في الدنيا، فيقول أحدهما لصاحبه: يا فلان، تدري أيَّ يوم غفر الله لنا؟ يوم كُنّا في موضع كذا وكذا، فدَعَوْنا الله، فغفر لنا»[٣]. (٧٠٦/١٣)

﴿فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ۝٢٩﴾

٧٣٠٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَذَكِّرْ﴾ يا محمد أهل مكة، ﴿فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ﴾ يعني: برحمة ربك، وهو القرآن ﴿بِكَاهِنٍ﴾ يبتدع العلم مِن غير وحي، ﴿وَلَا مَجْنُونٍ﴾ كما يقول كفار مكة[٤]. (ز)

﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ۝٣٠﴾

نزول الآية:

٧٣٠٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: أنّ قريشًا لَمّا اجتمعوا في دار الندوة في أمر النبيِّ ﷺ؛ قال قائلٌ منهم: احبِسُوه في وَثاقٍ، وتَربّصوا به الْمَنُون، حتى يَهلِك كما هلك مَن قبله من الشعراء؛ زُهير والنّابغة، إنما هو كأحدهم.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٦/٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه البزار ٢٠٢/١٣ (٦٦٦٨)، من طريق سعيد بن دينار، عن الربيع بن صبيح، عن الحسن، عن أنس به.

قال الهيثمي في المجمع ٤٢١/١٠ (١٨٧٧٠): «رجاله رجال الصحيح، غير سعيد بن دينار، والربيع بن صبيح، وهما ضعيفان، وقد وُثّقا». وقال ابن كثير في تفسيره ٤٣٥/٧: «سعيد بن دينار الدمشقي؛ قال أبو حاتم: هو مجهول، وشيخه الربيع بن صبيح قد تكلّم فيه غير واحد من جهة حفظه، وهو رجل صالح، ثقة في نفسه».

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٦/٤ ـ ١٤٧.

فأنزل الله في ذلك من قولهم: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾[1]. (١٣/٧٠٨)

٧٣٠١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِۦ﴾ نزلت في عُقبة بن أبي مُعَيْط، والحارث بن قيس، وأبي جهل بن هشام، والنَّضر بن الحارث، والمُطعم بن عديّ بن نوفل بن عبد مناف[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٧٣٠١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾، قال: الموت[3]. (١٣/٧٠٩)

٧٣٠١٢ - عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿رَيْبَ﴾ شكٌّ، إلا مكانًا واحدًا في الطور؛ ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ يعني: حوادث الأمور، قال الشاعر:

تَرَبَّصْ بها رَيبَ المَنُون لعلّها ... تُطلّق يومًا أو يموت حَليلها[4]

(١٣/٧٠٩)

٧٣٠١٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾، قال: حوادث الدهر[5]. (١٣/٧٠٩)

٧٣٠١٤ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - قال: وما رَيبُ المَنُون فتربَّصوا إني معكم من المُتربِّصين؟ فيقال: هو الموت، وأحداث الدهر منه[6]. (ز)

٧٣٠١٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾، قال: هو الموت، نَتربَّص به الموت، كما مات شاعر بني فلان، وشاعر بني فلان[7]. (ز)

٧٣٠١٦ - قال مقاتل بن سليمان: قالوا: إنّ محمدًا شاعر فَنتربَّص به ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾

---

(١) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ١/ ٤٨٠ - ٤٨١، والفتح ٨/ ٦٠٢ - ٦٠٣ -، وابن جرير ٢١/ ٥٩٣ من طريق ابن إسحاق، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد به.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٩٢، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٤٥ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء.

(٥) تفسير مجاهد ص٦٢٤، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٩٢، ٥٩٥، من طريق سفيان وعثمان أيضًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه إسحاق البستي ص٤٥٣.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٤٨، وابن جرير ٢١/ ٥٩٢، ومن طريق سعيد بنحوه.

يعني: حوادث الموت، قالوا: توفي أبو النبي ﷺ عبدالله بن عبدالمطلب وهو شابٌّ، ونحن نرجو مِن اللّات والعُزّى أن تُميت محمدًا شابًّا كما مات أبوه. يعني بـ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾: حوادث الموت[1]. (ز)

٧٣٠١٧ ـ عن أبي سنان [سعيد بن سنان البرجمي] ـ من طريق مهران ـ ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾، قال: رَيبُ الدنيا، والمَنُون: الموت[2]. (ز)

٧٣٠١٨ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾: المَنُون: الموت، وقال الشاعر:

تَربَّص بها رَيبَ المَنُون لعلّها ... سيَهلِك عنها بَعْلها أو سيَجْنَح[3] ٦٢٥٠

(ز)

﴿قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ۝٣١﴾

٧٣٠١٩ ـ قال الحسن البصري: قال الله للنبي: ﴿قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ﴾، كانوا يتربّصون بالنبي أن يموت، وكان النبي يتربّص بهم أن يأتيهم العذاب[4]. (ز)

٧٣٠٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى لنبيّه ﷺ: ﴿قُلْ تَرَبَّصُوا۟﴾ بمحمد الموت؛ ﴿فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ﴾ بكم العذاب، فقتلهم الله ببدر[5]. (ز)

٦٢٥٠ جمع ابنُ جرير (٢١/ ٥٩٢) بين تفسير ريب المنون بالموت، أو بحوادث الدهر، فذكر أن المعنى: بل يقول المشركون: هو شاعر نتربّص به حوادث الدهر، يكفيناه بموت أو حادثة مُتلفة. ثم قال: «وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، وإن اختلفت عباراتهم عنه».
وقال ابنُ عطية (٨/ ٩٦): «و﴿ٱلْمَنُونِ﴾ من أسماء الموت. وبه فسّر ابن عباس. ومن أسماء الدهر أيضًا. وبه فسّر مجاهد».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٩٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٩٤.
(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣٠٠ ـ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٧.

﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ۝٣٢﴾

٧٣٠٢١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عثمان بن الأسود - في قوله: ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾، قال: بل هم قوم طاغون[١]. (٧٠٩/١٣)

٧٣٠٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم﴾ يقول: أتأمرهم أحلامهم بِهذا، والميم هاهنا صلة بأنّه شاعر مجنون كاهن. يقول الله تعالى لنبيّه ﷺ: فاستفتِهم، هل تدلّهم أحلامهم وعقولهم على هذا القول أنه شاعر مجنون كاهن؟! ﴿أَمْ هُمْ﴾ بل هم ﴿قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ يعني: عاصين[٢]. (ز)

٧٣٠٢٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم﴾، قال: العقول[٣]. (٧٠٩/١٣)

٧٣٠٢٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم بِهَذَا﴾، قال: كانوا يُعَدُّون في الجاهلية أهل الأحلام، فقال الله: أم تأمرهم أحلامهم بهذا أن يعبدوا أصنامًا بُكمًا، صُمًّا، ويتركوا عبادة الله، فلم تنفعهم أحلامهم حين كانت لدنياهم، ولم تكن عقولهم في دينهم، لم تنفعهم أحلامهم[٤]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٣٠٢٥ - قيل لعمرو بن العاص: ما بالُ قومك لم يؤمنوا وقد وصفهم الله سبحانه بالعقل؟ فقال: تلك عقول كَادَها الله[٥]. (ز)

﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ۝٣٣﴾

٧٣٠٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ يعني: أيقولون إنّ محمدًا ﴿تَقَوَّلَهُ﴾ تَقَوّل هذا القرآن مِن تلقاء نفسه؛ اختلقه، ﴿بَل لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: لا يُصدِّقون

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٩٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٧.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن جرير. وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٩٥ مطولًا بمعناه. وعزاه ابن حجر في الفتح ٨/ ٦٠٢ إلى ابن جرير من قول زيد بن أسلم.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٩٥.
(٥) تفسير الثعلبي ٩/ ١٣١، وعقبه: أي لم يصحبها التوفيق.

بالقرآن[١]. (ز)

﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ٣٤﴾

٧٣٠٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ﴾ يعني: مِن تلقاء أنفسهم، مثل هذا القرآن، كما جاء به محمد ﷺ، لقولهم: إنَّ محمدًا تَقَوّله، ﴿إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ بأنّ محمدًا تَقَوّله[٢]. (ز)

٧٣٠٢٨ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ﴾، قال: مثل القرآن[٣]. (٧٠٩/١٣)

﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ٣٥ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَا يُوقِنُونَ ٣٦﴾

٧٣٠٢٩ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾ من غير ربٍّ[٤]٦٢٥١. (ز)

٦٢٥١ ساق ابنُ تيمية (١٢٣/٦) هذا القول، ثم ذكر أنه قيل: من غير مادة. وقيل: من غير عاقبة وجزاء. ثم علّق بقوله: «والأول مراد قطعًا؛ فإنّ كل ما خُلق من مادة أو لغاية فلا بُدَّ له من خالق». وذكر أن الأكثرين على هذا القول، كما قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣]، وكما قال تعالى: ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ [النساء: ١٧١]، وقال تعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣]. وانتقد القول بأنَّه مِن غير مادة مستندًا للسياق، والدلالة العقلية، فقال: «وهذا ضعيف؛ لقوله بعد ذلك: ﴿أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ فدلّ ذلك على أن التقسيم أم خُلقوا من غير خالق أم هم الخالقون؟ ولو كان المراد من غير مادة لقال: أم خُلقوا من غير شيء أم من ماء مهين؟ فدلّ على أن المراد أنّا خالقهم لا مادتهم. ولأنّ كونهم خُلقوا من غير مادة ليس فيه تعطيل وجود الخالق، فلو ظنّوا ذلك لم يقدح في إيمانهم بالخالق، بل دلّ على جهلهم، ولأنهم لم يظنّوا ذلك، ولا يوسوس الشيطان لابن آدم بذلك، بل كلّهم يعرفون أنهم خُلقوا من آبائهم وأمهاتهم، ولأن اعترافهم بذلك لا يوجب إيمانهم، ولا يمنع كفرهم. والاستفهام استفهام إنكار، مقصوده تقريرهم أنهم لم يُخلقوا من غير شيء، فإذا أقرّوا بأنّ خالقًا خلقهم ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٧/٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٧/٤.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) تفسير البغوي ٣٩٢/٧.

٧٣٠٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾ يقول: أكانوا خُلقوا من غير شيء، ﴿أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ يعني: أم هم خَلَقوا الخلْق، ﴿أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ يعني: أخَلقوا السموات والأرض؟ ثم قال: ﴿بَل﴾ ذلك خلقهم في الإضمار، بل ﴿لَا يُوقِنُونَ﴾ بتوحيد الله الذي خلقهما أنه واحد لا شريك له[1] [٦٢٥٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٣٠٣١ - عن جُبير بن مُطعم: سمعت النبيَّ ﷺ يقرأ في المغرب بالطّور، فلما بلغ هذه الآية: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ الآيات؛ كاد قلبي أن يطير[2]. (٧١٠/١٣)

﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ﴾

٧٣٠٣٢ - قال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ﴾ يعني: النبوة[3]. (ز)

٧٣٠٣٣ - قال محمد بن السَّائِب الكلبي: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ﴾ خزائن المطر والرزق[4]. (ز)

٧٣٠٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ﴾ يعني: أعندهم خزائن ﴿رَبِّكَ﴾ يعني: أعندهم خزائن ربك، يقول: أبأيديهم مفاتيح ربّك بالرسالة، فيضعونها حيث شاؤوا، يقول: ولكنّ الله يختار لها مَن يشاء مِن عباده، لقولهم: ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنۢ

== نفعهم ذلك، وأما إذا أقرُّوا بأنهم خُلقوا من مادة لم يُغن ذلك عنهم من الله شيئًا».

[٦٢٥٢] ذكر ابنُ عطية (٩٨/٨) أن ﴿أَمْ﴾ المتكررة في هذه الآية قدّرها بعض النحاة بألف الاستفهام، وقدّرها مجاهد بـ: بل. ثم علّق بقوله: «والنظر المحرر في ذلك أنّ منها ما يتقدر بـ«بل والهمزة» على حد قول سيبويه في قولهم: إنها لإبلٌ أم شاء. ومنها ما هي معادلة، وذلك قوله: ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٧/٤ - ١٤٨.
(٢) أخرجه البخاري ١٤٠/٦ (٤٨٥٤).
(٣) تفسير البغوي ٣٩٢/٧.
(٤) تفسير البغوي ٣٩٢/٧.

بِيَنِّنَا﴾ [ص: ٨]؛ فأنزل الله تعالى: ﴿أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾[١]٦٢٥٣. (ز)

﴿أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ۝٣٧﴾

٧٣٠٣٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾، قال: المُسلَّطون[٢]. (١٣/ ٧١٠)

٧٣٠٣٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾، قال: أم هم المُنزِلون[٣]. (١٣/ ٧١٠)

٧٣٠٣٧ ـ قال عطاء: ﴿أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾ أم هم أربابٌ قاهرون[٤]. (ز)

٧٣٠٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾، يعني: أم هم المُسيطرون على الناس، فيجبرونهم على ما شاءوا، ويمنعونهم عما شاءوا[٥]٦٢٥٤. (ز)

﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ۝٣٨﴾

٧٣٠٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾ يعني: أَلَهم سُلّمٌ إلى السماء يصعدون فيه، يعني: عليه، مثل قوله: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ

٦٢٥٣ نقل ابنُ عطية (٨/ ٩٩) عن الزهراوي أنه قال: يريد بالخزائن: العلم. وعلّق عليه بقوله: «وهذا قول حسن إذا تؤمّل وبُسط».

٦٢٥٤ اختُلف في المراد بـ﴿ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾ على أقوال: الأول: أنهم المُسلّطون. الثاني: المُنزِلون. الثالث: الأرباب.
ورجّح ابنُ جرير (٢١/ ٥٩٨) ـ مستندًا إلى اللغة، والنظائر ـ القول الأول الذي قاله ابن عباس من طريق علي، ومقاتل، فقال: «وذلك أن المسيطر في كلام العرب: الجبّار المتسلّط، ومنه قول الله: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ [الغاشية: ٢٢]، يقول: لست عليهم بجبّار متسلّط».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٧ ـ ١٤٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير الثعلبي ٩/ ١٣١، وتفسير البغوي ٧/ ٣٩٢، وأورد عقبه: فلا يكونوا تحت أمر ونهي، يفعلون ما شاؤوا.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٧ ـ ١٤٨.

أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: ٧١]، يعني: على جذوع النخل، فيستمعون الوحي مِن الله تعالى إلى النبي ﷺ، ﴿فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم﴾ يعني: صاحبهم الذي يستمع الوحي ﴿بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ يعني: بحُجّةٍ بيّنة بأنّه يقدر على أن يسمع الوحي من الله تعالى[١]. (ز)

٧٣٠٤٠ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم﴾، قال: صاحبهم[٢]. (١٣/٧٠٩)

﴿أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ۝٣٩﴾

٧٣٠٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ﴾ وذلك أنهم قالوا: الملائكة بنات الله. فقال الله تعالى لنبيّه ﷺ في الصافات [١٤٩]: ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ﴾ يعني: سَلْهم؛ ﴿أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ﴾. فسألهم النبيُّ ﷺ في هذه السورة: ﴿أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ﴾. وفي النجم [٢١ ـ ٢٢] قال: ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ۝٢١ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾[٣]. (ز)

﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ۝٤٠﴾

٧٣٠٤٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾، يقول: هل سألتَ هؤلاء القوم أجرًا يجهدهم، فلا يستطيعون الإسلام؟![٤]. (ز)

٧٣٠٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا﴾ على الإيمان، يعني: جزاء، يعني: خراجًا؛ ﴿فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾ يقول: أثقلهم الغُرم، فلا يستطيعون الإيمان مِن أجل الغُرم[٥]. (ز)

٧٣٠٤٤ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾، يقول: أسألتَ هؤلاء القوم على الإسلام أجرًا، فمنعهم مِن أن يسلموا الجُعل؟![٦]. (١٣/٧٠٩)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٤٨.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٤٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٩٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٤٨.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٣٠٤٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ أَجۡرࣰا فَهُم مِّن مَّغۡرَمࣲ مُّثۡقَلُونَ﴾، قال: يقول: أسألَهم على هذا أجرًا، فأثقلهم الذي يَبتغي أخذه منهم[١]. (ز)

﴿أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ فَهُمۡ يَكۡتُبُونَ ۝٤١﴾

٧٣٠٤٦ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ﴾ أم عندهم اللوح المحفوظ؟[٢]. (ز)

٧٣٠٤٧ ـ قال قتادة بن دعامة: لَمّا قالوا: ﴿نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ﴾ قال الله تعالى: ﴿أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ﴾ حتى علموا بموت محمد، وإلى ما يؤول أمره؟[٣]. (ز)

٧٣٠٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمۡ عِندَهُمُ﴾ يقول: أعندهم عِلم ﴿ٱلۡغَيۡبُ﴾ بأنّ الله لا يبعثهم، وأنّ ما يقول محمد غير كائن، ومعهم بذلك كتاب، ﴿فَهُمۡ يَكۡتُبُونَ﴾ ما شاءوا[٤]. (ز)

٧٣٠٤٩ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ﴾، قال: القرآن[٥]. (٧٠٩/١٣)

﴿أَمۡ يُرِيدُونَ كَيۡدࣰاۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هُمُ ٱلۡمَكِيدُونَ ۝٤٢ أَمۡ لَهُمۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ۝٤٣﴾

٧٣٠٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمۡ يُرِيدُونَ﴾ يقول: أيريدون في دار الندوة ﴿كَيۡدࣰاۖ﴾ يعني: مكرًا بمحمد ﷺ، ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ مِن أهل مكة ﴿هُمُ ٱلۡمَكِيدُونَ﴾ يقول: هم الممكور بهم، فقتلهم الله ﷻ ببدر، ﴿أَمۡ لَهُمۡ﴾ يقول: ألهم ﴿إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِۚ﴾ يمنعهم مِن دوننا، مِن مكرنا بهم، يعني: القتل ببدر، فنزَّه الربّ نفسه تعالى من أن يكون معه شريك، فذلك قوله: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ معه[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٩٩.
(٢) تفسير الثعلبي ٩/١٣٢، وتفسير البغوي ٧/٣٩٣، وأورد عقبه: فهم يكتبون ما فيه ويخبرون الناس به؟
(٣) تفسير الثعلبي ٩/١٣٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٤٩.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٤٩.

﴿وَإِن يَرَوۡاْ كِسۡفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطٗا يَقُولُواْ سَحَابٞ مَّرۡكُومٞ ۝٤٤﴾

٧٣٠٥١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿كِسۡفٗا﴾ يقول: قِطعًا[1]. (ز)

٧٣٠٥٢ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ قوله: ﴿وَإِن يَرَوۡاْ كِسۡفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطٗا﴾، قال: جانبًا من السماء[2]. (ز)

٧٣٠٥٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَإِن يَرَوۡاْ كِسۡفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطٗا﴾ يقول: وإن يَروا قِطعًا من السماء ساقطًا ﴿يَقُولُواْ سَحَابٞ مَّرۡكُومٞ﴾ يقول: لا يصدّقوا بحديث، ولا يؤمنوا بآية[3]. (ز)

٧٣٠٥٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿كِسۡفٗا﴾، قال: عذابًا[4]. (ز)

٧٣٠٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر قسوة قلوبهم، فقال: ﴿وَإِن يَرَوۡاْ كِسۡفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ يقول: جانبًا من السماء ﴿سَاقِطٗا﴾ عليهم لهلاكهم؛ ﴿يَقُولُواْ﴾ مِن تكذيبهم هذا: ﴿سَحَابٞ مَّرۡكُومٞ﴾ بعضه على بعض[5]. (ز)

٧٣٠٥٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق وهب ـ في قوله: ﴿وَإِن يَرَوۡاْ كِسۡفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطٗا يَقُولُواْ سَحَابٞ مَّرۡكُومٞ﴾، قال: حين سألوا الكِسف قالوا: أسقِط علينا كِسفًا من السماء إن كنتَ من الصادقين. قال: يقول: لو أنّا فعلنا لقالوا: سحاب مركوم[6]. (ز)

﴿فَذَرۡهُمۡ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي فِيهِ يُصۡعَقُونَ ۝٤٥ يَوۡمَ لَا يُغۡنِي عَنۡهُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ۝٤٦﴾

٧٣٠٥٧ ـ عن أبي عمرو، قال: قال عكرمة: إذا اختلف الناسُ في حرفٍ فانظر نظرةً مِن القرآن، فقِسْ عليه، ولا تَقسْ القرآن على الشِّعر ولا غيره، مثل قوله جلّ وعلا: ﴿وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩]، ﴿إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ [عبس: ٢٢]،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٦٠٠. وعلقه البخاري ٤/ ١٨٣٨.
(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٤٥٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٦٠١، وابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٨/ ٦٠٢ ـ مختصرًا.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٨/ ٦٠٢ ـ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٦٠١.

﴿يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ تصديق: ﴿فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٦٨][١]. (ز)

٧٣٠٥٨ - قال الحسن البصري: ﴿فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾، يعني: كفار آخر هذه الأمّة الذين يكون هلاكهم بقيام الساعة[٢]. (ز)

٧٣٠٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَذَرْهُمْ﴾ فخلّ عنهم يا محمد ﴿حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ﴾ في الآخرة ﴿ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ يعني: يُعذّبون، ثم أخبر عن ذلك اليوم، فقال: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ﴾ في الآخرة ﴿كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾ يعني: مكْرهم بمحمد ﷺ شيئًا مِن العذاب، ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ يعني: ولا هم يُمنعون من العذاب[٣][٦٢٥٥]. (ز)

﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾

٧٣٠٦٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق قتادة - قال: عذاب القبر في القرآن. ثم تلا: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾[٤]. (١٣/ ٧١٠)

٧٣٠٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾، قال: عذاب القبر قبل يوم القيامة[٥]. (١٣/ ٧١٠)

٧٣٠٦٢ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ هو القتل يوم بدر[٦]. (ز)

٧٣٠٦٣ - عن البراء [بن عازب] - من طريق أبي إسحاق - ﴿عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾، قال:

٦٢٥٥ أفادت الآثارُ أن اليوم الذي توعدوا به هو يوم القيامة، ونسبه ابنُ عطية (٨/ ١٠١) للجمهور، وعلّق عليه بقوله: «لأن فيه صعقة تعمّ جميع الخلائق، لكن لا محالة أن بين صعقة المؤمن وصعقة الكافر فرْقًا». وذكر قولين آخرين: الأول: أنه موتهم واحدًا واحدًا. وعلّق عليه بقوله: «وهذا على تجوّز». الثاني: أنه يوم بدر؛ لأنهم عُذّبوا فيه.

---

(١) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١٢٣.
(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣٠٣ -.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٩.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٤٨، وابن جرير ٢١/ ٦٠٣ بنحوه.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٦٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) تفسير الثعلبي ٩/ ١٣٣، وتفسير البغوي ٧/ ٣٩٤.

عذاب القبر[1]. (ز)

٧٣٠٦٤ - عن زاذان [أبي عمر الكندي] - من طريق أبي كَرِمَةَ - قال: عذاب القبر[2]. (٧١٠/١٣)

٧٣٠٦٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾، قال: الجوع لقريش في الدنيا[3]. (٧١١/١٣)

٧٣٠٦٦ - قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ هو الجوع والقَحْط سبع سنين[4]. (ز)

٧٣٠٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أوعدهم أيضًا العذاب في الدنيا، فقال: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ يعني: كفار مكة ﴿عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ يعني: دون عذاب الآخرة عذابًا في الدنيا القتْل ببدر[5]. (ز)

٧٣٠٦٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾، قال: دون الآخرة؛ في هذه الدنيا، يعذّبهم به مِن ذهاب الأموال والأولاد. قال: فهي للمؤمنين أجر وثواب عند الله، عدا مصائبهم ومصائب هؤلاء، عجّلهم الله إياها في الدنيا. وقرأ: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ﴾ [التوبة: ٥٥][6]. (ز)

٧٣٠٦٩ - قال يحيى بن سلّام: ... وقوله: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ يوم بدر[7] ٦٢٥٦. (ز)

٦٢٥٦ اختُلف في العذاب الذي توعّد الله به هؤلاء الظلمة من دون يوم الصعقة على أقوال:
الأول: أنه عذاب القبر. **الثاني**: الجوع. **الثالث**: المصائب التي تصيبهم في الدنيا من ذهاب الأموال والأولاد. **الرابع**: يوم بدر.
وجمع ابنُ جرير (٢١/ ٦٠٤ - ٦٠٥) بين الأقوال لدلالة العموم، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي أن يُقال: إنّ الله - تعالى ذكره - أخبر أنّ للذين ظلموا أنفسهم ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٦٠١.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٤٨، وهناد (٣٥٥)، وإسحاق البستي ص٤٥٥.
(٣) تفسير مجاهد ص٦٢٤، وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٤٨ من طريق ابن جُرَيْج، وابن جرير بنحوه ٢١/ ٦٠٣ بلفظ قال: الجوع. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) تفسير البغوي ٧/ ٣٩٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٩ - ١٥٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٦٠٤.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٩٤.

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾﴾

٧٣٠٧٠ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾ أي: جماعتهم ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ يعني: مَن لا يؤمن به[١]. (ز)

٧٣٠٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ بالعذاب أنَّه نازل بهم، فكذّبوه[٢]. (ز)

﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾

٧٣٠٧٢ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ نرى ما يُعمل بك[٣]. (ز)

٧٣٠٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾، قال: حين تقوم من فراشك إلى أن تدخل في الصلاة[٤]. (٧١٣/١٣)

٧٣٠٧٤ ـ عن سعيد بن المسيّب، قال: حقٌّ على كلّ مسلم حين يقوم إلى الصلاة أن يقول: سبحان الله وبحمده؛ لأن الله يقول لنبيّه: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾[٥]. (٧١٣/١٣)

٧٣٠٧٥ ـ عن أبي الأحْوص [عوف بن مالك بن نَضْلَة] ـ من طريق أبي إسحاق ـ في

== بكفرهم به عذابًا دون يومهم الذي فيه يُصعقون، وذلك يوم القيامة، فعذاب القبر دون يوم القيامة؛ لأنه في البرزخ، والجوع الذي أصاب كفار قريش، والمصائب التي تصيبهم في أنفسهم وأموالهم وأولادهم دون يوم القيامة، ولم يخصّص الله نوعًا من ذلك أنه لهم دون يوم القيامة دون نوع، بل عمّ فقال: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ فكلّ ذلك لهم عذاب، وذلك لهم دون يوم القيامة».

وذكر ابنُ القيم (٦٣/٣) أن القول الأول الذي قاله ابن عباس من طريق عطية، وقتادة، والبراء، وزاذان، أظهر؛ لأنّ كثيرًا منهم مات، ولم يُعذّب في الدنيا. ثم قال: «وقد يقال ـ وهو أظهر ـ: إنّ مَن مات منهم عُذّب في البرزخ، ومَن بقي منهم عُذّب في الدنيا بالقتل وغيره، فهو وعيد بعذابهم في الدنيا وفي البرزخ».

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٠٣/٤ ـ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٩/٤ ـ ١٥٠.

(٣) تفسير البغوي ٣٩٤/٧.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾، قال: إذا قمتَ فقُلْ: سبحان الله وبحمده[1]. (٧١١/١٣)

٧٣٠٧٦ - قال سعيد بن جُبَير: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ أي: قُلْ حين تقوم من مجلسك: سبحانك اللَّهُمَّ وبحمدك. فإن كان المجلس خيرًا ازددتَ فيه إحسانًا، وإن كان غير ذلك كان كفارة له[2]. (ز)

٧٣٠٧٧ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾، قال: من كلّ مجلس[3]. (٧١١/١٣)

٧٣٠٧٨ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾، قال: إلى الصلاة المفروضة[4]. (ز)

٧٣٠٧٩ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق جويبر - في قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾، قال: حين تقوم إلى الصلاة تقول هؤلاء الكلمات: سبحانك اللَّهُمَّ وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جَدّك، ولا إله غيرك[5]. (٧١٢/١٣)

٧٣٠٨٠ - قال الحسن البصري: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ من مقامك، يعني: صلاة الصبح[6]. (ز)

٧٣٠٨١ - عن طلحة بن عمرو الحضرمي، عن عطاء بن أبي رباح، أنه حدّثه عن قول الله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾، يقول: حين تقوم من كلّ مجلس، إن كنتَ أحسنتَ ازددتَ خيرًا، وإن كان غير ذلك كان هذا كفارة له[7]. (ز)

٧٣٠٨٢ - عن محمد بن كعب القُرَظيّ - من طريق أسامة بن زيد - أنه سمعه تلا هذه الآية: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾، قال: حين تقوم للصلاة[8]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٤٩، وابن جرير ٢١/٦٠٥، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٥/١٦٥ (٢٩٩٤٠).

(٢) تفسير الثعلبي ٩/١٣٣، وتفسير البغوي ٧/٣٩٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٤٥٥، وابن جرير ٢١/٦٠٦.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٤٩، وابن أبي شيبة ١/٢٣٢، وابن جرير ٢١/٦٠٦. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر. وأورده الثعلبي ٩/١٣٣، وقال عقبه: وعن الضحاك أيضًا: قل حين تقوم إلى الصلاة: الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا، وسبحان الله بكرةً وأصيلًا.

(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣٠٣ -.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/٤٣٩ -.

(٨) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/١٠٨ (٢١٢).

٧٣٠٨٣ ـ قال الربيع بن أنس: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ إذا قمتَ إلى الصلاة فقُلْ: سبحانك اللَّهُمَّ وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جَدّك، ولا إله غيرك[(١)]. (ز)

٧٣٠٨٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ قال: إذا قام لصلاةٍ من ليل أو نهار. وقرأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [المائدة: ٦] قال: مِن نوم. ذكره عن أبيه[(٢)]. (ز)

٧٣٠٨٥ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ هو ذِكر الله باللسان حين تقوم من الفراش إلى أن تدخل في الصلاة[(٣)]. (ز)

٧٣٠٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: فقال يُعزّي نبيّه ﷺ: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ﴾ يعني: لقضاء ربك على تكذيبهم إياك؛ ﴿فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ﴾ يقول: إنَّك بعين الله تعالى، ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ﴾ يقول: وصَلِّ بأمر ربك ﴿حِينَ تَقُومُ﴾ إلى الصلاة المكتوبة[(٤)] ٦٢٥٧. (ز)

٦٢٥٧ اختُلف في معنى التسبيح على قولين: **الأول**: أنه التسبيح بالكلام.
وبيّن ابنُ عطية (٨/ ١٠٢) أنّ مَن جعله التسبيح المعروف بالكلام جعل قوله: ﴿حِينَ تَقُومُ﴾ مثالًا، أي: حين تقوم وحين تقعد وفي كل تصرفك. **وبنحوه** قال ابنُ تيمية (٦/ ١٢٥).
الثاني: أنه التسبيح حين القيام إلى الصلاة. وهذا على قولين: **الأول**: أنها الصلوات المفروضة. قاله الضَّحّاك. **الثاني**: أنها النوافل. قاله ابن زيد.
وذكر ابنُ عطية أنّ مَن قال إنها الصلوات المفروضة فقوله: ﴿حِينَ تَقُومُ﴾ الظهر والعصر، أي: حين تقوم من نوم القائلة، ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ﴾ المغرب والعشاء، ﴿وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ الصبح، ومَن قال هي النوافل جعل ﴿وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ ركعتي الفجر.
وبنحوه قال ابنُ تيمية (٦/ ١٢٥).
ورجَّح ابنُ جرير (٢١/ ٦٠٦ ـ ٦٠٧) ـ **مستندًا إلى الدلالة العقلية، والسياق** ـ القول بأن التسبيح هو الصلاة، وأن قوله: ﴿حِينَ تَقُومُ﴾ المراد به: حين تقوم من نوم القائلة لصلاة الظهر. فقال: «وإنما قلنا: عنى به القيام من نوم القائلة؛ لأنه لا صلاة تجب فرضًا بعد وقت من أوقات نوم الناس المعروف إلا بعد نوم الليل، وذلك صلاة الفجر، أو بعد نوم القائلة، وذلك صلاة الظهر؛ فلما أمر بعد قوله: ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ بالتسبيح بعد ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/ ١٣٣، وتفسير البغوي ٧/ ٣٩٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٦٠٦.
(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ١٣٣، وتفسير البغوي ٧/ ٣٩٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٥٠.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٣٠٨٧ - عن أبي بَرزة الأسلمي، قال: كان رسول الله ﷺ يقول بآخرةٍ إذا أراد أن يقوم من المجلس: **«سبحانك اللَّهُمَّ وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك»**. فقال رجل: يا رسول الله، إنَّك لَتقول قولًا ما كنتَ تقوله فيما مضى. قال: **«كفّارةٌ لما يكون في المجلس»**[١]. (٧١١/١٣)

٧٣٠٨٨ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: **«مَن جلس في مجلسٍ كثر فيه لَغَطه، فقال قبل أن يقوم: سبحانك اللَّهُمَّ وبحمدك، لا إله إلّا أنت، أستغفرك وأتوب إليك. غُفِر له ما كان في مجلسه ذلك»**[٢]. (ز)

== إدبار النجوم، وذلك ركعتا الفجر بعد قيام الناس مِن نومها ليلًا، عُلم أنّ الأمر بالتسبيح بعد القيام من النوم هو أمرٌ بالصلاة التي تجب بعد قيام من نوم القائلة على ما ذكرنا دون القيام من نوم الليل».

وانتقد ما قاله الضَّحّاك مستندًا للإجماع، فقال: «لأنَّ الجميع مُجمِعون على أنه غير واجب أن يقال في الصلاة: سبحانك وبحمدك، وما رُوي عن الضَّحّاك عند القيام إلى الصلاة، فلو كان القول كما قاله الضَّحّاك لكان فرضًا أن يُقال؛ لأن قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أمرٌ من الله تعالى بالتسبيح، وفي إجماع الجميع على أن ذلك غير واجب الدليل الواضح على أنَّ القول في ذلك غير الذي قاله الضَّحّاك. فإن قال قائل: ولعله أريد به الندب والإرشاد؛ قيل: لا دلالة في الآية على ذلك، ولم تقم حجة بأن ذلك معني به ما قاله الضَّحّاك، فيُجعل إجماع الجميع على أن التسبيح عند القيام إلى الصلاة مما خُيّر المسلمون فيه دليلًا لنا على أنه أريد به الندب والإرشاد».

---

(١) أخرجه أحمد ٤٧/٣٣ (١٩٨١٢)، وأبو داود ٢٢٣/٧ - ٢٢٤ (٤٨٥٩)، والحاكم ٧٢١/١ (١٩٧١)، من طريق الحجاج بن دينار، عن أبي هاشم، عن أبي العالية، عن أبي برزة الأسلمي به.
وأخرجه أحمد ١٥/٣٣ (١٩٧٦٩)، من طريق حجاج، عن أبي هاشم الواسطي، عن أبي برزة الأسلمي به.
أورده الدارقطني في العلل ٣١٠/٦ (١١٦١). وقال ابن عساكر في معجم الشيوخ ١١٣٩/٢ (١٤٨٣): «غريب».

(٢) أخرجه أحمد ٤١٥/١٤ - ٤١٦ (٨٨١٨)، ٢٦١/١٦ (١٠٤١٥)، والترمذي ٥٧/٦ - ٥٨ (٣٧٣٢)، وابن حبان ٣٥٤/٢ - ٣٥٥ (٥٩٤)، والحاكم ٧٢٠/١ (١٩٦٩)، والثعلبي ١٣٣/٩، من طريق سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة به.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، لا نعرفه من حديث سهيل إلا من هذا الوجه». وقال الحاكم: «هذا الإسناد صحيح، على شرط مسلم، إلا أنّ البخاري قد علّله بحديث وهيب، عن موسى بن عُقبة، عن سهيل، عن أبيه، عن كعب الأحبار من قوله؛ فالله أعلم». وقال ابن حجر في =

﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ۝٤٩﴾

٧٣٠٨٩ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾، قال: «الركعتان قبل صلاة الصبح»[(١)]. (٧١٣/١٣)

٧٣٠٩٠ ـ عن علي، قال: سُئِل رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾. فقال: «هما الركعتان قبل صلاة الصبح»[(٢)]. (ز)

٧٣٠٩١ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق ابن عمر ـ قال: ﴿وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ ركعتان قبل الفجر، ﴿وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ [ق: ٤٠] ركعتان بعد المغرب[(٣)]. (ز)

٧٣٠٩٢ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق الحارث ـ قال: أدبار السجود: ركعتان بعد المغرب، ﴿وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ ركعتان قبل الفجر[(٤)]. (ز)

٧٣٠٩٣ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق أوس بن خالد ـ قال: ﴿وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ ركعتان قبل الفجر، وأدبار السجود: ركعتان بعد المغرب[(٥)]. (ز)

٧٣٠٩٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾، قال:

= الفتح ١٣/ ٥٤٤ معقبًا على الحاكم: «ووهم في ذلك، فليس في هذا السند ذكر لوالد سهيل ولا كعب، والصواب عن سهيل عن عون، وكذا ذكره على الصواب في علوم الحديث، فإنه ساقه فيه من طريق البخاري، عن محمد بن سلام، عن مخلد بن يزيد، عن ابن جُرَيْج بسنده، ثم قال: قال البخاري: هذا حديث مليح، ولا أعلم في الدنيا في هذا الباب غير هذا الحديث إلا أنه معلول». وقال ابن كثير في تفسيره ٧/ ٤٤٠: «علّله الإمام أحمد، والبخاري، ومسلم، وأبو حاتم، وأبو زرعة، والدارقطني، وغيرهم. ونسبوا الوهم فيه إلى ابن جُرَيْج. على أن أبا داود قد رواه في سننه من طريق غير ابن جُرَيْج إلى أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ بنحوه». وأورده الدارقطني في العلل ٨/ ٢٠١ (١٥١٣).

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣٠٤ ـ، من طريق الحارث، عن علي به.
وسنده ضعيف؛ فيه الحارث بن عبد الله الأعور، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٠٢٩): «في حديثه ضعف».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٦/ ٦٠ (٨٨٤٦).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٦/ ٦٠ (٨٨٤٥)، وابن جرير ٢١/ ٦٠٩ من طريقي الحسن وعطاء مقتصرًا على آخره.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٦/ ٦٠ (٨٨٤٧).

ركعتي الفجر[1] ٦٢٥٨. (٧١٣/١٣)

٧٣٠٩٥ ـ قال جابر بن عبد الله =

٧٣٠٩٦ ـ وأنس بن مالك: ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ ركعتي الفجر[2]. (ز)

٧٣٠٩٧ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾، قال: صلاة الغَداة[3]. (٧١٣/١٣)

٧٣٠٩٨ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق عُلوان بن أبي مالك ـ قال: أدبار السجود: ركعتان بعد المغرب، ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾: ركعتان قبل صلاة الفجر[4]. (ز)

٧٣٠٩٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يزيد بن إبراهيم ـ يقول: ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ الركعتان قبل الفجر، وأدبار السجود: الركعتان بعد المغرب[5]. (ز)

٧٣١٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾، قال: ركعتان قبل صلاة الصبح[6]. (ز)

٧٣١٠١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ كنّا نحدّث: أنهما الركعتان عند طلوع الفجر. قال: وذُكر لنا: أنَّ عمر بن الخطاب ﷺ كان يقول: لَهما أحبُّ إلَيَّ مِن حُمر النَّعم[7]. (ز)

٧٣١٠٢ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق ابنه ـ في قول الله: ﴿وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ [ق: ٤٠]، قال: النوافل خلف الصلوات. قال: ﴿وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾، قال: صلاة الصبح[8]. (ز)

٧٣١٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ﴾ يعني: فصَلِّ المغرب والعشاء، ﴿و﴾صَلِّ ﴿إِدْبارَ النُّجومِ﴾ يعني: الركعتين قبل صلاة الغَداة وقتهما بعد طلوع الفجر،

٦٢٥٨ ذكر ابنُ تيمية (١٢٥/٦) أن ابن عباس قال: هو التسبيح بعد الصلاة. وعلّق عليه بقوله: «لعل هذا تفسير لقوله: ﴿وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ [ق: ٤٠]، فإنه أنسب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦٠٨/٢١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير الثعلبي ١٣٣/٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦٠٩/٢١.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٥٩/٦ (٨٨٣٩)، وإسحاق البستي ص٤١٤.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٥٩/٦ (٨٨٤٢).
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٩/٢، وابن جرير ٦٠٩/٢١.
(٧) أخرجه ابن جرير ٦٠٨/٢١.
(٨) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١٦٢/٢ (٣٣٩).

قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ يقول: اذكره بأمره، مثل قوله: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤]، ومثل قوله: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: ٥٢][(١)]. (ز)

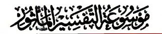
٧٣١٠٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ قال: ومن الليل صلاة العشاء، ﴿وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ يعني: حين تُدبر النجوم للأفول عند إقبال النهار[(٢)]. (ز)

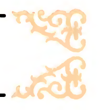
٧٣١٠٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾، قال: صلاة الصبح[(٣)] ٦٢٥٩. (ز)



٦٢٥٩ اختُلف في المراد بقوله: ﴿وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ على قولين: **الأول**: أنهما ركعتا الفجر. **الثاني**: صلاة الصبح الفريضة.
ورجّح **ابنُ جرير** (٢١/٦٠٩ ـ ٦١٠ بتصرف) ـ مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية ـ القول الثاني الذي قاله الضَّحّاك، وزيد، وعبدالرحمن بن زيد، فقال: «وذلك أنَّ الله أمر، فقال: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾، والركعتان قبل الفريضة غير واجبتين، ولم تقم حجة يجب التسليم لها أنّ قوله: ﴿فَسَبِّحْهُ﴾ على الندب، وقد دلّلنا على أن أمر الله على الفرض حتى تقوم حجة بأنه مراد به الندب، أو غير الفرض».
وذكر **ابنُ تيمية** (٦/١٢٥ ـ ١٢٦) أنه رُوي عن طائفة من السلف أنّ ﴿وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾ [ق: ٤٠]: الركعتان بعد المغرب، ﴿وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ [الطور: ٤٩]: ركعتا الفجر. ثم علق بقوله: «فإحداهما تشتبه بالأخرى، فقوله: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ إذا فُسّر هذا بالتسبيح دُبر الصلاة كان اللفظ دالًّا على هذا، والسلف الذين فسّروها بهذا كأنهم ـ والله أعلم ـ أرادوا: أنّ أول ما يُكتب في صحيفة النهار ركعتا الفجر، وآخر ما يُرفع ركعتا المغرب، فقد رُوي أنهما ترفعان مع عمل النهار».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٥٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٦٠٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٦٠٩.



سورة النجم

مقدمة السورة:

٧٣١٠٦ - عن عبدالله بن عباس، قال: نزلتْ سورة النجم بمكة[١]. (١٤/٥)

٧٣١٠٧ - عن عبدالله بن الزبير، مثله[٢]. (١٤/٥)

٧٣١٠٨ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخُراسانيّ -: مكّيّة، ونزلت بعد ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[٣]. (ز)

٧٣١٠٩ - عن علي بن الحسين - من طريق الحسين بن واقد - أنه قال: ... وأول سورة علمها رسولُ الله ﷺ بمكة: ﴿وَالنَّجْمِ﴾[٤]. (ز)

٧٣١١٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٣١١١ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مكّيّة[٥]. (ز)

٧٣١١٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق همّام -: مكّيّة[٦]. (ز)

٧٣١١٣ - عن محمد بن شهاب الزُّهريّ: مكّيّة، وسمّاها: ﴿وَالنَّجْمِ﴾، وذكر أنها نَزَلَتْ بعد سورة الإخلاص[٧]. (ز)

٧٣١١٤ - عن علي بن أبي طلحة: مكّيّة[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ٣/ ٢٠ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في الدلائل ٧/ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ - ٣٥.

(٤) أسباب النزول للواحدي ١/ ١٠٦.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ - ١٤٣.

(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ - ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري - كما في الإتقان ١/ ٥٧ - من طريق همام.

(٧) تنزيل القرآن ص٣٧ - ٤٢.

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

٧٣١١٥ - قال مقاتل بن سليمان: سورة النجم مكّيّة، عددها اثنتان وستون آية كوفي[١]. (ز)

آثار متعلقة بالسورة:

٧٣١١٦ - عن أبي هريرة: أنّ رسول الله ﷺ سجد في سورة ﴿وَالنَّجْمِ﴾، وسجد مَن حضر؛ مِن الجن، والإنس، والشجر[٢]. (١٤/٥)

٧٣١١٧ - عن أبي هريرة، قال: سجد رسول الله ﷺ والمسلمون في النجم، إلا رجلين من قريش، أرادا بذلك الشُّهرة[٣]. (١٤/٦)

٧٣١١٨ - عن عبدالله بن عباس، قال: سجد النبيُّ ﷺ في النجم، وسجد معه المسلمون والمشركون، والجن والإنس[٤]. (١٤/٦٢)

٧٣١١٩ - عن عبدالله بن مسعود - من طريق الأسود - قال: أول سورة أعلن بها النبيُّ ﷺ يقرؤها: ﴿وَالنَّجْمِ﴾[٥]. (١٤/٥)

٧٣١٢٠ - عن عبدالله بن مسعود، قال: أول سورة نَزَلَتْ فيها سجدة ﴿وَالنَّجْمِ﴾، فسجد رسول الله ﷺ، وسجد الناس كلّهم، إلا رجلًا رأيتُه أخذ كفًّا مِن تراب، فسجد عليه، فرأيتُه بعد ذلك قُتل كافرًا، وهو أُمَيّة بن خلف[٦]. (١٤/٥)

٧٣١٢١ - عن زيد بن ثابت، قال: قرأتُ النجم عند النبيِّ ﷺ، فلم يسجد فيها[٧]. (١٤/٦)

٧٣١٢٢ - عن عائشة: أنَّ النبيَّ ﷺ قرأ سورة النجم، فلما بلَغ السجدة سجد

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٥٧.

(٢) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار ١/٣٥٣ (٢٠٧٨)، والدارقطني في سننه ٢/٢٧٢ (١٥٢٣)، من طريق مخلد بن حسين، عن هشام، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة به.
وسنده صحيح.

(٣) أخرجه أحمد ١٣/٤٠٤ (٨٠٣٤)، ١٥/٤٤٤ (٩٧١٢)، وابن أبي شيبة في مصنفه ٢/٨ (٤٢٨٣).
قال الهيثمي في المجمع ٢/٢٨٥ (٣٦٩٩): «رجاله ثقات».

(٤) أخرجه البخاري ٦/١٤٢ (٤٨٦٢)، والثعلبي ٩/١٥٩.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/٦٠٠ (٣٧١٦٩). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٧، والبخاري (١٠٦٧، ١٠٧٠، ٣٨٥٣، ٣٩٧٢، ٤٨٦٣)، وأخرجه مسلم (٥٧٦)، وأبو داود (١٤٠٦)، والنسائي (٩٥٨) مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه البخاري ٢/٤١ (١٠٧٢، ١٠٧٣)، ومسلم ١/٤٠٦ (٥٧٧)، والثعلبي ٩/١٥٩.

فيها[1]. (٦/١٤)

٧٣١٢٣ ـ عن المُطَّلب بن أبي وَداعة، قال: قرأ النبيُّ ﷺ بمكة ﴿وَالنَّجْمِ﴾، فسجد، وسجد مَن عنده[2]. (٦٢/١٤)

٧٣١٢٤ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ، فقرأ النجم، فسجد بنا، فأطال السجود[3]. (٦/١٤)

٧٣١٢٥ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ يسجد في النجم بمكة، فلما هاجر إلى المدينة تركها[4]. (٧/١٤)

٧٣١٢٦ ـ عن عبدالله بن عباس: أنّ رسول الله ﷺ لم يسجد في شيء مِن المفصّل منذ تَحوَّل إلى المدينة[5]. (٧/١٤)

٧٣١٢٧ ـ عن أبي الدّرداء: أنَّه سجد مع رسول الله ﷺ إحدى عشرة سجدة، منهنّ النجم[6]. (٧/١٤)

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٩/١١٥ (٩٢٨٦)، من طريق سليمان بن عبدالرحمن الدمشقي، عن عبدالرحمن بن بشير الشيباني، عن محمد بن إسحاق، عن الزُّهريّ، عن عروة، عن عائشة به.
قال الطبراني: «لم يَروِ هذا الحديث عن الزُّهريّ إلا محمد بن إسحاق، ولا عن محمد بن إسحاق إلا عبدالرحمن بن بشير، تفرد به سليمان بن عبدالرحمن». وقال الهيثمي في المجمع ٢/٢٨٥ (٣٧٠٠): «فيه عبدالرحمن بن بشير، وهو منكر الحديث».

(٢) أخرجه أحمد ٢٤/٢٠٦ (١٥٤٦٤)، ٢٩/٤٢٣ (١٧٨٩٢)، ٤٥/٢٢٠ (٢٧٢٤٦)، والحاكم ٣/٧٣٤ (٦٦٦٣)، من طريق عبدالرزاق، عن معمر، عن ابن طاووس، عن عكرمة بن خالد، عن المطلب بن أبي وداعة به.

وأخرجه أحمد ٢٤/٢٠٧ ـ ٢٠٨ (١٥٤٦٥)، ٢٩/٤٢٤ (١٧٨٩٣)، ٤٥/٢١٩ (٢٧٢٤٥)، والنسائي ٢/١٦٠ (٩٥٨)، من طريق رباح، عن معمر، عن ابن طاووس، عن عكرمة بن خالد، عن جعفر بن المطلب بن أبي وداعة، عن أبيه به.

أورده الدارقطني في العلل ١٤/٤٢ (٣٤٠٧). وقال ابن حجر في الإصابة ٦/١٠٤ (٨٠٤٦) عن رواية أحمد: «سند صحيح».

(٣) أخرجه البيهقي في الكبرى ٣/٢٥٩ (٥٦٢٨)، من طريق عبدالعزيز بن محمد، عن مصعب بن ثابت، عن نافع، عن ابن عمر به.

وسنده ضعيف؛ فيه عبدالعزيز بن محمد الدراوردي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤١١٩): «صدوق، كان يحدّث من كتب غيره فيخطئ».

وفيه مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير بن العوام الأسدي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٦٨٦): «ليّن الحديث».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه أحمد ٣٦/٢٢ (٢١٦٩٢)، ٤٥/٤٨٦ (٢٧٤٩٤).

وقال محققوه: «إسناده ضعيف».

٧٣١٢٨ - عن عامر الشعبي، قال: ذُكر عند جابر بن عبدالله ﴿وَٱلنَّجۡمِ﴾، فقال جابر: سجد بها رسول الله ﷺ، والمشركون، والجن، الإنس[(١)]. (٦/١٤)

٧٣١٢٩ - عن عامر الشعبي: أنّ رسول الله ﷺ قرأ ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾، فسجد فيها المسلمون، والمشركون، والجن، والإنس[(٢)]. (٦/١٤)

٧٣١٣٠ - عن أبي العالية الرِّياحيّ: أنَّ النبيَّ ﷺ سجد في النجمِ، والمسلمون[(٣)]. (٥/١٤، ٦)

٧٣١٣١ - عن الحسن البصري: أنّ النَّبِيّ ﷺ صلّى في كسوف الشمس ركعتين، فقرأ في إحداهما النجم[(٤)]. (٦/١٤)

٧٣١٣٢ - عن محمد بن كعب القُرَظيّ: أنّ رسول الله ﷺ كان يسجد في ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾[(٥)]. (ز)

٧٣١٣٣ - عن سبرة، قال: صلّى بنا عمرُ بن الخطاب الفجر، فقرأ في الركعة الأولى سورة يوسف، ثم قرأ في الثانية النجم، فسجد، ثم قام، فقرأ: ﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ﴾، ثم ركع[(٦)]. (٦٢/١٤)

٧٣١٣٤ - عن أبي هريرة: أنّ عمر بن الخطاب قرأ لهم: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾، فسجد فيها[(٧)]. (ز)

٧٣١٣٥ - عن محمد بن سيرين، أنه سُئل عن سجدة النجم. فقال: أُنبئتُ: أنّ عبدالله بن مسعود كان إذا قرأها على الناس سجد، وإذا قرأها في صلاة ركع وسجد[(٨)]. (ز)

٧٣١٣٦ - عن أبي صخر، قال: بلَغني: أن عبدالله بن مسعود كان يقول: عزائم سجود القرآن: ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾، النجم، ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾[(٩)]. (ز)

٧٣١٣٧ - عن علي بن أبي طالب - من طريق زرٍّ - قال: عزائم السجود أربع:

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٧ - ٨ مرسلًا.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٧ مرسلًا.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٤٧١ مرسلًا.

(٥) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٣/١٠١ (٢٢٩) مرسلًا.

(٦) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٧) أخرجه الثعلبي ٩/١٥٩.

(٨) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٣/١٠٢ (٢٣٣).

(٩) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٣/٩٥ (٢١٤).

﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾ السجدة، و﴿حمٓ﴾ السجدة، والنجم، و﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾[1]. (ز)

٧٣١٣٨ - عن نافع، قال: كان ابنُ عمر إذا قرأ النجم وهو يريد أن يكون بعدها قراءة قرأها وسجد، وإذا انتهى إليها ركع وسجد[2]. (ز)

تفسير السورة:



﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾

نزول الآيات:

٧٣١٣٩ - عن عبدالله بن عباس - من طريق سعيد بن جُبَير - قال: كنتُ جالسًا مع فِتية مِن بني هاشم عند النبي ﷺ؛ إذ انقضّ كوكبٌ، فقال النبي ﷺ: «**مَن انقضّ هذا النجم في منزله فهو الوصيُّ مِن بعدي**». فقام فِتيةٌ من بني هاشم، فنظروا، فإذا الكوكب قد انقضّ في منزل عَلِيٍّ، قالوا: يا رسول الله، قد غَويتَ في حُبّ عَلِيٍّ؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النجم: ١ - ٧][3]٦٢٦٠. (ز)

٦٢٦٠ انتقد ابنُ تيمية في منهاج السُّنَّة النبوية (٧/ ٦٠ - ٦٨) هذا الأثر مستندًا إلى الإجماع، ==

(١) أخرجه الشافعي في كتاب الأم ٨/ ٤١٥، والطبراني في الأوسط ٧/ ٣١٠ (٧٥٨٨) من طريق الحارث.

(٢) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٣/ ١٠٢ (٢٣٤).

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤١/ ٣٦٢.

وقال: «هذا حديث منكر، ومن بين أبي عمر وبين هشيم مجهولون لا يُعرفون».

وأورده ابن الجوزي في كتاب الموضوعات ١/ ٣٧٢ بإسناد آخر وسياق مختلف، عن محمد بن مروان عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: لما عرج بالنبي ﷺ إلى السماء السابعة، وأراه الله من العجائب في كل سماء، فلما أصبح جعل يحدث الناس من عجائب ربه، فكذبه من أهل مكة من كذبه، وصدقه من صدقه، فعند ذلك انقض نجم من السماء، فقال النبي ﷺ: «**في دار من وقع هذا النجم فهو خليفتي من بعدي**». قال: فطلبوا ذلك النجم، فوجدوه في دار علي بن أبي طالب ﷺ. فقال أهل مكة: ضل محمد وغوى، وهوى إلى أهل بيته، ومال إلى ابن عمه علي بن أبي طالب. فعند ذلك نزلت هذه السورة. ثم قال ابن الجوزي: «هذا حديث موضوع، لا شك فيه، وما أبرد الذي وضعه، وما أبعد ما ذكر، وفي إسناده ظلمات». إلى أن قال: «والعجب من تغفيل من وضع هذا الحديث كيف رتب ما لا يصح في العقول مِن أن النجم يقع في دار ويثبت حتى يُرى، ومِن بلهه أنه وضع هذا الحديث على ابن عباس، وكان [ابن عباس] في زمن المعراج ابن سنتين، فكيف يشهد تلك الحالة ويرويها؟!».

. . . .

== وأحوال النزول، والأدلة العقلية، والتاريخية، فقال ـ بتصرف ـ: «والجواب من وجوه:
أحدها: المطالبة بصحته، وذلك أن القول بلا علم حرام بالنص والإجماع....
الثاني: أن هذا كذب باتفاق أهل العلم بالحديث ....
الوجه الثالث: أنه مما يبين أنه كذب أن فيه ابن عباس شهد نزول سورة النجم حين انقض الكوكب في منزل علي، وسورة النجم باتفاق الناس من أول ما نزل بمكة، وابن عباس حين مات النبي ﷺ كان مراهقًا للبلوغ لم يحتلم بعد، هكذا ثبت عنه في الصحيحين. فعند نزول هذه الآية: إما أن ابن عباس لم يكن وُلد بعد، وإما أنه كان طفلًا لا يميز، فإن النبي ﷺ لما هاجر كان لابن عباس نحو خمس سنين، والأقرب أنه لم يكن وُلد عند نزول سورة النجم، فإنها من أوائل ما نزل من القرآن.
الوجه الرابع: أنه لم ينقض قط كوكب إلى الأرض بمكة ولا بالمدينة ولا غيرهما، ولما بُعث النبي ﷺ كثر الرمي بالشهب، ومع هذا فلم ينزل كوكب إلى الأرض، وهذا ليس من الخوارق التي تعرف في العالم، بل هو من الخوارق التي لا يعرف مثلها في العالم، ولا يروي مثل هذا إلا مَن هو مِن أوقح الناس، وأجرؤهم على الكذب، وأقلهم حياء ودينًا، ولا يروج إلا على من هو مِن أجهل الناس وأحمقهم، وأقلهم معرفة وعلمًا.
الوجه الخامس: أن نزول سورة النجم كان في أول الإسلام، وعليٌّ إذ ذاك كان صغيرًا، والأظهر أنه لم يكن احتلم ولا تزوج بفاطمة، ولا شُرع بعد فرائض الصلاة أربعًا وثلاثًا واثنين، ولا فرائض الزكاة، ولا حج البيت، ولا صوم رمضان، ولا عامة قواعد الإسلام. وأمر الوصية بالإمامة لو كان حقًّا إنما يكون في آخر الأمر كما ادعوه يوم غدير خم، فكيف يكون قد نزل في ذلك الوقت؟!
الوجه السادس: أن أهل العلم بالتفسير متفقون على خلاف هذا، وأن النجم المقسم به: إما نجوم السماء، وإما نجوم القرآن، ونحو ذلك. ولم يقل أحد: إنه كوكب نزل في دار أحد بمكة.
الوجه السابع: أن من قال لرسول الله ﷺ: «غويت» فهو كافر، والكفار لم يكن النبي ﷺ يأمرهم بالفروع قبل الشهادتين والدخول في الإسلام.
الوجه الثامن: أن هذا النجم إن كان صاعقة فليس نزول الصاعقة في بيت شخص كرامة له، وإن كان من نجوم السماء فهذه لا تفارق الفلك، وإن كان مِن الشهب فهذه يُرمى بها رجومًا للشياطين، وهي لا تنزل إلى الأرض، ولو قُدِّر أن الشيطان الذي رمي بها وصل إلى بيت عليٍّ حتى احترق بها فليس هذا كرامة له، مع أن هذا لم يقع قط».

تفسير الآية:

٧٣١٤٠ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾، قال: الثُّريّا إذا تدلّت[(١)]. (٧/١٤)

٧٣١٤١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾، قال: إذا انصبّ[(٢)]. (٨/١٤)

٧٣١٤٢ - قال عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾: أنّه الرّجوم من النُّجوم[(٣)]. (ز)

٧٣١٤٣ - قال عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾: المراد بالنَّجْمِ: القرآن، سُمي: نجمًا؛ لأنه نزل نجومًا متفرقة في عشرين سنة[(٤)]. (ز)

٧٣١٤٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾، قال: الثُّريّا إذا غابت. وفي لفظ: إذا سقطت مع الفجر. وفي لفظ: قال: الثُّريّا إذا وقعت[(٥)]. (٧/١٤)

٧٣١٤٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الأعمش - ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾، قال: القرآن إذا نزل[(٦)]. (٨/١٤)

٧٣١٤٦ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾، قال: أقسم ربّك بنجوم القرآن: ما ضلّ محمد ﷺ وما غوى[(٧)]. (١٠/١٤)

٧٣١٤٧ - قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: هو النجم من نجوم القرآن إذا نزل، وكان ينزل نجومًا آية، وآيتان، وثلاث آيات، وأربع، وعشر، وسورة، وكان بين أوله وآخره ثلاث وعشرون سنة[(٨)]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥.

(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ١٣٥، وتفسير البغوي ٧/ ٣٩٧، وأوردا عقبه: يعني: ما يُرمى به الشياطين عند استراقهم السّمع.

(٤) تفسير البغوي ٧/ ٤٠٠.

(٥) تفسير مجاهد ص٦٢٥، وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٥٠، وابن جرير بنحوه ٢٢/ ٥. وعزاه ابن حجر في الفتح ٨/ ٦٠٤ إلى ابن عيينة في تفسيره مختصرًا، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦ بنحوه.

(٧) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر. وعزاه ابن حجر في الفتح ٨/ ٦٠٤ إلى ابن أبي حاتم بلفظ: النجم نجوم القرآن.

(٨) تفسير الثعلبي ٩/ ١٣٥.

٧٣١٤٨ ـ عن محمد بن السَّائِب الكلبي ـ من طريق حيان ـ، مثله[١]. (ز)

٧٣١٤٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾، قال: إذا غاب[٢]. (٨/١٤)

٧٣١٥٠ ـ قال أبو حمزة الثُّماليّ ـ من طريق علي بن علي ـ ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾، قال: يقال: هي النُّجوم إذا انتَثرتْ يوم القيامة[٣]. (ز)

٧٣١٥١ ـ قال جعفر الصادق: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾، يعني: محمدًا ﷺ إذا نزل مِن السماء ليلة المعراج[٤]. (ز)

٧٣١٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: أقسم الله ﷻ بـ﴿النَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾، يقول: ﴿مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾، وهي أول سورة أعلَنها النبيُّ ﷺ بمكة، فلما بلَغ آخرها سجد، وسجد مَن بحضرته مِن مؤمني الإنس والجن والشجر، وذلك أنّ كفار مكة قالوا: إنّ محمدًا يقول هذا القرآن مِن تلقاء نفسه، فأقسم الله بالقرآن، فقال: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ يعني: مِن السماء إلى محمد ﷺ، مثل قوله: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ [الواقعة: ٧٥]، وكان القرآن إذا نزل إنما ينزل نجومًا؛ ثلاث آيات، وأربع، ونحو ذلك، والسورة، والسورتان[٥]. (ز)

٧٣١٥٣ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾، قال: سقوط الثُّريّا[٦] ‎[٦٢٦١]. (ز)

[٦٢٦١] اختُلف في معنى: ﴿وَٱلنَّجۡمِ﴾ على أقوال: **الأول**: والثريّا. **الثاني**: والقرآن. **الثالث**: النجم اسم جنس، والمعنى: والنجوم إذا هوت. **الرابع**: أنه محمد ﷺ إذا نزل من السماء ليلة المعراج.

ووجَّه **ابنُ عطية** (٨/ ١٠٤) القول الأول بقوله: «و﴿هَوَىٰ﴾ ـ على هذا القول ـ **يحتمل** الغروب، **ويحتمل** الانكدار». ووجَّه القول الثاني بقوله: «ويجيء ﴿هَوَىٰ﴾ ـ على هذا التأويل ـ بمعنى: نزل». ثم انتقده ـ مستندًا إلى اللغة ـ قائلًا: «وفي هذا الهُوِيِّ بُعْدٌ وتحاملٌ على اللغة».

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/ ١٣٥، وتفسير البغوي ٧/ ٤٠٠.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٥٠.

(٣) أخرجه الثعلبي ٩/ ١٣٥، وهو في تفسير البغوي ٧/ ٤٠٠.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/ ١٣٥، وتفسير البغوي ٧/ ٤٠٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٥٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥.

. . . .

= ووجَّه ابنُ القيم (٣/ ٦٤) القول الثاني بقوله: «وعلى هذا فسُمّي القرآن نجمًا لتفرقه في النزول، والعرب تُسمي التفرّق: تنجّمًا، والمفرَّق: نجمًا، ونجوم الكتاب: أقساطها . . . وقوله: ﴿هَوَىٰ﴾ على هذا القول، أي: نزل من علوّ إلى سفل».

ورجَّح ابنُ جرير (٢٢/ ٧) ـ مستندًا إلى لغة العرب ـ القول الأول، وهو قول مجاهد من طريق ابن أبي نجيح، وسفيان، وأحد أقوال ابن عباس، وعلَّل ذلك بأن «العرب تدعوها النجم». ونقل قولًا عن بعض أهل البصرة أن معنى: ﴿وَٱلنَّجۡمِ﴾: «والنجوم، ذهب إلى لفظ الواحد وهو في معنى الجميع». ثم انتقده ـ مستندًا إلى أقوال السلف ـ قائلًا: «والقول الذي قاله مَن حكينا عنه مِن أهل البصرة قولٌ لا نعلم أحدًا من أهل التأويل قاله، وإن كان له وجهٌ، فلذلك تركنا القول به».

ونقل ابنُ عطية (٨/ ١٠٥) اختلاف المفسرين في معنى «الهُوِيِّ» على القول الثالث، وأنه عند جمهور المفسرين: هوى للغروب. ثم علَّق عليه بقوله: «وهذا هو السابق إلى الفهم من كلام العرب». وعند أبي حمزة اليماني: هوى عند الانكدار في القيامة. ثم وجَّهه بقوله: «فهي بمعنى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ﴾ [الانفطار: ٢]». ونقل عن ابن عباس ـ في كتاب الثعلبي ـ: «هوى في الانقضاض في أثر العفرِية»، ثم علَّق عليه بقوله: «وهذا القول تساعده اللغة». ثم علَّق على ما سبق بقوله: «والتأويلات في ﴿هَوَىٰ﴾ محتملة كلُّها قويةٌ».

ونقل ابنُ عطية (٨/ ١٠٤) عن الزهراوي أن المعنى: «وربِّ النَّجم». ثم انتقده ـ مستندًا إلى مخالفة لفظ الآية ـ قائلًا: «وفي هذا قلق مع لفظ الآية».

ونقل ابنُ كثير (١٣/ ٢٤٦) عن الضَّحّاك قوله: «﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ إذا رُمي به الشياطين». ثم علَّق عليه بقوله: «وهذا القول له اتجاه».

ونقل ابنُ القيم (٣/ ٦٥) هذا القول عن ابن عباس، فقال: «يعني: النجوم التي تُرمى بها الشياطين إذا سقطت في آثارها عند استراق السمع». ثم رجَّحه ـ مستندًا إلى دلالة العقل ـ قائلًا: «وهذا قول الحسن، وهو أظهر الأقوال. ويكون سبحانه قد أقسم بهذه الآية الظاهرة المشاهدة التي نصبها الله ـ سبحانه ـ آية وحفظًا للوحي مِن استراق الشياطين له على أن ما أتى به رسوله حقٌّ وصِدق، لا سبيل للشيطان ولا طريق له إليه، بل قد أُحرس بالنجم إذا هوى رصدًا بين يدي الوحي، وحرسًا له، وعلى هذا فالارتباط بين المُقسم به والمُقسم عليه في غاية الظهور، وفي المُقسم به دليل على المُقسم عليه».

وانتقد القول الأول والثاني والثالث ـ مستندًا إلى المعهود من اللغة، والدلالة العقلية ـ قائلًا: «وليس بالبيِّن تسمية القرآن عند نزوله بالنجم إذا هوى، ولا تسمية نزوله هويًا، ولا عُهد في القرآن ذلك فيُحمل هذا اللفظ عليه، وليس بالبيِّن تخصيص هذا القَسم بالثُّريّا =

آثار متعلقة بالآية:

٧٣١٥٤ - عن أبي هريرة مرفوعًا: «ما طلع النَّجْم قطّ وفي الأرض من العاهة شيء إلا رُفع». وأراد بالنَّجمِ: الثُّريّا[(١)]. (ز)

٧٣١٥٥ - عن طاووس، قال: لما تلا رسول الله ﷺ: ﴿النَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ قال عُتبة بن أبي لهب: كفرتُ بربّ النجم. فقال رسول الله ﷺ: «سلّط اللهُ عليك كلبًا مِن كلابه»[(٢)]. (٩/١٤)

٧٣١٥٦ - عن أبي الضُّحى، قال: قال ابن أبي لهب: هو يكفر بالذي قال: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾. فقال رسول الله ﷺ: «عسى الله أن يُرسِل عليه كلبًا مِن كلابه». فبلغ ذلك أباه، فأوصى أصحابه: إذا نَزَلْتم منزلًا فاجعلوه وسطكم. ففعلوا، حتى إذا كان ليلةً بعث الله عليه سبعًا فقتَله[(٣)]. (٩/١٤)

٧٣١٥٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: لَمَّا نزلت: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ قال

= وحدها إذا غابت، وليس بالبيِّن أيضًا القَسم بالنجوم عند انتشارها يوم القيامة، بل هذا مما يُقسم الرّبّ عليه ويدل عليه بآياته، فلا يجعله نفسه دليلًا؛ لعدم ظهوره للمخاطبين، ولا سيما منكرو البعث، فإنه سبحانه إنما استدل بما لا يمكن جحده ولا المكابرة فيه».

---

(١) أخرجه أحمد ١٥/١٦ (٩٠٣٩)، ١٤/١٩٢ (٨٤٩٥)، والبزار في مسنده ١٦/١٨١ (٩٢٩٦) واللفظ له، من طريق عسل بن سفيان، عن عطاء، عن أبي هريرة به.
قال العقيلي في الضعفاء الكبير ٣/٤٢٦ (١٤٦٧) في ترجمة عسل بن سفيان: «في حديثه وهم، حدّثني آدم، قال: سمعت البخاري، قال: عسل بن سفيان اليربوعي، عن عطاء، فيه نظر». وقال البغوي في شرح السُّنَّة ٨/٩٨: «عسل بن سفيان أبو قرة اليربوعي، من أهل البصرة، فيه نظر». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١/٢٧٦ (١٩٧): «رواه أبو حنيفة، عن عطاء بن أبي رباح، عن أبي هريرة، ورواه عنه مصعب بن المقدام، ووكيع، ويزيد بن هارون، والحسن، ومحمد بن الحسن، وجعفر بن عون، وعبدالله بن عبدالرحمن المقري، وغيرهم. ولا يُحفظ عن عطاء إلا من روايته عن أبي حنيفة عنه. ورُوي عن عسل بن سفيان، عن عطاء مسندًا وموقوفًا. وعسل وأبو حنيفة سيّان في الضعف، على أنّ عسل مع ضعفه أحسن ضبطًا من أبي حنيفة». وهو كلام ابن عدي في الكامل ٨/٢٤٥. وقال الهيثمي في المجمع ٤/١٠٣ (٦٤٩٢، ٦٤٩٣): «فيه عسل بن سفيان؛ وثّقه ابن حبان وقال: يخطئ ويخالف. وضعّفه جماعة، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال المناوي في التيسير ٢/٣٥٢: «إسناد حسن». وقال الألباني في الضعيفة ١/٥٧٢ (٣٩٧): «ضعيف».

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٥٠، وأبو نعيم (٣٨٣)، وابن جرير ٢٢/٧ بنحوه، تحت القول بأن معنى ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾: والقرآن إذا نزل.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم.

عُتبة بن أبي لهب للنبي ﷺ: أنا كفرت بربّ النجم إذا هوى. فقال النبيُّ ﷺ: «**اللَّهُمَّ، أَرْسِل عليه كلبًا من كلابك**». قال: فقال ابن عباس: فخرج إلى الشام في ركْبٍ فيهم هبّار بن الأسود، حتى إذا كانوا بوادي الغاضرة، وهي مُسْبعة، نزلوا ليلًا، فافترشوا صفًّا واحدًا، فقال عتبة: أتريدون أن تجعلوني حَجْرة؟ لا، واللهِ، لا أبِيتُ إلا وسطكم. قال هبّار: فما أنبهني إلا السّبع يَشَمّ رؤوسهم رجلًا رجلًا، حتى انتهى إليه، فالتقتْ أنيابه في صُدْغيه[١]. (٨/١٤)

٧٣١٥٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾، قال: قال عُتبة بن أبي لهب: إني كفرتُ بربّ النَّجْم. قال معمر: فأخبرني ابن طاووس، عن أبيه، أن النبيَّ ﷺ قال له: «**أما تخاف أن يُسَلِّطَ اللهُ عليك كلبه؟!**». فخرج ابنُ أبي لهب مع أناسٍ في سَفرٍ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق سمعوا صوت الأسد، فقال: ما هو إلا يريدني. فاجتمع أصحابُه حوله، وجعلوه في وسطهم، حتى إذا ناموا جاء الأسد فأخذ هامَته[٢]. (٨/١٤)

﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢﴾

٧٣١٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ﴾، قال: أقسم الله أنه ما ضلّ محمد وما غوى[٣]. (١٠/١٤)

٧٣١٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: فأقسم الله بالقرآن ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾ محمد ﴿وَمَا غَوَىٰ﴾ وما تكلّم بالباطل[٤]. (ز)

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾

٧٣١٦١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ قال: ما ينطق عن هواه ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ قال: يُوحِي الله إلى جبريل، ويوحي جبريل إلى محمد ﷺ[٥]. (١٠/١٤)

---

(١) أخرجه أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني ١٦/١٧٦.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٥٠، وابن جرير ٢٢/٦ من طريق معمر وسعيد، تحت القول بأن معنى ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾: والقرآن إذا نزل.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٥٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٧٣١٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا يَنطِقُ﴾ محمدٌ هذا القرآن ﴿عَنِ الْهَوَىٰ﴾ مِن تلقاء نفسه، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ إليه. يقول: ما هذا القرآنُ إلا وحيٌ مِن الله تعالى، يأتيه به جبريلُ ﷺ[١] [٦٢٦٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٣١٦٣ - عن أبي الحمراء، وحَبّة العُرَنيّ، قالا: لما أمر رسول الله ﷺ بسدّ الأبواب التي في المسجد، شقّ عليهم. قال حَبّة: إني لَأنظر إلى حمزة بن عبدالمطلب وهو تحت قطيفةٍ حمراء، وعيناه تَذْرِفان، وهو يقول: أَخْرجتَ عمّك، وأبا بكر، وعمر، والعباس، وأسكنتَ ابنَ عمّك! فقال رجل يومئذ: ما يألو يرفعُ ابنَ عمّه. قال: فعلم رسول الله ﷺ أنّه قد شقّ عليهم، فدعا الصلاة جامعة، فلما اجتمعوا صعد المنبر، فلم يُسمع لرسول الله ﷺ خطبة قطّ كان أبلغ منها تمجيدًا وتوحيدًا، فلمّا فرغ قال: «**يا أيها الناس، ما أنا سددتُها، ولا أنا فتحتُها، ولا أنا أخرجتُكم وأسكنتُه**». ثم قرأ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ① مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ② وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ③ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[٢]. (١٠/١٤)

٧٣١٦٤ - عن أبي أُمامة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «**لَيَدْخُلَنّ الجنةَ بشفاعة رجلٍ ليس بنبيٍّ مثلُ الحيَّيْن - أو مثل أحد الحيَّيْن - ربيعة ومُضر**». فقال رجل: يا رسول الله، وما ربيعة من مُضر؟ قال: «**إنما أقول ما أقول**»[٣]. (١١/١٤)

[٦٢٦٢] نقل ابنُ عطية (٨/ ١٠٧) في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ عن بعض العلماء أن المعنى: «وما ينطق القرآن المُنزّل عن هوًى وشهوة». ثم وجّهه بقوله: «ونسب تعالى النطق ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٥٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه أحمد ٣٦/ ٥٤٧، ٥٤٩ (٢٢٢١٥، ٢٢٢١٦)، ٣٦/ ٥٨٨ (٢٢٢٥٠)، ٣٦/ ٦٣٣ - ٦٣٤ (٢٢٢٩٧)، من طريق حريز بن عثمان، عن عبدالرحمن بن ميسرة، عن أبي أمامة به.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٢٤١ (٥٥١٣): «إسناد جيد». وقال الذهبي في إثبات الشفاعة ص٤٦ (٣٥): «حديث قوي الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٨١ (١٨٥٤٤): «رواه أحمد، والطبراني بأسانيد، ورجال أحمد وأحد أسانيد الطبراني رجالهم رجال الصحيح، غير عبدالرحمن بن ميسرة، وهو ثقة». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٨/ ١٩٩ (٧٧٧٧): «رواته ثقات». وقال المناوي في فيض القدير ٥/ ٣٥٢ (٧٥٥٧): «رمز المصنف - السيوطي - لحُسنه». وقال في التيسير ٢/ ٣١٩: «إسناده كما قال المنذري جيد». وقال المظهري في تفسيره ٥/ ٤٨٠: «سند صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٥/ ٢١٠ (٢١٧٨): «إسناد حسن».

٧٣١٦٥ - عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ، قال: «ما أخبرتُكم أنَّه مِن عند الله فهو الذي لا شكّ فيه»[١]. (١١/١٤)

٧٣١٦٦ - عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، أنَّه قال: «لا أقول إلا حقًّا». قال بعض أصحابه: فإنك تداعبنا، يا رسول الله. قال: «إني لا أقول إلا حقًّا»[٢]. (١١/١٤)

٧٣١٦٧ - عن حسّان بن عطية - من طريق الأوزاعي - قال: كان جبريل ﷺ يَنزل على رسول الله ﷺ بالسُّنَّة كما ينزل عليه بالقرآن، ويعلمه إيَّاها كما يعلمه القرآن[٣]. (١٢/١٤)

﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥﴾

٧٣١٦٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾: يعني: جبريل[٤]. (١٢/١٤)

== إليه من حيث يُفهم منه، كما قال تعالى: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ﴾ [الجاثية: ٢٩]، وأسند الفعل إلى القرآن ولم يتقدم له ذكر لدلالة المعنى عليه».

وذكر ابنُ القيم (٣/ ٦٦) أن الضمير في قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ يعود على المصدر المفهوم من الفعل، أي: ما نطقه إلا وحي يوحَى، ثم علّق عليه بقوله: «وهذا أحسن من قول مَن جعل الضمير عائدًا إلى القرآن، فإنه يعمّ نطقه بالقرآن والسُّنَّة، وإنّ كليهما وحي يوحى».

---

(١) أخرجه البزار في مسنده ١٥/ ٣٤٠ (٨٩٠٠)، من طريق أحمد بن منصور، عن عبدالله بن صالح، عن الليث، عن ابن عجلان، عن زيد بن أسلم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة به.

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يُروَى عن أبي هريرة إلا مِن هذا الوجه بهذا الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٧٩ (٨٣٨): «فيه أحمد بن منصور الرمادي، وهو ثقة، وفيه كلام لا يضرّ، وبقية رجاله رجال الصحيح، وعبدالله بن صالح مُختلفٌ فيه».

(٢) أخرجه أحمد ١٤/ ١٨٥ (٨٤٨١)، ١٤/ ٣٣٩ (٨٧٢٣) واللفظ له، والترمذي ٤/ ٩٥ - ٩٦ (٢١٠٨)، من طريق سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ١٧ (١٤٢٠١): «إسناده حسن». وقال المناوي في التيسير ١/ ٣٦٧: «إسناد حسن». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٣٠٤ - ٣٠٥ (١٧٢٦): «إسناده حسن».

(٣) أخرجه أبو داود في المراسيل ص٢٦١، والدارمي ١/ ١٤٥، وابن بطة في الإبانة الكبرى ١/ ٢٥٥.

(٤) أخرجه ابن جرير بنحوه ٢٢/ ٩ - ١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٧٣١٦٩ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق عن أبي جعفر ـ في قوله: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾، قال: جبريل[1]. (١٢/١٤)

٧٣١٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ يعني: القوة في كل شيء، يعني: جبريل[2]‏[٦٢٦٣]. (ز)

﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦﴾

٧٣١٧١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾، قال: ذو خَلْق حَسن[3]. (١٢/١٤)

٧٣١٧٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾، قال: ذو مَنظر حَسن[4]. (ز)

٧٣١٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس: أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾. قال: ذو شِدّة في أمر الله. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول نابغة بني ذُبيان:

فَـديٌّ أُقَـرِّيــه إذا ضــافـنــي ... وَهْـنًـا قِـرَى ذي مِـرّة حـازم؟[5]

(١٣/١٤)

٧٣١٧٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ﴾، قال: ذو قوة؛ جبريل[6]. (١٢/١٤)

[٦٢٦٣] ذكر ابنُ عطية (٨/١٠٧) أنّ الضمير في قوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُۥ﴾ «يحتمل أن يكون للقرآن، والأظهر أنه لمحمد ﷺ». ولم يذكر مستندًا، ثم نقل عن الحسن أن: «المعلِّم الشديد القوى هو الله تعالى». ثم علّق بأن لفظ «القوّة» «في جبريل ﷺ متمكِّن، ويؤيده قوله تعالى: ﴿ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ [التكوير: ٢٠]».

---

(١) أخرجه ابن جرير بنحوه ٢٢/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٥٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان٢/ ٤٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٠.

(٥) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٨٣ ـ.

(٦) تفسير مجاهد ص٦٢٥، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٢٢، وفتح الباري ٨/ ٦٠٤ ـ، وابن جرير ٢٢/ ١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٣١٧٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾، قال: ذو خَلْق طويل حَسن[١]. (١٤/ ١٢)

٧٣١٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ يعني: جبريل ﵇، يقول: ذو قُوة ﴿فَٱسْتَوَىٰ﴾ يعني: سويًّا، حسَن الخلق[٢]. (ز)

٧٣١٧٧ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾، قال: ذو قُوّة[٣]. (ز)

٧٣١٧٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾، قال: ذو قُوة، المِرّة: القوة[٤] ٦٢٦٤. (ز)

٦٢٦٤ اختُلف في معنى: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾ على قولين: **الأول**: ذو خَلْق حسن. **الثاني**: ذو قوّة.

وجّه ابنُ عطية (٨/ ١٠٧) القول الثاني بقوله: «ومنه قول النبي ﷺ: «**لا تَحِلُّ الصدقة لغنيٍّ، ولا لذي مِرَّةٍ سَوِيٍّ**»».

ورجّح ابنُ جرير (٢٢/ ١١) - مستندًا إلى الدلالة العقلية - «قول مَن قال: عُنِيَ بالمِرَّة: صحةُ الجسم وسلامته من الآفات والعاهات، والجسم إذا كان كذلك مِن الإنسان كان قويًّا». وعلّل ذلك بقوله: «لأن المِرَّة واحدُ المِرَر، وإنما أريد به: ذو مِرَّةٍ سويَّةٍ، وإذا كانت المِرَّة صحيحة كان الإنسان صحيحًا، ومنه قول النبي ﷺ: «**لا تَحِلُّ الصدقة لغنيٍّ، ولا لذي مِرَّةٍ سَوِيٍّ**»».

وذكر ابنُ عطية (٨/ ١٠٨) القول الأول، ثم نقل قولًا آخر أن المعنى: «ذو جسم طويل حسن». ثم انتقدهما قائلًا: «وهذا كله ضعيف». ولم يذكر مستندًا.

وعلّق ابنُ كثير (١٣/ ٢٤٩) على القول الأول والثاني بقوله: «ولا منافاة بين القولين؛ فإنه ﵇ ذو مَنظر حسن، وقوة شديدة. وقد ورد الحديث الصحيح من رواية أبي هريرة وابن عمر ﵄ أن النبي ﷺ قال: «**لا تحل الصدقة لغنيٍّ، ولا لذي مرة سويٍّ**»».

ووجّه ابنُ جرير (٢٢/ ١٢) «استوى» على القول بأن المتَّصف بقوله تعالى: ﴿شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ هو جبريل ﵇ بقوله: «وكأن قائل ذلك وجّه معنى قوله: ﴿فَٱسْتَوَىٰ﴾ أي: ارتفع واعتدل».

---

(١) أخرجه ابن جرير بنحوه ٢٢/ ٩ - ١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٥٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١١.

﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۝٧﴾

٧٣١٧٩ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق مُرة ـ: أنَّ رسول الله ﷺ لم يرَ جبريل في صورته إلا مرتين؛ أما واحدة فإنه سأله أن يراه في صورته، فأراه صورته، فسَدّ الأُفق، وأما الثانية فإنه كان معه حيث صعد، فذلك قوله: ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ﴾، ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾ قال: خَلْق جبريل[(١)]. (١٤/ ١٣)

٧٣١٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ﴾، قال: مطلع الشمس[(٢)]. (١٤/ ١٤)

٧٣١٨١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ﴾، قال: بأُفق المشرق الأعلى بينهما[(٣)]. (١٤/ ١٤)

٧٣١٨٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ﴾: والأُفق: الذي يأتي منه النهار[(٤)] ٦٢٦٥. (ز)

٧٣١٨٣ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ﴾، قال: يُقال: مطلع الشمس[(٥)]. (ز)

٧٣١٨٤ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ﴾، قال: السماء الأعلى، يعني: جبريل[(٦)] ٦٢٦٦. (ز)

٦٢٦٥ نقل ابنُ عطية (٨/ ١٠٩) قول قتادة والحسن أن «الأفق الأعلى»: هو أُفق مشرق الشمس. ثم استدرك عليه بقوله: «وهذا التخصيص لا دليل عليه».

٦٢٦٦ رجّح ابنُ جرير (٢٢/ ١١) ـ مستندًا إلى اللغة، والسياق، والنظائر ـ أن قوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ﴾ يعني: محمدًا ﷺ، ووجَّه ذلك بقوله: «وذلك لَمّا أُسْرِي برسول الله ﷺ =

---

(١) أخرجه أحمد ٦/ ٤١١ (٣٨٦٤)، وابن جرير ٢٢/ ٣٠ بلفظ قال: رأى جبريلَ في وَبَر رجليه كالدُّر، مثل القطر على البقل، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٤١٩ ـ، والطبراني (١٠٥٤٧)، وأبو الشيخ (٣٦٦).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٥٠، وابن جرير ٢٢/ ١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد من طريق قتادة بلفظ: الأفق الأعلى على أُفق المشرق.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٣.

(٥) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١٠٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٣.

٧٣١٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾، يعني: مِن قِبَل المطلع[1]. (ز)

﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨﴾

٧٣١٨٦ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال النبي ﷺ: «رأيتُ ربِّي في أحسن صورةٍ، فقال لي: يا محمد، هل تدري فيمَ يختصم الملأُ الأعلى؟ فقلتُ: لا، يا ربّ. فوضع يده بين كتفيّ، فوجدت بَرْدها بين ثدييّ، فعلمتُ ما في السماء والأرض، فقلتُ: يا ربّ، في الدّرجات والكفّارات، ونقْل الأقدام إلى الجماعات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة. فقلتُ: يا ربِّ، إنّك اتخذتَ إبراهيم خليلًا، وكلّمتَ موسى تكليمًا، وفعلتَ، وفعلتَ. فقال: ألم أشرح لك صدرك؟! ألم أضع عنك وِزْرك؟! ألم أفعل بك؟! ألم أفعل؟! فأفضى إلَيّ بأشياء لم يُؤذن لي أن أُحَدِّثكُموها، فذلك قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨

== استوى هو وجبريل عليه السلام بمطلع الشمس الأعلى، وعطف الأعلى، وعطف بقوله: ﴿وَهُوَ﴾ على ما في قوله: ﴿فَٱسْتَوَىٰ﴾ من ذِكرِ محمدٍ ﷺ، وأكثر كلام العرب إذا أرادوا العطف في مثل هذا الموضع أن يُظهِروا كناية المعطوف عليه، فيقولوا: استوى هو وفلانٌ. وقلّما يقولون: استوى وفلانٌ. وقد ذكر الفراء عن بعض العرب أنه أنشده:

ألـم تـر أن الـنَّـبْـعَ يـصـلُـبُ عـودُه ... ولا يـسـتـوي والـخِـرْوَعُ الـمـتـقـصِّـفُ

ومنه قول الله: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ﴾ [النمل: ٦٧]، فعطف بالآباء على المُكنّى في: ﴿كُنَّا﴾ من غير إظهار «نحن»، فكذلك قوله: ﴿فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ﴾».

واستدرك ابنُ عطية (٨/١٠٨) على قول ابن جرير ـ مستندًا إلى اللغة ـ قائلًا: «وفي هذا التأويل العطف على المضمر المرفوع دون أن يؤكد، وذلك عند النحاة مستقبح».

وعلّق ابنُ كثير (١٣/ ٢٥٠) على قول ابن جرير بقوله: «وقد قال ابن جرير هاهنا قولًا لم أره لغيره، ولا حكاه هو عن أحد». ثم ذكر قوله وتوجيهه له من جهة العربية، ثم استدرك عليه ـ مستندًا إلى التاريخ ـ قائلًا: «وهذا الذي قاله من جهة العربية متجه، ولكن لا يساعده المعنى على ذلك؛ فإن هذه الرؤية لجبريل لم تكن ليلة الإسراء، بل قبلها، ورسول الله ﷺ في الأرض، فهبط عليه جبريل عليه السلام، وتدلى إليه، فاقترب منه وهو على الصورة التي خلقه الله عليها، له ستمائة جناح، ثم رآه بعد ذلك نزلة أخرى عند سدرة المنتهى ـ يعني: ليلة الإسراء ـ وكانت هذه الرؤية الأولى في أوائل البعثة بعد ما جاءه جبريل عليه السلام أول مرة . . .».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٥٩.

﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾. فجعل نورَ بصري في فؤادي، فنظرت إليه بفؤادي»[١]. (٢١/١٤)

٧٣١٨٧ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمّا عُرِج بي مضى جبريلُ حتى جاء الجنة، فدخلتُ، فأُعطيتُ الكوثر، ثم مضى حتى جاء سِدرة المنتهى، فدنا ربُّك فتدلّى، فكان قاب قوسين أو أدنى»[٢]. (٢٩/١٤)

٧٣١٨٨ ـ عن أنس ـ من طريق كثير بن خنيس ـ [في قصة المعراج] قال: ... ثم مضى حتى جاء الجنة، فاستفتح، فقيل: مَن هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومَن معك؟ قال: محمد. قال: وقد أُرسِل إليه؟ قال: نعم. ففُتِح. قال: «فدخلت الجنة، فأُعطيت الكوثر، فإذا نهر في الجنة عِضادتاه[٣] بيوت مجوَّفَةٌ من لؤلؤ». ثم مضى حتى جاء سدرة المنتهى، ﴿فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾...[٤]. (١٥٣/٩)

٧٣١٨٩ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ، عن بعض أصحاب النبيِّ ﷺ، قال: قالوا: يا رسول الله، هل رأيتَ ربّك؟ قال: «لم أره بعيني، ورأيته بفؤادي مرتين». ثم تلا: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾[٥]. (٢٢/١٤)

---

(١) أخرجه أحمد ٥/٤٣٧ ـ ٤٣٨ (٣٤٨٤)، والترمذي ٥/٤٤٢ ـ ٤٤٤ (٣٥١٤)، وعبد الرزاق ٣/١٢٦ (٢٦١٢)، من طريق معمر، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن ابن عباس به.
وأخرجه ابن جرير ٢٢/٢٣ واللفظ له، من طريق أحمد بن عيسى التميمي، عن سليمان بن عمر بن سيار، عن أبيه، عن سعيد بن زربي، عن عمرو بن سليمان، عن عطاء، عن ابن عباس به.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب مِن هذا الوجه». وقال ابن كثير في تفسيره ٧/٤٥١ عن رواية ابن جرير: «إسناده ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٩ ـ ٢٠، من طريق خلاد بن أسلم، عن النضر، عن محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي، عن كثير، عن أنس بن مالك به.
وسنده ضعيف؛ فيه كثير، وهو كثير بن سليم الضبي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٥٦١٣): «ضعيف».

(٣) العضادة: ناحية الطريق، والمراد: جانبا النهر. اللسان (عضد).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه مطولًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٩، من طريق ابن حميد، عن مهران، عن موسى بن عبيد الحميري، عن محمد بن كعب القُرَظِيّ، عن بعض أصحاب النبي ﷺ به.
وسنده ضعيف؛ فيه موسى بن عبيدة الربذي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٩٨٩): «ضعيف».
وأخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/٤٢٤ ـ مرسلًا، عن محمد بن كعب القرظي. وكذا عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٧٣١٩٠ - عن هبَّار بن الأسود - من طريق عُروة - قال: كان أبو لهب وابنه عُتبة قد تجهّزا إلى الشام، وتجهّزتُ معهما، فقال ابن أبي لهب: واللهِ، لَأنطلِقنّ إلى محمد، فلَأوذينّه في ربّه. فانطلَق حتى أتاه، فقال: يا محمد، هو يكفر بالذي دنا فتدلّى، فكان قاب قوسين أو أدنى. فقال رسول الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ، ابعث عليه كلبًا من كلابك**»[1]. (٩/١٤)

٧٣١٩١ - عن مسروق، قال: قلتُ لعائشة: ما قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ۝٩ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾؟ فقالت: إنَّما ذاك جبريل، كان يأتيه في صورة الرجال، وإنَّه أتاه في هذه المرة في صورته، فسدّ أُفق السماء[2]. (ز)

٧٣١٩٢ - عن عائشة - من طريق عروة - قالت: كان أول شأن رسول الله ﷺ أنَّه رأى في منامه جبريل بأَجْياد[3]، ثم خرج لبعض حاجته، فصرخ به جبريل: يا محمد، يا محمد. فنظر يمينًا وشمالًا فلم ير شيئًا، ثلاثًا، ثم رفع بصره، فإذا هو ثاني إحدى رجليه على الأخرى على أُفق السماء، فقال: يا محمد، جبريل، جبريل. يُسكِّنه، فهرب النبيُّ ﷺ حتى دخل في الناس، فنظر فلم ير شيئًا، ثم خرج من الناس، فنظر فرآه، فذلك قول الله: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾، يعني: جبريل إلى محمد[4]. (١٥/١٤)

٧٣١٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - في قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾، قال: هو محمد ﷺ، دنا فتدلى إلى ربه ﷻ[5]. (١٥/١٤)

٧٣١٩٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي سلمة - في قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا﴾، قال:

---

(١) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ص٤٥٤ - ٤٥٥ (٣٨٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٨/ ٣٠١ - ٣٠٢ كلاهما مطولًا، من طريق محمد بن حميد، عن سلمة بن الفضل، عن محمد بن إسحاق، عن عثمان بن عروة بن الزبير، عن أبيه، عن هبار بن الأسود به.

وسنده ضعيف؛ فيه محمد بن حميد الرازي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٥٨٣٤): «حافظ ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٨.

(٣) أجياد وجياد: موضع بمكة يلي الصفا. معجم البلدان ١/١٣٨، ٢/١٦٩. كان الاسم يطلق على شعبين كبيرين من شعاب مكة، وقد أصبحا اليوم مأهولين بأحياء عديدة مِن أحياء مكة، أشهرها: حي جِياد، والمَصافي. معالم مكة التاريخية والأثرية لعاتق البلادي ص١٤.

(٤) أخرجه ابن جرير بنحوه ٢٢/١٧ - ١٨، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/٤٢٢، ٤٢٣ -، والبيهقي في الدلائل ٢/٣٦٨.

(٥) أخرجه الطبراني (١١٣٢٨). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

دنا ربه فتدلى[١]. (١٥/١٤)

٧٣١٩٥ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق أبي نمر ـ يُحَدّث عن ليلة المسرى برسول الله ﷺ: أنه عَرج جبرائيل برسول الله ﷺ إلى السماء السابعة، ثم علا به بما لا يعلمه إلا الله، حتى جاء سِدْرة المنتهى، ودنا الجبّار ربُّ العزّة، فتدلّى، حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى، فأوحى الله إليه ما شاء، فأوحى الله إليه فيما أوحى خمسين صلاة على أُمّته كل يوم وليلة. وذكر الحديث[٢] ٦٢٦٧. (ز)

٧٣١٩٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾، قال: الله من جبريل عليه السلام[٣]. (ز)

٧٣١٩٧ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ دنا محمدٌ ﷺ مِن ربّه، فتدلّى، فأهوى للسجود، فكان منه قاب قوسين أو أدنى[٤]. (ز)

٧٣١٩٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾، قال: جبريل عليه السلام[٥]. (ز)

٧٣١٩٩ ـ عن عبّاد بن منصور، قال: سألتُ الحسن، فقلتُ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ مَن ذا، يا أبا سعيد؟ قال: ربي[٦]. (ز)

٧٣٢٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾: يعني: جبريل[٧]. (١٤/١٤)

٦٢٦٧ علّق ابنُ كثير (١٣/ ٢٥٥ بتصرف) على هذه الرواية بأنه: «تكلّم كثيرٌ مِن الناس في متنها، وذكروا أشياء فيها مِن الغرابة، فإن صح فهو محمولٌ على وقت آخر وقصة أخرى، لا أنها تفسير لهذه الآية؛ فإن هذه كانت ورسول الله ﷺ في الأرض لا ليلة الإسراء، ولهذا قال بعده: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ [النجم: ١٣ ـ ١٤]، فهذه هي ليلة الإسراء، والأولى كانت في الأرض».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٥، والثعلبي ٩/ ١٣٨.
(٣) تفسير مجاهد ص٦٢٥، وأخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٩.
(٤) تفسير الثعلبي ٩/ ١٣٨، وتفسير البغوي ٧/ ٤٠٢.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٥٠، وابن جرير ٢٢/ ١٤.
(٦) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص٥٢٩.
(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٥٠ من طريق معمر، وابن جرير ٢٢/ ١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٣٢٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ دَنَا﴾ الرَّبُّ تعالى من محمد، ﴿فَتَدَلَّىٰ﴾ وذلك ليلة أُسري بالنبي ﷺ إلى السماء السابعة[1] ٦٢٦٨. (ز)

﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾

٧٣٢٠٢ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق زِرّ بن حُبَيْش ـ في قوله: ﴿فَكَانَ﴾ منه ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾، قال: رأى النبيُّ ﷺ جبريلَ له ستمائة جَناح[2]. (١٤/١٤)

٧٣٢٠٣ ـ عن عبد الله بن مسعود، في قوله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾، قال: دنا جبريلُ منه حتى كان قدر ذراع أو ذراعين[3]. (١٤/١٦)

٧٣٢٠٤ ـ عن عائشة ـ من طريق عروة ـ قالت: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾، يقول:

٦٢٦٨ اختُلِف في المراد بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ على قولين: **الأول**: أنه الرب ﷻ. **الثاني**: أنه جبريل ﵇.

ورجَّح ابنُ عطية (٥/ ١٩٧ دار الكتب العلمية) القول الثاني مستندًا إلى السياق، والسُّنَّة، فقال: «والصحيح عندي: أن جميع ما في هذه الآيات ـ أي: من قوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ ـ هو مع جبريل ﵇، بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾، فإن ذلك يقضي بنزلة متقدمة، وما رُوي قطّ أنّ محمدًا ﷺ رأى ربَّه ﷻ قبل ليلة الإسراء، أما إن رؤية القلب لا تُمنَع بحال».

ورجَّح ابنُ تيمية (٦/ ١٣٠) ـ مستندًا إلى أقوال السلف، والسياق ـ أن الدُّنوّ والتَّدلي هو دنوّ جبريل ﵇ وتدلّيه، فقال: «الدنوّ والتدلّي في سورة النجم هو دنوّ جبريل وتدلّيه ـ كما قالت عائشة، وابن مسعود ـ والسياق يدُلُّ عليه، فإنه قال: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ وهو جبريل، ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ فالضمائر كلها راجعة إلى هذا المُعلّم الشديد القوي، وهو ذو المِرّة، أي: القوة، وهو الذي استوى بالأفق الأعلى، وهو الذي دنا فتدلّى، فكان مِن محمد ﷺ قدر قوسين أو أدنى، وهو الذي رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى، رآه على صورته مرتين؛ مرة في الأرض، ومرة عند سدرة المنتهى».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٠.

(٢) أخرجه البخاري (٤٨٥٦، ٤٨٥٧)، ومسلم (١٧٤)، والترمذي (٣٢٧٧)، وابن جرير ٢٢/ ١٧، والبيهقي ٢/ ٣٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر.

القاب: نصف الإصبع[(١)]. (١٤/ ١٥)

٧٣٢٠٥ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾، قال: كان دُنُوُّه قدرَ قوسين[(٢)]. (١٤/ ١٦)

٧٣٢٠٦ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾، قال: كان بينه وبينه مقدار قوسين[(٣)]. (١٤/ ١٦)

٧٣٢٠٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق زِرّ - في قوله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾، قال: القَاب: القِيْد، والقوسين: الذراعين[(٤)]. (١٤/ ١٦)

٧٣٢٠٨ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾، قال: ذراعين؛ القَاب: المقدار، القوس: الذراع[(٥)]. (١٤/ ١٦)

٧٣٢٠٩ - عن أبي سعيد الخُدري، قال: لَمّا أُسري بالنبي ﷺ اقترب مِن ربّه، ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ قال: ألم تر إلى القوس ما أقربها من الوَتر![(٦)]. (١٤/ ١٧)

٧٣٢١٠ - عن أبي وائل شَقِيق بن سَلَمة، في قوله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾، قال: ذراعين، والقوس: الذراع يُقاس به كلُّ شيء[(٧)]. (١٤/ ١٦)

٧٣٢١١ - قال سعيد بن المسيّب: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ القاب: صدر القوس العربية، حيث يُشدّ عليه السّير الذي يتنكّبه صاحبه، ولكل قوسٍ قابٌ واحد، فأخبر أنّ قُرب جبرائيل من محمد ﷺ عند الوحي كقُرب قاب قوسين[(٨)]. (ز)

٧٣٢١٢ - عن سعيد بن جُبَير، في الآية، قال: الذراع يُقاس به[(٩)]. (١٤/ ١٦)

٧٣٢١٣ - عن أبي رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي] - من طريق عاصم - ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾، قال: ليست بهذه القوس، ولكن قدر الذراعين أو أدنى، والقاب: هو القِيد[(١٠)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٧ - ١٨ بنحوه، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٤٢٢ - ٤٢٣ -، والبيهقي ٢/ ٣٦٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) أخرجه الطبراني (١٢٦٠٣)، والضياء ١٠/ ٤٤ (٣٩). وعزاه السيوطي إلى مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى الطبراني في السُّنَّة.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٧) عزاه السيوطي إلى الطبراني في السُّنَّة.

(٨) تفسير الثعلبي ٩/ ١٣٨.

(٩) عزاه السيوطي إلى الطبراني في السُّنَّة.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٦.

٧٣٢١٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾، قال: حيث الوَتَر من القوس، يعني: ربّه[١]. (١٦/١٤)

٧٣٢١٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾، قال: الله مِن جبريل عليه السلام[٢]. (ز)

٧٣٢١٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ قال: حيث الوَتَر من القوس؛ الله من جبريل، ﴿أَوْ أَدْنَىٰ﴾ من ذلك[٣]. (ز)

٧٣٢١٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خُصَيف ـ ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾، قال: قدر قوسين[٤]. (١٧/١٤)

٧٣٢١٨ ـ عن مجاهد بن جبر =

٧٣٢١٩ ـ وعكرمة مولى ابن عباس، قالا: دنا منه، حتى كان بينه وبينه مثل ما بين كِبِدها إلى الوَتَر[٥]. (١٧/١٤)

٧٣٢٢٠ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾، قال: مِن قِسِيِّكم هذه[٦]. (١٧/١٤)

٧٣٢٢١ ـ قال عطاء =

٧٣٢٢٢ ـ وأبو إسحاق الهمداني: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ قدر ذراعين، والقوس: الذِّراع، يُقاس بها كلّ شيء[٧]. (ز)

٧٣٢٢٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ قال: قيد قوسين، ﴿أَوْ أَدْنَىٰ﴾ قال: حيث الوَتَر من القوس؛ الله من جبريل[٨]. (١٤/١٤)

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٢٥، وأخرجه الفريابي ـ كما في التغليق ٤/ ٣٢٢ ـ، وابن جرير ٢٢/ ١٥، والبيهقي (٩٢٧).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٩.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٤٥٨، ٤٦٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٦. وعزاه السيوطي إلى الطبراني في السُّنَّة.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وأخرجه إسحاق البستي ص٤٥٩ من طريق جابر، بلفظ: حتى كان بينه وبينه قدر قوسين.

(٦) عزاه السيوطي إلى الطبراني في السُّنَّة.

(٧) تفسير الثعلبي ٩/ ١٣٩، وعقبه: وهي لغة بعض أهل الحجاز.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. كما أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٥٠ من طريق معمر مقتصرًا على شطره الأول.

٧٣٢٢٤ - عن قتادة بن دعامة، قال: ذُكِر لنا: أنّ القاب فُضَيْل طَرف القوس على الوَتَر[1]. (١٧/١٤)

٧٣٢٢٥ - عن أبي إسحاق الهمداني - من طريق عمرو بن ثابت - قال: هو ظُفْرُ القوس[2][3]. (ز)

٧٣٢٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فكان﴾ منه ﴿قاب قوسين﴾ يعني: قدر ما بين طرفي القوس مِن قِسِيّ العرب، ﴿أو أدنى﴾ يعني: بل أدنى أو أقرب من ذلك[4] [٦٢٦٩]. (ز)

٧٣٢٢٧ - عن سفيان بن عُيينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿فكان قاب قوسين﴾، قال: ما بين وَتَر القوس إلى كِبدها[5]. (ز)

﴿فأوحى إلى عبده ما أوحى ⑩﴾

٧٣٢٢٨ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيتُ النور الأعظم، ولُطّ[6] دوني بحجاب رَفْرَفه الدُّر والياقوت، فأوحى الله إليّ ما شاء أن يوحي»[7]. (١٧/١٤)

[٦٢٦٩] ذكر ابنُ القيم (٣/ ٦٩) أنّ معنى: ﴿فكان قاب قوسين أو أدنى﴾ أي: «بأنه قدر قوسين =

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) ظُفْر القوس: هو ما وراء مَعْقِد الوتر إلى طرف القوس. لسان العرب (ظفر).

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٧/ ٤٤١ (٢٠٧٣).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٠.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص٤٦٠.

(٦) اللَّطّ: السِّتْر. لسان العرب (لطط).

(٧) أخرجه البزار في مسنده ١٤/ ١٠ (٧٣٨٩)، والطبراني في الأوسط ٦/ ٢١١ (٦٢١٤) كلاهما مطولًا، من طريق الحارث بن عبيد، عن أبي عمران الجوني، عن أنس بن مالك به.
قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم رواه إلا أنس، ولا نعلم رواه عن أبي عمران إلا الحارث بن عبيد، وكان رجلًا مشهورًا من أهل البصرة». وقال أبو نعيم في الحلية ٢/ ٣١٦: «غريب، لم نكتبه إلا من حديث أبي عمران، عن أنس، تفرَّد به عنه الحارث بن عبيد أبو قدامة». وقال ابن كثير في تفسيره ٧/ ٤٤٥ مُعلِّقًا على كلام البزار: «قلت: الحارث بن عبيد هذا هو أبو قدامة الإيادي، أخرج له مسلم في صحيحه، إلا أنّ ابن معين ضعّفه، وقال: ليس هو بشيء. وقال الإمام أحمد: مضطرب الحديث. وقال أبو حاتم الرازي: كُتب حديثه، ولا يُحتجّ به. وقال ابن حبان: كثر وهْمه؛ فلا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد. فهذا الحديث من غرائب رواياته، فإنّ فيه نكارة وغرابة ألفاظ وسياقًا عجيبًا، ولعله منام». وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١/ ٢٧٣: «إسناده جيد حسن، والحارث من رجال مسلم». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٧٥ (٢٣٨): «رجاله رجال الصحيح». وقال ابن حجر في الفتح ٧/ ١٩٨ عن إسناد البزار: «ورجاله لا بأس بهم، إلا أنّ الدارقطني ذكر له علة تقتضي إرساله». وقال أيضًا في الفتح ٨/ ٦٠٩ معلقًا على كلام البزار: «قلتُ: وهو - الحارث بن عبيد - من رجال البخاري». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٧٥٣ (٥٤٤٤): «ضعيف».

٧٣٢٢٩ - عن أنس بن مالك، أنّ رسول الله ﷺ قال: «... ثم ذُهب بي إلى السدرة[١] المنتهى، وإذا ورقها كآذان الفِيَلة، وإذا ثمرها كالقِلال». قال: «فلمّا غشِيَها مِن أمر الله ما غشي تغيَّرت، فما أحد مِن خلق الله يستطيع أن ينعتها مِن حُسْنِها، فأوحى الله إلَيَّ ما أوحى ...»[٢]. (ز)

٧٣٢٣٠ - عن عائشة - من طريق عروة - قالت: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ جبريل إلى عبد ربّه[٣]. (١٥/١٤)

٧٣٢٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾، قال: عبده محمد ﷺ[٤]. (١٧/١٤)

٧٣٢٣٢ - قال سعيد بن جُبَير: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ أوحى إليه: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ﴾ [الضحى: ٦] إلى قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤][٥]. (ز)

٧٣٢٣٣ - قال الحسن البصري - من طريق قتادة - ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾: جبريل[٦]. (ز)

٧٣٢٣٤ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾، قال: على لسان جبريل[٧]. (ز)

== أو أدنى من ذلك، وليس هذا على وجه الشك، بل تحقيقٌ لقدر المسافة، وأنها لا تزيد عن قوسين ألبتة، كما قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات: ١٤٧]، تحقيق لهذا العدد، وأنهم لا ينقصون عن مائة ألف رجل واحدًا، ونظيره قوله: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: ٧٤]، أي: لا تنقص قسوتها عن قسوة الحجارة، بل إن لم تزد على قسوة الحجارة لم تكن دونها». ثم ذهب إليه بقوله: «وهذا المعنى أحسن وألطف وأدقّ من قول مَن جعل ﴿أَوْ﴾ في هذه المواضع بمعنى: بل، ومن قول مَن جعلها للشكّ بالنسبة إلى الرأي، وقول مَن جعلها بمعنى: الواو. فتأمله».

---

(١) قال النووي في شرحه على مسلم ٢/ ٢١٤: «هكذا وقع في الأصول السدرة بالألف واللام، وفي الروايات بعد هذا: سدرة المنتهى».

(٢) أخرجه مسلم ١/ ١٤٥ - ١٤٦ (١٦٢) مطولًا.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم، والبيهقي في الدلائل.

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٥٣٨)، وابن جرير ٢٢/ ٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٥) تفسير الثعلبي ٩/ ١٣٩، وتفسير البغوي ٧/ ٤٠٢. وذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٤٤٨ دون عزو.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢١.

٧٣٢٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ محمد ﷺ ﴿مَآ أَوْحَىٰ﴾[(١)]. (ز)

٧٣٢٣٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾، قال: أوحى جبريلُ إلى رسولِ الله ﷺ ما أوحى اللهُ إليه[(٢)][٦٢٧٠]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٣٢٣٧ ـ عن شُريح بن عبيد، قال: لَمّا صعد النبيُّ ﷺ إلى السماء، فأوحى الله إلى عبده ما أوحى، قال: «فلمّا أحسّ جبريلُ بدنُوّ الربِّ خرَّ ساجدًا، فلم يزل يُسبّحه: سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة. حتى قضى الله إلى عبده ما قضى، ثم رفع رأسه، فرأيتُه في خلْقه الذي خُلق عليه؛ منظوم أجنحته بالزَّبَرْجَد واللؤلؤ والياقوت، فخُيّل إلَيَّ أنَّ ما بين عينيه قد سَدّ الأُفق، وكنتُ لا أراه قبل ذلك إلا على صور مختلفة، وأكثر ما كنتُ أراه على صورة دِحية الكلبي، وكنتُ أحيانًا لا أراه قبل ذلك إلا كما يرى الرجل صاحبه مِن وراء الغِربال»[(٣)]. (١٤/١٨)

٧٣٢٣٨ ـ عن عبد الله بن عمر: أنَّ جبريل كان يأتي النبيَّ ﷺ في صورة دِحية الكلبيّ[(٤)]. (١٤/١٨)

[٦٢٧٠] اختُلف في معنى: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ على قولين: **الأول**: فأوحى الله إلى عبده محمدٍ ﷺ وحْيَه. **الثاني**: فأوحى جبريل ﵇ إلى عبده محمد ﷺ ما أوحى إليه ربُّه.
وجَّه ابنُ جرير (٢٢/ ٢٠) القول الثاني بقوله: «وقد يتوجَّه على هذا التأويل ﴿مَآ﴾ لوجهين: **أحدهما**: أن تكون بمعنى: الذي، فيكون معنى الكلام: فأوحى إلى عبده الذي أوحاه إليه ربُّه. **والآخر**: أن تكون بمعنى المصدر». ثم رجَّحه مستندًا إلى دلالة السياق، وعلَّل ذلك بقوله: «لأن افتتاح الكلام جرى في أول السورة بالخبر عن محمد ﷺ، وعن جبريل ﵇، وقوله: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ في سياق ذلك، ولم يأت ما يدل على انصراف الخبر عنهما فيوجَّه ذلك إلى ما صُرِف إليه».
وعلَّق ابنُ كثير (١٣/ ٢٥٦) على القول الأول والثاني بقوله: «وكلا المعنيين صحيح».
ونقل ابنُ عطية (٨/ ١١٠) عن بعض العلماء أن المعنى: «فأوحى الله تعالى إلى عبده جبريل ﵇ ما أوحى».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢١.
(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣٥٨)، وأبو نعيم (١٧٠).
وقال محقق العظمة: «ضعيف».
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ١١﴾

٧٣٢٣٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق عبدالرحمن بن يزيد - في قوله: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾، قال: رأى رسولُ الله ﷺ جبريلَ عليه حُلَّتا رَفْرَف أخضر، قد ملأ ما بين السماء والأرض[١]. (١٤/١٤)

٧٣٢٤٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق زِرّ بن حُبَيْش - ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾، قال: رأى جبريلَ له ستمائة جناح[٢]. (ز)

٧٣٢٤١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي العالية - في قوله: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾، قال: رآه بقلبه[٣]. (١٩/١٤)

٧٣٢٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي إسحاق، عمَّن سمعه - يقول: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾، قال: رأى محمدٌ ربَّه[٤][٦٢٧١]. (ز)

٧٣٢٤٣ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ النبيَّ ﷺ رأى ربَّه بعينه[٥][٦٢٧٢]. (١٩/١٤)

٧٣٢٤٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الشعبي - قال: إنّ محمدًا رأى ربَّه

[٦٢٧١] علّق ابنُ كثير (١٣/٢٥٦) على رواية ابن عباس التي أطلقت الرؤية بأنها محمولة على المقيّدة بالفؤاد.

[٦٢٧٢] انتقد ابنُ كثير (١٣/٢٥٦) هذه الرواية قائلًا: «ومَن رُوي عنه بالبصر فقد أغرب؛ فإنه لا يصح في ذلك شيء عن الصحابة ﷺ».

---

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٦٢٥ -، والترمذي (٣٢٨٣)، وابن جرير ٢٢/٢٥، والطبراني (٩٠٥٠)، وأبو الشيخ (٣٤٣)، والحاكم ٢/٤٦٨ - ٤٦٩، والبيهقي ٢/٣٦٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وأبي نعيم، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢/٣٦٧.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٦٢٥ -، والترمذي (٣٢٨١)، وابن جرير بنحوه ٢٢/٢٢، ٢٤، وبمثله من طريق عكرمة، والطبراني (١٢٩٤١)، والحديث أخرجه مسلم (١٧٦/٢٨٤)، وأخرجه ابن مردويه - كما في الفتح ٨/٦٠٨ - من طريق عطاء. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٤١، والطبراني في المعجم الكبير ١٢/٣٧ - ٣٨ (١٢٤٠٠) من طريق سعيد بلفظ: رآه.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

مرتين؛ مرة ببصره، ومرة بفؤاده[١]. (٢٠/١٤)

٧٣٢٤٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الشعبي - في قوله: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾، قال: رأى محمدٌ ربّه بقلبه مرتين[٢][٦٢٧٣]. (١٨/١٤)

٧٣٢٤٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: أتعجبون أن تكون الخُلّة لإبراهيم، والكلام لموسى، والرؤية لمحمد ﷺ؟![٣]. (٢١/١٤)

٧٣٢٤٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي سلمة - في قول الله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ قال: دنا ربّه فتدلّى، ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ قال: قال ابن عباس: قد رآه النبي ﷺ[٤]. (ز)

٧٣٢٤٨ - عن أبي العالية الرِّياحيّ، في قوله: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾، قال: محمدٌ رآه بفؤاده، ولم يَره بعينيه[٥]. (٢٣/١٤)

٧٣٢٤٩ - عن إبراهيم النَّخَعي، قال: رأى جبريلَ في صورته[٦]. (٢٤/١٤)

٧٣٢٥٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عيسى بن عبيد - قال: رأى محمدٌ ﷺ ربَّه[٧]. (٢١/١٤)

٧٣٢٥١ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾، قال:

[٦٢٧٣] استدرك ابنُ تيمية (١٣٢/٦) على قول ابن عباس قائلًا: «وأمّا قول ابن عباس: رآه بفؤاده مرتين. فإن كان استناده إلى قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ ثم قال: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ - والظاهر أنه مستنده - فقد صحّ عنه ﷺ أن هذا المرئيَّ جبريلُ ﷺ، رآه مرتين في صورته التي خلق عليها».
وبنحوه قال ابنُ القيم (٧٣/٣).

---

(١) أخرجه الطبراني (١٢٥٦٤). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) أخرجه أحمد ٤٢٥/٣ (١٩٥٦)، ومسلم (٢٨٥/١٧٦)، والطبراني (١١٤٥٥، ١٢٩٤١)، والبيهقي (٩٢٦). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٢ بنحوه، والنسائي في الكبرى (١١٥٣٩)، والحاكم ٤٦٩/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) أخرجه ابن جرير ٣٢/٢٢.
(٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُميد.
(٦) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُميد.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٢ - ٢٣ بنحوه، ومن طريق سالم وابن عباد أيضًا بنحوه.

رأى جبريلَ في صورته التي هي صورته. قال: وهو الذي رآه نَزْلَةً أخرى[١]. (ز)

٧٣٢٥٢ - عن الحسن البصري - من طريق عمرو بن عُبيد - =

٧٣٢٥٣ - والأعرج: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ حقيقة. يقول: أثبت ما رأى[٢]. (ز)

٧٣٢٥٤ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل السُّدِّيّ - في قوله: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾، قال: رآه مرتين بفؤاده[٣]. (٢٣/١٤)

٧٣٢٥٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾، قال: رأى جبريلَ في صورته التي هي صورته[٤]. (ز)

٧٣٢٥٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق حكّام، عن أبي جعفر -: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ﴾ فلم يَكْذِبْه ﴿مَا رَأَىٰٓ﴾ قال: رأى ربَّه[٥]. (ز)

٧٣٢٥٧ - عن الربيع بن أنس - من طريق مهران، عن أبي جعفر - ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾، قال: رأى محمدٌ ربَّه بفؤاده[٦]. (ز)

٧٣٢٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾، يعني: ما كذب قلب محمد ﷺ ما رأى بَصره مِن أمر ربّه تلك الليلة[٧] [٦٢٧٤]. (ز)

[٦٢٧٤] اختُلف في الذي رآه النبي ﷺ على قولين: **الأول**: أنه رأى ربَّه ﷻ. وهو قول ابن عباس، وعكرمة وما في معناه. **الثاني**: أنه رأى جبريل ﵇ في صورته التي خُلِق عليها. وهو قول عائشة، وابن مسعود ﵄، وما في معناه.

ورجَّح ابنُ عطية (٨/ ١١٠ - ١١٢) القول الثاني مستندًا إلى السُّنَّة، من حديث عائشة ﵂ [من طريق مسروق الآتي في تفسير قوله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾]، فقال: «وحديث عائشة عن النبي ﷺ قاطع لكل تأويل في اللفظ؛ لأن قول غيرها إنما هو منتزعٌ مِن ألفاظ القرآن».

وعلّق ابنُ تيمية (٦/ ١٣١) على القول الأول بقوله: «وليس قولُ ابن عباس أنَّه رآه مُناقِضًا لهذا - أي: للقول الثاني -، ولا قوله رآه بفؤاده، وقد صحَّ عنه أنه قال: «رأيتُ ربي - تبارك وتعالى -». ==

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٥١، وابن جرير ٢٢/ ٢٦ عن قتادة.
(٢) أخرجه إسحاق البستي ص ٤٦٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٥١، وابن جرير ٢٢/ ٢٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٥.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٠.

آثار متعلقة بالآية:

٧٣٢٥٩ - عن أبي ذرّ، قال: سألتُ رسول الله ﷺ هل رأيتَ ربّك؟ فقال: «نورٌ، أنّى أراه!»[1]. (١٤/ ٢٣)

٧٣٢٦٠ - عن أبي ذرٍّ، أنه سأل رسول الله ﷺ: هل رأيتَ ربّك؟ فقال: «رأيتُ نورًا»[2]. (١٤/ ٢٣)

٧٣٢٦١ - عن أبي العالية، قال: سُئل رسول الله ﷺ: هل رأيتَ ربّك؟ قال: «رأيتُ نهرًا، ورأيتُ وراء النهر حجابًا، ورأيتُ وراء الحجاب نورًا، لم أره غير ذلك»[3]. (١٤/ ٢٣)

٧٣٢٦٢ - عن عائشة - من طريق عُروة - قالت: مَن زعم أنّ محمدًا ﷺ رأى ربَّه ﷻ فقد كذب[4]. (ز)

٧٣٢٦٣ - عن أنس بن مالك، قال: رأى محمدٌ ربَّه[5]. (١٤/ ١٩)

٧٣٢٦٤ - عن عبد الله بن أبي سلمة: أنّ عبدالله بن عمر بن الخطاب بعَث إلى عبد الله بن عباس يسأله: هل رأى محمدٌ ربَّه؟ فأرسَل إليه عبدالله بن عباس: أن نعم. فردّ عليه عبدالله بن عمر رسولَه: أن كيف رآه؟ فأرسَل: إنه رآه في رَوْضة خضراء، دونه فراش من ذهب، على كرسيّ مِن ذهب، يحمله أربعة من الملائكة؛ مَلك في صورة رجل، ومَلك في صورة ثَوْر، ومَلك في صورة نسر، ومَلك في صورة أسد[6]. (١٤/ ٢١)

= لكن لم يكن هذا في الإسراء، ولكن كان في المدينة لَمّا احتبس عنهم في صلاة الصبح، ثم أخبرهم عن رؤية ربّه - تبارك وتعالى - تلك الليلة في منامه. وعلى هذا بنى الإمام أحمد وقال: نعم رآه حقًّا، فإنّ رؤيا الأنبياء حقٌّ ولا بد».

---

(١) أخرجه مسلم ١/ ١٦١ (١٧٨). (٢) أخرجه مسلم ١/ ١٦١ (١٧٨).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٤٢٥ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
وقال ابن كثير: «غريب جدًّا».

(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٦٢٦ -.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه البيهقي (٩٣٤). وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.
قال محقق الأسماء والصفات: «إسناده ضعيف ومتنه منكر». وذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/ ٢٣ - ٢٤، وقال: «هذا حديث لا يصح».

٧٣٢٦٥ ـ عن سعيد بن جُبَير، قال: ما أزعم أنه رآه، وما أزعم أنه لم يره[1]. (١٤/٢٣)

٧٣٢٦٦ ـ عن المبارك بن فَضالة، قال: كان الحسن يحلف بالله: لقد رأى محمد ربّه[2]. (ز)

٧٣٢٦٧ ـ عن موسى بن سالم، قال: لم ير رسولُ الله ﷺ جبريلَ ﵇ في صورته إلا مرة واحدة، رآه وعليه ثياب خُضر فيها الدُّر[3]. (ز)

﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢﴾

قراءات:

٧٣٢٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس أنَّه كان يقرأ: ﴿أفَتَمْرُونَهُ﴾[4]. (١٤/١٩)

٧٣٢٦٩ ـ عن سعيد بن جُبَير أنه كان يقرأ: ﴿أفَتَمْرُونَهُ﴾[5]. (١٤/١٩)

٧٣٢٧٠ ـ عن إبراهيم النَّخْعي ـ من طريق مُغيرة ـ أنه كان يقرأ: ﴿أفَتَمْرُونَهُ﴾[6]. (١٤/١٩)

٧٣٢٧١ ـ عن عامر الشعبي، أنّ شُريحًا كان يقرأ: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ﴾ بالألف =

٧٣٢٧٢ ـ وكان مسروق يقرأ: ﴿أفَتَمْرُونَهُ﴾[7] ٦٢٧٥. (١٤/١٩)

٦٢٧٥ اختلفت القرأة في قراءة قوله تعالى: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ﴾ على قراءتين: الأولى: ﴿أفَتَمْرُونَه﴾ بفتح التاء بغير ألف، بمعنى: أفتجحدونه. الثانية: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ﴾ بضم التاء وبألف، بمعنى: أفتجَادلونه.
ورجَّح ابنُ جرير (٢٢/٢٨): «أنهما قراءتان معروفتان صحيحَتا المعنى، وذلك أن المشركين قد جحدوا أن يكون رسول الله ﷺ رأى ما أراه الله ليلة أُسري به وجادلوه في ذلك، فبأيّتِهما قرأ القارئ فمصيبٌ». ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٥٣.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٢٦ ـ.

(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف، ويعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ﴾ بالألف. انظر: النشر ٢/٣٧٩، والإتحاف ص٥٢١.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٧، وسعيد بن منصور ـ كما في التغليق ٤/٣٢٣، وفتح الباري ٨/٦٠٥ ـ، وعبد بن حميد ـ كما في التغليق ٤/٣٢٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

❁ تفسير الآية:

٧٣٢٧٣ ـ عن إبراهيم النَّخْعي ـ من طريق مُغيرة ـ أنه كان يقرأ: ﴿أَفَتَمْرُونَهُ﴾، وفسّرها: أفتجحدونه. وقال: مَن قرأ ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ﴾ قال: أفتجادلونه[1]. (١٤/١٩)

﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣﴾

٧٣٢٧٤ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق مُرَّة ـ ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾، قال: رأى جبريلَ معلّقًا رِجله بسِدرة، عليها الدّر، كأنه قطر المطر على البقْل[2]. (١٤/٢٤)

٧٣٢٧٥ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق عبدالرحمن بن يزيد ـ ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾، قال: رأى جبريلَ في رَفْرف، قد ملأ ما بين السماء والأرض[3]. (ز)

٧٣٢٧٦ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي وائل ـ ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾، قال: رأى رسولُ الله ﷺ جبريلَ في صورته عند السِّدرة، له ستمائة جَناح، جَناح منها سَدّ الأُفق، يتناثر من أجنحته التَّهَاوِيلُ[4] والدُّر والياقوت، ما لا يعلمه إلا الله[5]. (١٤/٢٤)

٧٣٢٧٧ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق عاصم عن زِرّ بن حُبَيْش ـ في هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾، قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت

== وذهب ابنُ القيم (٣/ ٧١) إلى أن القراءة الثانية أولى، فقال: «القوم جمعوا بين الجدال والدفع والإنكار، فكان جدالهم جدال جحود ودفع، لا جدال استرشاد وتبيّن للحق، وإثبات الألف يدل على المجادلة، والإتيان بـ﴿عَلَىٰ﴾ يدل على المكابرة، فكانت قراءة الألف منتظمة للمعنيين جميعًا؛ فهي أولى».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٧، وسعيد بن منصور ـ كما في التغليق ٤/ ٣٢٣، وفتح الباري ٨/ ٦٠٥ ـ، وعبد بن حميد ـ كما في التغليق ٤/ ٣٢٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٠، وأبو الشيخ (٣٥٠). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٠.

(٤) التَّهاويل: الأشياء المختلفة الألوان، وأراد بالتَّهاوِيل: تزايين ريشه، وما فيه من صفرة وحمرة وبياض وخضرة مثل تهاويل الرِّياض. النهاية، لسان العرب (هول).

(٥) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣٥٧).

جبريل ﷺ وله ستمائة جناح، ينتثر من ريشه التهاويل؛ الدر والياقوت»[١]. (١٣/١٤)

٧٣٢٧٨ - عن مسروق، أنّ عائشة قالت: يا أبا عائشة، مَن زعم أنّ محمدًا رأى ربّه فقد أعظم الفِرية على الله. قال: وكنتُ متكئًا، فجلستُ، فقلتُ: يا أُمّ المؤمنين، أنظِريني ولا تعجليني، أرأيتِ قول الله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾. قالت: إنّما هو جبريلُ، رآه مرةً على خلْقه وصورته التي خُلِق عليها، ورآه مرة أخرى حين هبط من السماء إلى الأرض سادًّا عِظم خلْقه ما بين السماء والأرض. قالت: أنا أول مَن سأل النبي ﷺ عن هذه الآية، قال: هو جبريل عليه السلام[٢]. (ز)

٧٣٢٧٩ - عن أبي هريرة - من طريق عطاء - في قوله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾، قال: رأى جبريل عليه السلام[٣]. (٢٤/١٤)

٧٣٢٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي سلمة - في قول الله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾، قال: قد رأى النبيُّ ﷺ ربَّه ﷻ[٤]. (٢٠/١٤)

٧٣٢٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - أنه قال: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾، قال: إنّ رسول الله ﷺ رأى ربَّه بقلبه. فقال له رجلٌ عند ذلك: أليس ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]؟ قال له عكرمة: أليس ترى السماء؟ قال: بلى. أفكلّها ترى؟![٥]. (ز)

٧٣٢٨٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - أنَّه سُئِل: هل رأى محمدٌ ربَّه؟ قال: نعم، رآه كأنّ قدميه على خُضرة، دونه سِتر مِن لؤلؤ. فقلت: يا ابن عباس، أليس يقول الله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]؟ قال: لا أُمَّ لك، ذاك نوره الذي هو نوره، إذا تجلّى بنوره لا يدركه شيء[٦]. (٢٢/١٤)

---

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٦٢٦ -، وأحمد ٧/٤٠٤ (٤٣٩٦) واللفظ له، وابن جرير ٢٢/٢٥، من طريق حماد بن سلمة، عن عاصم بن بهدلة، عن زر، عن ابن مسعود به.
قال ابن كثير في تفسيره ٧/٤٥١ معلقًا على رواية أحمد: «وهذا إسناد جيد قوي». وقال الألباني في الصحيحة ٧/١٤١٥: «وهذا إسناد جيد قوي، كما قال ابن كثير».

(٢) أخرجه البخاري ٤/١١٥ - ١١٦ (٣٢٣٥)، ٦/١٤٠ - ١٤١ (٤٨٥٥)، ٩/١١٦ (٧٣٨٠)، ومسلم ١/١٥٩ (١٧٧) واللفظ له، وابن جرير ٢٢/٢٨ - ٣٠، والثعلبي ٩/١٤٢.

(٣) أخرجه مسلم (١٧٥)، والبيهقي ٢/٣٧١.

(٤) أخرجه الترمذي (٣٢٨٠)، والطبراني (١٠٧٢٧)، والبيهقي (٩٣٣). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٢.

(٦) أخرجه البيهقي (٩٣٥).

٧٣٢٨٣ ـ عن مُرّة الهمداني ـ من طريق قيس بن وهب ـ قال: لم يأتِه جبريلُ في صورته إلا مرتين، فرآه في خَضِرٍ، يتعلّق به الدُّر[١]. (١٤/٢٤)

٧٣٢٨٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سلمة بن كهيل ـ ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ﴾، قال: رأى جبريلَ في صورته مرتين[٢]. (ز)

٧٣٢٨٥ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ﴾، قال: رأى نورًا عظيمًا عند سِدْرة المنتهى[٣]. (١٤/٢٤)

٧٣٢٨٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ﴾، قال: جبريل[٤]. (ز)

٧٣٢٨٧ ـ عن العَوّام بن حَوْشَب ـ من طريق هشيم ـ في قوله: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ﴾، قال: رآه بقلبه، ولم يره ببصره[٥]. (ز)

٧٣٢٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ﴾، يقول: رأى محمدٌ ﷺ ربَّه بقلبه مرة أخرى[٦]. (ز)

﴿عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ۝١٤﴾

٧٣٢٨٩ ـ عن أنس بن مالك، في قوله تعالى: ﴿عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ﴾، أنّ النبي ﷺ قال: **«رُفِعَتْ لي سِدرة منتهاها في السماء السابعة، نَبْقها مثل قِلال هَجَر، وورقها مثل آذان الفِيَلة، يخرج مِن ساقها نهران ظاهران، ونهران باطنان، قال: قلتُ: يا جبريل، ما هذان؟ قال: أمّا الباطنان ففي الجنة، وأما النهران الظاهران فالنيل والفُرات»**[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٢٦ ـ، وابن جرير ٢٢/ ٣٠ بنحوه، والبيهقي في التوحيد ص٨٩٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣١.

(٥) ذيل صحيح ابن خزيمة (٢٣٥) رقم (٢٣٤/ ٣٣١٣). وعزاه إلى إتحاف المهرة لابن حجر ١٨/ ٤٢٨ (٢٣٨٨٢) مع أن ابن حجر عزاه لكتاب التوحيد لابن خزيمة.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٠.

(٧) أخرجه أحمد ٢٠/ ١٠٧ (١٢٦٧٣)، والحاكم ١/ ١٥٤ (٢٧١، ٢٧٢) واللفظ له، وآدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٢٦ ـ ٦٢٧ ـ، وعبد الرزاق ٣/ ٢٥٠ (٣٠٣١). وأصله في البخاري ٧/ ١٠٩ (٥٦١٠)، ومسلم ١/ ١٤٩ (١٦٤) مطولًا، كلاهما دون ذكر الآية.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال الألباني في الصحيحة ١/ ٢٢٨ (١١٢): «وهذا سند صحيح، على شرط الشيخين».

٧٣٢٩٠ - عن أسماء بنت أبي بكر: سمعتُ النبيَّ ﷺ يَصِفُ سِدْرَة المنتهى، قال: «يسير الراكب في الفَنَن منها مائةَ سنة، يستظلّ بالفَنَن منها مائةُ راكب، فيها فَراش مِن ذهب، كأنّ ثمرها القِلال»[(١)]. (٢٧/١٤)

٧٣٢٩١ - عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي هريرة - أو غيره؛ شكّ أبو جعفر الرازي -، قال: لَمَّا أُسري بالنبي ﷺ انتهى إلى السِّدرة، فقيل له: هذه السِّدرة، ينتهي إليها كلُّ أحد خلا مِن أُمّتك على سُنتك[(٢)]. (ز)

٧٣٢٩٢ - عن مالك بن صعصعة، قال: قال نبي الله ﷺ: «لما انتهيتُ إلى السماء السابعة أتيتُ على إبراهيم، فقلتُ: يا جبريل، مَن هذا؟ قال: هذا أبوك إبراهيم. فسلّمتُ عليه، فقال: مرحبًا بالابن الصالح والنبي الصالح. قال: ثم رُفِعَت لي سِدرةُ المنتهى». فحدّث نبيُّ الله: أنّ نَبْقها مثل قِلال هَجَر، وأنّ ورقها مثل آذان الفِيَلة[(٣)]. (ز)

٧٣٢٩٣ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مُرة - قال: لَمَّا أُسري برسول الله ﷺ انتُهي به إلى سِدرة المنتهى، وهي في السماء السادسة، إليها ينتهي ما يعرج من الأرواح، فيُقبض منها، وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها، فيُقبض منها[(٤)]. (٢٥/١٤)

٧٣٢٩٤ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق الهُذيل بن شرحبيل - في قوله: ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾، قال: صُبْر الجنة - يعني: وسطها -، جُعِل عليها فُضول السُّندس والإستبرق[(٥)]. (٢٦/١٤)

---

(١) أخرجه الترمذي ٤/٥٠٧ (٢٧١٦)، والحاكم ٢/٥١٠ (٣٧٤٨)، وابن جرير ٢٢/٣٨ - ٣٩، والثعلبي ٩/١٤٣، من طريق يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير، عن أبيه، عن أسماء بنت أبي بكر به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٥. وسيأتي بتمامه مع تخريجه عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾.

(٣) أخرجه أحمد ٢٩/٣٧٣ - ٣٧٤ (١٧٨٣٤)، وابن حبان ١/٢٣٦ - ٢٣٩ (٤٨) مطولًا، ويحيى بن سلام ١/١٠١، وابن جرير ٢٢/٣٦ واللفظ له، من طريق قتادة، عن أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة به.

وسنده صحيح، وقد صححه ابن حبان.

(٤) أخرجه أحمد ٦/١٨١ (٣٦٦٥)، ومسلم (١٧٣)، والترمذي (٣٢٧٦)، وابن جرير ٢٢/٣٤، ٤١، والبيهقي ٢/٣٧٢ - ٣٧٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٩٧، وابن جرير ٢٢/٣٨، والطبراني (٩٠٥٦). وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

٧٣٢٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس، أنَّه سُئل عن سِدرة المنتهى. قال: إليها ينتهي عِلْمُ كلِّ عالم، وما وراءها لا يعلمه إلا الله[1]. (٢٥/١٤)

٧٣٢٩٦ ـ عن ابن عباس ـ من طريق خالد بن عرعرة ـ أنَّه سأل كعب الأحبار عن قوله: ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾. فقال: هي سدرةٌ نابتة في السماء السابعة، ثم عَلَتْ، فانتهى عِلْمُ الخلائق إلى ما دونها. و﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾، قال: جنة الشهداء[2]. (٣٠٣/١٥)

٧٣٢٩٧ ـ عن ابن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: سألتُ كعبًا: ما سِدرة المنتهى؟ قال: سِدرة ينتهي إليها علم الملائكة، وعندها يجدون أمرَ الله، لا يجاوزها عِلم. وسألتُه عن جنة المأوى، فقال: جنة فيها طير خُضر، ترتقي فيها أرواح الشهداء[3]. (٢٦/١٤)

٧٣٢٩٨ ـ عن شِمْر، قال: جاء ابنُ عباس إلى كعب، فقال: حدِّثني عن سِدرة المنتهى. قال: إنها سِدرة في أصل العرش، إليها ينتهي عِلم كل عالم؛ ملَك مقرّب أو نبي مُرسل، ما خلفها غيبٌ، لا يعلمه إلا الله[4]. (٢٥/١٤)

٧٣٢٩٩ ـ قال ابن عباس: ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ سألتُ كعبًا عن سِدرة المنتهى. فقال: يُنتهى إليها بأرواح المؤمنين إذا ماتوا، لا يُجاوزها روحُ مؤمن؛ فإذا قُبِض المؤمن تبعه مُقرَّبو أهلِ السماوات، حتى يُنتهى به إلى السّدرة، فيُوضع، ثم تصفُّ الملائكةُ المقرّبون، فيُصلّون عليه كما تُصلّون على موتاكم أنتم هاهنا، فذلك قوله: ﴿سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾[5]. (ز)

٧٣٣٠٠ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق عمرو بن مُرة ـ قال: سِدرة المنتهى ينتهي إليها أمرُ كل نبي ومَلك[6]. (٢٩/١٤)

٧٣٣٠١ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق هلال بن يِساف ـ قال: إنَّها سِدرة على رؤوس حملة العرش، إليها ينتهي عِلم الخلائق، ثم ليس لأحد وراءها عِلم، فلذلك سُمّيت: سِدرة المنتهى؛ لانتهاء العلم إليها[7]. (٢٦/١٤)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٥٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٣.
(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣٠٦ ـ.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٠٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٣ بنحوه.

٧٣٣٠٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: ﴿سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾، قال: أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا، فهو حيث ينتهي[(١)]. (٢٦/١٤)

٧٣٣٠٣ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق يعلى - أنّه قيل له: لِمَ تُسمّى: سِدرة المنتهى؟ قال: لأنه ينتهي إليها كلُّ شيء مِن أمرِ الله، لا يعدوها[(٢)]. (٢٥/١٤)

٧٣٣٠٤ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾، قال: إليها ينتهي كلُّ أحد خلا على سُنّة أحمد، فلذلك سُمّيت: المنتهى[(٣)]. (ز)

٧٣٣٠٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾، قال: السِّدرة: شجرة يسير الرّاكب في ظِلّها مائة عام لا يقطعها، وإنّ ورقة منها غَشّتِ الأُمّة كلها[(٤)]. (ز)

٧٣٣٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ أغصانها اللؤلؤ والياقوت والزَّبَرْجد، وهي شجرة عن يمين العرش فوق السماء السابعة العليا ... وإنما سُمّيت: المنتهى؛ لأنها ينتهي إليها عِلْمُ كلِّ مَلك مخلوق، ولا يعلم ما وراءها أحدٌ إلا الله ﷻ، كلّ ورقة منها تُظِلُّ أُمّةً مِن الأمم، على كلّ ورقة منها مَلَك يذكرُ الله ﷻ، ولو أنَّ ورقة منها وُضِعَت في الأرض لأضاءت لأهل الأرض نورًا، تحمل لهم الحُلل والثمار من جميع الألوان، ولو أنّ رجلًا ركب حِقّةً فطاف على ساقها ما بلغ المكان الذي ركب منه حتى يقتله الهَرَم، وهي طوبى التي ذكر الله تعالى في كتابه: ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ [الرعد: ٢٩]، ينبع مِن ساق السّدرة عينان؛ أحدهما السلسبيل، والأخرى الكوثر، فينفجر من الكوثر أربعة أنهار، التي ذكر الله تعالى في سورة محمد ﷺ؛ الماء، واللبن، والعسل، والخمر[(٥)] [٦٢٧٦]. (ز)

[٦٢٧٦] اختُلِف في سبب تسمية «سدرة المنتهى» بهذا الاسم على أقوال: **الأول**: لأنه ينتهي إليها علمُ كل عالم. **الثاني**: لانتهاء ما يَهبط من فوقها ويَصْعَدُ من تحتها من أمر الله إليها. **الثالث**: لأنه إليها ينتهي كل مَن كان على سُنَّة رسول الله ﷺ ومنهاجه. ==

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/١٠١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٤، وابن أبي شيبة ١٣/٤٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٦٠.

﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ١٥﴾

قراءات:

٧٣٣٠٧ ـ عن علي بن أبي طالب أنه قرأ: ﴿جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾[1]. (٢٨/١٤)

٧٣٣٠٨ ـ عن حُصين، قال: قيل لسعد بن مالك: إنَّ بعض الناس يقرأ: (عِندَهَا جَنَّهُ الْمَأْوَى). فقال: أجَنَّه اللهُ[2]. (ز)

٧٣٣٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس، أنه قرأ: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾، وعاب على مَن قرأ: (جَنَّهُ الْمَأْوَى)[3]. (٢٧/١٤)

٧٣٣١٠ ـ عن عبد الله بن الزبير، قال: مَن قرأ: (جَنَّهُ الْمَأْوَى) فأجنَّه الله، إنما هي: ﴿جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾[4]. (٢٧/١٤)

٧٣٣١١ ـ عن شَريك بن عبدالله بن أبي نمر، قال: سمعتُ أنس بن مالك يقرأ: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾ في حديث النبي ﷺ حين عُرج به، فقلتُ: إنّ ناسًا يقرؤون: (جَنَّهُ الْمَأْوَى). قال: مَن قرأ: (جَنَّهُ الْمَأْوَى) أجنَّه الشيطان[5]. (ز)

== وعلَّق ابنُ عطية (٨/ ١١٣) على القول الثالث بقوله: «وهم المؤمنون حقًّا مِن كلّ جيل».
ورجَّح ابنُ جرير (٢٢/ ٣٥) جواز كلّ الأقوال دون القطع بقول منها لصحتها، وعدم دليل التعيين لواحد منها، فقال: «وجائزٌ أن يكون قيل لها: سدرة المنتهى؛ لانتهاء عِلْمِ كلِّ عالم من الخَلْقِ إليها، كما قال كعب، وجائزٌ أن يكون قيل لها ذلك لانتهاء ما يصعد من تحتها وينزل من فوقها إليها، كما رُوي عن عبدالله، وجائزٌ أن يكون قيل ذلك كذلك لانتهاء كلِّ مَن خلا من الناس على سُنَّة رسول الله ﷺ إليها، وجائزٌ أن يكون قيل لها ذلك لجميع ذلك، ولا خبر يقطع العذر بأنه قيل ذلك لها لبعض ذلك دون بعض، فلا قول فيه أصحُّ من القول الذي قال ربُّنا ـ جلَّ ثناؤه ـ، وهو أنها سدرة المنتهى».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
و﴿جَنَّةُ﴾ بالتاء قراءة العشرة.
(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/ ٤٥٠ ـ ٤٥١ (٢٠٧٨).
وهي قراءة شاذة. انظر: المحتسب ٢/ ٢٩٣.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.
(٤) عزه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/ ٤٥٢ (٢٠٨٠).

تفسير الآية:

٧٣٣١٢ ـ عن علي بن أبي طالب أنَّه قرأ: ﴿جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾، قال: جنة المَبِيت[١]. (٢٨/١٤)

٧٣٣١٣ ـ عن عائشة ـ من طريق ابن أبي مُلَيْكَة ـ أنها قالت: جَنَّةٌ من الجنان[٢]. (ز)

٧٣٣١٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾، قال: هي عن يمين العرش، وهي منزل الشهداء[٣]. (٢٧/١٤)

٧٣٣١٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي العالية ـ ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾ قال: هو كقوله: ﴿فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٩][٤] ٦٢٧٧. (ز)

٧٣٣١٦ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾ جنّةٌ يأوي إليها جبريلُ والملائكةُ[٥]. (ز)

٧٣٣١٧ ـ عن ابن عباس، أنَّه سأل كعب الأحبار عن جنة المأوى. فقال: جنةٌ فيها طير خُضر، ترتقي فيها أرواح الشهداء[٦]. (٢٦/١٤)

٧٣٣١٨ ـ عن أبي إسحاق الشيباني، قال: سُئل زِرّ بن حُبَيْش وأنا أسمع: ﴿عِندَهَا

٦٢٧٧ لم يذكر ابنُ جرير (٢٢/ ٤٠) في معنى: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾ سوى قول ابن عباس من طريق عطية، وأبي العالية، وقول قتادة.
ونقل ابنُ عطية (٨/ ١١٤) قول ابن عباس وقتادة أن المعنى: «هي جنة يأوي إليها أرواح الشهداء والمؤمنين، وليست بالجنة التي وُعد بها المؤمنون جنة النعيم». ثم انتقده ـ مستندًا إلى عدم ثبوته ـ قائلًا: «وهذا يحتاج إلى سند، وما أراه يصح عن ابن عباس ﵄». ثم نقل عن الحسن قوله: «هي الجنة التي وُعِد بها المؤمن العالم».
ورجَّح ابنُ القيم (٣/ ٧٥) ـ مستندًا إلى النظائر ـ أن ﴿ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾ اسم مِن أسماء الجنة، فقال: «والصحيح: أنه اسم من أسماء الجنة، كما قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠ ـ ٤١]».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٣/ ٩٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٠
(٥) تفسير البغوي ٧/ ٤٠٦.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٥٠.

﴿جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾، أو (جَنَّهُ[1] الْمَأْوَى)، فقال: جنَّة مِن الجنان[2]. (ز)

٧٣٣١٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾، قال: منازل الشهداء[3]. (ز)

٧٣٣٢٠ ـ قال محمد بن السَّائِب الكلبي: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾ يأوي إليها أرواح الشهداء[4]. (ز)

٧٣٣٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾ تأوي إليها أرواحُ الشهداء، أحياء يُرزقون[5]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٣٣٢٢ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي الزعراء ـ قال: الجنة في السماء السابعة العليا، والنار في الأرض السابعة السفلى[6]. (٢٨/١٤)

﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾﴾

٧٣٣٢٣ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾، قال رسول الله ﷺ: «رأيتُها حتى استثبتُّها، ثم حال دونها فَراش الذهب»[7]. (٢٧/١٤)

٧٣٣٢٤ ـ عن أنس، عن النبيِّ ﷺ، في قوله: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾، قال: رآها ليلةَ أُسري به، يلوذ بها جَرادٌ مِن ذهب[8]. (٢٨/١٤)

٧٣٣٢٥ ـ عن يعقوب بن زيد، قال: سُئل رسول الله ﷺ: ما رأيت يغشى السدرة؟

---

(١) كذا ضبطت في المصدر، ولعلها: «جنّه» كما في القراءة الشاذة.
(٢) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٣/ ٩٧.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٥٣، وابن جرير ٢٢/ ٤٠.
(٤) تفسير البغوي ٧/ ٤٠٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٠ ـ ١٦١.
(٦) أخرجه أبو الشيخ (٦٠٢).
(٧) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٥/ ٦٣ (٢٦٥٦)، وابن جرير ٢٢/ ٤١، من طريق جويبر، عن الضَّحّاك، عن ابن عباس به.
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١١٤ (١١٣٧٣): «فيه جويبر، وهو ضعيف».
(٨) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٤/ ٨٩ (٢٨١٢)، من طريق سعيد بن بشير، عن يزيد بن أبي مالك، عن أنس بن مالك به.
وسنده ضعيف؛ فيه سعيد بن بشير الأزدي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٢٢٧٦): «ضعيف».

قال: «رأيتها يغشاها فراشٌ من ذهب»[(١)]. (٢٨/١٤)

٧٣٣٢٦ ـ عن أنس بن مالك، أنّ رسول الله ﷺ قال: «ركبتُ البراق، ثم ذهب بي إلى سِدرة المنتهى، فإذا ورقها كآذان الفِيَلة، وإذا ثمرها كالقِلال». قال: «فلما غَشِيها من أمر الله ما غَشِيها تغيّرت، فما أحد يستطيع أن يصفها من حُسنها». قال: «فأوحى الله إليّ ما أوحى»[(٢)]. (ز)

٧٣٣٢٧ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمّا انتهيتُ إلى السدرة إذا ورقُها مثل آذان الفِيَلة، وإذا نبْقها أمثال القِلال، فلمّا غَشِيها مِن أمر الله ما غَشِي تحوّلت». فذكر الياقوت[(٣)]. (٢٩/١٤)

٧٣٣٢٨ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «انتهيتُ إلى السِّدرة، فإذا نبْقُها مثل الجِرار، وإذا ورقها مثل آذان الفِيَلة، فلما غَشِيها مِن أمر الله ما غَشِيها تحوّلتْ ياقوتًا وزُمُرّدًا، ونحو ذلك»[(٤)]. (٢٦/١٤)

٧٣٣٢٩ ـ عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية أو غيره، عن أبي هريرة: أنّ رسول الله ﷺ أُتي بفرسٍ، فجعل كل خطوة منه أقصى بصره، فسار وسار معه جبريل عليه السلام، ... إلى أن قال: ثم مضى إلى السّدرة، فقيل له: هذه السّدرة المنتهى، ينتهي كلُّ أحد مِن أُمّتك خلا علَى سبيلك، وهي السّدرة المنتهى، تخرج مِن أصلها أنهارٌ مِن ماء غير آسِن، وأنهار مِن لبنٍ لم يتغيّر طعمه، وأنهار مِن خمرٍ لذّة للشاربين، وأنهار من عسل مُصفّى، وهي شجرة يسير الراكب في ظِلّها سبعين عامًا، وإنّ ورقةً منها مُظلّة الخَلْق، فغشيها نور وغشيها الملائكة. قال عيسى ـ يعني: أبا جعفر الرازي ـ: فذلك قوله: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ ...، وفي لفظ عند ابن جرير: فغَشيها نور الخلّاق، وغَشِيتها الملائكة أمثال الغربان حين يَقَعْنَ على

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤٢/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد بلفظ: سئل النبي ﷺ: ما رأيت بفناء السِّدرة؟ قال: «فَراشًا من ذهب».

(٢) أخرجه مسلم ١٤٥/١ ـ ١٤٦ (١٦٢) مطولًا، وابن جرير ٣٧/٢٢ واللفظ له.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٣١٥/٦ (٣١٧١٧)، ٢٩/٧ (٣٣٩٦٥)، ٣٣٦/٧ (٣٦٥٧٨)، وابن أبي عاصم في السُّنَّة ٢٦٢/١ (٥٩١)، من طريق أبي خالد الأحمر، عن حميد، عن أنس به.
وسنده حسن.

(٤) أخرجه أحمد ٣١٣/١٩ ـ ٣١٤ (١٢٣٠١)، وابن جرير ٣٦/٢٢ واللفظ له، من طريق محمد بن أبي عدي، عن حميد، عن أنس به.
وسنده صحيح.

الشجر[1]. (ز)

٧٣٣٣٠ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾، قال: قيل له: يا رسول الله، أيُّ شيء رأيتَ يغشى تلك السّدرة؟ قال: «رأيتُها يغشاها فَراشٌ مِن ذهب، ورأيتُ على كل ورقة مِن ورقها مَلَكًا قائمًا يسبّح الله»[2]. (ز)

٧٣٣٣١ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مُرة - قال: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾، قال: فَراشٌ من ذهب. قال: وأُعطي رسولُ الله ﷺ ثلاثًا؛ أُعطي الصلوات الخمس، وأُعطي خواتيم سورة البقرة، وغُفِر لِمَن لا يشرك بالله شيئًا مِن أُمّته المُقحِمات[3][4]. (٩/٢١٦، ١٤/٢٥)

٧٣٣٣٢ - عن عبد الله بن عباس، ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾، قال: الملائكة[5]. (١٤/٢٨)

٧٣٣٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - قوله: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾، قال: غَشِيها اللهُ، فرأى محمدٌ مِن آيات ربّه الكبرى[6]. (ز)

٧٣٣٣٤ - عن مصرِّف بن عمرو - من طريق ابنه طلحة بن مصرِّف - قال: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾، قال: فَراشٌ مِن الذَّهب[7]. (ز)

---

(١) أخرجه البزار ١٧/٥ - ١٢ (٩٥١٨) مطولًا واللفظ له، وابن جرير ١٤/٤٢٤، ٢٢/٤٣، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥/٣٨ - جميعهم مطولًا، من طريق أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية الرياحي، عن أبي هريرة به.

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١/٢٢٧: «تفرَّد به أبو جعفر الرازي، وليس هو بالقوي، والحديث منكر، يشبه كلام القصّاص، إنما أوردته للمعرفة لا للحجة». وقال ابن كثير في تفسيره ٥/٣٢ عن رواية ابن جرير: «وهي مطوّلة جدًّا، وفيها غرابة». وقال في موضع آخر ٥/٣٨: «قلتُ: أبو جعفر الرازي قال فيه الحافظ أبو زرعة: الرازي يَهِم في الحديث كثيرًا. وقد ضعّفه غيره أيضًا، ووثّقه بعضهم، والأظهر أنه سيئ الحفظ، ففيما تفرد به نظر. وهذا الحديث في بعض ألفاظه غرابة ونكارة شديدة، وفيه شيء من حديث المنام من رواية سمرة بن جندب في المنام الطويل عند البخاري، ويشبه أن يكون مجموعًا مِن أحاديث شتى، أو منام أو قصة أخرى غير الإسراء». وقال الهيثمي في المجمع ١/٦٧ - ٧٢ (٢٣٥): «رجاله مُوثّقون، إلا أن الربيع بن أنس قال: عن أبي العالية أو غيره. فتابعيه مجهول».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٢.

(٣) المُقْحِمات: الذنوب التي تُقْحِم أصحابها في النار، أي: تُلقيهم فيها. النهاية (قحم).

(٤) أخرجه أحمد ٦/١٨١ (٣٦٦٥)، ومسلم (١٧٣)، والترمذي (٣٢٧٦)، وابن جرير ٢٢/٤١، والبيهقي ٢/٣٧٢ - ٣٧٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٢.

(٧) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ٣/١٠١٣ (٢١٦٦).

٧٣٣٣٥ - عن مَسروق بن الأجْدع الهَمَداني - من طريق مسلم - في قوله: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾، قال: غَشِيها فَراشٌ مِن ذهب[1]. (ز)

٧٣٣٣٦ - عن مجاهد بن جبر =

٧٣٣٣٧ - وإبراهيم النَّخْعي - من طريق مُغيرة - في قوله: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾، قال: غَشِيها فَراشٌ مِن ذهب[2]. (ز)

٧٣٣٣٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾، قال: كان أغصان السِّدرة مِن لؤلؤ وياقوت وزَبَرْجَد، فرآها محمدٌ ﷺ بقلبه، ورأى ربَّه[3] ٦٢٧٨. (١٤/٢٨)

٧٣٣٣٩ - قال الحسن البصري: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ غَشِيها نورُ ربّ العزّة فاستنارت[4]. (ز)

٧٣٣٤٠ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ مِن الطيور فوقها[5]. (ز)

٧٣٣٤١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾، قال: غَشِيها نورُ الربّ، وغَشِيتها الملائكةُ مِن حُبّ الله مثل الغِربان حين يقعن على الشجر[6]. (ز)

٧٣٣٤٢ - عن سلمة بن وَهْرام، ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾، قال: استأذنت الملائكة الرّبَّ - تبارك وتعالى - أن ينظروا إلى النبيِّ ﷺ، فأذِن لهم، فغَشِيت الملائكةُ السِّدرة لينظروا إلى النبيِّ ﷺ[7]. (١٤/٢٨)

٧٣٣٤٣ - قال مقاتل: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ تغشاها الملائكة أمثال الغربان[8]. (ز)

٦٢٧٨ ذكر ابنُ عطية (٨/ ١١٤) قول مجاهد من طريق ابن أبي نجيح، وقول ابن مسعود وما في معناه، وقول أبي هريرة ﷺ وما في معناه، ثم انتقدها - مستندًا إلى دلالة السُّنَّة - قائلًا: «وقيل غير هذا مما هو تكلُّف في الآية؛ لأنَّ الله تعالى أبهم ذلك، وهم يريدون شرحه، وقد قال رسول الله ﷺ: «فغشيها ألوان لا أدري ما هي؟»».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤١.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤١.
(٣) تفسير مجاهد ص٦٢٧، وأخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٢، والبيهقي (٩٢٧).
(٤) تفسير الثعلبي ٩/ ١٤٣، وتفسير البغوي ٧/ ٤٠٦.
(٥) تفسير الثعلبي ٩/ ١٤٤، وتفسير البغوي ٧/ ٤٠٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٣.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) تفسير البغوي ٧/ ٤٠٦.

﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ١٧﴾

٧٣٣٤٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مُسلِم البَطِين - في قوله: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ﴾ قال: ما ذهب يمينًا ولا شمالًا، ﴿وَمَا طَغَىٰ﴾ قال: ما جاوز ما أُمر به[(١)]. (٢٨/١٤)

٧٣٣٤٥ - عن محمد بن كعب القُرَظيّ - من طريق موسى بن عُبيدة - ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾، قال: رأى جبريلَ في صورة المَلَك[(٢)]. (ز)

٧٣٣٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ﴾ يعني: بصر محمد ﷺ، يعني: ما مال، ﴿وَمَا طَغَىٰ﴾ يعني: وما ظلم، لقد صدق محمدٌ ﷺ بما رأى تلك الليلة[(٣)]. (ز)

٧٣٣٤٧ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - في قوله: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾، قال: ما مال، وما ارتفع[(٤)]. (ز)

﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ١٨﴾

٧٣٣٤٨ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مُرة - ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾، قال: خَلْق جبريل[(٥)]. (١٣/١٤)

٧٣٣٤٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق علقمة - في قوله: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾، قال: رأى رَفْرفًا أخضر مِن الجنة قد سَدّ الأُفق[(٦)]. (٢٩/١٤)

٧٣٣٥٠ - عن عامر الشعبي، قال: لقي عبدالله بن عباس كعبًا بعرفة، فسأله عن شيء، فكبّر حتى جَاوبَته الجبال، فقال ابن عباس: إنّ بني هاشم تزعم أن تقول: إنّ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٤ بنحوه، والحاكم ٢/ ٤٦٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٤.

(٥) أخرجه أحمد ٦/ ٤١١ (٣٨٦٤)، وأبو الشيخ في العظمة ٢/ ٧٩٢. وفي تفسير البغوي ٦/ ٤٠٨: رأى جبريلَ في صورته له ستمائة جناح.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٥٣ من طريق الأعمش، والبخاري (٣٢٣٣، ٤٨٥٨)، وابن جرير ٢٢/ ٤٥ بنحوه من طرق، والطبراني (٩٠٥١، ٩٠٥٣)، والبيهقي ٢/ ٣٧٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

محمدًا قد رأى ربّه مرتين. فقال كعب: إنّ الله قَسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى ـ ﷺ ـ؛ فرآه محمدٌ مرتين، وكلّم موسى مرتين. =

٧٣٣٥١ ـ قال مسروق: فدخلتُ على عائشة فقلتُ: هل رأى محمد ربّه؟ فقالت: لقد تكلّمت بشيء قَفَّ له شعري! فقلتُ: رويدًا. ثم قرأت: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾. قالت: أين يُذهب بك؟! إنما هو جبريل، مَن أخبرك أنّ محمدًا رأى ربّه، أو كتم شيئا مما أُمر به، أو يعلم الخمس التي قال الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤]؛ فقد أعظم الفِرية، ولكنه رأى جبريل، لم يره في صورته إلا مرتين؛ مَرّة عند سِدرة المنتهى، ومَرّة في جِياد، له ستمائة جناح، قد سَدّ الأفق[١]. (٢٠/١٤)

٧٣٣٥٢ ـ قال سفيان: وقال مجاهد: مِن نحو أجياد منسوجٌ بالدُّر والياقوت[٢]. (ز)

٧٣٣٥٣ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ رأى سِدرة المنتهى[٣]. (ز)

٧٣٣٥٤ ـ قال مقاتل بن حيّان: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ رأى جبريلَ في صورته التي تكون فيها في السماوات[٤]. (ز)

٧٣٣٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ﴾ محمدٌ ﷺ ﴿مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ وذلك أنّ النبي ﷺ رأى رَفْرفًا أخضر قد غطّى الأُفق، فذلك ﴿مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾[٥]. (ز)

٧٣٣٥٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾، قال: جبريل رآه في خَلْقه الذي يكون به في السماوات،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٥٢، والترمذي (٣٢٧٨)، وابن جرير ٢٢/ ٣١، والحاكم ٢/ ٥٧٥ ـ ٥٧٦، وابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٨/ ٦٠٦ ـ ٦٠٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٤/ ١١، يعني: رؤية رسول الله ﷺ لجبريل.

(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ١٤٤.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/ ١٤٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦١.

قدْر قوسين مِن رسول الله ﷺ، فيما بينه وبينه[1] [٦٢٧٩]. (ز)

﴿أفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩﴾

قراءات:

٧٣٣٥٧ ـ عن مجاهد بن جبر كان يقرأ: ﴿اللّاتَّ﴾ مُشدّدة[2] [٦٢٨٠]. (١٤/ ٣١)

تفسير الآيات:

﴿أفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ﴾

٧٣٣٥٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مِقْسَم ـ: أنّ اللّات كانت بالطائف[3]. (١٤/ ٣١)

٧٣٣٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي الأشهب، عن أبي الجَوْزَاء ـ قال: كان اللّات رجلًا يَلُتّ سَوِيقَ[4] الحاج. ولفظ عبد بن حميد: يَلُتّ السّويق يسقيه

[٦٢٧٩] نقل ابنُ عطية (٨/ ١١٥) عن جماعة من أهل التأويل أن معنى هذه الآية: «لقد رأى الكبرى من آيات ربِّه». ثم وجَّهه بقوله: «والمعنى: من آياتِ رَبِّهِ التي يمكن أن يراها البشر، فـ﴿ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ ـ على هذا ـ مفعول بـ﴿رَأَىٰ﴾». ثم نقل عن آخرين أن المعنى: «لَقَدْ رَأى بعضًا من آيات ربِّه الكُبْرى». ثم وجَّهه بقوله: «فـ﴿ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ ـ على هذا ـ وصف لـ﴿ءَايَٰتِ﴾، والجمع مما لا يعقل في المؤنث يوصف أبدًا على حد وصف الواحدة».

[٦٢٨٠] اختلفت القرأة في قراءة قوله تعالى: ﴿ٱللَّٰتَ﴾ على قراءتين: الأولى: ﴿ٱللَّٰتَ﴾ بتخفيف التاء، وهو تأنيث للفظ الجلالة «الله». الثانية: ﴿اللّاتَّ﴾ بتشديد التاء، على أنه صفة للوثن الذي عبدوه، وقالوا: كان رجلًا يَلُتُّ السّويق للحاج، فلما مات عكفوا على قبره فعبدوه.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٦.
(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، والفاكهي.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها رويس، وقرأ بقية العشرة: ﴿ٱللَّٰتَ﴾ بالتخفيف. انظر: النشر ٢/ ٣٧٩، والإتحاف ص٥٢٢.
(٣) أخرجه الطبراني (١٢١٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) السَّوِيق: ما يُتخذ من الحنطة والشعير، ولَتَّ السَّوِيق: بَلَّه. لسان العرب (سوق)، (لتت).

الحاج[١]. (١٤/ ٣٠)

٧٣٣٦٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء - قال: كان اللّات يَلُتّ السّويق على الحَجر، فلا يشرب منه أحد إلا سَمِن، فعبدوه[٢]. (١٤/ ٣٢)

٧٣٣٦١ - عن عبد الله بن عباس: أن اللّات لما مات قال لهم عمرُو بنُ لُحيّ: إنه لم يمت، ولكنه دخل الصخرة. فعبدوها، وبنوا عليها بيتًا[٣]. (١٤/ ٣٢)

٧٣٣٦٢ - عن أبي الجَوْزاء، قال: اللّات: حَجر كان يلتّ السّويق عليه، فسُمّي: اللّات[٤]. (١٤/ ٣٣)

٧٣٣٦٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ﴾، قال: اللّات كان يَلُتّ السّويق بالطائف، فاعتكفوا على قبره[٥]. (١٤/ ٣٢)

٧٣٣٦٤ - عن مجاهد بن جبر، قال: كانت اللّات رجلًا في الجاهلية على صخرة بالطائف، وكان له غنم، فكان يَسْلو[٦] من رِسْلِها[٧]، ويأخذ من زبيب الطائف والأَقِط[٨] فيجعل منه حَيْسًا[٩]، ويطعم من يمرّ من الناس، فلما مات عبدوه، وقالوا: هو اللّات[١٠]. (١٤/ ٣١)

== ورجَّح ابنُ جرير (٢٢/ ٤٨) القراءة الأولى مستندًا إلى إجماع الحجة من القرأة عليها.
وعلَّق ابنُ تيمية (٦/ ١٣٤) على القراءتين بقوله: «ولا منافاة بين القولين والقراءتين، فإنه كان رجل يَلُتُّ السّويق على حجر، وعكفوا على قبره، وسمّوه بهذا الاسم، وخففوه، وقصدوا أن يقولوا: هو الإله، كما كانوا يسمّون الأصنام آلهة، فاجتمع في الاسم هذا وهذا».

---

(١) أخرجه البخاري (٤٨٥٩)، وابن جرير ٢٢/ ٤٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٨/ ٦١٢ -. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) علقه الفاكهي في أخبار مكة ٥/ ١٦٤ (٧٦).
(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٦) أي: يأخذ سَلاها، وهو السمن. النهاية (سلا).
(٧) الرِّسْل: اللبن. النهاية (رسل).
(٨) الأَقِط: هو لبن مُجَفّف يابس مُسْتَحْجِر يُطبخ به. النهاية (أقط).
(٩) الحَيْس: هو الطعام المُتَّخذ من التمر والأَقِط والسَّمْن، وقد يُجعل عِوَض الأقِط الدَّقِيق، أو الفَتِيت. النهاية (حيس).
(١٠) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، والفاكهي.

٧٣٣٦٥ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسرائيل ـ قال: اللّات الذي كان يقوم على آلهتهم، وكان يلُتّ لهم السّويق[1]. (١٤/ ٣٣)

٧٣٣٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ﴾: أما اللّات فكان بالطائف[2]. (ز)

٧٣٣٦٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ١٩ وَمَنَوٰةَ﴾، قال: آلهة كانوا يعبدونها، فكان اللّات لأهل الطائف، وكانت العُزّى لقريش بسُقام؛ شِعْبٌ ببطن نخلة، وكانت مَناة للأنصار بقُدَيْد[3]. (١٤/ ٣٢)

٧٣٣٦٨ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: كان اللات رجلًا مِن ثَقيف يُقال له: صِرمة بن غنم، كان يسلأ السّمن فيضعها على صخرة، فيأتيه العرب، فيلتّ به أسوقتهم، فلمّا مات الرجل حولت ثَقيف تلك الصخرة إلى منازلهم فعبدوها، فهذه الطائف على موضع اللّات[4]. (ز)

٧٣٣٦٩ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ﴾، قال: كان رجل مِن ثَقيف يَلُتّ السّويق بالزيت، فلما تُوفي جعلوا قبره وثنًا، وزعم الناسُ أنه عامر بن الظَّرِب، أحد عَدْوان[5]. (١٤/ ٣٢)

٧٣٣٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾ وإنما سُميت اللّات والعُزّى لأنهم أرادوا أن يُسمّوا الله، فمنعهم الله فصارت اللّات، وأرادوا أن يُسمّوا: العزيز، فمنعهم، فصارت: العُزّى[6]. (ز)

٧٣٣٧١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٧.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٥٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/ ١٤٥، وتفسير البغوي ٧/ ٤٠٧.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦١.

﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ﴾، قال: اللّات: بيت كان بنخلة تعبده قريش[١] ٦٢٨١. (ز)

﴿وَٱلْعُزَّىٰ﴾

٧٣٣٧٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مِقْسَم ـ: أنّ العُزّى كانت ببطن نَخْلة[٢][٣]. (١٤/ ٣١)

٧٣٣٧٣ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق جعفر ـ قال: العُزّى حجَر أبيض[٤]. (ز)

٧٣٣٧٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿وَٱلْعُزَّىٰ﴾، قال: والعُزّى شجرات[٥]. (١٤/ ٣٢)

٧٣٣٧٥ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: (الْعُزَّى) هي صنم لغَطَفان، وضعها لهم سعد بن ظالم الغَطَفاني، وذلك أنه قدم مكة، فرأى الصفا والمروة، ورأى أهل مكة يطوفون بينهما، فعاد إلى بطن نخلة، وقال لقومه: إنّ لأهل مكة الصفا والمروة، وليستا لكم، ولهم إله يعبدونه، وليس لكم. قالوا: فما تأمرنا؟ قال: أنا أصنع لكم كذلك.

٦٢٨١ ذكر ابنُ عطية (٨/ ١١٥ ـ ١١٦) أن «اللات» صنم كانت العرب تعظِّمه، ثم نقل عن أبي عبيدة وغيره: أنه كان في الكعبة. ثم نقل قول قتادة: كان بالطائف. وقول ابن زيد: كان بنخلة عند سوق عكاظ. ثم رجَّح ـ مستندًا إلى اللغة ـ قائلًا: «وقول قتادة أرجح، ويؤيده قول الشاعر:

وَفَرَّتْ ثَقِيفُ إلى لاتِها ... بِمُنْقَلَبِ الخائفِ الخاسرِ».

وانتقد ابنُ تيمية (٦/ ١٣٥) ـ مستندًا إلى إجماع أهل السِّير ـ قول أبي عبيدة قائلًا: «وأما ما ذكره معمر بن المثنى من أنّ هذه الثلاثة كانت أصنامًا في جوف الكعبة من حجارة، فهو باطل باتفاق أهل العلم بهذا الشأن، وإنما كان في الكعبة «هُبل» الذي ارتجز له أبو سفيان يوم أُحد، وقال: اعْلُ هُبل، اعْلُ هُبل. فقال النبي ﷺ: «ألا تجيبوه؟» قالوا: وما نقول؟ قال: «قولوا: الله أعلى وأجلّ»».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٧.

(٢) وهي نخلة الشامية، وادٍ لهُذيلٍ، على ليلتين من مكة. معجم البلدان ٤/ ١١٦، ٥/ ٢٧٧.

(٣) أخرجه الطبراني (١٢١٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٩. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

فأخذ حجرًا من الصفا، وحجرًا من المروة، ونقلهما إلى نخلة، فوضع الذي أخذ من الصفا، فقال: هذا الصفا. ثم وضع الذي أخذه من المروة، فقال: هذه المروة. ثم أخذ ثلاثة أحجار، فأسندها إلى شجرة، فقال: هذا ربّكم. فجعلوا يطوفون بين الحجرين، ويعبدون الحجارة، حتى افتتح رسولُ الله ﷺ مكة، فأمر برفع الحجارة، وبعث خالد بن الوليد إلى العُزّى، فقطعها[(١)] ٦٢٨٢. (ز)

٧٣٣٧٦ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسرائيل - قال: والعُزّى بنخلة، نخلة كانوا يعلّقون عليها السيور والعِهن[(٢)]. (١٤/ ٣٣)

٧٣٣٧٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَٱلْعُزَّىٰ﴾، قال: أمّا العُزّى فكانت ببطن نخلة، وأما مَناة فإنها كانت - فيما ذُكر - لخزاعة[(٣)]. (ز)

٧٣٣٧٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَٱلْعُزَّىٰ﴾: بيت بالطائف، تعبده ثَقيف[(٤)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٣٣٧٩ - عن أبي الطُّفيل، قال: لَمّا فتح رسولُ الله ﷺ مكة بعث خالد بن الوليد إلى نَخْلَة، وكان بها العُزّى، فأتاها خالد، وكانت على ثلاث سمُرات[(٥)]، فقطع السمُرات، وهدم البيت الذي كان عليها، ثم أتى النبيَّ ﷺ، فأخبره، فقال: «ارجع؛ **فإنّك لم تصنع شيئًا**». فرجع خالد، فلما أبْصَرتْه السّدنة - وهم حَجَبتها - أمعَنوا في الجبل، وهم يقولون: يا عُزّى، يا عُزّى. فأتاها خالد، فإذا امرأة عُريانة ناشرة شعرها، تَحفِن[(٦)] التراب على رأسها، فعمّمها بالسيف حتى قتلها، ثم رجع إلى

٦٢٨٢ وجَّه ابنُ تيمية (٦/ ١٣٥) هذا القول بقوله: «وما ذكره بعض المفسرين من أن «العُزّى» كانت لغَطَفان؛ فذلك لأنّ غَطَفان كانت تعبدها، وهي في جهتها، وأهل مكة يحجُّون إليها، فإنّ العُزّى كانت ببطن نخلة من ناحية عرفات».

---

(١) تفسير البغوي ٧/ ٤٠٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٩.
(٥) سمُرات: جمع سَمُرة، ضَرْب من شجر الطلح. النهاية (سمر).
(٦) الحَفْن: أخذك الشيء براحة كفك والأصابع مضمومة. لسان العرب (حفن).

رسول الله ﷺ، فأخبره، فقال: «تلك العُزّى»[(١)]. (١٤/ ٣٠)

﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ۝٢٠﴾

٧٣٣٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مِقْسَم -: أنّ العُزّى كانت ببطن نخلة، وأنّ اللّات كانت بالطائف، وأن مَناة كانت بقُدَيْد[(٢)]. (١٤/ ٣١)

٧٣٣٨١ - قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: مناة: صنم لهُذيل وخُزاعة، يعبدها أهل مكة[(٣)]. (ز)

٧٣٣٨٢ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسرائيل - قال: اللّات الذي كان يقوم على آلهتهم، وكان يلُتّ لهم السّويق، والعُزّى بنخلة، نخلة كانوا يعلّقون عليها السيور والعِهن، ومَناة حجَر بقُدَيْد[(٤)]. (١٤/ ٣٣)

٧٣٣٨٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: وأما مَناة فإنها كانت - فيما ذُكر - لخزاعة[(٥)]. (ز)

٧٣٣٨٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾، قال: أمّا مَناة فكانت بقُدَيْد، آلهة كانوا يعبدونها، يعني: اللّات، والعُزّى، ومَناة[(٦)]. (ز)

٧٣٣٨٥ - عن ابن إسحاق، قال: نصب عمرو بن لحي مناة على ساحل البحر مِمَّا يلي قُدَيْد، يحجونها ويطوفونها، إذا طافوا بالبيت وأفاضوا من عرفات وفرغوا مِن منى أتوا مناة، فأهلُّوا لها، فمَن أهلَّ لها لم يطف بين الصفا والمروة[(٧)]. (ز)

٧٣٣٨٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾، قال: مَناة بيت كان بالمشلّل[(٨)]، يعبده بنو كعب[(٩)]. (ز)

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى ١٠/ ٢٧٩ (١١٤٨٣)، وأبو يعلى في مسنده ٢/ ١٩٦ (٩٠٢)، من طريق محمد بن فضيل، عن الوليد بن جميع، عن أبي الطفيل به.
وسنده حسن.

(٢) أخرجه الطبراني (١٢١٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ١٤٦، وتفسير البغوي ٧/ ٤٠٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٠.

(٧) أخرجه الفاكهي - كما في الفتح ٨/ ٦١٣ -.

(٨) المشلَّل: جبل يُهبط منه إلى قُديد. تاج العروس (شلل).

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٠.

❁ آثار متعلقة بالآيات[١]:

٧٣٣٨٧ ـ عن يونس بن محمد بن فضالة الظفري، عن أبيه، وكثير بن زيد، عن المُطَّلِب بن عبدالله بن حَنطَب، قالا: رأى رسولُ الله ﷺ من قومه كفًّا عنه، فجلس خاليًا، فتمنّى، فقال: «ليته لا ينزل عليّ شيء ينفّرهم عنّي». وقارب رسول الله ﷺ قومه، ودنا منهم، ودَنَوا منه، فجلس يومًا مجلسًا في نادٍ مِن تلك الأندية حول الكعبة، فقرأ عليهم: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ حتى إذا بلغ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ ألقى الشيطان كلمتين على لسانه: تلك الغرانيق العُلا، وإنّ شفاعتهنّ لتُرتجى. فتكلم رسول الله ﷺ بهما، ثم مضى فقرأ السورة كلّها، وسجد، وسجد القوم جميعًا، ورفع الوليد بن المغيرة ترابًا إلى جبهته، فسجد عليه، وكان شيخًا كبيرًا لا يقدر على السجود، ويقال: إنّ أبا أُحيحة سعيد بن العاص أخذ ترابًا، فسجد عليه، رفعه إلى جبهته، وكان شيخًا كبيرًا، فبعض الناس يقول: إنما الذي رفع التراب الوليد. وبعضهم يقول: أبو أُحيحة. وبعضهم يقول: كلاهما جميعًا فعل ذلك. فرضُوا بما تكلّم به رسول الله ﷺ، وقالوا: قد عرفنا أنّ الله يُحيي ويُميت ويخلُق ويرزُق، ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده، وأمّا إذ جعلتَ لها نصيبًا فنحن معك. فكبُر ذلك على رسول الله ﷺ من قولهم، حتى جلس في البيت، فلما أمسى أتاه جبريل ﵇، فعرض عليه السورة، فقال جبريل: ما جئتُك بهاتين الكلمتين. فقال رسول الله ﷺ: «قلتُ على الله ما لم يقل!». فأوحى الله إليه: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٧٣ ـ ٧٥][٢]. (ز)

٧٣٣٨٨ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: كان النبي ﷺ يُصلّي عند البيت، والمشركون جلوس، فقرأ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ فحدّث نفسه حتى إذا بلغ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ ألقى الشيطان على لسانه: فإنّها مِن الغرانيق العُلى ـ يعني: الملائكة ـ، وإنّ شفاعتها تُرتجى. أي: هي المرتجى. فلما انصرف النبي من صلاته قال المشركون: قد ذكر محمدٌ آلهتنا بخير. فقال النبي: «واللهِ، ما

---

(١) تقدمت آثار عديدة مفصلة عند نزول قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحج: ٥٢] وهذه روايات أخرى.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/ ١٧٤.

كذلك نَزَلَتْ عليّ!». فنزل عليه جبريل، فأخبره النبي، فقال: واللهِ، ما هكذا علّمتُك، وما جئت بها هكذا. فأنزل الله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ الآية [الحج: ٥٢][(١)]. (ز)

﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلۡأُنثَىٰ ۝٢١﴾

٧٣٣٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلۡأُنثَىٰ﴾ حين قالوا: إنّ الملائكة بنات الله[(٢)]. (ز)

﴿تِلۡكَ إِذٗا قِسۡمَةٞ ضِيزَىٰٓ ۝٢٢﴾

٧٣٣٩٠ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿ضِيزَىٰٓ﴾. قال: جائرة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول امرئ القيس:

ضازت بنو أسد بُحكمهم … إذ يَعدِلون الرأس بالذَّنَب؟[(٣)]

(١٤/٣٣)

٧٣٣٩١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿قِسۡمَةٞ ضِيزَىٰٓ﴾، قال: جائرة، لا حقَّ فيها[(٤)]. (١٤/٣٤)

٧٣٣٩٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ضِيزَىٰٓ﴾، قال: عوجاء[(٥)]. (١٤/٣٣)

٧٣٣٩٣ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿ضِيزَىٰٓ﴾، قال: منقوصة[(٦)]. (١٤/٣٤)

٧٣٣٩٤ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿تِلۡكَ إِذٗا قِسۡمَةٞ ضِيزَىٰٓ﴾ ناقصة[(٧)]. (ز)

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣٠٩ ـ ٣١٠ ـ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٦١.
(٣) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/٩٨ ـ.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥٣ بنحوه.
(٥) تفسير مجاهد ص٦٢٧، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/٣٢٢ ـ، وابن جرير ٢٢/٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) تفسير الثعلبي ٩/١٤٦.

٧٣٣٩٥ ـ قال الحسن البصري: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾ جائرة؛ أن جعلوا لله البنات ولهم الغلمان[١]. (ز)

٧٣٣٩٦ ـ قال محمد بن سيرين: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾ غير مستوية أن يكون لكم الذكر ولله الإناث[٢]. (ز)

٧٣٣٩٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿ضِيزَىٰٓ﴾، قال: جائرة[٣]. (٣٤/١٤)

٧٣٣٩٨ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، مثله[٤]. (٣٤/١٤)

٧٣٣٩٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾، يقول: قِسمة جائرة[٥]. (ز)

٧٣٤٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾ يعني: جائرة عوجاء؛ أن يكون لهم الذَّكر وله الأنثى[٦]. (ز)

٧٣٤٠١ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾، قال: منقوصة[٧]. (ز)

٧٣٤٠٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾، قال: جعلوا لله ـ تبارك وتعالى ـ بنات، وجعلوا الملائكة لله بنات، وعبدوهم. وقرأ: ﴿أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِالْبَنِينَ ۝١٦ وَإِذَا بُشِّرَ﴾ الآية [الزخرف: ١٦ ـ ١٧]. وقرأ: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَٰتِ﴾ الآية إلى آخره [النحل: ٥٧]، وقال: دَعَوا لله ولدًا، كما دَعَت اليهود والنصارى. وقرأ: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم﴾ [البقرة: ١١٨]، قال: والضِّيزى في كلام العرب: المخالفة. وقرأ: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾[٨]. (ز)

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣٠٩ ـ.
(٢) تفسير الثعلبي ٩/١٤٦.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٥٥، وابن جرير ٢٢/٥٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥٣.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٦١.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٤.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٤.

﴿إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُۖ﴾

٧٣٤٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر آلهتهم، فقال: ﴿إِنْ هِيَ﴾ يقول: ما هي ﴿إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍۚ﴾ بأنها آلهة. مثل قوله: ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ﴾ [الصافات: ١٥٦]، يعني: كتابًا لهم فيه حُجّة. ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ يقول: ما لهم مِن علم بأنها آلهة إلا ظنًّا ما يستيفتون[١] بأنّ اللّات والعُزّى ومَناة آلهة، ﴿وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُۖ﴾ يعني: القلوب[٢]. (ز)

٧٣٤٠٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾ ما كذلكم قال الله، ﴿مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍۚ﴾ إلى آخر الآية[٣]. (ز)

﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾

٧٣٤٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾، يعني: القرآن[٤]. (ز)

٧٣٤٠٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾: فما انتفعوا به[٥]. (ز)

﴿أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٧٣٤٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ﴾ بأنّ الملائكة تشفع لهم، وذلك أنّ النبي ﷺ قرأ سورة النَّجم، ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾، أعلنهما بمكة، فلما بلغ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ﴾ نَعس، فألقى الشيطان على لسانه: تلك الثالثة الأخرى، تلك الغرانيق العُلا، عندها الشفاعة تُرتجى. يعني: الملائكة. ففرح كفار

---

(١) كذا في مطبوعة المصدر. ولعلها: يستيقنون.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٦١ ـ ١٦٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٦٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥٦

مكة، ورَجَوا أن يكون للملائكة شفاعة، فلمَّا بلغ آخرَها سجد، وسجد المؤمنون تصديقًا لله تعالى، وسجد كفار مكة عند ذِكر الآلهة، غير أنّ الوليد بن المغيرة وكان شيخًا كبيرًا فرفع التراب إلى جبهته، فسجد عليه، فقال: يحيا كما تحيا أُمّ أيمن وصواحباتها. وكانت أُمّ أيمن خادم النبي ﷺ، وأيمن خادم النبي ﷺ قُتل يوم خيبر. وقال: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِۚ﴾ [الأنعام: ١٢] لا شكّ فيه. ﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى﴾ فلمَّا رَجوا أنّ للملائكة شفاعة أنزل الله تعالى: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ﴾ يعني: الدنيا والآخرة[١]. (ز)

٧٣٤٠٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ﴾، قال: وإن كان محمد تمنّى هذا فذلك له[٢] ٦٢٨٣. (ز)

﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾

٧٣٤٠٩ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ﴾ يريد: لا تشفع الملائكة إلا لمن رضي الله عنه[٣]. (ز)

٧٣٤١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا تُغْنِى﴾ يقول: لا تنفع شفاعتهم شيئًا، استثنى فقال: ﴿إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ﴾ مِن بني آدم فيشفع له، أو يرضى الله له بالتوحيد[٤]. (ز)

٧٣٤١١ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ﴾، قال: لقولهم: إنَّ الغرانِقة[٥] لَيشفعون[٦]. (٣٥/١٤)

٦٢٨٣ لم يذكر ابنُ جرير (٢٢/٥٦) في معنى: ﴿أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ﴾ سوى قول ابن زيد.
وذكر ابنُ عطية (٨/ ١١٩) أن الإنسان في الآية اسم جنس، ثم ذكر قول ابن زيد، ثم علّق بقوله: «بمعنى: أنه لم ينل كرامتنا بتأميل، بل بفضلٍ من الله تعالى، أو بمعنى: بل إنَّه تمنى كرامتنا فنالها، إذ الكلّ لله ـ تعالى ـ يهب مَن يشاء، وهذا ما تقتضيه الآية، وإن كان اللفظ يَعُمُّه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٢ ـ ١٦٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٦.
(٣) تفسير البغوي ٧/ ٤١٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٣.
(٥) الغرانقة: جمع الغُرْنُوق والغُرْنَيْق، وهي في الأصل الذكور من طير الماء، والمقصود هنا الأصنام، وكانوا يزعمون أن الأصنام تقربهم من الله وتشفع لهم، فشُبهت بالطيور التي تعلو في السماء وترتفع. النهاية (غَرْنَق).
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ تَسۡمِيَةَ ٱلۡأُنثَىٰ ۝٢٧﴾

٧٣٤١٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿تَسۡمِيَةَ ٱلۡأُنثَىٰ﴾، قال: الإناث[١]. (ز)

٧٣٤١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ﴾ يعني: لا يُصدِّقون بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال ﴿لَيُسَمُّونَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ تَسۡمِيَةَ ٱلۡأُنثَىٰ﴾ حين زعموا: أنّ الملائكة إناث، وأنها تشفع لهم[٢]. (ز)

﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـٔٗا ۝٢٨﴾

٧٣٤١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ﴾ بذلك ﴿مِنۡ عِلۡمٍۖ﴾ أنّها إناث ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّۖ﴾ يقول: ما يتبعون إلا الظن، وما يستيقنون أنها إناث، ﴿وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـٔٗا﴾[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٣٤١٥ ـ عن عمر بن الخطاب، قال: احذروا هذا الرأيَ على الدين، فإنَّما كان الرأي مِن رسول الله ﷺ مصيبًا؛ لأنَّ الله كان يريه، وإنما هو مِنّا تكلُّفٌ وظنٌّ، ﴿وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـٔٗا﴾[٤]. (١٤/٣٥)

﴿فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا وَلَمۡ يُرِدۡ إِلَّا ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ۝٢٩﴾

٧٣٤١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا﴾ يعني: عن مَن أعرض عن الإيمان بالقرآن، ﴿وَلَمۡ يُرِدۡ إِلَّا ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا﴾[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٦٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٦٣.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٦٣.

﴿ذَٰلِكَ مَبۡلَغُهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ٣٠﴾

٧٣٤١٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿ذَٰلِكَ مَبۡلَغُهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِۚ﴾، قال: رأيهم[(١)]. (٣٥/١٤)

٧٣٤١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ مَبۡلَغُهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِۚ﴾ يعني: من مبلغ رأيهم مِن العلم أنّ الملائكة إناث، وأنها تشفع لهم، ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ يعني: عن الهدى من غيره، ﴿وَهُوَ أَعۡلَمُ﴾ من غيره ﴿بِمَنِ ٱهۡتَدَىٰ﴾ منكم[(٢)]. (ز)

٧٣٤١٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا﴾ إلى قوله: ﴿ذَٰلِكَ مَبۡلَغُهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِۚ﴾، قال: يقول: ليس لهم علمٌ إلا الذي هم فيه مِن الكفر بالله وبرسوله، ومكابرتهم لما جاء مِن عند الله. قال: وهؤلاء أهل الشّرك[(٣)] [٦٢٨٤]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٣٤٢٠ - عن عبد الله بن عمر، قال: قلّما كان رسولُ الله ﷺ يقوم مِن مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه: «اللَّهُمَّ، اقْسِم لنا مِن خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومِن طاعتك ما تبلّغنا به جنتك، ومِن اليقين ما تُهوِّن علينا مصيبات الدنيا، ومتِّعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارثَ مِنّا، واجعل ثأرنا على مَن ظلمنا، وانصرنا على مَن عادانا، ولا تجْعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همِّنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تُسلّط علينا مَن لا يرحمنا»[(٤)]. (٣٥/١٤)

[٦٢٨٤] لم يذكر ابنُ جرير (٥٨/٢٢) في معنى: ﴿ذَٰلِكَ مَبۡلَغُهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِۚ﴾ سوى قول ابن زيد.

(١) تفسير مجاهد ص٦٢٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٣/٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥٨/٢٢.
(٤) أخرجه الترمذي ١٠٩/٦ - ١١٠ (٣٨٠٩) واللفظ له، من طريق ابن المبارك، عن يحيى بن أيوب، عن عبيد الله بن زحر، عن خالد بن أبي عمران، أنّ ابن عمر به.
وأخرجه الحاكم ٧٠٩/١ (١٩٣٤)، من طريق الليث بن سعد، عن خالد بن أبي عمران، عن نافع، عن ابن عمر به.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط البخاري، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في معجم الشيوخ الكبير ٢٩٩/١: «هذا حديث غريب فرد».

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى ۝٣١﴾

٧٣٤٢١ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق عبدالله بن عيّاش ـ في قول الله: ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى﴾: الذين أساؤوا: المشركون، والذين أحسنوا: المؤمنون[(١)]. (ز)

٧٣٤٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ عظّم نفسه بأنّه غنيٌّ عن عبادتهم والملائكة، وغيرهم عبيد وفي مُلكه؛ ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ﴾ في الآخرة، الذين أساؤوا بما عملوا من الشّرك في الدنيا، وذلك أنه قال في الأنعام [١٢]، والنساء [٨٧]: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ يعني: لا شكّ في البعث أنّه كائن. ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ﴾ مِن الشّرك في الدنيا، ﴿وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ﴾ التوحيد في الدنيا ﴿بِٱلْحُسْنَى﴾ وهي الجنة[(٢)] [٦٢٨٥]. (ز)

٧٣٤٢٣ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ﴾ قال: أهل الشِّرك، ﴿وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ﴾ قال: المؤمن[(٣)]. (١٤/٣٦)

﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾

نزول الآية:

٧٣٤٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: نَزَلَتْ في نَبْهان التَّمَّار، وذلك أنَّه كان له حانوتٌ يبيع فيه التمر، فأتتْه امرأةٌ تريد تمرًا، فقال لها: ادخلي الحانوت؛ فإنّ فيه تمرًا

[٦٢٨٥] ذكر ابنُ عطية (٨/ ١٢٠) أن قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ «اعتراضٌ بين الكلامَيْن»، ونقل عن بعض النحويين: أن «اللام متعلقة بما في المعنى من التقدير؛ لأن تقديره: ولله ما في السّماواتِ وما في الأرض يضلّ من يشاء ويهدي من يشاء لِيَجْزِيَ». ثم علّق عليه بقوله: «والنظر الأول أقلّ تكلُّفًا من هذا الإضمار». ونقل عن قوم: أن «اللام متعلقة في أول السورة: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٤]». ثم انتقده قائلًا: «وهذا بعيد».

---

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٥٩ (١٣٠)، وابن جرير ٢٢/ ٥٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

جيدًا. فلما دخلتْ راودها عن نفسها، فأبتْ عليه، فلما رأت الشرّ خرجتْ، فوثب إليها، فضرب عَجُزَها بيده، فقالت: واللهِ، ما نلتَ مِنِّي حاجتك، ولا حفظتَ غيبة أخيك المسلم. فذهبت المرأةُ، وندم الرجل، فأتى النبيَّ ﷺ، فأخبره بصنيعه، فقال له النبي ﷺ: «**ويحك، يا نبهان، فلعلّ زوجها غازٍ في سبيل الله**». فقال: الله ورسوله أعلم. فقال: «**أما علمتَ أنَّ الله يغار للغازي ما لا يغار للمقيم**». فلقي أبا بكر ﵁، فأعلمه، فقال: ويحك، فلعلّ زوجها غازٍ في سبيل الله. فقال: الله أعلم. ثم رجع، فلقي عمر بن الخطاب ﵁، فأخبره، فقال: ويحك، لعلّ زوجها غازٍ في سبيل الله. قال: الله أعلم. فصرعه عمر، فوطئه، ثم انطلَق به إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، إخواننا غُزاة في سبيل الله تُكسر الرماح في صدورهم، يخلُف هذا ونحوه أهليهم بسوء، فاضرب عنقه. فضحك النبيُّ ﷺ، فقال: «**أرْسِله، يا عمر**». فنزَلَتْ فيه: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾[١]. (ز)

٧٣٤٢٥ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾، قال: قال المشركون: إنما كانوا بالأمس يعملون معنا. فأنزل الله ﷻ: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾ ما كان منهم في الجاهلية. قال: واللمم: الذي ألمّوا به من تلك الكبائر والفواحش في الجاهلية قبل الإسلام، وغفرها لهم حين أسلموا[٢] [٦٢٨٦]. (ز)

تفسير الآية:

﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ﴾

٧٣٤٢٦ ـ عن **عبدالله بن عباس**، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ﴾، قال: الكبائر: ما سمَّى الله فيه النار، والفواحش: ما كان فيه حدٌّ في الدنيا[٣]. (٣٦/١٤)

[٦٢٨٦] **وجَّه ابنُ عطية** (٨/ ١٢١) قول ابن زيد في نزول الآية بقوله: «فهي **مثل قوله تعالى**: ﴿وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۗ﴾ [النساء: ٢٣]».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٤ ـ ١٦٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧٣٤٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: نَعتَ المتّقين، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ﴾ يعني: كلّ ذنب يُختم بالنار، ﴿وَٱلۡفَوَٰحِشَ﴾ يعني: كلّ ذنب فيه حدٌّ[(١)] ٦٢٨٧. (ز)

﴿إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾

٧٣٤٢٨ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق الحسن ـ أُراه رفعه، في قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾، قال: «اللمّة من الزّنى، ثم يتوب ولا يعود، واللمّة من شُرب الخمر، ثم يتوب ولا يعود». قال: فتلك الإلمام[(٢)]. (١٤/٣٨)

٧٣٤٢٩ ـ عن الحسن البصري، قال: قال رسول الله ﷺ: «أتدرون ما اللَّمَم؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «هو الرجل يُلِمّ بالنّظرة مِن الزّنا ثم لا يعود، ويُلِمّ بالشّربة مِن الخمر ثم لا يعود، ويُلِمّ بالسرقة ثم لا يعود»[(٣)]. (١٤/٣٩)

٧٣٤٣٠ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي الضُّحى ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾، قال: زِنا العينين: النّظر، وزنا الشفتين: التقبيل، وزِنا اليدين: البطْش، وزِنا الرِّجلين: المشي، ويصدّق ذلك الفَرْج أو يكذّبه، فإن تقدّم بفَرْجه كان زانيًا، وإلا فهو اللمم[(٤)]. (١٤/٣٧)

٦٢٨٧ قال ابنُ عطية (٨/ ١٢٠ ـ ١٢١) عند تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ﴾: «واختلف الناس في الكبائر، ما هي؟ فذهب الجمهور إلى أنها السَّبع الموبقات التي وردت في الأحاديث، وقد مضى القول في ذكرها واختلاف الأحاديث فيها في سورة النساء. وتحرير القول في الكبائر: أنها كل معصية يوجد فيها حدٌّ في الدنيا، أو تَوَعُّدٌ بنار في الآخرة، أو لعنة أو نحو هذا خاصٌّ بها. فهي كثيرة العدد، ولهذا قال ابن عباس ﷺ حين قيل له: أَسَبْعٌ هي؟ فقال: هي إلى السبعين أقربُ منها إلى السبع».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٤. وقد تقدمت الآثار في معنى الكبائر عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ﴾ [النساء: ٣١].

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ٩/ ٢٧٧ (٦٦٥٧، ٦٦٥٨)، وأبو الطاهر ـ كما في جزء أبي الطاهر للدراقطني ص٣٤ ـ ٣٥ (٨٩) ـ، وابن جرير ٢٢/ ٦٤ بزيادة: «واللمة من السرقة، ثم يتوب ولا يعود» من طريق الحسن، عن أبي هريرة به. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

وسنده ضعيف لانقطاعه؛ فالحسن لم يسمع من أبي هريرة. ينظر: جامع التحصيل ص١٦٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه مرسلًا.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٥٥، وابن جرير ٢٢/ ٦٢، والحاكم ٢/ ٤٧٠، والبيهقي (٧٠٦٠).

٧٣٤٣١ ـ عن حُذيفة بن اليمان =

٧٣٤٣٢ ـ وأبي سعيد الخدري: ﴿ٱللَّمَمَ﴾: هو صغار الذنوب؛ مثل النّظرة، والغَمزة، والقُبلة[١]. (ز)

٧٣٤٣٣ ـ عن محمد بن سيرين، قال: سأل رجلٌ زيدَ بن ثابت عن هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾. فقال: حرّم الله عليك الفواحشَ ما ظهر منها وما بطن[٢]. (٤١/١٤)

٧٣٤٣٤ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق عبدالرحمن ـ أنه سُئِل عن قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾. قال: هي النّظرة، والغَمزة، والقُبلة، والمباشرة، فإذا مسّ الختان الختان فقد وجب الغُسل، وهو الزّنا[٣]. (٣٧/١٤)

٧٣٤٣٥ ـ عن سعيد بن أبي سعيد، قال: كان أبو هريرة يقول: ﴿ٱللَّمَمَ﴾: النكاح؛ يعني: التزويج[٤]. (ز)

٧٣٤٣٦ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ من طريق عمرو بن شعيب ـ قال: اللمَم: ما دون الشِّرك[٥] [٦٢٨٨]. (٤٠/١٤)

٧٣٤٣٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق طاووس ـ قال: ما رأيتُ شيئًا أشبه باللَّمَم مِمَّا قال أبو هريرة عن النبيِّ ﷺ، قال: «إنّ الله كتب على ابن آدم حظّه مِن الزنا أدرك ذلك لا محالة، فزِنا العين النّظر، وزِنا اللسان النُّطق، والنفس تتمنّى وتشتهي، والفَرْج يصدّق ذلك أو يكذّبه»[٦]. (٣٦/١٤)

٧٣٤٣٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾، قال: هو الرجل يُلِمّ بالفاحشة، ثم يتوب منها. قال: وقال رسول الله ﷺ:

[٦٢٨٨] استدرك ابنُ عطية (٨/ ١٢٢) على هذا القول قائلًا: «وهذا عندي لا يصح عن عبدالله بن عمرو ؓ».

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/١٤٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦١.
(٣) أخرجه مسدد ـ كما في المطالب العالية (٤١٢٣) ـ، وابن جرير ٢٢/٦٣.
(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/٤٦٧ (٢٠٩٥).
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٦.
(٦) أخرجه البخاري ٨/ ٥٤ (٦٢٤٣)، ٨/ ١٢٥ (٦٦١٢)، ومسلم ٤/ ٢٠٤٦ (٢٦٥٧)، وعبدالرزاق ٣/ ٢٥٢ (٣٠٣٧)، وابن جرير ٢٢/ ٦٢.

إن تغفر اللَّهُمَّ تغفر جمّا وأيّ عبد لك لا ألَمّا![1].

(٣٧/١٤)

٧٣٤٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾، يقول: إلا ما قد سلف[2]. (٣٨/١٤)

٧٣٤٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - في قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾، قال: يُلِمّ بها في الحين ثم يتوب[3]. (٣٩/١٤)

٧٣٤٤١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - قال: اللّمَم: كلّ شيء بين الحدَّين؛ حدّ الدنيا وحدّ الآخرة، يكفّره الصلاة، وهو دون كل مُوجب، فأمّا حدّ الدنيا فكلُّ حدٍّ فرض الله عقوبته في الدنيا، وأما حدّ الآخرة فكلّ شيء ختمه الله بالنار، وأخَّر عقوبته إلى الآخرة[4]. (٤٠/١٤)

٧٣٤٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق قتادة - قال: ﴿ٱللَّمَمَ﴾: الذي يُلِمّ المرّة[5]. (ز)

٧٣٤٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق قتادة - قال: اللّمَم: ما بين الحدّين: حدّ الدنيا، وحدّ الآخرة[6]. (ز)

٧٣٤٤٤ - عن عبد الله بن الزبير - من طريق عطاء - قال: اللّمَم: ما بين الحدّين: حد الدنيا وعذاب الآخرة[7]. (٣٧/١٤)

٧٣٤٤٥ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾، قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: هو الرجل يصيب اللّمّة مِن الزّنا، واللّمّة من شُرب الخمر، فيجتنبها ويتوب منها[8]. (٣٩/١٤)

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/ ٤٨١ (٣٥٦٨)، والحاكم ١/ ١٢١ (١٨٠)، ٢/ ٥١٠ (٣٧٥٠)، وابن جرير ٢٢/ ٦٣ - ٦٤، والبغوي ٤/ ٩٧، من طريق زكريا بن إسحاق، عن عمرو بن دينار، عن عطاء، عن ابن عباس به.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب، لا نعرفه إلا من حديث زكريا بن إسحاق». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال ابن كثير في تفسيره ٧/ ٤٦١: «وفي صحته مرفوعًا نظر». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١١٥ (١١٣٧٨): «رجاله رجال الصحيح».
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٣، ٦٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٧ - ٦٨، وبنحوه من طريق الحكم.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم مختصرًا.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٥.

٧٣٤٤٦ ـ عن مَسروق بن الأجْدع الهَمداني ـ من طريق مسلم ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾، قال: إن تقدّم كان زِنًا، وإن تأخّر كان لَممًا[١]. (ز)

٧٣٤٤٧ ـ قال محمد بن علي ابن الحنفيّة: ﴿ٱللَّمَمَۚ﴾ كلّ ما هممتَ به مِن خير أو شرٍّ فهو لَمَم[٢]. (ز)

٧٣٤٤٨ ـ قال سعيد بن المسيّب: ﴿ٱللَّمَمَۚ﴾ هو ما لَمّ على القلب، أي: خطر[٣]. (ز)

٧٣٤٤٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾، قال: الرجل يُلِمّ بالذنب ثم ينزع عنه. قال: وكان أهل الجاهلية يطوفون بالبيت وهم يقولون:

إن تـغـفـر الـلّـهُـمَّ تـغـفـر جـمّـا ... وأيّ عـــبـــد لـــك لا ألَـــمّـــا![٤]

(ز)

٧٣٤٥٠ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق سفيان الثوري ـ ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾، قال: كلّ شيء بين حدّ الدنيا والآخرة فهو اللّمَم يغفره الله[٥]. (ز)

٧٣٤٥١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، أنَّه ذُكِر له قول الحسن في اللّمَم: هي الخَطْرة من الزّنا. فقال: لا، ولكنها الضمّة، والقُبلة، والشمّة[٦]. (٤٠/١٤)

٧٣٤٥٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يزيد ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾، يقول: ما بين الحدّين، كلّ ذنبٍ ليس فيه حدٌّ في الدنيا ولا عذاب في الآخرة، فهو اللّمَم[٧]. (ز)

٧٣٤٥٣ ـ عن طاووس ـ من طريق خُصيف ـ قال: اللّمَم: ما ألممتَ بالنّظر، ولمستَ بيدك وتناولتَ، ما لم يكن الجماع[٨]. (ز)

٧٣٤٥٤ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق منصور بن عبدالرحمن ـ أنه سأله عن قول الله: ﴿يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾. قال: هو ما دون الزّنا. ثم روى لنا عن ابن مسعود قال: زِنا العينين ما نظرَتْ إليه، وزِنا اليد ما لمسَتْ، وزِنا الرجل ما مشَتْ، والتحقيق بالفَرْج[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٢.
(٢) تفسير الثعلبي ٩/١٤٩.
(٣) تفسير الثعلبي ٩/١٤٩، وتفسير البغوي ٧/٤١٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٤، ٦٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٨.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٧.
(٨) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/٤٦٩ (٢٠٩٨).
(٩) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٢.

٧٣٤٥٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾، قال: أن يقع الوقعة ثم ينتهي[1]. (ز)

٧٣٤٥٦ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾، قال: الزَّنية في الحين[2]. (١٤/٤٠)

٧٣٤٥٧ ـ قال الحسن البصري: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾ إلا اللّمّة يُلِمّ بها من الذنوب[3]. (ز)

٧٣٤٥٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ في قول الله: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾، قال: اللّمّة من الزّنا، أو السّرقة، أو شُرب الخمر، ثم لا يعود[4]. (ز)

٧٣٤٥٩ ـ قال عطاء بن أبي رباح: ﴿ٱللَّمَمَ﴾ عادة النفس الحين بعد الحين[5]. (ز)

٧٣٤٦٠ ـ عن عطاء، في قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾، قال: هو ما دون الجماع[6]. (١٤/٤٠)

٧٣٤٦١ ـ عن أبي صالح باذام، قال: سُئِلتُ عن اللّمَم. فقلتُ: هو الرجل يصيب الذنبَ ثم يتوب. وأخبرتُ بذلك ابن عباس، فقال: لقد أعانك عليها مَلَكٌ كريم[7]. (١٤/٣٩)

٧٣٤٦٢ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾، قال: الوقعة من الزنا لا يعود لها[8]. (١٤/٤٠)

٧٣٤٦٣ ـ عن عبد الله بن القاسم ـ من طريق قرة ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾، قال: اللَّمّة يُلِمّ بها مِن الذنوب[9]. (ز)

٧٣٤٦٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾، قال: اللّمَم: ما بين الحدّين، ما لم يبلغ حدّ الدنيا، ولا حدّ الآخرة؛ مُوجبة قد أوجب الله لأهلها النار، أو فاحشة يُقام عليها الحدّ في الدنيا[10]. (١٤/٤١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى البخاري في تاريخه.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣١١ ـ.

(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٢٧ ـ، وعبد الرزاق ٢/٢٥٦ من طريق معمر بنحوه، وابن جرير ٢٢/٦٦.

(٥) تفسير الثعلبي ٩/١٤٩.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وأخرجه ابن جرير ٢٢/٦٥ بلفظ: الزنا ثم يتوب.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٦.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٨، وبنحوه من طريق أبي جعفر.

٧٣٤٦٥ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن عيّاش ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ﴾ قال: الشّرك، ﴿وَٱلۡفَوَٰحِشَ﴾ قال: الزّنا، تركوا ذلك حين دخلوا في الإسلام، وغفر الله لهم ما كانوا ألَمُّوا به وأصابوا من ذلك قبل الإسلام[١]. (٣٨/١٤)

٧٣٤٦٦ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق ابنه عبدالرحمن ـ في قول الله: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾، قال: هو ما ألَمُّوا به في الشِّرك[٢]. (ز)

٧٣٤٦٧ ـ عن زياد بن أبي مريم ـ من طريق خُصيف ـ في قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾، قال: اللَّمَم: كلّ شيء ألممتَ به، ثم تركتَه ونزعت عنه[٣]. (ز)

٧٣٤٦٨ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: اللّمَم على وجهين: كلّ ذنب لم يذكر الله عليه حدًّا في الدنيا ولا عذابًا في الآخرة، فذلك الذي تكفّره الصلوات ما لم يبلغ الكبائر والفواحش. والوجه الآخر هو: الذّنب العظيم يُلِمّ به المسلم المرّة بعد المرّة، فيتوب منه[٤]. (ز)

٧٣٤٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: نَعتَ المتّقين، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ﴾ يعني: كلّ ذنب يُختم بالنار، ﴿وَٱلۡفَوَٰحِشَ﴾ يعني: كلّ ذنب فيه حدٌّ، ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾ يعني: ما بين الحدّين[٥]. (ز)

٧٣٤٧٠ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾ ما كان منهم في الجاهلية. قال: واللّمَم: الذي ألَمُّوا به مِن تلك الكبائر والفواحش في الجاهلية قبل الإسلام، وغفرها لهم حين أسلموا[٦] [٦٢٨٩]. (ز)

[٦٢٨٩] اختُلف في معنى: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: إلا اللّمم الذي ألَمُّوا به مِن الإثم والفواحش في الجاهلية قبل الإسلام. **الثاني**: اللّمَم: صغائر الذنوب من النّظرة والقُبلة والغَمزة، وما كان دون الزنا. **الثالث**: اللّمم: ما لم يجب عليه حدٌّ في الدنيا، ولم يستحقّ عليه في الآخرة عذاب. **الرابع**: أن يُلِمَّ بالذنب مرّة، ثم يتوب. **الخامس**: ما يَهُمُّ به الإنسان. **السادس**: ما خطر على القلب. ==

(١) أخرجه ابن جرير ٦١/٢٢، وعبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٥٩/١ (١٣١).
(٢) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٥٤/١ (١١٧).
(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٤٦٨/٧ ـ ٤٦٩ (٢٠٩٧).
(٤) تفسير الثعلبي ١٤٩/٩، وتفسير البغوي ٤١٣/٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٤/٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ٦٠/٢٢.

....

== ووجَّه ابنُ عطية (٨/ ١٢١) القول الثاني بقوله: «وهي ما لا حدَّ فيه ولا وعيد مختصًّا بها مذكورًا لها، وإنما يقال صغار بالإضافة إلى غيرها، وإلا فهي بالإضافة إلى الناهي عنها كبائر كلها، ويعضد هذا قول النبي ﷺ: «إنّ الله كتب على ابن آدم حظّه من الزنا لا محالة، فزنا العين النّظر، وزنا اللسان المنطق، والفَرْج يكذِّب ذلك أو يصدّقه، فإن تقدّم فَرْجه فهو زانٍ، وإلا فهو اللَّمَم». ثم علّق عليه بقوله: «وتظاهر العلماء في هذا القول، وكثُر المائل إليه». ووجَّه القول الرابع بقوله: «فكأن هذا التأويل يقتضي الرفق بالناس في إدخالهم في الوعد بالحسنى؛ إذ الغالب في المؤمنين مواقعة المعاصي، وعلى هذا أنشدوا ـ وقد تمثل به النبي ﷺ ـ:

إن تَـغْـفِـرِ الـلَّـهُـمَّ تَـغْـفِـرْ جَـمّـا ... وأيُّ عَـبْـدٍ لَـكَ لا أَلَـمَّـا».

ورجَّح ابنُ جرير (٢٢/ ٦٨) ـ مستندًا إلى اللغة ـ أن الاستثناء منقطع، وأن المعنى: «الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللَّمَم بما دون كبائر الإثم، ودون الفواحش الموجِبة الحدودَ في الدنيا والعذاب في الآخرة، فإنّ ذلك معفوٌّ لهم عنه». ثم قال: «وذلك عندي نظير قوله ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١]».

وزاد ابنُ عطية (٨/ ١٢٢ ـ ١٢٣) قولين آخرين: أحدهما عن نفطويه: «اللّمَم: ما ليس بمعتاد». والآخر عن الحسن بن الفضل: «اللّمَم: نظرة الفجأة».

ورجَّح ابنُ القيم (٣/ ٧٨) القول الثاني، فقال: «والصحيح قول الجمهور: أن اللّمَم صغائر الذنوب، كالنّظرة، والغَمزة، والقُبلة، ونحو ذلك، هذا قول جمهور الصحابة ومن بعدهم، وهو قول أبي هريرة، وعبدالله بن مسعود، وابن عباس، ومسروق، والشعبي». ولم يذكر مستندًا، ثم علّق بقوله: «ولا يُنافي هذا قول أبي هريرة، وابن عباس في الرواية الأخرى: إنه يُلِمّ بالكبيرة ثم لا يعود إليها [وهو القول الرابع]، فإنّ «اللمم» إما أنه يتناول هذا وهذا ويكون على وجهين، كما قال الكلبي، أو أنّ أبا هريرة وابن عباس ألحقا من ارتكب الكبيرة مرة واحدة ولم يُصرّ عليها، بل حصلت منه فلتة في عمره باللّمم، ورأيا أنها إنّما تتغلظ وتكبر وتعظم في حقّ مَن تكرّرت منه مرارًا عديدة. وهذا من فقه الصحابة ﷺ وغوْر علومهم، ولا ريب أنّ الله يسامح عبده المرة والمرتين والثلاث، وإنما يُخاف العَنت على مَن اتخذ الذنب عادته، وتكرّر منه مرارًا كثيرة، وفي ذلك آثار سلفية، والاعتبار بالواقع يدل على هذا ... فأول ذنب إن لم يكن هو اللّمم، فهو من جنسه ونظيره، فالقولان عن أبي هريرة وابن عباس متفقان غير مختلفين». ثم قال: «وهذه اللفظة فيها معنى المقاربة والإعتاب بالفعل حينًا بعد حين، فإنه يقال: ألَمَّ بكذا: إذا قاربه ولم يَغْشه، ومن هذا ==

﴿إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِۚ﴾

٧٣٤٧١ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِۚ﴾ لِمَن فعل ذلك وتاب[١]. (ز)

٧٣٤٧٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِۚ﴾: قد غفر ذلك لهم[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٣٤٧٣ ـ عن أبي وائل، قال: رأى أبو مَيسَرة عمرو بن شَرحبيل ـ وكان مِن أفاضل أصحاب عبدالله ـ في المنام، قال: رأيتُ كأني دخلتُ الجنة، فإذا قباب مضروبة، فقلتُ: لِمَن هذه؟ فقالوا: لِذي الكَلَاع وحَوشَب. وكانا مِمَّن قُتلا مع معاوية. فقلت: فأين عمّار وأصحابه؟ فقالوا: أمامك. قلتُ: وقد قَتل بعضُهم بعضًا! وكيف ذلك؟ قالوا: إنهم لقوا الله سبحانه، فوجدوه واسع المغفرة[٣]. (ز)

﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْۖ﴾

٧٣٤٧٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾، قال: هو كنحو قوله: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام: ١١٧، النحل: ١٢٥،

== سُمِّيت القُبلة والغَمزة لممًا؛ لأنها تُلِمّ بما بعدها، ويقال: فلان لا يزورنا إلا لمامًا، أي: حينًا بعد حين. فمعنى اللفظة ثابت في الوجهين اللذيْن فسّر الصحابة بهما الآية، وليس معنى الآية: الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم فإنهم لا يجتنبونه. فإن هذا يكون ثناء عليهم بترك اجتناب اللمم، وهذا محال، وإنما هذا استثناء من مضمون الكلام ومعناه، فإن سياق الكلام في تقسيم الناس إلى محسن ومسيء، وأنّ الله يجزي هذا بإساءته وهذا بإحسانه، ثم ذكر المحسنين ووصفهم بأنهم يجتنبون كبائر الإثم والفواحش، ومضمون هذا: أنه لا يكون محسنًا مجزيًّا بإحسانه، ناجيًا من عذاب الله، إلا مَن اجتنَب كبائر الإثم والفواحش، فحسن حينئذ استثناء اللَّمَم، وإن لم يدخل في الكبائر، فإنه داخل في جنس الإثم والفواحش».

---

(١) تفسير البغوي ٧/٤١٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٩.

(٣) أخرجه الثعلبي ٩/١٤٩.

القصص: ٥٦، القلم: ٧][1]. (٤٢/١٤)

٧٣٤٧٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ في قوله: ﴿إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾، قال: علم الله مِن كلِّ نفسٍ ما هي عاملة، وما هي صانعة، وإلى ما هي صائرة[2]. (ز)

٧٣٤٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾ مِن غيره ﴿إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: خلَقكم مِن تراب وهو أعلم بكم، ﴿وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ يعني: جنين[3] الذي يكون في بطن أمه[4]. (ز)

٧٣٤٧٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ﴾، قال: حين خلَق آدم من الأرض، ثم خلَقكم من آدم[5] ٦٢٩٠. (٤٢/١٤)

﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ۝٣٢﴾

نزول الآية:

٧٣٤٧٨ ـ عن ثابت بن الحارث الأنصاري، قال: كانت اليهود إذا هلك لهم صبيٌّ صغير قالوا: هو صِدِّيق. فبلغ ذلك النبيّ ﷺ، فقال: «كذبت يهود، ما مِن نَسمة يخلقها اللهُ في بطن أُمّها إلا أنه شقي أو سعيد». فأنزل الله عند ذلك: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ الآية كلّها[6]. (٤١/١٤)

٦٢٩٠ ذكر ابنُ عطية (١٢٣/٨) في قوله تعالى: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ قولين: الأول: «العامل في ﴿إِذْ﴾ هو ﴿أَعْلَمُ﴾». والثاني عن بعض النحاة: «العامل فيها ==

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٢٨، وأخرجه ابن جرير ٧٠/٢٢.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٤٧٨/١٩ (٣٦٧٦٨).

(٣) هكذا هي في المصدر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٥/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧٠/٢٢.

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير ٨١/٢ (١٣٦٨)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٤٧٨/١ (١٣٦٢)، ويحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣١١/٤ ـ ٣١٢ ـ، من طريق ابن لهيعة، عن الحارث بن يزيد، عن ثابت بن الحارث الأنصاري به.

وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٣٦٧: «فيه عبد الله بن لهيعة». وقال الألباني في الضعيفة ٢٦٢/١٣ (٦١١٦): «ضعيف».

٧٣٤٧٩ ـ عن عائشة ـ من طريق مسروق ـ، نحوه[١]. (ز)

٧٣٤٨٠ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: كان ناسٌ يعملون أعمالًا حسنة، ثم يقولون: صلاتنا، وصيامنا، وحَجّنا. فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰٓ﴾، أي: بَرّ وأطاع وأخلص العمل لله تعالى[٢]. (ز)

٧٣٤٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ وقال ناس من المسلمين: صَلّينا، وصُمنا، وفعلنا. فزكُّوا أنفسهم؛ فقال الله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾[٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٧٣٤٨٢ ـ قال علي بن أبي طالب: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾، يعني: يعمل حسنة، ويرعوي عن سيئة[٤]. (ز)

٧٣٤٨٣ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ لا تمدحوها[٥]. (ز)

٧٣٤٨٤ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾، قال: لا تعملوا بالمعاصي، وتقولون: نعمل بالطاعة[٦]. (٤٢/١٤)

٧٣٤٨٥ ـ قال الحسن البصري: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ أخلِص العمل لله[٧]. (ز)

٧٣٤٨٦ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق سفيان ـ يقول: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾، يقول: فلا تُبرِّئوها[٨] [٦٢٩١]. (٤٢/١٤)

== فعل مضمر تقديره: اذكروا إذ». ثم رجّح القول الأول؛ لأنه أظهر قائلًا: «والمعنى الأول أبيَن». وعلّل ذلك بقوله: «لأن تقديره: فإذا كان عِلْمه قد أحاط بكم وأنتم في هذه الأحوال ووقع بكم التخفي فأحرى أن يقع بكم وأنتم تغفلون وتجترحون». وذكر أنّ الإنشاء من الأرض «يحتمل أن يُراد به إنشاء الغذاء».

[٦٢٩١] ذكر ابنُ عطية (٨/١٢٣) في قوله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ أنّ «ظاهره النهي عن ==

---

(١) أورده الثعلبي ٩/ ١٥٠.
(٢) تفسير الثعلبي ٩/ ١٥٠، وتفسير البغوي ٧/ ٤١٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٥.
(٤) تفسير الثعلبي ٩/ ١٥٠.
(٥) تفسير الثعلبي ٩/ ١٥٠، وتفسير البغوي ٧/ ٤١٣.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) تفسير الثعلبي ٩/ ١٥٠.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٧١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

آثار متعلقة بالآية:

٧٣٤٨٧ ـ عن زينب بنت أبي سلمة، أنها سُميت: بَرّة، فقال رسول الله ﷺ: «لا تزكُّوا أنفسكم، الله أعلم بأهل البِرِّ منكم، سمُّوها: زينب»[١]. (٤٢/١٤)

٧٣٤٨٨ ـ قال أبو بكر الصِّدِّيق لقيس بن عاصم: صِف لنا نفسَك. فقال: إن الله يقول: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾؛ فلستُ بمُزكٍّ نفسي، وقد نهاني الله عنه. فأعجب أبا بكر ذلك منه[٢]. (٤٣/١٤)

﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾﴾

نزول الآية:

٧٣٤٨٩ ـ عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ﴾، قال: نَزَلَتْ في العاص بن وائل[٣]. (٤٥/١٤)

٧٣٤٩٠ ـ عن عبدالله بن عباس: أنها نزلت في الوليد بن المغيرة[٤]. (ز)

٧٣٤٩١ ـ عن ابن عباس، والمسيّب بن شريك، والسُّدِّيّ، والكلبي: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ﴾ نَزَلَتْ في عثمان بن عفان ﷺ، كان يتصدّقُ ويُنفِق في الخير، فقال له أخوه مِن الرضاعة عبدالله بن سعد بن أبي سَرح: ما هذا الذي تصنع؟! يُوشِك أن لا يبقى لك مالٌ. فقال عثمان: إنّ لي ذنوبًا وخطايا، وأنا أطلب بما أصنع رضا الله، وأرجو

== أن يُزَكِّي أحدٌ نفسه». ثم ذكر احتمالًا آخر: «أن يكون نهيًا أن يُزَكِّي بعض الناس بعضًا». ثم علّق عليه بقوله: «وإذا كان هذا فإنما يُنهى عن تزكية السُّمعة والمدح للدنيا، أو القطع بالتزكية، ومن ذلك الحديث في عثمان بن مظعون عند موته، وأما تزكية الإمام والقدوة أحدًا ليُؤتمَّ به أو لِيَتَهَمَّمَ الناس بالخير فجائز، وقد زكّى رسول الله ﷺ بعض أصحابه، أبا بكر وغيره ﷺ، وكذلك تزكية الشهود في الحقوق جائز للضرورة إليها».

(١) أخرجه مسلم ٣/١٦٨٧ (٢١٤٢).
(٢) عزاه السيوطي إلى الزبير بن بكار في الموفقيات.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) أخرجه ابن مردويه ـ كما في الفتح ٨/ ٦٠٤ ـ.

عفوه. فقال له عبدالله: أعْطني ناقتك برحْلها وأنا أتحمّل عنك ذنوبك كلّها. فأعطاه، وأشهد الله على ذلك، وأمسَك عن بعض ما كان يصنع مِن الصّدقة والنفقة؛ فأنزل الله سبحانه: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ﴾ يعني: يوم أُحد حين ترك المركز، ﴿وَأَعْطَىٰ﴾ يعني: صاحبه ﴿قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ﴾ أي: قطع نفقته. فعاد عثمان ﷺ إلى أحسن ذلك وأجمله[1] [٦٢٩٢]. (ز)

٧٣٤٩٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ﴾، قال: الوليد بن المُغيرة، كان يأتي النبيَّ ﷺ وأبا بكر، فيستمع ما يقولان[2]. (١٤/٤٤)

٧٣٤٩٣ ـ عن مجاهد بن جبر: أنها نَزَلَتْ في الوليد بن المُغيرة، وكان قد اتّبع رسول الله ﷺ على دينه، فعيّره بعضُ المشركين، وقال له: أتركْتَ دين الأشياخ وضلّلتهم وزعمتَ أنهم في النار؟! كان ينبغي لك أن تنصرهم. قال: إني خشيتُ عذاب الله. فضمن له الذي عاتبه إن هو أعطاه شيئًا مِن ماله ورجع إلى شِركه أن يحمل عنه عذاب الله، ففعل، وأعطى الذي عاتبه بعض ما كان ضَمِن له، ثم بخل، ومنحه تمام ما ضمن له؛ فأنزل الله سبحانه: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ۝٣٣ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ﴾[3]. (ز)

٧٣٤٩٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: أنَّ النبيَّ ﷺ خرج في مغزاة، فجاء رجلٌ، فلم يجد ما يخرج عليه، فلقي صديقًا له، فقال: أعطِني شيئًا. قال: أُعطيك بَكْرِي[4] هذا على أن تتحمّل بذنوبي. فقال له: نعم. فأنزل الله: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ۝٣٣ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ﴾[5]. (١٤/٤٣)

٧٣٤٩٥ ـ عن عطاء بن يسار ـ من طريق موسى بن عبيدة الربذي ـ قال: نَزَلَتْ في

[٦٢٩٢] انتقد ابنُ عطية (٨/ ١٢٤) قصة عثمان بن عفان ﷺ مع عبدالله بن أبي سرح قائلًا: «وذلك كلّه عندي باطل، وعثمان عن مثله مُنَزَّه».

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/ ١٥٠.

(٢) تفسير مجاهد ص٦٢٨، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٢ ـ، وابن جرير ٢٢/ ٧١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ١٥١.

(٤) البَكْر ـ بالفتح ـ: الفَتِيُّ من الإبل. النهاية (بكر).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

رجلٍ قال لأهله: جهِّزوني أنطلِق إلى هذا الرجل ـ يعني: النبي ﷺ ـ. فتجهّز، وخرج، فلقيه رجلٌ مِن الكفار، فقال له: أين تريد؟ قال: محمدًا، لعلّي أصيب من خيره. فقال له الرجل: أعطِني جهازك وأحمل عنك إثمك. فنَزَلَتْ فيه هذه الآية: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ﴾[(١)]. (ز)

٧٣٤٩٦ ـ قال محمد بن كعب القُرَظيّ: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ﴾ نَزَلَتْ في أبي جهل، وذلك أنه قال: واللهِ، ما يأمرنا محمد إلا بمكارم الأخلاق. فذلك قوله: ﴿أَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ﴾ أي: لم يؤمن به[(٢)]. (ز)

٧٣٤٩٧ ـ عن درَّاج أبي السَّمح ـ من طريق خلاد بن سليمان ـ قال: خرجتْ سريةٌ غازيةٌ، فسأل رجلٌ رسول الله ﷺ أن يحمله، فقال: «**لا أجِد ما أحملك عليه**». فانصرف حزينًا، فمرَّ برجل رِحاله مُنِيخة بين يديه، فشكا إليه، فقال له الرجل: هل لك أن أحملك فتَلْحَق الجيش بحسناتك؟ فقال: نعم. فركب؛ فنَزَلَتْ: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ﴾[(٣)]. (١٤/٤٣)

٧٣٤٩٨ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ﴾ نَزَلَتْ في العاص بن وائل السهمي، وذلك أنه كان ربما يوافق رسول الله ﷺ في بعض الأمور[(٤)] [٦٢٩٣]. (ز)

٧٣٤٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ﴾ عن الحقّ، يعني: الوليد بن المُغيرة[(٥)]. (ز)

٧٣٥٠٠ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، قال: إنّ رجلًا أسلم، فلقِيه بعضُ مَن

[٦٢٩٣] وجَّه ابنُ عطية (٨/ ١٢٤) القول بنزولها في الوليد أو في العاص بن وائل ـ مِمَّن ظنَّ أنه يدفع عن نفسه العذاب بمالٍ يبذله ـ بقوله: «فقوله تعالى: ﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ﴾ ـ على هذا القول ـ هو في المال». ونقل عن مقاتل ـ في كتاب الثعلبي ـ أن المعنى: «وأعطى من نفسه قليلًا في قُربه من الإيمان، ثم أكْدى، أي: انقطع ما أعطى». ثم علَّق عليه بقوله: «وهذا بيِّنٌ مِن اللفظ، والآخر يحتاج إلى رواية».

---

(١) أخرجه الثعلبي ٩/ ١٥١.

(٢) تفسير الثعلبي ٩/ ١٥١، وتفسير البغوي ٧/ ٤١٤.

(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١٠٣ ـ ١٠٤ (٢٣٦). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/ ١٥١، وتفسير البغوي ٧/ ٤١٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٥.

يعيِّره، فقال: أتركْتَ دين الأشياخ وضلّلتهم، وزعمتَ أنهم في النار؟! قال: إنِّي خشيتُ عذابَ الله. قال: أعطِني شيئًا، وأنا أحمل كلَّ عذاب كان عليك. فأعطاه شيئًا، فقال: زِدني. فتعاسرا، حتى أعطاه شيئًا، وكتب له كتابًا، وأشهد له، ففيه نَزَلَتْ هذه الآية: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ﴾[1]. (٤٤/١٤)

❁ تفسير الآية:

﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾﴾

٧٣٥٠١ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ﴾، قال: قطع، نَزَلَتْ في العاص بن وائل[2]. (٤٥/١٤)

٧٣٥٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك ـ في قوله: ﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ﴾، قال: أطاع قليلًا، ثم انقطع[3]. (٤٥/١٤)

٧٣٥٠٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ﴾، يقول: أعطى قليلًا ثم انقطع[4]. (ز)

٧٣٥٠٤ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ﴾. قال: أعطى قليلًا من ماله، ومنع الكثير، ثم كدَّره بمنِّه. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

أعطى قليلًا ثم أكدى بمنِّه ... ومَن يَنشر المعروف في الناس يُحمد؟[5].

(٤٥/١٤)

٧٣٥٠٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ﴾، قال: الوليد بن الْمُغيرة؛ كان يأتي النبيَّ ﷺ وأبا بكر، فيستمع ما يقولان، وذلك ما أعطى مِن نفسه؛ أعطى الاستماع، ﴿وَأَكْدَىٰٓ﴾ قال: انقطع عطاؤه، ترك ذلك[6]. (٤٤/١٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٧٢.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٧٢ بلفظ: أعطى قليلًا ثم انقطع. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٧٢.
(٥) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٨٢ ـ.
(٦) تفسير مجاهد ص٦٢٨، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٢ ـ، وابن جرير ٢٢/ ٧١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٧٣٥٠٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ ﴿وأَعْطى قَلِيلًا وأَكْدى﴾، قال: انقطع فلا يُعطي شيئًا، ألم تر إلى البئر يقال لها: أكْدَت[١]. (ز)

٧٣٥٠٧ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿وأَكْدى﴾، يقول: انقطع عطاؤه[٢]. (ز)

٧٣٥٠٨ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق معمر ـ ﴿وأَعْطى قَلِيلًا وأَكْدى﴾: أعطى قليلًا، ثم قطعه[٣]. (ز)

٧٣٥٠٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿وأَعْطى قَلِيلًا وأَكْدى﴾، قال: أعطى قليلًا، ثم قطع ذلك[٤]. (ز)

٧٣٥١٠ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷿: ﴿أعْطى قَلِيلًا﴾، قال: يُقال: أعطى قليلًا وانقطع[٥]. (ز)

٧٣٥١١ ـ قال عبد الله بن طاووس ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وأَكْدى﴾، قال: أعطى قليلًا، ثم قطع ذلك[٦]. (ز)

٧٣٥١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وأَعْطى قَلِيلًا﴾ مِن الخير بلسانه، ﴿وأَكْدى﴾ يعني: قطع[٧]. (ز)

٧٣٥١٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وأَكْدى﴾: عاسره[٨]. (ز)

٧٣٥١٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وأَعْطى قَلِيلًا وأَكْدى﴾ إنما قلَّ؛ لأنه كان لغير الله[٩]. (ز)

﴿أعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡغَيۡبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ٣٥﴾

٧٣٥١٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡغَيۡبِ﴾، قال: الغيب: القرآن، أرَأى فيه باطلًا أنفذه ببصره؛ إذ كان يختلف إلى

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٧٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٧٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٧٣. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣١٢ ـ.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٥٤، وابن جرير ٢٢/٧٣ من طريق سعيد بنحوه.
(٥) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١٠٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٧٣.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٦٥. وبنحوه في تفسير البغوي ٧/٤١٤ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٢/٧٣.
(٩) تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣١٢.

النبيِّ ﷺ وأبي بكر؟!(١). (٤٤/١٤)

٧٣٥١٦ - قال الحسن البصري: ﴿أَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡغَيۡبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ﴾ يختار لنفسه الجنّة إن كانت جنّة(٢). (ز)

٧٣٥١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡغَيۡبِ﴾ بأنَّ الله لا يبعثه، فهو يرى الإقامة على الكفر. نظيرها في الطور [٤١] وفي ن [٤٧]: ﴿أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ فَهُمۡ يَكۡتُبُونَ﴾(٣). (ز)

﴿أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ۝٣٦ وَإِبۡرَٰهِيمَ﴾

٧٣٥١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ﴾ يعني: يُحدَّث ﴿بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ﴾ يعني: التوراة؛ كتاب موسى، ﴿وَ﴾صحف ﴿إِبۡرَٰهِيمَ﴾(٤). (ز)

﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ۝٣٧﴾

٧٣٥١٩ - عن أبي أُمامة الباهلي، عن النبيِّ ﷺ، قال: «أتدرون ما قوله: ﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ﴾؟!». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «وفَّى عملَ يومه بأربع ركعات كان يُصلّيهن من أول النهار». وزعم أنها صلاة الضّحى(٥). (٤٥/١٤)

٧٣٥٢٠ - عن معاذ بن أنس الجُهني، قال: كان النبي ﷺ يقول: «ألا أُخبِرُكم لِمَ سمّى الله إبراهيم: خليله الذي وفّى؟ لأنّه كان يقول كلّما أصبح وأمسى: ﴿فَسُبۡحَٰنَ

(١) أخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٢/٤ -، وابن جرير ٧١/٢٢ - ٧٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣١٣/٤ -. وعقبه: كقوله: ﴿وَلَئِن رُّجِعۡتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلۡحُسۡنَىٰ﴾ [فصلت: ٥٠] للجنة إن كانت جنة.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٥/٤. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٥/٤.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٣/٦ - ٢١٤ (١٤٨٧ - ١٤٩٠)، وابن جرير ٥٠٧/٢ - ٥٠٨، ٧٨/٢٢، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٦٣/٧ -، والثعلبي ١٥٢/٩، من طريق جعفر بن الزبير، عن القاسم بن عبدالرحمن، عن أبي أمامة.

قال ابن كثير في تفسيره ٤٦٣/٧: «رواه ابن جرير من حديث جعفر بن الزبير، وهو ضعيف». وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣٨٤/٣ (١٢٧١): «وهو معلول بجعفر». وقال ابن حجر في الفتح ٦٠٥/٨: «إسناد ضعيف». وقال السيوطي: «سند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٢٩/٩: «وهذا أشدُّ ضعفًا».

اَللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم: ١٧]» حتى ختم الآية[(١)]. (ز)

٧٣٥٢١ ـ عن ابن عباس، قال: لَمَّا نزلت ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ قال رسول الله ﷺ: «كلها في صحف إبراهيم وموسى». فلما نزلت: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ فبلغ: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ ثقَّله، وقال: «وفَّى ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾» إلى قوله: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾[(٢)]. (ز)

٧٣٥٢٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: لما نَزَلَتْ: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ فبلغ ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ قال: وفَّى ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾[(٣)]. (١٤/٤٨)

٧٣٥٢٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: سهام الإسلام ثلاثون سهمًا، لم يتمّها أحدٌ قبل إبراهيم عليه الصلاة والسلام، قال الله: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾[(٤)]. (١٤/٤٦)

٧٣٥٢٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ قال: كانوا قبل إبراهيم يأخذون الوليّ بالوليّ، حتى كان إبراهيم. فبلغ: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ لا يؤخذ أحدٌ بذنب غيره[(٥)]. (١٤/٤٨)

٧٣٥٢٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾، يقول: إبراهيم الذي استكمل الطاعة فيما فَعَل بابنه حين رأى الرؤيا[(٦)]. (١٤/٤٧)

٧٣٥٢٦ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾، قال: وفَّى لله

---

(١) أخرجه أحمد ٢٤/٣٨٨ (١٥٦٢٤) بنحوه، وابن جرير ٢٢/٧٧ ـ ٧٨، والثعلبي ٩/١٥٢، من طريق رشدين بن سعد، عن زبان بن فائد، عن سهل بن معاذ بن أنس، عن أبيه به.
قال ابن كثير في تفسيره ١/٤٠٩ بعد نقله للحديثين الذين أخرجهما ابن جرير، عن معاذ بن أنس، وأبي أمامة: «ثم شرع ابن جرير يضعّف هذين الحديثين، وهو كما قال؛ فإنه لا تجوز روايتهما إلا ببيان ضعفهما، وضعفهما من وجوه عديدة، فإنّ كلًّا من السندين مشتمل على غير واحد من الضعفاء، مع ما في متن الحديث مما يدل على ضعفه». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/١١٧ (١٧٠١٠): «فيه ضعفاء وُثّقوا». وقال ابن حجر في الفتح ٨/٦٠٥: «إسناد ضعيف».

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٢٥٨، ٤٦١ (٢٩٣٠، ٣٥٩٠)، من طريق المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن عطاء بن السائب، عن عكرمة، عن ابن عباس.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٤٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/٤٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٧٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٧٦.

بالبلاغ[١]. (٤٦/١٤)

٧٣٥٢٧ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾، قال: وفّى سهام الإسلام كلّها، ولم يُوفّها أحدٌ غيره، وهي ثلاثون سهمًا؛ منها عشرة في براءة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾ [التوبة: ١١١] الآيات كلّها، وعشرة في الأحزاب [٣٥]: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ الآيات كلّها، وستة في: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ من أوّلها الآياتِ كلّها، وأربع في ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ﴾ [٢٦ - ٢٧]: ﴿وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٢٦ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾ الآيات كلّها؛ فذلك ثلاثون سهمًا، فمَن وافى الله بسهمٍ منها فقد وافاه بسهمٍ مِن سهام الإسلام، ولم يُوافِه بسهام الإسلام كلّها إلا إبراهيم - عليه الصلاة والسلام -، قال الله: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾[٢]. (٤٧/١٤)

٧٣٥٢٨ - عن عمرو بن أوس، قال: كان الرجل يؤخذ بذنب غيره، حتى جاء إبراهيم، فقال الله: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾، قال: بلّغ وأدّى[٣]. (٤٨/١٤)

٧٣٥٢٩ - عن أبي العالية الرِّياحيّ، في قوله: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾، قال: أدّى عن ربّه[٤]. (٤٨/١٤)

٧٣٥٣٠ - قال أبي العالية الرِّياحيّ: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ وفّى سهام الإسلام، وهو قوله: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾، وما ابتُلي بهذا الدين أحدٌ فأقام سهامه كلّها إلا إبراهيم عليه السلام[٥]. (ز)

٧٣٥٣١ - عن سعيد بن جُبَير - من طريق أبي حُصين - ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾، قال: بلّغ ما أُمر به[٦]. (٤٦/١٤)

٧٣٥٣٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾، قال: وفّى ما فُرض عليه[٧]. (٤٦/١٤)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أخرجه الشافعي ٢/ ٣٧٩ (٦٢٧ - شفاء العي)، وسعيد بن منصور، وابن المنذر - كما في فتح الباري ٨/ ٦٠٥ عنهما -، وأخرجه البيهقي ٨/ ٣٤٥.
قال محقق مسند الشافعي: «سنده مرسل».
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) تفسير الثعلبي ٩/ ١٥٢، وتفسير البغوي ٧/ ٤١٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٧٦.
(٧) تفسير مجاهد ص٦٢٨، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٢٢ -، وابن جرير ٢٢/ ٧٧.
وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣١٣ -.

٧٣٥٣٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله تعالى: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾، قال: بلّغ وأدّى[١]. (ز)

٧٣٥٣٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق جابر ـ =

٧٣٥٣٥ ـ وعكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق جابر ـ ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ قالوا: بلّغ هذه الآيات ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[٢]. (٤٦/١٤)

٧٣٥٣٦ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ وفّى بشأن المناسك[٣]. (ز)

٧٣٥٣٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق ابن شُبرمة ـ في قوله ﷻ: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾، قال: وفّى الله فرائضه[٤]. (ز)

٧٣٥٣٨ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ ـ من طريق أبي صخر ـ ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾، قال: وفّى بذبح ابنه[٥]. (٤٧/١٤)

٧٣٥٣٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾، قال: وفّى طاعة الله، وبلّغ رسالات ربّه إلى خلقه[٦]. (٤٦/١٤)

٧٣٥٤٠ ـ قال عطاء الخراساني: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ استكمل الطاعة[٧]. (ز)

٧٣٥٤١ ـ قال عطاء بن السّائِب: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ بلغني: أنّ إبراهيم كان عاهد الله تعالى أن لا يسأل مخلوقًا شيئًا، فلمّا قُذِف في النار أتاه جبريل، فقال له: ألك حاجةٌ؟ فقال: أمّا إليك فلا. قال: إذًا فاسأله. فقال: حسبه من سؤالي علمه بحالي. فأثنى الله ـ ﷻ ـ عليه بقيامه بما قال، ووفاه بما عهِد، فقال ﷻ: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾[٨]. (ز)

٧٣٥٤٢ ـ قال الربيع [بن أنس]: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ وفّى برؤياه، وقام بذبح ابنه[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦/ ٢١٤ ـ ٢١٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٧٥.
(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ١٥٢، وتفسير البغوي ٧/ ٤١٥.
(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦/ ٢١٤.
(٥) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٥١ (٣٠٨)، وابن جرير ٢٢/ ٧٧.
(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٥٤، وابن جرير ٢٢/ ٧٥، ومن طريق سعيد أيضًا.
(٧) تفسير الثعلبي ٩/ ١٥٢، وتفسير البغوي ٧/ ٤١٥.
(٨) تفسير الثعلبي ٩/ ١٥٢.
(٩) تفسير البغوي ٧/ ٤١٥.

٧٣٥٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ لله بالبلاغ، وبلَّغ قومه ما أمره الله تعالى[1]. (ز)

٧٣٥٤٤ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾، قال: بلّغ[2]. (ز)

٧٣٥٤٥ - قال سفيان بن عُيينة: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ أدّى الأمانة[3]. (ز)

٧٣٥٤٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾، قال: وفّى: بلّغ رسالات ربه؛ بلَّغ ما أُرسِل به، كما يُبَلِّغ الرجل ما أرسلته به[4]٦٢٩٤. (ز)

٦٢٩٤ اختُلف في معنى: ﴿وَفَّىٰٓ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: أنه وفَّى بتبليغ هذه الآيات، وهي: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾. **الثاني**: وفَّى بما رأى في المنام من ذبح ابنه، وأن قوله: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ مِن المؤخَّر الذي معناه التقديم؛ وقالوا: معنى الكلام: أم لم يُنبَّأ بما في صحف موسى، ألا تزر وازرةٌ وزر أخرى، وبما في صحف إبراهيم الذي وفَّى. **الثالث**: وفَّى ربَّه جميع شرائع الإسلام. **الرابع**: وفَّى في كلمات كان يقولها، وهي قوله تعالى: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم: ١٧]. **الخامس**: وفَّى ربَّه عمل يومه. **السادس**: أنه عاهد ألا يسأل مخلوقًا شيئًا، فلما قُذف في النار قال له جبريل ﷺ: ألك حاجة؟ فقال: أمَّا إليك فلا. فوفَّى بما عاهد. **السابع**: أنه أدَّى الأمانة. **الثامن**: وفَّى بما أُمِر به من تبليغ الرسالة. **التاسع**: وفَّى بشأن المناسك.

ورجَّح ابنُ جرير (٢٢/ ٧٨) - مستندًا إلى دلالة العموم - «قول من قال: وفَّى جميع شرائع الإسلام، وجميع ما أُمر به من الطاعة». وعلَّل ذلك بقوله: «لأن الله - تعالى ذكره - أخبر عنه أنه وفَّى، فعمَّ بالخبر عنه عن توفيته جميع الطاعة، ولم يَخْصُص بعضًا دون بعض».

ونحوه ابنُ عطية (٨/ ١٢٥) مستندًا إلى القرآن، فقال بعد أن ذكر جُلَّ هذه الأقوال: «والأقوى من هذه كلّها القول العامُّ لجميع الطاعات المستوفية لدين الإسلام، فرُوي أنها لم تُفرَض على أحد مُكَمَّلة فوفَّاها إلا على إبراهيم ومحمد ﷺ، ومن الحجة لذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٢٤]».

وذكر ابنُ كثير (١٣/ ٢٧٨) قول ابن جبير، وقتادة، في كونهما يفيدان العموم، ثم قال: «ويشهد له قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤]، ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٧٦.
(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ١٥٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٧٦

﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۝٣٨﴾

٧٣٥٤٧ ـ عن أبي رِمْثة، قال: انطلقتُ مع أبي نحوَ رسول الله ﷺ، فسلَّم عليه أبي، وجلسنا ساعةً، فتحدَّثنا، فقال رسول الله ﷺ لأبي: «ابنك هذا؟». قال: إي، وربِّ الكعبة. قال: «حقًّا». قال: أشهد به. فتبسَّم رسول الله ﷺ ضاحكًا مِن ثبت شبهي بأبي، ومِن حَلِف أبي على ذلك. قال: ثم قال: «أما إنَّ ابنك هذا لا يجني عليك، ولا تجني عليه». قال: وقرأ رسول الله ﷺ: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾[1]. (ز)

٧٣٥٤٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة، وطاووس ـ قال: كانوا قبل إبراهيم عليه السلام يأخذون الرجلَ بذَنب غيره؛ كان الرجل يُقتَل بقتْل أبيه وابنه وأخيه وامرأته وعبده، حتى كان إبراهيم عليه السلام فنهاهم عن ذلك، وبلّغهم عن الله: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[2]. (ز)

= فقام بجميع الأوامر، وترك جميع النواهي، وبلَّغ الرسالة على التمام والكمال، فاستحق بهذا أن يكون للناس إمامًا يُقتَدى به في جميع أحواله وأفعاله وأقواله، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٣]».

وعلّق ابنُ جرير (٢٢/٧٨ ـ ٧٩) على القول الرابع والخامس بقوله: «ولو صحّ الخبران اللذان ذكرناهما أو أحدهما عن رسول الله ﷺ [وهما الحديث الوارد عن أبي أمامة، وحديث معاذ بن أنس] لم نَعْدُ القول به إلى غيره، ولكن في إسنادهما نظرٌ، يجب التثبُّت فيهما من أجله». وانتقد ابنُ جرير القول الأول ـ مستندًا إلى دلالة ظاهر اللفظ ـ قائلًا: «فإن قال قائل: فإنه قد خصَّ ذلك بقوله: ﴿وَفَّىٰٓ ۝٣٧ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ فإنَّ ذلك مما أخبر الله ـ جلَّ ثناؤه ـ أنه في صُحف موسى وإبراهيم، لا مما خصَّ به الخبر عن أنه وفّى، وأما التَّوْفية فإنها على العموم».

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٤٦١ (٣٥٩٠)، والثعلبي ٩/١٥٣، من طريق إياد بن لقيط السدوسي، عن أبي رِمْثة التيمي به. وأخرجه أحمد ١١/٦٨٨ (٧١١٦)، وأبو داود ٦/٥٤٦ (٤٤٩٥)، وابن حبان ١٣/٣٣٧ (٥٩٩٥) بذكر قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤، الإسراء: ١٥، فاطر: ١٨، الزمر: ٧]، بدل آية سورة النجم.

قال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال ابن الملقن في البدر المنير ٨/٤٧٢ (٥٦): «هذا الحديث صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٤/٥١ (١٥٣٧): «إسناد صحيح، على شرط مسلم».

(٢) تفسير الثعلبي ٩/١٥١، وتفسير البغوي ٧/٤١٦.

٧٣٥٤٩ ـ عن هُذَيل بن شرحبيل، قال: كان الرجل يؤخذ بذنب غيره ما بين نوح إلى إبراهيم، حتى جاء إبراهيم، فلا تَزِر وازرةٌ وِزْر أخرى[١]. (٤٨/١٤)

٧٣٥٥٠ ـ عن عمرو بن أوس ـ من طريق عمرو بن دينار ـ قال: كان الرجل يؤخذ بذنب غيره، حتى نَزَلَتْ: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[٢]. (ز)

٧٣٥٥١ ـ عن أبي مالك [الغفاري] ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ في قوله: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْأُولَىٰ﴾، قال: هذا في صحف إبراهيم وموسى[٣]. (٥٧/١٤)

٧٣٥٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾، يقول: لا تحمل نفسٌ خطيئةَ نفسٍ أخرى[٤]. (ز)

﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۝٣٩﴾

٧٣٥٥٣ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: كان ذلك لقوم إبراهيم وموسى ﷺ، فأمّا هذه الأمّة فلهم ما سَعَوا وما سعى غيرهم[٥]. (ز)

٧٣٥٥٤ ـ قال الربيع بن أنس: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ يعني: الكافر، فأمّا المؤمن فله ما سعى وما سُعِي له[٦]. (ز)

٧٣٥٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ﴾ في الآخرة ﴿إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ يعني: إلا ما عمل في الدنيا[٧]. (ز)

٧٣٥٥٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾، وقرأ: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ [الليل: ٤]، قال: أعمالكم[٨]. (ز)

النسخ في الآية:

٧٣٥٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٥٤، وابن المنذر ـ كما في فتح الباري ٨/ ٦٠٥ ـ.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٧٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٥.
(٥) تفسير الثعلبي ٩/ ١٥٣، وتفسير البغوي ٧/ ٤١٦.
(٦) تفسير الثعلبي ٩/ ١٥٣، وتفسير البغوي ٧/ ٤١٦.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٥.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٨٣.

سَعَىٰ﴾، فأنزل الله بعد ذلك: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الطور: ٢١]، فأدخل الله الأبناء الجنة بصلاح الآباء[١] ٦٢٩٥. (٤٩/١٤)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٣٥٥٨ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: كان رسولُ الله ﷺ إذا قرأ: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ استرجع، واستكان[٢]. (٤٩/١٤)

﴿وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ۝٤٠﴾

٧٣٥٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُۥ﴾ يعني: عمله في الدنيا ﴿سَوْفَ يُرَىٰ﴾ في الآخرة حين ينظر إليه[٣]. (ز)

٦٢٩٥ اختُلِف في معنى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ على أقوال: **الأول**: أنها منسوخة بقوله: ﴿وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الطور: ٢١]، فأُدخِل الأبناء الجنة بصلاح الآباء. **الثاني**: أنّ ذلك كان لقوم إبراهيم وموسى ﵉، وأما هذه الأمَّة فلهم ما سَعَوا وما سعى غيرُهم. **الثالث**: أنَّ المراد بالإنسان هاهنا: الكافر، فأمّا المؤمن فله ما سعى وما سُعِي له. **الرابع**: أنه ليس للإنسان إلّا ما سعى من طريق العدل، فأمّا مِن باب الفضل فجائزٌ أن يزيده الله ما يشاء.

وبيَّن ابنُ جرير (٢٢/ ٨٠) أن القول بالنسخ مذكور عن ابن عباس، ثم ساق رواية علي بن أبي طلحة في ذلك.

وانتقد ابنُ عطية (٨/ ١٢٦) القول بالنسخ ـ مستندًا إلى عدم التعارض ـ قائلًا: «وهذا لا يصِحُّ عندي عن ابن عباس ﵄؛ لأنه خبر لا يُنسَخ، ولأن شروط النسخ ليست هنا». غير أنه ذَكَر له وجهًا يُمكِن أن يُحمَل عليه، فقال: «اللَّهُمَّ، إلا أن يُتَجوَّز في لفظة النسخ؛ ليُفهِم سائلًا». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٨٠، والنحاس في ناسخه (٦٨٩). وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٧٣٥ ـ، من طريق إسماعيل بن عمرو، عن ابن أبي مريم، عن يوسف بن أبي الحجاج، عن سعيد، عن ابن عباس به.

وسنده ضعيف؛ فيه إسماعيل بن عمرو بن نجيح البجلي، وهو ضعيف. كما في الميزان ١/ ٢٣٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٥.

....

== وكذا ابنُ تيمية (٦/ ١٤٦ ـ ١٤٧) فقال: «اللفظ المنقول عن ابن عباس رواه علي بن أبي طلحة الوالبي عنه، وقد قيل: إنه لم يسمعه منه، بل من أصحاب ابن عباس. قال: أدخل الله الأبناء بصلاح الآباء الجنة. ولم يذكر نسخًا». ثم وجَّه ابنُ تيمية القول بالنسخ ـ على افتراض أن ابن عباس قاله ـ بقوله: «ولو ذكره فمراد الصحابة بالنسخ: المذكور في قوله: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ [الحج: ٥٢]، وهو فهم معنى الآية على غير الصواب والمراد منها، فقد بيَّن ابن عباس أنه لم يُرد بهذه الآية أن الإنسان لا ينتفع بعمل غيره، فإنّ الأبناء انتفعوا بعمل آبائهم، فهذا نسخٌ لما فُهم منها، لا لما دلت عليه». ثم علَّق بقوله: «وهذا القول المنقول عن ابن عباس أحسن ما قيل فيها، وقد ضعَّفه مَن لم يفهمه».

وكذا ابنُ القيم (٣/ ٨٢) مستندًا إلى الدلالة العقلية، فقال: «وهذا ضعيفٌ أيضًا، ولا يُرفع حكم الآية بمجرد قول ابن عباس ﷺ ولا غيره: إنها منسوخة. والجمع بين الآيتين غير متعذر ولا ممتنع، فإنّ الأبناء تبعوا الآباء في الآخرة كما كانوا تبعًا لهم في الدنيا، وهذه التبعيّة هي من كرامة الآباء وثوابهم الذي نالوه بسعيهم، وأما كون الأبناء لحقوا بهم في الدرجة بلا سعي منهم فهذا ليس هو لهم، وإنما هو للآباء، أقرّ الله أعينهم بإلحاق ذُرّيتهم بهم في الجنة، وتفضّل على الأبناء بشيء لم يكن لهم كما تفضل بذلك على الوِلدان والحُور العين والخلْق الذين ينشئهم للجنة بغير أعمال والقوم الذين يُدخلهم الجنة بلا خير قدّموه ولا عملٍ عملوه. فقوله تعالى: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ﴾، وقوله: ﴿وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ آيتان مُحكمتان، يقتضيهما عدل الرّبّ ـ تعالى ـ وحكمته وكماله المقدّس، والعقل والفطرة شاهدان بهما، فالأولى: تقتضي أنه لا يعاقب بجُرم غيره، والثانية: تقتضي أنه لا يفلح إلا بعمله وسعيه، **فالأولى**: تؤمِّن العبد من أخْذه بجريرة غيره كما يفعله ملوك الدنيا، **والثانية**: تقطع طمعه من نجاته بعمل آبائه وسلفه ومشايخه كما عليه أصحاب الطمع الكاذب، فتأمل حسن اجتماع هاتين الآيتين».

ورجَّح ابنُ عطية (٨/ ١٢٧) ـ مستندًا إلى دلالة المعروف لغة ـ قائلًا: «والتحرير عندي في هذه الآية: أنّ مَلاك المعنى هو في اللام من قوله تعالى: ﴿لِلۡإِنسَٰنِ﴾، فإذا حقّقتَ الشيء الذي حقُّ الإنسان أن يقول فيه: «لي كذا» لم تَجِدْه إلا سعيه، وما تمَّ بَعْدُ من رحمة بشفاعة أو رعاية أبٍ صالح أو ابن صالح أو تضعيف حسنات أو تغمُّد بفضل أو رحمة دون هذا كلّه، فليس هو للإنسان ولا يَسَعُه أن يقول: «لي كذا وكذا»، إلا على تجوُّز وإلحاق بما هو له حقيقة».

ومثله رجَّح ابنُ تيمية (٦/ ١٤٤) ـ مستندًا إلى دلالة ظاهر اللفظ ـ «أن الله أخبرَ عما في الصحف أنه ﴿لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾، ولم يقل: لا يَنتفعُ إلّا بما سعى، وأن الإنسان ==

....

== فيما ينتفع به في الدنيا قد ينتفع بما يَملِكه وبما لا يَملِكه، فلا يلزم من نَفْي الملكِ نَفْي الانتفاع، لكن هو يستحقُّ الثوابَ على سَعْيِه لأنه حقُّه، فلا يَخاف منه ظلمًا ولا هَضْمًا، وأما سعيُ غيرِه فهو لذلك الغير، فإن سعَى له ذلك الغيرُ أثابَ الله ذلك الساعيَ على سَعْيه، ونفعَ هذا مِن سَعْيِ ذلك بما شاء، كما يثيبُ الداعيَ على دعَائِه لغيره وينتفع المدعوُّ له».

وانتقد ابنُ تيمية (٦/ ١٤٧) القول الثاني - **مستندًا إلى الدلالة العقلية** - قائلًا: «وهذا ضعيف؛ لأنَّ الله إنما ذكر هذا ليختَبر به هذه الأمّة كما تقدم، وليعلموا أنّ هذا حكم شامل، ولو كان هذا مخصوصًا بالأمَّتين لم تقم به حُجّةٌ على أمة محمد ﷺ».

وكذا ابنُ القيم (٣/ ٨١) - **مستندًا إلى الدلالة العقلية** - قائلًا: «وهذا أيضًا أضعف من الأول - أي: من القول الثالث - أو من جنسه، فإنّ الله سبحانه أخبر بذلك إخبارَ مُقَرِّرٍ له محتجٍّ به، لا إخبار مُبطِلٍ له، ولهذا قال: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ﴾ [النجم: ٣٦]، فلو كان هذا باطلًا في هذه الشريعة لم يُخبر به إخبار مقرّر له محتجّ به».

وانتقد ابنُ تيمية (٦/ ١٤٧) القول الثالث - **مستندًا إلى السياق** - قائلًا: «وهذا أيضًا ضعيفٌ جِدًّا، فإنّ الذي في صحف إبراهيم وموسى لا يختص به الكافر، وقوله بعده: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ الآياتِ يتناول المؤمن قطعًا، وهو ضمير الإنسان، بل لو قيل: إنه يتناول المؤمن دون الكافر لكان أرجح من العكس، مع أنّ حكم العدل لا فرق فيه بين مؤمن وكافر، وما استحقّه المؤمن بخصوصه فهو بإيمانه ومن سعيه».

وكذا ابنُ القيم (٣/ ٨٠) - **مستندًا إلى دلالة العموم** - قائلًا: «وهذا الجواب ضعيف جِدًّا، ومثل هذا العام لا يُراد به الكافر وحده، بل هو للمسلم والكافر، وهو كالعام الذي قبله، وهو قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾، والسياق كلّه مِن أوله إلى آخره كالصريح في إرادة العموم؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ۝٤٠ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ﴾ [النجم: ٤٠ - ٤١]، وهذا يعمّ الشر والخير قطعًا، ويتناول البَرّ والفاجر والمؤمن والكافر؛ كقوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧ - ٨]، وكقوله له في الحديث الإلهي: «**يا عبادي، إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إيّاها، فمَن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه**». وهو كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ﴾ [الانشقاق: ٦]».

وانتقد ابنُ القيم (٣/ ٨١) أن يُراد بالإنسان شخص معيّن، فقال: «ولا تغتر بقول كثير من المفسّرين في لفظ الإنسان في القرآن: الإنسان هاهنا أبو جهلٍ، والإنسان هاهنا عقبة بن أبي مُعَيط، والإنسان هاهنا الوليد بن المغيرة. فالقرآن أجلُّ من ذلك، بل الإنسان هو ==

﴿ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ۝٤١﴾

٧٣٥٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ﴾ يوفّيه جزاء عمله في الدنيا كاملًا[(١)]. (ز)

﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝٤٢﴾

٧٣٥٦١ ـ عن أُبي بن كعب، عن النبي ﷺ، في قوله سبحانه: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾، قال: «لا فِكرة في الربِّ»[(٢)]. (ز)

٧٣٥٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ ينتهي إليه بعمله[(٣)] [٦٢٩٦]. (ز)

٧٣٥٦٣ ـ عن سفيان الثوري ـ من طريق عبدالعزيز بن خالد ـ في قوله: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾، قال: لا فِكرة في الرَّبِّ[(٤)]. (١٤/٤٩)

== الإنسان من حيث هو من غير اختصاص بواحدٍ بعينه، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ [العصر: ٢]، و﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ [العاديات: ٦]، و﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ [المعارج: ١٩]، و﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ [العلق: ٦ ـ ٧]، و﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤]، و﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢]».

وانتقد ابنُ تيمية (٦/١٤٨) القول الرابع قائلًا: «وهو أمثل مِن غيره من الأقوال، ومعناه صحيح، لكنه لم يفسّر الآية، فإن قوله: ﴿لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ﴾ نفيٌ عامٌّ، فليس له إلا ذلك، وهذا هو العدل، ثم إنّ الله قد ينفعه ويرحمه بغير سعيه من جهة فضْله».

[٦٢٩٦] ذكر ابنُ عطية (٨/١٢٧) في معنى: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ احتمالين: الأول: «أن يريد به: الحشر والمصير بعد الموت». ثم وجَّهه بقوله: «فهو مُنتَهى بالإضافة إلى الدنيا، وإن كان بعده مُنتَهى آخر وهو الجنة أو النار». والثاني: «أن يريد بـ﴿ٱلْمُنتَهَىٰ﴾: الجنة أو النار». ثم وجَّهه بقوله: «فهو مُنتَهى على الإطلاق، ولكن في الكلام حذف مضاف، أي: إلى عذاب ربك ورحمته».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٦٥.

(٢) أخرجه الثعلبي ٩/١٥٤، من طريق أبي جعفر الرازي، عن أبيه، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب به.

وسنده ضعيف؛ فيه أبو جعفر الرازي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٨٠١٩): «صدوق، سيئ الحفظ».

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٦٦.

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ١/٢١٦ (٦).

آثار متعلقة بالآية:

٧٣٥٦٤ - عن عبدالله بن عباس، قال: مرَّ النبيُّ ﷺ على قوم يتفكّرون في الله، فقال: «تفكَّروا في الخَلْق، ولا تتفكّروا في الخالق؛ فإنكم لا تَقْدِرُونه»[١]. (١٤/ ٥٠)

﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ۝٤٣﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٧٣٥٦٥ - عن عائشة، قالت: مرَّ رسولُ الله ﷺ بقوم يضحكون، فقال: «لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرًا ولضحكتم قليلًا». فنزل عليه جبريل ﷺ بقوله: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ﴾، فرجع إليهم، فقال: «ما تلقاني خطوت أربعين خطوة حتى أتاني جبريل ﷺ، فقال: ائت هؤلاء، وقل لهم: إن الله ﷻ يقول: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ﴾»[٢]. (١٤/ ٥٢)

٧٣٥٦٦ - عن عبدالله بن عباس، عن النبيِّ ﷺ، قال: «هبط آدمُ مِن الجنة بياقوتةٍ بيضاء، يمسح بها دموعه». قال: وبكى آدمُ على الجنة أربعين عامًا، فقال له جبريل: يا آدم، ما يبكيك، إنّ الله بعثني إليك مُعزّيًا. فضحك آدم، «فذلك قول الله: ﴿هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ﴾. فضحك آدم، وضحكتْ ذُرّيته، وبكى آدم، وبكَتْ ذُرّيته»[٣]. (١٤/ ٥٢)

٧٣٥٦٧ - قال مجاهد بن جبر: أضحك أهلَ الجنة في الجنة، وأبكى أهلَ النار في النار[٤]. (ز)

٧٣٥٦٨ - عن الكلبي، مثله[٥]. (ز)

٧٣٥٦٩ - قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: أضحك الأرض بالنبات، وأبكى السماء

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ١/ ٢١٦ (٥)، من طريق الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن رجل، عن ابن عباس به.

قال الألباني في الصحيحة ٤/ ٣٩٧: «وبالجملة فالحديث بمجموع طرقه حسن عندي».

(٢) أخرجه الثعلبي ٩/ ١٥٥، والواحدي في أسباب النزول ص.٣٩٩ وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٥/ ١٥٨١ - ١٥٨٢، من طريق أبي الجنيد الضرير، عن حماد بن سلمة، عن عبدالله بن عثمان بن خثيم، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عباس به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وسنده ضعيف؛ فيه خالد بن حسين، أبو الجنيد الضرير، وهو ضعيف. كما في الميزان ١/ ٦٢٩.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/ ١٥٤، وتفسير البغوي ٧/ ٤١٨.

(٥) تفسير البغوي ٧/ ٤١٨.

بالمطر[(1)] [٦٢٩٧]. (ز)

٧٣٥٧٠ - قال الحسن [البصري]: هو خلق الضحك والبكاء[(2)]. (ز)

٧٣٥٧١ - قال عطاء الخراساني: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ﴾، يعني: أفرحَ وأحزنَ[(3)]. (ز)

٧٣٥٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ﴾ أخبره عن صُنعه: يقول: أضحك واحدًا وأبكى آخر، وأيضًا أضحك أهل الجنة وأبكى أهل النار[(4)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٣٥٧٣ - عن قتادة، قال: سُئل عبد الله بن عمر: هل كان أصحاب رسول الله ﷺ يضحكون؟ قال: نعم، والإيمان في قلوبهم أعظمُ مِن الجبل[(5)]. (ز)

٧٣٥٧٤ - عن سِماك بن حرب، قال: قلت لجابر بن سَمُرة: أكنتَ تجالس النبيَّ ﷺ؟ قال: نعم، وكان أصحابه يجلسون، ويتناشدون الشِّعر، ويذكرون أشياء مِن أمر الجاهلية، فيضحكون، ويتبسّم معهم إذا ضحكوا. يعني: النبي ﷺ[(6)]. (ز)

٧٣٥٧٥ - عن جبّار الطائي، قال: شهدتُ جنازة أُمّ مُصعب بن الزبير، وفيها عبد الله بن عباس، فسمعنا أصوات نوائح، فقلتُ: يا أبا عباس، يُصنَع هذا وأنت هاهنا؟! فقال: دَعْنا منك، يا جبّار، فإنّ الله أضحك وأبكى[(7)]. (٥٣/١٤)

[٦٢٩٧] ذكر ابنُ القيم (٣/ ٨٥) في معنى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ﴾: أن «الضحك والبكاء فعلان اختياريان، فهو - سبحانه - المُضحِك المُبكِي حقيقة، والعبد هو الضاحك الباكي حقيقة. وتأويل الآية بخلاف ذلك إخراج للكلام عن ظاهره بغير موجب». ثم علّق بقوله: «ولا منافاة بين ما يُذكَر من تلك التأويلات وبين ظاهره، فإنّ إضحاك الأرض بالنبات، وإبكاء السماء بالمطر، وإضحاك العبد وإبكاءه بخلْق آلات الضحك والبكاء له؛ لا ينافي حقيقة اللفظ وموضوعه ومعناه، من أنه جاعل الضحك والبكاء فيه، بل الجميع حقّ».

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/ ١٥٥، وتفسير البغوي ٧/ ٤١٨.

(٢) تفسير الثعلبي (ط: دار التفسير) ٢٤/ ١٦٨.

(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ١٥٤، وتفسير البغوي ٧/ ٤١٨، وعقبه: لأن الفرح يجلب الضحك، والحزن يجلب البكاء.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٦.

(٥) أخرجه البغوي ٧/ ٤١٨.

(٦) أخرجه البغوي ٧/ ٤١٨.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٢٨٥.

﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحۡيَا ۝٤٤﴾

٧٣٥٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ﴾ الأحياء، ﴿وَأَحۡيَا﴾ الموتى[(١)]. (ز)

﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ ۝٤٥ مِن نُّطۡفَةٍ إِذَا تُمۡنَىٰ ۝٤٦﴾

٧٣٥٧٧ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم =

٧٣٥٧٨ ـ وعطاء بن أبي رباح: ﴿مِن نُّطۡفَةٍ إِذَا تُمۡنَىٰ﴾ أي: تُصبّ في الرَّحِم[(٢)]. (ز)

٧٣٥٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ﴾ الرجل والمرأة؛ كلّ واحد منهما زَوْجُ الآخر ﴿ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ﴾ خلقهما ﴿مِن نُّطۡفَةٍ إِذَا تُمۡنَىٰ﴾ يعني: إذا تدفّق المني[(٣)] [٦٢٩٨]. (ز)

﴿وَأَنَّ عَلَيۡهِ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰ ۝٤٧﴾

٧٣٥٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَّ عَلَيۡهِ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰ﴾ يعني: الخَلْق الآخر، يعني: البعث في الآخرة بعد الموت[(٤)]. (ز)

﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغۡنَىٰ وَأَقۡنَىٰ ۝٤٨﴾

٧٣٥٨١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغۡنَىٰ وَأَقۡنَىٰ﴾، قال: أعطاه وأرضاه[(٥)]. (١٤/٥٣)

[٦٢٩٨] ذكر ابنُ عطية (٨/١٢٨) في معنى: ﴿تُمۡنَىٰ﴾ احتمالين: الأول: «أن يكون من قولك: أمنى الرجل: إذا خرج منه المنيّ»؟ والثاني: «أن يكون مِن قولك: منى الله الشيء: إذا خلقه». ثم وجّهه بقوله: «فكأنه قال: إذا تُخلَق وتُقدَّر».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٦٦.
(٢) تفسير الثعلبي ٩/١٥٦، وتفسير البغوي ٧/٤١٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٦٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٦٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٨٤، ومن طريق عطية بلفظ: أغنى وأرضى، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/٣٢٤، والإتقان ٢/٤٥ ـ.

٧٣٥٨٢ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿أَغْنَىٰ﴾ قال: أكثر، ﴿وَأَقْنَىٰ﴾ قال: قنّع[١]. (١٤/٥٣)

٧٣٥٨٣ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾. قال: أغنى من الفقر، وأقنى من الغنى فقنع به. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول عَنترة العَبسيّ:

فاقْنَي حياءك لا أبا لك واعلمي ... أني امرؤ سأموت إنْ لم أُقتلِ؟[٢]

(١٤/٥٣)

٧٣٥٨٤ - عن مجاهد بن جبر، قال: ﴿أَغْنَىٰ﴾ رضّى، ﴿أَقْنَىٰ﴾ موَّن[٣]. (١٤/٥٣)

٧٣٥٨٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿أَغْنَىٰ﴾ قال: موّل، ﴿وَأَقْنَىٰ﴾ قال: رضّى[٤]. (ز)

٧٣٥٨٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾، قال: ﴿أَغْنَىٰ﴾ موَّل، ﴿وَأَقْنَىٰ﴾ أخدم[٥]. (ز)

٧٣٥٨٧ - قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿أَغْنَىٰ﴾ بالذّهب والفِضّة وصنوف الأموال، ﴿وَأَقْنَىٰ﴾ بالإبل والبقر والغنم[٦]. (ز)

٧٣٥٨٨ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - قال: ﴿أَغْنَىٰ﴾ في المال، ﴿وَأَقْنَىٰ﴾ قال: أخدم[٧]. (١٤/٥٤)

٧٣٥٨٩ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، مثله[٨]. (١٤/٥٤)

٧٣٥٩٠ - عن أبي صالح باذام - من طريق السُّدِّيّ - في قوله: ﴿أَغْنَىٰ﴾ قال: أغنى بالمال، ﴿وَأَقْنَىٰ﴾ قال: القُنية[٩]. (١٤/٥٤)

---

(١) أخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٣٢٤ -.
(٢) أخرجه الطستي - كما في الإتقان ٢/١٠٠ -.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر. وعند ابن جرير بلفظ مختلف كما في الأثرين التاليين.
(٤) تفسير مجاهد ص٦٢٨، وأخرجه ابن جرير ٢٢/٨٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٨٣.
(٦) تفسير الثعلبي ٩/١٥٦، وتفسير البغوي ٧/٤١٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.
(٩) أخرجه ابن جرير ٢٢/٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٣٥٩١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ قال: أعطى وأرضى وأخدم[(١)]. (١٤/٥٤)

٧٣٥٩٢ ـ عن سليمان التيمي، في قول الله ﷻ: ﴿أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾، قال: زعم حضرمي [بن لاحق التميمي السعدي] أنه: أغنى نفسه، وأفقر الخلائق إليه[(٢)] ٦٢٩٩. (١٤/٥٤)

٧٣٥٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَقْنَىٰ﴾، يقول: موَّل وأرضى هذا الإنسان بما أعطى[(٣)]. (ز)

٧٣٥٩٤ ـ عن سفيان ـ من طريق الحسن ـ قال: سمعتُ المفسّرين مِن كل جانبٍ يقولون في قوله: ﴿أَغْنَىٰ﴾ قال: أرضى. قال سفيان: لا يكون غنيًّا أبدًا حتى يَرضى بما قَسم الله له، فذلك الغني[(٤)]. (ز)

٧٣٥٩٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ، في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾، قال: ﴿أَغْنَىٰ﴾ فأكثر، و﴿وَأَقْنَىٰ﴾ أقلَّ. وقرأ: ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ﴾ [العنكبوت: ٦٢][(٥)]. (ز)

٦٢٩٩ نقل ابن عطية (٨/١٢٩) عن بعضهم: أن «أقنى معناه: أكسب ما يُقتنى». ثم نقل قول مجاهد، وحضرمي، ثم نقل عن الأخفش: «أقنى: أفقر». ثم علّق عليها بقوله: «وهذه عبارات لا تقتضيها اللفظة، والوجه فيها بحسب اللغة: أكْسَبَ ما يُقتنى». ثم نقل قول ابن عباس أن أقْنى معناه: أقنع، ثم علّق عليه بقوله: «والقناعة خير قَنْيَة، والغِنَى عَرَضٌ زائل، فللَّه دَرُّ ابنِ عباس ﵄».

ونقل ابنُ كثير (١٣/ ٢٨٢) قول حضرمي، وابن زيد، ثم انتقدهما بقوله: «وهما بعيدان مِن حيث اللفظ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٨٣، كما أخرجه من طريق معمر بلفظ: أغنى وأخدم. وعزا السيوطي نحوه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٨٤، وأبو الشيخ في العظمة (١٧٦) واللفظ له، ولفظ ابن جرير: زعم حضرمي أنه ذُكر له.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٦٦.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في الرضا عن الله ١/٤٥٦ (٩٥).

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٨٦.

﴿وأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ ٤٩﴾

نزول الآية:

٧٣٥٩٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: نَزَلَتْ هذه الآية في خُزاعة، وكانوا يعبدون الشِّعرى، وهو الكوكب الذي يتبع الجَوزاء[1]. (١٤/٥٥)

٧٣٥٩٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: كان ناس في الجاهلية يعبدون هذا النّجم الذي يُقال له: الشِّعْرَى؛ فنزَلَتْ: ﴿وأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ﴾[2]. (١٤/٥٥)

تفسير الآية:

٧٣٥٩٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿وأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ﴾، قال: هو الكوكب الذي يُدعى: الشِّعرى[3]. (١٤/٥٤)

٧٣٥٩٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خُصَيف ـ قال: ﴿ٱلشِّعۡرَىٰ﴾ الكوكب الذي خَلف الجَوزاء، كانوا يعبدونه[4]. (١٤/٥٥)

٧٣٦٠٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ ﴿وأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ﴾، قال: نجم كان يُعبد في الجاهلية[5]. (ز)

٧٣٦٠١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿وأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ﴾، قال: مِرْزم الجوزاء[6]. (ز)

---

(١) أخرجه الفاكهي ٥/١٦٥، من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس به.
ضعيف. وينظر: مقدمة الموسوعة.
(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٥٤، وابن جرير ٢٢/٨٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٨٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٨٥، وأبو الشيخ (٦٩٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٨٥.
(٦) تفسير مجاهد ص٦٢٨، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/٣٢٢ ـ، والفاكهي ٥/١٦٥، وابن جرير ٢٢/٨٦.

٧٣٦٠٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ﴾، قال: كان ناس في الجاهلية يعبدون هذا النّجم الذي يقال له: الشِّعرى[(١)]. (ز)

٧٣٦٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: الشِّعرى اليمانية النّيّرة الجنوبية، كوكب مضيء، وهي التي تتبع الجوزاء، ويُقال لها: المُرْزِنُ والعَبُور، كان أناس من الأعراب مِن خُزاعة وغسّان وغَطَفان يعبدونها، وهي الكوكب الذي يطلع بعد الجَوزاء، قال الله تعالى: أنا ربّها؛ فاعبدوني[(٢)]. (ز)

٧٣٦٠٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ﴾، قال: كانت تُعبد في الجاهلية، فقال: تعبدون هذه وتتركون ربّها؟! اعبدوا ربّها. قال: والشِّعرى: النّجم الوقّاد الذي يتبع الجَوزاء، يقال له: المِرْزم[(٣)]. (ز)

﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ۝٥٠ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبۡقَىٰ ۝٥١﴾

٧٣٦٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ﴾ بالعذاب، وذلك أنّ أهل عاد وثمود، وأهل السواد، وأهل المُوصل، وأهل العال كلّها مِن ولد إرَم بن سَام بن نوح ﷺ، فمِن ثَمّ قال: ﴿أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ﴾ يعني: قوم هود بالعذاب، ﴿وَ﴾أهلك ﴿ثَمُودَاْ﴾ بالعذاب ﴿فَمَآ أَبۡقَىٰ﴾[(٤)]. (ز)

٧٣٦٠٦ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ﴾، قال: كانت الآخرة بحضرموت[(٥)]. (٥٥/١٤)

٧٣٦٠٧ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ: وكان هلاك عاد الآخرة ببغي بعضهم على بعض، فتفانَوا بالقتل[(٦)]. (ز)

٧٣٦٠٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥٓ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٥٤، وابن جرير ٢٢/٨٦ من طريقي معمر وسعيد.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٦٦ ـ ١٦٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٨٦، ٨٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٦٧.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٨٨.

﴿أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾، قال: يُقال: هي مِن أول الأمم[١] ٦٣٠٠. (ز)

﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ۝٥٢﴾

٧٣٦٠٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ﴾، قال: لم يكن قبيلٌ مِن الناس هم أظلم وأطغى مِن قوم نوح، دعاهم نوحٌ ألفَ سنة إلا خمسين عامًا، كلّما هلك قرنٌ ونشأ قرنٌ دعاهم، حتى لقد ذُكِر لنا: أنّ الرجل كان يأخذ بيد أخيه أو ابنه فيمشي به إليه، فيقول: يا بُني، إنّ أبي قد مشى بي إلى هذا، وأنا مثلك يومئذ. تَتابُعًا في الضلالة، وتكذيبًا بأمر الله[٢]. (١٤/٥٥)

٧٣٦١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾ بالغرق ﴿مِّن قَبْلُ﴾ هلاك عاد وثمود؛ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ﴾ من عاد وثمود، وذلك أنّ نوحًا دعا قومَه ألف سنة إلا خمسين عامًا، فلم يُجيبوه، حتى إنّ الرجل منهم كان يأخذ بيد ابنِه، فينطلِق به إلى نوح ﵇، فيقول له: احذر هذا؛ فإنه كذّاب، فإنّ أبي قد مشى بي إلى هذا وأنا مثلك، فحذّرني منه؛ فاحذره. فيموت الكبير على الكفر، وينشأ الصغير على وصيّة أبيه، فنشأ قرنٌ بعد قرنٍ على الكفر ﴿هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ﴾، فبقي مِن نسلهم بعد عاد أهل السواد، وأهل الجزيرة، وأهل العال، فمِن ثَمَّ قال: ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾[٣]. (ز)

٦٣٠٠ وجّه ابنُ عطية (٨/١٢٩) قول ابن زيد بقوله: «فهي أُولى بالإضافة إلى الأمم المتأخرة». ثم ذكر قول ابن جرير: «سُميت أولى؛ لأن ثَمَّ عادًا أخيرة ـ وهي قبيلة ـ كانت بمكة مع العماليق، وهم بنو لُقَيم بن هزّال». ثم رجّح قول ابن زيد.
وانتقد قول ابن جرير قائلًا: «والقول الأول أبْيَن؛ لأن هذا الأخير لم يصح». ثم ذكر عن المبرد ـ نقلًا عن الزهراوي ـ: «عاد الأخيرة هي ثمود». واستشهد ببيتٍ من الشعر، ثم نقل قولًا أن «الأخيرة: الجبّارون».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٨٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٨٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. كما أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٥٤، وابن جرير ٢٢/ ٩٠ من طريق معمر مختصرًا.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٦٧.

﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ۝٥٣﴾

٧٣٦١١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾، قال: المكذِّبين أهلكهم الله[١]. (ز)

٧٣٦١٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾، قال: أهوى بها جبريل بعد أن رفعها إلى السماء[٢]. (٥٦/١٤)

٧٣٦١٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾، قال: قوم لوط ائتفكتْ بهم الأرض بعد أن رفعها الله إلى السماء، فالأرض تَجلجَل بهم إلى يوم القيامة[٣]. (٥٦/١٤)

٧٣٦١٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾، قال: قرى قوم لوط[٤]. (٥٦/١٤)

٧٣٦١٥ ـ عن أبي عيسى يحيى بن رافع ـ من طريق إسماعيل ـ ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾، قال: قرية لوط أهوى بها[٥]. (ز)

٧٣٦١٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: لَمّا أصبحوا ـ يعني: قوم لوط ـ نزل جبرئيل، فاقتلع الأرض من سبع أرضين، فحملها حتى بلغ السماء الدنيا، حتى سمع أهلُ السماء نباحَ كلابهم وأصوات ديوكهم، ثم قلبها، فقتلهم، فذلك حين يقول: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ المنقلبة حين أهوى بها جبرئيل الأرض، فاقتلعها بجناحه...[٦]. (ز)

٧٣٦١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَ﴾أهلك ﴿ٱلْمُؤْتَفِكَةَ﴾ يعني: الكذبة[٧] أهوى، يعني: قُرى قوم لوط، وذلك أنّ جبريل ﷺ أدخل جناحه تحتَها، فرفعها إلى

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٩٢.
(٢) تفسير مجاهد ص٦٢٩، وأخرجه ابن جرير ٢٢/٩٠، وأبو الشيخ في العظمة (٣٧١).
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٥٤ ـ ٢٥٥، وابن جرير ٢٢/٩١، وبنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٩٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٣٦.
(٧) كذا، ولعلها: المكذبة.

السماء، حتى سمعت ملائكةُ سماء الدنيا أصوات الدِّيكة، ونباح الكلاب، ثم قلَبها، فهوتْ مِن السماء إلى الأرض مقلوبة[(١)]. (ز)

٧٣٦١٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾، قال: قرية لوط أهواها مِن السماء، ثم أتبعها ذاك الصخر؛ اقتُلِعت من الأرض، ثم هوى بها في السماء، ثم قُلِبَت[(٢)]. (ز)

﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ۝٥٤﴾

٧٣٦١٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾، قال: الحجارة[(٣)]. (٥٦/١٤)

٧٣٦٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾: غشّاها صخرًا منضودًا[(٤)]. (ز)

٧٣٦٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾ يعني: الحجارة التي غشّاها مَن كان خارجًا من القرية، أو كان في زرعه، أو في ضَرْعه[(٥)]. (ز)

٧٣٦٢٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾، قال: الحجارة التي رماهم بها مِن السماء[(٦)]. (ز)

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ۝٥٥﴾

٧٣٦٢٣ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿تَتَمَارَىٰ﴾ تُكَذِّب[(٧)]. (ز)

٧٣٦٢٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ﴾، قال:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٦٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٩١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥، وابن جرير ٢٢/ ٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٩١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٦٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٩٢.

(٧) تفسير البغوي ٧/ ٤٢٠.

بأيِّ نِعَم الله تتمارى، يا ابن آدم[(١)][٦٣٠١]. (٥٦/١٤)

٧٣٦٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ﴾ يعني: بأي نعمة ربك ﴿تَتَمَارَىٰ﴾ يعني: يشكّ فيها ابن آدم[(٢)][٦٣٠٢]. (ز)

﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ۝٥٦﴾

٧٣٦٢٦ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾، قال: محمد ﷺ[(٣)]. (٥٧/١٤)

٧٣٦٢٧ - عن أبي مالك [الغفاري] - من طريق إسماعيل - ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾، قال: مِمَّا أنذروا به قومهم في صُحف إبراهيم وموسى[(٤)]. (ز)

٧٣٦٢٨ - عن أبي جعفر [الباقر] - من طريق جابر - في قوله: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾، قال: هو محمد ﷺ[(٥)]. (ز)

٧٣٦٢٩ - عن محمد بن كعب القُرَظيّ - من طريق أبي معشر - في قوله: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾، قال: محمد ﷺ أنذرَ ما أنذر الأولون[(٦)]. (٥٧/١٤)

٧٣٦٣٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ

[٦٣٠١] ذكر ابنُ كثير (١٣/ ٢٨٣) في معنى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ﴾ قول قتادة: «ففي أيِّ نعم الله عليك - أيها الإنسان - تمتري؟!». ونقل عن ابن جُرَيْج قوله: «﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ﴾ يا محمد». ثم رجَّح قول قتادة قائلًا: «والأول أوْلَى، وهو اختيار ابن جرير». ولم يذكر مستندًا.

[٦٣٠٢] ذكر ابنُ تيمية (٦/ ١٤٩) في معنى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ﴾ قول من قال: تشكّ وتجادل. وقول ابن عباس، ثم علَّق بقوله: «ضمّن ﴿تَتَمَارَىٰ﴾ معنى: تكذب، ولهذا عدّاه بالتاء؛ فإنه تفاعل من المرآء، يقال: تمارينا في الهلال، ومراءٌ في القرآن كفر، وهو يكون لتكذيب وتشكيك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٩٢، كما أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٥٤ - ٢٥٥، وابن جرير ٢٢/ ٩٢، بنحوه من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٩٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٩٣.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٧/ ٤٨١ (٢١٠٦).

﴿ٱلْأُولَىٰٓ﴾، قال: إنَّما بُعِث محمد بما بُعِث به الرسلُ قبله[١]. (١٤/٥٧)

٧٣٦٣١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾، قال: أنذر محمدٌ ﷺ كما أنذرت الرسلُ من قبله[٢]. (ز)

٧٣٦٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ فيها تقديم، يقول: هذا الذي أخبر عن هلاك الأمم الخالية - يعني: قوم نوح، وعاد، وثمود، وقوم لوط - يخوِّف كفار مكة ليحذروا معصيته[٣] ٦٣٠٣. (ز)

﴿أَزِفَتِ ٱلْأَزِفَةُ ٥٧﴾

٧٣٦٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قال: الآزفة مِن أسماء يوم القيامة[٤]. (١٤/٥٧)

٦٣٠٣ اختُلف في معنى: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ على قولين: **الأول**: أنّ النبي ﷺ نذيرٌ لقومه كما كانت النُّذُر الذين قبله نُذُرًا لقومهم. **الثاني**: هذا الذي أنذرتكم به - أيُّها القوم - مِن الوقائع التي ذكرتُ لكم أني أوْقَعْتُها بالأمم قبلكم، من النُّذُر التي أنذرتها الأمم قبلكم في صحف إبراهيم وموسى.

ورجَّح ابنُ جرير (٢٢/ ٩٤) - مستندًا إلى السياق - القول الثاني، وهو قول أبي مالك، فقال: «وهذا القول الذي ذُكِر عن أبي مالك أشْبَه بتأويل الآية». ثم علَّل ذلك بقوله: «وذلك أنّ الله - جلَّ ثناؤه - ذكر ذلك في سياق الآيات التي أخبر عنها أنها في صحف إبراهيم وموسى نذيرٌ من النُّذُر الأولى، التي جاءت الأمم قبلكم كما جاءتكم، فقوله: ﴿هَٰذَا﴾ بأن يكون إشارة إلى ما تقدَّمه من الكلام، أوْلَى وأشْبه منه بغير ذلك».

ونقل ابنُ عطية (ينظر: ٨/ ١٣٢) عن قوم: أن الإشارة إلى القرآن. ثم رجَّح ابنُ عطية (٨/ ١٣٣) القول الأول، فقال: «والأشبه أن تكون الإشارة إلى محمد ﷺ». ولم يذكر مستندًا.

وذكر ابنُ تيمية (٦/ ١٥٠) أن القول الأول، وكذا قول مَن قال: إن الإشارة إلى القرآن متلازمان.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٩٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٥٥، وابن جرير ٢٢/٩٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٦٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٩٥ بزيادة: عظَّمه الله، وحذَّره عباده.

٧٣٦٣٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَزِفَتِ ٱلْأَزِفَةُ﴾، قال: اقتربت الساعة[١]. (١٤/٥٧)

٧٣٦٣٥ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿أَزِفَتِ ٱلْأَزِفَةُ﴾، قال: الساعة[٢]. (١٤/٥٧)

٧٣٦٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَزِفَتِ ٱلْأَزِفَةُ﴾ يعني: اقتربت الساعة[٣]. (ز)

٧٣٦٣٧ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿أَزِفَتِ ٱلْأَزِفَةُ﴾، قال: اقتربت الساعة[٤]. (١٤/٥٨)

٧٣٦٣٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَزِفَتِ ٱلْأَزِفَةُ﴾، قال: الساعة[٥]. (ز)

﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ۝٥٨﴾

٧٣٦٣٩ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، في الآية، قال: ليس لها من دون الله من آلهتهم كاشفة[٦]. (١٤/٥٨)

٧٣٦٤٠ ـ قال عطاء: ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ ليس لها رادٌّ[٧]. (ز)

٧٣٦٤١ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾: أي: رادّة[٨]. (١٤/٥٧)

٧٣٦٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾، يقول: لا يكشفها أحد إلا الله، يعني: الساعة لا يكشفها أحد مِن الآلهة إلا الله تعالى الذي يكشفها[٩]. (ز)

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٢٩، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٢٢ ـ، وابن جرير ٢٢/ ٩٥.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٨.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٩٥.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) تفسير البغوي ٧/ ٤٢٠، وجاء عقبه: يعني: إذا غشيت الخلق أهوالها وشدائدها لم يكشفها ولم يردّها عنهم أحد.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن جرير.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٨.

٧٣٦٤٣ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾، قال: لا يكشف عنها إلا هو[1] ‹٦٣٠٤›. (١٤/٥٨)

﴿أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۝٥٩ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ۝٦٠﴾

نزول الآية:

٧٣٦٤٤ ـ عن أبي هريرة، قال: لَمّا نَزَلَتْ: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۝٥٩ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾ بكى أصحابُ الصُّفَّة[2] حتى جَرتْ دموعُهم على خدودهم، فلمَّا سمِع رسولُ الله ﷺ حنينَهم بكى معهم، فبكينا ببكائه، فقال رسول الله ﷺ: «**لا يلِجُ النارَ مَن بكى مِن خشية الله، ولا يدخل الجنة مُصِرٌّ على معصية، ولو لم تُذنبوا لَجاء الله بقومٍ يُذنبون فيغفر لهم**»[3]. (١٤/٥٩)

٧٣٦٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: لَمّا نَزَلَتْ هذه الآيةُ على النبيِّ ﷺ: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۝٥٩ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾، فما رُؤي النبيُّ ﷺ بعدها ضاحِكًا حتى ذهب مِن الدنيا[4]. (١٤/٥٨)

٧٣٦٤٦ ـ عن صالح أبي الخليل، قال: لَمّا نَزَلَتْ هذه الآية: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۝٥٩ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾، فما ضحك النبيُّ ﷺ بعد ذلك إلا أن يبتسم. ولفظ

‹٦٣٠٤› نقل ابنُ عطية (٨/ ١٣٣) عن ابن جرير والزّجاج أن معنى: ﴿كَاشِفَةٌ﴾: «هو من كشف السِّرِّ». ثم وجَّهه بقوله: «أي: ليس من دون الله من يكشف وقتها ويعلمه». ثم ذكر عن منذر بن سعيد ـ نقلًا عن الزهراوي ـ: «هو من كشف الضُّرِّ ودَفْعِه». ثم وجَّهه بقوله: «أي: ليس من يكشف هولها وخطبها».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أصحاب الصفة: هم فقراء المهاجرين، ومن لم يكن له منهم منزل يسكنه، فكانوا يأوون إلى موضع مظلل في مسجد المدينة يسكنونه. النهاية (صفف).

(٣) أخرجه ابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال ص٧٧ (٢٢٨)، والبيهقي في الشعب ٢/ ٢٣٣ (٧٧٧)، والثعلبي ٩/ ١٥٨، من طريق محمد بن يونس الكديمي، عن عبد الله بن الربيع الباهلي، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة به.
وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٤٣١ (٦٦٩٥): «موضوع».

(٤) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٣/ ٣٨٥ ـ.

عَبد بن حُمَيد: فما رُؤي النبي ﷺ ضاحكًا ولا متبسّمًا حتى ذهب من الدنيا[١]. (٥٨/١٤)

تفسير الآية:

٧٣٦٤٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ﴾، قال: القرآن[٢]. (٥٨/١٤)

٧٣٦٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ﴾ يعني: القرآن ﴿تَعْجَبُونَ﴾ تكذيبًا به، ﴿وَتَضْحَكُونَ﴾ استهزاء، ﴿وَلَا تَبْكُونَ﴾ يعني: كفار مكة؛ مِمَّا فيه من الوعيد[٣]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٣٦٤٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مبارك بن فَضَالة ـ أنَّه قرأ هذه الآية: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۝٥٩ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾. قال: واللهِ، إن كان أكيس القوم في هذا الأمر لَمَن بكى، فأبكوا هذه القلوب، وابكوا هذه الأعمال، فإنَّ الرجل لَتبكي عيناه وإنَّه لَقاسي القلب[٤]. (ز)

٧٣٦٥٠ ـ عن الفُضَيل بن عِياض ـ من طريق إبراهيم بن نصر ـ: مَن أُوتِي عِلمًا لا يزداد فيه خوفًا وحزنًا وبكاء خليقٌ بأن لا يكون أُوتي علمًا ينفعه. ثم قرأ: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۝٥٩ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾[٥]. (ز)

﴿وَأَنتُمْ سَامِدُونَ ۝٦١﴾

٧٣٦٥١ ـ عن أبي خالد الوالبي، قال: خرج عليُّ بنُ أبي طالب علينا وقد أُقيمت الصلاة، ونحن قيام ننتظره ليتقدم، فقال: ما لكم سامدون؛ لا أنتم في صلاة، ولا

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٢٣٤، وأحمد ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٣/ ٣٨٦ ـ، وهناد (٤٧٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مجاهد ص٦٢٩، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٢٢ ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٨.

(٤) أخرجه ابن المبارك في كتاب الزهد ١/ ٧٩، ووكيع في كتاب الزهد ١/ ٢٤٨ مختصرًا.

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٤/ ٤٢٧ ـ ٤٢٨ (١٦٧٢).

أنتم جلوس تنتظرون؟![1] [٦٣٠٥]. (١٤/ ٦١)

٧٣٦٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿سَٰمِدُونَ﴾، قال: لاهُون؛ مُعرِضون عنه[2]. (١٤/ ٥٩)

٧٣٦٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن أبي نجيح، عن عكرمة ـ قال: السامدون: المغنُّون، بالحِميرية[3]. (ز)

٧٣٦٥٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق إسماعيل بن شروس، عن عكرمة ـ في قوله: ﴿وَأَنتُمۡ سَٰمِدُونَ﴾، قال: الغناء باليمانية، كانوا إذا سمعوا القرآن تغنّوا ولعبوا[4]. (١٤/ ٥٩)

٧٣٦٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك ـ في قوله: ﴿سَٰمِدُونَ﴾، قال: كانوا يمرُّون على رسول الله ﷺ شامخين، ألم تر إلى البعير كيف يَخطِرُ[5] شامخًا![6]. (١٤/ ٦٠)

٧٣٦٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس: أنّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿سَٰمِدُونَ﴾. قال: السّمود: اللهو، والباطل. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول هُزَيْلة بنت بكر وهي تبكي قوم عاد:

ليت عادًا قبلوا الحق ... ولم يُبدوا جحودًا

[٦٣٠٥] وجَّه ابنُ عطية (٨/ ١٣٥) قول علي بن أبي طالب بقوله: «يشبه أنه رآهم في أحاديث ونحوها مما يُظن أنه غفلة مّا».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (١٩٣٣)، وابن جرير ٢٢/ ١٠٠، وورد عنده عن أبي خالد الراسبي. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٥٥، وابن جرير ٢٢/ ٩٧، ٩٨، ١٠١، وبنحوه من طريق عطية، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٤٥ ـ، والطبراني (١١٧٢). وأخرجه ابن مردويه ـ كما في الفتح ٨/ ٦٠٥ ـ من طريق سعيد بن جبير بلفظ: معرضون.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٩٩.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٥٥، وابن جرير ٢٢/ ٩٧ من طريق قتادة عن عكرمة. وأخرجه مختصرًا أبو عبيد في فضائله (٢٠٥) من طريق سفيان عن أبيه عن عكرمة، وعبد بن حميد ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٢٣ ـ، وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (٣٣)، والبزار (٢٢٦٤ ـ كشف) وابن جرير ٢٢/ ٩٧، وأخرجه البيهقي ١٠/ ٢٢٣.

(٥) يقال: خَطَرَ البعير بذنبه يَخْطِر: إذا رفعه وحطّه، وإنما يفعل ذلك عند الشِّبَع والسِّمَن. النهاية (خطر).

(٦) أخرجه أبو يعلى (٢٦٨٥)، وابن جرير ٢٢/ ٩٨.

قال محقق مسند أبي يعلى: «إسناده ضعيف».

قيل قُم فانظر إليهم ثم دع عنك السّمودا؟[١] ٦٣٠٦

(١٤/ ٦٠)

٧٣٦٥٧ - عن **إبراهيم النَّخْعي** - من طريق منصور - قال: كانوا يكرهون أن يقوم القومُ ينتظرون الإمام، وكان يُقال: ذلك من السّمود. أو هو: السّمود. قال منصور: حين يقوم المؤذن فيقومون ينتظرون[٢]. (١٤/ ٦١)

٧٣٦٥٨ - عن **إبراهيم النَّخْعي** - من طريق أبي معشر -: أنَّه كان يكره أن يقوم إذا أُقيمت الصلاة حتى يجيء الإمام، ويقرأ هذه الآية: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾[٣]. (١٤/ ٦١)

٧٣٦٥٩ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾، قال: البَرْطَمة[٤][٥]. (ز)

٧٣٦٦٠ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿سَٰمِدُونَ﴾، قال: غِضابٌ مُبرطِمون[٦]. (١٤/ ٦١)

٧٣٦٦١ - عن **الضَّحّاك بن مُزاحِم** - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾: السّمود: اللهو واللعب[٧]. (ز)

٧٣٦٦٢ - قال **الضَّحّاك بن مُزاحِم**: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾ أشِرون بطِرون[٨]. (ز)

٧٣٦٦٣ - عن **عكرمة مولى ابن عباس** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾، قال: هو الغناء، بالحِميرية[٩]. (١٤/ ٦٠)

٦٣٠٦ ذكر **ابنُ عطية** (٨/ ١٣٤) أنّ «السامد: اللاعب اللاهي. وبهذا فسّر ابن عباس وغيره من المفسّرين، . . . وسَمَدَ بلغة حِمْيَر: غَنّى». وعلّق عليهما بقوله: «وهذا كلّه معنًى قريبٌ بعضُه مِن بعض».

---

(١) أخرجه نافع في مسائله (٧)، وأخرجه الطبراني ١٠/ ٣١٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٠١ - ١٠٢، وبنحوه من طريق عمران. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٠١ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) البَرْطَمَة: الانتِفاخ مِن الغضب، ورجل مُبَرْطِم: مُتكبِّر. وقيل: مُقَطِّب مُتَغَضِّبٌ. النهاية (برطم).

(٥) أخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٢٢ -، وابن جرير ٢٢/ ٩٨، ٩٩، ١٠١، وبنحوه من طريق ليث.

(٦) تفسير مجاهد ص٦٢٩ بنحوه. وأخرجه ابن جرير ٢٢/ ٩٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٩٩.

(٨) تفسير الثعلبي ٩/ ١٥٨، وتفسير البغوي ٧/ ٤٢١.

(٩) أخرجه ابن عيينة في تفسيره - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٢٢ -، وآدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٦٢٩ -، وعبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٢٣ -، والفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٢٢ -، وابن جرير ٢٢/ ٩٩.

٧٣٦٦٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سعيد بن مسروق ـ: هو اللعب واللهو[١]. (ز)

٧٣٦٦٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾، قال: غافلون[٢]. (ز)

٧٣٦٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾، قال: غافلون[٣]. (١٤/٥٩)

٧٣٦٦٧ ـ عن مَيسرة بن عمّار الأشجعي، قال: هو الغناء، بلسان كذا وكذا، يقول: اسمُد لنا؛ أي: غنِّ لنا[٤]. (ز)

٧٣٦٦٨ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿سَٰمِدُونَ﴾ السامد: الحزين، بلسان طيئ، وبلسان أهل اليمن: الملاهي[٥]. (ز)

٧٣٦٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾، يعني: لاهُون عن القرآن، بلغة اليمن[٦]. (ز)

٧٣٦٧٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾، قال: السامد: الغافل[٧]. (ز)

﴿فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ۩ ٦٢﴾

٧٣٦٧١ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟﴾، قال: اعنِتوا هذه الوجوه لله، وعفِّروها في طاعة الله[٨]. (١٤/٦٢)

٧٣٦٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ﴾ يعني: صَلُّوا الصلوات الخمس، ﴿وَٱعْبُدُوا۟﴾ يعني: وحِّدوا الرّبَّ تعالى[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/٤٨٣ (٢١١٠).
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٩٨.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٥٥، وابن جرير ٢٢/٩٩، كذلك من طريق سعيد.
(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/٤٨٢ (٢١٠٩).
(٥) تفسير الثعلبي ٩/١٥٨.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٦٨.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٠١.
(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٦٨.
وقد تقدم ما يتعلق بأحكام سجدة هذه السورة في الآثار المتعلقة بها، وذلك في أولها.

فهرس الموضوعات

سورة الفتح

سورة الحجرات

سورة ق

سورة الذّاريات

سورة الطور

سورة النَّجم